King Saud University 1957
جامعة الملك سعود
Copyright © King Saud University

بوارق السير

٧٨٩٤

Copyright © King Saud University

كتاب يواقيت السير في شرح الجواهر والدرر
من سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر
وعترته المنتجبين الزهر

وهو السفر السابع من كتاب غايات الأفكار ونهايات الأنظار
المحيط بعجائب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار

وقد تضمن هذا الكتاب ثمانية كتب

كتاب عجائب الملكوت • ثم كتاب سلوك الأوليا في معرفة سيرة الأنبيا
ثم كتاب ذكر الأمجاد من آبائنا والأجداد • ثم كتاب الدرة المضيئة
في شرح السيرة النبوية • ثم ضياء القمر في شرح سيرة أصحابه العشرة الغرر
ثم كتاب رياض الفكر في شرح سيرة عترته المنتجبين الزهر • ثم كتاب
تحفة الأكياس في شرح تعيين خلفا آل أمية والعباس • ثم كتاب
تزيين المجالس بذكر التحف النفائس •

تأليف مولانا الإمام الأعظم والطود الشامخ الأشم
أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين
أحمد بن يحيى بن المرتضى سلام الله عليه
وعلى آبائه الطاهرين •

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

الحمد لله
تعود هذا الكتاب بحكم... في يد والدي المرحوم رضوان الله عليه وقد أوصى به لولده المعتضد... علي بن أحمد بن ... المتوكل أحمد ... كتبه ... أحمد المتوكل

الحمد لله
أودعت هذا الكتاب شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله

مكتبة محمد ... العبيكان
رقم ... ٤٧٩
رقم ... ٤٢
تاريخ الورود

مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات
٧٨٩٤ ف ١٧٠٤
يواقيت السير في شرح الجواهر والدرر
أحمد بن يحيى بن المرتضى ٧٦٤ - ٨٤٠ هـ
١٠٩٠ هـ
سليمان بن ... الحرازي
٢٢٠ ق
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله واستعينه واستهديه واستعصمه مما لا يرضيه واصلي على رسوله المختار واله وصحابته الابرار **وبعد** فاني لما اردت الاخذ في شرح كتاب الجواهر والدرر من سير سيد البشر وكان ابتداؤنا بذكر نسبه عليه السلام وشرح نسبه يستدعي ذكر طرف من انساب اجداده واحوالهم وكان اولهم آدم عليه السلام حسن منا قبل ذكر مبتدا خلقه وكيفية احواله امام حسانا ان نقدم مقدمة مفيدة في كيفية تركيب العالم وما ورد في صفته من الاثار النبوية وغيرها من كلام الاخيار من احبار الاحبار كوهب بن منبه وكعب الاحبار وغيرهما وغيرهما من المطلعين على الكتب المنزلة على الانبيا السابقين مما رواه عنهم الاثبات من النقلة وسميتها كتاب عجائب الملكوت وذلك مضبوط في عشرة فصول

الفصل الاول في بيان ما ابتدى بخلقه من العالم العلوي

قال الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله الكسائي في عجائب الملكوت قال ابن عباس خلق الله اللوح من درة بيضاء ودفتاه ياقوتتان حمراوان في عظم لا يمكن صفته قال وخلق له قلما من جوهر طوله مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد ثم نودي القلم ان اكتب فاضطرب من هول ذلك النداء حتى صار له ترجيع في تسبيحه كترجيع الرعود ثم جرى في اللوح بما اجراه الله تعالى قلت اي امره بان يضع في اللوح مما هو كائن على ما هو في علمه في الوقت الذي يفعله الى يوم القيمة قلت ولا يقال ان هذا مناقض لما نذكره بعد ليه من انه لا يجوز من الله خلق جماد قبل ان يخلق حيوانا ينتفع به لان في هذا الخبر ما هو كالنص بان القلم حي وذلك من ثلاثة وجوه احدها انه قال نودي ونداء الجماد لا وجه له وانما ينادى الحي فهذا هو الحقيقة فلا يجوز حمله على المجاز لغير معنى الى ذلك الثاني انه اضطرب من هول النداء وذلك لا يكون الا من حي الثالث انه صار له ترجيع في تسبيحه وذلك لا يكون الا من حي ولا موجب لجعله مجازا لا يقال فلعل بعد من خلق اللوح وهو جماد لانا نقول لا نصرح بعد ما يحول بتقارن خلقهما او في خلقه لطف للقلم اولنا اذا علمناه وان نعدم كما قدمناه في شرح كتاب العلائق قلت وفي بعض الاثار ان اللوح من زبرجد خضر اسطره فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة كل نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشا قال الكسائي اراد نظر الرحمة قلت وهو صحيح لما روي عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال ما من شي قضاه الله تعالى الا وهو

في اللوح

في اللوح المحفوظ وهو بين يدي اسرافيل لا يؤذن له بالنظر فيه حتى فرغ جهنم فاذا قضى الله امرا اذن له بالنظر فيه فما يرى فيه يؤدي الى من يؤمر باداءه اليه قال الكسائي وفي الناس من انكر اللوح والقلم لانه انما يحتاج الى التوقيع من يخشى النسيان ولا وجه له لقوله تعالى في لوح محفوظ وللاثار الواردة في القلم ولا موجب للعدول عن الظاهر مع احتمال الحصول لطف بخلقه كذلك

فصل في ذكر العرش والكرسي

روى الكسائي عن ابن عباس رواه مرسلا في كتابه المذكور ان الله تعالى خلق العرش من جوهرة حمراء لا يمكن عظمها ولا نورها وللعرش سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بالوان من اللغات وكان عرشه على الماء فخلق الريح فحمل الماء ثم خلق الله حملة العرش وهم الان اربعة فاذا كان يوم القيمة امدهم الله باربعة اخرين وذلك معنى قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قلت ولعله كان على الماء قبل خلق الحملة قال الكسائي وهم في عظم لا يوصف ولكل واحد منهم اربعة وجوه فوجه على صورة ادم يشفع في ارزاق بني ادم ووجه على صورة وجه الثور يشفع في ارزاق البهائم ووجه على صورة الاسد يشفع في ارزاق السباع ووجه على صورة وجه النسر يشفع في ارزاق الطيور وهم قيام يحملون العرش على كواهلهم وايديهم واقدامهم باسرها على اسفل السافلين وقد قيل ان العرش من ياقوتة حمراء وعليه صفة كل خلق خلقه الله تعالى ويخلقه الى يوم القيمة **واما الكرسي** فعن ابن عباس انه من جوهر خلاف جوهر العرش وقيل خلق من نور العرش وهو ملصوق اي بالعرش وللكرسي اربع قوائم كل قائمة طولها لا يوصف قال ابو ذر قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كالحلقة في الفلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة قلت ويدل على ذلك قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال وفي الناس من ذهب الى ان العرش عبارة عن الملك وليس كالسرير وان الكرسي هو العلم قلت وهذا القول باطل لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وروي ان عبد الله بن رواحة الانصاري اتهمته زوجته انه وطئ جارية له فانكر فطالبته ان يقرا آية من القران فانشد هاتين البيتين موهما لها انهما من القران وهما قوله شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا فقالت حسبك ثم ان عبد الله اخبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بذلك فقال لا باس بذلك قال الكسائي ومعنى الفوق ههنا هو العلو على العرش من غير ان يوصف بالمماسة والمباينة قلت ولو قال مقصد امره علوم على العرش لكان اقرب كقوله تعالى وجاء ربك اي وجاء امر ربك قال الكسائي والحكمة في خلق العرش والكرسي ان يتعبد الملائكة بتعظيمهما كما تعبدنا بتعظيم البيت العتيق قلت وهذا موافق لقول اصحابنا ان في خلقهما لطفا للملائكة قال وفي الناس من ذهب الى ان العرش

هو الفلك الاثير الذى تدور فيه هذه الافلاك قال وهنا خلاف فى التسمية فقط
والمعنى عائد الى ما قلناه ٥ قلت وظاهر ما قلناه يناقض كون العرش حاويا وقد
ورد هنا ان فى الحديث ما يدل على جائز ويمكن الجمع بين الامرين بانه ملك على هيئة السرير
امر الملائكة بحمله وبتعظيمه والله اعلم ٥ قال الحكاى وحمل الاستوا على العرش
على الاستيلا ضعيف اذ لا يقال استولى على كذا الا اذا صار اليه امر ما كان خارجا عن
امره والله ليس كذلك فيجب ان يكون صفة لا توصف ٥ قلت هذا بنا على مذهب
الكلابية ٥ قلت والجواب ان حمله على التشبيه المجازى اولى كما ذكره الزمخشرى
رحمه الله عليه ٥ نعم وذكر فى كتاب عجائب الملكوت من تفاصيل ما حول العرش
من الملائكة والحجب والانهار امورا عظيمة من احب معرفتها طالعها هنالك ٥

الفصل الثانى فى ذكر خلق الارض والسموات

قال فى كتاب بعض
المحاب لما اراد الله ذلك حرك الما الذى فى جوف الكرسى فضرب بعضه بعضا فار
امواجه وعلا عجاجه فازبد فجمد ذلك الزبد فدحى الله منه الارض على وجه الما فى يومين
وسكن الامواج فصيرها جبالا عروقها متصلة بعروق جبل قاف وهو جبل محيط
بالارض ٥ قلت تعالى انه من زبرجد خضر خضرة السما الدنيا من خضرته حفظا
للابصار ان يحدها شعاعها فسبحان من ورا جبل قاف سبعة ابحر لها اسما فالذى يليه
بنطش ثم قليس بعده ثم الاصم ثم المظلم ثم مرماس ثم الساكن ثم الباكى وهو اخرها
وكل واحد محيط بالذى قبله وبينهما خلائق لا يعرف قدرها وجنسها وصفاتها الا الله
٥ والارض على منكبى ملك قدماه على صخرة من بعض من ياقوتة خضرا ولها صفات عظمى
وهى مستقرة على ظهر ثور وقرونه قيل واسمه فى الكتب السالفة لبوبا وذلك الثور
على ظهر حوت له صفات عظمى اسمه بهموت والحوت فى ما وقرار ذلك الما الهوا
وتحت الهوا الظلمات والبها انتهى علم الخلائق قال ابن عباس دون الحوت البحر
ودون البحر جهنم وهى على متن الريح والريح على الظلمة والظلمة على العجاب والعجاب على
الثرا ثم انقطع علم الخلائق بعد ذلك ٥ قال وهب وحول كل ارض من هذه
الارضين السبع جبل محيط بها ورا هوا فيه طيور سود وقد قيل ان تحت جميع ذلك
نار عظيمة هى تحمل جميع ذلك بقوة لهبها ترفعها كلها عن التسفل والارضون عليها
منزلة ريشة يلقيها فى تنور مسجور فيرفع تلك الريشة نار التنور بقوتها من دون ان تصل الى
قرارها كذلك الارضون ٥ قال ابن عباس الارضون سبع ٥ قلت وسكانها

الفصل الثالث فى ذكر خلق السموات السبع واسمائها وصفة سكانها

تفاصيلها عجيب ذكر السموات السبع

اعلم انها على ما رواه ابن عباس
خلقت من البخار الذى صعد من الما عند اضطرابه كما قدمنا قلت وهو معنى
قوله تعالى ثم استوى الى السما وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها فخلق الله

السموات

السموات فى يومين ايضا وجعلها اطباقا ٥ فالاولى وهى السما الدنيا من زمرذه
خضرا اسمها الرقيع رفيعا سكانها ملائكة على صور البقر زعيمهم اسمعيل وهم يسبحون
والثانية من ياقوتة حمرا اسمها قيدوم ملائكتها على صور العقبان زعيمهم ميخائيل
وهم يهللون ٥ والثالثة من ياقوتة صفرا اسمها ماعون ملائكتها على صور النسور
زعيمهم صاعديائيل كلهم ركوع ٥ والرابعة من فضة اسمها زفون ملائكتها
بصور الخيل زعيمهم صلصائيل سجود ٥ والخامسة من ذهب اسمها ربقا سكانها
بصور الحور العين ياكلون من خوف الله زعيمهم كلكيائيل ٥ والسادسة من درة
بيضا اسمها دفناه ملائكتها بصور الولدان زعيمهم سمخائيل يعبدون الله من
خوف الله تعالى ٥ والسابعة من نور تتلالا اسمها عريبا سكانها بصور الادميين
وهم على رجل واحد يعظمون الله بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وهم المقربون
الروحانيون الصافون راكعون وساجدون ٥ قال وهب وهذه السبع
السموات فوقها حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله
بلغات مختلفة كالرعود العواصف وللسموات ابواب مغلقة من ذهب قيل وفوق
ذلك بحور وحجب كثيرة وفوقها جميعا سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وفوق
ذلك تل الحمد ولوا الحمد وفوق ذلك كله الكرسى كما ذكرناه ٥ قال الكسائى
والبيت المعمور فى السما الدنيا حيال الكعبة وقدرها خلا ان طوله مثل ما بين السما
والارض وعمارته انما هو بدخول الملائكة يدخله كل يوم سبعون الف ملك يصلون فيه
يقال لهم الجن ومنهم كان ابليس وهم من جن الملائكة فاذا دخلوه لا يعودون الى يوم
القيامة ٥ وقد قيل انه فى السما السادسة بحيال الكعبة قال الكسائى وهذه السموات
هى فى دار الجنان السبع وهذه السبع اولها دار الجلال وهى من اللولو الابيض وثانيها
دار السلام وهى من ياقوت احمر وثالثها جنة الماوى وهى من الزبرجد الاخضر ورابعها
جنة الخلد وهى من المرجان الاصفر وخامسها جنة النعيم وهى من الفضة البيضا وسادسها
جنة الفردوس وهى من الذهب الاحمر وسابعها جنة عدن وهى من الدر وهى قصبة الجنان
مشرفة على الجنان كلها ٥ قال وهب ان الله خلق الجنة يوم خلقها عرضها كعرض
السما والارض واما الطول فلا يعلم كميته احد الا الله تعالى قال فاذا كان يوم القيامة
وبطلت الارضون والسموات وسعها الله اليه من ذلك لتسع لاهلها قال والجنان
كلها مائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام انهارها مطردة وثمارها متدلية
على ما تشتهيه الانفس فيها ازواج مطهرة من الحور العين خلقهن الله تعالى من الانوار
والجواهر بيضا عينا حسانا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى اهل الجنة ياكلون
ويشربون ويتفكهون ثم يصير طعامهم وشرابهم رشحا كريح المسك يخرج من اجسادهم

الفصل الرابع فى ذكر النجوم وكيفيتها

قال الكسائي

النجوم بلا شك اجزاء منها معلق
باركان العرش ضوء للسما السابعة وجزء منها معلق في السماء الدنيا كامثال القناديل
ضوء لسكانها وترمى الشياطين بشررها اذا استرقوا السمع وجزء منها معلق بالهواء
قلت وهذا خالف ما لخصه اهل علم الفلك من ان ما عدا الاملاك السبعة وهي
الثابتة فانه في الفلك الثامن وهو بطن العرش قيل والنجوم نوعان منها ما هو رجوم
للشياطين اذا استرقت السمع ومنها السيارات التي بها يهتدى الى الطرق والعمل ومنها
البروج الاثنا عشر المعروفة التي هي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ٥ قال الكسائي ومعنى ذلك
انهم عاينوها في مطالعها على تشكيل ذلك اي كل برج على شكل ما سمي به لا ان هناك
حملا وثورا على الحقيقة وكل برج يشتمل على كواكب كثيرة غير محصورة وجعلت هذه البروج
مقسومة على المنازل الثماني والعشرين لينزل القمر كل ليلة منزلة ويكون استتاره ليلتين
ان استهل الشهر ثلاثين وان استهل لتسع وعشرين استتر ليلة ٥ قال الكسائي واختلف
في الكواكب السبعة هل هي حية ام لا فقيل لا حياة لشي منها بل هي اجرام تديرها الملائكة
كدوران الرحا وقيل بل احيا قال وفي الناس من ذهب الى ان النجوم هي بخارات
الارض صاعدة الى الهوا مجتمعة هنالك ولهذا فان النجوم في الشتا اكثر لكثرة البخارات
وفي الصيف اقل لقلة البخارات وهذا قول باطل ٥ قلت هذا معنى ما ذكره الكسائي في
كتاب عجايب الملكوت ولعلما الفلك في النجوم كلام يخالف ذلك وطريقهم الرصد وطريق
الكسائي انما هي الاثار المسموعة ٥ واما الشمس والقمر فحكى الكسائي عن وهب ان الله
خلق الشمس من نور عرشه وخلق القمر من نور حجابه الذي يليه قال وهب وقد وكل الله تعالى
بهما ملائكة يرسلونهما بمقدار ويقبضونهما بمقدار وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
خلق شمسين من نور عرشه احداها اصغر من الاخرى وطمس اصغرهما ولو كان تركهما على ما كانا
عليه لم يعرف الليل من النهار ولا الا منه فامر جبريل عليه السلام فامر جناحه على وجه القمر
ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وذلك قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
فالسواد الذي في القمر شبيه الخطوط اثار المحو منه ٥ واما كسوفهما فقد ورد في الاثر
عنه صلى الله عليه واله وسلم ان الله خلق بحرا دون السما موج مكفوف قائم في الهوا لا يقطر
منه قطرة والشمس والقمر والكواكب يجريان في لجة ذلك البحر كل واحد على عجلة لها ثلثمائة وستون عروة
كل عروة في يد ملك يجذبها لمجراها المعتاد فما اراد الله كسوف منهما سقط من العجلة في غمر
ذلك البحر فيكسف منه قدر انغماسهما اما كل او بعض وانجلاوها رفع الملائكة اياها الى
ظهر العجلة حتى قال صلى الله عليه واله وسلم والذي نفسي بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر
لاحرقت كل حي في الارض ولو بدا القمر لافتتن العالم بحسنه حتى يعبدوه الا من شا الله
والحكمة في ذلك افزاع العباد ليلتطفوا ٥ قال الكسائي والمنجمون يعلقون

الكسوف

الكسوف بان يحجبها اي نجم يسمى الجوزهر او ذنبه اذ يصير حائلا بينها وبين الارض على
حساب يذكرونه قال وهذا لا وجه له اذ لو كان بحايل يحجب عنا جرم الشمس ٥ قلت
وهم ان يحتجوا بان يقولوا ان الجوزهر في الصفاء كالبحر الذي زعم انها تقع فيه فيحجب
نورها دون جرمها فكذلك القول في الجوزهر ٥ قلت ويويد ما ذكروه ان حسابهم لا يخلف
ابدا وانهم يعبرون العقد الذي يكسف فيه تقديرا محققا لا يزيد ولا ينقص ويذكرون
ابتدا الكسوف من اي جوانبها ومدة لبث الكسوف وشروع الانجلا من اي الجوانب وجدنا ذلك كما ذكروه
وعرفناه فهو يقوي ما ذكروه ٥ ويقوي القول الاول ما روي من ان الشمس كسفت يوم موت
ابراهيم بن النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان عاشر ذلك الشهر والمنجمون يمنعون من الكسوف
الا في ثامن وعشرين او تاسع وعشرين فان صح كسوفها في العاشر بطل ترتيبهم والله اعلم ٥
قال الكسائي وكل سما فهي مقببة على ارض من الارضين السبع قال والسموات
كلها مرتفعات في الهيكل وهو الذي عليه الكواكب الثابتة والهيكل هو الذي يسميه المنجمون
الفلك الاثير والشمس في السما الرابعة والقمر في السما الدنيا في فلك مقابل الشمس
على بعد من مسير القمر كل ليلة ليستمد من نور الشمس وانما لم تمنع السموات الثلاث
من روية الشمس لصفائها **تنبيه** ومما ينبغي الحاقه ذكره بذكر الكواكب المجرة
المعروفة في سما الدنيا قال في كتاب العجايب حكي عن علي عليه السلام انه سئل
عن المجرة فقال انها باب السما ومنها تنزل الملائكة ومنه نزل الما في طوفان نوح عليه السلام
قال وقد قيل غير ذلك وهو انها اثر السفينة اي اهل السفينة ان يطوفوا الكوفة
فجعلت المجرة لها دليلا لئلا تؤم البيت لانه كان ايام الطوفان والما قد علا على كل شي
ومن ثم يقال ان المجرة اذا توسطت السما توسطا متمكنا صارت حذا البيت ٥
نعم والمجرة تنتقل في السماء من جهة الى جهة كتنقل الكواكب على حسب دوران الفلك فتراها
في كل ليلة في موضع غير موضعها في الليلة الاولى ٥ نعم فاما الفجر الاول والثاني فهما اوايل
انوار الشمس عند طلوعها كما ان الشفق اواخر انوارها عند غروبها

الفصل الخامس في ذكر العالم السفلي قال الشيخ ابو جعفر محمد

بن عبد الله الكسائي في كتاب العجايب ذكر من عني بمساحة الارض وبعدها وجرمها ان البسيطة
من حيث يحيط بها البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فللسودان منها اثنا عشر الف فرسخ وللروم
ثمانية الاف فرسخ وللفرس ثلاثة الاف فرسخ وللعرب الف فرسخ والفرسخ الواحد ثلاثة اميال
وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع المرسلة كل ذراع ست وثلاثون اصبعا كل اصبع ست حبات
شعير مصفوفة بعض بطونها الى بعض قال الكسائي فان قيل فقد روي عنه صلى الله
عليه واله وسلم في حديث حذيفة انه قال الدنيا خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائتا عمران
ومائة خراب يخالف ما ذكرتموه من المساحة ٥ قلنا لا يخالف لان ذلك الغمر انما هي
في البسيط المسكون وما ذكره صلى الله عليه واله وسلم في المسكون وغيره ومساحتها على ما قاله صلى الله عليه واله وسلم

خمس الاف الف فرسخ وخمسمائة الف فرسخ وثلاثة وسبعون الف فرسخ الا ثلاثة وثلاثين فرسخا
فالمسكون منها سبعة اقاليم احدها اقليم ايران شهر. قلت ومعنى ايران شهر في لغة
فارس قلب الارض وصفوتها. الثاني اقليم الصين. الثالث اقليم الروم. الرابع
اقليم اوبعتير. الخامس اقليم الهند. والسادس اقليم الحبشة. والسابع اقليم الغرب
فاما اقليم ايران شهر فهو موسط من هذه الاقاليم الستة وقيل ان قسمتها كذلك
على حسب قسمة الافلاك لمحاذاتها اياها في ادوارها ومن ثم كان اهل ايران شهر
احسنهم وجوها واكملهم عقولا واطيبهم خلقا لان هذا الاقليم صفوة الارض
وسرتها وقد سلم اهله من التادي بالحر والبرد الشديد فلم يصبهم شقرة الصقالبة
والروم لبعدهم عن مطلع الشمس ولم يصبهم سواد الحبش والزنج والهنود لقربهم من مطالعها
ولم تضبهم خطاطة الترك ودمامة الصين في قصرها ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم
لو كان العلم معلقا بالثريا لناله رجال من ابنا فارس. نعم وايران شهر هو ما بين
بهر بلخ الى ادربجان فارمينية الى القادسية الى الفرات الى بحر اليمن وبحر فارس الى كرمان
الى كابل الى بخارى فتغتان

واما جزيرة العرب

فهي خمسة اقسام
تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن وطول هذه الجزيرة خمسمائة واربعون مرحلة
بسير الابل والعرض ثلاثون مرحلة وقيل بريد او نقص. وحدودها اما من ناحية
الشام فبحر ايلة ومن ناحية المشرق القادسية من ناحية العراق وقيل الكوفة ومن ناحية
اليمن الى عبادان ومن ناحية المغرب الى ناحية بحر فارس شاطئه الشرقي. وحرم العرب
تشتمل على الحرم المحرم وهو تشتمل على البيت العتيق وقيل وهما اللذان قصدهما صلى الله
عليه واله وسلم في قوله اخرجوهم من جزيرة العرب. واما الحرم فحدوده من طريق
المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال ومن طريق الطائف على عشرة اميال
ومن اليمن على ستة اميال تنبيه فاما حدود المشاعر المعروفة فمن مكة الى منى
اربعة اميال ومن منى الى مزدلفة ميل ومن مسجد عرفة الى الحرم مرحلة ثلاثة اميال.
واما المسجد الحرام فهو سبعة اجربة وطوله ثلثمائة وستون ذراعا واما الكعبة
فطولها اربعة وعشرون ذراعا وسمكها الى علو سبعة وعشرون ذراعا وعرض
ثلاثة وعشرون ذراعا وكان سمكها عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ثمانية عشر ذراعا فزاد فيها ابن الزبير تسعة اذرع حتى صارت سبعة وعشرين ثم ان
الحجاج كره عمل ابن الزبير فردها الى ثمانية عشر ذراعا كما كانت عهده صلى الله عليه
واله وسلم ومساحة المحيط بالحجر خمسون ذراعا منها ستة اذرع من البيت.
وقدر دور موضع الطواف مائة وسبعة اذرع هكذا حققه الشيخ ابو جعفر
محمد بن عبد الله الكسائي تنبيه واختلف في وسط الارض فقيل هو الكعبة
وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انها للارض بمنزلة السرة وقال اهل المناخة

بل وسطها

بل وسطها الموضع الذي يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان حرا وبردا ويستوي
فيه الليل والنهار دائما لا يختلفان ابدا وقد لفق الكسائي بين هذين القولين بان قال
الكعبة وسط الارض المسكونة وقبة الارض وسط الارض جملة المسكونة وغيرها
تنبيه قال الكسائي واثبت ما يدل على القبلة من النجوم هو الجدي وهو يشتمل
على بنات نعش الكبرى وهي الدب الاكبر وعلى بنات نعش الصغرى وهي الدب الاصغر
والاكبر سبعة انجم زاهرات اربعة منها على صورة النعش وثلاثة مصطفات وهي البنات
وقرب الاوسط من البنات كوكب ضعيف يقال له السها ودونه كوكبان نيران يقال
لهما الفرقدان وهما من جملة بنات نعش الصغرى ثم ترى بعد الفرقدين ثلاثة كواكب
مصطفات مقتومات كانهن نصف صدف واحد الفرقدين اخر الصدف واحدها
راسه وفي وسط هذا الصدف كوكب صغير ثابت لا يتحرك وهو القطب الذي يدور
عليه بنات نعش مع سائر الكواكب واتفقوا على ان من قابل هذا الكوكب فقد قابل الكعبة
والقطب وسط السما لانه يزول ولا يزول ابدا فاما بنات نعش فقد تزول قليلا فاذا كان
القطب مقابلا للكعبة والقطب وسط السما كان ذلك دليلا على ان الكعبة وسط الارض
وقد روي عن كعب الاحبار انه سأل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن وسط الارض
فقال بيت المقدس لانه المحشر وتاوله الكسائي على ان المراد بالوسط الخيار.

الفصل السادس في ذكر شكل الارض وصفة جبل قاف وما وراءه

اما شكلها فقد قيل انها مسطحة لان خلف كل صعود هبوطا مثله
فيعتدل الارض ومنهم من قال بل هي كرية اي مدورة والافلاك دائرات عليها نحو مها
فما من كل صقع من الارض الى السما مسيرة خمسمائة عام. قال الكسائي ويحيط بهذه الارض
البحر الاعظم المسمى اوقيانوس فيه ما غلظ لا تجري فيه السفن بما يتغلظ عن سائر امواه
البحور المتصلة به وهذا البحر قد غمر الارض الى القرب نصفها من ناحية المشرق والنصف الثاني
من الارض مقسوم بنصفين احدهما لا يسكنه خلق لشدة حر او برد والنصف الاخر هو
المسكون من الارض وقد ذكرنا مساحة المسكون منها وقد ذكرنا ما قيل ان حول البحر المحيط
جبل قاف وان السما الدنيا مقببة عليه قال الكسائي ومن خلف جبل قاف بحر محيط به
والسما الثانية مقببة عليه وكذلك عد محمد قال على عدد السموات وهي مقببة كل واحد
على بحر محيط قال وفي هذه البحار وسواحلها وبينها المحدق بكل بحر ملك لا يحصي عددهم
الا الله تعالى تنبيه وورد في الاثر عنه صلى الله عليه واله وسلم ان على قطري الارض
شرقا وغربا مدينتين اما الشرقية فاسمها بالسريانية برقيشا وبالعربية خالقا والغربية
بالسريانية برجيشا وبالعربية جابلسا على كل واحدة منهما عشرة الاف باب بين كل بابين
فرسخ على كل باب كل يوم عشرة الاف رجل منهم ولا يعودون بعدها في النوبة ابدا الى يوم
قال صلى الله عليه واله وسلم والذي نفس محمد بيده لولا كثرة اهل هاتين المدينتين واصواتهم

المحشر يكون بارض الشام عند بيت المقدس موضع صحاح

يسمع اهل الدنيا سقوط الشمس حين تسقط قال ومن وراء هاولاء المدسين اربع امم وهي
ناسك ومنسك وهاويل وقاويل ومن دونها ياجوج وماجوج قال وقد انطلق بي جبريل
ليلة اسري بي الى هولاء فدعوت ياجوج وماجوج الى الله تعالى فابوا ان يجيبوني فهم في النار ظ اسري بي
مع من عصى من ولد ادم وولد ابليس قال ثم انطلق بي الى المدسين فدعوتهم فاجابوني
فهم اخواننا من احسن منهم فمع محسنكم ومن اسا فمع مسيئكم قال ثم انطلق بي الى
الامم الاربع فدعوتهم فابوا فكذبوا وكفروا فهم مع ياجوج وماجوج في النار وكل هذه
الامم المذكورة من اولاد يافث بن نوح عليه السلام وقد قيل ان وراءهم امم اخر
من دونه تعالى هاويل وقاويل وسمك وملك والله اعلم

الفصل السابع في ذكر الجبال التي جعلها الله اوتادا للارض يسكن بها ميدانها

روى ابو جعفر محمد بن عبد الله
الكسائي ان في الاثر ان الله تعالى لما خلق الجبال من امواج الما وجعلها اعمدة للارض
لولاها لمادت باهلها وعليه دل قوله تعالى وجعل فيها رواسي ان تميد بكم وكل هذه
الجبال يتصل اصولها بجبل قاف وانما جعلها الله تعالى حجارة صلبة لتكون اقبل للبرد ولتكون
الثلج عليها ابقى ولا تشرب ما يذوب منه وخلق حول كل جبل جبالا اصغار رخوة رملية وطينية
لتشرب تلك الجبال المياه التي تسيل من تلك الجبال الحجرية ثم تجري منها على وجه الارض ينابيع للناس
والجبال كثيرة غير ان اعجبها شاهقا في الهوا واطولها طولا في الارض خمسة اجبل
الاول الجبل المسمى جبل لكام بالشام ابتداوه ما بين مكة والمدينة ويسمى هناك العرج
يمتد حتى يتصل بالشام ثم يصير من جبال حمص ويسمى هناك لبنان ثم ياتي من دمشق
حتى يصير من جبال انطاكية والمصيصة ثم يمتد الى ملطية وسميساط والى قلى
ثم يمتد حتى يصير من جبال الجودي ثم يتصل ببحر طبرستان عند باب الابواب. الثاني
جبل الراهون الذي هبط عليه ادم ثم نزل منه يوم اخرج من الجنة وسرنديب جزيرة في بحر
الهند يبلغ ثمانين فرسخا ومثله واهله البراهمة الذين يقرون بالله ويجحدون الرسل
وفي هذا الجبل اثر قدم ادم عليه السلام مغموسة في الحجر يحوي سبعين ذراعا وفي
هذا الجبل من الجواهر والافاويه الطيبة غير قليل وينزل على موضع القدمين في كل
ليلة من السما طش يغسله وعليه نور يتلالا وليس صنف من الجواهر الا ويوجد في هذا
الجبل ويقال ان اصل حصول العطر فيه ان ادم عليه السلام حين اخرج من الجنة
اخرج بعنفه فجعل يتعلق بنباتها ويتمسك به فلما هبط هبط وفي يده مما كان
يتعلق به شي فكل نبات طيب فيه فهو من ذلك وفي غياض هذا الجبل ناس وحشيون
عراة عليهم من الشعور ما يغطي سواتهم طول كل واحد منهم اربعة اشبار يعرفون من النبات(?)
وطعامهم ثمار تلك الاشجار قيل وفي هذا الجبل الدابة التي تسمى كركدن وهي حيوان
في جبهته قرن واحد اذا اشتد ذلك القرن اشتق عن صورة حيوان شاخص في سواد خلقه الله

وربما

وربما كان على صورة سمك او فرس او طاووس او غير ذلك ويتخذ منها اهل الصين مناطق للملوك
تبلغ قيمة المنطقة منها خمسة الاف دينار يتباهون بها لحسن صورتها وطول هذا القرن ذراع في طول
قضيب وهو محشو غير مجوف. وثالثها جبل الدماوند وهو على الجبال شاهقا
ترى قلته من مائة فرسخ طولها مسافة يومين للمشاة الحثيث وهذه القلة في راي العين
كانها قبة مخروطة غير ان مساحتها ثلاثة وثلاثون جريبا ويرى في قلته ساقي(?) الثلج ابدا ويكون
ويكون فيه ثلاثين نقبا يرتفع منه الدخان الكبريتي ودونه نار ملتهبة يرتفع منها الكبريت الاصفر
من زبد الكبريت الاحمر الذي فيه وقد احتيل لاخراجه بمغارف من حديد طوال مطلية بطين
منخل فاستخرج منه الكبريت الاحمر وروي عن علي عليه السلام ان المحبوس فيه الضحاك بيوراسف
حين سلمه عليه السلام حين جاريه(?) ويقال ان المامون كتب الى موسى بن حفص يتعرف
بيوراسف المذكور قال فسار موسى بن حفص بمن كان معه وهم نحو من مائة وخمسين رجلا
قال موسى بن حفص فسرنا حتى نزلنا بقرب القلة فاطلنا المقام ولا نهتدي الى الوصول اليه
حتى اتانا شيخ قد نيف على مائة سنة فقال لنا الوصول اليه بعيد قال ولكن لا بد لكم
على كونه محبوسا فيه قال فصعد بنا الجبل وامرنا ان نحفر في موضع ففعلنا حتى انفتح
لنا عن تابوت مثقوب في الحجر فيه طلسم على صورة حداد جالس يضرب بمطرقة على علاة
ساعة بعد ساعة لا يفتر فقال الشيخ هذا طلسم لبيوراسف لئلا يتخلص من وثاقه فان تخلى
اعلاه حتى يدق فاذا ضرب هذا بمطرقة عادت سلاسله كما كانت علاطا ثم انه امرنا ان
لا نمس الطلسم وان نرد الطين الى موضعه كما كان قال ففعلنا ذلك بعد ان صح لنا انه [illegible]
اكثر من ذلك فامرنا باخذ سلالم طوال كمثل ما يتخذ للحصون وامرنا بشد بعضها الى
بعض فصعدنا من ذلك الموضع على نحو من مائة ذراع وامرنا بحفر على موضع اخر فاذا هناك
اسكفة عليها باب من حديد مسمر بمسامير مذهبة فوق الاسكفة كتاب بماء الذهب فيه
ان على القلة سبعة ابواب من حديد على كل مصراع منه اربعة اقفال ان هذا حيوان له امد
فلا يتعرض احد لفتح شيء منها فيهجم من هذا الحيوان على الاقليم شر لا يستطيع عده وامرنا
برد الطين فاعمينا اثره فسالنا الشيخ عن هذا الحيوان يعني بيوراسف كيف يبقى بلا
اغتذا طول هذا الزمان فقال طعامه طلسم في جوفه يشتعل به فيرتفع الى الهامة ومنه
حتى يسلى منه فلا يقدر على قذفه فيبتلعه ولا يجد له طعما وذلك عداوة فكتبنا الى المامون
بخبره فورد جوابه لا يعرضوا لذكر هذا المكان وذكر ان جبل الدماوند انما سمي بذلك
واضيف الى ذلك لمياهه واخلافها وان ذلك دما معروفا من ربه. الرابع جبل
السراة في جزيرة العرب لا جبل اعلى منه طولا منه يمتد من اقاصي اليمن حتى يوازي الشام
وهو الجبل الذي يحجز بين تهامة وبين اليمن ونجد فما كان من الجبل غربا الى ناحية البحر فهو تهامة
وما كان شرقا منه فهو نجد. الخامس جبل الطور وهو على مسيرة اربعة ايام من
مصر وهو الذي كلم الله موسى فيه ومن اراد ان يصعد الى قلته احتاج ان يصعد الفا

وتشبهانه مرواه من الدرج وفي الصعف من ذلك مكان مستوٍ من الارض عليه اشجار وثمار
ومياه عذبة فيها مغارات ويقال ان بابليا الماهرب من ارقيل الملك احتفر هذه
المغارات وفي راس ذلك الجبل كنيسة مبنية بالباطن من رخام ابوابها الصفر والحديد
وسقفها الصنوبر قد اطبق برصاص محكم لئلا يكف المطر ويقال ان ذلك هو موقف
موسى عليه السلام للمناجاة ويزعمون ان احد الاعاجيب هذا الزمان في ذلك المكان وان
هناك راهبا يسرج فاذا اراد النوم خرج منها الى كنيسة اخرى اتخذت دونها وقد كان حول
تلك الكنيسة كبا من كرم وقد اندرست الان لم يبق الا قدر سبعين كنيسة قيل واكثر
اشجار هذا الجبل اللوز واذا ارتفعت عن موضع الكنيسة اشرفت على عقبة يهبط منها الى عين
ماءٍ عذب حولها دار من حديد يقال ان ذلك المكان هو الذي راى فيه موسى عليه السلام
النار في شجرة العليق فهذه الجبال الخمسة هي اوتاد الارض عليها وردت به الاثار
واما الاكام الصغار في كثيرة ولا يعتنى بها في ذلك

الفصل الثامن في ذكر بحار الارض • ذكر في كتاب عجائب الملكوت

ان بحار الارض دون البحر المحيط خمسة • الاول بحر الهند وطوله ممتد من
بحاحيه المغرب الى المشرق من اقصى بلاد الحبش الى اقصى الصين ويشعب منه الى
خلف ارض الهند خليج يمتد حتى يتصل بالجزيرة التي تسمى قبة الارض وقد مر ذكرها ثم
يجاوز القبة بعد ذلك الف وسبعمائة ميل ويمتد من اوله في ارض الحبشة خليج اخر يمتد الى
ارض البربر يسمى الخليج البربري وله خليج اخر يمتد الى ارض فارس يسمى الخليج الفارسي
وبين هذا الخليج وخليج ايلة جزيرة العرب وهي ارض الحجاز واليمن مساحة الف وخمسمائة ميل
ولهذا الخليج خليج اخر يمتد الى اقصى الهند ويجاوره يسمى الخليج الاخضر وقد قيل ان في هذا البحر
من الجزائر العامرة والغامرة الف وثلثمائة وسبعون جزيرة ومن هذه الجزائر جزيرة سرنديب
وهي ثمانون فرسخا في مثلها وقيل وطول هذا البحر مرة ونحاته ثمانية الاف ميل وسبعمائة
ميل وعرضه الفان وسبعمائة ميل • فان قلت ومن اي طريق عرفت هذه المسافات
والبعد بين الاميال وهو بحر انما يسلك بالسفن والمراكب • قلت ذكر ابو جعفر انهم
انما عرفوا ذلك بالطوالع والغوارب وبانهم قد رووا اليوم والليلة اذا طاب لهم الريح خمسين فرسخا
الثاني بحر المغرب الاخضر الذي لا يعرف منه الا ما يلي المغرب من اقاصي بلاد الحبش
الى خلف البلاد الرومية وهو بحر لا يدرك حد اخره لان المراكب لا تجري فيه ولم خليج من الاندلس
وطنجة وله تسع عشرة جزيرة من ناحية الشمال ثم ينقطع عن العمران فلا يعرف احد منتهاه الا الله
تعالى حتى انه روي ان قوما غروا في هذا البحر فساروا ثلاثة اشهر حتى صاروا الى بحر
منار عرفوا ذلك بعلطة اذ لا تحرك السفن بل كالجامد وهو مظلم الهوا فما لوا حتى انتهوا
الى جزيرة من جزائره مسيرة عشرة ايام في مثلها فاوقعوا باهلها لانهم مشركون يعبدون
الاصنام وكانت اشجار اهل تلك الجزيرة الحجارة ويرون المعز فسبوا منهم قد جسيمانه يعيش

ووصفوا

ووصفوا انهم رأوا في ذلك السبي من الجمال والحسن شيا غير قليل فالوا وذكر لهم الشيخ ان وراء
جزيرتهم جزيرة تسمى قافرة لهم سلاح ولباسهم لباس بربره • الثالث بحر الروم
وهو بحر افريقية والشام يمتد من البحر الاخضر الى المشرق ويتصل بطرسوس طوله خمسة
الاف ميل وعرضه في مكان سبعمائة ميل وفي مكان اخر ثمانمائة ميل وفي مكان اخر سبعمائة
ميل وله خليج يسمى ادرنس وخليج اخر يمتد الى خلف قبرس وفي هذا البحر مائة واثنان
وستون جزيرة عامرة • الرابع بحر اللاذقية يمتد الى خلف القسطنطينية وهناك
بحر اخر وخليج يجري كانه نهر حتى ينصب في بحر الروم وطول هذا البحر الف وثلثمائة ميل
وعرضه ثلثمائة ميل • الخامس بحر طبرستان وهو بحر الخزر وفيه جزيرة شتالم
ومقابل طبرستان بحر اخر يسمى باكوية يحمل منه النفط الابيض والاسود والقار وقد
انشق ارضه في مواضع ناجح نارا واخر يسمى كوبكبون يفزع منه الطير واسمك ونفرح
في الصيف فاذا كان الشتا اقبلت منه الى اراضي طبرستان ونواحيها ويصطادونها وهذا
البحر طوله من المشرق الى المغرب ثمانمائة ميل والله اعلم • فهذه جملة بحار الارض بعد البحر
المحيط

تنبيه فاما الانهار

التي يمشي عليها بالسفن فمنها اربعة يقال انها من انهار
الجنة عن كعب الاحبار انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اربعة انهار من
انهار الجنة فذكر الفرات وسيحان وجيحان والنيل • اما النيل فمخرجه من جبال
وله شعبتان احداهما تنصب في البحر خلف الاراضي والثانية تطوف بارض النوبة حتى
تاتي الى مصر فيتشعب دون الفسطاط شعبتين تنصب احداهما في بحر الشام عند دمياط
والشعبة الاخرى تنصب في بحر الروم اذا انتهت الى الاسكندرية • نعم وقد قيل ان
بعض الملوك ارسل قوما وهيا لهم السفن واعد لهم فيها زاد سنة وامرهم ان يسيروا
في النيل حتى يقفوا على اخره فساروا سنة اشهر فلم يقفوا على اخره الا انهم راوا هنالك
ما هو على صورة الآدميين الا انهم حمر الابدان فاصطادوا منها ليحملوا منها الى الملك فلم
تلبث في ايديهم الا ساعات فماتوا واحتملوه لير ... الناس قيل وفي هذا النهر
التماسيح حيوان يختطف الناس والبهائم قيل ان كل حيوان اذا اكل شيا يحرك فكه الاسفل
دون الاعلى الا التمساح فيحرك الاعلى دون الاسفل وهو على صورة السقنقور وربما
بلغ طوله عشرين ذراعا وهو في كل موضع من هذا النهر الا عند فسطاط مصر فانه لا يضرهم
شيء • نعم وكذا الامطار لا تكون في فسطاط مصر وانما تنزل في النيل من السما
قلت ومن عجب ما حكي في النيل انه لم يكن يمتد في ايام المد حتى يجتمعوا على شراء
جارية فيزينوها ويلبسوها حللا ويطرحوها فيه في مكان مخصوص فلما جاء الاسلام
اخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته فكتب عمر هذه الكتاب وامر بطرح الكتاب
فيه وقت ما يعتاد طرح الجارية والكتاب هي اما بعد فان كنت انما النيل لا تمتد
الا بفعل بعض مخلوق فلا حاجة لنا بك وان كنت ممتدا بامر الله فافعل فلما طرحوا

الكتاب فيه اشتد بعد ذلك واستمر. قال محمد بن عبد الله الكسائي وهذا ليس ببعيد كما
ان تأبير النخل ليس ببعيد. قلت بل ذلك بعيد جدا وكيف يليق بمثل عمر رض مخاطبة
جماد لا يسوغ في مثله الخطاب فان صح ذلك فلعل عمر رض اراد اقناع العامة بذلك لما يعهد
واردها انهم سحر ما يعتقدون من وقت ذلك النهر ليعلموا ان الامر كله لله. واما الفرات
فاصله قريب من قرقيسيا قال فبقي فيجري الى الكوفة فاصله من بلاد الشام في غربيه ومن
جزيرة العرب في شرقيه ثم يمر حتى يقرب من ملطية ويبلغ الى سميساط واخر مصبه في البطائح
من موضع يقال له كسكر. والبطائح ثلاثون فرسخا في مثله. واما الدجلة فاصلها
من جبال آمد ويستمد من عيون نواحي ارمينية ثم يشق بغداد الى واسط ثم يصب
في البطائح ويصب مع البطائح في بحر الهند. واما سيحان فاصله من بلاد
الروم ويقال له نهر اذنه ويصب في بحر الشام. واما جيحون فهو نهر بلخ اصله
من جبال تبت ويصل هناك ببلد تسمى وخاب ومن ثم يسمى هنالك وخاب
فاذا صار الى بلخ يسمى هنالك جيحون ثم يمر بترمذ ثم يصير الى خوارزم ثم الى
شيا هكوه ثم يصير هناك الى بطيحة كالبحيرة ويصل بحر طبرستان. فان قلت
من اين يكون مواد البحور والانهار اي ما اصل وجودها في الارض وقرارها. قلت
اما البحار فذكر في كتاب عجائب الملكوت ان اصل البحار الطوفان على عهد نوح عليه السلام
لان الله تعالى انزل عليهم المطر اربعين يوما صبا كثيرا. واما عيون الارض فانفجرت وكان
الماء النازل من السماء مثنى وما النابع من الارض في الكيل عشرا ان ماء السماء كان مثل الثلج بردا
وماء الارض مثل الحميم فكان ارتفاع الماء على اعلى جبل في الدنيا خمسين ذراعا ثم امر الارض
فابتلعت ماءها وبقي ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحار التي على هذه الارض منه. واما
البحر المحيط فهو غير ذلك فهو خرق تحت الارض حين خلق الله الارض من زبده. وقيل ان البحار
حوض الله تعالى في ارضه وانها كلها اذا قامت القيمة صارت نارا واحدة تحشر بها الخلائق
الى ارض المحشر. قلت ويقوي هذا القول ما روي ان عليا عليه السلام سأله رجل
من احبار اليهود اين يكون النار يوم القيمة فقال في البحر فقال عليه السلام ما أرى
قوله بعيدا عن الصواب لقوله تعالى والبحر المسجور. واما مواد الانهار قال
الكسائي فهو ان الله تعالى يرسل الثلوج على الارض والامطار فتشربها الارض
حتى تعذبها في طبعها وتصيرها عذبة فتصير عيونا في عروق الارض ثم تسوق
الارض عنها حيث يريد الله تعالى فتظهر على وجه الارض منفعة للخلائق والملك الموكل
بذلك ميكائيل عليه السلام.

الفصل التاسع في ذكر الرياح وكيفية خلقها

اختلف الاقوال في ذلك فقيل لما
خلق الله الماء من الدرة كما قدمنا فصعد دخان خلق الله منه السموات وخلق من
بخارها الرياح. واختلف فيها فعند الكسائي انها حية لما روي عنه صلى الله عليه وسلم

ان الله تعالى لما خلق الريح جعل لها اجنحة لا يعلم كثرتها الا الله تعالى وامرها ان تحمل الماء
الذي خلق من الدرة فتعلق فصار عرشه سبحانه على الماء كما قال في كتابه والماء مستقر على
الريح. قال الكسائي وقد انكر قوم ان يكون الريح مأمورة وان يكون لها اجنحة قال ولا
وجه لذلك لانه اذا جاز ان يخلق الله تعالى الملائكة من النور ويجعل لها اجنحة لا نراها فان
وان لم نرها نحن لم يبعد مثل ذلك في الرياح لان لطافة النور ابلغ من لطافة الريح
قال كعب الاحبار سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم الريح التي بين السماء
والارض فقال الريح العقيم التي ارسلت على قوم عاد والتاسعة ريح سوداء تعذب بها
اهل النار وتحمل البحار على متنها. قلت لان بين السماء والارض بحارا على ما
زعم اهل النقل والثامنة ريح روح لاهل الارض. قلت وهي اربع شمال
وجنوب وصبا ودبور فالشامية شمال واليمانية جنوب والشرقية صبا والغربية دبور
وقد جمعها الناظم في قوله. شملت بشام والجنوب يمانية وصبت بشرق والدبور بمغرب
فالشمال تختص بانها تبعث الغيم وتختص مطرها بالجبال وتسكن هبوبها في الليل والجنوب
تختص بان هبوبها تستدعي المطر وبها تهيج البحار وتبعث السحاب وتستخرج الندى
من الارض وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ريح الجنوب من ريح الجنة ومنها خلقت الخيل
العراب. تتمة وقد قيل ان الرياح تتولد من بخارات الارض كالرياح التي تهيج في السطوح
قال الكسائي وهذا لا وجه له اذ لو كان كذلك لكان هبوبها في موضع البخارات اكثر
وهي المواضع اللينة المقاربة للبحار وقد علمنا ان هبوبها في رؤوس الجبال اكثر مع صلابتها دل
على انها مخلوقة مأمورة على ما ورد به الاثر. قلت والاقرب ان يقال الظاهر في
الرياح انها اجزاء الهواء يوجد الله فيها اعتمادات تجري تلك الاجزاء حيث اراد وقوتها وضعفها
بحسب قلة الاعتمادات وكثرتها فهذا هو الظاهر الا ان يظهر صحة الخبر بانها مخلوقة مأمورة
كالجن والملائكة سمعنا واطعنا اذ هو صلى الله عليه وآله وسلم الصادق الامين. فان قلت
فقد ورد في الاثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن
قلت ان صح الخبر وجب حمله على ان المراد بالنفس هنا التنفيس اي فانها من تنفيس الرحمن
على عباده لا النفس الذي يجري في الحيوان فهو سبحانه تعالى عن ذلك ويؤيد هذا التأويل
ما روي من ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فسبها الناس فقال لا تسبوها فانها تجيء
بالرحمة وبالعذاب ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا. قلت وفي
هذا اشارة الى ما كان يقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا هاجت الرياح اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا فنبه صلى الله عليه وآله وسلم على ان الريح هي المرسلة بالعذاب كقوله تعالى
وارسلنا عليهم الريح العقيم ونحوها وقال وارسلنا الرياح مبشرات. **تنبيه**
وفوائد الرياح اثارة السحاب والبشارة بالامطار وتلقيح الاشجار وتجفيف الرطب
وتسيير السفن ونحو ذلك.

الفصل العاشر في ذكر السحاب واختلاف الناس فيه

قال ابن عباس السحاب غربال المطر ولولاه لخرب الارض خبا فاذا اراد الله ان
يمطر بلّغه امر الرياح فتلقح السحاب فيدر السحاب كما يدر اللقحة ۞ قلت والى هذا
المعنى يشير قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح اى ملقحات ويحتمل ان المراد بالاية ان الرياح ملقحات
للشجر بما في الثمر ۞ وقال عطا السحاب بخار الارض تثور بها لقوله تعالى الله الذى يرسل
الرياح فتثير سحابا ۞ قال الكسائى وهذا باطل اذ ليس في الاية اثارة السحاب من الارض
وقيل هي بخار من الارض يرتفع قدر اثنى عشر ميلا لا اكثر ۞ وقال الكسائى السحاب اجسام
لطيفة بسيطة مجوّفة في الهوا تمسكها اعوان ميكائيل فاذا ارسلوها الى قرب الارض فهو الغيم
وان رفعوها الى الهوا فهو الصحو ۞ قال وقد قيل ان الصحو ليس رفعها الى الهوا والانحسار نور
الشمس لكن الصحو ان يطوى الملك السحاب طيا عن ناحية ۞ قلت الاقرب في السحاب
ان لم يصح فيه حديث عنه صلى الله عليه واله وسلم انها اجزا تثور من بخار الارض والبحار وذلك ان
الشمس اذا ضربت الارض والبحار ترققت الرطوبات المائية كما يرق الما اذا اوقد عليه فتصعد تلك
الرطوبات بخارا مائية كما يصعد من الما المسخن بالنار اجزاء مائية عند غليانها في غطا الانا الذى يوقد
عليه فاذا اصعدت تلك الرطوبات بحرارة الشمس كما يصعد بحرارة النار بعث تلك الاجزا متبددة
مع اجزاء الهواء فاذا اراد الله تعالى ايقاع المطر في ناحية لوقت مخصوص بعث الله رياحا ضمت
تلك الاجزا المتبددة بعضها الى بعض حتى ترى كالجبال الرواسي ثم تسوقها الرياح الى حيث يشا
فيرسل منها تلك الرطوبات التى صعدت من البحار ورطوبات الارض على حسب الحاجة ويحتمل
ان يمدها برطوبات اخر حادثة من بحر في الهوا او نحو ذلك وههنا اقرب ما يقال ان لم يرد في
ذلك اثر مخصوص وقد نبه الله تعالى في كتابه على ذلك حيث قال وهو الذى يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء في ايات كثيرة مجموعها يرشد الى ما ذكرناه ۞
والمشاهدة ايضا فانا ربما راينا البخارات تتصاعد من بطون الاودية ثم تجتمع فتصير
بعينها سحابا متراكما فتارة مرتفعا وتارة منخفضا والله اعلم ۞ **تنبيه** وقد اختلفت
الروايات في المطر من اين منشاؤه فقال ابن عباس ان تحت هذه السما الدنيا بحرا تطلع
منه الدواب كما تطلع في بحر الارض ومنه اغرق الله قوم نوح عليه السلام وانما اسكنه الله
هناك للعذاب قال وسياذن له قبل يوم القيمة ۞ قال وقد يكون تحت العرش بحر اخر ينزل
منه ارزاق الحيوان يوحى الله اليه فيمطر حتى ينتهى الى موضع يقال له الابرم ثم يوحى الله الى
الرياح فتحمله ثم تنشئه في السحاب وهو بمنزلة الغربال ثم يوحى الله الى السحاب ان غربليه فلا ينزل
من قطرة الا ومعها ملك يضعها موضعها ۞ قال ولا ينزل من السما قطرة الا بكيل ووزن الا ما
كان في ايام الطوفان فانه نزل منهمرا من غير كيل ولا وزن وذلك معنى قوله تعالى وفي السماء رزقكم
وما توعدون ۞ قال عكرمة وما نزل من السما قطرة الا انبت الله منه عشبا في الارض ولؤلؤة في
البحر ۞ وقال الحسن ينزل المطر من السما على الغيم ثم من الغيم على الارض ۞ وقال كعب ينزل مع كل
قطرة ملك يدر لا تراه في هذا العام سابا وفي السنة القابلة عمره ۞ قال عبد الله بن عباس الرياح

بلغ

تلقح السحاب فتدر بالمطر كما يدر اللقحة ۞ قال الكسائى لا يقال كيف يحوّل ينزل مع كل
قطرة ملك وكيف لا يمتلى الارض منهم وكيف لا يتدافعون لانا نقول ان الملئكة البنية
من نور يتداخل كانوار الشموع ۞ قلت لعله يعنى ان اجسامهم لطيفة كاجزا الهوا النار
بل الطف فلا يمنعها الاجزاء الكثيفة ان تجاورها كاجزا اللهب في مداخلها لكل جسم كثيف
قلت وقالت الفلاسفة المطر بخار الارض يتصاعد كما يتصاعد بخار القدر على راسها
ثم يتساقط عنه كما حققناه انفا ۞ قلت وهذا لا يبعد فلا ينافى ما في القران فان صحّ
ما رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سلمنا فانه ما ينطق عن الهوى والا فلا طائل
ما ذكرنا وعند الفلاسفة ان البخار لا يصعد اكثر من اثنى عشر ميلا ۞ قلت ولعلهم
يعنون انه منتهى صعوده وان جاز ان يصعد دون ذلك لانا قد نرى من رؤس الجبال
العالية المطر من تحت لا من فوق **تنبيه واما البرد والثلج** فقد صرّح في
الكتاب العزيز ان في السما جبالا من برد حيث قال تعالى وينزل من السما من جبال فيها من برد
اى فيها من جنس البرد شى كثير ۞ واختلفت الاقوال في مثل تلك الجبال فحكى الكسائى
ان الله تعالى خلق جبالا من البرد والثلج كثيرة لا يعرف قدر كثرتها الا هو ووكل بها ملكا ينزل
من ذلك ما امر به حيث امر بوزن ومقدار ۞ قال ابن عباس لا عين تجرى على وجه الارض
الا واصلها البرد والثلج وقيل بل اصل البرد والثلج ان الله تعالى خلق ملائكة كل واحد منهم
نصفه من ثلج ونصفه من نار فلا الثلج يطفى النار ولا النار يذيب الثلج فاذا اراد الله
انزال الثلج امر ملكا ان يرفرف اجنحته فما تساقط عن ترفرفه فهو الثلج واما البرد فهو من
جبال مخلوقة ۞ وقالت الفلاسفة بل اصل البرد والثلج البخارات التى تتصاعد من البحار
والاراضى فاذا انتهت الى اعلا الهوا وفيه برد شديد يجمد ذلك الما الذى صعد به البخار
فاذا عظمت شدة البرد هنالك كان ذلك الجامد بردا وان كان ذلك البرد اخف كان
ذلك الجامد ثلجا ۞ قلت وهذا لا يدفع ما ورد في القران من ان في السما جبالا من برد
فلعل تلك الجبال اجتمعت مما يجمد هنالك فاما نزول ما نزل منها فبحسب مشية الله تعالى
تنبيه فاما الرعد والبرق فقد قال ابن عباس سالت اليهود رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب في يده مخاريق من نار يزجر
بها السحاب فيسوقها حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت قال صوته قالوا صدقت ۞ وروى
عن على عليه السلام قال البرق ضرب الملك وانه يسوقه كما يسوق الحادى فيتسبح فاذا
خالفته سحابة صاح فاذا اشتد غضبه تطايرت النيران فهو الصواعق فذلك قوله تعالى
ويسبح الرعد بحمده ۞ وفي بعض الروايات ان هذا الملك [illegible] من البحر ليغيبه
الى ياجوج وماجوج ريّا لهم ۞ قلت وهذه الروايات تحتمل عدم الصحة فانا نعلم
ان السحاب ليس حيوانا فكيف يصح سوق الملك اياها فان صح فالاولى تاويلها على
وجه يصح وهو ان الملك يجمع السحاب المنتشر فاذا اجتمعت وحملت الما حصل برفعها الى اى

والصوت يسمع في تلك الحال
حمد امره الله تعالى بذلك وان البرق آلة يستعين بها على سايقها
هذا اذا صحت تلك الاحاديث وقد قيل خلاف ذلك وهو ان الله تعالى خلق تحت السما بحرا
طبق به الهواء ليلطف على شعاع الشمس فالرعد هو اصطكاك امواجه اذا حركها الله تعالى
لوقت المطر والبرق نار تتولد من تلك المصاكة وقيل بل الرعد اصوات تصادم اجرام الهوا
حين يريد الله تعالى احراكها ومصاكتها امارة لنزول الغيث كما اذا اندفعت الريح في البطن
سمع لها اصوات وقرقرة ۞ قلت وهذا القول هو الظاهر ان لم تصح الاخبار الدالة على
خلافه **تنبيه فاما القوس** التي يسميها العرب قوس قزح فقد ورد في الاثر
عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح هو الشيطان ولكن
قولوا قوس الله وقد قيل ان اول وقت ظهرت فيه يوم الطوفان اظهره الله تعالى علامة
نضوب الما وانقطاع المطر ويقال انه يدل على الخصب وزوال الهموم لانه حين ظهر
كان امانا لاهل السفينة من الغرق وبشارة بالفرج ۞ واختلف في كيفية مساربه
فقيل يخلقها الله تعالى من غير سبب وحكى ابو جعفر الكساي وقيل بل اذا سقطت بعض
انوار الشمس على السحاب انعكس من شعاعها في الما وتصاعد فاذا اجتمع رأى كما ترى اذا ضربت
الشمس الما فانعكس من النور الضارب للما نور الى سقف المنزل الذي فيه الما او الجدار
الذي يقربه ۞ قلت وهذا قريب الا ترى ان الحلة الخضرا اذا سار لابسها عند جدار
رأيت ذلك الجدار اخضر من حين ما هو الا انه ينفصل من تلك الحلة اجزا نورية
متلونة بمثل لونها ۞ واما اختلاف جهاتها فتارة يكون في جهة وتارة في اخرى وذلك
انما يكون بحسب محاذاة النور المتصل بالما والمحاذيات مختلفة كما تراه في مواضع النور
الضارب للما في منزل فانه يختلف جهات تراجعه بحسب المحاذاة واما الحمرة التي ترى مع
الحصى فانما هي كحمرة الشفق عند غروب الشمس وعند طلوعها وذلك ان في اجزا نور الشمس
ما يشبه لون الذهب الاحمر لكن يكون مغلوبا لا يتبين وحين يخلص عن الاجزا الماضية
يظهر ويحتمل انها اجزا نورية حادثة من الارض ما لونه الحمرة فيرجع منه ما هو متلون
بلونه كما يتلون الجدار بلون ما حاذاه من لباس المار عنده الاحمر والاخضر والاصفر
فهذا اقرب ما يهتدي اليه العقل في ذلك فان صح عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
الجزم بخلافه فهو الصادق المصدق **تنبيه فاما الزلازل** التي في الارض
فقد اختلف العلما في كيفية منشاها فروى ابو جعفر الكساي ان في الارض ايضا
ملكا جعل الله عروق الاراضي والجبال في يده فاذا اراد الله ان يري عباده آية من ذلك
امر ذلك الملك ان يحرك عروق تلك الناحية التي يكون الزلزلة فيها وربما قلت وربما
كثرت وطالت بحسب ما يؤمر به ۞ قال ابو جعفر وربما تشق الارض بالزلزلة
فيخرج منها مياه كثيرة يغرق فيها عالم من الناس وربما كان ذلك الما اسود وربما كان
تخينا ۞ وعن كعب الاحبار انها قد تكون بحركة الحوت التي هي على ظهره فيل وفي

الزلزلة

الزلزلة تذكر بزلزلة الاخرة التي لا تسكن حتى تستوي سهول الارض وجبالها فتصير قاعا صفصفا
واما الفلاسفة فيزعمون ان الزلزلة من بخار الارض اذا اجتمع في فراغات منها باطنة
ولم يكن له منفذ تردد في فراغاتها حتى يحرك الساكن منها فيتصدع فيخرج قالوا ولذلك لا
يكون الزلازل في المواضع الرخوة والرمل بل في المواضع الصلبة قالوا ومن ثم لا تقع مع تواتر
المطر لانه يخلل المنافذ ۞ وقد اعترض ابو جعفر هذا القول باعتراضات عن قادح
فيه ۞ والاقرب انه لا يبعد ما يشهد به الاثر الذي رواه ۞ وروي عن كعب الاحبار
في ذلك كلاما لا يقبله العقول ولا يمكن تأويله الا بتعسف **تنبيه** فاما ما بين السما
والارض فاعلم انه لا خلاف ان الذي يلي الارض هو الطف سقفه فيه انفاس الخلايق
يحيون بتنفسه كما يحيا دواب الارض البحر بالما مع كثافته فاجزا الهوا مادة يحتاج لها
حيوان البر والما في البحر كالهوا للدواب ۞ قال ابو جعفر الكساي ومن فوق الهوا
ضباب وهو دخان يشبه السحاب ومن فوق الضباب غمام ومن فوق الغمام سحاب ومن
فوق السحاب طيور ضافة ليس لها في السما ملجا ولا في الارض مسكن صورها صور الحيات
البيض اعرافها كاعراف الخيل ودواب كدواب النسا اجنحتها كاجنحة الطير تبيض على اذنابها
وتفرخ على متونها وتعرج في الهوا الى يوم القيامة قال ومن فوق ذلك هوا رقيق ارق والطف
من هوائنا قال فهذه الطيور تتغذى في ذلك الهواء الاعلى وتستمر على الهوا الذي تحته
كما تقر طيور الما وتنبرحتى قال انها تفرخ على متون الرياح قال ومن فوق ذلك الهوا اللطيف
بحر اسمه البحر المكفوف فيه من الخلايق ما لا يحصيه الا الله وهو على متن الريح ومنه نزل ما
الطوفان قال وفوق ذلك البحر بار ليس لها دخان منها تكون الصواعق قال والصوت
الشديد متولد من خرقها الحجب يعني البحر والهوا بين وعوهما قال ومنها خلق الجان قال ولا يقال
انه لو كان كذلك لحجب عنا نور الشمس كما يحجبها السحاب والغمام لانا نقول ان في هذه الامور
التي ذكرناها من الصفا ما ليس في الغمام وكما لم يستر الشمس بالسموات عنها لصفائها كذلك
هذه الامور قال ولولا هذه الحوايل لم يمكنا المرور في حر الشمس ۞ قلت وما ذكره
غير بعيد الا انه لا يثبت الا من طريق السمع اما بالرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
او عن الكتب السالفة المتصلة بالانبيا عليهم السلام **تنبيه واما سكان الارض**
قبل آدم عليه السلام فقد روي ان كعب الاحبار قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من سكن الارض قبل آدم فقال صلى الله عليه وآله وسلم الجن قلت فبعد الجن فقال
ملائكة قلت فبعد الملائكة قال آدم عليه السلام قلت فكم بين الجن والملائكة فقال ثمانية
الف سنة قلت فكم كان بين آدم والملائكة فقال الفا سنة هذا ما قاله كعب وقال
وهب بن منبه خلق الله نارا لا حر لها ولا دخان فخلق منها الجان ۞ قلت ولعلها النار
التي فوق البحر المكفوف قال كعب وهي المراد بقوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم
قلت وفي هذا نظر لان السموم الحر وقد قال لا حر لها قال وهب وقد سماها الله

وابراخرى مارجا قال وخلق منه زوجة وسماها مرخجة فحملها الجان فولدت الجن وهو ابو الشياطين والمتمردين من الجن قال وتفرعت منه قبايل الجن ومنهم ابليس اللعين قال وهب وكان يولد للجن كل بطن توأما ذكر وانثى يبلغوا عدد الرمل قال ويروح ابليس بامراة من ولد الجان فولدت اولاد اكثر من حتى لا يحصيهم الا الله تعالى فكانوا يسكنون المغاور والقفار والغياض والاجام والاكام وجميع المواضع الوحشة حتى املات الاقطار منهم وقال عن وهب انهم خلقوا على وجه جعل الله لهم ان يتصوروا بالتي ادم على اى صورة شاوا اما على صور السباع او البهايم او غير ذلك قلت والمعتزلة تمنع ذلك قال وهب فلما امتلات الارض من الجان واولاده اسكنهم الله تعالى في السما الدنيا وامرهم بالعبادة له فبقيت في السما ما شا الله فاسرف بعض اولاد الجان على بعض الارض وهي بيضا نقية فراوا ما فيها من الوحش والطيور والسباع فسالوا الله تعالى ان يهبطهم اليها فاذن لهم في ذلك على ان يعبدوه ولا يعصوه قال فنزلوا وهم سبعون الف قبيلة يعبدونه حق العبادة دهرا طويلا ثم اخذوا في المعاصي وسفك الدما حتى بعث الله اليهم ثماني ماية نبي في ثماني ماية سنة كل سنة نبيا وهم يقتلون كل نبي ارسل اليهم فارسل الله اليهم من السما الدنيا جندا من اولاد الجن لان الذين سكنوا الارض هم اولاد الجان لا اولاد الجن وكان امير اولاد الجن ابليس اللعين فالجاهم الى بعض في الارض فاجتمعوا فيها فارسل الله عليهم نارا احرقتهم وبقي ابليس وحده في الارض فكان يعبد الله معهم عبادة عظيمة ثم رفع الى السما الدنيا فعبد الله فيها الف سنة ثم رفع في كل سما حتى رفع الى السما السابعة قال وربما كان يبكي حتى يبكي جبريل وميكاييل من شدة بكايه ويقولان لقد اعطي هذا العبد من القوة على طاعة الله ما لم يعط كثير من الملايكة هكذا روى ابو جعفر الكسايي عن وهب

رحمه الله **فاذا عرفت هذه الفصول** التي جعلناها مقدمة لذكر ادم عليه السلام فلنذكر

كتاب سلوة الاوليا في معرفة سيرة الانبيا وفيه فصول ثلاثة

الفصل الاول في ابتدا تصوير ادم عليه السلام

قال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله ادم من اقاليم الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا وظهره من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وقال وهب خلقه الله من الارضين السبع راسه من الاولى قلت ولعله يعني بهذه التي يحرفها كما قال ابن عباس انه من تربة الكعبة قال وهب وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويداه من الرابعة وبطنه وظهره من الخامسة وعجيزته وفخذاه من السادسة وساقاه وقدماه من السابعة قال وهب وجعل فيه تسعة ابواب عيناه واذناه ومنخراه وفاه وقبله

ودبع

ودبع قال وجعل له الحواس الخمس في آلاتها ولسانا ينطق به واربع ثنايا واربع رباعيات واربعة انياب واربع نواجذ وستة عشر ضرسا وركب في رقبته ثمان فقارات وفي ظهره اربع عشرة فقرة وفي جنبه الايمن ثمانية اضلاع وفي الايسر كذلك فسبع منها مستوية وواحد منها اعوج لانه كان سبق في علمه تعالى انه يخلق حوا منه وركب شراسيف الصدر واضلها في الاضلاع وفي الكتف عظم وفي كل اصبع ثلاثة اعظم وفي الوركين عظمان وفي الفخذين عظمان وفي الركبة عظمان وفي القدم عشرة اعظم وفي كل اصبع من اصابعه ثلاثة اعظم فتلك رجله اليمنى ثلاثة واربعون وفي اليسرى كذلك وركب هذه الاعظم بالاعصاب والرباطات واجرى فيه العروق منها دقاق ومنها واسعة جعلها الله كالمجرى يجري فيها الاخلاط الى جميع البدن وجعل اصل هذه العرق الوتين وهو بيت الدم الذي يجري الدم منه في العروق فاما اربعة فتسقي العينين واربعة تسقي الاذنين واربعة في المنخرين واربعة في الشفتين وعرقان يسقيان الاضراس وعرقان يسلان الحرمن الدماغ الى الكليتين وعرقان يصعدان البرد من الكليتين الى الدماغ وسبعة تسقي العنق وسبعة تسقي الصدر وعشرة تسقي الظهر وعشرة تسقي البطن قال وخلق هنالك عروقا دقاقا وشريانات تتخلل اللحوم ايضا والعظام تسقيها ثم خلق القلب فجعله في الجانب الايمن من الصدر وجعل المعدة امام القلب وجعل الرية كالمروحة للقلب وخلق الكبد في الجانب الايسر محاذيا للكلية وخلق الكليتين احداهما دون الكبد والاخرى دون الطحال وخلق ما بين ذلك الحجب والامعا لتسري ما ياكله من الطعام وينزل فيندرج حتى يخرج من الجسد فالكبد فيه الحقد والطحال فيه الضحك والكليتان فيهما المكر والرية مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد فاذا صلح القلب صلح الجسد واللسان ترجمان والعينان سراجان والاذنان قمعان والمنخران منفستان واليدان جناحان والرجلان بريدان قال كعب فلما اراد الله ان ينفخ فيه روحا امر بغمسه في جميع الانوار فنفخها فيه من يافوخه فلما بلغت عينيه نظر الى نفسه كلها طينا فلما صارت الى الاذنين سمع تسبيح الملايكة فلما صارت الى الخياشيم عطس وفتحت العطسة المجاري كلها المسدودة وصارت وجازت الى اللسان فحمد الله تعالى فلما صارت الى الساقين صار كله لحما ودما وعروقا وعصبا واحشا غير ان رجليه من طين فذهب ليقوم فلم يقدر فذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما صارت الى قدميه استوى قايما وذلك في يوم الجمعة فاستقرت الروح في جسده في نصف يوم وهو خمسماية عام وذلك قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون قلت واكثر هذه التفاصيل انما تعلم سمعا لا عقلا **تنبيه وينبغي ان نتبع كيفية ابتدا خلق ادم**

الكلام في ابتدا خلق الجن

قال ابو جعفر قد ذكرنا ان الجن من اولاد الجان وان ابليس من اولاد الجن والشياطين منهم وهو الذي عتا على ربه وطغى فاولاد ابليس هم الشياطين

وهم في الكتب بالعون الغابر بحث لا شي الا والى جنبه جني او شيطان قد التفوا به كالجراد
الكثير على الزرع وفيهم من ياكل ويشرب ويناكح وفيهم من لا ياكل وهم على صور مختلفة منهم على
الكلاب ومنهم على صورة الحيات ومنهم من صعوده الى السما ومنهم على صورة القردة والحمار
ومنهم طيارون في الهوا ومنهم على صور الانس ومنهم على صور الثعبان ومنهم على صور
شنيعة قبيحة تشبه البهم من صورة ابليس حيث مسخه الله وشوه خلقه بعد لعنه ٥
فاما سائر قبايل الجن فعلى صور مختلفة انصاعرانها على صور حيات وقد ورد في الاثر عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الجن على ثلثة اصناف صنف طيارون في الهوا
وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون ويقال ان ابليس ما
بين قدميه الى كعبه شبر كذا وكذا وانه عرض لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم في الشام
ليكيده فلم يعرفه فانقض عليه جبرئيل عليه السلام فدفعه بمنكبه فوقع في وادي الاردن
ويقال ان ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو البشر ٥ وعن ابن عباس ان اولاد ابليس ما كانوا
من امراة ولكن نكح نفسه فبيض وفرخ فولده خمسة اولاد احدهم اسمه هوا وهو صاحب البدع
والمذاهب والثاني القعقاع وهو صاحب الاوثان التي يعبد من دون الله والثالث
لحطان وهو صاحب راية كل ضلالة والرابع زلنبون وهو صاحب الفساد والفواحش
والخامس زلنبم وهو صاحب النميمة قال وابليس ابو الجن وفيهم مسلمون وورد في
الاثر عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال رحم الله اخي سليمن بن داود لولا ما سال
ربه من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده لاريتكم الشيطان مربوطا في حبل ثم ذكر
انه عرض له الجا[ر] جرشيطان وهو قائم يصلي قال فوضعت يدي على حلقه فخنقته
حتى برد لسانه على يدي وانه لا شبه شي بالرجل المتجرد في سراويل قال ابن عباس وكان ابليس
ملكا اسمه عزرايل وكان من سكان الارض وسكانها حسنة الجن من بعد الملكتكبر — عزرايل
فلما تكبر لعن ٥ قلت لعله اراد ملكا بكسر اللام لانه كان امير الجن قبل وكان ابن عباس
يقول ان مومني الجن لا ثواب لهم لانهم من ذرية ابليس ٥ قلت في الرواية ضعف وقد
روي عن الاوزاعي انهم يستحقون الثواب والعقاب لقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا
نعم وقد قيل ان السما ما حرست من الجن بعد مبعث الرسول صلى الله عليه واله وسلم
لا قبله قبل ولما وقع الرمي بالشهب قال ابليس لاعوانه انظروا ما حدث في الارض
فقالوا انتي بعث في ارض تهامه فكان اول من بعث من اعوانه تسعة نفر من جن نصيبين من
اشرافهم فوجدوا النبي صلى الله عليه واله وسلم يصلي في نفر من اصحابه صلاة الفجر فلما
سمعوا القران رقت قلوبهم فدنا بعضهم من بعض حتى كادوا ان يركبوا النبي صلى الله
عليه واله وسلم من حبهم للقران فامنوا به ولم يرجعوا الى ابليس بل الى قومهم فقالوا
كما حكى الله تعالى عنهم انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك
بربنا احدا فاجابهم الى الايمان جماعة من قومهم وجاوا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم

فاراهم

فاراهم القران وجعل الروث والعظم مطعما لهم وروي ان صفوان بن المعطل قال خرجنا حاجا
ذات يوم فبلغنا العرج فاذا نحن بحية مضطربة قال فاخذناها ولففناها في خرقة ودفناها
قال فرايناه مشوها عليهن حلل يقلن من دفن عمرو فانه لم يكن بقي من الذين قال تعالى فيهم
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن غيره ولقد غدا عليه عبد حبشي فقتله ٥ وقال
ابو امامة الجن ثلاثة اجزاء جزء في الهوا وجزء في سياحة الارض وجزء يظعنون ويقيمون
وجزء من الحيات والكلاب قال ابن عباس وكلهم يموتون الا ابليس فموجل الى
يوم القيمة قال ومحسنهم مجار من العذاب واما دخول الجنة فلا ٥ قلت والصحيح
ما تقدم عن الاوزاعي وقد ورد في الاثر عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال
ما من احد الا ومعه شيطان يغويه قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا ولكن
الله اعانني عليه فاسلم **تنبيه فاما كيفية وسوسة الشيطان**
فاعلم انا قد قدمنا في علم اللطيف طرفا مما يقتضيه العقل من ذلك ونذكر
الان اصح ما ورد فيه من السمع وهو انه خلق على وجه يمكن من النفوذ في المنافذ الضيقة
وقد ورد في الاثر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال يا ايها الناس تفقدوا اوساطكم لو
والحضوا عن امر دينكم فانه ليس يهلك امتي ما دام فيها من يحفظ عليها امر دينها ٥ قلت
اراد صلى الله عليه واله وسلم الحث على طلب العلم والنظر في غوامضه واستفادتها
فالعالم حافظ على الامة دينها **تنبيه وينبغي ان يذكر بعد ذلك ما ورد في الكرام الكاتبين**
قد ورد في الاثر عنه صلى الله عليه واله وسلم ان كل انسان معه ملكان احدهما عن يمينه يكتب
الحسنات من غير شهادة والاخر عن يساره يكتب السيات ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه ان قعد
فاحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى فاحدهما امامه والاخر خلفه وان اضطجع فاحدهما
عند راسه والاخر عند رجليه وقد قيل انهم خمسة املاك ملكا الليل وملكا النهار
والخامس لا يفارقه في وقت من الاوقات وعليه قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يريد تعاقب ملائكة الليل والنهار ويحفظونه من الجن والشياطين وروي ان
صاحب اليمين امير امين على صاحب الشمال فاذا عمل سيئة فاراد صاحبه ان يكتبها قال الرصاحبه
امسك فيمسك سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب وان لم يستغفر الله كتب واحدة
قال علي عليه السلام يكتبون في صحف بيض فاملوا في اولها خيرا وفي اخرها خيرا يغفر
لكم ما بين ذلك فقيل يكتبان كل شي حتى انين المريض وعليه قوله تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد واما ما حدث به النفس فلا يكتب حتى يعمل او يتلفظ للخبر
المشهور عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها الخبر فاما العزم على الطاعة او المعصية فقد
روي عن علي عليه السلام انه لا يكتب حتى يعمل المعزوم والصحيح انه يكتب وقد روي
انهما يعرفان ذلك بريح يجدانها للحسنة والسيئة وعليه قوله تعالى يعلمون ما تفعلون
والعزم فعل **تنبيه فاما ملائكة الموت** فقد صرح في الكتاب العزيز

نفوسهم حيث قال قل يتوفاكم ملك الموت وقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم فاقتضى ان ثم مفوضا لهم وقد قدمنا
الكلام في ذلك في شرح كتاب الغلاب وورد ان الله تعالى هو الذي يتوفاها حيث قال
الله يتوفى الانفس حين موتها ولا بد من الجمع بين الايتين ه والاقرب ان قوله يتوفى
الانفس نسبة مجازية كما يقال قتل السلطان بني فلان والقاتل مأموره لا هو وكذلك
في ملك الموت ويحتمل انهم يتولونه بتفريق بنية الحيوة او بجذب الاجزاء التي لا يكون الحي
حيا الا بها وهو الاقرب كما قدمنا ه فاما ما يعرف به ملك الموت انقضاء اجل العبد
فقد اختلفت الاثار الواردة في ذلك لكن لم يثبت لنا صحة احدها والاقرب انه
يعرف ذلك اما بوحي يتجدد او من اللوح المحفوظ او امارة عند ذلك على حسب ارادة
الباري تعالى

الفصل الثاني في ذكر موضع خلقه وطرف من سيرته اما ادم عليه السلام

وشرح المشهورين بالنبوة من ذريته واعمارهم وموضع قبورهم
فجعل الله طينه اربعين سنة ثم حما مسنونا كذلك ثم صلصالا كالفخار كذلك ثم
صور وبقي بلا روح كذلك قيل وبعد ان نفخ فيه الروح وسجدت له الملائكة امرهم الله
ان يطوفوا به على اعناقهم في السموات ليرى عجايبها ففعلت ذلك مائة سنة
قيل طافت به ثلاث مرات مرة على اكتافها ومرة على سرير الكرامة ومرة على فرس الميمون
وهو اول من سلم على الملائكة وكانت سنة في ذريته ثم ان الله تعالى القى عليه النعاس
فخلق وهو نائم حوا ابن الله تعالى حوا من جنبه الايسر فانتبه وهي جالسة عند راسه فقال من هذه
فقال الله تعالى امتي فقال زوجنيها قال في السفينة فقال الباري تعالى نعم فوضع
كرسي من جوهر واجتمعت الملائكة وخطب جبريل عليه السلام وزوجها الله تعالى اياه
ونثرت الملائكة فصار النثار والخطبة والولي والشهود سنة ه فاما اخراج ذريته من صلبه
واشهادهم على انفسهم كما في الاية الكريمة فمنعها ابو علي الجبائي وتاول الاية على خلاف ما ظهر
من معناها لمخالفة مقتضى العقل وجوزه الشيخ ابو بكر ابن الاخشيذ من المعتزلة واصحاب ابي علي
لجواز ان يكون في ذلك مصلحة ه قلت والاقرب ان الحكم في المسالة كالحكم في جواز خلق
الكمال قبل الحيوان وقد قلنا فيه كلاما فان وردت اثار صحيحة في ذلك فلا مانع منه ليكون
في العلم به او النظر لطف لبعض المكلفين والله اعلم ه ولما اسكنهما الجنة البسا لباسهما
وتوجا وسورا وختما ثم اباح لهما ثمارها الا الشجرة التي ذكرها سبحانه قيل وهي السنبلة
اعني البر وقيل شجرة الخمر اي شجرة يخرج منها الخمر وقيل شجرة الكرم وقيل شجرة التين
قلت وفي تفسيرها بالبر نظر لانه لا يسمى شجرة لان الشجرة في اللغة ما له ساق
والزروع لا ساق لها قيل واول ما تناوله من شجر الجنة العنب والتين والتمر ثم من
كل لون ولما ذاق الشجرة بدت لهما سواتهما وكانت مستورة عنهما بريش تنابر ثم اهبطا

الى الارض

الى الارض فوقع ادم في الهند وحوا في جدة فالتقيا في عرفة وامره ببناء الكعبة فبناها وذلك
بعد توبته وحين فرغ من بناء الكعبة رجع الى الهند ومات فيها وقد كثرت اولاده قيل ولدت
مائة وعشرين بطنا وحكى في مصابيح ابي العباس الحسني انه ولد له عشرون بطنا فقط
كل بطن ذكر وانثى ذكره وهب وقيل بل خمسمائة بطن الف نفس قيل ومكث في الدنيا
خمسمائة عام ووصيت عليه الصلوة

الفصل الثالث في ذكر ذريته والمرسلين منهم

2 اولاده المرسلين

فاما ابنا ادم وهما هابيل وقابيل فقيل امر هابيل ان يزوج هابيل اخته التي خرجت معه
ويزوج اخت هابيل التي خرجت معه قابيل فابى قابيل وقال انا احق باختي وهابيل هو
قابيل او قينن اسما لهابيل فامرهما الله تعالى ان يقربا قربانا من يقبل قربانه فالحق له
فقرب هابيل خير غنمه وقابيل شر غنمه فنزلت نار رفعت قربان هابيل وبقي قربان قابيل
فغضب فقتل هابيل رضخ راسه بحجر ثم انه كفر وعبد النار حتى مات قيل ولما
حضرت ادم الوفاة عهد الى ابنه شيث وكان خير اولاده وقال يا بني قل لاولادك
لا يطيبوا قلوبهم بهذه الدنيا الفانية فاني طيبت قلبي بالجنة فلم يرض الله ذلك مني وقل
لهم لا يعملوا بهوى النسا فاني عملت بهواها فوقعت فيما وقعت فيه ه الثالث
قل لهم كل عمل تريد وان تعملوه فقفوا ساعة فاني لو وقفت ساعة ما اصابني ما
اصاب ه والرابع قل لهم اذا اضطربت قلوبهم في شي فدعوه فان قلبي كان يضطرب
عند اكل الشجرة ه قلت وهذا مطابق قول نبينا صلى الله عليه واله وسلم استفت
نفسك وما حاك في صدرك فدعه وان افتاك وان افتوك ه قيل ولما مات هبط
جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة بحنوطه واكفانه وغسلوه ثلاثا بالماء والسدر
وجعلوا الكافور في الثالثة وصلى عليه شيث وكبر اربعا وقيل ثلاثين وحفروا له ولحدوا
في غار ابي قبيس ولم يزل فيه الى وقت الغرق فاستخرجه نوح عليه السلام وجعله في تابوت
في السفينة ثم رده الى ذلك الموضع ه قلت ولا نبي بعد شيث وادريس عليهما السلام
على ما نعهم من التواريخ تنبيه وادريس عليه السلام اول من خاط الثياب
ولبسها وخط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب ويقال ان في عصره هاروت وماروت
في زمانه وقصتهما معروفة لشهرتها في التفاسير وكان اكثر عبادته التسبيح سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر تنبيه قال ابن عباس ولما مات ادريس
وادريس من عشره بعث الله نوحا وهو ابن اربعمائة سنة وما بين وفاة ادم
مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ومكث بعدها ثلثمائة وخمسين سنة
وقال وهب بل بعث وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وكان في
مدته ثلاثة قرون من قومه وكان مع كل قرن ثلثمائة سنة يدعوهم الى الله تعالى ليلا ونهارا
قيل فلما ايس من اسلامهم دعا عليه السلام عليهم كما حكى الله تعالى فاوحى الله اليه ان اغرس الساج

فغرسه فسقى حتى ضلع ثم امر بصنع السفينة فصنعها طولها ستماية ذراع بذراعه وعرضها خمسون
ذراعا وقيل غير ذلك وعمقها ثلاثون ذراعا ثلاث طبقات السفلى للدواب والوحوش
والطير والوسطى للطعام والشراب والامتعة والعليا للناس وبابها من فوقها قال
وهب وكان فيه من الناس ثلاثة وسبعون نفرا فيهم نوح وبنوه الثلاثة سام وحام
ويافث ونسا وهم وجعل تابوت ادم عليه السلام حاجزا بين النسا والرجال قيل
قال نوح عليه السلام كيف احمل من كل زوجين اثنين فقال تعالى اني امر الريح الشمال
والقبول والدبور ان تجمع اليك الاشيا فقال نوح لامراته اذا رايت التنور ينبع بالما
فاخبريني وقيل انه تنور ادم عليه السلام قيل وكان في الجزيرة وقيل في الكوفة فذهبت
امراته لتكنس التنور للخبز فنبع الما فاخبرته امراته وحشر الله اليه الطير والدواب وكل
شي واخذ من كل جنس ذكرا وانثى وركب نوح وتخلفت امراته رابع وتخلف ابنه كنعان
وقيل يام واختلف الناس فيه فقال الحسن البصري ومجاهد انه لم يكن ابنه على
الحقيقة قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط قال ابن المسيب ان سيت خلقهم
انه ابنه فلما اجتمع المومنون في السفينة ذهب ضوء الشمس والقمر فما كان يعرف الليل من النهار
الا بجوهرتين كانتا مع نوح عليه السلام كانت احداهما اذا كان النهار اضات ضوء الشمس
واذا كان الليل اضات الاخرى ضوء القمر فيميزون بين الليل والنهار وبهما يعرفون اوقات
الصلوة ثم مُلِئت الارض ما وطافت السفينة بالافاق مايه وخمسين يوما وليا ليهن
وارتفع الما على اعلى الجبال ثلاثين ذراعا حتى هلك الناس ولم يبق منهم الا اهل السفينة
ولم يكن لاحد من اهل السفينة عقب الا اولاد نوح عليه السلام فولد سام العرب والروم
والعجم وولد حام الزنج والهند والسودان وولد يافث السودان وياجوج وماجوج
قيل وعاش نوح عليه السلام بعد الغرق خمسين سنة قلت وروي خلاف ذلك
قال ابن اسحق واوحى الله تعالى الى نوح اني لا اغرق بعدها جميع خلقي بالما ابدا

تنبيه ثم لم يكن بعد نوح عليه السلام نبي قط حتى بعث هود

بن عبد الله من ولد سام الى ... دريه عاد وكان اشبه الناس خلقا بادم
عليه السلام وقومه وكانوا بحضرموت اعطاهم الله تعالى القوة والبسطة قيل كان الطويل
منهم مايه ذراع والقصير ستين ذراعا وطول اعمارهم فقهروا الناس وطغوا وعبدوا
الاوثان فما امن له الا قليل منهم مرثد بن سعد ولقمان بن عاد فلما طال تمردهم ابتلاهم
الله تعالى بالقحط فحبس عنهم المطر ثلاث سنين حتى اشتد بهم الحال وكان الناس اذا
اصابتهم شدة طلبوا الفرج عند البيت العتيق فبعثت عاد نفرا يستمطرون عند
البيت وقالوا لا ينفعكم مرثد صدق هودا فدعوا عند البيت فاقبلت عليهم ثلاث
سحاب فقيل وسمع مناد اختاروا من السحب ما شيتم فاختاروا سحابا سودا طمعا
في انها اغزر ما فكان فيها الريح العقيم قيل ان اول من راها عجوز فصاحت وخرت

معشيا

معشيا عليها فلما افاقت اخبرت انها رات ريحا فيها نار وامامها رجال يقودونها قيل
واسم المراة مهذب قالت اري ريحا كامثال الجمال لها لجم وبايدي رجال تشبه
الشهب
النعال الشهاب وطحنت تلك الريح قصورهم وحصونهم ومدايتهم كما قال تعالى ما تذر
من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم كانت ترفع الرجال والنسا فتصعد بهم ثم ترمي بهم
في الجو فيقعون على وجوههم منكسين كانهم اعجاز نخل خاوية

تنبيه ولم يكن بعد هود نبي عليه السلام حتى بعث صالح بن عبد الله

من ولد ارم بن سام بن نوح الى ثمود وهم اصحاب الحجر والحجر ما بين الحجاز والشام
وكان صالح عليه السلام احمر اللون سبط الشعر وكان على طريقة عيسى عليه السلام
لا يتخذ مسكنا قال وهب لبث فيهم اربعين سنة يدعوهم من لدن كان غلاما الى ان
شمط بهم فلا يزدادون الا طغيانا وكان من اغر قومه ولم يتبعه فلم يتبعه الا قليل
مستضعفون ثم ان رجلا من قومه يسمى جندع بن عمرو قال لصالح عليه السلام فاتنا باية
ان كنت من الصادقين قال اي اية تريدون قالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة نراها
فان فعلت امنا بك وشهدنا ان ما جيت به حق وان عجزت كففت عنا فانا نكره شتمك
واذاك فتعاهدوا واخذوا المواثيق فدعا الله تعالى صالح وهم ينظرون فتزلزلت الصخرة
وتحركت وخرج من الموضع الذي عينوه مطلوبهم وقد سالوا ناقة سودا جوفا وبرا ذات
شعر عظيم وناصية ما بين جنبيها ماية واثنان وعشرون ذراعا ثم اقبلت تمشي حتى وسطهم
ثم بركت للنتاج فلم تقم حتى وضعت سقبا قريبا منها ثم انبعثت تطلب الما والكلا فقال
هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء قال فسارت في الما
والمرعى ورعت السهل والجبل وكان ماوهم من جب فكان لهم يوم وللناقة يوم وكان يوم
وردها ترفع الما حتى تشرب وتصدر واخلافها تشخب لبنا فيعطيهم من اللبن مثل ما تشرب
من الما فامر جندع بن عمرو ورهطه واراد اشراف ثمود ان يومنوا فنهاهم دواب بن عمرو
والحباب صاحب اوثانهم وزنات كاهنهم فردوا وثموا عن الاسلام وبقيت الناقة تشرب
حتى لا تبقي قطرة في يومها فشق ذلك على ثمود وكان فيهم امراتان موسرتان ذاتا جمال يقال
لاحدهما صدوف وللاخرى عنيزة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح عليه السلام
وقد شق عليهما خاصة امر الناقة لكثرة مواشيهما وكان لهما خطاب كثير منهم قدار بن سالف
ومصدع بن مهرج ثم ان قدار كان عندهما فقالت صدوف لو كان لنا مزاج لاوسعناك
خمرا ولكن هذا اليوم ورد الناقة فلا سبيل الى الما فقالت عنيزة بلى والله الى الما سبيل لو كان
رجالنا رجالا وهل هي الا ناقة تضرب وتطرد كالغريبة ولكن رجالنا ليسوا برجال فقال
قدار فما لي عليك يا صدوف ان انا فعلت ما قالت عنيزة وكفيتك امر الناقة قالت
نعم اجيبك الى ما تريد فاجتمع على ذلك الراي تسعة رهط كما حكى الله تعالى وازمعوا
على قتل صالح غيلة ثم يحلفون لرهطه كما حكى الله تعالى فمنعهم الله من صالح بالهلاك

وحين ازمعوا على قتل الناقة شربوا الخمر واعدوا النبال والسيوف فنادوا بدار
من شاء الف فخرجوا وقعدوا على طريقها فلما راتهم حملت عليهم وصالت فردتهم فاتى قدار
من خلفها فضربها بالسيف ثم نحرها فلما راى السقب ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد
الجبل ورغا رغاء انقطعت منه قلوب القوم وتبادر الناس واقتسموا لحمها فما الله
اكل منها اهل القرية وهي الف وخمسمائة دار وقيل لصالح هل علمت ان ناقتك عقرت
وسمت فخرج نحوها مغضبا فاذا قد فرغ منها فقال التمسوا الفصيل فان وجدتموه
والا فالعذاب نازل بكم فطلبوا فلم يجدوا فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة
ايام وذلك عند المسا يوم الاربعا فقالوا وما آية عذابنا قال تصبحون يوم الخميس
وجوهكم مصفرة ويوم الجمعة محمرة ويوم السبت مسودة وتصبحكم العذاب يوم
الاحد فقالت التسعة هلم لنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه وان كان كاذبا
الحقناه بناقته لنبيتنه واهله فاتوه ليلا فدمغتهم الملئكة بالحجارة ومنعوا من ذلك
فلما اصبح وجدوا قتلى قد رضخوا بالحجارة فخرجوا في جمع عظيم يريدون صالحا فقال
رهط صالح ما تريدون فقالوا نقتل صالحا وثمانية من قومه برجالنا فقالوا لا بل تحلوا
وانتظروا الوعد الموعود فان كان حقا فلا تزيدوا ناظما وعتوا وان كان غير حق فشانكم
واياه فانصرفوا واصبحوا يوم الخميس والجمعة والسبت كما قال صالح عليه السلام فانعوا بالعذاب
فرحلوا البيلة الاحد سوتهم وشدوا الابواب وخرج صالح بمن معه من المومنين الى الشام فنزلوا
رملة وفلسطين فلما كان يوم الرابع يوم الاحد اخذتهم الصيحة فماتوا جميعا فاصبحوا في دارهم
جاثمين فلم يبق منهم احد الا امراة كانت شديدة العداوة لصالح مقعدة وكانت تنظر الى مهلك
ثمود ثم انه تعالى اطلقها لتحدث الناس بحديث ثمود فجاءت الى وادي القرى فاخبرتهم
فاستسقت فلما سقيت ماتت وذكر وهب ان صالحا قال لقومه لاصحابه ان هذه دار
قد سخط الله عليها وعلى اهلها فاظعنوا عنها فوردوا مكة وقبورهم في غربي الكعبة بين
دار الندوة والحجر **تنبيه ولا يعلم انه كان بين صالح عليه السلام وبين ابرهيم عليه السلام نبي مشهور حتى بعث ابرهيم**
بن تارخ فصل وهو آزر لكن آزر لقب له وتارخ اسمه هذا الذي عليه اكثر المعتزلة
والاشعرية وقال بعض الاشعرية بل آزر عم ابرهيم اذ لو كان اباه الحقيقي لم يقل الله تعالى
لابيه آزر لان العرب لا تقول ابي فلان الا للعم دون الاب الحقيقي ◦ قلت وهذا
وان كان كذلك الا ان الله تعالى قد حكى عن ابرهيم انه كان يخاطبه ويقول يا ابت يا ابت
والاغلب ان العرب كانت لا تخاطب العم يا ابه على الاطلاق بل يقول يا عم او يا ابت فلان
ولا تقول يا ابه على الاطلاق والله اعلم فصل وكان آزر من قرية في سواد الكوفة يقال لها
كوثى وكان ملك المشرق نمروذ الخاطي فقال الكهنة اتو نمروذ وقالوا انه يولد هنا
العام غلام يفسد عليك دينك وعلى اهل الارض دينهم ويدعو الى دين آخر فوكل نمروذ

بحا امراة

قال فخرج ابرهيم فقال له نمروذ من القاعد الى جنبك قال ملك ارسله ربي ليونسني قال
نمروذ يا ابرهيم اني اتقرب الى ربك لما رايت من قدرته وعزته قربانا اربعة الاف بقرة قال اذا
لا يقبل منك ذلك حتى تفارق دينك الى ديني قال لا استطيع ترك ملكي ولكني اذبحها
فذبحها ثم كف عن ابرهيم ومنعه الله عنه واستجاب لابرهيم رجال من قومه على خوف من نمروذ
وعلو ابنوة وتزوج بسارة بنت هاران بعد ان امنت وكانت بنت عم ابرهيم لا ابرهيم فلبث
فيهم ابرهيم داعيا ومذكرا ثم اجمع هو ومن آمن به على فراق قومه والبراءة منهم قال وهب
فاشترى حمارا يحمل سارة عليه وهو ابن سبع وثلاثين سنة فخرجوا من ارض بابل حتى وردوا
حران ثم قدموا مصر وفيها فرعون يقال له ابو صادوف وكان من القبط فدخلها
واشتهر سارة بالحسن والجمال ووصفت للملك فبعث اليه وقال ما هذه الامراة لك فقال اختي
وهو يعني في الدين فخطبها اليه فقال هي اولى بشانها فادخلت على الملك فلما قعدت اراد ها
ففاطلعت يده فيبست يده وتزلزل القصر فقال ادعي الله ليطلق يدي ولا اوذيك فدعت سارة
له فردها الى ابرهيم ووهب لها هاجر ام اسمعيل جارية قبطية ولذلك قال صلى الله عليه
والمرسلين اذا افتتحتم مصرا فاستوصوا باهلها خيرا فان لاهلها ذمة واقام ابرهيم بها
ووسع الله عليه حتى صار له كثير من الاموال المواشي وغيرها وكان لوط معه ولم يكن نبيا ثم
بعثه الله الى اهل المؤتفكات وانزل الله على ابرهيم عليه السلام عشر صحف فيها امثال وعبر
ووهبت سارة هاجر لابرهيم فوطيها فحملت باسمعيل بعد الكبر على ما بشره الله في كتابه وقص في
كتابه **تنبيه** فصل وكانت صحف ابرهيم عليه السلام كلها امثالا لا احكاما
وهي عشر ومما ذكر فيها هذا اللفظ ايها الملك المسلط والمبتلا المغرور اني لم ابعثك
لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان
كانت من كافر وفيها ايضا على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات
يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته
من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش
او لذة من غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا في زمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه
ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه هذا ما تضمنت صحف ابرهيم على ما ذكر
ابو العباس في المصابيح **تنبيه ولا نبي بعد ابرهيم واسمعيل عليهما السلام الا لوط**
ابن اخيه فانه بعثه الله الى المؤتفكات وهو لوط بن هاران بن آزر ذكره
ابن عباس قال وهب لما نجا ابرهيم الى الشام كان لوط معه وهو ابن اخيه قلت
لان ابرهيم وهاران اخوان فولد لهاران لوط فابرهيم عم اخو ابيه قال وهب
فارسله الله الى المؤتفكات وهي خمس قرى اسماؤها سذوم وهي اعظمها ثم عامورا
ثم دارو ماثم صنوايم ثم صوفر وكلها بالاردن فصل كان في كل قرية مائة الف مقاتل
فنزل لوط في سذوم ولبث فيها بضعا وعشرين سنة يدعوهم الى الاسلام وترك الخبائث

وكانوا يفعلون ما حكى الله تعالى عنهم قال ابن عباس وكان الذي حملهم على اتيان الرجال
انه كان لهم ثمار وبساتين فاخصبت بلادهم واصاب الناس قحط شديد فانتجع اهل البلدان
الى بلادهم فقالوا انكم ان منعتم ثماركم ابناء السبيل كان لكم فيها معاش ولم يبدروا الكفاف يصيبون
وصدهم عن اتيان بلادهم قيل والله اعلم فتصور الشيطان على صورة شاب امرد قد عاهم
الى اتيانه ودبره ففعلوا فاقبل بعضهم على بعض وقال اجعلوا سنتكم في بلادكم من اصبتم
فيها غريبا فاسلبوه وانكحوه فوجد فلانا احب بلادكم فاستمروا على ذلك فذمهم لوط عليه السلام
كما حكى الله سبحانه عنهم قال انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر
قيل كانوا يفعلون بلا عشرة خصلة منكرة وهي اتيان الرجال والحذف بالحصى ورمي البندق
والصفير والسكسه وحل ازرار القبا واسبال السراويل على ظهر القدم كالنساء وتنقيص
الاصابع وتطريفها بالحنا ومضغ العلك وتطويل الشارب والتسواك في المجلس وشد
العمائم حول الراس ووسطها متروك فلما اراد الله اهلاكهم امر جبريل عليه السلام ومعه
اثنى عشر ملكا وامرهم ان يمروا على ابرهيم قبل مصيرهم الى المؤتفكات فيبشروا ابرهيم باسحق
ويخبروه بما امروا به في امر قوم لوط لانه عليه السلام كان مشغول البال بسبب لوط عليه السلام
وضيفه معهم فلما اتوا ابرهيم قالوا سلاما اي سلموا عليه فرد عليهم ولم يكن يعرف النجبا السلام
ومن ثم قال قوم منكرون لما اتوا بما استنكره من التسليم لان الناس في ذلك الوقت الزمان لا يسلمون
اذا التقوا فلما استقر واعتنقه انصرف الى زوجته وامرها ان تصنع لهم طعاما فما لبث ان جا بعجل سمين
قد ذبحه وشواه لهم شويا حنيذا اي نضيجا فقربه اليهم فلم يمد واحد منهم اليه يده ولو امنه
فتوهم انهم يريدون به مكروها لان من عادتهم ان من اكل من طعام رجل فقد امن من شره
فلما لم ياكلوا خاف شرهم فقالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة قائمة فضحكت
قيل ضحكها من خوف ابرهيم من ضيفه وقيل المراد ههنا بالضحك الحيض لانها قد كانت من
القواعد فلما اراد الله حملها حاضت قلت وهذا بعيد لان الله سبحانه قد قال في اية
اخرى فصكت وجهها وفي اية اخرى قالت يا ويلتا ءالد وانا عجوز وهذا يصرح وهذا التعجب
والتعجب بحصول ما فيه مسرة مستلزم للضحك في العادة ولهذا قالت الملائكة اتعجبين
من امر الله فلا وجه لما ذكره هذا المفسر ولا وجه ايضا لما ذكره الحاكم وغيره من انها ضحكت
من خوف ابرهيم من ضيفه بل انما ضحكت من البشرى بالولادة بعد الشيخوخة هذا هو الذي
تقتضيه الايات الكريمة قال ابن عباس كانت حينئذ بنت ثماني وتسعين سنة وابرهيم
ابن تسع وتسعين ثم ذهبت الرسل لما امروا به فوصلت الى لوط في صورة الضيف
يجرون لقتل قومهم كما حكى الله تعالى لاجل عمل قومه فامر زوجته بان تخبرهم فخرجت لبعض جاراتها
فاعلمت بقدومهم ووصفتهم بالجمال وطيب الرائحة فاقبل فساق قومه يهرعون اليه
اي يسرعون فقام اليهم لوط يمنعهم الدخول على الملائكة فابوا الا الدخول فعرض عليهم
بناته قيل نكاحا لا سفاحا وكان له اثنتا عشرة بنتا فقال ابن عباس اثنتان اسمهما

زاغوا

زاغوا وزنتا فابوا الا الدخول قيل فوضع جبريل يده على الباب فامسح فتحه فكسروه فمسح
جبريل اعينهم فعميت وانطمست مواضعها فقالوا هذا عملك يا لوط ندخل علينا السحرة حتى
يعموا ابصارنا لنهلكنك غدا واهلك فخاف فقال جبريل لا تخف انا رسل ربك لن
يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل اي في السحر واجمع اموالك ومواشيك واسر بهم
واترك امراتك فتوجه بهم نحو صغر وهي احدى قراهم الخمس غير انهم كانوا متنزهين من عملهم
فنجت وحدها وكانت على اربعة فراسخ من سدوم فلما انتهوا الى صغر وقت الصبح ادخل
جبريل جناحه تحت المداين الاربع فقلعها من الما الاسود ثم صعد بها الى السما حتى سمع اهل
السما نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها فجعل اعلاها اسفلها فهوت من السما الى الارض
قال تعالى والمؤتفكة اهوى وذلك بعد رميهم بالحجارة حتى هلكوا وقيل انما رمي
بالحجارة من كان خارج القرى الاربع لا اهلها فهلكوا بفعل جبريل ولحق لوط بابرهيم عليهما السلام
فلم يزل معه حتى مات فاوصى ببناته الى ابرهيم ثم بقي ابرهيم بعد لوط مدة
ثم اتاه ملك الموت قيل فقال ابرهيم عليه السلام او خليل يقبض روح خليله فقال
ملك الموت يا ابرهيم اورايت خليلا يكره لقا خليله فقال اقبضها الساعة قيل وقال
اقبضها وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد واسند وصيته الى اسمعيل وكان له
عليه السلام ابنان اسمعيل واسحق فالعرب من ولد اسمعيل تزوج من جرهم
كما مر وتزوج اسحق فولد له عيص ويعقوب وكانا توما فخرج عيص قبل يعقوب
ويعقوب يعقب عيص فسمي يعقوب ثم ولد ليعقوب اثنا عشر ابنا وبنات
فخطب اليه ملك عمان وهو كافر فرده لكفره فجمع جنوده فقصده فانطلق اليه
يهوذا بن يعقوب وكان داراي ومكيدة فقال له ان لنا سنة سنها الله لنا ان فعلتها
زوجناك قال نعم قال ما هي قال الختان قال هين قال فمر به قومك ايضا فامر
الملك بالختان ونادى انا اخذنا سنة يعقوب فاختتنوا فمن لم يفعل حل ماله
ودمه فاختتنوا جميعا فلما اخذهم وجع الختان وكان يهوذا قد دس اخوته وهم
تسعة رهط فخرجوا بالسلاح فقتلوهم عن اخرهم الا الطفل والرضيع والزمنى
والنسوان روى ذلك وهب بن منبه وقيل ان يعقوب دعا الله عليهم فخسف بهم
الارض روى ذلك محمد بن اسحق **تنبيه ولا نعلم انه كان عقب** [لنبي من الانبيا الا ابرهيم فانه اعقب اسمعيل واسحق]
فلنذكر مولدهما اما اسمعيل قال وهب لما حملت هاجر باسمعيل
تحرجت سارة وحزنت حزنا شديدا واخذتها الغيرة فلما ولدته اوحى الله الى ابرهيم
بان يرفعه الى مكة واخبره انه بوأه البيت الحرام وامره بعمره على يديه قال
ابن عباس وقد كان علم ان الله تعالى حرم موضع البيت قبل خلق السموات والارض
فاتاه جبريل عليه السلام بالبراق فحمله عليها وكان يومئذ بالشام فحمل اسمعيل
بين يديه وامه هاجر خلفه فانتهى بهم الى مكة موضع زمزم وقال لها

ان الله امرني ان اتركما هذا المكان فاقنا حتى يقضي الله من امركما ما يشا فانصرف ابرهيم
فقالت الى من تكلني وابني فقال الى الله فقالت حسبي الله تعالى عليه توكلت ومضى ابرهيم
حتى اذا كان باعلى مكة التفت اليهما فجزع جزعا شديدا ولم تر انثى ولا امراة ولا اما قادرة
ما تدرك الوالدة من الرحمة فكان كلما مضى ساعة التفت اليهما وبكى شفقة عليهما فضربت
هاجر عباه وجعلت لها ظلالا من تلك الشجرة فمكثا هناك ومعهما شي من الما فلما نفد
عطشت وانقطع لبنها واخذها كهيئة الموت فجزعت جزعا شديدا وظنته الموت نزل
بها وبه فسمعت صوتا من عند الصفا فاقبلت حتى صعدت الصفا ودعت الله تعالى
ثم انها سمعت صوتا من عند المروة فعدت اليها ودعت الله تعالى ثم انها سمعت اصوات
سباع الوادي نحو اسمعيل فاقبلت اليه وقيل سمعت صوتا يقول لا تخشي فان نفد
الما فان الله جاعل ابنك من المرسلين فاطمانت واقبلت نحوه فوجدته يفحص الما
بيده فانفجر من تحت خده فشربت منها وشربت وجعلتها حيثيا واستقت منها في قربة
وادخرته وعن مجاهد انه قال لم يزل يسمع ان زمزم همزة جبريل عليه السلام
بعقبه لاسمعيل حين ظمي وفي ذلك تقول صفية بنت عبد المطلب ۝
نحن حفرنا للحجيج زمزم ۝ سقيا نبي الله في المحرم ۝ شفا سقم وطعام مطعم ۝
ابن خليل ربنا المكرم ۝ ركضة جبريل ولما يفطم ۝ قيل وكانت تدعو بغير
اسم ايل تسمي اسمعيل ۝ وعن وهب قال كان طريق جرهم على مكة فراوا
الطير تهوي نحوها فاقبل بعضهم اليها فراى عينا وامراة وصبيا فقال لها انسية ام جنية
فقالت انسية فاخبرت بخبرها وخبر الما فقال فاسقينا فسقتهما وكانا رجلين فاذا
ما عذب فقالا هل احد يخاصمك في هذا الما فقالت لا هذا لي ولولدي رزقنا فد
الله الينا ثم استاذناها في النزول هنالك فاذنت لهما وكانت بلادهم اليمن فاحتملوا
اهاليهم وجاوا الى شعاب مكة فاقاموا بها وكان ابرهيم يزورهما فيغدو من الشام
فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت مع اهله في الشام وزيارته كانت على البراق
الى ان كبر اسمعيل ورزقه الله غنما ومالا كثيرا وتزوج بامراة يقال لها عضاضة
بنت سعد من العماليق فجا ابرهيم واسمعيل غايب فسلم عليها فسكتت فقال اما
من منزل قالت لا قال اين رب البيت قالت غايب قال اذا جا فاقريه السلام
وقولي له غير عتبة بابك وانصرف ثم جا اسمعيل ووجد نشر الحديث فطلقها
اسمعيل وردها الى ابيها ثم تزوج بالسيدة ابنة مضاض الجرهمي ملك عمان
فجا ابرهيم الثانية فقال هل من منزل قالت نعم بحمد الله تعالى قال لا استطيع
النزول فجاءت بلبن فشربه وقالت فاغسل راسك قال بلى فجاءت بالمقام
فوضع عليه قدمه اليمنى فغسلت شق راسه ثم حولت المقام فغسلت شقه
الاخر فذلك مقام ابرهيم الذي امر ان نتخذه مصلى وفرخ ابرهيم بمكان مكة

وقال

وقال اذا جا رب البيت فقولي نعم العتبة عتبة البيت قد رضيتها لك ثم انصرف فمكث ابرهيم
عليه السلام بالشام الى ان صار اسمعيل ابن ثلاثين سنة فامره الله ببنا البيت قال
ابن عباس لما اوحى الله الى ابرهيم ان يبني على اساس البيت الذي كان على عهد ادم ورفع من زمن
الطوفان اشكل عليه موضع البيت فبعث الله سحابة فقامت حيالها وفيها راس يقول يا ابرهيم
ابن بحيالي فلم يزل يحفر وهي ربوة حمراء مدرة حتى وصل الى الاساس الاول الذي اسس
ادم وبنى البيت عليه وابرهيم يبني واسمعيل يناوله الاحجار فبني من خمسة اجبل طور سينا
وطور زيتا ولبنان والجودي وقواعده من حرا واستخرج الحجر الاسود من ابي قبيس وكان
مستودعا فيه فكانا يبنيان كل يوم قامة فلما انتهيا الى موضع الركن قال ابرهيم يا بني اطلب
حجرا اجعله علما للناس فجا بحجر فلم يرضه فذهب في طلب غيره فلم يجد فجا فاذا بالركن
قد اتي به فوضعه موضعه فقال يا ابت من جاءك بهذا الحجر قال من لم يكلني اليك روى ذلك
عن علي عليه السلام فلما فرغا من البنا قالا ربنا تقبل منا الى اخر الدعا الذي حكاه الله عنهما
تنبيه واختلف الناس في الذبيح قال ابن عباس ومحمد
بن كعب القرظي وسعيد بن المسيب واقضى القضاة هو اسمعيل وكان الذبح قبل مولد
اسحق لقوله تعالى عقيب ذكر الذبح وبشرناه باسحق الاية ثم قال ومن ورا اسحق يعقوب
فكيف يومر بذبح من بشر بولده ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا ابن الذبيحين يعني اسمعيل
وعبد الله وقال كعب الاحبار واهل الكتاب بل الذبيح اسحق واختاره ابو علي الجبائي والصحيح
الاول لما قدمناه ۝ وكان ابتدا امره بالذبح بعد تمام البيت وذلك انه لما تم هبط اليه
جبريل ليعلمه المناسك المتعلقة بالبيت واراه اعمال الحج حتى انتهى الى جمرة العقبة فعرض له
ابليس فقال يا ابرهيم ما بهذا امرت ثم رمى الجمرة فلما تم رمي الجمرات راى في منامه بعد الرمي
انه يذبح ابنه وكانت الرويا بمكة فقال لعل ابليس يريني فراى في الليلة الثانية والثالثة
مناديا ينادي يا ابرهيم ما كان ابليس يامرك بطاعة ربك فقم فامض لما امرت فلما اصبح
اخذ الشفرة والحبل وآلات القربان وذهب بابنه فقال ابليس يا اسمعيل انه يذهب
بك الى الذبح فقال ويحك هل رايت والدا يذبح ولده وقال يا ابت هل سمعت ما قال
قال امض يا بني فانطلقا حتى انتهيا الى الشعب من منى فلما خلا به قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال فتهلل وجهه واضطربت مفاصله وقال يا ابت افعل
ما تومر قال ابرهيم لم تهلل وجهك ولم يداخلك شي فقال يا ابت ربي
اعوض لي منك والجنة عوض لي من الدنيا وما امرك ربك الا بما رضي لي وان ما عنده
فهو خير لي فامض لامر ربك وشد وثاق رجلي لئلا اضطرب من حر المدية فتنضح بدمي
ثوبك ورد ثوبي الى امي تتسلى من ريحي يا ابه وكبني على وجهي فاني اخشى انك اذا نظرت
الى وجهي ان تدركك رقة الاب فتحول بينك وبين امر الله فيّ قال ابرهيم نعم العون
انت على طاعة الله فشد يده ورجله واخذ مديته وحلق عند راسه وقال اللهم

لك الحمد في الدهر الماضي ولك الحمد في الدهر الباقي اللهم رب رضي ولدا على كبر السن ووعدني
وانت لا تخلف الميعاد فابتليتني بهذا البلا فان كان ذلك رضى لك فسلمت لامرك وان كان
من غضب منك فاستغفرك واتوب اليك فلما فرغ من دعائه بكت الملائكة وقالت ربنا
نبي بكت على وجهه ونبي اخر يريد ان يذبحه ۞ ثم قيل انه لما ادخل الشفرة تحت حنكه ثم امرها
فكلت الشفرة وقيل امر بقلب [illegible] الذبح فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرويا وذبح الذي
خلفك فاذا هو بكبش اقرن املح رعى في الجنة اربعين خريفا فذبحه ثم قال الحمد لله الذي
اقر لي قرة عيني وبلغت رضاه واتخذ الله لي خليلا بعده ثم بعد ذلك ارتحل ابرهيم عليه السلام
الى الشام وكان معه لوط ثم بعث لوط الى المؤتفكات وكانت البشرى باسحق يوم نزول
الملائكة لهلاك قوم لوط كما قد مر ناعما ذلك

فصل ولا نعلم نبيا بعد ابرهيم الا اسمعيل واسحق

فلا بد من ذكر
اشتد ابعثتهما ومنتهى امرهما وموضع قبرهما اما اسمعيل فاقام بمكة

فصل ولا نبي بعد اسمعيل واسحق الا يعقوب عليه السلام

وكان في اسد انعشة
وكان موته وموت اخيه عيص في يوم واحد وعمرهما مائة وسبع واربعين سنة واوصى
ان يحمل جسده حتى يقبر مع اسحق وابرهيم فحمله يوسف عليه السلام من مصر الى الارض المقدسة
وقبر يعقوب وعيص في قبر واحد ثم لم يكن بعده عليه السلام الا الاسباط وهم اولاد يعقوب
واسماؤهم قد نظمتها في هذه الابيات وهي قولنا ۞ فروبيل شمعون ولاوي ويعدهم
يهوذا ابلاه انجر لابيان ۞ زبولون ودان وتفتال ضنوهم ۞ وجاد اخوه آشر لابداهن ۞
ويوسف بنيامين راحيل امهم ۞ وكل له فضل نما ومحاسن ۞ وقد قدمنا الاكبر سنا
فالاكبر الى اخرهم وهم من امهات فالخمسة المتقدمون امهم ليا ولهم اخت اسمها دينه
وزبولون ودان وتفتال امهم بلها وجاد وآشر اسم امهما زلفا ويوسف وبنيامين من
راحيل وقد ذكرنا اسماهم في اللغة العبرانية واما تفسيرها بالعربية فروبين فقد قالوا انه
بالنون واللام وهو بمعنى ناظر وانما سمي بذلك لان امه حين ولدته قالت انظروا ما رزقني
الله ۞ واما شمعون فهو في العربية سميع وانما سمي بذلك لقولها حين ولدته سمع الله صوتي
اي دعاي سمي سمعا ۞ ولاوي في العربية بمعنى عاطف لانها قالت حين ولدته الان
يعطف الي بعلي ويهوذي في العربية بمعنى شكر لانها حين ولدته قالت اشكر الله تعالى
ويشجر في العربية اجيري لانها حين ولدته قالت قد ادى الله اجري على ما شركت به
ضرتي من الدوا الذي تحصل به الحبل وزبولون في العربية بمعنى مدخر سمي بذلك لقولها

حين ولدته

حين ولدته الان تمدحني النسا بولادة البنين ۞ ودان في اللغة العربية بمعنى حكم لقولها اقضى الله
وحكم لي لان ضراتها تهاون امرها لكونها مملوكة ۞ وتفتال بمعنى الانفتال سمي به لقولها حين ولدته
الان سعقل الي زوجي ۞ وجاد في العربية بمعنى سعد سمي به لانها حين ولدته زجمت طور البيت
باصواتها فقالت انا اسعد البيت واقباله ۞ وآشر في العربية بمعنى الموصوف وسمي به لقولها حين
ولدته ستصفني النسا في الاقطار ۞ ويوسف في العربية بمعنى يزيد لقولها حين ولدته يزيدني
الله ولدا آخر وبنيامين بمعنى الكامل لانها ولدته مكملا لاثني عشر سبطا وامهم راحيل بمعنى
واسم ام الخمسة المتقدمين ليا اي وهي في العربية منعه ۞ وام الثلاثة الذين تلونهم في العجمية
بلها وفي العربية عايه وام جاد وآشر زلفا وهي في العربية واطلة ۞ اخذنا هذا عن
ذي بصيرة واقفه في سيرهم وغيرها ۞ والظاهر ان افضلهم يوسف عليه السلام لما
كان من امره ورؤياه وقولهم لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين وهو اول من ارسل
من اولاد يعقوب ذكره الحاكم وغيره

واصل قصته عليه السلام

على ما رواه وهب بن منبه انه راى مناما قبل منامه الذي قصه على يعقوب وذلك انه كان لكل
واحد من اخوته عصا يتوكا عليها وينتفع بها وكان ليوسف عليه السلام قضيب صغير فراى في منامه
ان قضيبه غرز في الارض ثم اتى بعصي اخوته فغرست حوله وكان قضيبه اصغرها فما زال ينمو
ويرتفع حتى طال على عصي اخوته ونعرف [illegible] حتى اقتلع عصي اخوته ونكس [illegible]
على اخوته روياه فقالوا يوشك ابن راحيل ان يقول لنا انا عبيدك وانا سيدكم بعد سبع
سنين راى ما قص الله تعالى في كتابه تعرف اباه بما رآه فاوطها بما حكى الله عنه وقال لا تقصص
رؤياك على اخوتك الى اخر الاية فلما سمعوا بالرويا حسدوه وكان من امرهم ما ذكره الله تعالى ۞
فلما ارادوا القاه في الجب تعلق براس الجب فعلق قميصه فنزعوه فخلعوا قميصه وتركوه
عريانا واوثقوا يديه ثم القوه في الجب فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي استتر به فلم يفعلوا وكانت
الجب في الاردن من فلسطين في واد من اوديتها يقال لها [illegible] على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكان
ماؤه كدرا مرا غير عذب فلما القي فيه يوسف عذب ماؤه وصفا ووكل الله به ملكا فوضع موضع
يوسف على صخرة نابتة في الجب وكان يونسه قيل وبكى يوسف فبكى لبكائه سكان الجب ثم قال
يهوذا الطخوا هذا القميص بدم طري من بعض دوابكم ثم اخبروا اباكم انه اكله الذيب وهذا
دمه في قميصه وانا اقيم يومي هذا فانه لا يومن ان يرد وارد الجب فيستغيث بهم فيخرجوه
ويخرجوه ويبطل عملنا واخبروا اني ذهبت اطلب الذيب لاقتله آليت لا ارجع حتى اقتله
وانما اراد بتخلفه ان يخرجه فيرده الى ابيه فلما ولوا عنه التفت واحد منهم فاذا يهوذا يدلي يوسف
الى البير ليلبسه فانصرفوا فقال يهوذا ما ذكرتم قالوا رايناك تفعل كذا فابهمناك قال
ما تعمدت ولكني اصغيت البير سمعي احي هو ام ميت فوقع في نفسه فرجعوا الى ابيهم وقيل
ان اباه لما تعثر مع اخوته ضمه الى نفسه ودعا له وقال رب اجعل دعاي لي رحمة
واخلف في قد [illegible] في البير [illegible] لما القوه فيها بقوا بقية يومهم سطر ونما هو صانع

جاءت السيارة ذلك اليوم حكاه محمد بن اسحق وقيل لم يرجعوا الى ابيهم الا بعد ثلاثة ايام حتى جاءت
السيارة بعد ذلك فاخرجوه فعلموا بذلك فاعترضوا السيارة ٥ قلت والظاهر
مما حكاه الله تعالى خلاف القول الاخر وهو انهم ذهبوا الى ابيهم عشية ذلك اليوم الذي القوه
فيه وهو بعد العصر لانه قال تعالى وجاؤا اباهم عشاء يبكون والظاهر انه عشاء يوم القائه
لا عشاء يوم رابع ولا يكون البكاء الا يوم الصدمة والله اعلم وقيل العشاء بعد غروب الشمس
وقوله نستبق قيل ارادوا ننتضل وقيل نشتد ٥ قلت الاقرب انهم ارادوا
المسابقة بالسعي على الاقدام اذ لا موجب لصرفه عن الظاهر ٥ والسيارة قافلة يريدون
مصر ضلوا الطريق فداروا حتى وقعوا على الناحية التي فيها الجب فارسلوا واردهم واسمه
مالك بن ذعر من ولد مدين بن ابرهيم من اهل مدين ابن اخي شعيب فوقع على جب يوسف
فادلى دلوه فتعلق به يوسف فرأى غلاما فلم يستطع نزعه فاشرف فرأى غلاما لم ير مثله
فنادى يا بشراى هذا غلام فاجتمعوا واخرجوه وكتموه من اصحابهم قيل جعلوه في وعاء
وقالوا هذه بضاعة نريد بيعها في مصر لاهل الجب قيل فعلم اخوة يوسف فاعترضوهم
وقالوا هذا مملوك لوالدنا فهل لكم ان تشتروه فقالوا نعم فباعوه من مالك بن ذعر وقيل
بل البائع له الذين التقطوه باعوه من بعض القافلة قيل وكان ثمنه عشرين درهما حصل
لكل واحد من اخوته درهمان ادهم عشرة قال ابن اسحق الله اعلم اخوته باعوه ام السيارة
من الذي قدم به مصر قيل فلما دخلوا سوق مصر بويع فيه مالك بن ذعر بعشرين درهما
ونعلين وحلة وهو ثوبان ابيضان قال وهب فتزايد الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه مسكا
ووزنه ورقا ووزنه حريرا وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس بل ابن ثماني عشرة
سنة وقيل تسع عشرة سنة فاشتراه من مالك بن ذعر بهذا الثمن رجل من مصر اسمه اطفير
وهو العزيز وكان على خزائن الملك وهو يومئذ الريان بن الوليد من العماليق [illegible]
البيع قال مالك بن ذعر من انت يا غلام قال انا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
قال مالك انا لله وانا اليه راجعون انك لابن الصديق من سادتنا وخيارنا اما والله
لو علمت ان اصنع ما صنعت لما صنعت انك لمن اهل بيت من الله بمكان ولما قدم العزيز مصر
دخل به الى امرأته واوصاها باكرامه كما حكى الله تعالى في كتابه قال ابن اسحق وكان العزيز
لا ياتي النساء وكانت امرأته راعيل من احسن النسوان وانعمهن قلت واسمها زليخا
ولعل لها اسمين وكان يوسف اجمل الناس روى يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
قسم الحسن ثلاثة اجزاء جزء ليوسف وجزآن للناس وروي جزآن ليوسف وجزء للناس
ففتنت به امرأة العزيز وراودته قيل هيت لك هئت وهيئت على ابلغ ما يمكن وادخلته
وطالبته فامتنع واختلف الرواة فيما انتهت الامور اليه كما هو مقرر في التفاسير
لكن اصحها انها لما صارحته بالمطالبة اراد الفرار منها فقصد الباب فامسكت بقميصه
من دبر فقدته ووجدا العزيز وبعض اقاربها قيل هو اخوها وقيل ابن عم لها فقالا لها

عن شانهما

عن شانهما فادعت ان يوسف دخل عليها بتهمة فاراد مواقعتها فاستعطفت نفسي فرقا منها ومن
العزيز فلحقته لتلزمه ٥ قلت وفي هذه الرواية ضعف اذ لو صحت كانت قد اقرت
انها قدت قميصه من دبر لانها اقرت انها لزمته من ورائه فاللائق بسياق الحديث انها
ادعت انها كانت في مبدأ فعدته عن نفسها وهو يدعي انها طالبته فقرر بها بحسن حسند قول
الحكم من اهلها ان كان قميصه قد من دبر وذلك لان العزيز حين سمع دعواها قال يا يوسف
خنتني وغدرتني بما كنت ارى من صلاحك وامانتك قال هي راودتني عن نفسي فهربت
فشقت قميصي فحكم بينهما قريبها قيل وكان حليما وقيل صبيا صغيرا فكان ما حكى الله تعالى
من انه لما شاع امرها في المدينة ولامتها النسوة جمعتهن لتقيم عذرها عندهن فلما رأين جماله
بهرهن وعذرنها وراودنه في مساعدتها فابى فلما يئست منه قالت لزوجها قد طهرت هذه
القالة فاذن لي بحبس الغلام حتى يعترف لي ما ادعيت عليه انا من انه الذي راودني فيذهب العالم
عني فاذن لها من بعد ما صح له انها المعتدية فسجنته ودخل معه السجن غلامان للملك احدهما
طباخه والاخر ساقيه للخمر قال ابن اسحق واسم الطباخ مخلب واسم الساقي نبو
وقيل بل اسم الساقي شرها شكو واسم الطباخ شرها نقمو وروي عن ابن عباس فلبثوا مدة
فرآهما يوسف ذات يوم حزينين فقال ما لي اراكما حزينين فقالا رأينا رؤيا فقال قصاها علي
فقال الساقي رأيت ثلاثة قضبان اورقت وخرجت ثمرها ونضجت فاخذت كاس الملك وعصرت
فيها وناولته فقال يوسف عليه السلام تبقى بعد هذه الرؤيا ثلاثة ايام في السجن ثم ترد الى الملك
واوراقها عزك وكرامتك وذلك العمل فقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه فقال
يوسف اما انت فتصلب فتاكل الطير من راسك ففزع وقال لم ار شيئا فقال يوسف عليه السلام
قضي الامر وكان سبب حبسهما ان الناس هموا بقتل الملك واعطوا رشوة للطباخ ليجعل السم
في الطعام فاجاب وراودوا الساقي فلم يجب فلما قدم له الطعام والشراب قال له الساقي لا
تاكل الطعام فانه مسموم فقال الطباخ لا تشرب فانه مسموم فقال للساقي اشرب من الشراب فشرب
فقال للطباخ كل من الطعام فابى فاعطى دابة فماتت فحبسهما ثم اخرج الساقي واكرمه وصلب
الطباخ قيل ولبث يوسف بعدهما سبع سنين ومن قبل خمسا فكانت مدة سجنه اثنتي عشرة
سنة ٥ قيل لما انتهت المدة رأى الملك رؤيا وعرضها فلم يعبرها احد بل قالوا
اضغاث احلام اي منام باطل فقال الذي نجا من السجن وهو الساقي انا انبئكم
بتاويله فارسلون اي الى السجن فان فيه رجلا حكيما وقص على الملك قصة رؤياه وصاحبه
فاذن له فاتاها بما حكى الله تعالى في كتابه فاعجب الملك تاويله واكشف عنه الهم
وطلب حضوره كما حكى ايضا فلما حضر استخلصه لنفسه قيل اعطاه سريره وخاتمه فقال
يوسف اما السرير فاشدد به سلطانك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من
شأني ولا شأن آبائي قال الملك فاني لم البسه ووضعته حتى يعلم الناس اني قد فضلتك
علي بمعنى موضع الريان التاج وسلم الامور كلها الى يوسف وعزل العزيز عن تولي الخراج

وتولى الامور يوسف عليه السلام فعمل على عمارة المخازن والاهرا وانتظر دخول سني الخصب
فلما دخلت انبت بني من الغلات عجيبة فادخر جميع ذلك في سنبله وقصبه واتخذ الزيت
والخوابي والاعناب والمعاصر وملك مداين مصر كلها فلما وُلّي مصر مات العزيز فزوج
الملك الريان بن الوليد امراته زليخا من يوسف فوجدها عذرا فقال لها اليس هذا خيرا
مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فان الله كساك من الحسن والبها ما لا تصبر عنه
احد وكان صاحبي لا يمس النسا وولدت زليخا ليوسف افرايم وميشا وجمع يوسف في
سني الخصب ما يكفي الناس في سني الجدب واصاب اهل الارض قحط لم يسبق مثله
فامتار واهل مصر فباعهم في السنة الاولى بالنقدين حتى استخلص كل ما لهم منها وفي الثانية
بالحلي والجواهر كذلك وفي الثالثة بالدواب والمواشي كذلك وفي الرابعة بالعبيد والاما
كذلك وفي الخامسة بالقصور والمنازل كذلك وفي السادسة بالمزارع والانهار كذلك
وفي السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر احد الا وهو مملوك له فلم يزل كذلك حتى رجعت سني
الخصب فقال يوسف عليه السلام للملك اني لم اصنع باهل مصر الا لاسدهم واني لم انجهم
من البلا لاكون عليهم بلا اشهد الله واشهدك اني قد اعتقتهم جميعا ونصبت عليهم
جميع اموالهم ورددت عليك سريرك وملكك وخاتمك وتاجك فقال الملك هنيئا لك
بارك الله لك في عملك وكان من قبل ذلك ما حكاه الله تعالى في كتابه من قدوم اخوة يوسف
وما كان من امرهم حتى قدم يعقوب واولاده الى مصر وكان عددهم يوم قدموا ثلثا وستين نفسا
وانما توالدوا حتى خرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وسبعون الفا وقال فيهم فرعون
ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال قتادة كان مع موسى حين خرج من مصر ستمائة الف رجل
بني عشرين سنة فصاعدا واتبعهم فرعون على الفي الف حصان وما في العسكر حصان وكان
وصولهم الى يوسف يوم عاشورا فرفع ابويه الى سريره يعقوب وراحيل امه وقيل خالته
وكانت امه ماتت قبل ذلك بمدة وسجودهم كان تحية في ذلك الوقت وكان مدة لبث يعقوب
في مصر الى موته اربعا وعشرين سنة واوصى ان يقبر مع ابويه ابرهيم واسحق في الارض المقدسة
فحمله يوسف الى هنالك بعد موته قال وهب مات يعقوب واخوه عيص في يوم
واحد وقبرا في قبر واحد وكان عمرهما مائة سنة وسبعا واربعين سنة وعاش يوسف بعده
ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة واستخلف اخاه يهودا وهو اكبرهم
ثم روبيل ثم سمعان ويقال شمعون ذكره الحاكم والصحيح ما قدمنا وولد ليوسف
افرايم وميشا وولد لافرايم نون وولد لنون يوشع وهو فتى موسى وكان نبيا وولد
لميشا موسى بن ميشا فبعث الى بني اسرائيل قبل موسى بن عمران واهل التورية يزعمون
انه صاحب العالم الذي قص الله خبره في الكهف واوصى يوسف ان يقبر مع ابيه وجده في الارض
المقدسة فحمل الى هنالك ايام موسى بن عمران وقيل كان قبره في جانب النيل **تنبيه**

قيل كان يوسف عليه السلام اول انبيا بني اسرائيل

ثم ارسل الله موسى بن ميشا بن يوسف ولا نبي بعد موسى بن ميشا الا موسى بن عمران وهرون وهما من ولد لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم

فصل قد قص الله امرهما في سور كثيرة من القران وضمنها انه آتى موسى
تسع معجزات ومنّ على قومه بعشرة اشيا وعاتبهم على عشر وعاقبهم بعشر اما المعجزات
فاليد البيضا وقلب العصا وفلق البحر وانفجار الما من الحجر التي ضربها والطوفان المطر المتصل
والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل والتي منّ بها غرق فرعون وقومه ونجاتهم
من البحر ونجاتهم من فرعون وايراثهم اموال القبطية والمن والسلوى والغمامة والتورية وبعثهم
بعد موتهم وتفضيلهم على العالمين والعشر المعتوبة عليهم قولهم اجعل لنا الها وعبادة
العجل وسوال الرؤية وتبديل قول حطة وقولهم لن نصبر على طعام واحد وايذا موسى وقولهم
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها واعتداوهم في السبت وعصيانهم بعد رفع الطور عليهم وتحريف
الكتاب واما العقوبات فقتل انفسهم ومسخهم قردة والقا العداوة بينهم والذلة
والمسكنة والغضب من الله والتيه والصاعقة واخذهم بالسنين وخراب بيت المقدس
والطمس على اموالهم **فصل** وكان ملك مصر يوم مات يوسف عليه السلام
الريان بن الوليد ولم يمت يوسف عليه السلام الا وقد رد اليه ملكه واعتق اهل مصر من الرق
ورد لهم اموالهم وبقي بنو اسرائيل بعد موته على دينهم حتى ملك الامر فرعون موسى واسمه
الوليد بن مصعب وقيل اسمه قابوس بن مصعب فلما ملك الامر تجبر وتكبر واستعبد بني اسرائيل
وجعلهم شيعا كما حكى الله تعالى فجعل بعضهم خدمه في العمارة وبعضهم في الحرث والزرع وبعضهم
خدمة ومن لا عمل له ضرب عليه جزية يودها كل يوم والاعزبة فبقوا على هذا الصغار قدر
مائة وستين سنة يتوقعون خروج موسى حتى قال له المنجمون والكهنة انا نجد في علم النجوم
ان مولودا من بني اسرائيل قد اظلك زمانه يولد فيما بينك وبين ثلاث سنين لا يجاوزها
يسلبك ملكك ويبدل دينك فامر بذبح كل مولود ذكر من بني اسرائيل في تلك المدة وجعل
على كل عشر نسوة من بني اسرائيل امراة من القبط يكن قابلات لهن لاجل ذلك اي يحضرن ولادتهن
فان حدث ذكر ذبحته فطالت المدة حتى قيل لفرعون ان دام هذا لم يبق لنا من نستخدمه
من بني اسرائيل فامر بان يفعل ذلك عاما ويترك عاما فحملت ام موسى قبله بهرون في العام
الذي يسلم فيه المولودون وكان هرون قبل موسى بسنة وقيل باكثر وكان اسم ام موسى
وهرون يوخابذ بنت ولد لاوي بن يعقوب ذكره ابن عباس وقال وهب بل اسمها اناجيد
ثم حملت بموسى في العام الذي يذبح فيه الابنا فكتمت امرها ولم يعظم بطنها ولا تغير خلقها
حتى خفي امرها حملها فلما كانت الليلة التي ولدت فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة عندها
ولا يعلم بها الا اخت موسى مريم والهمها الله تعالى قيل برويا وقيل بخاطر الى ما حكى الله
في كتابه ان ارضعيه قيل امرت بذلك ليذوق لبنها فلا يرغب في غيره فيرد اليها فلبثت معها
ترضعه ثلاثة اشهر وعمره لا يتحرك ولا يبكي فلما خافت اتخذت تابوتا مطبقا ومهدت له

[illegible]

وجعلته فيه ثم القته في اليم فالقاه اليم بالساحل ليلا فلما اصبح جلس فرعون مجلسه على شط
النيل ومعه آسية بنت مزاحم الحميدة وهي من بني اسرائيل فبصرت بالتابوت فقال لمن حوله
ائتوني به فاتوه به فلما وضعوه بين يديه لم يقدروا على فتحه فهو اكرم فشق عليهم فتحه ففتحته
آسية فاذا فيه صبي من عينيه نور يتلالا فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك
فالقى الله محبته في قلبه فعزم على تربيته فسبحان مقلب القلوب كيف قتل فرعون سبعين
الف طفل ليظفر بموسى مقتولا فابى الله الا ان يكون هو المتولي لتربيته ليهيا له ما هيا للصا
المترفين وكانت امه تحسس الاخبار فبلغها ان فرعون وجد غلاما في تابوت ففزعت
واصبح فؤادها فارغا من كل شغل سوى موسى وبكت بكا عظيما ان كادت لتبدي به وقالت
لاخته مريم قصيه فتبصرت ودخلت فوجدتهم يأتونه بالمراضع ولا يقبل ثديهن فلم يرضع
لبنا ثمانية ايام بلياليها فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه قالوا من هي قالت
امراة عمران قد ولدت غلاما فذبحه الملك فهي حزينة مشكلة طيبة النفس بان ترضع هذا الغلام
فامروا باحضارها فوضعته في حجرها فلما شم ريحها عرف امه فلتم ثديها وسكن بكاؤه ولما اربى
من لبنها نام فلم يزل معها حتى فطمته وسموه موسى لان الما بلغتهم يقال له مو والشجر بلغتهم
يقال له شا بالشين مهملة فسموه موسى لما وجد بين الما والشجر ولما فطمته ردته فبقي في حجر
آسية وفرعون حتى بلغ اشده واستوى ببلوغ عمره ثلاثين سنة وكان في حلالها على دين بني اسرائيل
وهو دين يعقوب لا دين القبط وجعل يظهر عيب دين القبط وتضليلهم حتى خافهم وخافوه
ولم يزل كذلك حتى كان ذات ليلة مر بطباخ لفرعون يشتري حطبا فطلب ان رجلا
من بني اسرائيل يحمله فامتنع فهم الطباخ بالاسرائيلي فاستغاث بموسى فاغاثه ووكزه بيده
وكزة مات منها فانتهى الى فرعون فغضب وهم بقتل موسى ثم لم يلبث ان جاء الاخر يشكو
من موسى كما حكى الله تعالى عنه فحسدنا ازمعوا على قتله فعلم حزبيل مؤمن ال فرعون وهو ابن
عم فرعون فاتى موسى مسرعا ليلا حتى قال فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا
يترقب اي يلتفت الى ورائه هل يطلبه احد وتوجه تلقا مدين وكان بينه وبين مصر مسافة
ثمانية ايام ولا زاد معه الا الشجر يأكل منه ولا نعل حتى تقطر قدماه بالدم وتقرح شدقاه
من الشجر حتى ورد ما مدين فصادف بنتي شعيب واسمهما صفورا وهي الصغرى وقيمة بنت ابيها
وجرى ما كان ما حكى الله عنهما فقالت صفورا يا ابت استاجره فاستاجره لرعي غنمه بانكاحه
صفورا فعقد بها ورعى ثماني سنين ثم ادخلها عليه بعد انقضا الاجل ثم بعد الدخول
اقام عشرا وحصل له اولاد وطاب حاله ثم استاذن شعيبا بالانصراف الى مصر لمطالعة اخيه
هرون واخته مريم فاذن له فسار باهله واولاده وغنمه ومعه العصا التي استاجره شعيب
يوم استاجره وقد قيل انها من الجنة واستصحب انصارا فانقدح منه النار حيث احتاج اليها
وكانت امراته حبلى فلما اداه الطريق الى قرب من جبل الطور في الغرب سار في ليلة واشتدت
ظلمتها وبردها ورياحها وشق بهم الامر ومع ذلك اخذ امراته الطلق واراد ان يزند ليستخرج نارا

فلم يمكن

فلم يتمكن لاجل الرياح الشديدة فاحتار وبقي يتلفت يمينا وشمالا ويصغي بسمعه هل
يسمع صوتا او يرى نارا فراى نارا غير بعيدة فقال لاهله امكثوا كما حكى الله تعالى الى اخر
القصة والشجرة التي نودي منها قيل هي العوسجة ولما ارسله الله الى فرعون لم يرجع الى
اهله بل امتثل الامر وتركهم حيث كانوا قيل ولم يجتمع بهم الا بعد اربعين سنة وقيض
الله لهم من آنسهم وقيل بل رجع اليهم وسيرهم معه وقيل بل بقوا متحيرين حتى مر بهم
راعيان من اهل مدين فعرفهم احدهما فردهم الى مدين فمكثوا عند شعيب حتى بلغهم
خبر موسى بعد فلق البحر ومجاوزة بني اسرائيل وغرق فرعون وقومه فبعث بهم شعيب
الى موسى الى مصر قلت وهذا اقرب عندي قيل واوحى الله الى هرون قبل قدوم
موسى اليه وبعثه وبشره بقدوم موسى عليه يوم السبت غرة ذي الحجة وامره ان يلقاه
ذلك اليوم الى شط النيل قبل طلوع الشمس فاذا التقيا بعدما قدما الى فرعون وكان في مدينة
محصنة بالعمارة والجنود الكثيرة والاسود والسباع فقعدا ما الى ليلة الاثنين بعد هلال
ذي الحجة بيومين فمكثا سنتين ذنات عليه قال وهب تسعة ايام وقال ابن اسحق سنتين
فلما اذن لهما بالدخول كان بينهم من المحاورة ما حكاه الله تعالى واراه الايتين فجمع
السحرة واتفقوا كما حكى الله تعالى وكان السحرة سبعين الفا واختار منهم سبعين رجلا
لم يكن مثلهم في السحر وكان روساهم اربعة وهم الذين امنوا وقالوا فاقض ما انت
قاض واسماء الاربعة سابور وعازور وحطوط ومصفى ثم جمع كل السحرة ومن عنده علم
من السحر فاتى كل بما يستطيع لموعدهم واتوا صفا واحدا وذلك الصف سبعون الفا وقيل
خمسة عشر الفا وخرج موسى وهرون وحدهما فكان ما حكاه الله تعالى في كتابه فلما علموا وغلب
السحرة امنوا على يد موسى عليه السلام فقام حزبيل وهو ابن عمه وقال اتقتلون رجلا ان
يقول ربي الله الى اخر الايات فغضب فرعون ولم يقدر على قتله وقال ما اريكم الا ما
ارى الى اخر الايات قيل وكان حزبيل خازنا لفرعون وامراته ماشطة لبناته وكانا قد
آمنا وكتما ايمانهما فكان ذات يوم وهي تمشط لبنت فرعون فسقط المشط من يدها فقالت
تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون اولك اله غير ابي قالت نعم خالقي وخالق ابيك
والسموات والارض فلطمتها ورفعت خبرها الى فرعون فزجرها فابت الا الاسلام
فعذبها لعلها ترجع حتى انه ذبح اولادها على صدرها واحدا واحدا فلم ترجع فقتلها وكانت
امراته آسية تنظر اليها فدخل عليها فرعون فقال كيف رايت الماشطة فقالت ويحك يا فرعون
ما اجراك على الله تعالى فقال قد اعتراك الجنون الذي اعترى الماشطة فقالت لا ولكني
امنت بالله رب العالمين فدعا بامها وقال انها جنت فزجرها فلم يزدجر فربطت على اربعة
اوتاد فعذبها حتى ماتت ولما راى فرعون ثبات من آمن امر ببنا الصرح كما حكى الله تعالى
فجمع خمسين الف بنا سوى من يطبخ الاجر ويعمل سائر الاعمال فلما ارتفع البنا حتى صار طوله
ميلا نحو المشرق والمغرب وجعله ثلاث طباق والناس في اعلاه واوسطه واسفله فهدمه الله تعالى

ولكن انظر الى الجبل وهو ... سطر السرواة ابد بقطع ثلاث قطع فصعق موسى
واصحابه فلما افاق قال سبحانك تبت اليك ثم اخبره الله بما كان من عجلهم وضلال السامري
اياهم فرجع اليهم غضبان اسفا كما حكى الله سبحانه عنهم وعن السامري وكان ممن تبق عليه الجبل وقيل
من عبد العجل وحرم عليهم الارض المقدسة وحديث البقرة والتيه ما حكاه الله تعالى في كتابه
تنبيه من كتاب وفاة هرون اثناء التيه قيل كان هرون ياتي الى موسى كل صباح فلما كان
اليوم الذي قبض فيه هرون اتاه موسى فسال ان ياتيه وانطلق هو وهرون وعاريس هرون
فصعد الجبل وافضا الى ... ورأوا ان هارا واذا ... في قصر عجب فقال هرون
ما احسن النوم على هذا السرير فقال موسى نم عليه ففعل فقبض الله روحه ورجع موسى
الى العسكر وقال قد توفي هرون فقالوا انك قتلته ... واستمر في التيه فقالوا
بل حسدته فقتلته لانا نحبه اكثر منك فدعا الله فامر الله ... فنظروا الى سريره وكلمهم هرون
فقال لم يقتلني ولكن الله قبض روحي ثم مات فسكتوا **قلت** وذلك هو
المراد بقوله تعالى لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وقيل بل المراد انهم كانوا
... انه ادر لما كان لا يغتسل عريانا فاغتسل يوما ووضع ثوبه على حجر فذهب به الحجر وهو
عريان حتى رآه بنو اسرائيل **ثم كان من حديث موسى والخضر** ما حكاه الله تعالى
واختلف الرواة في موت موسى عليه السلام هل كان ايام التيه او بعدها وقيل
ان اهل التيه لم يخلصوا منه حتى مات الذين قالوا اذهب انت وربك فقاتلا ثم ان قومه الذين
خرجوا للفتح الى اريحا وكان رجوع الشمس ليوشع يوم فتحها وكان تحت لواء موسى
عليه السلام وقيل بل بعد موته افتتحها يوشع عليه السلام وهو اصح الروايتين قيل ان قبر
موسى عليه السلام لم يعلم بقبره احد رواه محمد بن اسحق قال وهب بن منبه
كان صفي موسى انه خرج ذات يوم فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا
احسن منه لما فيه من الخضرة فقال لهم لمن تحفرون هذا قالوا لعبد كريم فقال ان هذا العبد من
الله لمنزل ما رايت كاليوم مضجعا قالوا اتحب ان يكون لك قال نعم قالوا فانزل فاضطجع
فيه وتوجه الى ربك ففعل فقبض روحه وسوى الملائكة عليه القبر وقيل بل انه اتخذ
لولده ... كما حكى ... من المساكين **ولما توفي موسى**
اوصى الى يوشع بن نون بن افراييم بن يوسف واستخلفه على بني اسرائيل وتوفي بعد موسى
التيه ثلاث سنين حتى هلك الذين قالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
وبقي ابناؤهم واخرجهم يوشع عليه السلام من التيه بعد ثلاث سنين من موت موسى عليه السلام
وامرهم بالجهاد قال وهب ولم يعلم احد من بني اسرائيل جاهد الا يوشع بن نون
فتح الله له ثمانين وثلاثون مدينة مختصة من الشام والجزيرة فلما انتهى الى اريحا حاصر
اهلها يوم الجمعة فجا بعض علمائهم وقال انه ... يحل السبت عنها
لاهل التوراة وامرهم ان يخلوا فيه للعبادة ولا يعملون عملا فقال يوشع واذا كان غروب

كما حكى وكانه يهلك من فيه جميعا ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ولما تمرد فرعون وقومه دعا
عليهم موسى عليه السلام فاصابتهم المصائب التي ذكرها الله الجراد والقمل والضفادع وكذا
والدم والطمس اموالهم بان جعلها حجارة فلما اراد الله هلاك فرعون وقومه امر موسى
ان يسير بني اسرائيل ليلا وكانوا يومئذ ستمائة الف ونيفا وامره ان يحمل معه عظام يوسف
عليه السلام فيضعها في بيت المقدس فطلب من يدله على قبره فلم يجد الا عجوزا من بني اسرائيل
فقالت انا اعرف مكانه ان اخرجت وحملت معك ادلك عليه فقال افعل فدلته حتى اخرجه
من جانب النيل وكان في صندوق من مرمر وحمله معه قيل ان موسى امرهم ان يستعيروا
حلي القبط ويغايروا ثيابهم فساروا بها والله اعلم بصحة ذلك فاتبعهم فرعون في الفي الف وستمائة الف
فلما وصلوا البحر فرق الله لهم اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وجعل لهم في الماء كوى ينظر
منها بعضهم الى بعض فلما خرجوا اراد موسى ان يعيد البحر كما كان لئلا يتبعه فرعون وقومه
فاوحى الله اليه ان اترك البحر رهوا اي ساكنا فدخلوا ثم انطبق عليهم فغرقوا فاهلكهم الله
جميعا واورث بني اسرائيل ارضهم وديارهم واموالهم ولما استقروا في مصر وادعى اهلها
وكان قارون ابن عم موسى عليه السلام وكان ولاه فرعون امر بني اسرائيل فجمع مالا عظيما
فلما بعث الله موسى وهرون وقال لهما يكون لكما النبوة والرياسة دوني لا اصبر على ذلك
وجرى بينهم كلام فاعتزل قارون من معه فلم يكن ياتي موسى ولا يجالسه وكان من امره ما
حكاه الله تعالى وهو ان موسى قال يا رب ان قارون يغضب على بني اسرائيل فمر الارض ان
تطيعني فيه وفيمن معه فاستجاب له فاقبل موسى الى قارون ومن معه فقال يا بني اسرائيل
من كان معي فليعتزل ومن كان مع قرون فليثبت معه فلما سمعوا ذلك وعرفوا صدقه
اعتزلوا جميعا الا رجلين من بني رؤبيل بن يعقوب فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى اقدامهم ثم الى اوساطهم ثم الى صدورهم قال قارون يا موسى انشدك الله والرحم
فلم يرق له فقال تعالى هلا رحمته بعزتي لو دعاني لرحمته ثم خسف الله بهم الارض
فهو يتجلجل كل يوم قامة حتى تقوم الساعة **تنبيه** قيل لما هلك فرعون
واستقر حال بني اسرائيل وقد كان وعدهم ان ياتيهم بكتاب من الله فيه الاحكام التي يلزمهم
قالوا يا موسى ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا فاوحى الله اليه ان عدهم اربعين ليلة
واختر منهم سبعين رجلا شيوخا ففعل واختار خيارهم فسار بهم واستخلف هرون
على من بقي فلما انتهى موسى والسبعون الى جبل طور سينا استوقفهم موسى عليه السلام
في اسفل الجبل وصعد وكلمه ربه وامره ونهاه وكتب له الالواح وهي عشرة طول كل واحد
عشرة اذرع على طول موسى وهي من زبرجد خضرا وياقوتة حمرا وكتب فيها في اول يوم من
ذي القعدة وكان اول الكتاب هذا كتاب كتبه الله لعبده موسى يا موسى اني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا الى آخر ما فيه من الاحكام قيل ولما سمع موسى كلام ربه تعالى
وريا منه طمع في رؤيته فسالها وقيل بل طلبها قومه لما سمعوا كلام الله تعالى فقال الرواف

ولكن

الشمس فحمهم واشربوا واغتسلوا وتطهروا واحيوا ليلتكم واصبحوا مستبين فلما علم اهل
اريحا منهم ذلك عند غروب الشمس ولم يبق منها وبين الغروب الا قدر رمح برزوا
باسلحتهم للحرب فضاق الحال ببني اسرائيل حين برز عدو وهم للقتال في حال هم ممتنعون
فيه عن المقاتلة فقام يوشع عليه السلام داعيا فقال اللهم ان بني اسرائيل ولد ابرهيم
خليلك واسحق ذبيحك ويعقوب نجيك ويوسف صفيك وامة موسى كليمك ووزيرا
يوشع على طاعتك اللهم احبس الشمس على مكانها يومنا فانها مسخرة بامرك فاعظم علينا
النعمة فاوحى الله اليه وكان قد بعثه نبيا بعد موسى فقال اني قد حبست لك الشمس والقمر
قدر يوم وليلة وذلك قدر فراغك من عدوك فاذا فرغت فامر بني اسرائيل ان يدخلوا القرية
ركعا ويقولوا حطة اي حط عنا خطايانا فوقفت الشمس فقاتلوا حتى فتحوا المدينة وقتلوا
منهم مقتلة عظيمة ثم امرهم بالدخول فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا
هطا سمقاتا يعني حنطة حمرا استهزاء منهم وسجدوا على شق وجوههم فانزل الله رجزا
من السماء هو الطاعون مات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا وهلك سبعون
الفا عقوبة وبقي يوشع زمانا ثم توفي واستخلف على بني اسرائيل كالوب بن يوفنا وتولت
بنوا اسرائيل امر بعضها كلما توفي زعيم اقاموا امرهم اخر الى ان كان زمن اشمويل وحدث
طالوت على ما قصه الله تعالى في كتابه وحدث حزقيل **تنبيه وكان شعيب**
من ولد مديان بن ابرهيم قبل بعثة موسى نبيا بعثه الله الى مدين واصحاب الايكة فقيل كانوا من
قبيل من اهل مدين لكنهم خرجوا الى الايكة فهلكوا وعن وهب ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم كان اذا ذكر شعيبا قال ذلك خطيب الانبيا فلما كذبه قومه وتمردوا وقالوا
فاتنا بما تعدنا بعث الله عليهم حرا شديدا في مدين حتى انضجهم فلبثوا سبعة ايام حتى بلغ
الغم منهم كل مبلغ فخرجوا جميعا بمواشيهم واطفالهم الى الايكة وهي غيضة ملتفة الشجر
يستغيثون بظلها فلما اجتمعوا ارسل الله عليهم سحابة سودا فاسندوا الى تحتها يستظلون
فاطبقت عليهم نارا فاحرقتهم فذلك عذاب يوم الظلة وهي الغمامة فلم يبق منهم احد
تعم والتبس علينا هل كان هلاكهم قبل موت موسى ام بعده وظاهر ترتيب
حكاية الحاكم وغيره انه كان بعد موت موسى خلا ان في القران ما يوهم خلاف ذلك
وهو ان ابنة شعيب قالت لموسى يوم هرب من مصر وابونا شيخ كبير يعني لا نقدر ان
نخرج لشيخوخته وكبر سنه وحكى الله عنه عليه السلام انه بعد هلاكهم تولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وهذا يقضي انه كان في تلك الحال قادرا
على الطواف عليهم والتولي عنهم وهذا محتمل والله اعلم **تنبيه ولما توفي شعيب**
عليه السلام وقام ملك بعد ملك كان ممن قام بامر الناس
حزقيل وهو في العربية بمعنى الوثيق ويسمى ابن العجوز لان امه كبرت فسالت الله
تعالى الولد فرزقها حزقيل وكان نبيا يوحى اليه وهو الذي مر على القوم الذين اصابهم اهل حالهم

الطاعون والوبا فهلك كثير منهم فخرجوا حذر الموت وهم الوف فنزلوا بصعيد فاماتهم الله وجعل
حولهم حظيرة فمر بهم حزقيل فعجب منهم فقيل له اتحب ان يحييهم الله فقال نعم قال فنادهم
فنادهم فقعدوا يقولون سبحان الله سبحان الله ، وبقي حزقيل دائما لا مر بهم ثم توفي وعظمت
الاحداث في بني اسرائيل حتى عبدوا الاوثان **فبعث الله اليهم الياس**
ابن يشتا من ولد لاوي بن يعقوب وكان يوم مبعثه اليهم ولي امرهم ملكا ضالا اضلهم
وحملهم على عبادة الصنم الذي يسمى بعلا وذلك في بعلبك من ارض الشام وكان لهذا
الملك امراة تسمى ازبيل واسم الملك اجب وكانت تستخلف اذا غاب الزوج وكانت زانية
لا اذني منها وكان للملك ابن فاصاب الابن مرض شديد حتى دنف على الموت ففزع الملك
الى الصنم المسمى بعلا وطلب منه شفا ولده فلم يحصل اجابة قيل وكان فيه لذلك
يجيبه شيطان يجيب السائلين فمنعه الله الكلام عند دعوة الملك فقال ان الصنم غضبان
ولا يرضيه الا قتل الياس وكان الياس لما لم يجبه قومه اعتزلهم ووقف راس جبل فامر
الملك جماعة يطلبونه ليقتله فخرجوا ووافقوه فهابوه ورجعوا فقال الملك لا ينفعنا
الحيوة ما دام الياس وبعث في طلبه خمسين رجلا فطلبوا ليقتلوه فدعا عليهم فاحترقوا
وهلكوا فبعث طائفة اخرى فدعا عليهم فاحترقوا وكان للملك كاتب مومن يكتم ايمانه والملك
يعرف ذلك منه لكن لم يسمح به لامانته فبعثه الى الياس فقال اخبره انا قد امنا به فاتينا
فسار اليه فعرفه الياس فاقبل عليه وصاحبه فقال له بعثني الطاغي اليك ليكيد بك وانا
معك فمرني بما شئت فاوحى الله الى الياس ان انطلق معه الى قومك فادعهم فانطلق معه
ونزل بامراة من بني اسرائيل واستخفى عندها سنة اشهر وطهرا ابن يقال له اليسع وامن بالياس
وصدقه واتبعه ولم يتبعه غيره من قومه فدعا على قومه بالقحط فقحطوا حتى هلك كثير
منهم وعرفوا ان ذلك بدعوة الياس فطلبوه سنين ثم وجدوه فسالوه ان يرحمهم فخرج
اليهم ومعه اليسع تلميذه فاستسقى لهم فمطروا وفرج الله عنهم فلما رجعوا عادوا الى اخبث
مما كانوا عليه فدعا ربه ان يقبضه اليه ويريحه عنهم فقيل له اخرج يوم كذا الى موضع كذا
فاذا جاءك فرس فاركبه ولا تهبه ففعل فانطلق به العرس وكان اخر عهد اليسع به قال
وهب قال الله له ستلحق فقال ربي يعني الملك وتوخر عني مدافعة الموت الى يوم القيمة
قال عبد العزيز بن رواد الياس والخضر يلتقيان في كل موسم ويشربان شربة من زمزم
ويأخذ كل واحد من شعر صاحبه ويفترقان ولا يجتمعان الا ببيت المقدس ويصومان
رمضان فيها **تنبيه ثم نبا فيهم اليسع** وهو في العربية بمعنى الفرج
وقام فيهم ما شا الله وفارقهم وعظمت فيهم الخطايا حتى ذهب منهم التابوت ورد اليهم
وقت اشمويل وطالوت **تنبيه ثم بعث الله اشمويل**
بن هلقا وهو في العربية اسمعيل بن بال وقيل عطية بن مالك من ولد لاوي بن يعقوب
وكان يكلف بني اسرائيل اتخاذ رهبانا منهم يعمون الرهبة على محاربها وفي عصر كل ملك

نبي يعمل ذلك الملك بامر النبي فبهما استقاموا على ذلك صلحت امورهم ومتى عتت ملوكهم
على انبيائهم وخالفوهم فسدت امورهم ولما فسدت امورهم بعد اليسع لعتو
ملوكهم قهرهم اعداؤهم وكانت اعداؤهم من مصر وفلسطين قالوا لاشمويل ابعث
لنا ملكا ينتظم امرنا على مراد الله تعالى فانا نريد القتال في سبيل الله فقد اخرجنا
من ديارنا كما حكى الله لان عدوهم ظهر عليهم حتى استولى على كثير من اراضيهم وسبى
ابناءهم وهو جالوت و قومه وكانوا في ساحل البحر بحر مصر وفلسطين فاختار طالوت
وطالوت من ولد بنيامين وكان راعيا للغنم وقيل انه خيم وقيل كان دباغا وكان
ابتدا اختياره اياه بسبب ان طالوت ضلت عليه دابة فذهب في طلبها فلما انتهى الى
بيت اشمويل دخل عليه ليساله عن امر دابته وقد كان اوحى الله الى اشمويل لما سال الله ان يبعث
لقومه ملكا ان انظر الى القرن الذي في بيتك فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فمس الدهن
فهو الملك فادهن راسه منه فلما دخل طالوت وساله ان يدعو له في امر دابته مس الدهن
فقام اليه فقال قرب راسك فدهنه وقال انت ملك بني اسرائيل فلما عرف بنو اسرائيل
ذلك انكروه عظيما وهم وقالوا انى يكون له الملك علينا وهو من سبط بنيامين ولم يكن فيهم
نبي ولا ملك وانما كانت النبوة والملك سبط لاوي ويهوذا فقال ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم لانه كان يحفظ التورية غيبا والجسم فقد كان جميل الخلق
تام الاعضا فلم يقبلوا الا ان يائتهم نبيهم باية من عند الله تعالى تدل على اختياره فقال ان
آية ملكه ان ياتيكم التابوت كما حكى الله تعالى وكان هذا التابوت يتبرك به بنو اسرائيل لانه
من مخلف موسى وهرون من عود الشمشاد عليه صفائح من ذهب وكانوا اذا خرجوا
لقتال عدو استصحبوه تبركا فينصروا وفيه رضاض الالواح وعصا موسى من آس الجنة
والعمامة وثياب هرون ونعليهم وشيء من لحم السلوى وقفيز من المن الذي كان ياتيهم
ايام التيه فلما كثر عصيانهم سلط الله عليهم عدوا فهزمهم فغلبهم على التابوت وسلبهم اياه
فحملوه الى بابل وقيل كان العدو اسفل من جبل ايليا بينه وبين مصر صاحب اوثان وفيهم جالوت
وجعل التابوت في قرية من قرى فلسطين في كنيسة فيها اصنامهم فحين اراد الله بملك طالوت
على بني اسرائيل سلط على الذين كان معهم التابوت مصائب حتى تطيروا به وكرهوه فاقامه معهم
فربطوه على عجلة ووجهوه نحو ارض بني اسرائيل فجاءت الملائكة فساقوها حتى جاءوا ارض
بني اسرائيل وسمعوا مع طلوع الفجر خفيف الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض فحمدوا
الله وكبروا واذعنوا لطالوت ○ وكان من قصة طالوت مع جالوت حتى صار الامر الى
داود ما قصه الله تعالى في كتابه وذلك ان داود لما قتل جالوت اقبل اليه بنو اسرائيل
اكثر من طالوت وقد كان زوجه ابنته واشركه في ملكه فلزمته الغيرة لداود حتى هم بقتله
على ما هو مستوفى في كتب التفاسير ثم تاب ولم يقبل الله توبته الا ان يجاهد بنفسه حتى
يقتل او يفتح مدينة كذا فجاهد حتى قتل ولما هلك طالوت تم الامر لداود عليه السلام ○

تنبيه

تنبيه وهو داود بن ايشا من ولد يهوذا بن يعقوب وايشا في
العبرية بمعنى الهادي قال الكلبي ولم يجتمع بنو اسرائيل كلها لملك قبل داود مثل
اذعانها له فلبث فيهم اربعين سنة قال الكلبي كان يحرس محراب داود كل ليلة ثلاثون
الفا وكان اشد ملوك الارض سلطانا وكان من حديث الخصمين وامرأة اوريا ما حكاه الله
في كتابه وكذلك حكومة داود وسليمن في المراتين والحرث اما المراتان فاخذ الذئب
ابن احدهما فقالت كل واحدة الماخوذ ابنك فترافعا الى داود عليه السلام فحكم به للكبرى فاتيا
سليمن فقال نقسم بينهما وطلب المدية ليقسمه فقالت الصغرى بل هو لها من دوني لا تقسمه
فقضى به للصغرى دون الكبرى ○ واما الحرث فعدت غنم رجل على زرع رجل فاكلته فقضى
داود بان رب الارض ياخذ الغنم ويملكها بما افسدت فقال له سليمن بل لا يملكها بل ينتفع بصوفها
ولبنها حتى يستوفي قدر قيمة ما افسدت وصاحب الغنم يزرع الارض حتى يردها الى صاحبها
مثل زرعه فاستحسنه داود وقضى به ○ وكان في ايام داود حديث القرية التي كانت
حاضرة البحر والقرية ايلة والذين مسخوا قردة من بني اسرائيل لتعديهم في السبت ○ ولبث
داود ثلاثين سنة على احسن حال هو وقومه حتى كثر عددهم وضاقت بهم ارض فلسطين فعجب
داود من تلك النعم في الدنيا فاوحى الله اليه اني اريد ان اعاقبهم على اشرهم وبطرهم فخيرهم بين
القحط او تسلط عدو عليهم او الطاعون فخيرهم فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال
اما الجوع فبلاء فاضح واما العدو فلا بقية له واما الموت فباذن الله تعالى فاختاروا
الطاعون فامرهم ان يتجهزوا للموت بالغسل والحنوط وان يبرزوا الى الصعيد من الارض
باهلهم ونسائهم واولادهم فضجوا وتضرعوا فرحمهم الله تعالى بعد ان قد مات طائفة عظيمة
ورفع ذلك الطاعون فامرهم داود عليه السلام ان يجعلوا شكر نعمة الله عليهم ان يعمروا العرصة
التي فزعوا الى الله فيها ويصيروها مسجدا فعمروه وهو مسجد بيت المقدس ولم يكن قد اتم
قبل ذلك فقام داود على عمارته وباشرها بنفسه ينقل الصخر على عاتقه ويضعها بيده
وكذلك بنو اسرائيل حتى بلغ الجدار قامة وبسطه فاوحى الله اليه اني قد رضيت عنكم وقبلت
توبتكم فارفعوا ايديكم عن هذا المسجد فاني اريد ان اتممه برجل اسمه سليمن وهو في صلبك
ورفع داود يده حتى ولد سليمن وداود يومئذ ابن سبع وعشرين ومائة سنة **تنبيه**
فلما كان سليمن ابن ثلاث عشرة ومضت لداود مائة واربعون سنة قبض الله
داود واستخلف على بني اسرائيل سليمان قال وهب اول حكم حكم به سليمن في الحرث وهو
ابن ثلاث عشرة سنة قال وبعث الله ملك الموت الى داود ليقبض روحه فاستخلف عليهم سليمن
ثم قبض وكان لداود تسعة عشر ابنا فورث سليمن ملكه من بينهم وعلمه وفهمه الله تعالى كلام
الطيور والدواب قال وهب ولما استخلف الله سليمن وجعله نبيا كان اول ما امر به
اتمام عمارة بيت المقدس وتخير له عمارة الجن وعظماء الشياطين ونصب سليمن نقباء على
الشياطين وقسمهم فريقا يقطع الصخر والعمد من الصخر والرخام وفريقا يبنون وفريقا يغوصون

لاستخراج الدر والمرجان زينة للمسجد فيل الدنيا مثل بيضة النعامة قال وهب
لما استخلف داود سليمن سلم الخاتم اليه ودفع جبريل القضيب اليه وجلس على سرير
داود وحمل عليه الطير والوحوش والسباع والهوام والريح وقالوا انا جئنا مسخرين لك
فمرنا بما شئت قال ابن اسحق ووهب وكان سليمن ابيض جسيما وضيا كثير الشعر وكان يلبس
البياض لا يزال يغزو وقل ما يقعد عن الغزو ولا يسمع بملك في ناحية الا غزاه وكان اذا غزا
امر بمعسكره وهو البساط فضرب وكان من خشب ثم يحمل عليه الناس والدواب والات
الحرب ثم يامر بالعاصف فيدخل تحت البساط فتحمله فيقذف به شهرا في روحته وشهرا
في غدوته وكان من حديث ملكه ما وصفه الله في كتابه وفي قصة الهدهد والنملة واقام سليمن
ملكا ما شا الله فلما دنا اجله كان اذا صلى صلوة كل غداة في مصلاه نظر الى شجرة خضراء
نابتة فيقول اذا اصلي ما انت يا شجرة فتقول انا شجرة كذا وانا دوا من كذا فيامر بقطعها وادخالها
في الخزاين حتى جمع الطب كله فكان اخر شجرة انبتت فقال لها ما انت فقالت انا شجرة الخرنوب
فقال الان اذن الله في خراب هذا المسجد وانقطاع هذا الملك ثم رجع وجلس على كرسيه
واعتمد على عصاه فقبض الله روحه وكان نبيا في سلطانه فمكث كذلك حولا كاملا
لا يعلم الانس والجن والطير موته حتى اكلت دابة الارض منساته فوقع فلما عرفت الشياطين
موته قالت لاوليايها من الانس انما كان ملك سليمن بسحره وانما قالوا ذلك لهم بعد ان كتبوا
بعد موته اصناف السحر واتوا به وجعلوه في كتاب ثم ختموا انه بخاتم على نقش خاتم سليمن
وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب اصف بن برخيا الصديق للملك سليمن بن داود من ذخاير
كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه ثم قالوا لاوليايهم من الانس الا ندلكم على علم سليمن الذي
كان يقهر به الانس والجن والطير قالوا بلى قالوا فاحفروا موضع مصلاه فاستخرجوا بقايا
بني اسرايل فلما عثروا عليه قالوا ما كان ملك سليمن الا بهذا فافشوا السحر وعلموه وتعلموا
فلم يكن اكثر من ذلك في اليهود الا صلحاهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من سليمن وكتبه
ولهذا قال من كان في المدينة من اليهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله
ما كان الا ساحرا فنزل فيهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن الاية **تنبيه**

ولا نعلم نبيا بعث بعد سليمن الا ايوب

بن موص عليه السلام وهو في العربية السكين بن زغوبا وقيل بن رازح بن صرم بن بيغز
بن العيص بن اسحق من ولد عيص بن اسحق بن ابرهيم كان في الروم واصطفاه الله وارسله
نبيا ولا ادري هل كانت بعثته بعد موت سليمن ام كان قد بعث في حيوته واستمر بعد
وفاته وكان رجلا غنيا ذا مال ضرع وزرع لا يكون لاحد افضل منه واولاد كذلك
وكان برا رحيما بالمساكين فاصطفاه الله وبعثه نبيا وامن به ثلاثة نفر كهول فاصابه البلا
الذي ذكره الله تعالى امتحانا لا عقوبة في الاصح فاول ما اصيب به نار وقعت في مواشيه
احرقتها ثم هلك عامة المواشي من ماله حتى لم يبق شي ثم هلك اولاده قال اسمعيل بن خالد

راويا

رويناه باسناده الى الرسول صلى الله عليه وسلم كان لايوب ثلاثة الاف بعير وسبعة الاف شاة
والف عبد وسبعة بنين قال وهب لم يبق من اهله الا امراة تقوم عليه ثم اصيب بعد
المال
ذلك الاهل في جسده حتى تساقط لحمه فلم يبق الا العروق والعصب والعظم وعيناه تجولان
في راسه للنظر وقلبه للسمع ولسانه للذكر وحشو البطن فلبث في البلا سبع سنين وستة
اشهر رواه الحسن البصري وعن ابن عباس سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات
وقال وهب ثلاث سنين وقوله مسني الشيطان بنصب وعذاب قيل انه تخذ تنجر منها
جسمه والمعتزلة لا تصحح ذلك وقيل بل وسوس زوجته بانه يبرا وبرء بشرط ان تقول انت شفيتني
وقيل بان تشرب الخمر فغضب لما عرضت عليه ذلك وحلف ليضربنها مائة جلدة وحين
قال مسني الشيطان بنصب وعذاب ففرج الله عنه في حال غيبة زوجته واوحى الله اليه
ان اركض الارض بعقبك ففعل فنبعت له عين جارية اغتسل فيها فشفاه الله تعالى فعاد
اليه ما كان عليه من الصحة في ساعة واحدة فجاءت زوجته فسالته عن المبتلى فقال هو انا
وما ضاء دقته حتى عرفته بضحكه قال ابن عباس فوالله ما فارقته من مقامه حتى رد
الله لهما كل ما كان وليلهما قيل ولما اراد ضربها للبلا يحنث في يمينه قال جبريل لا تولمها
فانها خدمتك طويلا قال فكيف اصنع قال خذ بيدك ضغثا قال فمائه عود فيه
تسعة وتسعون شمراخ فعاش ايوب بعد ذهاب البلا منه مدة
ثم مات **تنبيه قيل** ولبث بنو اسرايل بعد سليمن سنين
تقوم بامرهم اما نبي واما ملك منهم حتى قام بامرهم رجل اعرج اسمه ابينا وكان يوم منا
من ضعف حالهم فطمعت الملوك وغنيمة بيت المقدس فدفع الله عنهم بسبب صلحا
منهم وبسبب تمسكهم بالدين حتى ان سنجاريب ابا الملك المعروف ببخت نصر قصدهم
في ستمائة الف فارس فاصبحوا وقد اهلكهم الله بسيوف بني اسرايل الا الملك فلم يوجد في
القتلا فبعثوا في طلبه فلم يجدوه واربعة معه وهموا بقتلهم فاوحى الله الى شعيا نبيهم حسد
ان يخلوا عنهم لينذروا من وراهم فلما ذهب احبار بني اسرايل واظهروا العصيان ولم
ينهوا عن منكر خلا الله بينهم وبين اعداهم فقصدهم بخت نصر وهو ابن سنجاريب وقال الكلبي
بل كان مرزبانا لسنجاريب قال ابن اسحق في ستمائة الف راية فلما احاطوا بهم وايقنوا بالهلاك
تابوا الى الله تعالى وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتضرعوا الى الله تعالى فردهم الله عنهم
بان جعل السهام التي يرمون بها تنقلب الى الرامين فتقتلهم وقيل بل اصيبوا بالطاعون فهلكوا
حتى لم يبق الا سنجاريب وخمسة من كتابه احدهم بخت نصر فخرجوا بعد ان دخلوا المدينة
وذهبوا لا يعرجون على شي فذلك هو المراد بقوله تعالى فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم
عبادا لنا الى قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال وهب فلما صرفهم الله وكثرت النعم عليهم
عصوا الله تعالى وارتكبوا المحرمات فبعث الله اليهم نبيا يسمى ارميا وهو الخضر على ما يقال
ويقال غير ذلك وانما سمي الخضر لانه وقف على ارض بيضا فقام وهي تهتز خضرا وكم ارميا

ان يزجرهم ويذكرهم معاصيهم حتى قال واما فقهاؤكم فتفقهوا دون الملوك يطيعونهم
في معصيتي ولا يعملون بشيء مما علموا في كتابي فلما لم ينصب قوله ارميا بل عصوا عليه وضربوه
وقيدوه نصب هو بخت نصر مرة اخرى فاحاط بهم ونزلوا على حكمه فحكم فيهم بقتل بعض
وبصلب بعض ومنهم من قطع شفتيه واذنيه حتى افناهم واخرب بيت المقدس وجمع منهم
سبايا ويقال كان في السبي سبعون الف صبي فيهم دانيال وعزاريا وحنانيا وميشائيل كلهم
انبيا ويقال انه القى التابوت الذي كان مع ارميا في بحيرة الطبرية حتى استخرجه عيسى بن مريم
عليه السلام فلما رجع بخت نصر الى ارض بابل اقبل ارميا على حمار له ومعه عصير من عنب وسلة
من تين حتى اتى ايليا وهي بيت المقدس فوقف عليها وراى ما بها من الخراب فقال انى يحيي هذه الله
بعد موتها فاماته الله مائة عام كما حكى الله في كتابه الكريم فلبث بخت نصر بعد رجوعه سبع سنين
ثم راى رؤيا لم يكن بارض بابل احد يعرفها فعبرها دانيال فقال ان الله يعذبك ما صعف خلقه
قبل الموت فقال ان بعوضة دخلت منخره فوصلت الى دماغه فمكث فيه ليلا ونهارا فكان
احسن الناس اليه الذي يضرب راسه فما زال كذلك حتى مات قال وهب وكان عزير في سبي
بخت نصر فبعد ان مات ومضى على عزير اربعون سنة في ارض بابل دعا الله تعالى ان يرده
الى بيت المقدس وبكى وتضرع فبعث الله اليه ملكا وقال ان الله قد شفعك في قومك وفي مدينتك
بعد ها عامرة كما كانت وبعث كتابك التوراة فاتاه الملك باناء فيه ماء فسقاه فلما شربه
مثلت التوراة في صدره ورد الله بني اسرائيل الى بيت المقدس وبارك فيهم حتى كثروا وصاروا
احسن حالا مما كانوا عليه فوضع عزير لبني اسرائيل التوراة بعد ما كان حرق النسخ ولم يبق
منها اثر فعرفهم حلالها وحرامها وشرائعها وعاش عزير بين اظهرهم زمانا ثم قبضه الله تعالى
قلت والتبس علي موت ارميا هل كان قبل موت عزير ام بعده فيحقق عنه

تنبيه وكان يونس بن متى ومتى في العربية بمعنى المتعبد وهو من عباد
بني اسرائيل قبل النبوة قال وهب بعثه الله بعد الياس قلت ولا ادري هل
بقي في الحياة الى بعد عزير وارميا ام قبلهما ما تم فيحقق قال وهب وكان فيه
حدة مزاج وضيق ارسله الله تعالى الى اهل نينوى قال ابن اسحق وهي بلاد الموصل فكذبوه
فذهب عنهم غاضبا عليهم وقيل بل نزل عليه ملك اخبره ان الله تعالى ارسله اليهم
وكان ضعيفا وفيهم تجبر فخاف على نفسه منهم فقال للملك اطلب من الله يعذرني فانطلق
الملك فبقي بين مخافة الله ان لم يبلغ ومخافة قومه ان يقتلوه فهرب وحدث نفسه بان يركب
البحر وياتي جزيرة يعبد الله فيها حتى يموت ذكر ذلك وهب وغيره وهو تعبد اذ لا
يجوز مثله على النبي ولان قومه طلبوه ليقتلوه فهرب فلما خرج وجد قوما يشحنون سفينة
فركب فيها معهم فلم يجاوزوا بها الا قليلا فاضطربت بهم ففهم انه من اجله فقال انما انتم من اجلي
فقالوا انت اكرم على الله تعالى وعملوا على القرعة فخرجت القرعة عليه فتكفن والقى نفسه ومضت
السفينة فالتقمه الحوت قبل ان يصل الى الما واهل السفينة ينظرون اليه فغاب به الحوت

في البحر ثلاثة ايام بلياليها فصار في ظلمة الدعوة وذهب به الحوت الى تخوم الارض السفلى وقيل ولبث
في بطنه اربعين يوما وليلة لم يطعم شيئا فتمعط شعره من حر بطن الحوت وذهبت قوته
وبقي يونس ثم جاء الحوت الى الموضع الذي التقمه فيه فدفعه الى الساحل فنظر اليه الناس
فاعجبوا من امره فكلموه فلم يطق جوابهم فادخروه اللبن فلما رجعت اليه نفسه قال انا يونس
بن متى وغشيه النعاس فلما انتبه انبت الله عليه شجرة من يقطين وهي شجرة لا ساق لها
مثل القرع واتبع له من اصلها عينا معينا قيل وكان يونس عليه السلام وعد قومه
انهم ان لم يؤمنوا حتى يمضي اربعون يوما نزل بهم العذاب فلما خرج يونس ومضى عليهم
ثلاثون يوما ظهر لهم غيم عظيم اسود يدخن فايقنوا بالعذاب فبرزوا الى صعيد لهم
بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وعجوا الى ربهم فكشف عنهم العذاب قيل ولبث
يونس بعد رجوعه ثم خرج يسيح في الارض يعبد الله وكان موته

تنبيه وكان بعد يونس زكريا ومريم ويحيى وعيسى

قال ابن اسحق وكان اخر انبيا بني اسرائيل زكريا ويحيى وعيسى وكان اشعيا بن اموص
من اواخر الانبيا وهو الذي كان بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال لاهل ايليا وهي مدينة
بيت المقدس واسمها اورى وكان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت لاحدهما اشياع
وهي عند زكريا والاخرى حنة وهي عند عمران ابنتا فاقوذ فهلك عمران وام مريم
حاملة وهي حنة في بطنها وكانت لا ولد لها وهم اهل بيت من الله بمكان فبينا هي
في ظل شجرة اذ رات طائرا يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب
لها ولدا فحملت مريم وهلك عمران فحين عرفت انها قد حملت نذرته تجعلها لخدمة بيت
المقدس فكفلها زكريا ونبتت احسن نبات وراى زكريا لها كرامات من الله تعالى كما حكى الله تعالى
في كتابه فلاجل ذلك رغب في الولد فدعا الله تعالى فوهب له ولدا وهو يومئذ ابن مائة وعشرين
سنة فامر الله تعالى الملائكة تبشره بيحيى وامراته بنت ثمان وتسعين سنة فاستنكر حدوث
ولد من مثله ومثلها فلما حملت به امه ومضى عليها ثلاثة اشهر حملت مريم بعيسى فكانا في عصر
واحد وكان يحيى عليه السلام على ما وصف الله من الزهد والعبادة وكان هو وزكريا
ينهيان عن المنكر حتى قتلا في ذلك اما زكريا فعدى عليه بنو اسرائيل ليقتلوه فهرب فمر
بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فانضمت عليه فدلهم بعض الشياطين عليه فوضعوا المنشار
على وسط الشجرة حتى قطعوه من وسط جوفها واما يحيى عليه السلام فقتل بامر امراة بغية
تسمى اربيل ملكة طلبت ان اباها يتزوجها قال ابوها نستفتي يحيى فان افتى بجوازه
فعلنا فاحتالت حتى امر ابوها بقتله فذبحوه في طشت وحمل راسه الى الملك وهو
يقول لا يحل لا يحل قيل فاهريق دمه في موضع فلم يزل يفور حتى قتل عليه سبعون
الفا ثم سكن **تنبيه ثم عيسى عليه السلام** قال ابن عباس
لما بلغت مريم مبلغ النسا وحاضت خرجت من المسجد وكانت عند خالتها واذا طهرت

عادت الى المسجد فلما كان ذات يوم تمثل لها جبريل بشرا كما حكى الله تعالى فنفخ في جيبها فانتهت
النفخة الى بطنها فحملت بعيسى عليه السلام فلما فاربت الطلق خرجت من مكانها حتى انتهت الى قرية
من ايليا يقال لها بيت لحم فنزلت فيها وهي ويوسف النجار وكانت قد اخبرته بخبرها فخاف
عليها فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اى بعيدا فوقفت حتى حصرها الطلق
فانتهت الى جذع نخلة يابسة وولدت هنالك وكانت ولادتها في الشتا واشتد عليها البرد فذهب
يوسف النجار الى الحطب واشعل بقربها نارا لتدفا فادفت ومن اجل ذلك النصارى الى الان
توقد النار ليلة الميلاد فولدت عيسى وهي حزينة لاجل ما يلحقها فقال لا تحزني ثم كان من امرها
ما قص الله قال الحاكم ثم سكت عيسى عليه السلام بعد تكلمه في المهد فلم يتكلم حتى بلغ العدد
الذي يتكلم فيه الصبيان ثم نطق وكان في الشام حينئذ ملك يقال له هيرودس فلما سمع بحديث
عيسى وتكلمت المنجمة انه طلع له نجم ملك وانه ملك نبوه هم بقتله فامر الله تعالى مريم ان تحمل
به الى مصر فحملها يوسف النجار على حمار فنزلت دار دهقان بمصر وحملته في المهد اربع سنين
ودخ الملك بشبه حتى الان ضى فوقف بمصر حتى تم له ست عشرة سنة ومات ذلك الملك
فامر الله تعالى مريم بالرجوع الى الشام فانصرف يوسف النجار بها وبعيسى ونزلوا قرية يقال لها
ناصرة وبها سميت النصارى فلم يزل بها حتى بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس
ويدعوهم الى الله تعالى واظهر على يديه المعجزات الباهرة فخلق لهم خفاشا من الطين وابرا
الاكمه والابرص واحيا من الموتى اربعة وهم عازر وابنة العاشر وابن العجوز وسام بن نوح
وبقي عيسى يطوف في البلاد ثم يقوم يصيد ولا يمسك بالشبكة يتمتعون به فدعاهم الى الايمان
به فاجابوه على ان ينزل الله عليهم مائدة من السماء ياكلون منها فدعا الله تعالى فاجابه فقيل
انزلها قال وهب انزل الكتلة فيها ثلاث سمكات واربعة ارغفة فوضع بين يدي عيسى والناس
سطرون فاكلوا فشبع منها الف انسان وقال الكلبي لم ينزل بل اتاه شمعون بسمكتين واربعة ارغفة
فدعا الناس عيسى على ذلك فاكل منهم خمسة الاف نفس والصحيح الاول لقوله تعالى اني منزلها
قيل فقال للذين اكلوا منها وحكوا ذلها لقومهم فقيل لهم انما سحر اعينكم فمنهم من ثبت
ومنهم من ارتد فلعنهم عيسى فاصبحوا خنازير ثم هلكوا ولبث عيسى ثلاث سنين فمر على
جماعة من كبار اليهود فشتمهم فسبوه وسبوا امه فدعا عليهم فمسخوا خنازير فصافت
اليهود واجمعوا على قتله فاتوه وجعلوا يسالونه فقال يا معشر اليهود ان الله يبغضكم
فغضبوا وقاموا لقتله فامر جبريل بدخول خوخة لها ورفعه من فوقها الى السما
فارسل رئيس اليهود رجلا ليدخل عليه الخوخة ليقتله فابطا فظنوا انه في قتاله وهو لم
يخرج اليهم وقد القى الله شبه عيسى عليه فقتلوه وصلبوه يظنونه عيسى وكان اسم الرجل
ططيانوس فقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن ططيانوس فاين عيسى واختلفوا
فلما اوحى الله الى عيسى انه رافعه اليه استخلف كبير الذين ثبتوا على الايمان به من الحواريين
ويقولوا يدعون الله وكبيرهم شمعون وكان ممن آمن على ايديهم حبيب النجار من اهل انطاكية

وهي

وهي القرية التي جاءها المرسلون وكان المرسل اليها شمعون وكان معه يحيى والثاني
والثالث المعزز به حبيب النجار وذلك انه كان معه لا عن اهل القرية بعبد الله
تعالى في غار فلما جاء شمعون وصاحبه وهموا بقتلهما اقبل يسعى فعاموا عليه فضربوه
ولما رفع عيسى اختلف الحواريون في شان عيسى كما حكينا عنهم في شرح كتاب الملل والنحل

فرع واختلف في ذي القرنين واهل الكهف

هل كانوا قبل عيسى عليه السلام ام بعده والصحيح ان ذا القرنين كان قبله
قيل رأى في النوم انه لازم بقرني الشمس اى جانبيها فسمي ذا القرنين وقيل لانتهائه
الى قرني الارض اى طرفيها وقيل كان له كقرني الطيبة من ذهب وقيل من نحاس قال نشوان
هو من حمير قال ابن اسحق هو رجل من اهل مصر واسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد
يونان بن يافث بن نوح وقيل بل هو الاسكندر اليوناني وقال وهب هو الاسكندر رومي من
الروم ابن العجوز لا ولد لها غيره وقيل انه ملك بدليل ان عمر بن الخطاب حين سمع رجلا يدعو
ولده ماذا القرنين فقال ما كفاكم ان تسموا اسماءكم باسماء الانبيا حتى تعديتم الى اسما الملئكة والصحيح
الاول وحكى في كتاب التيجان انه كان كافرا واسلم على يدي الخضر عليه السلام وقيل كان نبيا

ومن حكايات الاسكندر

انه مر بقوم صالحين قبورهم على ابوابهم
ولا ابواب على بيوتهم ولا امير لهم ولا قاض ولا فيهم غني ولا فقير ولا يتفاضلون ولا يتحاطون فعجب
وسالهم عن ذلك فقالوا اما القبور فقربناها لئلا ننسى الموت واما ترك الابواب فلانه
لا خائن فينا واما الامير والقاضي فلان كل انسان منا يوفي ما عليه ولا يتعدى على غيره واما الغنى
والفقر فلانا لا نرى التكاثر بل نحب المساواة واما عدم المفاضلة فلانا متواصلون متراحمون
لا يرى احد لنفسه فضلا على غيره واما عدم التحاطط فلانا لا نغفل عن الاستغفار قال اهل كان
اباؤكم كذلك قالوا نعم قال لو كنت مقيما لاقمت معكم

واما اهل الكهف

وابتهوا بعده وكان خروجهم في زمن ملك طاغية يقال له دقيانوس يعبد الاصنام ويدعو
لها ويقتل من دان بغير ذلك وكان ينزل قرى الروم فلا يترك احدا ممن يخالفه عليه الا قتله
وكانت قرية اهل الكهف من قرى الروم تسمى افسوس قيل وكان دقيانوس من اهلها وقيل من غيرها
فلما عرفوا حال دقيانوس الاجبار على الكفر وكانوا اولاد جماعة اشراف من قومه خرجوا وخافوا
وهم سبعة اسماؤهم مكسلمينا يمليخا مكشلينا واوطانس وقالينوس ويانيونس
ومرطوسوس هذا اصح ما قيل وقد قيل غيره ولما توعدهم بالقتل ان خالفوه تركوه
حتى خرج الى بعض متنزهاته في حاجة فعزموا على الفرار فعمد كل واحد الى داره فاخذ نفقة
وزادا وتصدق ببعضها وانطلقوا فاتبعهم ومعهم كلب هو لراعي الى كهف قريب من المدينة على
خمسة فراسخ ذكره محمد بن اسحق وكان كيفية خروجهم بعد مشورة ان اخذ كل واحد منهم كرة
وصولجان قال صاحب الباب اين تريدون قالوا نلعب بالصولجان ومعهم غلمان لهم
فلما خرجوا من المدينة ردوا الغلمان الى المدينة وساروا على دوابهم حتى وقفت من تلوا

وعبد واحي ورمت ارجلهم فظنوا الهلاك فمر بهم راع وهم متحيرون في جحر فقال لعلكم
الفتية الذين امتنعوا من السجود للصنم قالوا ونحن امنون منك قال نعم قالوا نحن اولئك
قال فاني من الممتنعين معكم ولكن دعوني ارجع الى الغنم وارد الغنم الى اهلها واتيكم ثم اولئن
ورجع وانتظروه فاتاهم بالما واللبن فشربوا وجا معه كلب له ابلق وقيل اصفر وقيل واسمه
قطمير فقالوا اردد الكلب لئلا نعرف فضربه مرة بعد اخرى فسل وانطقه الله تعالى بان
قال اما قد عرفت الله مثلكم فاني معكم اكون دليلكم وحارسكم وان وجهتموني جئتكم بالخبر
فلما انتهوا الى الكهف ودخلوا فيه وجعلوا نفقتهم الى مليخا فكان ياتي المدينة فياتيهم بقوتهم
وارزاقهم على زي المساكين فدخل يوما المدينة وقدم دقيانوس الى مدينة افسوس وامر
بالمغربة الى الصنم ورجع مليخا الى اصحابه يبكي واخبرهم انهم ذكروا ففزعوا ووقعوا اشد سجدا
وسجدوا لله وتضرعوا يستعيذون من الفتنة قال مليخا ارفعوا رؤوسكم وكلوا من هذا الطعام
وتوكلوا على الله ففعلوا واعينهم تفيض من الدمع خوفا من الفتنة فبينما هم كذلك اذ القى الله
عليهم النوم فلبثوا نياما واعينهم مفتحة بجسمهم ايقاظا قال ابن عباس ولم يتقلبوا في
المضجع ثلثماية سنة وانقلبوا تسعا وكان في اليوم الثاني من رجوع مليخا اليهم فقدهم
دقيانوس وامر لاباهم وسالهم عنهم وتوعدهم فقالوا اما نحن فعلى سمك واما اولئك
واحد واعلينا فسطا من اموالنا وذهبوا بها لا ندري اين وجهوا فكيف نواخذ بافعالهم
قالوا ويقال انهم في جبل يقال له بنجلوس فعذرهم وخرج الى الجبل فراهم فابد من فواده
واخره فقال لا عقوبة اكثر مما هم فيه وامر بسد باب الكهف عليهم ليموتوا جوعا وعطشا
وهو يظنهم رقودا وكذلك كلبهم وكان مع دقيانوس رجلان مومنان فرقما على لكسا اسماهم
ووضعهم في لوح فجعلاه في تابوت ودفناه في باب الكهف ليعلم شانهم من بعد ثم انصرف دقيانوس
بعد احكام البنا عليهم ولبث مدة ثم هلك وهلك القرن الذي كان فيهم جميعا لطول الزمان
ومروا بعدهم وكان بعد تلك الازمان ملك المدينة رجل صالح يقال له بيذروسيس وكان مومنا
وكان تغير دين الناس حتى كان اكثرهم ينكر البعث والملك على امانة يعبد الله في بيته ويتضرع
لما راى اجماع الناس على الضلالة ولما مضت عليهم السنون المذكورة استيقظوا واحسن منظرهم
وسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم ثم قاموا الى الصلوة كما كانوا يفعلون دون
لا يرون في ابدانهم شيئا ينكرونه وخيل اليهم انهم ناموا اكثر مما كانوا ينامون فبعثوا مليخا
ليشتري لهم طعاما ويتجسس الاخبار من دقيانوس فاتى المدينة فانكر احوالها وانكروا
حاله حتى انكر المدينة واهلها وظنوا به جنونا وهو ظن ذلك بنفسه فرفعوه الى الملك الصالح
فانس به واخبره بقصتهم فقال هل لك من دار قال نعم فوصفها لهم فما راتها كنز
استخرجه وكان هو الذي وضعه وغير ذلك من الامارات فلما عرفوا صدقه خرج معه الملك
الى اصحابه فاخبرهم مليخا الخبر فوافقهم الملك فاخبروه بقصتهم وودعوه واوصوه بالخير
م وقعوا امواتا فكفنهم بالديباج وجعلهم في توابيت واتخذ عليهم مسجدا فراى ملك البلد في منامه

انهم احيا

انهم احيا ونشروه انه من اهل الخير والصوامع ان يخرجهم من التوابيت ويضعهم في الكهف فهو
مقبرتهم فبعد ذلك بنى على باب الكهف بنيانا قويا واتبع الملك كثير ممن كان معرضا عنه بسببهم
تنبيه قيل وممن كان قبل عيسى عليه السلام لقمن
فانه كان في زمن داود عليه السلام قال وهب كان عبدا حبشيا لبعض بني اسرائيل
فاعتقه واعطاه مالا وبورك له فيه وكان لا يابى سائل الا اعطاه واختلف في
نبوته فقيل كان نبيا وقيل كان عبدا صالحا فاختار الملكة وطلبته الحكمة من الناس
فقال ان امرني ربي امتثلت وان عافاني قبلت العافية فهو في نومه فاستيقظ وقد
صار احكم اهل الارض لاجل كراهته الحكم **تنبيه وشمسون** كان رجلا
صالحا من بني اسرائيل قويا جلدا فلما فشا الكفر فيهم جاهدهم واكثر فيهم القتل والسبي
حتى بذلوا لامراته فتركته حتى نام فشدت يديه بشعره واعلمت قومه فجاؤه فجدعوا
انفه واذنيه وفقؤا عينيه فدعا الله فرد عليه بصره واذنيه وانفه واهدم بيت المدينة
فهلك جميع من فيها هدما قلت والبس على تاريخه هل كان قبل عيسى ام بعده
تنبيه فاما جرجيس فالاقرب انه بعد عيسى عليه السلام وكان عبدا
صالحا كبير الصدقة والمروة وهو مومن كاتم ايمانه فخاف من قومه اهل فلسطين وكان
على دين جماعة فلسطين فخرج الى ملك الموصل هدايا اليه هدية ليتوصل بها لذلك الى الامان
من قومه فدخل عليه فاذا قد نصب صنما يامر بالسجود له ويعذب الممتنع فكرهه جرجيس
ففرق الهدية في اصحابه المومنين ثم دخل على الملك فوعظه وقبح عليه عمله فغضب فصلبه
على خشبة وامر بامشاط الحديد فخدش بها لحمه وعروقه وجسده ثم طرح بعد ذلك بالخل
والخردل فلم يمت فقتله ثلاث مرات قتلا فاحشا يحييه الله تعالى عقيب كل قتله والملك
يزداد عتوا واختلف في نبوة جرجيس فقيل كان نبيا اوحى الله اليه وهو في سجن الملك
انه يصبر فلابد من قتله ثلاث مرات ويحيا من كل قتلتين وفي الرابعة يقبض روحك
ويوفيك اجرك ومما يويد نبوته انه روي ان امراة اتت اليه فقالت كان لي ثور فمات
فادع الله ليحييه فدعا فاحياه فقال رجل من قوم الملك يا قوم هذا رجل كلامه ليس بكلام
السحر فاتقوا الله قالوا كانك صغيت اليه قال امنت به واشهد الله اني بري مما تشركون
فقتلوه وكتموا شانه فبرز جرجيس واظهر شانه بين الناس فاتبعه اربعة الاف فلم
يزل الملك يقتلهم ويعذبهم حتى افناهم وجعل جرجيس في مرجل وجعل فيه النفط
م اوقد تحته حتى ذاب فمات جرجيس في جوفه وارسل الله ظلمة واعصارا عليهم واحيا
الله جرجيس ثم ان الملك قطعه ثلاث قطع واحرقها وذراها رمادا في البحر فاخرجه
الله من البحر واحياه ولم يرجعوا الا وهو معهم فلما سمع الملك بذلك دعاه وقال لولا
ان يقول الناس غلبتني لامنت بك ولكن اسجد لالهي سجدة فاصنع ما تريد فطمع جرجيس
فقال نعم ادخلني بيت الصنم فقام الملك فقبل راسه وقال ثبت عندي الليلة فقبل

فلما جن عليه الليل قام يصلي ويقرا الزبور وكان من احسن الناس صوتا فسمعت صوته
امراة الملك فحانت منه تبكي فوعظها حتى امنت وكتمت ايمانها فلما اصبح غدا به الملك الى الصنم
والناس يقولون قد مال جرجيس الى الدنيا فدخل بيت الاصنام وركض برجله فخسف بها
فقال الملك خدعتني فقال انما فعلت ذلك ليعتبر الناس فحسد كشفت امراة الملك
ايمانها ووعظت قومها وحذرتهم الخسف فامر بها الملك فعذبت وصلبت فقالت
ادع لي يا جرجيس فقال انظري فوقك فنظرت فضحكت وقالت رايت الجنة وفيها روحها فحسد
زوجها ذ دعا جرجيس عليهم فامطر الله عليهم النار فلما اصابهم حر النار عمدوا
اليه بالسيوف فقتلوه فصار رمادا في البلد وقلب عاليها سافلها وكان جميع من امن
مع امراة الملك اربعة وثلاثين الفا وروي ان الله اوحى اليه انك نظير يحيى لان يحيى
سيد من ولدته النسا **تنبيه ثم كان بعد جرجيس** فيما روي عنه
صلى الله عليه وآله وسلم انه بعث نبيا الى قرية فلم يؤمن احد منهم الا عبد اسود ثم ان اهل
القرية القوا ذلك النبي في جب ووضعوا على راس الجب حجارة عظيمة فكان العبد يحتطب
ويبيعه ويشتري بثمنه طعاما ياتي به الجب فيعينه الله على رفع الحجارة ويلقي الى النبي
من الطعام والشراب ما يكفيه ثم يردها كما كانت لبث كذلك ما شا الله تعالى ثم انه ذات
يوم ذهب ليحتطب فالقى الله عليه النوم سبع سنين ثم هب وانقلب على شماله فنام
سبع سنين اخرى فلما هب حمل الحطب فباعه وجا بالطعام الى الجب فلم يجد شيا وكان
قد بدا للقوم فاخرجوه وامنوا به وسالهم عن ذلك العبد فقالوا لا ندري ثم قبض الله
ذلك النبي ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان قص القصة ان ذلك
العبد لاول من يدخل الجنة **تنبيه ثم بعث الله تعالى خالد بن سنان**
وهو من عبس بن بغيض روي ان ابنته وصلت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وذكرت ان اباها كان نبيا ضيعه قومه **تنبيه ثم كان بعد ذلك حديث**
جريج الراهب وذلك انه كان عبدا صالحا يعبد الله تعالى في صومعة
وفي الحديث فجاءت امراة بولد وذكرت انه منه فهدموا صومعته وجاوا به
الى الملك فقال ما شانك وما تذكر هذه المراة فقال ابن الولد فجي به فقال يا جنين
من ابوك فقال راعي البقر فكبر الناس وكبر الملك ثم رد الى صومعته وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما تكلم في المهد الا عيسى وصاحب جريج **تنبيه**
ثم كان حديث الاخدود وذلك ان قوما من النصارى من
نجران كانوا عبدة اوثان فدخلوا في النصرانية على يد رجل صالح على دين عيسى يسمى
فيمون عن وهب وقيل بل على يد عبد الله بن الثامر وهو اخذ عن فيمون فقصدهم
الملك ذو نواس من حمير فدعاهم الى اليهودية فابوا فخيرهم بين القتل والدخول
فيها فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم

كل مثله

كل مثله حتى اهلك قريبا من عشرين الفا وهرب رجل منهم الى الروم قيل هو عبد الله بن الثامر
وقيل بل هو ممن قتل وهو الصحيح على ما ذكر في الاكليل فاستنصر ذلك الرجل بقيصر
واعتذر ببعده وكتب له الى ملك الحبشة وهو نصراني لنصره فبعث معه سبعين الفا
من الحبشة وامر عليهم ارياط فخرج وفي جنده ابرهة الاشرم حتى ورد ساحل اليمن
فالتقى جيشه وجيش ذي نواس فاقتتلوا وانهزم ذو نواس وملك الحبشة اليمن وامرهم
ارياط مذكور في التواريخ سنين ثم ثار عليه ابرهة وقتل ارياط وملك ابرهة اليمن وكانت
قصة الفيل منه وفي جنده **وبتمام هذه الجملة تمت المقدمة**
المتضمنة لما ورد في ترتيب خلق العالم وكيفية التركيب وتفاصيله وخلق ادم
وترتيب بعثة الانبيا من اولاده الى حبيب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم اجمعين
ومن تمامها ان نذكر ما قيل في تاريخ ما بين الانبيا فنقول اصح ما قيل في ذلك
ان بين ادم ونوح عليهما السلام الفي سنة ومايتين واربعين سنة وبين نوح وابرهيم
الف ومايتين وست وثمانون سنة وبين ابرهيم وموسى خمسمائة وست وثلاثون سنة وبين
موسى وعيسى الف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة وبين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة
وثمانون سنة قيل وعمر ادم عليه السلام تسعمائة وثلاثون سنة وعاشت حوا بعده سنة
وعمر نوح الف واربعمائة سنة وخمسون سنة وعمر موسى ست وعشرون ومائة سنة
وعمر عيسى الى ان رفعه الله ثلاث وثلاثون سنة **فلناخذ الان في المقصود**
وهو شرح كتاب الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر وكان فراغ المؤلف هذه المقدمة
المباركة يوم الجمعة الخامس وعشرين من جمادى الاخرة سنة احدى وثلاثين وثمانمائة سنة
في قرية المبخ من نواحي حراز وهذا اسناونا وبالله نستعين

كتاب الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر واصحابه العشرة

وفيه كتب كتاب ذكر الامجاد من آبائه والاجداد

فصل في نسبه صلى الله عليه وآله وسلم

هو ابو القسم **محمد** صلى الله عليه وآله وسلم وسيذكر اسماؤه واخو الربعة ذكر اباه وهو **عبد الله**
امه وام ابي طالب والزبير ابني عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي وكان من
حديثه ان اباه عبد المطلب حين لقي من قريش ما لقي عند ان اراد حفر زمزم نذر لئن جاءه له عشرة
ذكور وبلغوا معه ليتحرن احدهم لله تعالى قيل وكان ذلك النذر جائزا على دين ابرهيم وان
عبد المطلب كان على دينه وقيل غير ذلك فلما ولد له عشرة بنين جمعهم واخبرهم بنذره
فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال فاضربوا القداح عند الكعبة وقيل عند هبل قلت
الاول اصح فخرجت القرعة على عبد الله وهو اصغر ولده واحبهم اليه وكان يحب ان لا يخرج القداح
عليه فخرج واخذ الشفرة واقبل به الى المنحر فقامت قريش من انديتها فقالوا ما ذا تصنع قال

فقال ادعه عاهدت ربي وانا موف بعهدي فقال بنوه وقريش لا تذبحه فانك ان فعلت هذا
لا يزال الرجل ياتي بولده فيذبحه وقال المغيرة بن عبد الله المخزومي من اخوال عبد الله بني مخزوم
من قريش والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداوه باموالنا فديناه بها وقال شعرا
يا عجبا من فعل عبد المطلب ۝ في ذبحه ابنا كتمثال الذهب ۝ يا شيب لا تعجل علينا بالعجب ۝
وفاده بالمال الحي يحترب ۝ فسوف افديه بمالي من نشب ۝ ما ذبح عبد الله فينا باللعب ۝
فقال عبد المطلب شعرا عاهدت ربي وانا موف بعهده ۝ اخاف ربي ان عصيت امره ۝
فقالت قريش انطلق الى المدينة فيها عراف فاسأله عن قضيتك ثم انت على راس امرك ان امرك
بذبحه فخرج الى المدينة ومعه جماعة وكان بخيبر فجاؤه وسألوه وقصوا عليه خبره فقال كم الدية
فيكم فقالوا عشرا من الابل فقال ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وعشرا من الابل واقرعوا فان
خرج على صاحبكم فزيدوا في الابل حتى يخرج على الابل فقد نحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فرجعوا
حتى قدموا مكة فقام عبد المطلب يدعو وقرب عشرا من الابل فضرب القداح فخرج على عبد الله
حتى بلغت الابل مائة فخرج القداح على الابل فضربوا ثلاث مرات كل ذلك يخرج على الابل فنحرت وتركت
لا يصد عنها انسان ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله ولبث حتى يكبر وعم
وطابت نفسه ثم ذهب به الى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني زهرة نسبا وشرفا
فزوجه امنة بنت وهب وهي افضل امراة في قريش نسبا وموضعا ودخل بها في ايام عبد المطلب

تنبيه وقد روى الحاكم وغيره من اهل التواريخ ان الله تعالى خلق نورا
قبل ان يخلق شيا من العالم العلوي والسفلي بما لو وجد بالاوقات لكان كذا وكذا الف عام
واختلفت الرواية في تعيين القدر فقيل اربعمائة الف عام وعشرين الف عام قالوا وذلك
النور هو محمد صلى الله عليه وسلم لما خلق العالم جعله في ساق العرش ثم صيره الى
ادم عليه السلام وعهد اليه ان يوصي في ذلك النور وادم عهد الى شيث في حضرة الملائكة وكتبته
الملائكة في خرقة حرير بيضا بمداد من نور وقلم من الجنة وشهدت الملائكة وطوت الخرقة وجعلت في تابوت
من در ابيض له بابان معلقان بسلسلة من ذهب وعروتان من الزمرد الاخضر وامره ان يدفع ذلك
التابوت الى كل من ظهر ذلك النور في جبينه من اولاده فما زال يفعل كذلك حتى انتهى الى ابرهيم عليه السلام
وان الله بشر ابرهيم باخراج محمد من صلبه فلما حضرت ابرهيم الوفاة استحضر بنيه وهم ستة ودعا
بتابوت ادم وفتحه وقال انظروا الى التابوت فراوا بيوت الانبيا واخرها بيت محمد قالوا واذا
صورة محمد قائم يصلي وعن يمينه وشماله ابو بكر وعمر وبين يديه علي شاهرا سيفه وذو
النورين من وراه اخذا بحجزته ومكتوب في جبين علي هذا اخوه وابن عمه المؤيد بالنصر وظهروا
فاذا الانبيا كلهم من ذرية اسحق الا محمدا من صلب اسمعيل فاعطاه ابرهيم التابوت
وتزوج اسمعيل بنت الحرث بن مضاض الجرهمي فولدت له قيدارا وظهر النور في جبينه فدفع
اليه التابوت وقال لا تضيعه وقال لا تضع النور الذي في وجهك الا في المطهرات من النسا
وظن ان المطهرات من ذرية اسحق فتزوج منهن فلم يحمل له فراى في المنام من يقول له تزوج من

النور

العرب الامراة التي اسمها الغاضرة فبحث عنها فاذا هي من ولد قحطان فتزوجها فلما وطيها
صار النور في وجهها ففرح بذلك وكان التابوت عنده فاراد قيدار ان يفتحه فناداه
مناد ليس لك الى ذلك سبيل ادفعه الى ابن عمك يعقوب فذهب بالتابوت الى ارض كنعان
ليعطيه يعقوب فلما قرب من البلد صر التابوت صرة سمعها يعقوب فقال لبنيه جاءكم
قيدار فاستقبلوه فلما راه يعقوب قال ابشرك ان الغاضرة ولدت الليلة غلاما قال
ومن اعلمك يا ابن عمي قال رايت ابواب السما قد فتحت واضاء منها نور بين السما والارض
ورايت الملائكة ينزلون بالبركات والرحمة فعلمت ان ذلك لاجل محمد صلى الله عليه واله
وسلم فدفع التابوت الى يعقوب ثم رجع قيدار الى اهله وسموا الولد حملا واستقل النور
اليه ثم ينتقل من صلب الى صلب حتى بلغ عدنان ثم الى معد وكان معد صاحب حروب
ونصره على العدو فولد له نزار وهو ابو العرب قيل وسمي نزارا لان اباه لما راى نور
محمد في جبهته قرب قربانا وقال هذا نزر في حق هذا ثم ولد مضر والنور معه فما
راه احد الا احبه ثم ينتقل في اصلابهم حتى صار الى النضر ومن اجل النور الذي فيه سمي
نضرا واسمه قيس وسمي قريشا قال ابن عباس سميت قريش قريشا بدابة في البحر تعدو على
جميع دوابه ثم ينتقل ذلك النور حتى انتهى الى عبد مناف وكان في يده لواء نزار وقوس
اسمعيل وسقاية الحاج ثم ولد عبد مناف هاشما وصار النور فيه ظاهرا لا يراه شيء
الا خضع له لاجله وبعث اليه قيصر ان يزوج ابنته لما راى في الانجيل من حديث النور
فابى وراى في المنام ان يتزوج سلمى بنت زيد بن عمرو بن نفيل فتزوجها فولدت له عبد المطلب
فظهر عليه النور فلما بلغ نام يوما في الحجر فانتبه وقد كحل بكحل الجمال فبقي متحيرا وسال بعض
اهل البصر فقال قد اذن لك في التزوج فتزوج هند ابنة عمرو وكان عبد المطلب رئيس
قريش حتى كانوا اذا قحطوا ياخذون بيده ويستشفعون بنور محمد صلى الله عليه واله وسلم
فيسقيهم الله ثم تزوج عبد المطلب نسا فولدن له والنور كما هو فراى في المنام كانه خرج
منه سلسلة بيضا لها اربعة اطراف طرف بلغ المشرق وطرف بلغ المغرب وطرف نحو عنان
٣ السما واذا شخصين مهيبين فقال لاحدهما من انت قال انا نوح رسول رب العالمين فسال
عبد المطلب الكهنة عن تاويلها فقالوا يخرج من صلبك من يؤمن به اهل الارض واهل السماء
قال عبد المطلب ثم اريت في المنام ان تزوج فاطمة بنت عمرو فتزوجها فولدت ابا طالب
والزبير وعبد الله وهو اصغر اولاده قيل فلم يبق احد من احبار الشام الا علم بمولد عبد الله
يوم مولده وذلك انه كان عندهم جبة صوف بيضا مغموسة في دم يحيى بن زكريا وكانوا يجدون
في الكتب اذا اقطر الدم يقطر عنها فاعلموا انه قد ولد عبد الله بن عبد المطلب ولما ترعرع عبد الله
قدمت اليه الاحبار ليقتلوه فصرف الله كيدهم عنه ثم زوجه عبد المطلب امنة بنت وهب
كما قدمنا قبل فعرضت نسا قريش انفسها وغيره على عبد الله لما كن يرين النور في وجهه
فدخل بها فحملت بالرسول صلى الله عليه واله وسلم عشية عرفة ليلة الجمعة فاستقل النور اليها

وقد روي انه مر حاملها مر بامرأة يقال لها ام قتال بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل فرأت النور
في وجهه فدعته الى نفسها وذلك لما رأته عازما على ان تقع عليها في تلك الحال وكان معه ابوه
عبد المطلب فاستحى منه فرّ في تلك الحال فمضى معه ودخل على امنة فوطئها ثم خرج من عندها
فاتى المرأة فقال ما لك لا تعرضين نفسك اليوم فقالت فارقك النور الذي كان معك بالامس
فلا حاجة لي فيك وكانت تسمع من اخيها ورقة بن نوفل انه ينتظر وقرأ في الكتب صفة محمد ومولده فقالت
نبي حمل امره شعرا ۞ عليك بآل زهرة حيث حلوا ۞ وآمنة التي حملت غلاما ۞
يرى المهدي حين يرى عليه ويطلب كل نحس او غماما ۞ فانجب ابو هاشم عز شيك وأدّ كريمته تماما ۞
نبيا مرسلا يوحى اليه فيوم الناس مهديا اماما ۞ تضيء به البطاح وساكنيها اذا ما كان نورا او ظلاما ۞
عليه عامد من صنع ربي اذا ما سار يوما او اقاما ۞ فيهدي اهل مكة بعد كفر فيفرض بعد ذلكم الصياما ۞
قلت وهذا الحديث نقله اهل التواريخ ولا مانع من صحته الا ان يقال لو كان مشهورا
من ابتدا الزمان من غير مناكر وعرفت قريش تحقيق ذلك في عبد المطلب وعبد الله بعد ما لما
نازعت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لانها تعرف انه لا راد لقضاء الله تعالى لكن يحتمل انه لم
تعرفه منهم الا من طالع الكتب ثم ان المعرفة لا تمنع من قوة الحسد كما هم النصارى بقتل عبد الله
بعد ان عرفوا انه الذي يخرج من صلبه او يحود لك ۞ فهذا طرف من نسب عبد الله
وهو ابن عبد المطلب واسمه شيبة سمي بذلك لانه حين ولد رأوا
في رأسه شعرة بيضاء فسمته امه شيبة كان هاشم ابوه قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو
بن زيد من بني عدي بن النجار وكانت شريفة في قومها حتى لم تزوج الا من شرطت عليه ان يكون
امر الطلاق اليها فهي ارادت فولدت له عبد المطلب وكانت قبل هاشم تحت احيحة بن الجلاح
فلما ولدت عبد المطلب تركه ابوه معها حتى مات فكان بعد موته عمه خرج اليه عمه المطلب
بن عبد مناف اخو هاشم فطلب نقله فامتنعت امه حتى بلغ فذكر له انه غريب وان له في قومه
شرفا فابى شيبة ان يسافر الا باذن امه فلم يزل يراودها حتى اذنت فاحتمله واطلقا فدخل
المطلب مكة مردفا لابن اخيه على بعير فقالت قريش هذا الصبي عبد المطلب استراه فقال
ويحكم هو ابني ومن ثم سمي عبد المطلب وهلك المطلب بعد ذلك بردمان في ارض اليمن
فولي عبد المطلب بعده السقاية والرفادة واقام للناس وشرف في قومه شرفا لم يبلغه احد
من آبائه واحبه قومه وعظم خطره فيهم ثم كان في ايام حرب بين بني عبد مناف وبني زهرة
وذلك ان امية بن عبد شمس كان رجلا وضيا وكان يمر على باب وهب بن عبد مناف الزهري
ابو ام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان لوهب قينتان فخشي ان يفتتنا به فنهاه عن المرور
ببابه فلم ينته فضربه بالسيف فجرحه فاجتمعت بنو عبد مناف على اخراج بني زهرة فمنعهم
عدي بن قيس السهمي ثم اصطلحوا وارضوا امية من جرحه ۞ ثم ان عبد المطلب عزم على
حفر زمزم لمنام رآه وامر به وعلم له مكانه على ما رواه علي عليه السلام فاخذ في حفرها هو
وولده الحارث فلما انكشف لهما طي زمزم وكانت قد خفي مكانها كبّر فعرفت قريش انه قد ادرك

حاجته

حاجته فقالوا انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا فيها فابى وقال خصصت به دونكم
واختصموا حتى قال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم فقالوا كاهنة بني سعد وكانت باشراف الشام
فقال نعم فسار وساروا معه اليها وكانت الارض حينئذ مفاوز فانتهوا الى فلاة اصابهم فيها
الظمأ حتى ايقنوا بالهلاك فوقفوا متحيرين ثم قال عبد المطلب ان وقفنا ههنا متنا عطشا فانهضوا
بنا فرحلوا وركب راحلته فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها ماء عذب فكبر عبد المطلب
وشرب وشرب اصحابه وكل اهل الشيرة فقالوا له قد قضى الله لك علينا ان الذي سقاك هذا
الماء بهذه المفازة لهو سقاك زمزم ارجع الى سقايتك راشدا ۞ وفي رواية اخرى انه وجد في
البئر غزالين من ذهب كانت جرهم دفنتهما فيها وسيوفا وادراعا وان قريشا طلبته فضرب القداح
بينهم وبينه وبين الكعبة فخرج للكعبة الغزالان وله السيوف والادراع ولم يخرج لقريش شيء
فجعل السيوف بابا للكعبة والغزالين حلية للباب فهي اول ذهب حلي به الكعبة فلما تم الحفر
جعلها عبد المطلب سقاية للناس وانصرف الناس اليها وتعطلت الآبار لانها بئر اسمعيل
ولكونها في البيت ۞ وعن علي عليه السلام خير واد وادي مكة وخير بئر زمزم وكان عبد المطلب لما
لقي من قريش ما لقي في حفر زمزم نذر نذره الذي قدمناه في نسب عبد الله ولما تم له زمزم
ازداد شرفه في قومه وكمل وسيأتي ذكر موته وما قيل فيه ۞ وهو عبد المطلب **بن هاشم**
واسم هاشم عمرو بن عبد مناف وسمي هاشما لانه اول من هشم الثريد الخبز بمكة للحجيج وهو ايضا
اول من سن لقريش رحلتي الشتاء والصيف هلك بغزة من ارض الشام فولي ما كان يليه
اخوه المطلب وكان اصغر من هاشم وعبد شمس وكانت ام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال
السلمي وكان هاشم ذا شرف وفضل حتى سمي الفيض لسماحته وكان اول من مات من ولد
عبد مناف هاشم ثم عبد شمس بمكة ثم المطلب باليمن ثم نوفل بسلمان من ارض العراق
وامهم عاتكة الا نوفلا فامه واقدة بنت عامر المازنية ۞ وهاشم **هو ابن عبد مناف**
واسم عبد مناف المغيرة واولاده هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل كما قدمنا وعبد مناف
وعبد الدار وعبد العزى وعبد ابناء قصي شرفوا بشرف قصي وسنذكر نسب شرفه
وامهم حبّى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي ۞ وعبد مناف
هو ابن قصي اسمه زيد بن كلاب وسمي قصيا لانه تقصى بالشام اي بعد وهو
اول من عظم شرفه من ابناء قريش وصار على صفة الملوك واخوه زهرة بن كلاب وامهما
فاطمة بنت سعد بن سيل بن خثعم الازد من اليمن حلفاء من بني الديل بن بكر بن عبد مناة
بن كنانة وذكر الهادي عليه السلام فيما رواه الحاكم ان قصيا هو اول من غيّر دين ابرهيم
عليه السلام وسن البحيرة والسائبة ۞ قلت والذي عليه اكثر علماء التاريخ ان
بني اسمعيل لما انتشروا في الارض كان كل من خرج من مكة ليسكن ارضا اخرى يحمل معه حجرا
تحت محمل يضعه ويعمل الطواف به كالطواف بالكعبة تعظيما للحرم فلما تباعدت
قرونهم وبعد عهدهم بدين ابرهيم عبدوا تلك الحجارة وما استحسنوه من غيرها فضلوا

كما ضل غيرهم قالوا اول من غير دين ابرهيم ونصب الاوثان وسن السايبة والوصيلة
والحامي عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف جد خزاعة وخزاعة تنكر انتسابها اليه بل من ولد عمرو
بن عامر ﻩ وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاكثم بن جون الخزاعي
يا اكثم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك
فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مومن وهو كافر انه كان اول من غير دين
اسمعيل ونصب الاوثان وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي ﻩ قلت
والسبب في ذلك ان عمرو بن لحي خرج الى الشام فوجدهم يعبدون الاوثان فقال لهم ما هذه
فقالوا اصنام نعبدها ونستمطرها ونستنصر بها قال افلا تعطوني منها صنما اذهب به
الى ارض العرب فاعطوه هبل فقدم به مكة ونصبه وامر الناس بعبادته ونصب اسافا
ونايلة صنمين وكانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخهما الله فكانا ليعتبر بهما من راهما
فلما جا هبل وهو على صورة الانسان وهما كذلك نصبوهما ايضا وعبدت جميعا ومضت العرب
على ذلك حتى اتخذت كل قبيلة صنما يختص بها ﻩ وعمرو هو الذي زاد في التلبية الا شريكا هو لك
تملكه وما ملك وكان لا يدفع من عرفات بعد غروب الشمس فجعله عمرو وسن عمرو واخر الدفع
من مزدلفة حتى طلعت الشمس واحل البغا لنسا مكة ففعلن واخذ الاجرة على ذلك حتى جا
الاسلام فرفع كل ما جاء به عمرو وولاية البيت في وقته الى جرهم كما كان وهم الحكام وكان لهم من
الاصنام هبل وهو اعظمها وصنم هذيل سواع وصنم كلب ود وصنم طي ومذحج يغوث
وهمدان يعوق وحمير نسر وكل قبيلة تلبي في الحج لصنمها وكان لقريش ومضر وبني كنانة العزى
وكانت مناة للاوس والخزرج وكانت ولاية البيت ايام هذه الاصنام لجرهم وفي زمنهم كان حدث
تبع كما سنذكره ثم ان جرهم بغت في مكة واستحلوا بعض حرماتها واكلوا مال الكعبة فاجمعت بكر بن
عبد مناة على حربهم واخراجهم من مكة واخرجوهم حتى خلوهم منها حتى قيلت في ذلك اشعار كثيرة
وولي البيت من غبشان عمرو بن الحرث بن غبشان اذ كانت بكر انصارا لهم فقال عمرو في ذلك
ابياتا وهي ﻩ • ونحن ولينا البيت من بعد جرهم • فنمنعه من كل باغ وظالم ﻩ
• ونمنعه من كل باغ يريده • يرجع مناكيده عير سالم ﻩ
• ونحفظ حق الله فينا بجهدنا • ونمنعه من كل عات وغاشم ﻩ
• ونحن نفينا جرهما من بلادها • الى بلد ناء كثير المآتم ﻩ
ولم يزل لخزاعة ولاية البيت حتى كان اخرهم ولي منهم حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي
وقريش متفرقون في كنانة فكان ذات مرة قدم حاج من قضاعة فيهم ربيعة بن حرام القضاعي
فتزوج بام قصي فاطمة بنت سعد وقصي حينئذ مفطوم واخوه زهرة رجل فذهب بها فحملها
الى بلاده من ارض الشام وهو واهله من اشراف الشام فولدت لربيعة رزاح بن ربيعة
وهو اخو قصي من امه فكبر قصي بارض قضاعة ونشا لا ينتمي الا الى ربيعة فوقع بينه وبين رجل
قضاعي شي بعد ما بلغ قصي فعيره القضاعي بالغربة وقال له الا تلحق بنسبك وقومك اذ هم

قلت

قلت فلما رجع قصي الى امه وقد وجد في نفسه من كلام القضاعي فسالها عن ذلك فقالت
يا بني انت اكرم منه نفسا وولدا انت قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام وفيما حوله فاراد قصي
الخروج الى مكة فقالت لا تعجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فاني اخشى عليك
ان يصيبك بعض الناس فامتثل ولما قدم مع حاج العرب الى مكة حج فلما فرغ من الحج اقام
بمكة وكان رجلا جلدا فخطب الى حليل بن حبشية ابنته فعرف حليل عن نسبه فزوجه وهو
يومئذ الذي يلي مكة فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر
ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل بن حبشية ابو زوجته وكان امر البيت فراى
قصي بعد موته انه اولى بالكعبة ومكة من خزاعة وبني بكر لان قريشا صريح ولد اسمعيل
فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر فقبلوا منه ذلك وبايعوه
وكتب الى اخيه من امه رزاح بن ربيعة ودعاه الى نصرته فقدم رزاح في قومه قضاعة الى ذلك
فاجابوه فوقع بينهم وبين خزاعة قتال شديد وكثرت القتلى حتى تداعوا الى الصلح والمحاكمة
فحكموا عمرو بن عوف بن كعب بن ليث بن عبد مناة بن كنانة فقضى بان قصيا اولى بالكعبة
ومكة وان كل ما اصابه من دما خزاعة فهدر لانهم باغون عليه وما اصابوه من دما اصحاب
قصي ففيه الدية وان يتركوا امر البيت الى قصي ﻩ فلما ولي قصي امر البيت جمع قومه من الاماكن
النازحة الى مكة وتملك على قومه وعلى اهل مكة فسمي مجمعا لذلك وكان قصي اول من اصاب
ملكا من ولد كعب بن لوي واطاعه قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة
واللوا فحاز شرف مكة وتيمنت قريش به فلا تزوج امراة الا في داره ولا تتشاور الا في داره
ولا يعقدون لواء الا فيها اعترافا بفضله وتبركا بامره واتخذ قصي الندوة وجعل بابها الى
مسجد الكعبة وانصرف اخوه رزاح بن ربيعة بمن معه من قضاعة وهو ينشد الابيات
المشهورة وهي ﻩ • ولما اتى من قصي الرسول • فقال الرسول اجيبوا الخليلا ﻩ
• نهضنا اليه نقود الجياد • ونطرح عنه الملوك الثقيلا ﻩ الى اخرها وقال قصي
في ذلك شعرا ﻩ • انا ابن العاصمين بني لوي • بمكة منبتي وبها ربيت ﻩ
• قضاعة ناصري وبها اسامي • فلست اخاف ضيما ما حييت ﻩ فلما كبر قصي وكان
اكبر ولده عبد الدار وكان اضعفهم اختصه قصي واراد رفع شانه من بين اخوته فاعطاه
دار الندوة والحجابة واللواء والسقاية والرفادة والرياسة والرفادة وهي ما كانت قريش تجمعه
الى قصي وقت الحج فيصنع طعاما للحجيج وقد كان الزمهم ذلك فجعله لولده عبد الدار واستمر
ذلك في الجاهلية والاسلام وهو الاصل في الطعام الذي يصنعه السلطان للناس في منى
ثم هلك قصي ورثي باشعار كثيرة وقام بنوه مقامه من بعده وقام بالامر عبد الدار ثم
بنوه من بعده فوقع في نفوس اولاد اخيه عبد مناف من اختصاص بني عبد الدار بذلك
دونهم ما وقع فاجمعوا على ان ياخذوا ما في ايدي بني عبد الدار بن قصي وراوا انهم احق بذلك

لشرفهم وفضلهم فافترقت قريش عند ذلك وكانت طائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني
عبد الدار فالذي مع بني عبد الدار اربع قبائل بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب
بن مرة وبنو تيم بن مرة بن كعب بن لوي وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر ومع بني عبد الدار اربع ايضا
بنو مخزوم وبنو عدي بن كعب وبنو جمح وبنو سهم وصاحب امرهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار بن قصي وجمع كل من الحزبين احلافا فاخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعوها
لاحلافهم في المسجد فغمس القوم ايديهم فيها وتعاهدوا ثم مسحوا الكعبة فسموا المطيبين وبنو
عبد الدار عقدت حلفها عند الكعبة فسموا الاحلاف فجمع كل منهم احلافه وازمعوا على الحرب ثم سعى منهم
من سعى في الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة ويكون الحجابة واللوا الى بني عبد الدار
ورضي كل حزب منهم بذلك وتركوا الحرب وثبت كل حزب مع حلفه حتى جا الاسلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم
ما كان من حلف الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا حلف في الاسلام فولي السقاية والرفادة
هاشم بن عبد مناف لان عبد شمس كان رجلا سفارا ومقلا وكان هاشم موسرا ۞ وقصي هو
ابن كلاب وامه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة من كنانة
واخواه تيم ويقظة فام يقظة البارقية امراة من بارق الاسد من اليمن ويقال هي ام تيم ويقال ام تيم
هند بنت سرير ام كلاب فهم لمرة ومن ثم قلنا كلاب **ابن مرة** وهو واخواه عدي وهصيص
لكعب وامهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر فمرة هو **ابن كعب**
وكعب واخواه عامر وسامة امهم ماوية بنت كعب بن القين وقيل سلمى بنت محارب بن
فهر واما اخوهم عوف فامه **وكعب هو ابن لوي** واخوه تيم فام تيم ولوي
سلمى بنت عمرو بن لحي الخزاعي وهما اخ من غيرها اسمه قيس بن غالب فقيل امه وحشية بنت سمر
بن كنانة وقال ابن هشام قيس بن غالب امه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي ام لوي وتيم
ابني غالب وهو **ابن غالب** وام غالب ليلى وقيل سلمى بنت سعد بن هذيل بن مدركة
بن خندف بن الياس بن مضر واخوته محارب والحرث واسد كلهم بنو فهر وامهم ليلى واسد
درج صغيرا والباقون سمي بنو فهر اليهم فغالب **هو ابن فهر** وامه جندلة بنت
الحرث بن مضاض الجرهمي وليس بمضاض الاكبر ۞ وفهر هو **ابن مالك** وام مالك عاتكة
وقيل هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار واخوه خالد منها ايضا ۞
ومالك **ابن النضر** وهو قريش وامه برة بنت مر بن اد بن طابخة بن خندف بن الياس
وكانت تزوجت قبل ابي النضر خزيمة فخلف عليها ابو النضر **كنانة** وكنانة ابو قريش
وهو النضر وقيل بل قريش هو فهر والاول اصح وكنانة **هو ابن خزيمة** وامه قضاعة وخزيمة
هو **ابن مدركة** عمرو واخواه منها طابخة وقمعة فاسم طابخة عامر واسم قمعة عمير يقال
انها شردت ابلهم ذات يوم فذهب عمرو في طلبها فادركها فسمي مدركة وعامر قعد يطبخ فسمي طابخة
وعمير انقمع في مكانه فسمي قمعة وامهم ليلى ابنة حلوان وجاءت الابل تشتد تتبعها فقالت لها لم
تخندفين في مشيك وقد وجدت الابل فسميت خندف كذلك ۞ ومدركة هو **ابن الياس**

واخواه

واخوه عيلان وامهما جرهمية والياس **ابن مضر** واخوته ربيعة وانمار واياد فام مضر واياد
سودة بنت عك بن عدنان وام ربيعة وانمار شقيقة بنت عك بن عدنان فانمار ابو خثعم
وبجيلة وقد تيامنا فسكنا اليمن فنسبا اليهم فصريح ولد اسمعيل ربيعة ومضر
ومضر هو **ابن نزار** واخوته قضاعة وكان معد يكنى به لانه بكره وقنص واياد فاما
قضاعة فتيامنت الى حمير بن سبا حتى قال زاجرهم ۞ نحن بني الشيخ الهجان الازهر ۞
قضاعة بن مالك بن حمير ۞ واما قنص فهلكت بقيتهم فيما ذكر النسابون وكان منهم
النعمان بن المنذر ملك الحيرة ونزار هو **ابن معد** وامه معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم
واخوه عك **ابن عدنان** واختلف في ابي عدنان فقيل هو عدنان **ابن اد** وقيل ابن مقوم
وعدنان من ولد قيدار بن اسمعيل وقيل من ولد نابت بن اسمعيل وكان لاسمعيل اثنى عشر
ولدا نابت اكبرهم وقيدار واذبل وميشى ومسمع وماشي ودما واذر وطيما ويطور
ونبش وقيذما وامهم السيدة بنت مضاض الجرهمي وجرهم هو ابن قحطان وهو ابو اليمن
وهو قحطان بن عابر بن شالخ وكان عمر اسمعيل مائة وثلاثين سنة ودفن في الحجر مع امه هاجر
ولما توفي تولى امر البيت ولده نابت بن اسمعيل فلما توفي تولى البيت بعده جده ابو امه
مضاض بن عمرو الجرهمي اذ كان بنو نابت حينئذ صغارا وكذلك سائر بني اسمعيل وكان
اهل مكة حينئذ جرهم وقطورا فرئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميدع وكانا
ابني عم وكانا قبل ذلك في اليمن فاتيا مكة فنزل مضاض مع قومه باعلى مكة بقعيقعان
ونزل السميدع في اسفلها باجياد ومن دخل ثم تنازعا الملك واشتد بينهما الشر وبنو اسمعيل
مع مضاض فسار كل منهما للحرب صاحبه فكان جند مضاض بالسيوف والدرق والرماح
والجعاب تقعقع بهذه الاسلحة معه حتى قيل ما سمي قعيقعان الا لاجل ذلك وكان السميدع
وجماعته بالخيل في المكان الذي سمي اجياد في مكة فقيل وما سمي اجياد الا لذلك فالتقوا وجمع
معاً للرفاضح فاقتتلوا وقتل السميدع وفضحت قطورا فقيل وما سمي ذلك المكان فاضح
الا لاجل ذلك ثم اصطلحوا وسلمت قطورا الامر لمضاض وارتفعوا حتى نزلوا شعبا باعلى مكة
بموضع يقال له المطابخ فنحر فيه الابل واطعم الناس فقيل ولذلك سمي المطابخ وقيل لان
تبعا نزل فيه ونحر البدن وطبخ واطعم ۞ وقال مضاض يصف قتل السميدع ۞

ونحن قتلنا سيد الحي عنوة ۞ فاصبح منها وهو حيران موجع ۞
وما كان يبغى ان يكون سوائنا ۞ مليكا بها حتى اتانا السميدع ۞
فذاق وبالا حين حاول ملكه ۞ وحاول منه غصة تتجرع ۞
ونحن عمرنا البيت من بعد نابت ۞ نحامي عنه من اتانا وندفع ۞
وما كان يبغى ان يلي ذاك غيرنا ۞ ولم يك حي قبلنا ثم يمنع ۞
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت ۞ وزرثنا ملوكا لا تضام وتوضع ۞

ثم نشر الله تعالى ولد إسمعيل فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا في البلاد

نكل بلد موضع دخلوه علوا عليه اهله من العمالقة وجرهم بمكة لاشارعها في امرها احتجي كان
من امر قصي ما قد سنذكره **وإلى هذا الحد** انتهى تحقيق نسبه عليه السلام
وآبائه وامهاتهم وما كان من احوالهم ووقع في شيء منها على بعد اختلاف بين النسابين
والمورخين موضعه بساط كتب التاريخ وهذا كتاب مختصر كاف في هذا الموضع وتقييد
احاده سطرتها في كتاب البحار وعمن ان شاء الله تعالى وقد اشرنا الى ذلك بقولنا
فرع والمجمع عليه من نسبه صلى الله عليه وآله وسلم هم الذين ذكرنا الى عدنان
وما بعده مختلف فيه **تنبيه وقد ذكر السيد ابو العباس**
الحسني الهاروني في كتاب المصابيح اعمار آدم ونسبه الى ابرهيم عليه السلام واعمار من بعده
من الانبياء الى داود عليه السلام واحسان نذكر ما ذكره آدم ٩٣٠ شيث ٩١٢
انوش ٩٥٠ وتسعه بدل الخمسين جمع قط قينان ٩١٠ مهلائيل ١٩٥
اخنوخ ٣٦٥ متوشلخ ٩٦٩ لمك ٧٦٧ نوح ١٤٥٠ سام ٤٩٦
ارفخشد ٤٦٥ شالخ ٤٣٠ غابر ٤٣٤ فالغ ٢٣٩ ارعوى ٢٣٢
اسروح ٢٣٠ ناخور ١٤٦ تارخ ٢٥٠ ابرهيم ١٧٥ ويقال وتسعين
اسحق ١٨٠ قيل بل ومائتين يعقوب ١٤٧ يوسف ١٢٠ موسى ١٢٠
هرون ١٢٣ ايوب ٢٠٠ داود ١٤٠ **تنبيه قال** وكان آدم
ونوح ١٢٠٠ ومنه الى ابرهيم ١١٤٣ ومنه الى موسى ٥٧٥ ومنه الى داود
٤٧٩ ومن عيسى الى محمد ٢٠٠ قال وكان بين نزول الزبور على داود والانجيل
على عيسى ١٠٠٠ قال وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الانبياء الف واربعة
وعشرون نبيا الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر قال والكتب المنزلة مائة واربعة كتب
على شيث خمسون وعلى ادريس ثلاثون وعلى ابرهيم عشر وعلى موسى قبل التورية عشر
والتورية والانجيل والزبور والفرقان **تنبيه وروى** ابو العباس
في المصابيح عن جعفر الصادق انه هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال
يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول اني حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك
وحجر كفلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا جبريل حقق لي من هم فقال اما الصلب الذي
انزلك فعبد الله بن عبد المطلب واما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب واما الحجر
الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب وهو ابو طالب قلت وهذا انما
يستقيم اذا اتوا بالواجبات العقلية ولم يشركوا بالله شيئا ولعلهم كانوا كذلك
لانه قد روي عن علي عليه السلام انه قال ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم
ولا عبد مناف صنما قط قيل فما كانوا يعبدون قال كانوا يصلون الى البيت على دين
ابرهيم الخليل متمسكين به قلت ولو سلمت هذه الرواية عما يعارضها لقطعنا
بصحتها لكن قد روي ان قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم في ابوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وروى

وروي في ابي طالب انه اخف اهل النار عذابا والاحوط الوقف في ذلك **ولما فرغنا**
من ذكر آبائه عليه الصلوة والسلام ذكرنا نسب امه
وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لوي بن غالب وكانت من اشرف نساء قريش كاتبة منا ومن شعرها رثى بعلها
عبد الله يوم موته قولها ۝ هل للزمان وعيشه من لذة ۝ بعد ابن هاشم مالك والناس ۝
بذ بعادله اذا ما فرقت ۝ بين الانام نوادب الاعراس ۝ امسى رهين الترب في ملحوده ۝
في جوف مفردة من الارماس ۝ وروى ابن اسحق ان آمنة بنت وهب حين حملته
صلى الله عليه وآله وسلم رأت في المنام ان قائلا يقول لها قد حملت بسيد هذه الامة
فاذا وقع في الارض فقولي اعيذه بالملك الواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا
ورأت انه خرج منها نور رأت منه قصور بصرى من ارض الشام ورأت بعد مضي
ستة اشهر من حملها انه اتاها آت فوكزها برجله وقال لها انك حملت بخير العالمين
فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمي شأنك **ولما فرغنا من كتاب ذكر الامجاد**
اخذنا في كتاب الدرة المضيئة في شرح السيرة النبوية
مسألة وولد صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل في شهر ربيع
الاول لليلتين خلتا يوم الاثنين وقيل لاثنتي عشرة خلت منه رواه ابن اسحق
وذلك في الليلة التي يسفر عنها يوم الاثنين وقيل لما اخذها الطلق ليلة الاثنين فولدته فاذا
هو خر ساجدا ورفع اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل قال عبد المطلب كنت تلك
الليلة في الكعبة فسمعت تكبيرا من جوف الكعبة ينادي الله اكبر رب محمد المصطفى الآن
طهرني ربي من انجاس المشركين وانتقضت الاصنام وكان الى هبل وقد انكب في
الحجر على وجهه وسمعت مناديا ينادي الان آمنة قد ولدت محمدا قال عبد المطلب
فقصدت باب آمنة فالفيتها عيرها واذا سحابة بيضا بازاء حجرتها وما يمكني ان ادنو
من الباب من نفحات المسك ولمعان النور وكان ولادته قيل بعد الفيل بثلاثين يوما
وقيل باربعين وكانت قصة الفيل ان ابرهة لما قتل ارياط بعد ان وهب قصر
ضرير من ارياط شرم حاجبه وعينه فسمي لذلك الاشرم تم له ملك اليمن فبنى كنيسة
بصنعا لم ير مثلها وسماها القليس وازمع على صرف الحج اليها فسمع بذلك العرب
فدخلها رجل من بني مالك بن كنانة فالقى بالكنيسة فبال فيها وتغوط ثم لحق باهله فغضب
ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه وعنده رجال من العرب وفدوا منهم محمد بن خزاعي
السلمي فاكرمه ابرهة وامره ان يسير الى العرب يدعوهم الى حج كنيسته فخرج وسمعوا به
فخرج رجل من هذيل فرماه بسهم حتى قتله فاشتد غضب ابرهة وتجهز للمسير وخرج يعظم
على العرب ما ازمع عليه من خراب الكعبة فراوا جهاده فرضا فخرج رجل من العرب يقال له ذو نفر
ودعا قومه الى رد ابرهة فاجابوه فهزمه ابرهة واسره ثم سار فلما صار بارض خثعم اعترضه

نفيل بن حبيب الخثعمي وقومه فقهرهم ابرهه واسره فلما مر بالطائف خرج اليه ثقيف
وكبيرهم مسعود بن معتب وقالوا ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك طائعون
ونبعث معك من يدلك على البيت وبعثوا ابا رغال فخرج به ابرهه حتى نزل المغمس
فمات ابو رغال هنالك وقبر فيه فرجمت العرب قبره وهو القبر الذي يرجم الى الآن ونطن
العوام انه قبر ابي لهب وليس به ولما نزل ابرهه بالمغمس بعث ابرهه رجلا من الحبشة لاستياق
اموال اهل مكة اي مواشيهم فساقها اليه وكان فيما اصاب مائتا بعير لعبد المطلب وهو
يومئذ كبير قريش فهمت قريش وكنانة ومن حولهم بحربه ثم عرفوا انه لا طاقة لهم فتركوا ثم بعث
ابرهه حناطة الحميري الى مكة وقال ائت سيد القوم وقل لهم انما جئت لهدم هذا البيت
ولا حاجة لي في حربكم ودمائكم فان هو لم يرد حربي فاتني به فجاء وقصد عبد المطلب
وذكر له ذلك فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا بيت الله الحرام فان منعه فهو بيته
وبيت خليله ابرهيم وان خلى بينه وبينهم فما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب معه وكان رجلا
عظيما وسيما فلما رآه ابرهه اجله واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه على البساط ثم قال لترجمانه
قل له ما حاجتك فقال مائتا بعير لي سيقت فقال ابرهه لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين
رايتك وقد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك
جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه اردد علي
ابلي وكان مع عبد المطلب يعمر بن نفاثة سيد بني بكر وخويلد بن وائلة سيد هذيل
فعرضوا على ابرهه ثلث اموالهم على ان لا يهدم البيت فامتنع ورد على عبد المطلب ابله
فانصرف الى قريش وامرهم بالخروج الى شعاب مكة ورؤس جبالها فخرجوا واقام عبد المطلب
ومعه جماعة من قريش يدعون الله ويستنصرونه وعبد المطلب اخذ بحلقة الباب وهو
يقول ۝ يارب لا ارجو لهم سواكا ۝ يارب فامنع منهم حماكا ۝
ان عدو البيت من عاداكا ۝ فامنعهم ان يخربوا قراكا ۝ وقال ۝
لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك ۝ لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك ۝
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ۝ ولئن فعلت فانه امر يتم به فعالك ۝
الى غير ذلك من الابيات ثم خرج هو وجماعة اهل مكة ينتظرون ما يفعل ابرهه بمكة فلما
اصبح تهيا وهيا فيله وعبا جيشه وكان يسمى الفيل محمودا فلما وجهوا الفيل الى
مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنب الفيل وقال في اذنه ابرك محمود وارجع
راشدا فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل وخرج نفيل فضربوا الفيل ليقوم فابى فادخلوا
محاجن لهم في مراقه ليقوم فابى فوجهوه الى اليمن فاقبل يهرول ووجهوه الى الشام فهرول والى
فصرفوه الى مكة فبرك فبينما هم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع
كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره واثنان في رجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب احدا منهم
الا هلك وليس كلهم اصابت فرجعوا هاربين يسالون عن نفيل بن حبيب الخثعمي ليدلهم الطريق

الى اليمن

الى اليمن فقال نفيل حين راى ما نزل بهم ۝ اين المفر والاله الطالب ۝ والاشرم المغلوب ليس الغالب ۝
وقال نفيل ايضا ۝ حمدت الله حين رايت طيرا ۝ وخفت حجارة تلقى علينا ۝ فكل القوم يسال عن نفيل
كان علي للحبشان دينا ۝ فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل واصيب ابرهه
في جسده فخرجوا به معهم يتساقط انامله انملة انملة كلما سقطت انملة اتبعتها مدة قيح ودم وهو كفرخ الطير
فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون فعظمت قريش عند العرب لما دافع الله
عنها وقال عبد المطلب في ذلك شعرا ۝ لما رات الاشرم الصليلا ۝
سار يزجي خيله والفيلا ۝ دعوت ربي دعوة مهولا ۝ دعوة من خاف ان يزولا ۝
يارب لا تجعل لهم سبيلا ۝ على بناء لم يزل ما هولا ۝ فجدت باسمك لهم خليلا ۝
صبت على ابرهه السجيلا ۝ والطير صفا فوقهم مشتولا ۝ فوقعوا صلع الرؤس ميلا ۝
كالزرع يلقى قد غدا ماكولا ۝ ولهم غير ذلك من الاشعار فلما مات ابرهه ملك اليمن بعده
ولده يكسوم بن ابرهه ثم مسروق بن ابرهه فخرج السيف بن ذي يزن وكان ابرهه قد نزع منه
امراته ريحانة بنت علقمة وتزوجها فولدت له يكسوم ومسروقا وكانت ولدت للسيف معدي كرب
فخرج السيف فاتى قيصر فشكى اليه ما هو فيه من الحبشة فلم يشكه فخرج الى النعمن بن المنذر
بالحيرة وهو عامل لكسرى فشكا اليه فقال ان لي في كل عام وفادة على كسرى فاقم حتى يكون ذلك
فخرج الى كسرى فشكا عليه واقام عنده وله فيه قصيدة طويلة ثم اشير على كسرى بان يبعث من
كان في سجونه من الناس فبعثهم وامر عليهم وهرز وكانوا ثمانمائة فقصد والنمن فغرق في السفن
ما سار جل فلما بلغوا اليمن جمع سيف من استطاع وتاهب مسروق بن ابرهه لهم واتاهم وقتل ولد
لوهرز ثم رمى وهرز بسهم فوقع بين عيني مسروق فقتله وانهزمت الحبشة فقتلوا وملك الحميريون
ونفوا الحبشة وكتب الى كسرى فاذن له بالانصراف فملك السيف بن ذي يزن وانصرف وهرز وجعل
السيف يقتل الحبشة حتى لم يبق منهم الا البقايا وكان معه جماعة منهم يسعون بالحراب بين يديه فوثبوا
عليه فقتلوه وبعث كسرى بوهرز الى اليمن مع اربعة الاف فدخل اليمن ولم يترك حبشيا صغيرا او كبيرا
ولا عربيا من حبشية الا قتله ثم توارث اولاد وهرز ملك اليمن ثم ملك بعدهم باذان وفي ايامه بعث
النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان بين ملك ارباط اليمن الى ان قتل مسروق اثنتان وسبعون سنة
ملك اليمن اربعة ارباط وابرهه وابنا ابرهه يكسوم ومسروق وولد صلى الله عليه واله وسلم بعد قصة الفيل
ومات ابوه بالمدينة وهو ابن شهرين وقيل قبل وضعه فبقي مع امه وجده عبد المطلب
وماتت امه وهو ابن اربع سنين وقيل ست بالابواء بين مكة والمدينة كانت قدمت على
اخواله من بني عدي بن النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة الى مكة وقيل قبل دها ها اليهم وقيل
لما ارضعته ماتت فاسترضع له جده حليمة والصحيح الاول ولما ولد ارضعته ثويبة جارية ابي لهب
وارضعت معه عمه حمزة وابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي ارضعتهم بلبن ابنها مسروح على
تقر الثمن لم يجد الرضعا فال الامر الى ان ارضعته حليمة بنت ابي ذويب الاسدية
ومن ثم قال صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه انا اعربكم انا قرشي واسترضعت في بني سعد

قال ابن الاثير ... [illegible]

بن بكر وكان سبب اختصاصها هو ما رواه عبد الله بن جعفر وغيره عنها قالت ان الله
اجدب البلاد وكان الناس في شدة وكنا اشد الناس فقرا وجهدا ثم اني ولدت مولودا
ولم اكن ذقت شيئا منذ سبعة ايام فكنت التوي من شدة الجهد كما تلتوي الحية ورايت
ذات ليلة انه اتاني آت فحملني وقذف بي في البحر فاذا ماؤه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل فقال اكثري من شرب هذا الماء ليكثر لبنك وخيرك قالت فشربت
حتى رويت ثم قال انطلقي الى بطحا مكة فان لك بها رزقا واسعا فخرجت وانا احمل رضيعي
وزوجي في نسوة بني سعد يلتمسن الرضعا وخرجت باتان لي قد بدا عظمها من سوء حالها
والصبي يبكي ليس في ثديي ما يغنيه وليس معنا طعام وكنت لا امر بشي الا استطال لي
ونادتني الاشجار هنيئا لك يا حليمة فقلت لزوجي اسمع ما اسمع وترى ما ارى قال لا
حتى دخلنا مكة وقد سبقني الى كل رضيع في قريش نسا قومي حتى روي انها قالت ما من
امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل انه يتيم لانا كنا
نرجو المعروف من ابيه فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجدها ولم يبق احد الا ومعه
رضيع غيري فقلت لصاحبي اني لاكره ان ارجع من بين قومي بغير رضيع آخذ ذلك اليتيم
عسى الله ان يجعل لي فيه البركة فقال لا عليك ان تفعلي فقصدت البطحا واذا انا بعبد المطلب
ينادي باعلى صوته معاشر الرضع هل منكن واحدة فقصدت قصده فقلت انعم صباحا
ايها الملك قال من انت قالت قلت انا حليمة بنت ابي ذويب امراة من بني سعد قال بخ بخ
حلم وسعد هاتان خلتان فيهما عز الابد ويحك يا حليمة ان عندي غلاما صغيرا اسما
يقال له محمد وقد عرضته على نسا بني سعد فابين ان يقبلنه وقلن انه يتيم فهل لك ان
ترضعيه لعلك ان تسعدي به قالت وكان معي ابن اخت لي فقال يا خالة لا تاخذي
ترجعي من بين النسا بيتيم رضيع فكدت لا اخذه ثم بدا لي ان اخذه فقلت وان كان يتيما
فهذا جده عبد المطلب لم ار في الادميين اجمل منه والرويا التي كنت رايتها لا اسطيل ابدا
فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا ثم انطلق بين يدي يجر حلته حتى ادخلني بيت امنه
فاذا هي امراة هلالية بدرية فقالت اهلا وسهلا بك يا حليمة ثم اخذت بيدي
فادخلتني بيتا فيه محمد فاذا به مدرج في ثوب من صوف اشد بياضا من اللبن يفوح منه
المسك وتحته حريرة خضرا وهو راقد فاشفقت عليه لحسنه وجماله ان اوقظه
فوضعت يدي على صدره فتبسم وفتح عينيه ينظر الي فقبلت بين عينيه واحملته
واعطيته ثديي الايمن فشرب فحولته الى الايسر فابى ان يشرب فكان الايمن لمحمد
والايسر لاخيه فحملته ورجعت به الى رحلي وقالت امه لا تخرجي من مكة حتى تعلميني فاوصيك
توصا بالما واوصلته رحلي وجعلته في حجري فدر عليه اللبن ما شئت فشرب حتى روي
وشرب اخوه حتى روي ثم ناما وما كنا ننام قبل ذلك وقام زوجي الى شاة لنا عجفا
واذا انها حافل فشرب منها وشربنا حتى انتهينا ريا وشبعا فقال لي صاحبي يا حليمة لقد

اخذت

اخذت نسمة مباركة فقلت اني والله لارجو ذلك قالت فبتنا بمكة عندنا ثلاث ليال
فلما كانت الليلة الثالثة انتبهت لقضاء حاجة فاذا رجل عليه ثياب خضر يتالق نورا
يقبل بين عينيه فنبهت صاحبي رويدا وقلت انظر الى العجب فقال اسكتي واكتمي شانك
فلما كان اليوم الثالث ودع الناس بعضهم بعضا وودعت امه امنة ثم ركبت اتاني
وحملت محمدا بين يدي ثم سرت حتى سبقت دواب بني سعد فكان النسا يتعجبن ويقلن
يا ابنة ابي ذويب الست هذه اتانك التي ركبتها وانت جائية فكانت ترفع راسها وتخفضه
اخرى فاقول بلى فيقلن ان لها لشانا عظيما قالت حليمة فلم ار منزلا من منازل بني سعد
الا انبت الله فيه عشبا وخيرا كثيرا قالت فما زلنا نعرف البركات منذ كان محمد بيننا
فالقى الله محبته على كل من رآه فلما قرب ان يتكلم سمعت منه كلاما عجيبا الله اكبر الله اكبر
الحمد لله رب العالمين وكنت معه في الرضاع في كل عيد وسكون ما غسلت له ثوبا
قط طهارة ونظافة وكان له في كل يوم وقت يتوضا فيه ثم لا يعود واجتنبت زوجي
وهو في الرضاع حتى مضت سنتاه حتى كان غلاما جفرا قالت فقدمنا به الى امه
ونحن احرص شي على مكثه لما نرى من بركته فقلنا لامه لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى
عليه وبا مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فلما ترعرع وخرج الى الصبيان فقال لي
يوما ما لي لا ارى اخواني بالنهار قلت فدتك نفسي يرعون غنما لنا فقال يا اماه ابعثيني
معهم قلت او تحب ذلك قال نعم فلما اصبح دهنته وكحلته وقمصته وعمدت الى جزع يمانيه
فعلقتها في عنقه للعين واخذ عصا وخرج مع اخوته فكان كل يوم يخرج ويرجع مسرورا
واذا يوم من الايام اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ادركا محمدا القرشي وما اراكما تلحقانه
الا ميتا قالت قلت يا بني وما قصته قال اتاه رجلان عليهما ثياب بيض وعليا به ذروة
الجبل واضجعاه وشقا بطنه من صدره الى عانته وما ادري ما فعلا به فاقبلت انا وزوجي
نشتد نحوه فوجدناه قاعدا شاخصا بعينيه نحو السما يضحك فالتزمته والتزمه ابوه
وقبلت بين عينيه وقلت فدتك نفسي ما الذي دهاك فقال الخير يا اماه واختلفت
الروايات في تفاصيل جوابه الا ان الجميع على ان بطنه شق كما ذكره العلام ثم جاءا به الى
منزلها فقال الناس اذهبوا به الى كاهن ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم ما بي شي مما
تظنون ارى نفسي سليمة وقلبي صحيحا فذهبت به الى الكاهن وقصت له القصة فقال
ابني الغلام اسمع منه قال فحدث به وقص محمد فوثب الكاهن وضمه الى صدره وقال
يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فانه لو بلغ ليسفهن احلامكم
وليدعونكم الى دين لا تعرفونه فلما سمعت ذلك انتزعته منه وادخلته منزلي وما علمنا
منزلا من بني سعد الا وقد شممنا منه ريح المسك فقال الناس ردوه الى عبد المطلب
قالت فركبت وحملته وسمعت مناديا ينادي هنيئا لك يا بطحا مكة اليوم يرد عليك النور
والكمال فلما وقفت به على امه امنة قالت ما اقدمك وقد كنت حريصة عليه قلت

قضيت الذي علي وخوفت الاحداث فادنته اليك كما تحبين قالت ما هذا شانك اصدقني
فما زالت بها حتى اخبرتها فقالت لتخوفين عليه الشيطان كلا ما له اليه سبيل وان لابني
لشانا فانطلقي راشدة قالت فجهزني عبد المطلب احسن جهاز وانصرفت الى قومي
وانا بكل خير وقبضت امنه محمدا وقالت تعوذه ۞
يا رب بارك في الغلام الاصغر ۞ الهاشمي الابطحي الازهري ۞ محمد وابن صلب المكرم ۞
مبارك الوجه كريم العنصر ۞ ولا تريناه سوء المنظر ۞ اعيذه بالله عبد المشعر ۞
الى ارجى لدى التعثر ۞ يكون حرزا في زمان اعسر ۞ قيل وكانت مدة
لبثه مع حليمة خمس سنين ثم لبث مع امه سنة ثم خرجت الى اخواله بالمدينة ۞
وتوفيت هنالك بالابوا كما مر **مسئله** واسماوه صلى الله عليه وآله وسلم محمد
واحمد والماحي والحاشر والعاقب لقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا محمد
الى اخر الخبر وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم انا محمد وانا احمد وانا الماحي
الذي يمحو بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي لا
نبي بعدي وهذا الخبر هو متفق على صحته اي الرواة كلهم يوافق بعضهم بعضا
على انه صحيح النقل لم يطعن احد منهم في متنه ولا سنده والراوي له جبير بن مطعم عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم **مسئله** ولما توفيت والدته كفله جده عبد المطلب
ومات وهو ابن ثمان سنين وروي انه قيل له عليه السلام هل تذكر موت عبد المطلب
قال نعم وانا ابن ثماني سنين وتوفي وهو ابن مائة وعشر سنين وقيل ابن اربعين ومائة
سنة ولما حضرته الوفاة دعا ابا طالب وقال يا بني قد علمت حبي لمحمد انظر كيف تحفظني
فيه فقال يا ابه لا توصيني فانه ابني وابن اخي ثم قال مخاطب ابنه ابا طالب واسمه عبد مناف
اوصيك يا عبد مناف بعدي ۞ بموحد بعد ابيه فرد ۞ فارقه وهو ضجيع المهد ۞
فكنت كالام له في الود ۞ تدنيه من احشائها والكبد ۞ فقال لي والقول ذو مرد ۞
ما ابن اخي ما عشت في معد ۞ الا كادنى ولدي في الود ۞ وقال غير ذلك ايضا
في ابي طالب ۞ قيل وكان لابي طالب فراش يوضع في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد
غيره اجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياتي وهو غلام فيجلس عليه فياخذه
اعمامه ليوخروه فقال عبد المطلب دعوا ابني فوالله ان له لشانا ثم يجلسه معه ويمسح ظهره
بيده ويسره ما يصنع ۞ ولما مات ولي زمزم والسقاية والرفادة بعده اصغر
اولاده وهو العباس وبقي ذلك في يده حتى جاء الاسلام فاقرها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في يد العباس ۞ قيل ولما عرف انه ميت من وجعه ذلك لاجل الجمع بناته
وهن ست وقال ابكين علي حتى اسمع ما تقلن في قبل ان اموت فقالت كل واحدة قصيدة
فيه فمن قول عاتكة ۞ اعيني جودا ولا تبخلا بدمعكما بعد نوم النيام ۞
اعيني واستخرطا واسكبا وشوبا بكاكما بالتدام ۞ على الجحفل الغمر في النائبات كريم المساعي وفي الذمام ۞

على شيبة

على شيبة الحمد واري الزناد ۞ وذي مصدق بعد ثبت المقام ۞ وسيف لدى الحرب صمصامة
ومردي المخاصم عند الخصام ۞ ومن قول صفية ۞ ارقت لصوت نائحة بليل
على رجل بقارعة الصعيد ۞ على الفياض شيبة ذي المعالي ۞ ابيك الخير وارث كل جود ۞
رفيع البيت ابلج ذي فضول ۞ وغيث الناس في الزمن الحرود ۞ عظيم الحلم من نفر كرام ۞
خضارمة ملاوثة اسود ۞ فلو خلد امرء لقديم مجد ۞ ولكن لا سبيل الى الخلود ۞
لكان مخلدا اخرى الليالي ۞ لفضل المجد والحسب التليد ۞ ومن قول البيضاء الحكيم ۞
الا يا عين جودي واستهلي ۞ وبكي ذا الندى والمكرمات ۞ الى قوله ۞ وبكي خير من ركب المطايا ۞
اباك الخير تيار الفرات ۞ طويل الباع شيبة ذا المعالي ۞ كريم الخيم محمود الهبات ۞
عقيلا في كنانة والمرجى ۞ اذا ما الدهر اقبل بالهنات ۞ وصولا للقرابة هبرزي ۞
وغيثا في السنين الممحلات ۞ ومن قول برة ۞ عيني جودا بدمع درر ۞
على طيب الخيم والمعتصر ۞ على ماجد الجود واري الزناد ۞ جميل المحيا عظيم الخطر ۞
على سيد المجد ذي المكرمات ۞ وذي المجد والعز والمفتخر ۞ ومن قول اروى ۞
بكت عيني وحق لها البكاء ۞ على سمح سجيته الحياء ۞ الى قوله ۞ ابي الضيم ابلج هبرزي ۞
قديم المجد ليس به خفاء ۞ الى قوله ۞ وكان هو الفتى كرما وجودا ۞ وباسا حين تنسكب الدماء ۞
ومن قول امامة ۞ الا هلك الراعي العشيرة ذو العقد ۞ وساقي الحجيج والمحامي عن المجد ۞
الى اخر الابيات ۞ قال محمد بن سعيد بن المسيب وهو الراوي لاشعارهن فلما فرغن اشار
عبد المطلب براسه وقد اصمت ان هكذا فابكينني وتوفي ۞ ثم تكفله عمه ابو طالب
اوصى به عبد المطلب اليه من بين اولاده اذ هو وابوه من ام واحدة فكان يوثره بالنفقة والكسوة
على نفسه واولاده وجميع اهله ولم يزل معهم الى ان صار ابن خمس وعشرين سنة وتزوج خديجة
وطهره الله في نشوته من كل عيب حتى كان قد عرف في قومه بالصادق والامين وكان
حديث حلف الفضول وهو مع ابي طالب وحلف الفجار وهو ابن عشرين سنة وسنذكرهما
على جهة الاختصار ۞ فلما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام وذلك
ان قريشا وخزاعة كانوا يختلفون الى الشام في تجاراتهم فتهيا ابو طالب للسفر معهم فركب
راحلته فاخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزمام راحلته وقال يا عم الى من تخلفني بعدك
لا ام لي ولا اب فرق له ابو طالب وقال لا اخلفك ورائي ولا افارقك ابدا واحتمله وجعله
على مقدم راحلته وساروا حتى نزلوا بصرى من ارض الشام ثم نزلوا بحيرة بقرب دير
اي رباط معمور هنالك وفي ذلك الرباط راهب من اعلم النصارى يسمى بحيرا وكانوا اذا
نزلوا عنده لا يكلمهم وكان غيرا يشرف في اليوم ثلاث مرات فنظر يوما نحو الشجرة واذا غمامة
قد اظلت الشجرة وتهصرت اغصانها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى استظل بظلها
قال الراهب والله لا تظل هذه الغمامة الا على راس نبي ثم دعا غلامه وقال اذهب الى عير مكة
وقل يقول لكم بحيرا الراهب قد صنع لكم طعاما وهو يحب ان تاتوه جميعا ولا يتخلف منكم

وقد امر بصنع طعام ثم ارسل اليهم وقال ينبغي ان لا يتخلف احد واذى الغلام الرسالة
فاقبلوا اليه وخلفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليحفظ رحالهم ففتح الراهب لهم
بابا صغيرا فدخلوا رجلا رجلا فلما اجتمعوا اشرف الراهب فاذا الغمامة على ما كانت
فقال يا قوم أخلفتم احدا فقالوا ان لك لشأنا لكنا نمر بك ولا تكلمنا فقال صدقتم
ولكنكم ضيفي احب ان تحضروا جميعا فهل خلفتم احدا قالوا نعم غلاما احدث السن
يحفظ رحالنا قال فادعوه اذن فاحضروه فلما نظر اليه اقبل والغمامة على رأسه
حتى قعد فجعل ينظر الى اشياء في جسده قد كان يجدها وقال له بعد تفرق القوم
يا غلام اسألك باللات والعزى الا اخبرتني عما اسألك وانما سأله بذلك لانه سمع
قومه يحلفون بهما فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تسألني باللات والعزى فوالله ما
أبغضت بغضهما شيئا قط فقال بحيرا فبالله الا اخبرتني عما اسألك قال سلني عما بدا لك
فجعل يسأله عن حاله في نومه وهيئته واموره ورسول الله يخبره فيوافق صفته ما عنده
ثم قال لابي طالب ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بحيرا ما هو بابنك وما
ينبغي ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به
قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا
منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم ومن ثم قلنا
فلما رآه بحيرا الراهب في بصرى عرفه بصفته في التوراة وسأل ابا طالب
ان يرده خوفا عليه من اليهود فرده قال ابن اسحق وزعموا ان زريرا وتماما
ودريسا وهم نفر من اهل الكتاب حين رأوه وعرفوا ما عرف بحيرا هموا به فردهم
بحيرا وخوفهم وذكرهم ما يجدون وان الله سيحول بينهم وبينه فقال ابو طالب في
ذلك شعرا ۞ ان ابن آمنة الامين محمدا ۞ عندي بمثل منازل الاولاد ۞
لما تعلق بالزمام رحمته والعيس قد قلصن بالازواد ۞ راعيت فيه قرابة موصولة ۞
وحفظت فيه وصية الاجداد ۞ وامرته بالسير بين عمومة ۞ بيض الوجوه مصالت الجاد ۞
حتى اذا ما القوم بصرى عاينوا ۞ لاقوا على شرك من المرصاد ۞ حبرا فاخبرهم حديثا صادقا ۞
عنه ورد معاشر الحساد ۞ قوم يهود قد رأوا ما قد رأى ۞ ظل الغمام وعزة الاكباد ۞
ثاروا لقتل محمد فنهاهم ۞ عنه واجهد احسن الاجهاد ۞ وله قصائد في قصة بحيرا
غير احتصرناها ۞ قيل وكان في تلك السنة حلف المطيبين وحلف الفجار الفضول
وكان حلف الفجار وهو ابن عشرين سنة ۞ وحكى ابو عثمان الجاحظ انه روي عنه
صلى الله عليه وآله وسلم قال شهدت الفجار وانا ابن اربع عشرة سنة وكنت انبل على عمومتي
ونحن نذكر تفسير هذين الحلفين وسببهما مختصرا ۞ اما حلف المطيبين فقد
قدمنا تفسيره وكيفيته ۞ واما حلف الفضول فقد اختلف فيه فقيل لما مات — حلف الفضول
عبد المطلب انتهت الرياسة الى ثلاثة حرب بن امية وعبد شمس وعبد الله بن جدعان

التيمي

التيمي وهشام بن المغيرة المخزومي يفعلون المعروف ويطعمون الطعام وكان حلف الفضول
في دار عبد الله بن جدعان وذلك ان نفرا من جرهم وقطورا وهم الفضل بن الحرث والفضل
بن فضالة الجرهميان والفضيل بن وداعة القطوري كانوا اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقروا في مكة
ظالما لما عظم الله من حقها ثم درج ذلك فلم يبق الا ذكره في قريش ثم ان قبائل من قريش
تداعت الى مثل ذلك الحلف فاجتمعوا الى دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكان
حلفهم عنده بنو هاشم منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبنو المطلب واسد
بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاهدوا ان لا يجدوا بمكة مظلوما الا قاموا
معه حتى ترد عليه مظلمته وسمي لذلك حلف الفضول لما كان من خبرهم واسمائهم الفضل
والمفضل وقيل سمي حلف الفضول جمع فضل لانه عقد على فضل وفضال وفضالة ويروى
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما
احب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت ۞ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
كل حلف في الجاهلية فان الاسلام لا يزيده الا شدة ولا حلف في الاسلام ۞ وروى محمد بن ابراهيم
التيمي قال كان بين الحسين بن علي عليهما السلام والوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في
مال كان بينهما بذي المروة وكان الوليد يتحامل على الحسين لسلطانه فقال الحسين
اقسم بالله لتنصفني من حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله ثم لادعون بحلف الفضول
فقال عبد الله بن الزبير وهو حاضر وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه
وبلغ ذلك المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان التيمي فقال مثل
حلف الفجار — ذلك فلما بلغ ذلك الوليد انصف حسينا من نفسه حتى رضي ۞ واما حديث الفجار
فانما سميت حلف الفجار لما انتهك فيها من المحارم وهما فجاران والمشهور هو الثاني وشهد
العظمى وهو يوم عكاظ واما الاول فلم يكن فيه قتال وكان الفجاران بين قيس عيلان وبين
قريش ومواليها من كنانة ۞ ولنتكلم على سببهما اما الفجار الاول فسببه انه كان رجل
من بني نصر بن هوازن له دين على رجل من كنانة فلم يؤده فاتى النصري بقرد بسوق عكاظ وقال
من يبيعني مثل هذا بما لي على فلان الكناني تعييرا للكناني فضرب رجل من كنانة قرده فقتله
فصرخ النصري في قيس والكناني في كنانة واجتمع الناس وكاد يكون بينهم قتال ثم تداعوا وتبين
الخطب ولم يكن الا ذلك ۞ وقيل بل شبان فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بني عامر
قد برقعت برقع فلما رأوا هيئتها قالوا اسفري لنا عن وجهك فابت فقام احدهم الى ورائها
فخاط اسفل درعها الى اعلاه بشوكات وهي لا تعلم فلما قامت انكشف دبرها فقالوا
حجبت عنا وجهك وكشفت عنا دبرك فصاحت يا بني عامر واجتمع الناس ثم رأوا الامر
دون ولم يكن قتال وقيل غير ذلك ۞ واما الفجار الثاني فهو بين قريش وكنانة وسببه
ان البراض بن قيس الكناني قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كل عام بلطيمة للتجارة
الى عكاظ وكانت اسواق العرب المشهورة ثلاثة سوق عكاظ وذو المجاز ومجنة وكانت العرب

يجتمعون الى هذه الاسواق ويامن بعضهم بعضا فقال النعمان للبراض بن قيس الكنانى وعروة
بن عتبة الرحال من قيس عيلان من يجير لطيمتى هذه حتى يقدم بها عكاظ فقال البراض انا
اجيرها من كنانة فقال النعمان اريد رجلا يجيرها من قيس وكنانة فقال عروة اكلب خليع
يجيرها لك انا اجيرها لك على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فغضب
البراض وقال وعلى بنى كنانة فقال عروة وعلى الناس كلهم فدفع اللطيمة اليه وخرج عروة
بها وخرج البراض يتبع اثره وعروة غير خائف منه حتى اذا كان بين قومه وبين فدك
الى جانب فدك ادركه البراض واجتمعا فنزلت العير فاخرج البراض قداحه يستقسم
فى قتل عروة فمر به عروة فقال ما تصنع فقال استقسم فى قتلك ايوذن لى فيه ام لا فقال
استك اضيق من ذلك يا براض فوثب عليه البراض بالسيف فقتله واستاق العير
فلحقه رجلان من عبس غنوى وغطفانى اسم الغنوى اسد واسم الغطفانى مساور
وارادا قتله فقتلهما فى قصة طويلة فكان سبب حرب الفجار الكبرى فى عكاظ بين قريش
وكان رئيسها حرب بن امية وبين قيس عيلان ثم اصطلحوا على ان يعدوا القتلى ويسقطوا
بينهما فمن بقيت له فضلة يتمت دياتها فاحتسبوا فبقى لقيس عشرون قتيلا فرهن حرب ولده
ابا سفيان وجماعة من قريش اولادهم فى الديات وتم الصلح فهذا حديث الفضول والفجار
على وجه الاختصار وكان الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة
وقيل اربع عشرة كان يحضره ثم خرج ثانيا الى الشام مع ميسرة غلام خديجة
فى تجارة لها قبل ان يتزوجها حتى اتى سوق بصرى فباع تجارته ورجع وذلك ان
عمه ابا طالب قال له ان ابويك توفيا ولم يتركا مالا وانى احب ان يكون لك مال وهذه خديجة
تتاجر ويجرى الله على يديها خيرا فهل لك ان اذهب بك اليها لعلها تستاجرك وترزق
رزقا فقال بلى انا لك سامع ومطيع فدخلا عليها وهى على سرير وحولها جوار فقالت ما لك
يا عم قال هذا محمد الامين ابن اخى اتيتك به لتواجريه بما شئت لتصل اليه من فضل نعمتك
فانه اولى من غيره قالت نعم وكرامة انا احمل لكل اجير بكرة فى سفره وانا اجعل له بكرتين
ثم قالت يا محمد تخرج قال نعم فبعثت غلامها ميسرة وقالت انى اريد ان ابعث معك
محمدا فاياك ان تعصى له امرا قال نعم فخرج ابو طالب وبركه وقيل بل لما بلغها
صدقه وامانته التمست منه ابتداء ان يخرج فى تجارة لها فاجابها فخرجت معه ميسرة
وروى انه فى سفره ذلك نزل فى ظل شجرة قريبا من دار راهب فقال ما نزل تحت هذه
الشجرة الا نبى فربح فى سفره ذلك ربحا لم يربح مثله قط حتى قال له ميسرة يا محمد اتجرنا
لخديجة اربعين سنة ما ربحنا مثله قط هل لك ان تسبقنى اليها لعلها ان تزيدك بكرة
بكرة فركب وسار وكانت خديجة فى علية لها فنظرت واذا براكب والغمام يظله قد اقبل
ولم تعلم من هو فقالت اللهم الى والى دارى فاقبل الى دارها فوثب مسرعا الى الباب
واذا هى بمحمد صلى الله عليه وسلم قد نزل عن ناقته وبشرها بالربح فقالت لعل الذى رايت

غير هذا

غير هذا ثم قالت اين ميسرة قال سيقدم عن قريب فقالت عجل به الينا وانما ارادت ان تعلم اهو
الذى رأته ام لا فركب وضرب الناقة وخرج فصعدت خديجة واستقبلت محمد صلى الله
عليه وسلم وذهب هو الى ميسرة فاقبلوا حتى دخلوا مكة وهى متفكرة فى امره فحدثت ميسرة فقال
اصدقنى قصة محمد فقال اخبرنى بحيرا الراهب انه نبى من الانبياء وقال احفظوه من اليهود
فقالت اكتم على واستحى وذلك عشرة الاف درهم ثم تزوج خديجة بنت خويلد بن اسد
بن عبد العزى بن قصى وامها فاطمة بنت زائدة من ولد عامر بن لوى قيل ان خديجة بعثت اليه
صلى الله عليه وسلم انى رغبت فيك لقرابتك وشرفك وامانتك فذكر ذلك لاعمامه
فخرج معه عمه حمزة فدخل على خويلد فخطبها اليه فزوجها وقيل انها قالت ادع عمك ابا طالب
فاتاه ودعاه ففزع ابو طالب وقال لعلها تريد ذلك على ثم اتاها فقالت من وراء الستر ادخل
على عمى عمرو وكلمه ان يزوجنى من ابن اخيك فدخل عليه فى جماعة من قومه فذكر له فاجاب
وخطب ابو طالب قبل العقد وقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل
وضئضئ معد وعنصر مضر وجعل مسكننا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا حكاما على
الناس ثم ان ابن اخى هذا لا يوزن برجل الا رجح عليه وان له لخطبا جليلا ونبأ عظيما
وان كان مقلا فى المال فان المال ظل زائل ورزق حائل وقد خطب اليكم رغبة
فى كريمتكم خديجة وقد بذل من الصداق حكمكم عاجله واجله والسلام علينا وعليكم
فلما انبرم العقد امرت خديجة جواريها يضربن بالدفوف وارسلت الى النبى صلى الله عليه
وسلم بجبة يمانية فاخذها والقاها على عمها وقالت للنبى صلى الله عليه وسلم
قل لعبد اهلك ومر غنمك ينحر للناس ويطعمهم وقيل مكثت خديجة عنده خمسا
وعشرين سنة وولدت له من سنذكره ان شاء الله تعالى وتزوج خديجة وهو ابن خمس
وعشرين سنة وقيل غير ذلك ولبث معها فلما بلغ اربعين سنة اختصه الله
بكرامته وهى النبوة وهذه اشهر الروايتين وعن ابن عباس وابن المسيب بعث وهو
ابن ثلاث واربعين قال ابن اسحق وكانت الاحبار من اليهود والنصارى والكهان
من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب
زمانه اما الكهان من العرب فكانت الجن تاتيهم بما تسترق من السمع فلما منعوا من
ذلك عرفت الجن ان ذلك لامر كما ذكره الله تعالى فى سورة الجن واما الاحبار من اليهود
والرهبان من النصارى فعما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه قلت
وقد حكى الله تعالى ذلك فى قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعنى اليهود واما
النصارى فالبشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الانجيل اوضح كما حكى الله تعالى عن
عيسى عليه السلام قيل واول ما ابتدى به الرؤيا الصادقة لا يرى شيئا الا جاءت
كفلق الصبح وحبب اليه الخلوة وكان لا يمر بحجر ولا شجر الا وسلم عليه فاتاه جبريل
عليه السلام وهو فى غار حرا وهو جبل عند مكة وبه غار كان النبى صلى الله عليه وسلم

على الحلوة فيه وكان اول ما اتاه جبريل في شهر رمضان يوم الاثنين لثماني عشرة ليلة خلت
منه وقيل لسبع عشرة ليلة قال صلى الله عليه وآله وسلم جاءني جبريل وانا نائم بنمط
من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما اقرأ فغطني حتى ظننت انه الموت ثم قال اقرأ
كذلك فقلت لا اقرأ الى ان قال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم قال فقرأتها
فهببت من نومي وكأنما كتبت في قلبي كتابا قال ولم يكن في خلق الله تعالى ابغض الي من
شاعر او مجنون كنت لا اطيق ان انظر اليهما فقلت في نفسي اخشى ان هذا لجنون او سحر عهد
معي لا تحدث قريش بذلك وازمعت ان ارمي بنفسي من حالق فخرجت اريد ذلك
فسمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا
جبريل في صورة رجل صاف قدميه في افق السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فوقفت انظر اليه وشغلني ذلك عما اردت فما اتقدم امامي وما اتاخر وجعلت اصرف
بصري في آفاق السماء وما انظر في ناحية الا رايته كذلك فبعثت خديجة رسلها في طلبي
فبلغوا اعلى مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت عنه
راجعا الى اهلي حتى قالت يا ابا القاسم اين كنت قال قلت لها ان الابعد لشاعر او مجنون
فقالت اعيذك بالله يا ابا القاسم من ذلك ما كان الله ليفعل بك ذلك مع ما اعلم منك
من صدق حديثك وعظم امانتك وحسن خلقك وصلة رحمك وما ذاك يا ابن عم لعلك
رايت شيئا قال نعم فحدثتها الحديث فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة
بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم ذهبت الى ورقة بن نوفل وكان قد تنصر وقرا
الكتب فاخبرته بما راى وسمع فقال قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت
صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى بن عمران وانه لنبي هذه
الامة فقولي له فليثبت فاخبرته صلى الله عليه وآله وسلم فتسهل عليه بعض ما كان فيه من
الهم وكذلك لقي ورقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند البيت فاستخبره فاخبره
فقال والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولئن
ادركت ذلك لانصرن الله نصرا يعلمه ثم قبل يافوخه وانصرف قيل وقالت له خديجة
يا ابن عم استطيع ان تخبرني عن صاحبك الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاخبرني
اذا جاءك فجاءه جبريل كما كان ياتيه فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عم
فاجلس على فخذي اليسرى ففعل فقالت هل تراه قال نعم قالت فاجلس على اليمنى ففعل
فقالت هل تراه قال نعم قالت فاجلس في حجري ففعل فقالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت
فالقت خمارها فقالت هل تراه قال لا فقالت يا ابن عم اثبت وابشر ان هذا لملك وما هو
بشيطان وحدثت بهذا الحديث عبد الله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين
عن خديجة ومما قاله ورقة فيما ذكر له من امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وان يك حقا يا خديجة فاعلمي • حديثك ايانا فاحمد مرسل

وجبريل

وجبريل ياتيه وميكال معهما • من الله وحي يشرح الصدر منزل • يفوز به من فاز فيها بتوبة
ويشقى به العاتي الغوي المضلل • فريقان منهم فرقة في جنانه • واخرى باغلال الجحيم تغلل

واقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشرا والاول اصح
الروايات قال ابن اسحق وكان صلى الله عليه وآله وسلم في ابتداء مبعثه كاتما الامر من قريش
ولا يظهر لهم شيئا مما اوحي اليه من الشريعة حتى نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وانذر عشيرتك
الاقربين فاظهر امره ودعا الناس الى الاسلام قال وكان بين مبعثه وبين اظهاره امره ثلاث
سنين وكان اول من آمن به وصدق به من الناس زوجته خديجة رضي الله عنها فهي اول
من آمن واول من صلى بصلاته حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان ابشر خديجة ببيت
من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال ابن اسحق ثم كان اول ذكر من الناس آمن برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وصدق بما جاء من الله علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وكان
علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الاسلام كان قريشا اصابتهم
ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه
العباس وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس
ما ترى فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فقال
العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا
فضمه اليه واستمر معه حتى اسلم واخذ العباس جعفرا واستمر معه حتى اسلم قال
ثم اسلم بعد علي عليه السلام زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حكيم
بن حزام بن خويلد وهبه لخديجة حين قدم من الشام وجدته عمته فاستوهبه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة فاعتقه وتبناه وذلك قبل ان يوحى اليه ثم اسلم بعد
زيد ابو بكر الصديق رض وكان رجلا ذا مال مالفا لقومه يانسون به وكان اعلم قريش بالانساب
ولما كان فيها من خير وشر ومنذ اسلم جعل يدعو من خالطه الى الاسلام فاسلم بدعائه
عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن
عبيد الله فهؤلاء اجابوه حين دعاهم فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاسلموا وصلوا ثم اسلم ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ثم اسلم
ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وتتابع دخول الناس في الاسلام وكان اسلام عمار بن
ياسر وصهيب متراخيا عن البضعة والثلاثين وعمار من مذحج عنسي وصهيب مولى قيل من الروم
وهو صهيب بن سنان وقيل بل اسر الى الروم وليس منهم بل من اليمنيين • وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلوا دخلوا شعاب مكة فرارا من اذى المشركين اياهم قال ابن اسحق
فبينا سعد بن ابي وقاص في جماعة يصلون في شعب اذ طلع عليهم جماعة من المشركين فناكروهم فاقتتلوا
فضرب سعد بن ابي وقاص رجلا من المشركين بلحي بعير فشجه فكان اول دم اهريق في الاسلام فما زالوا
كذلك حتى اسلم حمزة ثم عمر وسنذكر سبب اسلامهما • وكانت قبلته عليه السلام في ابتداء

ثبوته بيت المقدس ولا يستدبر الكعبة بل يجعلها بين عينيه واستمر عليها بعد هجرته سبعة اشهر ثم حول الى الكعبة وسياتي ذكر عوده وكيفية ابتداه

وكان قبل هجرته عليه السلام امور

منها انه لما كثر الداخلون في الاسلام وشق ذلك على قريش اتى جماعة من اشرافهم الى ابي طالب فقالوا ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا واستمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه فعظم على قريش فاتوا ابا طالب مرة اخرى فقالوا ان لك نسبا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا حتى تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا وعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن اخي ان قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن صلى الله عليه وآله وسلم ان عمه قد بدا له فيه وانه خاذله فقال صلى الله عليه وآله وسلم اي عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه ثم استعبر فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال له اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك ابدا ٥

قلت وروى لي من اثق به ان ابا طالب انشد ابياتا في تلك الحال منها قوله ٥

تالله لا وصلوا اليك بجمعهم ٥ حتى اوسد في التراب دفينا ٥
فاصدع بامرك لا تخاف غضاضة ٥ وابشر وقر بذاك منك عيونا ٥
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ٥ ولقد صدقت وكنت ثم امينا ٥
وعرضت دينا لا محالة انه ٥ من خير اديان البرية دينا ٥
لولا الملامة او حذاري سبة ٥ لوجدتني سمحا بذاك مبينا ٥

قلت ولم يروها ابن هشام في سيرته فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد ابى خذلانه مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له هذا انهد فتى في قريش واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف دينك فنقتله فانما هو رجل كرجل فقال ابو طالب والله لبئس ما تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا ٥ قال ابن اسحاق ثم ان قريشا تذامروا على ان تثب كل قبيلة على من فيها ممن قد اسلم فتعذبه حتى يفتنه عن دينه ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وجمع ابو طالب عشيرته فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيام دونه فاجابوه جميعا الا ما كان من عدو الله ابي لهب فامتدح ابو طالب بني هاشم واثنى عليهم في قصيدة وذكر فيها فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولها هذه الابيات ٥

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ٥ فعبد مناف سرها وصميمها ٥
فان حصلت اشراف عبد منافها ٥ ففي هاشم اشرافها وقديمها ٥
وان فخرت يوما فان محمدا ٥ هو المصطفى من سرها وكريمها ٥

الى آخر الابيات ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر

من قريش

من قريش فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا فقالوا انت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رايا نقول به فقال بل انتم قولوا واسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد راينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد راينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة ٥ قلت وروى في غير سيرة ابن هشام ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لمغدق وان اعلاه لمورق ثم قال الوليد بن المغيرة وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابنه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون في سبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه فانزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة قوله ذرني ومن خلقت وحيدا الى قوله انه فكر وقدر الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر وانزل في النفر الذين كانوا معه كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين الى آخر الاية ولم يزل يتزايد الضيم في قلوب قريش حتى انتهى منهم الحال الى ان اغروا به صبيانهم وسفهاءهم يؤذونه بانه ساحر وشاعر ونحو ذلك ثم لم يشفهم ذلك حتى كان اعظم ما واجهوه به من المكروه انهم كانوا يتذاكرون في شانه ذات يوم ويتالمون مما هو فيه فطلع عليهم صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الحال فوثبوا عليه وثبة رجل واحد واحاطوا به يقولون انت الذي تقول كذا وكذا فيقول نعم انا الذي اقول ذلك فاخذ احدهم بمجمع ردائه صلى الله عليه وآله وسلم فقام ابو بكر دونه وهو يبكي ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فذاك اشد ما نالت قريش منه قبل الهجرة ٥ وقيل ان اشد ما لقي صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج يوما فلم يلقه احد من الناس حرهم وعبدهم الا كذبه واذاه فرجع الى منزله فتدثر من شدة ما اصابه فانزل الله عليه يا ايها المدثر قم فانذر ٥ فلم يزل كذلك حتى اسلم حمزة بن عبد المطلب ٥ وسبب اسلامه ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا فاذاه ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت امراة مولاة لعبد الله بن جدعان تسمع ذلك ثم انصرف عنه ابو جهل فعمد الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا سيفه راجعا من قنصه وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان اعز فتى في قريش واشده شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع الى منزله قالت يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد آنفا من ابي الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه

ما تكره ثم ولى عنه ولم يكلمه محمد واحتمل حمزة الغضب فسار حتى دخل المسجد فنظر الى
ابي جهل جالسا في القوم فضربه بالقوس فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه وانا على دينه اقول ما
يقول فرد علي ذلك ان استطعت فقامت رجال من بني مخزوم لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل
دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه فلما اسلم
حمزة عرفت قريش ان محمدا قد عز وامتنع فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه لكن وثبت
كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضا
مكة اذا اشتد الحر فمنهم من يفتتن من شدة البلاء ومنهم من يصبر وكان ممن يعذب بلال مولى
ابي بكر كان اذا حميت الظهيرة طرحه امية بن خلف على ظهره في البطحاء ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع
على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيصبر ويقول احد
احد فمر ذات يوم ابو بكر وهو كذلك فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى قال انت
افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد واقوى وهو على دينك اعطيكه
به قال قد قبلت قال هو لك فاخذه ابو بكر واعتقه واعتق من المعذبين من المسلمين ست رقاب
سابعهم عامر بن فهيرة وهم بلال وام عبيس وزنيرة والنهدية وبنتها وجارية كان يعذبها
عمر بن الخطاب قبل اسلامه فابتاعها ابو بكر ثم اعتقها قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم
يخرجون بعمار بن ياسر وابيه وامه يعذبونهم برمضاء مكة عند تحير النهار فيمر بهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيقول صبرا آل ياسر موعدكم الجنة واما امه فقتلوها وهي تابى
الا الاسلام وابو جهل يغري بهم قال ابن عباس كانوا يفعلون بالتعذيب حتى يضعف الرجل به
عن ان يستوي قاعدا من شدة الجوع والعطش والضرب حتى يعطيهم ما سالوه من الفتنة فيقولون له
اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم حتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون هذا الجعل الهك
من دون الله فيقول نعم افتداء منهم قال وهم معذورون لا حرج عليهم فلما بلغت الشدة بهم
كل مبلغ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم
عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا ففعلوا وكانت اول هجرة في الاسلام فاول
من خرج من بني امية عثمان بن عفان خرج بامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ومن بني عبد شمس بن عبد مناف ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امراته سهلة بنت سهيل
ومن بني اسد بن عبد العزى الزبير بن العوام ومن بني عبد الدار مصعب بن عمير ومن بني زهرة
عبد الرحمن بن عوف ومن بني مخزوم ابو سلمة بن عبد الاسد ومن بني جمح بن عمرو عثمان بن مظعون
ومن بني عدي عامر بن ربيعة معه امراته ليلى بنت ابي خيثمة ومن بني عامر ابو سبرة بن ابي رهم
ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن وهب بن ربيعة فهولاء العشرة اول من هاجر من المسلمين الى
الحبشة وكان زعيمهم عثمان بن مظعون ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا
هنالك منهم من هاجر باهله ومنهم بنفسه فقط فلما رات قريش ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم
قد امنوا واطمانوا في الحبشة واصابوا بها دارا وقرارا حسدوهم فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة

هجرة الحبشة

وعمرو

وعمرو بن العاص بهدايا يحملونها للنجاشي وبطارقته فقدما على النجاشي فلم يبق من بطارقته بطريق
الا دفع اليه هدية قبل ان يكلما النجاشي وقالا للبطارقة انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك
اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا فقالوا لهم نعم ثم قدما
هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا مثل ما قالا للبطارقة ولم يكن شيء ابغض اليهما
من ان يسمع النجاشي شيئا من القران الذي حفظه المهاجرون فلما فرغا من كلامهما للنجاشي قالت بطارقته
ايها الملك صدقوا قومهم اعلى بهم واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما ليرداهم الى بلادهم فغضب
النجاشي وقال لاها الله اذن لا اسلمهم اليهما قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي
حتى ادعوهم واسالهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان اسلمتهم اليهما وان كانوا
على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم فامرهم فلما جاؤا وقد دعا النجاشي اساقفته
وقد نشروا مصاحفهم حوله سالهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا
في ديني ولا دين احد من هذه الملل فاجابه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك كنا قوما اهل
جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة وناتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل
القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباؤنا
من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار
والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات
وامرنا بالصلوة والزكوة والصيام فصدقناه وامنا به واتبعناه فعدا علينا قومنا فعذبونا
وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان واستحلال الخبائث فلما قهرونا خرجنا الى
بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك فقال له النجاشي هل عندك
مما جاء به عن الله من شيء قال نعم قال فاقراه علي قال فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى
النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلت مصاحفهم حين سمعوا ما تلى
عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى بن مريم ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا
فوالله ما اسلمهم اليكما ولا يكاد فلما خرجا قال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا بما استاصل
به خضراءهم لاخبرنه انهم يقولون ان عيسى بن مريم عبد فلما كان الغد قال ايها الملك انهم
يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فاسالهم عما يقولون فيه فلما دخلوا عليه
قال لهم ماذا تقولون في عيسى بن مريم قال جعفر نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله
ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده الارض
واخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته
حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم امنون بارضي من سبكم غرم قالها
ثلاث مرات ثم قال ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين

حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه فخرجا من عنده مقبوحين
واقام المسلمون عنده بخير دار عند خير جار ۝ قلت واذ النجاشي في قوله والله ما اخذ
مني الرشوة حين رد علي ملكي فقصته يوم قتلت الحبشة اباه وكان ملكهم فاختاروا تمليك
اخيه لكثرة اولاده وقلة اولاد اخيه اذ لم يكن له الا النجاشي وحده ولاخيه اثنا عشر ولدا
فقتلوا ابا النجاشي وملكوا امرهم عمه فبقي النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما وكان عمه
يرى له فولاه كثيرا من امره ولم يول اولاده شيئا اذ لم يكن فيهم الامر هو احمق غافل عما يليق
باهل الامر فلما رات الحبشة محبته اياه خافت ان يملكه الامر بعده وهم يتيقنون انه يقتل
ابيه فيكافيهم فطلبوا منه ان يقتل ابن اخيه فابى فاخذوا النجاشي فباعوه بستمائة درهم
فانطلق المشتري به فكانت عشية يوم بعد اصابت عمه صاعقة فقتلته ففزعت الحبشة
الى اولاده فلم يجدوا فيهم من يصلح فاختلط عليهم امرهم وعرفوا ان النجاشي كامل لها فارجعوه
من الذي اشتراه فهرا فعقدوا على راسه التاج واقعدوه على سرير الملك فجا الذي
اشتراه ولا علم له انه الملك فشكا عليه فعل الحبشة فاستحضرهم النجاشي وقال اما تردوا
عليه دراهمه والا فلا عطينه غلامه يذهب به حيث شا فقالوا بل نعطيه فكان ذلك اول ما
طهر من عدله وصلابته في دينه روت ذلك عائشة رضي الله عنها قالت وكان لا يزال يرى النور
على قبره بعد موته ۝ ولم يزل المسلمون في مكة بعد من هاجر منها الى الحبشة مستكمين بعبادتهم
خوفا من المشركين حتى اسلم عمر رض ۝ وكان سبب اسلامه انه لما اشتد ضيقه من
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومابعوا له عزم على قتله فجمع جماعة من اصحابه وتوشح
سيفه وخرج يريد ذلك فلقيه نعيم بن عبد الله بن النحام من بني عدي وكان قد اسلم متخفيا
فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها
وعاب دينها وسب الهتها فاقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك اترى بني عبد مناف
تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا افلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم فقال واي
اهل بيتي فقال اختك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واختك فاطمة بنت الخطاب
فقد والله اسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما فرجع عمر وكان خباب بن الارت معهم
يعلمهم القران من صحيفة معه فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم واخذت فاطمة
بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد عمر حين دنا من البيت سمع قراة خباب
عليهما فلما دخل قال ما هذه الهينمة التي سمعت قالا ما سمعت شيا قال بلى والله فقد اخبرت
انكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد فقامت اخته فاطمة لتكفه عن زوجها
فضربها فشجها فلما فعل ذلك بها قالت نعم اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك
فلما راى عمر الدم في اخته من الشجة ندم على ما صنع فارعوى وقال لاخته اعطيني هذه الصحيفة
انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا قالت انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها
بالهته ليردها فقالت يا اخي انك نجس وانه لا يمسها الا الطاهر فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها

اسلام عمر رض

طه

طه فقراها حتى اتى على صدرها فقال ما احسن هذا الكلام واكرمه فخرج اليه خباب فقال والله
يا عمر اني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد
الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال عمر فدلني يا خباب على محمد
حتى اتيه فاسلم فقال هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من اصحابه فاخذ عمر سيفه فتوشحه
ثم سار اليهم فضرب الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فنظر من خلل الباب فراه متوشحا للسيف فرجع الى الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهو فزع
فقال يا رسول الله هذا عمر متوشحا بالسيف فقال حمزة بن عبد المطلب ائذن له فان جا يريد خيرا
بذلناه وان كان جا يريد شرا قتلناه بسيفه فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فلقيه في الحجرة فاخذ بحجزته وبمجمع ردائه ثم جذبه جذبة شديدة وقال ما جا بك يا ابن الخطاب
فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لاومن بالله ورسوله
وبما جا من عند الله فكبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تكبيرة عرف بها اصحابه انه قد اسلم
هكذا روى المحدثون من اهل المدينة ۝ وروى عطا ومجاهد ان اسلام عمر لم يكن على هذه
الصفة بل مضى ذات ليلة عند البيت فوجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قائما يصلي فدخل
تحت ثياب الكعبة حتى استقام مقابلا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليس بينه وبينه الا ما
توارى به من ثياب الكعبة فاصغى الى ما يقراه صلى الله عليه واله وسلم في صلاته من القران فوقع منه
موقعا عظيما فلبث حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى داره فلحقه عمر وادركه
قبل دخوله الدار فاسلم في تلك الحال والله اعلم باصح الروايتين ۝ ولما اجتمع اسلام حمزة وعمر
حصل به من عز المسلمين ومنعهم عن الاذى والتظاهر بما يدينون به ما لم يكن حاصلا من قبل ۝

ولما رات قريش

ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد عزوا ونزلوا بلد
النجاشي وباسلام حمزة وعمر وجعل الاسلام يفشو في القبائل ازمعوا على هجر بني هاشم وبني
المطلب فلا ينكحون منهم ولا ينكحونهم ولا يبيعونهم ولا يشترون منهم وكتبوا ذلك في صحيفة
وعلقوها في باطن الكعبة توكيدا لذلك وكان كاتبها منصور بن عكرمة من بني عبد مناف
وقيل النضر بن الحرث فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في
شعبه الا ابا لهب لعنه الله فظاهر قريشا على ذلك فقال ابو طالب في ذلك قصيدة التي
اولها ۝ الا ابلغا عني على ذات بيننا لويا وخصا من لوي بني كعب ۝
ومنها قوله ۝ فلسنا ورب البيت نسلم احمدا لعزا من عض الزمان ولا كرب ۝
فلبثوا على هجرانهم سنتين او ثلاثا حتى جهدوا واعيى بني هاشم وبني المطلب وضاقت بهم
الحال وبلغ الجماعة الذين هاجروا الى الحبشة ان اهل مكة قد اسلموا فسرهم ذلك وازمعوا على
الرجوع الى مكة فلما قربوا من مكة انكشف لهم كذب ذلك الخبر فلم يدخل منهم احد الا بجوار
او مستخفيا وكان جملة القادمين من الحبشة ثلاثة وثلاثين رجلا فالذين دخلوا بجوار منهم
عثمان بن مظعون دخل بجوار الوليد بن المغيرة فلما راى عثمان ما فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

من البلاء والخوف وهو يعبد آمنا لا يمسه وقال للوليد يا ابا عبد شمس وفت ذمتك وقد
رددت اليك جوارك قال لم يا ابن اخي لعله آذاك احد من قومي فقال عثمان لا ولكني ارضى بجوار الله تعالى
ولا اريد ان استجير بغيره قال فانطلق الى المسجد فاردد علي جواري علانية كما اجرتك علانية
ففعل ذلك ۝ ومنهم ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي دخل بجوار ابي طالب بن عبد المطلب
وكان ابو سلمة ابن اخته برة بنت عبد المطلب فمضى فقال بنو مخزوم يا ابا طالب قد منعت
منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع
ابن اختي لم امنع ابن اخي فقام ابو لهب فقال يا معشر قريش لقد اكثرتم على هذا الشيخ ما زلتم
تتوثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ
مراده فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فطمع ابو طالب بابي لهب بعون نصره فقال في ذلك ابياتا يحثه على ذلك ۝
وكان ابو بكر رضه استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة فاذن له
فسار يوما او يومين فلقيه ابن الدغنة فقال ارجع وانا اجيرك فرجع وكان يصلي في مسجد
عند بيته وكانت له هجيرة بالقران خاشعة وله هيبة في صلاته فكان يجتمع النساء والصبيان
والعبيد ليسمعوا قراءته في صلاته فشكت قريش ذلك على ابن الدغنة فقال له لم اجرك
لتؤذي قومك فادخل بيتك وافعل ما شئت فقال ابو بكر اوارد عليك جوارك وارضى
بجوار الله تعالى فرد عليه جواره ۝ ثم ان الله تعالى القى في قلوب جماعة من قريش حمية على
بني هاشم وبني المطلب فسعوا في نقض الصحيفة التي كتبت على هجرانهم فكان من ابلغ من سعى
في ذلك هشام بن عمرو بن الحرث من بني لوي وكان وصولا لهم ايام حصارهم حتى كان يوقر
البعير طعاما وياتي به الى قرب الشعب فيخلع خطامه ويرسله نحو الشعب حتى يدخله
فلما اراد نقض الصحيفة مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة من بني مخزوم وكان امه عاتكة
بنت عبد المطلب فقال يا زهير اقد رضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء
واخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم اما اني احلف
بالله لو كانوا اخوال ابي الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ذلك ما اجابك اليه ابدا قال ويحك
يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها قال انا معك
قال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم اقد رضيت ان يهلك بطنان
من بني عبد مناف وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه والله لئن امكنتموهم من هذه
لتجدنهم اليها منكم سراعا قال ويحك فماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا
قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا
رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال لمطعم بن عدي فقال وهل من احد
يعين على هذا قال زهير ومطعم وانا قال ابغنا خامسا قال فذهب الى زمعة بن الاسود
بن المطلب بن اسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال وهل على هذا الامر الذي تدعوني اليه

معين

معين قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا
على نقض الصحيفة وقال زهير انا ابداكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير
عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب
وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة
الظالمة فقال ابو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود انت
والله اكذب ما رضينا كتابها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها
ولا نقر به قال مطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا الى الله منها ومما كتب فيها قال
هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وابو طالب جالس في ناحية المسجد
وقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا باسمك اللهم فقال ابو طالب
يمدح الجماعة قصيدة طويلة منها قوله ۝ فيخبرهم ان الصحيفة مزقت وان كل ما لم يرضه الله مفسد ۝
ومنها جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا على ملأ يهدي لحزم ويرشد ۝ وحسان بن ثابت
مدح هشام بن عمرو لقيامه بذلك ولما لم تجد قريش سبيلا الى نكايته صلى الله عليه وآله
واصحابه جعلت تحذر من وصل الى مكة من اشراف العرب وكبارها فمنهم من صده كلامهم ومنهم من
لطف الله به كالطفيل بن عمرو الدوسي فان قريشا حرصت على تحذيره حتى وضع كرسفا في اذنيه
مخافة ان يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغدا ذات يوم الى المسجد والرسول صلى الله عليه وآله وسلم
هنالك قائم يصلي فسمع بعض القران الذي قراه صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الحال فوقع في قلبه
موقعا عظيما فتركه حتى انصرف واتبعه فدخل عليه بيته واسلم وحسن اسلامه وسال الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ان يدعو له الله ان يجعل له آية لاجل ان يصدقه قومه فدعا صلى الله عليه وآله وسلم
فسار فلما اشرف على بلده جعل الله له نورا يلمع بين عينيه ثم لم يزل يدعو قومه فيسلمون الاول
فالاول حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتاه بعد غزاة بدر واحد والخندق
بسبعين او ثمانين بيتا من قومه ولبث مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكة حتى
مات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسار مع المسلمين الى اليمامة فقتل هناك رحمه الله تعالى
ومما وقع قبل هجرته صلى الله عليه وآله وسلم من معجزاته قصة الاراشي وهو رجل
من اراش اشترى منه ابو جهل ابلا فمطله ثمنها فاتى مجلس قريش وطلب منهم استخلاص حقه
فاوموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان جالسا في جانب المسجد واوهموا انه
الذي يستخلصه استهزاء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتاه الرجل وذكر له فقام معه الى
ابي جهل فاستوفى له منه فبهتت قريش من ذلك فقال ابو جهل رايت فوق راسي فحلا من الابل
لو ابيت لاكلني ومما وقع منها ان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم كان اشد قريش فخلا برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في بعض شعاب مكة فدعاه الى الاسلام فابى فقال افرايت ان صرعتك
اتعلم انما اقول حق قال نعم فصارعه فصرعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لا يملك من
نفسه شيئا فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد ان هذا للعجب فقال صلى الله عليه وآله وسلم

حديث الاسرا

اريك اعجب منه فدعا شجرة فاقبلت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي الى مكانك فرجعت
فقال ركانة يا بني عبد مناف ساحر وا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط
ثم اخبرهم بالذي راى منه ۞ ومما وقع قبل الهجرة وصول عشرين رجلا من الحبشة او قريب
من ذلك بلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فارادوا البديه فوافقوه في الحرم فرجعوه
وسالوه فاجابهم ثم دعاهم الى الاسلام واسمعهم القران ففاضت اعينهم بالدمع ثم انهم اسلموا
وصدقوه وعرفوا صفاته في كتبهم فعنفهم ابو جهل على تركهم الاجابة فقالوا سلام عليكم لا نجاهلكم
قيل وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كثيرا ما يجلس عند المروة الى جنب غلام نصراني يقال له
جبر عبد لبني الحضرمي فكانت قريش يقول ان محمدا يعلمه من جبر ما ياتي به فنزل في ذلك قوله تعالى
انما يعلمه بشر الاية قيل وكان العاص بن وائل السهمي اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال دعوه فانما هو رجل ابتر لا عقب له فمتى مات انقطع ذكره فنزل فيه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر
۞ ومما وقع قبل الهجرة الاسرا به الى بيت المقدس وكان في مسراه وما ذكر منه بلا وتمحيص وامر من امر الله
والروايات فيه مختلفة مضطربة ۞ فعن الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي فجاءني الثانية
فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي فجاءني الثالثة فهمزني فجلست فاخذ بعضدي
فقمت معه فخرج بي الى باب المسجد فاذا دابة ابيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما
رجليه يضع حافره في منتهى طرفه فحملني عليه وخرج معي لا يفوتني ولا افوته يعني جبريل عليه السلام
فمضى به عليه السلام حتى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابرهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبيا
فامهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم اتي باناءين في احدهما خمر وفي الاخر لبن فشرب اللبن
وترك الخمر فقال له جبريل عليه السلام هديت للفطرة وهديت امتك وحرمت عليكم الخمر
ثم انصرف صلى الله عليه واله وسلم الى مكة فلما اصبح غدا الى قريش واخبرهم فكذبه الاكثرون
وارتد كثير ممن كان قد اسلم وقال من قال العير تطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة
فكيف يقطعه محمد في ليلة واحدة وذهبوا الى ابي بكر فقالوا هل لك يا ابا بكر في صاحبك يزعم
انه في هذه الليلة قد جاء بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة فاتاه ابو بكر وسأله عن ذلك
فقال نعم قال فصفه لي فاني قد جئته فوصفه صلى الله عليه واله وسلم فكان كلما وصف له
منه شيا قال صدقت اشهد انك رسول الله حتى اذا انتهى قال صلى الله عليه واله وسلم
وانت يا ابا بكر الصديق فمن ذلك اليوم سمي صديقا هذه رواية الحسن البصري ۞ وروى بعض
ال ابي بكر عن عائشة رضها انها كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
تلك الليلة وانما اسري بروحه ۞ قلت وعن الحسن ان قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس نزلت في الاسرا وهو يعضد الرواية عن عائشة ۞ وعن ام هانئ
بنت ابي طالب ما اسري برسول الله الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشا
الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما

صلى الصبح

حديث المعراج

صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي
ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت الغداة معكم الان كما ترين ثم قام ليخرج
فاخذت بطرف ردائه فتكشف عن بطنه كانه قبطية مطوية فقلت له يا نبي الله لا تحدث بهذا
الناس فيكذبوك فقال والله لاحدثنهموه قالت فقلت لجارية حبشية ويحك اتبعي رسول الله
حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون فلما خرج اخبرهم فقالوا له ما اية ذلك يا محمد
فانا لم نسمع بمثل هذا فقال اية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فانفرهم
حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت
بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ما قد غطوا عليه بشي
فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان واية ذلك ان عيرهم الان تصوب
من البيضا ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان احداهما سودا والاخرى برقا
فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم اول من الجمل كما وصف صلى الله عليه واله وسلم فسالوهم عن
الاناء فاخبروهم كما وصف صلى الله عليه واله وسلم وسالوا الاخرين وهم بمكة فقالوا صدق
انفرنا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى اخذناه
قلت وحديث ام هانئ يقتضي ان الصلوة قد كانت شرعت قبل الهجرة لا ترا خلاف
ما عليه اكثر الرواه ۞ نعم وروى ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه واله وسلم
انه قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار شيا قط احسن منه وهو الذي
يمد اليه ميتكم عينيه اذا احتضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي الى باب من ابواب السما
يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر الف ملك قال فلما
دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال اوقد بعث قال نعم فدعا لي بخير وقاله ۞ وعنه
صلى الله عليه واله وسلم قال تلقتني الملائكة حين دخلت السما الدنيا فلم يلقني ملك الا ضاحكا
مستبشرا يقول خيرا ويدعو به حتى لقيني ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا
به الا انه لم يضحك ولم ار منه من البشر مثل ما رايت من غيره فقلت لجبريل من هذا فقال اما انه
لو ضحك الى احد قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك وهذا
مالك صاحب النار فقال صلى الله عليه واله وسلم لجبريل الا تامره ان يريني النار فقال
يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتاخذن جميع ما ارى
قال فقلت لجبريل مره فليردها الى مكانها فامره فقال لها اخبئي اخبئي فرجعت الى مكانها
الذي خرجت منه فما شبهت رجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت رد عليها غطاها ۞ قال
ابو سعيد الخدري في تمام حديثه عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال لما دخلت السماء
الدنيا رايت بها رجلا جالسا تعرض عليه ارواح بني ادم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه
خيرا ويسر بها ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه
اف ويعبس وجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل

قال هذا ابوك آدم تعرض عليه ارواح ذريته قال ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ثم اصعد بي الى السماء الثانية فرأيت ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا قال
ثم اصعد بي الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر قال قلت من هذا
يا جبريل قال هذا اخوك يوسف بن يعقوب قال ثم اصعدني الى السماء الرابعة فاذا فيها رجل
فسألته من هذا قال هذا ادريس قال ثم اصعدني الى السماء الخامسة فاذا فيها كهل ابيض الرأس
واللحية عظيم العثنون لم ار كهلا اجمل منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا المحبب في قومه
هرون بن عمران قال ثم اصعدني الى السماء السادسة فاذا فيها رجل آدم طويل اقنى كأنه من
رجال شنوءة فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك موسى بن عمران قال ثم اصعدني الى
السماء السابعة فاذا فيها كهل جالس على كرسي الى باب البيت المعمور الذي يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يرجعون اليه الى يوم القيمة لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم
اشبه به منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابرهيم ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها
جارية لعساء فسألتها لمن انت وقد اعجبتني حين رأيتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة ۝ وفي رواية عن ابن مسعود انه بعد انتهائه الى السماء
السابعة فرض عليه خمسون صلوة كل يوم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقبلت
راجعا فلما مررت بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم سألني كم فرض عليك من الصلوة
فقلت خمسين صلوة كل يوم فقال ان الصلوة ثقيلة وان امتك ضعيفة فارجع الى ربك
فاسأله يخفف عنك وعن امتك فرجعت وسألت ربي ان يخفف عني وعن امتي فوضع عني
عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسألته فوضع عني عشرا
ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك حتى انتهيت الى ان بقي خمس صلوات في كل يوم وليلة ثم رجعت على
موسى فقال لي مثل ذلك فقلت قد سألت ربي حتى استحييت منه فما انا بفاعل فمن اداهن
منكم ايمانا واحتسابا لهن كان له اجر خمسين صلوة

فصل قال ابن اسحق

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صابر محتسبا مؤديا ما ارسل به يلقى من قومه التكذيب
والاستهزاء فكان اعظم من بالغ في اذاه والاستهزاء به من اشراف قريش وذوي السن فيهم
خمسة نفر فدعا عليهم صلى الله عليه وآله وسلم فاهلكهم الله تعالى وانزل في شأنهم انا كفيناك
المستهزئين وهم الاسود بن المطلب ابو زمعة والاسود بن عبد يغوث والوليد بن
المغيرة من بني مخزوم ۝ ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص العاص بن وائل ۝ والحرث بن الطلاطلة
من خزاعة ۝ ومن اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ابو لهب والحكم بن ابي العاص بن امية وعقبة
بن ابي معيط وعدي بن حمراء الثقفي وابن الاصبغ الهذلي فبلغ من اذاهم ان كان احدهم
يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ۝ ولم ينله صلى الله عليه وآله وسلم الاذى الكبير الا بعد موت
عمه ابي طالب وسيأتي تاريخ موته وما كان فيه ۝ ثم ان ابا طالب وخديجة هلكا في عام واحد
وكان موت ابي طالب عاشر ذي القعدة وقيل للنصف من شوال في السنة العاشرة من البعث

وهو ابن

وهو ابن بضع وثمانين سنة وتوفيت خديجة بعده بثلاثة ايام وقيل بشهر وقيل بشهر وخمسة
ايام وقيل بخمسين يوما وهي بنت خمس وستين سنة اقامت منها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اربعا وعشرين وستة اشهر قال صاحب اسد الغابة ولما اشتد بابي طالب وجعه دعا بني
عبد المطلب فقال انكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قول محمد واتبعتم امره فاتبعوه وصدقوه ترشدوا
ثم انها تتابعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصائب بهلك ابي طالب وكان له عضدا
وحرزا في امره ومنعة وناصرا على قومه وبهلك خديجة وكانت له وزير صدق على الاسلام فلما
هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم تكن تطمع به في حياة
ابي طالب حتى نثر سفيه منهم التراب على رأسه وعند ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم
ما نالتني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ولما اشتد بابي طالب مرضه قال له الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم قل كلمة اشهد لك بها يوم القيمة تقول لا اله الا الله فقال لولا ان يقال
جزع من الموت لاعطيتكها لأسرك بها فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر اليه العباس وهو
يحرك شفتيه قال فاصغى باذنيه اليه قال فقال له يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان
يقولها وقد اجمعت العترة الطاهرة على صحة اسلامه ولعمري ان مقامه مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ودفعه عنه ومكابدة قومه وصبره على عداوتهم يقضي به الى الخير ۝
ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب ويطلب النصر منهم
فلا يجاب حتى انه خرج الى الطائف الى ثقيف فدعا اشرافهم الى الايمان بالله ورسوله وخلع
الاوثان فلم يجيبوه فقال ان ابيتم فاكتموا علي خوفا من قريش فلم يفعلوا بل اغروا به سفهاءهم
وعبيدهم يسبونه ويصيحون عليه حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط لعتبة بن ربيعة
واخيه شيبة وهما فيه فرق له لما رأياه فامرا غلاما لهما نصرانيا يسمى عداسا فحمل اليه عنقودا
من عنب في طبق فسمع الغلام حين شرع في الاكل منه يقول باسم الله فقال الغلام ما يقوله اهل
هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن اي البلاد انت يا عداس وما
دينك قال نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال صلى الله عليه وآله وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي
فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه فقال له عتبة
واخوه حين اتاهما ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في
الارض شيء خير من هذا لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك
عن دينك فان دينك خير من دينه ۝ ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى مكة حتى
اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى وهم سبعة
نفر من اهل نصيبين فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين كما حكى الله سبحانه في كتابه حيث
قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وحيث قال قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ثم بقي صلى الله عليه
وآله وسلم مدة يعرض نفسه في المواسم على القبائل فيقف على منازلهم فيقول يا بني فلان

حكم باجماع العترة باسلام ابي طالب

بيعة العقبة الأولى

الى رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه
الله من هذه الانداد وان تومنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى ابين لكم عن الله ما بعثني به
قال ابن اسحق واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كندة في منازلهم وكلبا واتى بني حنيفة
واتى بني عامر بن صعصعة ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف
الا تصدى له ودعاه الى الايمان بالله ونصرته فمنهم من يظهر رده على الله ومنهم من يجمل
الجواب ولا يطيع ومنهم من يقبل منه لكن يمنعه مانع كسويد بن الصامت اخي بني عمرو بن
عوف فروى انه قبل منه صلى الله عليه وسلم وانه مات مسلما وكاياس بن معاذ فانه
قبل منه حتى روى انه مات مسلما **ولما اراد الله اظهار دينه واعزاز**
نبيه وانجاز موعده خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض المواسم فلقيه عند العقبة
جماعة من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم فقالوا نفر من الخزرج قال امن موالي
يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الاسلام وتلا
عليهم القران فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود
فلا يسبقنكم اليه وكانت يهود تقول لهم في حال اتفاقهم للقتال ان نبيا مبعوثا في هذا
الزمان نقتلكم معه قتل عاد وارم فاجابوه فيما دعاهم اليه وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا
قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم الله بك فنقدم اليهم وندعوهم الى امرك
ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك
ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد امنوا وصدقوا
وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث من بني النجار ومن بني زريق رافع بن مالك
وعقبة بن عامر ومن بني سلمة قطبة بن عامر ومن بني حرام بن كعب عقبة بن عامر ومن بني عبيد
جابر بن عبد الله فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا
الى الاسلام ففشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان الموسم القابل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه في العقبة وهي العقبة
الاولى فبايعوه بيعة النساء وذلك قبل فرض القتال وهي على ان لا يشركوا بالله شيا ولا يسرقوا
ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا ياتوا ببهتان يفترونه ولا يعصوه في معروف فلما تمت
البيعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم فامركم الى الله
ان شا عذب وان شا غفر وفي رواية الزهري انه قال وان غشيتم من ذلك شيا فاخذتم بحده
في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيامة فامركم الى الله تعالى ان شا عذب وان
شا غفر ◦ [illegible] لعله صلى الله عليه وسلم اراد ان من غشيكم حد ما فاركم عن
توبة كفعل الغامدية وماعز فهو كفارة له اي مسقط للعقاب وان لم يتوبوا فامركم الى الله
ولعل ذلك قبل نزول اية الوعيد التي اوجبت القطع بعقاب الفاسق او اراد ان كان صغيرا
غفره وان كان كبيرا عاقب به ◦ نعم وهولا المبايعون احدهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ

ابا الحرث

بيعة العقبة الثانية

ابنا الحرث هولا من بني النجار ومن بني زريق رافع بن مالك وذكوان بن عامر ومن بني عوف عبادة
بن الصامت وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة ويسمون القواقل لانهم كانوا اذا استجار بهم احد
دفعوا اليه سهما وقالوا قوقل به في يثرب حيث شئت والقوقل ضرب من المشي ومن بني سالم بن
عوف العباس بن عبادة ومن بني سلمة عقبة بن علي ومن بني حرام عقبة بن عامر ومن بني سواد قطبة
بن عامر ومن الاوس ابو الهيثم بن التيهان بتخفيف اليا وتشديدها واسمه مالك ومن بني عمرو
بن عوف عويم بن ساعدة فلما تمت بيعتهم بعث صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن
عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين
فكان يسمى في المدينة المقري وكان نزوله على اسعد بن زرارة وكان اسعد اول من اقام
الجمعة في المدينة في هزم من حرة بني بياضة يقال له نقيع الخضمات وكان المسلمون حينئذ
اربعين رجلا واقام مصعب بن عمير في المدينة مع اسعد وهو يدعوهم الى الاسلام
حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونسا مسلمون الا دار بني امية بن زيد
وخطمة ووائل وواقف من الاوس ثم اسلموا بعد الهجرة وبعد بدر واحد والخندق
ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة ومعه من المسلمين جماعة فوافوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وواعدوه العقبة من اوسط ايام التشريق فلما كانت تلك الليلة بعد
مضي ثلث الليل قاموا للميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلاثة وسبعين
رجلا معهم امراتان من الانصار وكلهم يتسللون تسلل القطا مختفين حتى اجتمعوا في
الشعب عند العقبة وانتظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتاهم ومعه العباس
وهو على دين قومه لكن احب ان يتوثق لابن اخيه فكان اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج
ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فهو في عز من قومه
ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم مسلموه
وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا
قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله
وتلا القران ودعا الى الله ورغب في الاسلام وقال ابايعكم على انكم تمنعوني مما تمنعون
منه نساكم وابناكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك
مما نمنع منه ازرنا فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر ثم قال صلى الله
عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا تسعة
من الخزرج وثلاثة من الاوس فقال لهم صلى الله عليه وسلم انتم على قومكم بما فيهم كفلا
ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي قالوا نعم قيل وكان اولهم بيعة
اسعد بن زرارة وقيل البراء بن معرور فلما تمت البيعة قال لهم صلى الله عليه وسلم
ارفضوا الى رحالكم ففعلوا وناموا بقية ليلتهم فلما اصبحوا جاءهم جماعة من قريش فقالوا
يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جيتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه

علي حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا من ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم
وكان في الحضر من مشركي المدينة الذين حجوا الموسم جماعة فحلفوا بالله لقريش ما كان من هذا
شيء وما علمناه وهم صادقون فانصرفت قريش ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه
قد كان فخرجوا في طلب المبايعين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الانصار فادركوا سعد
بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو وكلاهما نقيبان فاما المنذر فهرب حتى فات القوم واما
سعد فاخذوه وربطوه بنسع رحله ثم اقبلوا به الى مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان
ذا شعر كثير ثم استخلصه من ايديهم جبير بن مطعم والحرث بن امية بن عبد شمس لانه قد
كانت منه اليهم في حال تجارتهم الى المدينة كان يمنع من ظلمهما والتعدي عليهما فلما قدموا المدينة
اظهروا الاسلام بها وفي قومهم من هو باق على الشرك ۝ نعم وكانت البيعة الاولى بيعة
الاثني عشر بيعة النساء لم يذكر فيها قتال وكانت بيعة السمع والطاعة وقد اذن الله لرسوله
بقتال المشركين فاشترط فيها ما لم يشترط في الاولى بايعهم على حرب الاحمر والاسود واخذ لنفسه
ولربه ما لم يشترط في البيعة الاولى ۝ وكان اول آية نزلت في الاذن بالقتال قوله تعالى اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا الى آخر الآية ثم انزل بعدها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الآية ۝
ولما اذن لرسوله في ذلك ووثق بالانصار امر صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج الى المدينة والهجرة
اليها وقال ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها فخرجوا اليها ارسالا واقام صلى الله عليه
وآله وسلم ينتظر ان ياذن له ربه بالهجرة فكان اول من هاجر الى المدينة من قريش ابا سلمة
بن عبد الاسد واسمه عبد الله هاجر قبل البيعة الثانية وطلب ان تذهب معه زوجته ام سلمة
فامتنع عليها اهلها وردوها هي وابنها سلمة وهو رضيع ففرقوا بينها وبين زوجها وولدها
سنة ثم اذنوا لها فلحقت بزوجها هي وولدها وصحبها في الطريق عثمن بن طلحة حتى بلغها
الى زوجها في المدينة وشكرت صنيعته وحسن احتشامه في حال سيره معها وتخلوته
بها ۝ ثم كان اول من تبع ابا سلمة عامر بن ربيعة معه امراته ليلى بنت ابي حثمة ثم عبد الله
بن جحش ثم قدم المهاجرون ارسالا فمن تقدمت هجرته الى المدينة على هجرة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب واخوه زيد بن الخطاب
وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص وعمرو وعبد الله ابنا سراقة وخنيس بن
حذافة السهمي وكان صهر عمر على ابنته حفصة خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بعده وسعيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم وغيرهم ممن يطول
تعداده ۝ ولما اراد صهيب الهجرة قالت قريش اتيتنا صعلوكا حقيرا ثم كثر مالك عندنا
ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك قال صهيب ارايتم ان جعلت
لكم مالي اتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلت لكم مالي فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب ۝ واقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بعد ان هاجر اكثر اصحابه ينتظر ان يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه الا من حبس او فتن

اول من هاجر الى المدينة

الاعلى

الا علي بن ابي طالب وابو بكر بن ابي قحافة وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في الهجرة فيقول لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ۝ وكان من حديث
مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وقد نزل على اسعد بن زرارة فجعل يدعو
الناس الى الاسلام وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الاشهل
وكلاهما مشرك فلما سمعا بذلك وكان اسعد بن زرارة ابن خالة سعد بن معاذ قال سعد
لاسيد انطلق الى هذين الرجلين اللذين اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فقد علمت
مكان اسعد مني فاخذ اسيد حربته وتقدم اليهما فلما رآه اسعد قال لمصعب اي مصعب
هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال ثم وقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا
اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته
وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم قعد فعرض عليه مصعب الاسلام
ودعاه الى الله تعالى وتلا عليه القرآن فاشرق وجهه ثم تطهر وطهر ثوبه وصلى وعاد
الى قومه فلما اقبل قال سعد احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به
من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت
بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة يريدون قتل اسعد
بن زرارة لموضعه منك فقام سعد مغضبا مبادرا فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا
انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما فقال نحوا مما قال اسيد ورد عليه مصعب ما رد على
اسيد ثم اسلم وتطهر وصلى ثم رجع اليهم فقال اهل النادي نحلف بالله لقد جاءكم
سعد بغير الوجه الذي ذهب به منكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون
امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي
حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قالوا فوالله ما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة
الا مسلم ومسلمة وقد كان اسعد قال لمصعب حين راى سعدا اي مصعب جاءك والله
سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لم يتخلف عنك منهم اثنان ۝ ثم رجع مصعب بن عمير
الى مكة وقدم مسلموا الانصار الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك فكان ما ذكر من بيعة
العقبة في ايام التشريق وحضور العباس عليها ۝ قال ابن اسحق فلما رات قريش
كثرة اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانهم قد اصابوا منعة وانصارا وعرفوا ان
ذلك يؤول الى حربهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي
امرا الا فيها واجمعوا التشاور في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين خافوه
فكان اهل الحضور عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان بن حرب هؤلاء من بني عبد مناف
وحضر من بني عبد الدار بن قصي الحرث بن كلدة ومن بني اسد بن عبد العزى ابو البختري بن
هشام وزمعة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام ومن بني مخزوم ابو جهل بن هشام
ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن بني جمح امية بن خلف وغيرهم ممن لا يعد من قريش

اجتماع قريش في دار الندوة

واختلف رايهم في شانه صلى الله عليه وآله وسلم فقائل يحبس ويقيد وقائل انه يخرج من بين اظهرهم
الى دار غربة لا اهل له فيها وقال ابو جهل الراي ان نختار من قبائلنا من كل قبيلة شابا جلدا
فياخذ كل واحد منهم سيفا قاطعا فيقتلوه جميعا فيتفرق دمه في قبائل قريش فاجمعوا على ما قاله
وتفرقوا عليه فاتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك
الذي كنت تبيت عليه فلما دخل الليل راهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجتمعين على باب داره
يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن ابي طالب عليه السلام
نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر فانه لن يخلص اليك شر فيفعل وخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قيل وحين خرج صرف الله ابصارهم عنه حتى انه اخذ ترابا وجعل على
راس كل واحد منهم بعضه وبقي قريش على بابه ينتظرون ان يخرج فيقتلوه فلما اصبحوا قام علي
عليه السلام من الفراش فيئسوا في تلك الحال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل في
تشاورهم قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الى آخر الآية
وقوله ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون الآية

مسئلة ولما اذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة من مكة

الهجرة

خرج الى منزل ابي بكر رضي
قالت عائشة وليس عند ابي بكر الا انا واختي اسما فقال صلى الله عليه وآله وسلم اخرج عني من
عندك فقال يا رسول الله انما هما ابنتاي وما ذاك فداك ابي وامي قال ان الله قد اذن لي في الخروج
والهجرة فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قالت عائشة والله ما شعرت قبل ذلك اليوم
ان احدا يبكي من الفرح حتى رايت ابا بكر يبكي يومئذ فقال ابو بكر ان هاتين راحلتان كنت قد
اعددتهما لهذا فاستاجر عبد الله بن ارقط من بني الديل وهو مشرك ليدلهما الطريق ودفعا
اليه راحلتيهما وكانتا عنده يرعاهما لميعادهما ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا علي عليه السلام وابو بكر رض واهله اما علي فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبره
وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي الودائع التي كانت عنده للناس فلما ازمع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على الخروج اتى الى ابي بكر فخرجا من خوخة في ظهر بيته ثم عمدا الى غار
بثور وهو جبل اسفل مكة فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما ما يقول الناس
فيهما نهاره ثم ياتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة مولاه
ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى وكانت اسما تاتيهما بالطعام اذا امست فاقاما
في الغار ثلاثا وجعلت قريش في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مائة ناقة لمن يرده عليهم
وكان عبد الله ياتيهما بالخبر وعامر بالغنم ليحلبا منها ويذبحا ما شاءا ويسوق الغنم في اثر عبد الله
بن ابي بكر حين ينصرف عنهما لئلا يعرف اثره ولما انقضت الثلاث وسكنت اخبار الناس
اتاهما عبد الله بن ارقط بالراحلتين وراحلة له واتت اسما بنت ابي بكر بسفرة فيها زادهما
فلما ارتحلا راحلتيهما ارادت ان تعلق السفرة فاذا هي قد نسيت عصامها فحلت نطاقها
وشقته نصفين فاستطعت باحدهما وعلقت السفرة بالاخر ومن اجل ذلك كانت تسمى ذات النطاقين

فانطلقا

فانطلقا واردف ابو بكر معه عامر بن فهيرة ليخدمهما في الطريق ومن ثم قلنا
وهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة
مولى ابي بكر ودليلهم عبد الله بن ارقط الليثي ولم يعرف له اسلام
قالت اسما لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر اتانا نفر من قريش فيهم
ابو جهل فوقفوا على باب ابي فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك قلت لا ادري فرفع ابو جهل
يده فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا فلبثنا ثلاثا لا ندري اين وجه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات من شعر والناس
يتبعونه ليسمعوا صوته حتى خرج من اعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالخير ثم ترحلا * فافلح من امسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فلما سمعنا كلامه عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وانه اراد المدينة قالت وحمل ابو بكر ماله كله معه وهو خمسة آلاف درهم او ستة
وبلغ سراقة بن مالك مرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه بطريقهم
من رجل مروا عليه وكان قد علم ان قريشا جعلت مائة ناقة لمن يرده عليهم فشد
فرسه وقيده له الى بطن الوادي واخذ سلاحه واتبعهم قال فلما رايت القوم عثر
فرسي وذهبت يداه في الارض وسقطت عنه قال ثم نزع يديه من الارض
وتبعهما دخان كالاعصار فعرفت انه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت
القوم وقلت انا سراقة بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني
شيء تكرهونه فقال له ابو بكر بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تبتغي منا
قال تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اكتب له يا ابا بكر فكتب له في عظم او رقعة او خرقة ثم دفعه الي فجعلته في
كنانتي فرجعت وسكت ولم اخبر بشيء حتى اذا كان فتح مكة وفرغ رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من حنين والطائف لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجعرانة
ومعي الكتاب فقال صلى الله عليه وآله وسلم يوم وفاء وبر ادنه فدنوت واسلمت
فقلت يا رسول الله الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملاتها لابلي هل لي من اجر
في ان اسقيها فقال نعم في كل ذات كبد حرى اجر ثم رجعت الى قومي فسقت صدقتي
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن اسحق وكان طريقهما الذي سلكها
بهما الدليل اسفل مكة ثم على الساحل حتى عارض الطريق اسفل من عسفان ثم على
امج ثم مضى بهما حتى عارض الطريق بعد ان اجتاز قديدا ثم اجتاز بهما من مكانه
ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا ويقال لفتا

ثم تبطن ذي كشد
ولجاز بهما مدلجة لقف • ثم استبطن بهما مرجح من ذي العضوين •
ثم اجاز بهما على الجداجد • ثم على الاجرد • ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعدا مدلجة
تعهن • ثم العبابيد • ثم هبط بهما العرج • وقد ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رجل من اسلم يقال له اوس بن حجر على جمل له الى المدينة وبعث
معه غلاما له يسمى مسعود بن هنيدة • ثم خرج بهما من العرج فسلك بهما ثنية العاير
عن يمين ركوبة حتى هبط بهما بطن رئم • ثم قدم بهما قبا على بني عمرو بن عوف لاثني عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحا وكادت الشمس تعتدل وكان
المهاجرون من اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم لما سمعوا بمخرجه من مكة عقيب صلاة الصبح
ينتظرون قدومه فلا يبرحون حتى تغلبهم الشمس على الظلال في ايام حارة فكان يوم قدومه
كذلك ثم دخلوا بيوتهم فقدم عقيب دخولهم فكان اول من راه رجل من اليهود فنادى
باعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جا فخرجوا وهو صلى الله عليه وآله وسلم في ظل نخلة
معه ابو بكر وهو حسيد على سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واكثر المسلمين من المدينة
لم يكن قد راه صلى الله عليه وآله وسلم وهم لا يعرفون اي الرجلين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى قام ابو بكر رض فاظله بردايه فعرفوا حينئذ • فنزل صلى الله عليه وآله وسلم على كلثوم ابن
هدم من بني عوف وقيل على سعد بن خيثمة ونزل ابو بكر على حبيب بن اساف من الخزرج
وقيل على خارجة بن زيد منهم • واقام علي عليه السلام بمكة بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثلاثة ايام بلياليها حتى ادى الودايع ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلا جميعا مع كلثوم
بن هدم فاقام صلى الله عليه وآله وسلم في قبا يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس
واسس مسجده • ثم خرج يوم الجمعة فصلاها صلى الله عليه وآله وسلم في بني سالم بن عوف في عرض
المسجد الآن في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها في المدينة فطلبه آل سالم بن عوف
الاقامة معهم وان يخلي ناقته فقال دعوها فانها مامورة فانطلق فكل من مر عليه من الانصار
يقول اقم عندنا يا رسول الله في العدد والعدة فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة حتى انتهت الى
دار بني مالك بن النجار فبركت على باب مسجده صلى الله عليه وآله وسلم وهو يومئذ مربد
ليتيمين من بني النجار فلم ينزل عن ظهرها فانبعثت فسارت غير بعيد وهو صلى الله عليه
وآله وسلم واضع لها زمامها لا يلفتها الى جهة فالتفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها اول مرة
فبركت فيه ثم تحلحلت وزمت ووضعت جرانها فنزل عنها صلى الله عليه وآله وسلم
واحتمل ابو ايوب خالد بن زيد رحله الى بيته فنزل معه وسال عن المربد فقال له معاذ
بن عفرا هو لسهل وسهيل وهما يتيمان لي وسارضيهما فاتخذه مسجدا فامر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان يبنى ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ابي ايوب حتى
بني مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ليرغب في العمل فيه
المسلمون من المهاجرين والانصار ودابوا فيه حتى قال قايل منهم •

قدوم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة

لئن قعدنا والنبي يعمل • لذاك منا العمل المضلل • وارتجزوا ايضا يقولون •
لا عيش الا عيش الاخرة • اللهم ارحم الانصار والمهاجرة • فدخل عمار بن ياسر
وقد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون فقال صلى الله عليه
وآله وسلم وهو ينفض شعر عمار ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما تقتلك الفية
الباغية • وارتجز علي عليه السلام • لا يستوي من يعمر المساجدا • يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا • فاخذها عمار وجعل يرتجز بها فلما اكثر ظن رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يعرض به فقال قد سمعت ما تقول
منذ اليوم يا ابن سمية والله اني ساعرض هذه لانفك فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم قال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ان عمارا جلدة ما بين عيني وانفي •
واقام صلى الله عليه وآله وسلم مع ابي ايوب حتى تم له مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه
وتلاحق المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبق في مكة الا مفتون
او محبوس ولم يبق من مكة بالاهل والمال الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا دور
مشتوتون وهم بنو مظعون من بني جمح وبنو جحش وبنو البكير فان دورهم اغلقت
لم يبق فيها ساكن • واقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مقدمه سنة كاملة
من ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى تم مسجده ومساكنه واستجمع اسلام
الانصار الا ما كان من خطمة وواقف ووايل وامية وهم المسمون اوس الله فانهم اقاموا
على شركهم • نعم • وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابا بين المهاجرين
والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واشترط لهم واشترط عليهم
وقد حكاه ابن اسحق بالفاظه • قال • وآخا بين اصحابه من المهاجرين والانصار
فقال تآخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب فقال هذا اخي فكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد البشر وعلي عليه السلام اخوين • وكان حمزة
بن عبد المطلب وزيد بن حارثة اخوين واليه اوصى حمزة يوم احد حين حضره القتال •
وجعفر بن ابي طالب ومعاذ بن جبل اخوين وكان جعفر حينئذ غايبا في الحبشة • وكان
ابو بكر الصديق وخارجة بن زيد اخوين • وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك من الخزرج
اخوين • وابو عبيدة وسعد بن معاذ اخوين • وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع
من الخزرج اخوين • والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة من بني عبد الاشهل اخوين •
وقيل بل الزبير وعبد الله بن مسعود اخوين • وعثمان بن عفان واوس بن ثابت من بني النجار
اخوين • وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك اخوين • وسعيد بن زيد وابي بن كعب من بني
النجار اخوين • ومصعب بن عمير بن هاشم وحذيفة بن اليمان اخوين • وقيل بل عمار وثابت بن قيس
وابو ذر واسمه يزيد بن جنادة الغفاري • وقيل جندب بن جنادة • والمنذر بن عمرو من الخزرج
اخوين • وكان سلمان الفارسي وابو الدردا عويمر بن ثعلبة من الخزرج اخوين وبلال مولى

المؤاخاة

ابو بكر ومؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو ورعم عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ه
اخوين فهولا جملة من وصل انه صلى الله عليه وآله وسلم آخا بينهم من المهاجرين والانصار
ومات اسعد بن زرارة والمسجد يبنى اخذته الذبحة والشهقة وكان هو الذي
يعني اصحابه بني النجار فلما مات طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ينصب لهم
نقيبا يرجعون اليه فقال انتم اخوالي وانا نقيبكم وكانوا يفتخرون بذلك على سائر الانصار

تنبيه قيل وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان وصل المدينة
يجمع الناس اليه للصلوة لوقتها من غير تنبا ولا دعوة قيل فهمّ رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان يتخذ بوقا كبوق اليهود الذي يدعون به لصلاتهم ثم كرهه وهمّ بالناقوس
كما تفعل النصارى فبينا هم كذلك راى عبد الله بن زيد من الخزرج الاذان في منامه
فقال اني رايت هذه الليلة رجلا عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله
ما تريد قلت ندعو به الى الصلوة قال افلا ادلك على خير من ذلك قال قلت وما هو قال
الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله الى اخره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انها الرويا حق ان شاء الله فقم مع بلال فالقها عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتا منك
فلما اذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو يجر رداءه يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق نبيا لقد رايت مثل الذي راى
فقال صلى الله عليه وآله وسلم فالحمد لله تعالى ه **قلت** في ابتداء شرع الاذان
اضطراب في الروايات واهل البيت يصححون انه شرع يوم شرعت الصلوة ويذكرون
انه نادى به ملك والله اعلم اى ذلك كان ه **والاوجه** والله اعلم الجمع بين الروايات
وهو انه شرع مع الصلوة وكان المسلمون في مكة مكتتمين في عبادتهم لا ياتون بها على وجه
الشهرة فكانوا ياتون به سرا لا يسمعه الا المجتمعون لها في تلك الحال فلما هاجر صلى الله عليه
وآله وسلم وانتشر جناح الاسلام في المدينة وصار المسلمون في ترنها وحواشيها ولم يكونوا
بدا من رفع الصوت بالفاظ الاذان والاتيان به على وجه النداء فكان المشورة في امر شعر
النازحين عن المسجد بان الصلوة قد حضرت وهم على بعد فصعب الارسال لهم في كل صلوة
ولا يمكن ابلاغهم بدون صوت يسمع الى البعد فهموا بالبوق مع الاذان المشروع للحاضرين
او الناقوس معه ليعلم النازحون فحضروا لذلك فالهموا بالرويا ان رفع الصوت
بالاذان الذي قد كان شرع للحاضرين كاف في اعلام النازحين ويغني عن التشبه باليهود
والنصارى بالبوق والناقوس والبق باهل العبادة والخضوع منهما فاعتمدوه وعملوا به
في المدينة **وفي هذا** الجمع بين الروايتين تخلص عما شنع به بعض العلماء من اهل السنة على
من ادعى ان شرع الاذان كان بالاحتلام لا بالاعلام فقال كيف يصح ان يكون شرع ركن من
اركان الاسلام عم اهل الارض التكليف به مستندا الى حلم رجل من الانصار او من الصحابة
هذا هو الهزل وليس بالقول الفصل وانما الصحيح في شرعه ما رواه اهل البيت عليهم السلام

ابتداء شرع الاذان

من انه

٥١

من انه نادى به ليلة الاسرى ملك من سرادقات الحجب لا ما يزعمه غيرهم من ان شرعه مستند
الى الاحلام هذا لا يقول به ذوو الاحلام ه **قلت** وكلامه جيد لكن قد روى النقلة
الاثبات في الصحاح الاربعة ما ذكره الفقهاء في ابتداء النداء به في المدينة ولا سبيل الى تكذيبهم
مع ظهور عدالتهم وتحفظهم من الكذب والعصيان بل يجب تصحيح الروايتين وتصديق رواتها
حيث امكن وهو هنا ممكن بما ذكرنا من انه شرع بالوحي في مكة في ليلة الاسرى او غيرها لانه من
تمام اركان الدين التي لا يعمل فيها الا بالوحي دون الاحلام ولم يشرع في المدينة الا الاستغناء
برفع الصوت به لاعلام النازحين كاعلام الحاضرين عن ان يضم اليه بوق او ناقوس وكان ذلك
المنام مرجحا للراي في كيفية اعلام الغائبين لا ابتداء شرع تعبيد به ومن ثم لم يجب رفع الصوت
الشديد به وانما هو مندوب لقصد الاشعار ولانه شعار للاسلام واظهار لمخالفة المشركين
هذا وجه حسن جامع بين الروايات مخلص عن الاشكالات والله الموفق والهادي **لنعم**
فلما اطمانت صلى الله عليه وآله وسلم داره بالمدينة واظهر الله بها دينه وسره بما جمع
اليه من المهاجرين والانصار من اهل ولايته **نصبت** حسدا احبار يهود العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبغضاء بغيا وحسدا لما خص الله به العرب من اخذه
رسوله منهم وانضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج وكانوا اهل نفاق لان الاسلام قهرهم
فكان من احبارهم حيي بن اخطب واخوه جدي بن اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع
بن ابي الحقيق وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق وعمرو بن جحاش
وكعب بن الاشرف هولاء من بني النضير ومن بني ثعلبة بن الفيطون عبد الله بن صوريا الاعور
ولم يكن في الحجاز في وقته اعلم منه في التوراة وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم وكذلك
رفاعة وفنحاص وعبد الله بن سلام وغيرهم من احبار بطون اليهود وقبائلها وهم كثير
دامت عداوتهم للاسلام الا عبد الله بن سلام ومخيريق فانهما اسلما وحسن اسلامهما اما
عبد الله بن سلام فكان حبرا عالما شريفا في قومه لما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
باسمه وصفته في التوراة اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قدومه المدينة فاسلم
وامر اهل بيته فاسلموا ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان يهود
قوم بهت واني احب ان تدخلني بعض بيوتك فتغيبني عنهم ثم تسالهم عني حتى يخبروك كيف
انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني فادخله صلى الله عليه وآله وسلم
منزلا ودخل عليه علماء يهود يكلمونه ويسالونه فقال اي رجل الحصين بن سلام فيكم فقالوا
سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا وكبيرنا فلما فرغوا خرج عليهم فقال لهم يا معشر يهود
اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونه مكتوبا عندكم
في التوراة باسمه وصفته فاني اشهد انه رسول الله واومن به واصدقه واعرفه فقالوا
كذبت ووقعوا فيه فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الم اخبرك انهم قوم بهت واهل
غدر وكذب واظهر اسلامه واسلام اهل بيته ومنهم عمته خالدة بنت الحرث حسن اسلامها ه

واما مخيريق وكان رجلا عالما غنيا كثير الاموال من النخيل ولم يظهر منه اسلام حتى كان يوم احد وكان يوم السبت فقال لاصحابه يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق فقالوا ان اليوم السبت قال لا سبت عليكم ثم اخذ سلاحه فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه باحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد يصنع فيها ما اراه الله تعالى فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل وكان صلى الله عليه واله وسلم يقول مخيريق خير يهود وقبض صلى الله عليه واله وسلم امواله وكانت عامة صدقاته منها **ثم ان رسول الله** صلى الله عليه واله وسلم اقام في المدينة عشر سنين وظهرت فيها شوكة الاسلام وكان القهر فيها والغلبة للمسلمين وبقي فيها منافقون مردوا على النفاق وكانوا يميلون الى اليهود في عداوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **فمنهم** جلاس بن سويد من الاوس وهو الذي قال لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير ثم حلف لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما قالها فنزل فيه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الاية وقد روي انه تاب وحسنت توبته ۝ **ومنهم** اخوه الحرث بن سويد فانه ظهر يوما فقتل رجلين من المسلمين يوم احد ولحق بقريش ثم طلب التوبة والرجوع الى قومه فانزل الله فيه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية ۝ **ومنهم** نبتل بن الحرث وهو الذي قال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه فنزل فيه ويقولون هو اذن الاية ۝ **ومنهم** ابو حبيبة بن الازعر وهو من الذين بنوا مسجد الضرار وهو الذي قال يوم احد لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فنزلت الاية وقال يوم الخندق كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يأمن ان يخرج الى الغائط فنزل فيه قوله تعالى واذ يقول المنافقون الى قوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ۝ **ومنهم** ثعلبة والحرث ابنا حاطب وفيهما نزل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا من المنافقين **ومنهم** الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كوديعة بن مالك وقد نزل انما كنا نخوض ونلعب الاية ۝ **ومنهم** اوس بن قيظي وهو الذي قال يوم الخندق ان بيوتنا عورة فنزلت فيه الاية ۝ **ومنهم** بشير بن ابيرق سارق الدرعين الذي انزل فيه قوله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما **ومنهم** معتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر وهم الذين كانت بينهم وبين المسلمين خصومة وطلبوا المحاكمة الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فابوا ورضوا بكعب بن الاشرف فنزل فيهم قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك الاية ۝ **ومن الخزرج** ثم من بني النجار رافع بن وديعة وزيد بن عمرو وعمرو بن قيس ۝ **ومن بني جشم** من الخزرج الجد بن قيس وهو الذي يقول يا محمد ائذن لي ولا تفتني الاية ۝ **ومن بني عبد عوف** عبد الله بن ابي بن سلول وكان راس المنافقين والذين يجمعون وهو الذي قال لئن رجعنا

الى المدينة

الى المدينة الاية قالها في غزوة بني المصطلق وقد نزلت سورة المنافقين باسرها وفيه وفي جماعة من اصحابه يوم بني النضير حين حاصرهم صلى الله عليه واله وسلم فارسلوا اليهم يثبتونهم فحكى الله عنهم ذلك في قوله لئن اخرجتم لنخرجن معكم الاية الى قوله اني اخاف الله رب العالمين **نعم** وكان في احبار اليهود من اظهر الاسلام كسعد بن حنيف وزيد بن اللصيت الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يزعم محمد انه ياتيه خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه واله وسلم حين بلغه والله ما اعلم الا ما علمني الله وقد دلني عليها هي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها ۝ **ومنهم** كنانة بن صوريا كانوا يحضرون المسجد للصلوة ليسمعوا احاديث المسلمين ويسخروا منهم فراهم صلى الله عليه واله وسلم ذات يوم وهم يتحدثون خافضي اصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فامر باخراجهم بعنف فمنهم من اخذ برجله فسحب ومنهم من لبب برداءه ونتر نترا شديدا ومنهم من اخذ بلحيته فقيد بها قودا عنيفا ومنهم من دفع في قفاه واخرج ومنهم من اخذ بجمته فسحب بها واخرج قيل ففي هؤلاء نزل صدر سورة البقرة في قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر الى قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب وكانوا يقولون انما عمر الدنيا سبعة الاف سنة فمن عذب في النار فانما يلبث فيها في مقابلة كل الف يوما من ايام الاخرة فيكون العذاب سبعة ايام ثم ينقطع فنزل تكذيبهم في قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية ۝ **نعم** وكانت ترد عليه احبار اليهود فيسالونه عن الغيب وتنزل الايات بحسب ذلك المقام فمنهم من سأله كيف يشبه الولد امه والماء من ابيه فاجاب بان الماءين ماء المرأة اصفر رقيقا وماء الرجل ابيض غليظ فايهما غلب فمنه غلبة الشبه وسالوه عن كيفية نومه فقال تنام عيني وقلبي يقظان وكذلك نوم الانبياء وسالوه عما حرم اسرائيل على نفسه فقال لحوم الابل والبانها وكان اشهى الطعام اليه فنذر تركها لعوفي من علة كانت به ۝ وسئل عن الروح فقال هو جبرئيل عليه السلام فقالوا هو عدونا اذ هو الذي ينزل بالعذاب فانزل فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الاية ۝ **وكتب** عليه السلام كتابا الى يهود خيبر كتابا عرفهم فيه ما ذكره الله تعالى في التورية وكونه امرهم بطاعته وتصديقه ۝ **ووفد** عليه اهل نجران من النصارى ليسالوه فاتتهم احبار يهود فتنازعوا عنده صلى الله عليه واله وسلم فقال بعض اليهود للنصارى ما انتم على شيء وكفروا بعيسى فاجابهم بعض النصارى بمثل ذلك فنزل فيهم قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الاية ۝ **وقال** له رافع بن حريملة من اليهود يا محمد ان كنت نبيا فقل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه فنزل فيه قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله الاية ۝ **ولما حولت** القبلة الى الكعبة اتى جماعة من احبار اليهود فيهم رفاعة بن قيس وكعب بن الاشرف وغيرهما فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها ان رجعت اليها اتبعناك فنزل فيهم قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى اخر الاية ۝ **ولما راى** شاس بن قيس من اكابر اليهود

من كان من اليهود الفرا الاوس والخزرج في مجلس لهم بعد الاسلام حسدهم فامر من يذكرهم
بعض ما كان بينهم من الحرب بانشاد ما قيل من الشعر في يوم بعاث وهو يوم اقتتلت فيه الاوس
والخزرج قتالا شديدا وكان الظفر فيه للاوس فتذاكروا في ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب
رجلان من الحيين فقال احدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وقالوا السلاح
السلاح فخرجوا واصطفوا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج في جماعة من المهاجرين
يعرفهم انها نزغة من الشيطان فثابت اليهم المواقذ وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذهب ما في النفوس فانزل الله فيه وفي شاش يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الاية ۝ ومن ذلك
ما روي انه زنى محصن من اليهود بمحصنة منهم فشق عليهم رجمهما لشرفهما فحكموا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيهما فرجمهما وانكرت اليهود وجوب الرجم على المحصن فقال صلى الله عليه
وآله وسلم لعبد الله بن صوريا وكان اعلم يهود زمانه بالتورية انشدك الله واذكرك بايامه
عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله تعالى حكم في من زنى بعد احصانه بالرجم في التورية
قال اللهم نعم اما والله يا ابا القسم انهم ليعرفون انك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك
ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد نبوته صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله فيه يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
الى اخر الاية ۝ ومنهم الذين سالوه صلى الله عليه وآله وسلم عمن يؤمن به من الرسل
فقال نؤمن بالله الى قوله وعيسى فقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن امن به فانزل الله فيهم قل
يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا الاية ۝ والذين قالوا
كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تزعم ان عزيرا ابن الله فنزل فيهم وقالت اليهود
عزير ابن الله الاية ۝ والذين قالوا انزل علينا كتابا من السماء والاختيار بمثل ما جئتنا
به من القران فانزل فيهم قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية ۝
نعم وكان رؤساء نصارى نجران سوار ثوب كتبا حتى صارت الى الرئيس الذي كان بعد
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي يوما ومعه ابنه فعثر فقال وليه تعس الابعد
يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابوه لا تفعل فانه نبي واسمه في الكتب المختوم عليها
فلما مات بادر ابنه الى الكنز الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتى الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم مسلما وانشد ۝ اليك تعدو قلقا وضينها ۝
معترضا في بطنها جنينها ۝ مخالفا دين النصارى دينها ۝ الوضين حزام الناقة
كانه قلق من شدة العدو ۝ واتاه بنو الحرث بن كعب وكانوا رجالا اعظاما حتى قال
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وكانوا اربعة عشر رجلا
اميرهم العاقب واسمه عبد المسيح وكانوا نصارى فوفدوا عقيب صلاة العصر وقد
حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون فصلوا الى المشرق

وكانوا

وكانوا ستين راكبا فتكلم العاقب وابو حارثة في امر المسيح عليه السلام وكانوا مختلفين فيه
فالملكانية يقولون هو الله وبعضهم يقول ولد الله ويقولون انه تعالى ثالث ثلاثة كما اعتقاد
في الدر ويحتجون على كونه ثالث ثلاثة بقوله خلقنا وقضينا وانزلنا ولو كان واحدا
لقال خلقت وقضيت فلما كلمهم صلى الله عليه وآله وسلم واجاب عليهم قال اسلما قالا انا
قد اسلمنا من قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب
واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد يعنيان عيسى عليه السلام فصمت صلى الله عليه وآله وسلم
ولم يجبهما حتى انزل عليه سورة آل عمران فبين بها تعالى توحيده في قوله الم الله لا اله الا هو
وبين ان عيسى لا يصلح الها بقوله الحي القيوم لان عيسى عليه السلام ليس بقيوم بل يحيا ويموت
لان القيوم هو الدائم في سلطانه الى قوله تعالى اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا فذكر بدو امر مريم ثم عيسى وفصل لك على ما يوافق الحق الى قوله فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الى المباهلة كما امره الله تعالى فقالوا دعنا يا ابا القسم حتى ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد
ان نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رايهم فقالوا يا عبد
المسيح ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا النبي المرسل ولقد جاءكم
بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم
وانه للاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه
من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقالوا يا ابا القسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ولكن ابعث معنا
رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشيا اختلفنا فيها فانكم عندنا رضى فقال
صلى الله عليه وآله وسلم ايتوني العشية ابعث معكم القوي الامين وكان عمر بن الخطاب
يقول ما احببت الامارة قط الا ذلك اليوم لمكان كلامه صلى الله عليه وآله وسلم
فاتيت الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر ثم نظر الى
الحي عن يمينه ويساره فجعلت اتطاول اليه ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى راى ابا عبيدة
بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب
بها ابو عبيدة ۝ قلت وكان راس المنافقين في المدينة بعد قدوم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رجلين وهما عبد الله بن ابي ابن سلول من قارب سعد بن عبادة
فكان يسمع منه ما يكره ويغضي عنه لانه قد اظهر الاسلام وولده واصحابه قد صدقوا
في اسلامهم والاخر ابو عامر عمرو بن صيفي بن النعمان من بني ضبيعة فانه كان رئيسا
في قومه مطاعا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مال اصحابه الى طاعته
ورغبوا في الاسلام فشق ذلك عليه ففارق قومه ولحق بقريش في مكة فلما افتتحها

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج الى الطايف فلما اسلم اهل الطايف لحق بالشام
فمات في طريقه غريبا ه نعم وكانت المدينة يوم قدوم رسول الله اليها اوبى ارض
فاصاب اصحابه فيها من الوبا ما بلغ بهم كل مبلغ وعمتهم الحمى وعافا الله نبيه منها فلما
راى ما لحق اصحابه من الضنك وتذكروا اوطانهم والحنين اليها قال صلى الله عليه وآله وسلم
اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وبارك لنا في مدها وصاعها
وانقل وباها الى مهيعة ه قلت وهي الجحفة وكان اصحابه يصلون من قعود لاجل
الالم فقال صلى الله عليه وآله وسلم اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القايم
فتجشموا القيام وتكلفوه حتى نفعهم الله بدعوة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ه

مسئلة وتوفي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل
خمس وستين وقيل ستين والاول اصح وذلك يوم الاثنين حين اشتد الضحى
لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقيل للثلثين خلتا منه وقيل اوله
ودفن ليلة الاربعا وقيل ليلة الثلاثا ومدة علته صلى الله عليه وآله وسلم
اثنا عشر يوما وقيل اربعة عشر ه قال ابن هشام كان ابتدا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بشكواه في ليال بقين من صفر او في اول شهر ربيع الاول فكان
اول ما ابتدئ به من ذلك انه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم
ثم رجع الى اهله فلما اصبح ابتدئ بوجعه من يومه قال ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جوف الليل فقال يا ابا مويهبة
اني قد امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين
اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه
اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم اقبل علي
فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين
ذلك وبين لقاء ربي والجنة قال فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها
ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع
ثم انصرف فبدأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه الذي قبضه الله فيه
قالت عايشة رضي الله عنها رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من البقيع فوجدني
وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه قال بل انا والله يا عايشة وا راساه
قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك
قالت قلت والله لكاني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض
نسايك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتتام به وجعه وهو يدور على
نسايه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن في ان يمرض
في بيتي فاذن له وكن تسعا ه قلت وساتي ذكرهن ه ووقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

والوجع

والوجع يشتد به ولما اشتد وجعه قال هريقوا علي سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج
الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الما حتى
طفق يقول حسبكم حسبكم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي بين رجلين
من اهله احدهما الفضل بن عباس قال ابن عباس والاخر علي بن ابي طالب عليه السلام فخرج صلى الله عليه وآله وسلم
عاصبا راسه حتى جلس على المنبر وكان اول ما تكلم به انه صلى على اصحاب احد واستغفر لهم
فاكثر الصلوة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا والاخرة وبين ما عنده فاختار
ما عند الله ففهمها ابو بكر فبكى فقال بل نحن نفديك بانفسنا وابناينا فقال على رسلك
يا ابا بكر ثم قال انظروا هذه الابواب اللافطة في المسجد فسدوها الا بيت ابي بكر فاني لا اعلم
احدا كان افضل في الصحبة عندي منه قيل وذكر حديث اسامة وكان قد جهزه لغزاة فاستكثر
الناس امارته وقالوا امر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس انفذوا بعث اسامة فلعمري لئن قلتم في امارته لقد قلتم في امارة ابيه من قبله وانه
لخليق للامارة وان كان ابوه لخليقا لها ثم نزل وانكمش الناس في جهازهم واستعز برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وجعه فخرج اسامة وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة
على فرسخ فضرب به عسكره وتتام الناس اليه وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقام
اسامة والناس لينظروا ما الله قاض في رسول الله وكان مما تكلم به رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم على المنبر يومئذ يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون
والانصار على هيئتها لا يزيدون وانهم كانوا عيبتي التي اويت اليها فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن
مسيئهم ثم نزل ودخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر واجتمعت اليه من نسايه ميمونة وام سلمة واسما
بنت عميس وكان عنده عمه العباس فاجمعوا على ان يلدوه فقال العباس لالدنه فلما افاق قال
من صنع هذا بي قالوا عمك قال هذا دوا اتى به نسا جئن من نحو هذه الارض واشار الى الحبشة
قال ولم فعلتم ذلك قال عمه العباس خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب قال صلى الله
عليه وآله وسلم ذاك دا ما كان الله ليعذبني به لا يبقى في البيت احد الا لد الا عمي فلقد لدت
ميمونة وانها لصايمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **فصل** ولما عجز رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن الخروج للصلوة بالناس امر ان يصلي بهم ابو بكر رض وكان غايبا
فقام عمر فصلى بهم فسمع صوته فقال يابى الله ذلك والمسلمون وبعث الى ابي بكر فجا بعد ان صلى
بهم عمر تلك الصلوة فصلى بهم ولما كان يوم الاثنين الذي قبض فيه صلى الله عليه وآله وسلم
خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وقام على باب عايشة فكادوا يخرجون من الصلوة
فرحا به فاشار اليهم ان اثبتوا على صلاتكم وتبسم صلى الله عليه وآله وسلم سرورا لما راى من هيئتهم
في صلاتهم ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد افرق من وجعه
وقيل وخرج ذلك اليوم وابو بكر يصلي بهم الفجر فنحى ابو بكر عن مصلاه فدفع صلى الله عليه وآله وسلم
في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى جنبه فصلى قاعدا

عن يمين ابي بكر فلما فرغ اسبل على الناس فقال ايها الناس سُعّرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل
المظلم اني والله ما تمسكون علي بشيء اني لم احل الا ما احل القران ولم احرم الا ما حرم القران
ثم دخل بيته فخرج من عنده علي بن ابي طالب عليه السلام فسألوه عن حال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده ثم قال لقد عرفت الموت في وجه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله
فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان في غيرنا امرناه فاوصى بنا فقال علي عليه السلام والله لا افعل
والله لئن منعناه لا يؤتيناه احد بعده ◦ قلت وهذا الخبر انما روي من طريق الزهري
وكان له تخصص مع هشام بن عبد الملك وغيره من بني امية حتى روي انه ممن ولي حراسة خشبة زيد
بن علي عليهما السلام حين صلبه هشام لعنه الله فلا نعول لمعارضة الادلة الدالة على ان عليا هو المنصوص عليه
نعم ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين حين اشتد الضحى قالت عائشة
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك اليوم من المسجد اضطجع في حجري فدخل علي رجل من
آل ابي بكر وفي يده سواك اخضر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يده فقلت اتحب ان اعطيك
هذا السواك فقال نعم فمضغته له حتى لينته له فاعطيته اياه فاستن به كاشد ما رأيته يستن
سواكا قط ثم وضعه ووجدت رسول الله يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول
بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت خُيّرت فاخترت قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بين سحري ونحري وفي دولتي لم اظلم فيه احدا قالت فمن سفهي وحداثة سني وضعت راسه على
وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهي ◦ ولما تحدث الناس بموته صلى الله عليه وآله وسلم
قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد توفي
وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه
اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل له قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كما رجع موسى فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد مات
واقبل ابو بكر فوقف على باب المسجد وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر انصت ثم اقبل على
الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
فاخذها الناس عن ابي بكر قال عمر فوالله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت
الى الارض ما تحملني رجلاي ◦ وعن ابن عباس ان عمر قال له انما كان الذي حملني على كلامه
يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تاولته من قول الله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فتوهمت ان امة محمد لما كانت
هي الشاهدة على الامم اخرها استمرا حتى يشهد على اخر الامم لتشهد على كل امة حقيقة قال
فكذلك ظننت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتاخر في الموت حتى يشهد على اخر الامة

ليشهد

قصة السقيفة

ليشهد عليهم حتى سمع من ابي بكر الاية الكريمة **نعم** ولما قبض صلى الله عليه وآله وسلم
انحاز اصحاب سعد بن عبادة الى سقيفة بني ساعدة واعتزل علي عليه السلام والزبير
بن العوام وطلحة بن عبيد الله وغيرهم في بيت فاطمة عليها السلام وانحاز الاكثر من المهاجرين
والانصار مع ابي بكر وعمر ومعهم اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل فاتى من قال لهم ان
هذا الحي مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس
حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا
هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه فاتوهم قال عمر فاذا بين اظهرهم رجل مزمل فقلت
من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فاثنى
على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر
المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال واذا هم يريدون ان يختزلونا من
اصلنا ويغصبونا الامر قال عمر فلما سكت اردت ان اتكلم وقد زورت مقالة قد
اعجبتني اريد ان اقولها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد فقال ابو بكر على
رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه فتكلم وهو كان اعلم مني واوقر فوالله ما ترك من كلمة
اعجبتني من تزويري الا قالها في بديهته او مثلها او افضل منها حتى سكت قال اما ما ذكرتم
فيكم من خير فانتم له اهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط
العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ
بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فقال قائل من الانصار انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش قال فكثر اللغط وارتفعت
الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته ثم
بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة ◦ قال ابن اسحق وحدثني
الزهري عن انس انه لما بويع ابو بكر في السقيفة وكان في الغد جلس ابو بكر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس اني قد وليتكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات
فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والقوي منكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق
منه ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة
في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله
فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله فقاموا فصلوا ◦ قلت والقصة
في كتب التواريخ مستوفاة ابسط مما ذكره ابن هشام في سيرته وقد قدمنا في شرح القلائد
اطرافا مما ذكر في ذلك ◦ قال ابن اسحق ثم اقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يوم الثلاثاء وغسله علي والعباس وابناه الفضل وقثم واسامة
بن زيد وشقران مولياه صلى الله عليه وآله وسلم وحضرهم اوس بن خولي الانصاري
مولى احد بني عوف لانه قال لعلي عليه السلام انشدك يا علي وحظنا من رسول الله

وكان اوس من اهل بدر الانصاري فقال ادخل فدخل وحضر غسله صلى الله عليه وسلم
فاسنده علي بن ابي طالب الى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورايه وكان العباس
والفضل وقثم يقلبونه معه وكان اسامه وشقران هما اللذان يصبان الما عليه وعلي
علي يغسله ويدلكه بالقميص لا يفضي بيده الى جسمه وهو يقول بابي وامي انت ما اطيبك
حيا وميتا ولما فرغوا من غسله كفن في ثلاثة اثواب بيض سحوليه منسوبه الى سحول
بلده في اليمن ولم يكن فيها قميص ولا عمامه قلت هكذا روى اهل الحديث وابن هشام
في سيرته وروى اهل البيت عن علي عليه السلام قال كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وقميص كان يتجمل به ورواية اهل البيت على ابيهم
اصح سندا لكن ابن اسحق قد اسند الروايه الاولى الى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين
والزهري عن علي بن الحسين واهل البيت لم يسندوا الرواية الى ذلك وهم اعرف بما عند اهلهم ولما
فرغوا من تكفين رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا وضع صلى الله عليه وسلم
على سريره في بيته وصلى عليه المسلمون افرادا لا يومهم احد بامره صلى الله عليه وسلم
قال ابن هشام فيدخل الرجال افرادا ارسالا حتى اذا فرغوا دخل النسا حتى اذا فرغ النسا
دخل الصبيان ولما فرغوا من الصلاة عليه وضع في قبره عند انتصاف الليل ليله
الاربعا وفرشت تحته قطيفة حمرا كان يتغطى بها اي يلبسها احيانا ويفترشها احيانا فرشها
مولاه شقران وقال والله لا يلبسها احد بعدك ابدا ودخل قبره حين دفنه الذين غسلوه
والذي حضر وهو اوس بن خولي بعد ان ناشد عليا الله والانصار نعم قيل واطبق عليه تسع
لبنات ودفن حيث توفي في حول فراشه وحفر له ولحد في بيته الذي كان لعايشه
قيل لما اختلف المسلمون في موضع دفنه فقال قائل ندفنه في مسجده وقال قائل
ندفنه مع اصحابه قال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
قبض نبي الا دفن حيث يقبض فرفعوا فراشه وحفروا له ولما ارادوا
ان يحفروا له وكان الذي يتولى الحفر في المدينه ابو طلحة وكان يلحد وكان ابو عبيدة
بن الجراح اذا حفر في المدينه صرح كاهل مكه فبعث لهما العباس وقال اللهم اختر لنبيك
وقد بعث رجلين رجلا لابي عبيدة ورجلا لابي طلحة فوجد الرسول لابي طلحة ابا طلحة
فجا به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشه ما علمنا بدفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليله الاربعا
فصل وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي سقط وانما طرحته عمدا لامس
رسول الله صلى الله عليه وسلم واكون احدث الناس عهدا به وقد روى ابن اسحق عن
علي عليه السلام عن حديث المغيرة فقال كذب احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
قثم بن العباس فصل وكان له خميصة سودا فجعل حين اشتد به وجعه يضعها على وجهه

مرة ويكشفها اخرى ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ذلك
على امته قالت عايشه وكان اخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال
لا يترك بجزيرة العرب دينان قالت ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتدت العرب واشرابت اليهوديه والنصرانيه ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم
المطيره في الليله الشاتيه لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على ابي بكر [illegible] قيل انه لما توفي
صلى الله عليه وسلم اكثر اهل مكه بالرجوع عن الاسلام وارادوا ذلك حتى خافهم عتاب
بن اسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه
فتراجع الناس وكفوا عما هموا به فظهر عتاب بن اسيد فهذا المقام هو الذي اراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب انه عسى ان يقوم مقاما
لا تذمه قلت لعله يعني انه قال لعمر في شان سهيل بن عمرو في حال غضب منه
عليه ولما توفي صلى الله عليه وسلم عظم المصاب به ووقعت عليه مراثي
كثيرة منها قول فاطمة عليها السلام اغبر آفاق السما وكورت شمس النهار واظلم العصران
والارض من بعد النبي كئيبة اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم ذكره والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الذكر المبارك وجهه صلى عليك منزل القرآن
وقال حسان بن ثابت قصائد يرثيه بها منها
ما بال عينك لا تنام كانها كحلت ماقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدي اصبح ثاويا يا خير من وطي الحصا لا تبعد
وجهي يقيك الترب لهفا ليتني غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بابي وامي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهتدي
وظللت بعد وفاته متبلدا متلددا يا ليتني لم اولد
اقيم بعدك بالمدينه بينهم يا ليتني صبحت سم الاسود
والله اسمع او حل امر الله فينا عاجلا في روحة من يومنا او من غد
فيقوم ساعتنا فيلقى طيبا محضا ضرايبه كريما المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الاسعد
نورا اضا على البريه كلها من يهد للنور المبارك يهتدي
يا رب فاجمعنا معا ونبينا في جنة تثني عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال والعلى والسودد
والله اسمع ما بقيت بهالك الا بكيت على النبي محمد
يا ويح انصار النبي ورهطه بعد المغيب في سوا الملحد
ضاقت بالانصار البلاد واصبحوا سودا وجوههم كلون الاثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره وفضول نعمته بنا لم تجحد
والله اكرمنا به وهدى به انصاره في كل ساعة مشهد
صلى الاله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك احمد

فصل في ذكر اولاده
وبحسان وغيره اشعار كثيرة رثيه لم نذكرها احصارا

مسئلة اول من ولد له القسم وبه يكنى
صلى الله عليه وآله وسلم ولد قبل البعثة للنبوة ومات بمكة وهو ابن سنتين ثم زينب ثم رقية ثم
فاطمة ثم ام كلثوم وولد له في الاسلام اي بعد النبوة عبد الله ويسمى الطيب
والطاهر لحد وثه في الاسلام فهو الاخبعد وقيل بل اولهم زينب ثم رقية
ثم فاطمة والقائل بذلك هو وقيل غير ذلك وهو
ثم ولد له بعد الهجرة ابرهيم من مارية القبطية مات وله سبعة عشر شهرا
او ثمانية عشر وقال الدمياطي بل ستة عشر قلت وهو الذي في شرح ض ربد
وقيل سنتين الا شهرين نقصهما ستة ايام وهذا

فرع يتضمن الكلام في اصهاره
صلى الله عليه وآله وسلم الذين زوجهم واعلم انه زوج عليه السلام ابا العاص
ابن الربيع وهو ممن اسلم وردها له صلى الله عليه وآله وسلم وكان انكاحها قبل النبوة
وتوفي ابو العاص في ذي الحجة سنة اثني عشرة من الهجرة وماتت زينب سنة ثماني
وولدت عليا مات صغيرا وامامة تزوجها علي عليه السلام بعد خالتها فاطمة
وهي التي حملها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة وخلف عليها المغيرة
بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من علي عليه السلام وولدت له يحيى
واما رقية فتزوجها عتبة بن ابي لهب وام كلثوم تزوجها اخوه عتيبة بن ابي لهب
وفارقاهما قبل الدخول ثم تزوجهما عثمن بن عفان رقية اولا فولدت له
عبد الله وكان يكنى به وماتت في رمضان لسبعة عشر شهرا من الهجرة ثم تزوج
ام كلثوم لثلاث سنين من الهجرة وماتت عنده سنة تسع واما فاطمة
فتزوجها علي عليه السلام في صفر وبنى بها في الحجة السنة الثانية من الهجرة
وهي بنت ثماني عشرة وولدت له الحسن والحسين ومحسنا مات صغيرا
وام كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيدا وخلف عليها عون بن جعفر
ثم اخوه محمد ثم اخوه عبد الله وزينب تزوجها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

مسئلة في حجه صلى الله عليه وآله وسلم قال انس حج صلى الله عليه وآله وسلم
حجة واحدة قلت وهي حجة الوداع قال واعتمر اربعا عمرة الحديبية التي
صد عنها صلى الله عليه وآله وسلم والثانية حين صالحوه في القابل وعمرة من
الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين في ذي القعدة وعمرته مع حجته خبر صحيح متفق عليه
فاما قبل الهجرة فلم يحفظ وقال في حجة الوداع عسى ان لا تروني بعد عامي
هذا قلت وعن الصادق عن جابر انه صلى الله عليه وآله وسلم حج ثلاثا
اثنتان قبل الهجرة وواحدة بعدها قلت وهذا الاثبات في خبر انس

مسئلة في غزواته صلى الله عليه وآله وسلم روى ابن اسحق

وابو معشر

وابو معشر وموسى بن عقبة وعبد الغني بن عبد الواحد وغيرهم انه غزا
صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وعشرين غزوة بنفسه وقيل سبعا وعشرين
والبعوث والسرايا خمسون او نحوها ولم يقاتل صلى الله عليه وآله وسلم
الا في تسع بدر واحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر وفتح مكة
وحنين والطائف وقد قيل انه قاتل بوادي القرى وفي الغابة وبني النضير
قال محمد بن عبد الله النيسابوري في ترتيب غزواته صلى الله عليه وآله وسلم
غزا بدرا والكدر بني سليم ثم غزا غطفان بنجد ثم غزا قريشا وبني سليم بنجران
ثم يوم احد ثم طلب العدو بحمراء الاسد ثم غزا قريشا لموعدهم فاخلفوا
ثم بني النضير ثم تلقاء نجد يريد محاربا وبني ثعلبة ثم ذات الرقاع ثم غزوة
دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم بني قريظة ثم بني المصطلق بالمريسيع
ثم ذات السلاسل من مشارق الشام ثم غزوة القردة ثم غزوة الجموع بلقاء
ارض بني سليم وغزوة جشم وغزوة الطرف وغزوة وادي القرى قلت
وسيأتي تفصيل تاريخ الترهة في آخر الكتاب **نعم هذا ما ذكرناه في الجواهر**
وهذه الغزوات يحتاج الى استيفاء شرحها ونحن نبدأ بما بدأ ابن هشام في سيرته
ونحذو الترتيب ثم نعود الى تفاصيل ما لم يذكره وقد اودعناه الجواهر فنقول
قال ابن هشام ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غازيا في صفر
على راس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة واستعمل على المدينة سعد بن عبادة فبلغ
ودان وهي غزوة الابواء يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعه
فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه
ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يلق كيدا فاقام بقية صفر
وصدرا من شهر ربيع الاول قال ابن هشام وهي اول غزاة غزاها قال ابن اسحق
وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مقامه ذلك عبيدة بن الحرث
بن عبد المطلب بن عبد مناف في ستين راكبا او ثمانين من المهاجرين ما فيهم من الانصار
احد فبلغ الحجاز فلقي في ثنية المروة جمعا عظيما من قريش ولم يكن بينهم قتال الا ان
سعد بن ابي وقاص رمى يومئذ بسهم فكان اول سهم رمي به في الاسلام ثم انصرف القوم
عن القتال وفر من المشركين الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو من حلفاء بني زهرة
وعتبة بن غزوان من حلفاء بني نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين خرجا ليتوصلا معهم
الى المسلمين وكان امير جمعهم عكرمة بن ابي جهل وقيل غيره وقال ابو بكر الصديق
في تلك سفرة يذكرها قريشا من جملتها قوله

رسول اتاهم صادق فتكذبوا ⁂ عليه وقالوا لست فينا بماكث
اذا ما دعوناهم الى الحرب ادبروا ⁂ وهروا هرير المجحرات اللواهث

وهي من قصيدة طويلة وبعضهم ينكرها لابي بكر وقال سعد بن ابي وقاص في ذلك

الا هل اتى رسول الله اني حميت صحابتي بصدور نبلي ۞ اذود بها اوائلهم ذيادا

بكل حزونة وبكل سهل ۞ فما يعتد رام في عدو بسهم يا رسول الله قبلي ۞

وذلك ان دينك دين صدق ۞ وذو حق اتيت به وعدل ۞ ينجي المؤمنين به ويجزي

به الكفار عند مقام مهل ۞ قلت وكانت راية عبيدة بن الحرث اول راية

عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام قلت وهو اول امير امره

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ۞ وبعث صلى الله عليه وسلم

في تلك الاقامة بعد غزوة الابواء حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص

في ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقي ابا جهل بن هشام في ثلثمائة راكب

من اهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين فافترقوا ولم يكن بينهم

قتال ۞ وقد روي ان راية حمزة هي اول راية عقدت في الاسلام تشهد بذلك القصيدة

التي قال فيها حمزة ۞ فما برحوا حتى انتدبت لغارة ۞ لهم حيث حلوا ابتغي راحة الفضل ۞

بامر رسول الله اول خافق ۞ عليه لواء لم يكن لاح من قبلي ۞ قلت اظن ان بعث هذا

وبعث عبيدة بن الحرث كان في وقت متقارب والتبس على الناقلين السابق والصحيح

البعث عن حمزة فهو مرجح لتقدمه والله اعلم ۞ وروي ان ابا جهل اجاب قصيدة حمزة

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول يريد قريشا واستعمل

على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون فسار حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة

ولم يقاتل فلبث بها بقية شهر ربيع الاخر وبعض جمادى ثم غزا قريشا غزوة العشيرة

واستعمل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد فسار حتى انتهى الى ينبع في جمادى الاخرى ووادع

بها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يقاتل في تلك الغزاة وفيها قال لعلي

بن ابي طالب عليه السلام وقد راه نائما هو وعمار بن ياسر على دقعاء من تراب حتى تربت ثيابهما

وابدانهما مالك يا ابا تراب فمن ذلك اليوم لقب ابا تراب ثم قال صلى الله عليه وسلم

له ولعمار احدثكما باشقى الناس رجلين احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك

يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل انما سمي ابا تراب

لانه كان اذا غضب من فاطمة لم يكلمها بل يضع على راسه ترابا حتى كان يعرف الرسول

غضبه منها بذلك فيقول مالك يا ابا تراب والله اعلم ۞ ثم وفي عرض اقامته

بعد غزوة الابواء بعث سعد بن ابي وقاص في ثمانية نفر من المهاجرين حتى بلغ الخرار من

ارض الحجاز ثم رجع ولم يقاتل ۞ ثم قال ابن اسحق ولم يقم رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم بالمدينة بعد رجوعه من غزوة العشيرة الا اياما قلائل لا تبلغ العشر

حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

في طلبه وهي غزوة بدر الاولى واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فسار صلى الله عليه واله وسلم

غزوة بدر الاولى

حتى بلغ

حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر ولم يدرك كرزا بل فاته فرجع صلى الله عليه

الى المدينة فاقام بها بقية جمادى الاخرة ۞ وبعث عبد الله بن جحش في رجب ومعه ثمانية

رهط من المهاجرين فقط وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر

فيه ويعمل به ولا يستكره احدا من اصحابه فلما فتح الكتاب نظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في

كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم

فلما نظر قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم

بكذا ونهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق

ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتخلف

منهم احد فلما انتهى الى موضع يقال له نجران تخلف سعد بن ابي وقاص وعتبة بن

غزوان في طلب بعير اضلاه في ذلك المكان ومضى عبد الله بن جحش وبقية اصحابه

حتى نزل بنخلة فمرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة وعليها عمرو بن الحضرمي وعبد الله

بن عباد وعثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فلما راهم القوم

هابوهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي بسهم واستاسروا عثمان والحكم وهرب نوفل بن عبد الله

واستاق العير عبد الله بن جحش والاسيرين فقسم الخمس لرسول الله صلى الله عليه واله

وسلم والغنيمة بين اصحابه فلما قدموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في

الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فندم الجماعة وكثر الكلام

في ذلك حتى قالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا المال

واسروا فانزل الله في ذلك يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن

سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل

اي الذي فعله المشركون في الشهر الحرام من الصد عن سبيل الله وهو الاسلام والكفر بالله واخراج

من هاجر من اهل البيت الحرام منه والفتنة عن الدين الحنيف اكبر من القتل في الشهر الحرام

فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين فطلبت قريش فداءهما فقال

صلى الله عليه وسلم لا نفعل حتى يقدم صاحبانا سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فلما

قدما فاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم فاسلم وقتل شهيدا في بئر معونة

واما الاخر فلحق بمكة ومات كافرا فكانت غنيمة عبد الله بن جحش اول غنيمة غنمها

المسلمون وتخميسها اول تخميس وذلك قبل نزول الاية في تخميس الغنائم ويقال وتخميسها نزلت

مطابقة لما فعله عبد الله بن جحش واول قتيل بعد الهجرة عمرو بن الحضرمي واول

اسير اسيراه ۞ ثم صرفت القبلة الى الكعبة في شعبان عقيب رجب الذي وقعت فيه

هذه الغزوة وذلك على راس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

تحويل القبلة

ثم وقعت غزوة بدر الكبرى

غزوة بدر

وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش

عظيمة فيها اموال لقريش وفيها ثلاثون رجلا منهم او اربعون فيهم ابوسفين وعمرو بن العاص بن وابل
بن هشام قال صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها
لعل الله ينفلكموها فانتدب معه بعض وثقل بعض لظنهم انه لا يقع قتال ولما سمع ابوسفين
بذلك بعث الى قريش يحرضهم على الخروج لحفظ اموالهم وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب
رات مناما قبل ورود رسول ابي سفين هالها وذلك انها رات راكبا حتى وقف بالابطح ثم صرخ
باعلى صوته الا اخرجوا يا ال غدر لمصارعكم في ثلاث فاجتمع اليه الناس ثم دخل المسجد والناس
يتبعونه فبينما هم حوله اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بعيره الى
راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فارفضت من اسفل الجبل فما بقي بيت من بيوت
مكة ولا دار منها الا دخلها منها فلقة فسمع قريش الرويا وتحدثوا فقال ابو جهل للعباس يا بني عبد المطلب
اما رضيتم ان تتنبى رجالكم حتى تتنبى نساؤكم فانكر العباس الرويا فعيرته نساء بني هاشم فعزم على ان
يتعرض له ويبطش به فاتاه من الغد عازما على ذلك فلما تعرض له ذهب من عنده مسرعا فظن العباس
انه فرق منه فانكشف انه سمع صوت رسول ابي سفين يستصرخ وقد جدع بعيره وحول رحله
وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفين قد خرج لها محمد
واصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث فاشتغلا بذلك فاسرع الناس الى الغارة
ولم يتخلف من اشرافهم الا ابو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فخرج رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم بعد ليال خلت من شهر رمضان قيل لثمان ليال خلون واستعمل عمرو
بن مكتوم على الصلوة بالناس ثم رد ابا لبابة من الروحا واستعمله على المدينة ودفع اللوا
الى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان امام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
رايتان سوداوان احدهما مع علي بن ابي طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض الانصار
وكانت ابله في سيره سبعين بعيرا كانوا يعتقبون عليها فكان صلى الله عليه واله وسلم وعلي بن
ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد يعتقبون بعيرا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة
وابنه موليا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعتقبون بعيرا وابو بكر وعمر وعبد الرحمن
يعتقبون بعيرا وهكذا سايرهم فسار صلى الله عليه واله وسلم بمن معه فمر بهم في طريقهم ذكر
رجل فسالوه عن قريش فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله قال او فيكم
رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه فقال له
سلمة بن سلامة لا تسال رسول الله واقبل علي وانا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك
سخلة فقال صلى الله عليه واله وسلم مه افحشت على الرجل ثم اعرض عن سلمة ثم تقدم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فلما انتهى الى الصفرا قرية بين جبلين سال عن اسم جبليها فقيل مسلح
ومخرى وسال عن اهل القرية فقيل بنو النار وبنو حراق فكره التفاول بتلك الاسما
فلم ينزل فيها وكره المرور بينهما فسلك طريقا مجانبا لها فلما اتاه الخبر بخروج قريش من مكة
استشار الناس في امرهم فاول من اجاب ابو بكر ثم عمر واحسنا ثم المقداد ثم قال اشيروا علي

استعمل عمر بن ام مكتوم على الصلوة

استعمل ابا لبابة على المدينة

قال المقداد يا رسول الله امض [illegible] نحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون [illegible] البحر لخضناه [illegible]

وهو يريد

وهو يريد ان يسمع كلام الانصار خايفا ان يكون يعتقدون انما هي على المدافعة عنه ممن دهمه بالمدينة دون
ان يقصد والناس حتى قال له سعد بن معاذ لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل فقال كلاما حسنا
اخره فوالذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا
احد وما نكره ان يلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به
عينك فسر بنا على بركة الله فسره صلى الله عليه واله وسلم قول سعد ونشطه ذلك فقال
سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم
وكان كلامهم في موضع يقال له ذفران ثم ارتحل منه حتى وصل قريبا من بدر فركب هو
وابو بكر يتوقعان من يخبرهما عن قريش فلقيا رجلا يقال له سفين الضمري فاستخبراه
ولم يخبرهما ثم رجعا فلما امسى بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص
في نفر من اصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر فوجدوا رجلين يستقيان فاتوا بهما الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فسالهما عن قريش فقالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة
القصوى فقال صلى الله عليه واله وسلم كم القوم فقالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم
ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال صلى الله عليه واله وسلم القوم ما بين
التسعمائة والالف ثم سالهما عمن فيهم من اشراف قريش فاخبراه فقال صلى الله عليه واله وسلم
هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم ان ابا سفين تقدم بالعير حتى احرزها
ثم ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فقد نجاها الله فارجعوا
قال ابو جهل بن هشام لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم فيه
سوق كل عام قال فنقيم عليه ثلاثة ايام ننحر فيها الجزور ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف
علينا القيان وتسمع بنا العرب فمضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي وخرج
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يبادرهم الى الماء حتى نزل بادنى ماء فقال له الحباب بن
المنذر الراي ان تنهض بنا حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فنهض رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وفعل ما ذكره الحباب وبنوا له عريشا وقف فيه ودعا الله تعالى حين راى قريشا
اقبلت نحوهم ان يمده بالنصر ٥ ولما تقابل الجيشان اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
دعوهم فما شرب منهم رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فلم يقتل ثم اسلم وحسن اسلامه
حتى كان اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم بدر ٥ ولما اطمان القوم في مكانهم اختلف رايهم
في الاقدام على الرسول صلى الله عليه واله وسلم واصحابه فكان عتبة بن ربيعة وغيره يرون ترك
القتال والرجوع فابى ابو جهل بن هشام الا القتال فخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي
فقال عاهدت الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة
بن عبد المطلب رضي الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فاطار قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض

واتبعه

فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه ثم حبى الى الحوض فاقتحم فيه يريد ان يبر يمينه
حمزة فقتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة واخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد
بن عتبة حتى اذا انفصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة فقالوا
من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا
من قومنا فابرز اليهم علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث وحمزة بن عبد المطلب فلما دنوا منهم
قالوا من انتم فتسموا فقالوا اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن الثلاثة عتبة بن ربيعة
وحمزة شيبة بن ربيعة وعلي الوليد بن عتبة فقتل حمزة شيبة وعلي الوليد في الحال
واختلف بين عبيدة وعتبة ضربتان فقتل كل منهما صاحبه وكر علي وحمزة على عتبة فذففا
واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ورسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في العريش معه ابو بكر رضي وكانت الوقعة يوم الجمعة بكرة سبع عشرة من
شهر رمضان ولما تهيؤوا للقتال جعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعدل صفوف
بقدح في يده حتى مر بسواد بن غزية وهو متقدم على الصف قال فطعن صلى الله عليه واله وسلم
بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل
فاقدني فكشف صلى الله عليه واله وسلم بطنه فقال استقد فاعتنقه سواد وقبل بطنه
فقال ما حملك على هذا يا سواد قال حضر ما ترى يا رسول الله ولم آمن القتل فاردت ان يكون
آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له صلى الله عليه واله وسلم ولما فرغ من تعديل
الصفوف رجع الى العريش فدخله ومعه ابو بكر لا غير ووقع القتال فكان اول قتيل في الاسلام
مهجع مولى عمر بن الخطاب رمي بسهم ثم رمي رجل من الانصار وهو يشرب من الحوض بسهم فقتل
فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحرضهم على القتال حتى قال والذي نفس محمد بيده
لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام
من الانصار بخ بخ افما بيني وبين دخول الجنة الا ان يقتلني هؤلاء القوم فرمى بتمرات كانت في يده
وحمل على القوم فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخذ حفنة من الحصا
فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها ثم امر اصحابه بالحملة عليهم فكانت
الهزيمة فقتل من قتل من صناديد قريش واسر من اسر ولما استاسروا رفع المسلمون
السيف واحد وهم اسرى فكره ذلك سعد بن معاذ فقال له الرسول صلى الله عليه واله وسلم
عن كراهيته ذلك فقال نعم اول وقعة اوقعها الله تعالى باهل الشرك فكان الاثخان في القتل
احب الي من استبقاء الرجال • نعم ونهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن قتل
جماعة خرجوا مع قريش مستكرهين منهم العباس بن عبد المطلب ومنهم ابو البختري بن هشام بن
الحرث فقال ابو حذيفة انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن
لقيته لالجمنه السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لعمر بن الخطاب
يا ابا حفص ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال والله انه لاول يوم كناني فيه

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بابي حفص فقال عمر دعني لاضرب عنقه بالسيف فوالله
لقد نافق فعني ابا حذيفة فكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ
ولا ازال منها خائفا الى ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وكان شعار اصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم بدر احد احد

قال ابن اسحق فلما فرغ

رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم من عدوه امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى وكان اول من لقيه معاذ
بن عمرو بن الجموح من الانصار قال ضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه
عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت
عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها • قلت
وعاش معاذ بعد ذهاب يده الى خلافة عثمن ومر بابي جهل بعد ان ضربه معاذ بتلك الضربة معوذ
بن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل قال عبد الله بن مسعود فوجدته
باخر رمق فعرفته فقلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني أعمد من رجل قتلتموه
وروي اعار على رجل قتلتموه قال ابن مسعود ثم قال لي لقد ارتقيت يا رويعي الغنم
مرتقا صعبا قال ثم احتززت راسه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت
هذا راس عدو الله ابي جهل فقال صلى الله عليه واله وسلم والذي لا اله غيره قال وكانت يمين
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فحمد الله • قلت وكان ذلك قبل تحريم
المثلة لان تحريمها كان في غزوة احد وهي متاخرة عن غزوة بدر • قال ابن اسحق
وجميع من شهد بدرا من المسلمين المهاجرين والانصار ممن ضرب له بسهمه واجره ثلثمائة
واربعة عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس واحد وستون رجلا
ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا معهم فارسان احدهما مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان
فرسه يسمى السبل وفرس المقداد بن عمرو البهراني وكان يقال لها بعزجة وقيل سبحة
وفرس الزبير بن العوام كان يسمى اليعسوب قال ابن هشام وكان في المشركين
مائة فرس • وتعيين الحاضرين من المسلمين باسمائهم وانسابهم مستوفى في سيرة ابن هشام
تركناه اختصارا اذ لا طائل تحته ومن احب الاطلاع عليه فليأخذه من هناك وكذلك
اسماء قتلى المشركين واسراهم وانسابهم مذكورة فيها ايضا فليوجد من هنالك واستشهد
من المسلمين يوم بدر اربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار • وقتل من المشركين فيما
روى ابن هشام سبعون رجلا واسر سبعون وهو قول ابن عباس وسعيد
بن المسيب وفي كتاب الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها يعني مصيبة
احد وكانت القتلى من المسلمين فيه سبعين رجلا يقول لما اصبتم بها قلتم انى هذا وقد
اصبتم مثليها في غزاة بدر اي قتلتم سبعين واسرتم سبعين

ولما فرغ الناس

من القتال امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يلقى قتلى المشركين في قليب

وهو ضبع

في الأرض يشبه البئر المجتمع فطرحوا فيه جميعًا إلا أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها
فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فأقروه وألقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه عن الأبصار
فلما ألقوهم وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أهل القليب هل وجدتم
ما وعدكم ربكم حقًا فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا فقيل يا رسول الله أتكلم قومًا موتى
فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا
ما قلت لهم وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد علموا ۝ قلت وهذا من عائشة
كالتصريح بأنهم في تلك الحال ما يسمعون وأنهم يعلمون وهذا يدل على حياة الميت في قبره
أو حيث صار بعد موته قيل ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإلقائهم في القليب
أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجه
أبي حذيفة بن عتبة وهو متقطب كئيب فقال يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن
أبيك شيء أو كما قال فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ولكني
كنت أعرف من أبي رأيًا وحلمًا وفضلًا وكنت أحب أن يهديه ذلك إلى الإسلام فلما مات
على الكفر أحزنني ذلك فدعا له الرسول بخير وقال له خيرًا ثم إن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم أمر بجمع الغنائم التي أخذت يومئذ فجمعت واختلف المسلمون فيها
فقال الذين جمعوها هي لنا وقال المقاتلون بل لنا وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بل لنا فأنزل الله في ذلك أوائل سورة الأنفال قال عبادة
بن الصامت فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فانتزعه
الله من أيدينا وجعله إلى رسوله فقسمه بين المسلمين عن بواء أي على السواء قيل وبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الفتح البشرى فبعث عبد الله بن رواحة بشيرًا
إلى أهل العالية وزيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال أسامة فقدم علينا أبي فأتانا الخبر
عقيب دفننا رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنها كانت وجيعة فأمر
صلى الله عليه وآله وسلم أسامة وزوجها عثمان بالتخلف عنه لأجلها ۝ قلت وهذا
يدل على أنه يستحب للإمام بعث البشرى بما يفتح الله عليه في مغازيه كما فعل صلى الله عليه وآله وسلم
يوم بدر لكن لم ينقل أن البشرى الذين بعثهم صلى الله عليه وآله وسلم طلبوا جعالة
كما تفعل البشراء في زماننا فلا يبعد أن طلب الجعل عليه محظور فإن تبرع الذي أتاه
البشير بإنجاز فربما جاز للبشير أخذه إذا عرف أنه لم يعطه خوفًا من لسانه أو يده أو أراه
لداو لصاحب أمر ۝ **رجعنا إلى المقصود** ۝ ولما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من دفن القتلى وجمع الغنائم أقبل راجعًا إلى المدينة ومعه
الأسارى من المشركين وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وولي عبد الله
بن كعب من بني النجار حفظ الغنائم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من مضيق الصفراء راجعًا نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير

إلى سرحه

إلى سرحه به فقسم الغنيمة هنالك بين المسلمين على السواء ثم ارتحل حتى إذا كان بالروحاء
لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه فقال سلمة بن سلامة ما لقينا إلا عجائز صلعًا كالبدن
المعلقة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال أي ابن أخي أولئك
الملأ قال ابن هشام يريد بالملأ الأشراف والرؤساء ۝ قلت وهذا يقتضي
جواز التهنئة بالفتوح وغيرها من المسرات كالأعراس وحدوث البنين وقدوم الغائب
وشفاء المريض ۝ وأمر صلى الله عليه وآله وسلم بقتل النضر بن الحارث في الصفراء فقتله علي بن أبي طالب
ولما صار بعرق الظبية أمر بقتل عقبة بن أبي معيط فقال عقبة حين أمر بقتله فمن
للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري قال ابن هشام
ويقال بل قتله علي بن أبي طالب رواه الزهري وغيره ۝ وفي ذلك الموضع لقيه صلى الله
عليه وآله وسلم أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي بحميت مملوء حيسًا والحميت الزق
وكان حجام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم إنما أبو هند امرؤ
من الأنصار فأنكحوه وأنكحوا إليه ففعلوا ۝ قلت وهذا يقتضي أن من ارتفعت منزلته
عند ولي الأمر وأمر ولي الأمر برفع شأنه صار كفوًا لمن لم يكن قبل ذلك كفوًا له وإن كان
دون منزلة ذي النسب الشريف في الكفاءة ۝ نعم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم فكان اليوم الثاني قدموا فرأت سودة
بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا يزيد سهيل بن عمرو مجموعة يداه إلى عنقه
بحبل فلم تملك نفسها أن قالت أي أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كرامًا فسمعها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال أعلى الله وعلى رسوله تحرضين فقالت ما ملكت نفسي حين
رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت ۝ ولما وصل الأسارى فرقهم صلى الله
عليه وآله وسلم بين أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيرًا فكان الأنصار يؤثرونهم على
أنفسهم بأطيب الطعام حتى استفداهم أهل مكة وكان أبلغ ما فدي به القرشي أربعة آلاف
درهم وكان أول من وصل مكة بخبر مصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فلما أخبرهم
بقتل رؤساء قريش توهموه زائل العقل فعلم بعد ذلك أبو سفيان بحقيقة الخبر فغضب
أبو لهب ولم يلبث بعد ذلك إلا سبعة أيام حتى رماه الله بالعدسة فقتلته وتناهت
قريش عن النياحة على قتلاهم لئلا يشمت بهم المسلمون ۝ ثم قدمت رسل قريش بفداء
أساراهم فكان الذي قدم لفداء سهيل بن عمرو مكرز بن حفص فوضع نفسه مكانه
وخلصه وأما عمرو بن أبي سفيان بن حرب فإن أباه لم يفده رجلًا من الأنصار سار إلى مكة في تجارة
فحبسه ابنه فمشى أهل الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجابهم فأرسل ابن
أبي سفيان واستفك الأنصاري ۝ وكان في الأسرى أيضًا أبو العاص بن الربيع صهر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم زوج ابنته زينب فبعثت لفدائه بمال وبعثت من جملة ذلك المال عقدًا
لها كانت أمها خديجة رضي الله عنها جهزتها به حين ابتنى أبو العاص فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فرق لها غاية ما يكون فقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا لها مالها فافعلوا فردوه
لها واطلقوه ٭ قلت وكانت كتبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسا ما حكاها
صاحب جواهر الاحساب في اول كتابه فيها ما يوجب ارقها وشرط رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسلم ان تخلي سبيل زينب لان اسلامها وبقاه على الكفر قد فرق بينهما فلما رجع ابو العاص
الى مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار الى مكة
فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتياني بها فخرجا بعد بدر بشهر او شيعه
فلما قدم عليها ابو العاص امرها باللحوق بابيها فخرجت تتجهز فلما جهزها كنانة بن الربيع بعيرا
فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها وتحدثت بذلك
رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فاروعها هبار بن الاسود
الفهري برمحه وكانت حاملا فطرحت الجنين فلما راهم كنانة نثل كنانته وقال والله ما
يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس واتى ابو سفيان في جماعة من قريش
فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فقال ابو سفيان انك لم تصب خرجت
بالمراة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد
فيظن الناس اذا اخرجت بابنته اليه علانية على رؤوس الناس من بين اظهرنا ان ذلك على ذل
اصابنا ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة فارجع المراة حتى اذا هدات الاصوات
وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا والحقها بابيها ففعل واقامت ليالي ثم خرج
بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشتد كنانة بن الربيع فيما كان الى قوله ٭ عجبت لهبار واوباش قومه يريدون اخفاري ببنت محمد
ولست ابالي ما حييت عديدهم وما استجمعت قبضا يدي بالمهند ٭ ولما
انصرف الذين خرجوا الى زينب خاسئين لقيتهم هند بنت عتبة فقالت تطعنهم ٭
افي السلم اعيار جفاء وغلظة ٭ وفي الحرب اشباه النساء العوارك ٭ الحيض
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل هبار بن الاسود مع ابنته فبعث
سرية فيهم ابو هريرة وقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود والرجل الذي سبق معه الى زينب
فحرقوهما بالنار ثم بعث اليهم اني كنت امرتكم بتحريق هذين الرجلين ان اخذتموهما ثم
رايت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ٭ قال ابن اسحق
واقام ابو العاص بمكة وزينب في المدينة حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام
وكان مامونا على الاموال بجملته قريش شيا من اموالهم فلما رجع بتجارته لقيته سرية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فاصابوا ما معه واعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما اصابوا
من ماله اقبل ابو العاص في الليل حتى دخل على زينب فاستجار بها فاجارته وجا في طلب
ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة الفجر وكبر للاحرام بها وكبر المسلمون
صرخت زينب من صفة النسا فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فلما

سلم

سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلوة اقبل على الناس وقال ايها الناس هل سمعتم
ما سمعت فقالوا نعم فقال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشي حتى سمعت ما سمعتم
انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على زينب
فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له ٭ فان قلت ان المعلوم
انها كانت معه قبل ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قد اسلمت دونه
فكيف لم يفرق بينهما عنده ٭ قلت اجاب ابن هشام بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن
بمكة يحل ولا يحرم ٭ قلت وهو جواب ضعيف جدا فانه لو سمعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمعت ولم يمكن ان يجبرها زوجها ويغصبها اذا امرها الى ابيها
ولو خرجت الى ابيها لحمتها بنو هاشم كما حمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ فالاولى
في الجواب ان يقال كان ذلك قبل نزول اية التحريم للمسلمين على المشركين وهو قوله تعالى
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
والله اعلم

رجعنا الى المقصود

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى السرية التي اصابت مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد
اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله
الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه حتى لم يبق له شي
حتى الشظاظ والاداوة الاردوة واحتمل الى مكة فادى الى كل احد ما اودعه ثم قال
يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك
وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام
عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم ثم قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرد عليه زينب بالنكاح الاول ولم يحدث عقدا ٭ قلت
لعله اسلم قبل انقضا العدة ٭ نعم وكل الاسارى ما تخلصوا الا بفدا الا جماعة
منهم ابو العاص اطلق ورد لزينب الفداء كما قدمنا والمطلب بن حنطب فان الذي اسره
خلى سبيله بغير شي وصيفي بن ابي رفاعة المخزومي لم يات اهله بفدا له فاخذ عليه الذي اسره
عهدا ليبعثن بفدايه بعد رجوعه واطلقه فلم يف بعهده وابو عزة الجمحي كان فقيرا ذا بنات
فقال يا رسول الله لقد عرفت ما لي من مال واني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي فمن عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فكان يمدح الرسول
صلى الله عليه وسلم في شعره حتى قال ٭ من مبلغ عني الرسول محمدا ٭ بانك حق والمليك حميد
وانت امرؤ تدعو الى الدين والهدى ٭ عليك من الله العظيم شهيد ٭ قلت ولولا
قوله في اخر الابيات ٭ ولكن اذا ذكرت بدرا واهله ٭ تاوب ما بي حسرة وتعود ٭
لحكمنا باسلامه لشهادته بان الرسول حق ٭

معجزة

له صلى الله عليه وسلم
قيل جلس وهب بن عمير الجمحي مع صفوان بن امية في الحجر بعد مصاب اهل بدر من قريش

بيسير وكان وهب بن عمير شيطانا من شياطين قريش وممن كان يوذي رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم واصحابه بمكة ويلقون منهم عناء فقال له صفوان بعد ذكر قتلى بدر والله ان في العيش
خير بعدهم فقال وهب بن عمير صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال
اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد فاقتله فان لي قبلهم حاجة وذلك ان ابني اسير
في ايديهم فاغتنمها صفوان فقال علي دينك فانا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي واسيهم
ما بقوا لا يسعني شي ويعجز عنهم فقال له ابن عمير فاكتم علي شاني وشانك قال افعل ثم
ان وهب بن عمير اخذ سيفه فشحذه وسمه ثم انطلق به حتى اتى المدينة فبينا عمر بن الخطاب
في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر عمر الى عمير حين اناخ على باب المسجد متوشحا
للسيف فقال هذا الكلب عدو الله ما جا الا بشر ثم دخل عمر على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
احوفا عليه منه فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعمر ارسله يا عمر ادن مني يا عمير فدنا منه فقال
انعموا صباحا وكانت تحية الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اكرمنا الله بتحية
خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة قال فما جابك يا عمير قال جئت لهذا الاسير
الذي في ايديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت
عنا شيا قال صلى الله عليه وآله وسلم اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك
قال صلى الله عليه وآله وسلم بلى قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب
من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك
وعيالك على ان تقتلني له والله حايل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله
قد كنا نكذبك بما تاتينا به من خبر السما وما ينزل عليك من الوحي وهذا امر لم يحضره الا
انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني
هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال صلى الله عليه وآله وسلم فقهوا اخاكم في دينه
واقرئوه القران واطلقوا له اسيره ففعلوا فقال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله
شديد الاذى لمن كان على دين الله وانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الاسلام
لعل الله ان يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك فاذن له صلى الله عليه وآله وسلم
فاقام بمكة فاسلم على يديه ناس كثير ٥ قيل ولما انقضى امر بدر انزل الله سورة
الانفال باسرها فمن حكم غنايمها ثم من ابتدا الخروج وانهم انما خرجوا لطلب العير في
قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وذكر ابتهالهم الى الله حين راوا كثرة عددهم وقتلهم
واخباره اياهم بالمادة بالملايكة وما امدهم به من المطر الذي حبس قريشا من ان يسبق
الى الما وجعل سبيل المومنين سهولا ليطهركم به ثم حكى رمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لهم بالحصبا وان تاثيره كان بفعل الله لا بفعله صلى الله عليه وآله وسلم وتفسير السورة في غير ذلك
قلت فلا وجه لقول ابن هشام انها باسرها في غزاة بدر ٥ نعم وحكى ابن هشام
اشعارا كثيرة قيلت في غزاة بدر من المسلمين والمشركين تركنا ذكرها لعدم الفايدة فيه ٥

قال ابن اسحق

قال ابن اسحق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بدر في عقب شهر رمضان
او في شوال فلما قدم المدينة لم يقم فيها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم ٥ قلت
يعني بني سليم وهي التي اراد النيسابوري بقوله والكدر ٥ قال ابن هشام لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بني سليم استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري
او ابن ام مكتوم ٥ قال ابن اسحق فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث
ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وفادى في اقامته
تلك جل الاسارى من قريش قال ابن هشام ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم

غزوة السويق

غزا غزوة السويق في ذي الحجة وسببها ان ابا سفيان بعد مصابهم
في بدر نذر ان لا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مايتي راكب من قريش فانتهوا
الى بني النضير ووجه من اصحابه جماعة الى ناحية المدينة فوجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث
لهما فقتلوهما ثم انصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلبه حتى بلغ قرقرة الكدر
ووجد اشياء كثيرة من زواد ابي سفيان واصحابه مطروحة ثقل عليهم وهم في شدة الفرار لئلا
يدركهم الرسول واصحابه وكان ذلك المطروح اكثره سويق فسميت غزوة السويق لذلك
وانصرف صلى الله عليه وآله وسلم من قرقرة راجعا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على المدينة حين خرج في غزوة السويق بشير بن عبد المنذر وهو ابو لبابة ولما رجع من

غزوة غطفان

هذه الغزوة اقام في المدينة بقية ذي الحجة ثم غزا يريد غطفان وهي غزوة ذي امر واستعمل
على المدينة ابن ام مكتوم ٥ قلت وهي التي اراد النيسابوري بقوله ثم غزا غطفان بنجد
فخرج من المدينة الى نجد فاقام فيه صفرا كله او قريبا منه ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا
فلبث بها شهر ربيع الاول كله او قريبا منه ثم غزا يريد قريشا واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
فسار حتى بلغ بحران وبحران معدن بالحجاز من ناحية الفرع ٥ قلت وهي التي اراد النيسابوري
بقوله ثم غزا قريشا وبني سليم ببحران وبحران موضع بالحجاز واقام هنالك شهر ربيع الآخر
وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وكان في خلال هذه الغزوة حديث

حديث بني قينقاع

بني قينقاع وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع وقال يا معشر
يهود احذروا من الله مثل ما انزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل
تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك
انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله ان حاربناك لتعلم انا
نحن الناس قيل فنزل في شانهم قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم
وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله الآية فكانوا
اول من نقض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود وحاربوه فيما بين بدر
واحد وكان سبب الحرب ان امراة من العرب دخلت سوق بني قينقاع لتبيع جلبا لها
وكانت مخمرة وجهها فراودوها جماعة على كشفه فابت وكانت عند صايغ من اليهود

فاخذ اطراف بردها فعقده الى ظهرها ولا تعلم بها فلما قامت انكشفت عورتها فضحكوا
فاستصرخت فوثب رجل من المسلمين على ذلك اليهودي فقتله فوثبت اليهود على المسلمين
فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم بالمسلمين فوقع الشر فانتهى الامر الى ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم فحاصرهم حتى نزلوا على حكمه وقام اليه عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق
حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن في مواليّ وكانوا حلفا الخزرج فابطا عليه رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في الجواب فقال يا محمد احسن في مواليّ فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات الفضول
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
حتى راوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك ارسلني قال لا والله لا ارسلك حتى تحسن في مواليّ
اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعوني من الاسود والاحمر تحصدهم في غداة واحدة اني امرؤ
اخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هم لك واستعمل رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم حين خرج لمحاصرتهم بشير بن عبد المنذر على المدينة وكانت محاصرته
اياهم خمس عشرة ليلة قيل ولما استقام معهم عبد الله بن ابي يوم عزم الرسول صلى الله
عليه واله وسلم على حربهم عارضه من اصحابه عبادة بن الصامت وتبرأ من حلفهم فقال يا رسول الله
اني اتولى الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف هولا الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله
بن ابي نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا
بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم الى قوله فترى الذين في قلوبهم مرض حتى قال يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة اشارة الى قول عبد الله بن ابي بن سلول ٥ قال ابن اسحق وكان اصا
في خلال ذلك سرية زيد بن حارثة التي بعثه صلى الله عليه واله وسلم فيها حين اصاب عير قريش
وفيها ابو سفين بن حرب وكانوا على القردة ماء من مياه نجد وكان من حديثها ان قريشا
خافوا من الطريق الذي كانوا يسلكونه الى الشام بعد وقعة بدر فسلكوا طريق العراق
واستاجروا رجلا يقال له فرات بن حيان ليدلهم الطريق فبعث رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الما فاخذ العير وما عليها واعجزه الرجال
فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقيلت فيها اشعار لحسان وغيره ٥ ومما
كان عقيب اخذ هذه العير حديث كعب بن الاشرف فانه بعد وقعة بدر رحل الى مكة واصل
قريشا وحرضهم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال اشعارا يبكي فيها قتلى قريش
في بدر وكثرت اشعاره في سب نسا المسلمين حتى قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من لي بابن الاشرف فقال له محمد بن مسلمة انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان
قدرت فكان من قصة قتله ما حكيناه في الدرة المنيرة في الغريب من فقه السير في اخر
كتاب النحر ٥ قال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد
قدومه من بحران ٥ قلت وحصول هذه الغزوات كلها في جمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان

سرية زيد بن حارثة الى القردة بنجد واصاب عير قريش

وقصة قتل كعب بن الاشرف

ثم غزوة

غزوة احد

ثم غزته قريش غزوة يوم احد

وذلك انه لما اصيب يوم بدر من قريش
من اصيب وسلمت العير وصار اموال قريش الى مكة اجتمع الذين اصيب اباؤهم وابناؤهم
واخوانهم وهم عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وسائر
المصابين فكلموا ابا سفين بن حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر
قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه
ثارا بمن اصاب منا ففعلوا فنزل في ذلك قوله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة
ثم يغلبون الاية اولها واخرها فاجتمعت عند ذلك قريش باحابيشها ومن اطاعها
من كنانة واهل تهامة وقد وجهوا الى كنانة وتهامة من يدعوهم ويحرضهم ودعا جبير
بن مطعم غلاما له حبشيا كان يقال له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما
يخطي بها فقال اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت
عتيق ثم خرجت قريش بحدها وجدها واحابيشها ومن تابعها من كنانة واهل تهامة
وخرجوا معهم بالنسا التماس الحفيظة وان لا يفروا وخرج ابو سفين بن حرب وهو قائد
الناس بهند بنت عتبة وعكرمة بن ابي جهل بام حكيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة
والحرث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وصفوان بن امية ببرزة
بنت مسعود الثقفية وعمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله
بن عمرو وطلحة بن ابي طلحة بسلافة بنت سعيد وغيرهن من النسا فكانت هند
بنت عتبة كلما مرت بوحشي او مر بها قالت ويها ابا دسمة اشف واشتف
وكان وحشي يسمى ابا دسمة فخرجوا حتى انتهوا الى قرب المدينة فسمع بهم
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال للمسلمين اني قد رايت والله خيرا رايت
بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة وفي حديث اخر انه قال رايت بقرا لي تذبح قال فاما البقر فهي اناس
من اصحابي يقتلون واما الثلم في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل فان رايتم
ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا
علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي بن سلول مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يعني في كراهة الخروج فقال بعض من فاته بدر من المسلمين يا رسول الله اخرج بنا الى
عدونا لا يرون انا قد جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن سلول يا رسول الله
اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم
الرجال والنسا والصبيان من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاوا فاكثر الطالب
للخروج اليهم من اصحابه حتى دخل فلبس لامة حربه وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلوة
وقد مات ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا

استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الخروج فقالوا استكرهناك يا رسول الله
على الخروج فان شئت فاقعد فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته
ان يضعها حتى يقاتل فخرج صلى الله عليه وآله وسلم في الف من اصحابه واستخلف ابن ام
مكتوم الصلوة بالناس حتى اذا كانوا في بعض الطريق اعتزل عبد الله بن ابي بثلث الناس
وقال اطاعهم وعصاني ما ندري علام نقتل انفسنا هاهنا فرجع بمن اتبعه من قومه
من اهل النفاق فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام فعاتبهم على الرجوع واستلامهم قومهم
ونبيهم عند حضور العدو فقالوا لو نعلم انه يكون بينكم قتال لما رجعنا ففي شانهم نزل
قوله تعالى لو نعلم قتالا لاتبعناكم الاية اولها واخرها فسار المسلمون فبيناهم والتبس
اذ ذبت فرس بذيله فاصاب كلاب سيف فاستله فقال صلى الله عليه وآله وسلم شم
سيفك فاني ارى السيوف ستسل هذا اليوم وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحب الفال
ولا يعتاف ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم من رجل يسلك بنا طريقا لا يمر بنا عليهم
فقال ابو حثمة انا يا رسول الله فدلهم فمر برجل اعمى في ماله وهو منافق فحثى في وجوههم
التراب وقال ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي فسل واخذ حفنة من التراب
وقال والله اني لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه
فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتلوه فانه اعمى القلب اعمى البصر ولما انتهى صلى الله عليه وآله
الى الشعب في احد نزل فيه وجعل ظهره وعسكره الى الجبل وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال
وامّر على الرماة عبد الله بن جبير من بني عوف والرماة خمسون فقال انضح الخيل عنا بالنبل
لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر
صلى الله عليه وآله وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بني عبد الدار
وكان في الغلمة يومئذ سمرة بن جندب ورافع بن خديج وهما ابنا خمس عشرة سنة فاجازهما
صلى الله عليه وآله وسلم في الغلمة ورد اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت
والبراء بن عازب وعمرو بن حرام واسيد بن ظهير لصغرسنهم واجازهم يوم الخندق وهم ابناء
خمس عشرة سنة ثم ان قريشا تهيأت للقتال وهم ثلاثة الاف فيهم مائتا فرس قد جنبوها
فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وكان المسلمون سبعمائة
وفي ذلك اليوم اخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف
بحقه فقام اليه رجال فلم يعطهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشة من بني ساعدة
فقال يا رسول الله وما حقه قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه فاعطاه
اياه وكان رجلا يختال عند الحرب ويتعلم بعصابة حمراء فاعتصب بها وجعل يتبختر بين
الصفين فقال صلى الله عليه وآله وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن
ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة بالنسوة اللاتي معها واخذن
الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند ﴿ ان تقبلوا نعانق ﴿ ونفرش النمارق ﴿

القتال

او تدبروا نفارق ﴿ فراق غير وامق ﴿ وكان شعار المسلمين يوم احد امت امت
قال ابن اسحق فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس
قال الزبير بن العوام وجدت في نفسي حين سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السيف
فمنعنيه واعطاه ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه وسالته
اياه قبله واعطاه اياه وتركني والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة حمراء
فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له
اذا تعصب بها فخرج وهو يقول ﴿ انا الذي عاهدني خليلي ﴿ ونحن بالسفح لدى النخيل ﴿
ان لا اقيم الدهر في الكبول ﴿ اضرب بسيف الله والرسول ﴿ ثم حمل على المشركين
لا يلقى احدا الا قتله قال ورايت في المشركين رجلا لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه
فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا
ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة
فقتله ثم رايته قد حمل السيف على مفرق هند بنت عتبة ثم عدل بالسيف عنها
قال الزبير فقلت الله ورسوله اعلم ﴿ قال ابو دجانة رايت انسانا يخمش الناس خمشا
شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا هو امراة فاكرمت سيف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اضرب به امراة ﴿ وقاتل حمزة بن عبد المطلب
حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد الدار وكان احد النفر الذين كانوا يحملون
لواء المشركين ثم قتل ابا نيار سباعا وذلك بعد ان قال له حمزة ادن مني يا ابن مقطعة
البظور لان امه كانت تختن البنات في مكة ولم يزل حمزة يقاتل قتالا عظيما قال وحشي
غلام جبير بن مطعم والله اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيئا مثل الجمل
الاورق اذ تقدمني اليه سباع فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة
فكانما اخطا راسه وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها اليه فوقعت في ثنته حتى خرجت
من بين رجليه واقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى اذا مات جئت فاخذت حربتي وتنحيت
الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره ثم ان وحشيا اسلم بعد فتح مكة وحدث الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم بكيفية قتل حمزة وقدامه صلى الله عليه وآله وسلم ان يحدثه بذلك
فقال صلى الله عليه وآله وسلم غيب شخصك عني وجهك فكان يجانب المكان الذي فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولم يمت حتى قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة فكان يقول قتلت
خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام ولم يزل وحشي يحد في الخمر حتى محي من الديوان
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد علمت ان الله لا يجمع بين حمزة وقاتله في الجنة ﴿ ولما التحم القتال
قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قتل قتله ابن قمئة الليثي
وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا ولما قتل مصعب
اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللواء علي بن ابي طالب فقاتل عليه السلام ﴿ ولما اشتد القتال

يوم احد جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت راية الانصار وارسل الى علي ان قدم
الراية فتقدم وقال انا ابو القصم فناداه صاحب لواء المشركين وهو ابو سعد بن ابي طلحة
تعال هل لك يا ابا القصم في البراز فقال نعم فبرز بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه
علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال اصحابه افلا اجهزت عليه قال انه استقبلني بعورته
فعطفتني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله ه ولما التحم القتال اجهز عليهم المسلمون
يحسونهم بالسيف حتى كشفوهم عن العسكر حتى قال يحيى بن عباد والله لقد رايتني انظر الى
خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير ه فلما
مال الرماة الى العسكر حين كشف القوم عنه وخلوا ظهور المسلمين للخيل فقطعت رجالة
المسلمين وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين لم يزل القتل
فيهم حتى دنا المشركون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرموه بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت
رباعيته وشج وجهه وكلمت شفته اصابه عتبة بن ابي وقاص فانه رماه بحجر كسر رباعيته
اليمنى من اسفل وجرح شفته السفلى وان قميئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر
في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفرة من حفر كان عملها ابو عامر ليقع فيها
المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي عليه السلام بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما
ومص مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري الدم من وجهه ثم ازدرده فقال صلى الله عليه وآله وسلم
من مس دمه دمي لم تمسه النار ونزع ابو عبيدة بن الجراح احدى الحلقتين من وجه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط
الثنيتين قيل ولما راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القوم قد قربوا منه خاف شرهم قال
من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن في خمسة نفر من الانصار فقاتلوا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رجلا رجلا وهم يقتلون دونه حتى كان اخرهم زيادا فقاتل حتى اثبتته الجراحة
ومات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترس دون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحني عليه حتى كثر النبل فيه ورمى سعد بن ابي وقاص
عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال سعد فلقد رايته يناولني النبل وهو يقول ارم فداك ابي وامي
حتى انه ليناولني السهم ما فيه نصل فيقول ارم به قيل ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن قوسه حتى اندقت سيتها فاخذها قتادة بن النعمان واصيبت عين قتادة حتى خرجت الى خده
فردها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا قيل
وراى انس بن النضر عم انس بن مالك جماعة من المهاجرين والانصار فيهم عمر بن الخطاب وطلحة
بن عبيد الله وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال ما تصنعون بالحياة بعده فقوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل
حتى قتل وبه سمي انس بن مالك ه واصيب عبد الرحمن بن عوف بعشرين جراحة ذهب
بعضها اسنانه واصابه عرج واستمر عليه ه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الخدم الخلخال وجمع خدم والخدمة سير غليظ مشدود في رسغ البعير ومنه الخلخال سمي بذلك

بعد

جا بعد ان قيل قد قتل كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت
باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاومى
الي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان انصت ولما عرف المسلمون رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه علي بن ابي طالب وابو بكر وعمر وطلحة
بن عبيد الله والزبير بن العوام والحرث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما اسند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
فقال المسلمون يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحربة من الحرث بن الصمة فلما
اخذها انتفض بها انتفاضة تطاير عنه من حوله تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض
والشعر ذباب له لدغ ثم استقبله فطعنه طعنة في عنقه تدأدأ منها عن ظهر فرسه
مرارا ومات منها بسرف وهم راجعون وكان ابي يتوعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في مكة بالقتل فقال صلى الله عليه وآله وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما طعنه وقالت
قريش هي خفيفة قال والله لو بصق علي لقد قتلني لانه قد وعدني بذلك ه قال
ابن اسحق فبينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب ومعه اولئك النفر اذ علت
عالية من قريش الجبل كان اميرهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل
ونهض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن
وعليه درعان فلم يستطع الصعود عليه فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى
عليها وصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد الظهر قاعدا من الجراحات التي اصابته
وصلى المسلمون خلفه قعودا **قيل ومما اتفق** يوم خروج رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الى احد ان ابا حذيفة وهو اليمان واسمه حسيل بن جابر اجتمع هو وثابت
بن وقش وكانا شيخين كبيرين عاجزين فوقفا مع النساء والصبيان في الآطام ينظرون
الى الناس فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما ننتظر فوالله ما بقي لواحد منا من عمره الا
ظمء حمار افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعل الله ان يرزقنا
الشهادة ففعلا ولم يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما حسيل فقتله المسلمون
غلطا فقال حذيفة ابي فقالوا والله ما عرفناه فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين **ومما اتفق** يوم احد ان شابا كان يسمى
يزيد بن حاطب رفع مجروحا الى داره في المدينة فاجتمع اليه اهل الدار فقالوا ابشر يا بن حاطب
بالجنة وكان ابوه شيخا كبيرا فقال باي شيء تبشرونه اجنة من حرمل غررتموه والله هذا الغلام
فنجم نفاق حاطب ذلك اليوم قيل وكان في المسلمين رجل يقال له قزمان وكان اذا
ذكر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو من اهل النار فقاتل مع المسلمين يوم احد قتالا شديدا

فقتل وحده من المشركين ثمانيه او سبعه وكان ذا بأس فكثرت فيه الجراح فاحتمل الى دار بني ظفر فقال
له رجال من المسلمين ابشر فقد ابليت في هذا اليوم فقال بماذا ابشر فوالله ان قاتلت الا
عن احساب قومي فلما اشتدت عليه جراحه اخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه **ومما
اتفق** في يوم احد ان رجلا من اليهود يقال له مخيريق لما خرج رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم الى احد قال لاصحابه يا معشر يهود اتقوا الله والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم
قالوا انه يوم سبت قال لا سبت لكم فاخذ لامة حربه وخرج بعدما قال ان اصبت فمالي
لمحمد يصنع فيه ما شاء فقاتل مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى قتل فقال صلى الله
عليه واله وسلم مخيريق خير يهود **ومما اتفق** في يوم احد ان رجلا من المنافقين يسمى الحارث
بن سويد بن الصامت خرج مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما التقى الناس عدى على رجلين
من المسلمين فقتلهما ولحق بقريش ولبث مدة ثم طلب الرجوع الى الاسلام فنزل فيه قوله تعالى
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الاية فلم يقبل الرسول
صلى الله عليه واله وسلم رجوعه وظفر به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد ذلك خارجا
من بعض حوائط المدينة فامر عثمان بن عفان بضرب عنقه ففعل وقيل بل قتله غير عثمان
ومما اتفق فيه ان رجلا كان يقال له اصيرم كان يهي قومه عن الاسلام ويأباه فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى احد ترجح له الاسلام فحمل فعرض الناس فقاتل حتى
اثبتته الجراحات فلما انفك القتال وطلب المسلمون قتلاهم وجدوه فيهم وبه رمق فقالوا له
ما شانك وهل قتالك شفقة على قومك ام نصرة للدين فقال بل آمنت بالله ورسوله فاخذت سيفي
فغدوت فقاتلت حتى اصابني ما اصاب ثم لم يلبث ان مات فذكروه لرسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فقال انه لمن اهل الجنة فكان ابو هريرة يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل
قط فاذا لم يعرفوه قال هو اصيرم بني عبد الاشهل **ومما اتفق فيه** ان عمرو بن الجموح كان
رجلا اعرج وله بنون اربعة كانهم الاسد يشهدون المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فلما كان يوم احد اراد الخروج مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمنعه اولاده وقالوا قد عذرك
الله وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ان الله قد عذرك فلا جهاد عليك وقال
لبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله ان يرزقه شهادة فخرج معه فقتل **ولما انفك القتال**
وقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها بقتلى المسلمين تمثلن بهم تجدع الاذان والانوف
حتى اتخذن من اذان الرجال خدما وقلائد واعطت خدمها الحلي وقلائدها وحشيا قاتل حمزة
وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت
باعلى صوتها فقالت ۝ نحن جزيناكم بيوم بدر ۝ والحرب بعد الحرب ذات سعر ۝
ما كان عن عتبة لي من صبر ۝ ولا اخي وعمه وبكر ۝ شفيت نفسي وقضيت نذري ۝
شفيت وحشي غليل صدري ۝ فشكر وحشي علي عمري ۝ حتى ترم اعظمي في قبري ۝
فاجابها هند بنت اثاثة بن عباد ۝ خزيت في بدر وبعد بدر ۝ يا بنت وقاع عظيم الكفر ۝

يحميك الله

يحميك الله عداة الفجر ۝ بالهاشميين الطوال الزهر ۝ بكل قطاع حسام يفري ۝
حمزة ليثي وعلي صقري ۝ اذ رام شيب وابوك غدري ۝ فخضبا منه ضواحي النحر ۝
ونذرك السوء فشر نذر ۝ **ثم ان ابا سفيان انصرف باصحابه ونادى المسلمين**
فقال ان موعدكم بدر للعام القابل فقال صلى الله عليه واله وسلم لرجل من اصحابه قل نعم
هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علي بن ابي طالب
فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل
فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فاتبعهم علي عليه السلام
فوجدهم قاصدين مكة ثم فرغ الناس لقتلاهم وخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يلتمس حمزة في القتلى فوجده ممثولا به مبقورا بطنه فقال صلى الله عليه واله وسلم لن اصاب
بمثلك ابدا ما وقفت موقفا اغيظ الي من هذا الموقف قال اخبرني جبريل ان حمزة مكتوب
في السموات السبع حمزة اسد الله واسد رسول الله وكان حمزة وابو سلمة بن عبد الاسد اخوين
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الرضاع ارضعتهم مولاة ابي لهب ولما اشرف صلى الله عليه
واله وسلم على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هؤلاء انما من جريح يجرح في الله الا ويبعثه الله يوم
القيمة بدمه تاجرح اللون لون الدم والريح ريح المسك ثم انظروا اكثرهم جمعا للقران فاجعلوه
امام اصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في قبر واحد ۝ قلت يؤخذ من
هذا انه ينبغي اذا دفن جماعة في قبر ان يلي القبلة افضلهم وان العلما افضل وامر صلى الله عليه واله وسلم
بدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام في قبر واحد قال لانهما كانا متصافيين في الدنيا
قلت ويؤخذ من هذا انه يستحب ان يتخذ الانسان مقبرة يدفن فيها اهل بيته متجاورين
ولما انصرف صلى الله عليه واله وسلم راجعا الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فلما نعوا
اليها اخاها عبد الله وخالها حمزة بن عبد المطلب استرجعت واستغفرت لهما فلما نعي اليها
زوجها مصعب بن عمير ولولت فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان زوج المراة
منها لبمكان ۝ ولما مر صلى الله عليه واله وسلم بدار من دور الانصار من بني عبد الاشهل
فسمع البكا والنواح على قتلاهم ذرفت عيناه وبكى وقال اما حمزة فلا بواكي له فامر سعد
بن معاذ بعض نسائهم ان يخرجن الى باب المسجد فيبكين حمزة ففعلن ثم خرج عليهن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن قال ابن هشام
ونهى يومئذ عن النوح ومر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بامراة فنعوا اليها زوجها
واباها واخاها فقالت ما كان من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا هو بحمد الله
كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فاروها فقالت كل مصيبة بعدك جلل ۝ قال
ابن هشام الجلل يكون من الكثير والقليل وهو هنا من القليل قال الشاعر ۝
لقتل بني اسد ربهم ۝ الا كل شي سواه جلل ۝ هذا شاهد القليل واما شاهد الكثير فكقول
الشاعر ۝ ولئن عفوت لاعفون جللا ۝ ولئن سطوت لاوهنن عظمي ۝

ولما انتهى صلى الله عليه وآله وسلم الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن
هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي عليه السلام سيفه فقال
وهذا ايضا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم لئن كنت
صدقت القتال لقد صدقه معك سهل بن حنيف وابو دجانة وكان سيف رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يسمى ذا الفقار ه قال ابن هشام ويوم احد نادى مناد
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لعلي عليه السلام لا ينال المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا فكان يوم احد
يوم السبت النصف من شوال فلما كان الغد يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من
شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطلب العدو واذن مؤذنه
ان لا يخرج معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس وانما خرج رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وانه لم يوهنهم ما اصابهم
عن عدوهم فخرج هذه الغزاة وهي التي اراد النيسابوري بقوله ثم طلب لعدو وحمرا
الاسد ه قال ابن اسحق خرج صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهي من المدينة
على ثمانية اميال واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فاقام بحمراء الاسد الاثنين والثلاثاء والاربعاء
ثم رجع الى المدينة وكان في خروجه مر به معبد الخزاعي وكان خزاعة مسلمهم ومشركهم ناصحين
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يرضون في جانبه مكروها فمر معبد وهو مشرك فقال
يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ووددنا ان الله عافاك فيهم ثم سار
ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقف في حمراء الاسد فمر بابي سفين بن حرب ومن معه
بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ليستاصلوا من بقي
منهم فلما راى ابو سفين معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم
في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف في يومكم وندموا على ما
ضيعوا فيهم قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل في
حديث طويل فرجعت قريش عما كانت ازمعت عليه ه وكان في خروج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الى حمراء الاسد ظفر بمعوية بن مغيرة بن ابي العاص بن امية جد
عبد الملك بن مروان ابا امه عائشة بنت معوية وهذا معوية قد كان صلى الله عليه وآله وسلم
ظفر به في بدر ثم من عليه فلما ظفر به في هذه قال يا رسول الله اقلني قال صلى الله عليه وآله وسلم
لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه
وقيل بل قتله عاصم بن ثابت وقيل زيد بن حارثة وعمار بعد حمراء الاسد ه وكان يوم
احد يوم بلاء وتمحيص انزل الله فيه ستين اية من ال عمران فيها صفة ما كان في يومهم
ذلك ومعاتبة لبعضهم اولها واذ غدوت من اهلك الى اخر الايات ه وجميع من استشهد
من المسلمين يوم احد من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا في رواية ابن اسحق

وزاد

غزوة الرجيع

وزاد ابن هشام خمسة فهم سبعون عنده وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا ه قلت
وقد فصلت اسماء القتلى وانسابهم في سيرة ابن اسحق وابن هشام وقيل فيها اشعار كثيرة
تركناها اختصارا ومخافة الاملال ه قلت وكان عقيب رجوعه من حمراء الاسد غزوة
الرجيع وذلك انه قدم عليه صلى الله عليه وآله وسلم رهط من عضل والقارة وهم من ولد الهون
بن خزيمة بن مدركة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا
في الدين ويقرئونا القران ويعلمونا شرائع الاسلام فبعث صلى الله عليه وآله وسلم نفرا
من اصحابه وهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن البكير الليثي وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح
وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وامر صلى الله عليه وآله وسلم على القوم
مرثد بن ابي مرثد فخرج مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز
غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيل فلما هجموا عليهم اخذوا اسلحتهم ليقاتلوا القوم فقالوا
لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه
ان لا نقتلكم فاما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله ما نقبل عهد مشرك وقال عاصم بن ثابت
ما علتي وانا جلد نابل ه والقوس فيها وتر عنابل ه تزل عن صفحتها المعابل ه
والموت حق والحيوة باطل ه وكل ما حم الاله نازل ه بالمرء والمرء اليه آيل ه
ان لم اقاتلكم فامي هابل ه وقاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه ه فلما قتل عاصم
ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن هذيل وكانت قد نذرت
حين اصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحف راسه الخمر فمنعتهم
الدبر فلما حالت بينه وبينهم قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه الدبر فناخذه فبعث الله الوادي
فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فكان
عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعه يحفظ الله العبد المؤمن منع الله عاصما بعد وفاته
كما منعه في حياته ه واما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا
ورغبوا في الحيوة فاستسلموا اليهم فاسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران
انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم اخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه
فقبره بالظهران واما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما الى مكة فباعوهما من قريش
باسيرين من هذيل كانا في مكة فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي لعقبة بن الحرث بن عامر وكان
ابو اهاب اخا الحرث بن عامر لامه ليقتله بابيه ه واما زيد فابتاعه صفوان بن امية ليقتله
بابيه امية بن خلف فبعث به مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم واخرجوه من الحرم ليقتلوه
واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفين بن حرب حين قدم ليقتل فقال له انشدك الله يا زيد
اتحب ان محمدا عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك قال والله ما احب ان محمدا الان
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت احدا يحب احدا
كحب اصحاب محمد له ثم قتله نسطاس رحمه الله ه واما خبيب بن عدي فاتوا به التنعيم

ليصلبوه فقال لهم ان رايتم ان تدعوني حتى اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فركع ركعتين اتمهما
واحسنهما ثم اقبل على القوم فقال اما والله لولا ان تظنوا انى طولت جزعا من القتل لاستكثرت من
الصلوة فكان اول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين ثم رفعوه على خشبة فلما اوثقوه
قال اللهم انا قد بلغنا رسالات رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهم احصهم
عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا ثم قتلوه وبعدان اقام فيهم حتى انقضت الاشهر الحرم قالت
ماوية مولاة بنى ابى اهاب وكانت قد اسلمت حبس خبيب فى بيتى ايام حبسه فلقد اطلعت عليه يوما
وان فى يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه وما اعلم فى الارض عنبا يوكل قال ابن اسحق
فانزل فى شان هذه السرية ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا الاية وذلك ان المنافقين
قالوا يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا لاهم قعدوا فى اهلهم ولاهم ادوا رسالة صاحبهم
فنزلت قلت وقيل فى هذه الغزاة اشعار كثيرة تركناها اختصارا قلت
ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شوال وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون

ثم بعث اصحاب بئر معونة

فى صفر على راس اربعة اشهر من يوم احد
وذلك انه قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فدعاه الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل
نجد فيدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال صلى الله عليه وآله وسلم انى اخشى عليهم
اهل نجد قال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث صلى الله عليه وآله
وسلم المنذر بن عمرو من بنى ساعدة فى اربعين رجلا من خيار المسلمين من اصحابه فسار وا حتى
نزلوا بئر معونة وهى بين ارض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب بل حرة بنى سليم اقرب
فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى عدو الله عامر بن
الطفيل فلما وقف دون البيوت قال يا اهل بئر معونة انا رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اليكم انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فآمنوا بالله وبرسوله فخرج عامر من كسر البيت
فضرب بالرمح فى جنب الرسول حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فقال
عامر لا احسبه الا ان يكون له اصحاب فاقتفوا اثره حتى اتوهم فاستصرخ عليهم بنى عامر فابوا ان
يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا براء ثم استصرخ عليهم قبائل من بنى سليم وغيرهم فخرجوا حتى غشوا
القوم فاحاطوا بهم فى رحالهم فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم يرحمهم الله تعالى الا رجلا منهم يسمى كعب
بن زيد من بنى النجار فتركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا
وظفر عمرو بن امية الضمرى برجلين من بنى عامر فقتلهما ولم يشعر ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
عقد لبنى عامر ذمة وظن انه مصيب لاجل ما فعله قبيلهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فوداهما صلى الله عليه وآله وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم هذا عمل ابى براء قد كنت لهذا كارها
متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه فحمل ربيعة بن ابى براء على عامر بن الطفيل
فطعنه بالرمح فوقع فى فخذه فارداه عن فرسه فقال هذا عمل ابى براء ان مت فدمى لعمى فلا يتبعن به

قصة بئر معونة

واتت

٦٩

غزوة بني النضير

واتت قتارى بيرزا فى وقيل فى هذه السرية اشعار كثيرة قال النيسابورى ثم غزا

قريشا لموعدهم قال النيسابورى ثم غزا بنى النضير

وسببها انه لما خرج
من بنى عامر قتل الاربعين رجلا الذين ارسلهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم براى ابى براء
وكان فى الاربعين عمرو بن امية كما تقدم لكن تاخر عنهم ولم يشعر حتى قتلوا وانصرف فلقيه رجلان
وكانا من بنى عامر اصحاب ابى براء وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد امنهما ولم يشعر
عمرو بذلك فتركهما حتى ناما فقتلهما اراد نفع المسلمين فاخبر الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم فعزم على ديتهما فخرج الى بنى النضير ليستعينهم على دية ذينك القتيلين وكان
بين بنى النضير وبنى عامر عقد حلف فقالوا نعم نعينك يا ابا القسم ثم خلا بعضهم ببعض
فقالوا لن تجد الرجل على مثل حاله هذه والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قاعد الى جنب جدار
فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا لذلك
فصعد ليلقى عليه صخرة فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم
فقام ورجع الى المدينة فاخبر اصحابه بما ارادت اليهود من الغدر به وامر بالتهيئ لحربهم
والسير اليهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ثم سار بالناس حتى نزل بهم وذلك فى شهر ربيع
الاول سنة اربع فحاصرهم ست ليال ونزل يومئذ تحريم الخمر ولما نزل بهم تحصنوا
فى حصونهم فامر صلى الله عليه وآله وسلم بقطع النخيل والتحريق بها فنادوه ان يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد فى الارض وتعيبه على من صنعه وكان عبد الله بن ابى بن سلول فى جماعة من
المنافقين قد ارسلوا الى بنى النضير بانهم يمتنعون ويثبتون ولا يستسلمون للرسول صلى الله عليه
وآله وسلم ووعدوهم بانهم لا يخذلونهم من ينصرونهم ويدافعون عنهم فلما حاصرهم الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم انتظروا منهم ما وعدوا به فلم يحصل منهم وقذف الله فى قلوبهم الرعب
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يؤمنهم على ارواحهم وعلى ما حملت الابل من اموالهم
الا الدروع ولم ما وراء ذلك ففعل صلى الله عليه وآله وسلم فحملوا من اموالهم ما استقلت به
الابل فكان منهم من يهدم بيته ليأخذ بابه على بعيره فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام
وكان من سار الى خيبر من اشرافهم سلام بن ابى الحقيق وكنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وحيى
بن اخطب فلما نزلوها دان لهم اهلها وبقيت اموالهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خاصة يضعها حيث شاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المهاجرين الاولين دون
الانصار الا ان سهل بن حنيف وابا دجانة سماك بن خرشة شكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقرا فاعطاهما ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان يامين بن عمير وابو سعد بن
وهب فانهما اسلما على اموالهما فاحرزاها فنزل فى قصة بنى النضير سورة الحشر باسرها وذكر
فيها ما اصابهم وما كان فيها ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة بعد غزوة
بنى النضير شهر ربيع الاخر وبعض جمادى الاولى وقيل فى ذلك اشعار كثيرة قال النيسابورى
ثم غزا يلقاء غطفان بنجد محاربا اى بنى محارب وبنى ثعلبة حتى نزل نخلا قال ابن اسحق

غزوة ذات الرقاع

وهي غزوة ذات الرقاع ۝ قال ابن اسحق سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم اي رقعوا ما امزق منها ۝ وقيل بل ذات الرقاع اسم شجر بذلك الوادي الذي انتهوا اليه فسمي الغزوة باسم المكان الذي نزلت اليه ۝ قال ابن اسحق لما انتهى الى ذلك الموضع لقي منهم جمعا كثيرا فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وذلك اول شرعها ثم انصرف الناس ۝ روى ابن هشام بسند يرفعه الى جابر بن عبد الله انه صلى تلك الصلوة ركعتين ثم سلم وطايفة مقبلون على العدو قال فجاوا فصلى بهم ركعتين اخريين ثم سلم ۝ قلت وروى ابن هشام من طريق اخر عن جابر

صلاة الخوف

قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين فركع بنا جميعا ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سجد الصف الاول فلما رفعوا سجد الذين يلونهم لانفسهم ثم تاخر الصف الاول وتقدم الصف الاخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ثم سجد بهم النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونهم معه فلما رفعوا رووسهم سجد الاخرون بانفسهم فركع النبي بهم جميعا وسجدت كل طايفة منهم لانفسهم سجدتين ۝ قلت وروى ابن هشام من طريق اخرى فيه الى عمر قال يقوم الامام ويقوم معه طايفة وطايفة مما يلي عدوهم فيركع بهم الامام ركعة ويسجد بهم ثم يتاخرون يكونون مما يلي العدو ويتقدم الاخرون فيركع بهم الامام ركعة ويسجد بهم ثم يصلي كل طايفة بانفسهم ركعة فكانت لهم مع الامام ركعة ركعة وصلوا بانفسهم ركعة ركعة **ومما اتفق** في غزاة ذات الرقاع ان جابر بن عبد الله اعيا به بعيره حتى تاخر عن الناس فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شانك يا جابر فقال اعيا بعيري يا رسول الله قال انخه فاناخه فتناول صلى الله عليه وسلم عصا فنخسه به نخسات ثم قال اركب فاركب عليه فثار به ومشى به مشيا لم يعهد من مثله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحادث جابرا في حال سيرهما بحديث مازح فقال اتبيعني بعيرك قال نعم قال كم تعطيني فيه قال درهما فقال جابر لا وازداد درهما فكره فلم يزل يساومه حتى وفاه الى اوقية فقال نعم ۝ قلت وهي اربعون درهما فباعه واستثنى ركوبه الى المدينة فقال له صلى الله عليه وسلم هل تزوجت يا جابر فقال نعم يا رسول الله فقال ابكرا ام ثيبا فقال بل ثيبا فقال له صلى الله عليه وسلم هلا بكرا تلاعبك وتلاعبها فقال جابر ان ابي قتل يوم احد وترك تسع بنات فنكحت امراة جامعة تجمع رووسهن وتقوم عليهن فقال صلى الله عليه وسلم اصبت ان شا الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم كانك بها اذا سمعت بنا في موضع كذا تنفض نمارقها فاذا انت قدمت فاعمل عملا كيسا ۝ قلت وهذا يقتضي جواز المزاح ولو مما يستحيا من ذكره في الملا قال جابر فلما وصلت حدثت المراة بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فسمع وطاعة فلما اصبح ذهب بالبعير الى رسول الله فرده له رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بلالا فوهب له اوقية وزاده شيئا يسيرا ۝ قال جابر فما زال ينمو عندي ويرى مكانه **ومما اتفق** في هذه الغزوة ان رجلا من المسلمين اصاب امراة رجل من المشركين فلما

انصرف

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى زوجها وكان غايبا فلما اخبر الخبر فحلف لا ينتهي الا وقد اراق دما في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلونا ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقال لهم كونا في فم الشعب وقد قيل انهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر فقال الانصاري للمهاجري اي الليل تحب ان اكفيكه اوله ام اخره فقال بل اوله فاضطجع المهاجري فنام وقام الانصاري يصلي فمضى بعض الليل فاقبل ذلك المشرك الذي حلف فرمى الرجل المصلي فاصابه فنزع السهم وتم في صلاته ثم رماه بسهم اخر فنزعه وتم في صلاته ثم رماه بثالث فنزعه ثم ركع وسجد ثم ايقظ صاحبه فهرب الرجل ولما راى المهاجري ما نال الانصاري من الرمي قال سبحان الله هلا ايقظتني من اول الامر قال كنت في سورة اقراوها فلم احب ان اقطعها حتى انفدها فلما تابع علي الرمي ركعت فاذنتك وايم الله لولا ان اضيع ثغرا امرني رسول الله بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها او انفدها ۝ قال ابن هشام ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام في المدينة بقية جمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجبا ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد ابي سفين حتى نزله واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول الانصاري فلما وصل بدرا اقام فيه ثمان ليال ينتظر ابا سفين وخرج ابو سفين باهل مكة حتى بلغ مر الظهران وقيل بل بلغ عسفان ثم بدا له فرجع الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع ايضا وقيل في ذلك اشعار ۝ واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه حتى مضى شهر الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة اربع من الهجرة

غزوة بدر الثانية

قال النيسابوري ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة دومة الجندل قال ابن هشام وذلك في شهر ربيع الاول واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل دومة الجندل ولم يلق كيدا ۝

غزوة دومة الجندل

قال النيسابوري ثم غزا صلى الله عليه وسلم غزوة الخندق وكانت في شوال سنة خمس وكان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق النضري وحيي بن اخطب النضري وكنانة بن الربيع النضري وغيرهم من بني النضير اتوا قريشا بمكة يدعونهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا نكون معكم حتى نستاصله فقالت قريش قد علم ما بيننا وبين قريش من الاختلاف في الدين وانتم اهل كتاب فاخبرونا ادينا خير ام دينه فقالوا بل دينكم فنزل فيهم قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم وحرك نشاطهم لما دعوهم اليه فاجمعوا على ذلك وضربوا لهم موعدا ثم خرج اولئك النفر من اليهود الى غطفان واميرها عيينة بن حصن فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك جمع

غزوة الخندق

اصحابه وامرهم بضرب الخندق على راى سلمان الفارسى لان العرب لم تكن تعرف الخنادق
وخرج الرسول صلى الله عليه واله وسلم بنفسه وعمل فيه ترغيبا للمسلمين وتثبط عنه بعض
المنافقين وبعضهم يعمل بضعف ويتسللون الى اهليهم من غير اذن فانزل الله فى ذلك انما
المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه الاية
وذكر المنافقين بقوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن هشام
اللواذ الاستتار بالشى عند الهرب فعمل المسلمون فيه حتى احكموه • وظهر فى حال عمل الخندق
معجزات لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم • منها انها اعترضتهم صخرة عظيمة فدعا
صلى الله عليه واله وسلم باناء من ما فتفل فيه ثم دعا بما اراد ثم اقرعها فانهالت حتى عادت كالكثيب
ما ترد فاسا ولا مسحاة • ومنها ان بنت بشير بن سعد بعثتها امها بحفنة من تمر الى ابيها وخالها
عبد الله بن رواحة فمرت بها على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال صلى الله عليه واله وسلم
ما هذا معك فاخبرته قال هاتيه فصبته فى كفى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فما ملاهما ثم امر
بثوب فبسط ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فى الثوب ثم قال للرجل عنده اصرخ فى اهل الخندق ان هلموا
الى الغدا فاجتمعوا ياكلون منه وهو يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وهو يسقط من اطراف الثوب
ومنها ما روى عن جابر قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى الخندق وكانت عندى
شويهة غير سمينة فقلت لاهلى لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فطحنت لنا
شيا من شعير فخبزت منه وذبحت تلك الشاة فشويناها فلما امسينا واراد الرسول صلى الله
عليه واله وسلم الانصراف بالناس الى اهليهم قلت يا رسول الله قد صنعت لك شويهة
وصنعنا معها شيا من خبز واحب ان تنصرف معى الى منزلى وانما اريد ان يكون وحده فقال صلى الله
عليه واله وسلم نعم ثم امر صارخا فصرخ انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى بيت
جابر بن عبد الله فقلت انا لله وانا اليه راجعون واقبل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
والناس معه واخرجناها اليه فبرك وسمى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا
وجا ناس اخرون ثم كذلك حتى كمل اهل الخندق • ومنها ان سلمان الفارسى ضرب فى ناحية
من الخندق فصعب عليه وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالقرب منه فاخذ المعول
من يده فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به ضربة فلمعت تحته برقة اخرى
ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة اخرى فقال سلمان بابى وامى انت يا رسول الله ما هذا
الذى رايت تحت المعول قال اما الاولى فان الله فتح على بها اليمن واما الثانية فان الله فتح
على بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح بها على المشرق • ولما فرغ رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم من الخندق اقبلت قريش فنزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين
الجرف وزغابة فى عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بنى كنانة واهل تهامة وغطفان
ومن تبعهم من اهل نجد بذنب نقمى الى جانب احد • وخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ومن معه فجعلوا ظهورهم الى سلع وكان فى ثلاثة الاف من المسلمين فنزل هنالك والخندق

معجزه
معجزه اخرى
معجزه شاة جابر
معجزه

بينه

بينه وبين القوم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وامر بالذرارى والنسا فجعلوا فى الاطام
وخرج عدو الله حيى بن اخطب النضرى حتى اتى كعب بن اسد صاحب عقد بنى قريظة
وطلب منه نقض العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فامتنع كعب وقال
انى لم ار من محمد الا الصدق والوفا فلم يزل حيى يراوده ويمنيه بانه قد حصل استيصال محمد
واصحابه حتى اجابه وتبرا من العهد وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فبعث سعد
بن معاذ ومن معه من الاوس وسعد بن عبادة ومن معه من الخزرج ليفهموا ما كان من ذلك
فوجدوه كما ذكر وابلغ فقال صلى الله عليه واله وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعند
ذلك عظم البلا واشتد الخوف وصار عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون
كل ظن ونجم نفاق بعض المنافقين فقال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى
وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط وقال بعضهم ان بيوتنا عورة
من العدو فانها كانت خارج المدينة فاذن لهم فاقام عليه الحصار بضعا وعشرين ليلة
ولا حرب الا المراماة بالنبل فلما اشتد الامر بعث صلى الله عليه واله وسلم الى عيينة بن
حصن والحرث بن عوف من غطفان من يخاطبهما بصلح فبذل لهم ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا
بعسكرهم الى بلادهم ويفردوا قريشا فاجابوا وكتب الكتاب ولم يشهدوا ولا قطعوا فلما
عزم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على تمام الصلح استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
فى ذلك فقالا ان كان ذلك بامر من الله فسمعنا واطعنا وان كنت صنعته لنا فقد كنا نحن
وهولا القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان
ياكلوا منها تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه
نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فقال صلى الله عليه واله وسلم بل راى صنعته لما رايت فيكم من ضعف واجماع العرب
عليكم فاذا كرهت فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب وقال
ليجهدوا علينا ثم اقاموا لا قتال بينهم الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود من بنى
لوى وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب المخزوميين وضرار بن الخطاب من بنى
فهر لبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بكنانة فقالوا تهيئوا يا بنى كنانة للحرب
فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما
راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا من الخندق مكانا ضيقا
فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم والسبخة بين الخندق وسلع وخرج على عليه السلام
وجماعة من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التى اقتحموها فقال عمرو بن عبد ود من يبارز
فبرز له على عليه السلام فقال له يا عمرو قد كنت عاهدت الله تعالى ان لا يدعوك رجل
من قريش الى احدى خلتين الا اخذتها منه فقال له اجل فقال انى ادعوك الى الله ورسوله
والى الاسلام فقال لا حاجة لى بذلك قال فانى ادعوك الى البراز فقال له لم يا ابن اخى فوالله

ما احب ان اقتلك فقال له ولكني والله احب ان اقتلك فغضب عند ذلك واقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي عليه السلام وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة فانشد علي عليه السلام هذه الابيات

نصر الحجارة من سفاهة رايه . ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا . كالجذع بين دكادك وتراب
وعففت عن اثوابه ولو انني . كنت المقطر بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه . ونبيه يا معشر الاحزاب

والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه يومئذ عند انهزامه فقال حسان

فر والقى لنا رمحه كانك عكرم لم تفعل . وكنت تعدو كعدو الظليم وما ان تجور على المعدل
ولم تلو ظهرك مستانسا . كان قفاك قفا فرعل . والفرعل صغير الضباع وكان شعار

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق حم لا ينصرون **ومما اتفق يوم** الخندق ان سعد بن معاذ اصيب بسهم في الكحل رماه به حبان بن قيس بن العرقة من بني عامر بن لوي وقيل خفاجة بن عاصم فدعا الله ان يمهله حتى يقاتل قريشا ان بقي لها قتال والا فحتى تقر عينه في بني قريظة فاجاب الله دعوته ولما وقع حصار المدينة تحصن النسا في الآطام فكانت على الشرقي حصن بني حارثة وهو احرز حصون المدينة وكانت صفية بنت عبد المطلب في حصن حسان بن ثابت وكان حسان واقفا مع النسا جبنا عن الحرب فرات صفية يهوديا من بني قريظة يطيف بالحصن فقالت لحسان اخرج عليه فاقتله لئلا يغدر بنا والرسول واصحابه في وجه العدو فقال لقد علمت يا بنت عبد المطلب اني لست بصاحب هذا فتحجزت صفية في وسطها واخذت عمودا ثم نزلت عليه فضربته بالعمود حتى قتلته **قلت** وذلك قبل ان يضرب على النسا الحجاب كما روت عايشة ولما قتلته صفية قالت لحسان انزل فاسلبه فلولا انه رجل لسلبته فقال ما لي بسلبه من حاجة **نعم** ولم يزل السد والمحاصرة مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه لانتظام عهد وهم عليهم حتى اتى نعيم بن مسعود العطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا بالاسلامي فمرني بما شئت فقال صلى الله عليه وآله وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم الى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال ما تعرفون من مودتي فيكم قالوا لا نتهمك بخلاف ذلك فقال انكم قد تممتم مع قريش لحرب محمد ولستم مثلهم فانكم مجاورون له في قراركم وقريش وغطفان ان زحرا وجاتهم عنه فان امكنتهم منه فرصة والا رجعوا الى ديارهم امنين شره وانتم اذا انصرفوا لا تقومون وحدكم لحربه فارى لكم ان لا تقاتلوا معهم حتى يكون معكم رهاين من اشرافهم انهم لم ينصرفوا حتى يستاصلوه او يكسروا شوكته فان اجابوكم الى ذلك والا رجعتم العاقبة بينكم وبين محمد فقالوا هذا والله عين الراي ثم ذهب الى قريش فقال ما تعلمون مني في نصحكم فقالوا صديق مامون فقال انه بلغني خبر احببت ان

اعرضه

اعرض عليكم واكتموه علي قالوا هات قال بلغني ان بني قريظة قد ندموا على القيام معكم على محمد لاجل مجاورته اياهم ومخافة العواقب فارسلوا اليه هل يرى ان يصلحهم ويعفو عما قدم منهم على ان تمكنوه من جماعة من اشرافكم فتضرب اعناقهم فاجابهم الى ذلك وارجعوا عليه فان طلبوا منكم ذلك فلا تمكنوهم من رجل منكم الحذر الحذر ثم ذهب الى غطفان بمثل كلامه لقريش فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس من الهجرة النبوية ارسل ابو سفيان عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش يذكرون لهم انهم ليسوا في دار مقام وانه قد هلك الخف والحافر فاستعدوا للقتال لمحمد واصحابه غدا حتى ندري ما يكون منا ومنهم فجاتهم بنو قريظة بان اليوم السبت وانا لا نقاتل فيه وقد كان احدث بعضنا فيه حدثا فاصابهم ما قد علمتم ثم انا مع ذلك لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون في ايدينا ثقة لنا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتدت عليكم ان تلحقوا ببلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت الرسل بهذا الجواب قالت قريش وغطفان لقد صدقكم نعيم الحديث فاجابوا بني قريظة بانا لا ندفع اليكم رجلا واحدا فان اردتم القتال فاقبلوا فقالت بنو قريظة ان الذي اشار عليكم به نعيم لهو الراي فتفرقت قلوبهم ورماهم الله بريح شديدة لم تقر لهم قدرا على اثافيه ورد شديد فجمع ابو سفيان اصحابه وامرهم بالارتحال قال حذيفة بن اليمان حتى انه شد بعيره وارتحل وهو معقول على ثلاث لو شئت لرميته لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارسلني اتجسس خبرهم ولا احدث شيا ولما ارتحلت قريش ارتحلت غطفان كذلك **قال**

غزوة بني قريظة

النيسابوري ثم غزا صلى الله عليه وآله وسلم بني قريظة قال ابن اسحق ولما اصبح الرسول عن ليلة انصراف الاحزاب عن حصاره انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الزهري معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة وعليها قطيفة من ديباج فقال اقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعنا الآن الا من طلب القوم ان الله عز وجل يامرك يا محمد بالسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم مزلزل بهم قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فخرج واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقدم عليا عليه السلام برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس فسار علي عليه السلام حتى اذا دنا من الحصون سمع منهم مقالة قبيحة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع الى الرسول وقال لا عليك ان لا تدنو من هولاء الاخابث فقال صلى الله عليه وآله وسلم لم لعلك سمعت منهم اذى قال نعم قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيا فلما دنا صلى الله عليه وآله وسلم من الحصون قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفر من اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد قالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وآله وسلم ذاك

ذلك جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم
ولما وصل صلى الله عليه وآله وسلم الى بني قريظة نزل بهم على بئر من آبارهم على من ناحية من اموالهم
يقال لها بئر انى وتلاحق الناس حتى لم يأت آخرهم الا بعد العشاء الآخرة ولم يصل العصر
الا بعد العشاء لقوله لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد فصلوا
العصر بعد العشاء ولم يعنفهم الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فحاصرهم
صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فلما ايقنوا انه غير منصرف عنهم
حتى يناجزهم قال لهم كعب بن اسيد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني اعرض عليكم
ان تأخذوا بأحد ثلاث اما نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله انه لقد تبين لكم انه نبي مرسل
وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة
ابدا ولا نستبدل به غيره قال فان ابيتم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ونخرج الى محمد واصحابه مصلتين
سيوفنا ولم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبينه فان نهلك لم نترك من نخشى عليه وان
نظهر فنحن نستعيض النساء والابناء قالوا انقتل هؤلاء المساكين لا خير في العيش بعدهم قال فان
ابيتم هذه وهذه فان هذه ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنونا فيه فنصيب منهم
غرة فقالوا لا ينبغي لنا افساد السبت فقد افسده بعض يهود فمسخوا فقال ما بات رجل منكم
منذ ولدته امه من الدهر حازما فلما امتنعوا من ذلك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان ابعث الينا من اصحابك ابا لبابة من الاوس وكانوا حلفاءهم فلما وصل اليهم اقبل عليه الرجال
والنساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا اترى ان ننزل على حكم محمد فقال نعم واشار
الى حلقه يعني انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت
الله ورسوله ثم انطلق على وجهه فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ارتبط في المسجد
الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله تعالى
على ان لا اطأ بني قريظة ولا ارى في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا قيل فنزل في شأنه قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فلما بلغ الرسول ما
كان منه قال اما انه لو اتاني لاستغفرت له فاما اذ قد فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من
مكانه حتى يتوب الله عليه فاقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في اوقات الصلوة
فتحله فاذا صلى ارتبط ثم نزل في توبته قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت في السحر في بيت ام سلمة قالت فضحك
صلى الله عليه وآله وسلم فقلت مم ضحكت اضحك الله سنك فاخبرها فقالت افلا ابشره قال بلى
ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر
فقد تاب الله عليك فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هو الذي يطلقني فلما مر عليه خارجا الى صلوة الصبح اطلقه صلى الله عليه وآله وسلم
ولما ازمع بنو قريظة على النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في الليلة التي اسفر عنها

يوم وليهم

يوم وليهم اسلم يومئذ كانوا معهم ولبسوا معهم في النسب وهم ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية
واسد بن عبيد وخرج تلك الليلة من بني قريظة عمرو بن سعدى وقد كان نهاهم عن الغدر
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق فلم يطيعوه فقال لا اغدر بمحمد ابدا
فلما خرج تلك الليلة مر بحرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم محمد بن مسلمة
فلما رآه محمد قال من هذا قال عمرو بن سعدى فقال محمد بن مسلمة اللهم لا تحرمني عثرات الكرام
ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى اين وجه من الارض الى يومنا هذا فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه ولما اصبح
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله
لنا دون الخزرج وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما علمت يعني بني النضير وبني
قينقاع فقال صلى الله عليه وآله وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك
الى سعد بن معاذ فلما قال ذلك اتاه قومه فقالوا يا ابا عمرو احسن في مواليك فلما اكثروا
عليه قال لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم ولما انتهى سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم امر صلى الله عليه وآله وسلم بلقياه وقال قوموا الى سيدكم والمهاجرون
يزعمون انه انما اراد الانصار دونهم والظاهر العموم فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال عليكم عهد الله وميثاقه
ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم قال فاني
احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال صلى الله عليه وآله
وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل من فوق سبعة ارقعة قال فخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخندق فيها خنادق
ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرجون بهم ارسالا لا علم لهم ما جرى
ما صنع بالمتقدم قالوا لكعب بن اسيد في حال ما يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي
لا ينزع وانه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
منهم وكانوا ستمائة او سبعمائة اتي بحيي بن اخطب عدو الله وعليه حلة فقاحية اي موشية
ضرب من الوشي مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها
الناس انه لا بأس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه
ولم يقتل من نسائهم الا امرأة كانت طرحت رحا على رجل من المسلمين يقال له خلاد بن سويد
فقتلته فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قتلهم ان تضرب عنقها وكان صلى الله عليه
وآله وسلم امر بقتل كل من انبت منهم قال عطية القرظي كنت غلاما فوجدوني لم انبت

مع لون الورد

تخلوا سبيلي واستوهبت سلمى بنت قيس من بني النجار وكانت احدى خالات رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رفاعة بن سموأل القرظي لغار قد كانت بينهم وبشر وجه لها ● قلت
ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين قال ابن
هشام فجعل للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم ● قلت والصحيح
عندنا الذي استقر عليه امرنا ان للفارس سهمين وللراجل سهم عند الجميع ولم يقسم الا لعبد الحرج
الخمس وظاهر الرواية انه اخرج خمس المنقول وغير المنقول لانه لم يخصص وكانت الخيل يوم بني
قريظة ستا وثلاثين فرسا وكان اول ما قسمت سهام الغانمين للراجل والفارس فيها واخرج منه
الخمس غنائم بني قريظة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن زيد الانصاري
بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا واصطفى لنفسه من سباياهم ريحانة
بنت عمرو وكانت عنده حتى توفي وهي في ملكه وقد كان عرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب
فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وكانت حين سباها صلى الله
عليه وآله وسلم كرهت الاسلام وبقيت على اليهودية فاحزن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
وهو واجد فيها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن شعية
يبشرني باسلام ريحانة فلما وصل بشره بذلك فسر به صلى الله عليه وآله وسلم ● قال ابن اسحق
وانزل الله في امر الخندق وامر بني قريظة من القرآن القصة في سورة الاحزاب من قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وذكر قول المنافقين
معتب بن قشير ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقول اوس بن قيظي ان بيوتنا عورة
وما همت به بنو حارثة من الفرار يومئذ كما هموا به يوم احد ثم عاهدوا الله ان لا يعودوا الى
مثلها في قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار الى آخر الآية ثم ذكر المنافقين
في قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا الى قوله ما قاتلوا الا قليلا
ثم ذكر المؤمنين وحسن ثباتهم في قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخرها ثم ذكر
بني قريظة وقصتهم في قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب الى آخرها ● ولما انقضى
شان بني قريظة انفجر جراح سعد بن معاذ فمات شهيدا وفي الاثر انه صلى الله عليه وآله وسلم اخبر
ان جبريل عليه السلام اخبره انها فتحت لموته ابواب السماء واهتز له العرش ولما ناحت عليه امه
قد بحته مبحا فقال صلى الله عليه وآله وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ قيل
ولما دفن وفرغ من دفنه سبح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه
فقالوا يا رسول الله مم سبحت قال صلى الله عليه وآله وسلم لقد تضايق على هذا العبد الصالح
قبره حتى فرجه الله عنه قيل ويصدق ذلك ما روت عائشة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان
للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ ● قلت هذا مما تأوله اصحابنا
لانه لا وجه للتضييق على من لا يستحق العقاب فيقولون لعل المراد ضيق بدن القبر بالنظر الى
ما كان فيه من الفسحة وكانه قال لقد ضاق مقره في القبر بالنظر الى ما كان قد شرع بشره الله بما هو

صار

صائر اليه فصار كانه يوسع عليه بعد ضيقه او وسعه الله عند البشرى وقوله صلى الله عليه
وآله وسلم ان للقبر لضمة اراد به ليضيق بصاحبه بالنظر الى ما كان فيه ولو سلم احد من المضيق
الى القبر الضيق لسلم سعد بن معاذ وهذا تأويل حسن ● قلت ويمكن بقاؤه على ظاهره
وان الله تعالى يفعل تلك الضمة كما فعل نصب الميزان ونشر الدواوين ومرور الصراط لتكون
العلم بانه يفعل ذلك لطفا لكن المؤمن والمستحق للثواب لا يتضرر بما يفعله الله من ذلك
لقوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهم من فزع يومئذ آمنون ●
نعم ولم يستشهد ايام الخندق الا ستة من بني عبد الاشهل من الاوس ثلاثة ومن
بني جشم من الخزرج رجلان ومن بني النجار رجل وهم سعد بن معاذ وانس بن اوس وعبد الله
بن سهل اوسيون والطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة خزرجيان وكعب بن زيد نجاري
وقتل من المشركين ثلاثة نفر منبه بن عثمان من بني عبد الدار ونوفل بن عبد الله كان ممن اقتحم
الخندق فتورط فيه فقتل فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يبيعهم جسده
فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا حاجة لنا بجسده ولا بثمنه وخلى بينهم وبينه ● قال
ابن هشام اعطوا بجسده عشرة آلاف درهم ● والثالث عمرو بن عبد ود قتله علي عليه السلام
وابنه حسل بن عمرو ● قلت وكانت مدة حصار المشركين لاهل المدينة قدر شهر بدليل
قول ضرار بن الخطاب بن مرداس ● فأحجرناهم شهرا كريتا وكنا فوقهم كالقاهرينا ●
يعني ان المسلمين كانوا القاهرين للمشركين وان كانوا هم المحاصرين ● قلت وقد قيل
في يوم الخندق ويوم بني قريظة اشعار كثيرة تركناها اختصارا ● ولما انقضى شان
الخندق وشان بني قريظة وكان سلام بن ابي الحقيق ممن حزب الاحزاب على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وهو من اليهود وكانت الاوس قبل احد قد قتلت كعب بن
الاشرف حين اشتدت عداوته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحريضه عليه استأذن الخزرج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو في خيبر فاذن لهم وكان مما
ابتلى الله نبيه ان هذين الحيين الاوس والخزرج كانا يتطاولان في نصرة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم تطاول الفحلين لا يصنع الاوس مكرمة في نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وفي الاسلام فلا ينتهون حتى يفعلوا مثلها واذا فعلت الخزرج مكرمة قالت الاوس كذلك فلما
قتلت الاوس كعب بن الاشرف اليهودي لاجل تحريضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكان ابن ابي الحقيق مثله في ذلك اجتهدت الخزرج في قتله فخرج خمسة نفر وأمّر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عليهم عبد الله بن عتيك ونهاهم ان يقتلوا وليدا او امرأة فلما قدموا
خيبر اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا فدخلوها فاغلقوا كل بيت فيها على من فيه من الناس وكان
نائما في مشربة له في داره اليها معراج فصعدوا اليه حتى قاموا على باب مشربته فاستأذنوا
عليه فخرجت عليهم امرأته فقالت من انتم فقالوا اناس من العرب نلتمس الميرة فقالت ذلكم صاحبكم

فادخلوا عليه فلما دخلوا اغلقوا عليهم وعليه مخافة ان يكون بينهم وبينه مجاولة تمنع من قتله فصاحت
امرأته فاستيقظ فابتدروه بسيوفهم وما دلهم عليه في المنزل الا بياض جسمه كأنه قبطية ملقاة
ولما صاحت امرأته جعل الرجل منهم يهم بها بسيفه فيذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن قتل امرأة فيكف عنها فلما ضربوه باسيافهم تحامل عليه عبد الله بن عتيك بسيفه في بطنه حتى
انفذه وهو يقول قطني قطني اي حسبي فلما خرجوا من عنده وكان في بصر عبد الله بن عتيك ضعف
وقع في الدرجة فاختلفت يده وقيل رجله فاحتمله اصحابه حتى اتوا به امر انهار خيبر فدخلوا في
معان عنده فلما شعر اهل خيبر اوقدوا النار وخرجوا في طلبهم فلما لم يجدوهم رجعوا
وكره اصحابه ان يرجعوا ولما يستيقنوا انه قد هلك فتلطف احدهم حتى دخل مع الناس وسمع كلام
حتى سمع زوجته تقول قد فاض واله يهود فجاءهم بالخبر واحتملوا صاحبهم حتى اتوا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واخبروه بقتله واختلفوا ايهم القاتل فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في اسيافهم فلما رأى سيف عبد الله فيه اثر الطعام قال هذا قتله فقال حسان بن ثابت في قتله
وقتل كعب بن الاشرف

لله در عصابة لاقيتهم ۝ يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم ۝ مرحًا كأسد في عرين مغرف
حتى اتوكم في محل بلادكم ۝ فسقوكم حتفًا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم ۝ مستصغرين لكل هول مجحف

ومما اتفق في منصرف الاحزاب من الخندق ان عمرو بن العاص جمع رجالا
بهم فقال لهم اني ارى امر محمد يعلو علوًا منكرًا واني ارى ان نذهب الى النجاشي الى الحبشة
فنقف عنده فان يظفر محمد باصحابنا كان وقوفنا عند النجاشي اولى لنا من الوقوف عند
محمد وان تظهر اصحابنا فنحن لا يرى منهم الا خيرًا فاجمعوا على ذلك وجمعوا الهدية وكان يعجبه الادم
فجمعوا له منها شيئًا كثيرًا ووصلوا في حال وصول عمرو بن امية الضمري رسولًا من رسول الله صلى الله عليه وآله
الى النجاشي فدخل عليه عمرو بن العاص فسجد له كما كان يصنع فقال له مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك
شيئا هدية قال نعم ايها الملك اهديت لك ادمًا ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قال ايها الملك
اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب
من خيارنا واشرافنا فغضب النجاشي ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة شديدة ظن عمرو انه قد كسره
قال عمرو فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقًا منه فقلت له ايها الملك والله لو ظننت
انك تكره هذا ما سألتكه قال اتسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي
كان يأتي موسى قلت ايها الملك كذلك هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله
لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت افتبايعني
له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد حال
رأيي عما كنت عليه وكتمت اسلامي من اصحابي ثم خرجت عامدًا الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت الى اين

يا ابا سليمن

يا ابا سليمن قال والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله فاسلم فحتى متى
قلت والله ما جئت الا لاسلم قال فقدمنا الى المدينة على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فتقدم خالد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني ابايعك على
ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا اذكر ما تأخر فقال يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله
وان الهجرة تجب ما قبلها قال فبايعته ثم انصرفت ۝ قال ابن اسحق وكان فتح بني قريظة
في ذي القعدة وصدر ذي الحجة

ومما اتفق عقيب ذلك غزوة بني لحيان

وذلك ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد فراغه من بني قريظة اقام في المدينة ذا
الحجة والمحرم وصفرًا وشهري ربيع وخرج في جمادى الاولى على رأس ستة اشهر من فتح بني قريظة
الى بني لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب
من القوم غرة فخرج واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم حتى نزل على غران وهو واد بين امج وعسفان
ثم سار الى بني لحيان وذلك البلد يسمى شاية فوجدهم قد حذروا وارتفعوا رؤوس الجبال
فلم يظفر بهم ثم هبط الى عسفان في مائتي راكب من جنده ليرى اهل مكة فيرتاعوا ثم
رجع صلى الله عليه وآله وسلم قال جابر بن عبد الله سمعته يقول في رجوعه آيبون تائبون
ان شاء الله لربنا حامدون اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر
في الاهل والمال ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فلم يقم بها الا ليالي
قلائل حتى اغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في الغابة وفيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح
فكان اول من شعر بهم واتبعهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي كان قد خرج غاديًا الى
الغابة متوشحًا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا
علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه
ثم انه اتبع آثار القوم مسرعًا وكان مثل السبع فجرى خلفهم حتى لحقهم فجعل يردهم
بالنبل ويقول اذا رمى احدًا خذها فانا ابن الاكوع ۝ اليوم يوم الرضع ۝ فاذا
توجهت الخيل نحوه انطلق هاربًا ثم عارضهم فاذا امكنه الرمي رمى وبلغ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ في المدينة الفزع الفزع فترامت الخيول
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان اول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن عمرو
وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود حليف بني زهرة من قريش ثم كان اول فارس من الانصار
عباد بن بشر وتتابعت الخيول فلما اجتمعوا امّر عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرج في
طلب القوم حتى الحقك بالناس فخرجوا في طلب القوم حتى لحقوا فكان اول من ادرك
القوم محرز بن نضلة وكان يسمى الاخرم ويسمى قميرًا فلما ادرك القوم وقف بين ايديهم وقال
قفوا يا معشر اللكيعة فحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدروا عليه حتى رجع
الى اهله ثم اقبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالناس واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فادرك

عكاشه بن محصن رجلا وابنه على بعير واحد وهما من العدو وقطعهما طعنه انفذتهما جميعا
فقتلهما واستعادوا بعض اللقاح وسار صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد
واقام فيه يوما وليله وقسم هناك اللقاح في اصحابه كل مائة رجل جزورا ثم رجع الى المدينه
واقبلت امراه الغفاري على ناقه من ابل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قدمت قالت يا رسول الله
اني قد نذرت لله ان انحرها ان نجاني الله عليها فتبسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال
بئس ما جزيتها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين
انما هي ناقه من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله ۝ وقيل في ذلك اشعار تركناها اختصارا ۝
قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينه بعض جمادى الآخره ورجب

ثم غزا بني المصطلق

قال النيسابوري بالمريسيع وهم من خزاعه
وكان ذلك في شعبان سنة ست واستعمل على المدينه اباذر الغفاري وقيل نميله بن عبد الله
الليثي وذلك انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث
بن ابي ضرار ابو جويريه بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما سمع بهم صلى الله عليه
وآله وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع فتزاحف الناس واقتتلوا
فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابناءهم ونساءهم
واموالهم فافاءهم عليه وقد اصيب رجل من بني كعب بن عوف يقال له هشام بن ابي صبابه اصابه رجل
من الانصار من رهط عباده بن الصامت اصابه خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت وارده
الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم
جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار
وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد
بن ارقم غلام حدث فقال ابن ابي قد فعلوها نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما اعددنا وجلابيب
قريش الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل
ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم
اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشى به الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان فرغ من عدوه واخبره وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر
فليقتله فقال عليه السلام فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل
وهو في ساعه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرتحل فيها فارتحل وقد مشى عبد الله بن ابي
ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين بلغه الخبر ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه
فحلف بالله ما قلت ما قال وما تكلمت به وكان في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار
عسى ان يكون الغلام قد وهم في حديثه ولم يحفظ ما قال ولما استقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوه وسلم عليه ثم قال يا نبي الله والله لقد رحت في
ساعه منكره ما كنت تروح في مثلها فقال صلى الله عليه وآله وسلم او ما بلغكم ما قال صاحبكم قال اي

قال عبد الله

غزوة بني المصطلق

قال عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم انه اذا رجع الى المدينه اخرج الاعز منها الاذل قال فانت
والله يا رسول الله تخرجه اذا شئت هو والله الذليل وانت العزيز قال يا رسول الله ارفق به فوالله
لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه يرى انك قد استلبته ملكا ثم
سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر
يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما
وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث في كلام عبد الله بن ابي وهبت على الناس في رجوعهم
ريح شديده حتى خافوا منها فقال صلى الله عليه وآله وسلم انما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار
فلما وصلوا المدينه وجدوا رفاعه بن زيد اليهودي وهو من عظماء بني قينقاع قد مات ذلك
ذلك اليوم ثم نزلت الآيه في كلام عبد الله بن ابي حيث قال تعالى يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر الى قوله وهموا بما لم ينالوا الآيه ولما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
باذن زيد بن ارقم فقال هذا الذي اوفى الله باذنه ۝ وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي الذي كان
من ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي
فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا آتيك برأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان
بها رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تقتله غيري ان لا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس
فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال صلى الله عليه وآله وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته
ما بقي معنا فكان بعد ذلك اذا احدث حدثا ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
اصحابه هم الذين يعاتبونه ويعنفونه حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر بن الخطاب
كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم قلت اقتله لأرعدت له آنف لو امرتها بقتله اليوم لقتلته
قال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعظم بركه من امري ۝ وكان عقيب
ذلك قدم مقيس بن صبابه من مكه فقال يا رسول الله جئتك مسلما واخي هشام قتل معكم خطأ
فاطلب ديته فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بديته فلما قبضها وقف عمر كثيرا ثم غدا على
قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكه مرتدا فيس وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق يا منصور
امت امت وقتل من بني المصطلق يومئذ جماعه تولى علي بن ابي طالب قتل مالك وابنه واصاب
صلى الله عليه وآله وسلم منهم سبايا كثيره كانت منهن جويريه بنت الحرث بن ابي ضرار زوج النبي
صلى الله عليه وآله وسلم جاءت في سهم ثابت بن قيس بن الشماس او ابن عم له فكاتبته على نفسها
فاتت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تستعينه على كتابتها قالت عائشه وكانت امراه حلوه
ذات ملاحه لا يراها احد الا اخذت بنفسه فقالت يا رسول الله انا جويريه بنت الحرث سيد قومه
وقد اصابني من البلاء ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي وجئتك استعينك على كتابتي
فقال صلى الله عليه وآله وسلم فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو قال اقضي كتابتك واتزوجك
قالت نعم قال قد فعلت فانتهى الخبر الى الناس ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد
تزوجها فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارسلوا ما بايديهم من السبي

رسول الله
وأعتق بسببها أهل مائة بيت من بني المصطلق ثم إن بني المصطلق أسلموا فبعث إليهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ليقبض صدقاتهم فلما سمعوا به ركبوا
إليه فلما سمع بهم هابهم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره أن القوم هموا
بقتله ومنعوه الصدقة فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم صلى الله عليه وآله وسلم
بغزوهم فبينا هم في ذلك إذ قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقالوا سمعنا برسولك حين بعثته إلينا فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدي إليه ما علينا من
الصدقة فانشمر راجعا فبلغنا أنه زعم أنا خرجنا لنقتله ووالله ما جئنا لذلك
فأنزل الله تعالى فيه وفيهم يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر
لعنتم إلى آخر الآية

ومما اتفق في رجوعه صلى الله عليه وآله وسلم من بني المصطلق حديث الإفك

حديث الإفك

والأصل فيه أنه
صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أراد سفرا استصحب بعض نسائه يقرع بينهن فأيتهن
خرج سهمها خرج بها معه فكان السهم لعائشة في خروجه لبني المصطلق فاستصحبها قالت
عائشة فكنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون بي
فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه إلى ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس
البعير فينطلقون به ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريبا من المدينة راجعا
من بني المصطلق بات في منزل بقرب المدينة فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل
فارتحل الناس وخرجت في بعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار فلما فرغت انسل
من عنقي ولم أشعر به فلما رجعت إلى الهودج التمسته في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في
الرحيل فرجعت إلى حيث كنت فالتمسته فوجدته ثم رجعت وقد ارتحلوا بهودجي ظانين
أني فيه ولم يبق في العسكر داع ولا مجيب قالت فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني
ثم مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ولم يبت
مع الناس فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب
فلما رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا
متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله فما كلمته ثم قرب البعير إلي فقال
اركبي وتأخر عني قالت فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس
فلم يدركهم وما افتقدني أحد حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل
يقودني فقال أهل الإفك ما قالوا فارتج العسكر والله ما أعلم بشيء
من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن مرضت مرضا شديدا ولا يبلغني مما قال الناس
شيء ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبواي لا يذكرون لي من ذلك شيئا إلا أني فقدت
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض لطفه الذي كنت أعتاد منه في وجعي حتى كان

ادارای

إذا رآني والدتي عندي قال كيف تيكم فلما وجدت ذلك منه قلت لو أذنت لي فانتقلت إلى
أمي تمرضني فقال لا عليك فانتقلت إلى أمي قلت واسمها زينب بنت دهمان من كنانة
قالت وكنا قوما عربا نستقذر اتخاذ الكنف في البيوت اعتياد ذلك في الأعاجم بل كنا نذهب في
الليل إلى فسيح المدينة فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت رهم بن المطلب بن عبد مناف
وكانت أمها خالة أبي بكر فبينا نحن نمشي فتعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه
عوف قالت فقلت بئس ما قلت لعمر الله رجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أوما بلغك
الخبر يا ابنة أبي بكر قلت وما الخبر فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك فقلت أوقد كان
ذلك قالت نعم والله قالت فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي
حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي وقلت لأمي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا
به ولا تذكرين لي منه شيئا قالت أي بنية خففي عليك الشأن فوالله لقل ما كانت امرأة
حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ما بال
رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيرا ويقولون ذلك
لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي قالت وكان أكثر
ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت
جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولم يكن من نسائه من يناصب عائشة في المنزلة عنده صلعم غيرها فأما زينب فعصمها الله تعالى ولم
تقل إلا خيرا وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لأختها ولما قال الرسول
وخطبته ما قال قال له أسيد بن حضير يا رسول الله إن كانوا من الأوس نكفكهم وإن كانوا من
إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال
كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من
الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن
المنافقين وتساور الناس حتى كادت تثور بينهم فتنة قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فدعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأثنى خيرا وقال يا رسول الله
أهلك ولا نعلم منهم إلا خيرا وهذا الكذب والباطل وأما علي فإنه قال يا رسول الله إن النساء
كثير وإنك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فإنها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بريرة ليسألها قالت فقام إليها علي فضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله
الحديث فقالت والله ما أعلم إلا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها
أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قالت ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعندي أبواي فجلس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس
فاتقي الله فإن كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده قالت فقلت

لابوي الا تجيبان قالا والله ما ندري ما نقول فلما استعجما علي بكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله
مما ذكرت ابدا ولكن سأقول ما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مجلسه حتى تغشاه ما كان يتغشاه
فسجي بثوبه ووضعت وسادة من ادم تحت راسه واما انا فوالله ما فزعت من ذلك لاني اعلم اني بريئة
واما ابواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا من ان ينزل الله تحقيق ما قال الناس فلما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم جلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان وهو في يوم شات فجعل يمسح
العرق من جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك قالت فقلت بحمد الله
ثم خرج الى الناس وخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله في ذلك ثم اقام الحد على مسطح وحسان
بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشة ونزل فيهم ان الذين جاءوا بالافك عصبة
منكم لا تحسبوه شرا لكم الى قوله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قيل يعني حسان وقيل
وقيل عبد الله بن ابي قلت وهو الاصح واشار الى مدح ابي ايوب وزوجته حيث قال لها
الا تسمعين ما يقول الناس في عائشة قالت بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله
قال فعائشة والله خير منك فنزل في قولهما لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا
اي كما فعل ابو ايوب وزوجته ولما نزلت براءة عائشة مما قال مسطح وكان ابو بكر ينفق عليه لفقره
وقرابته فاقسم ابو بكر ان لا يعود الى الانفاق عليه فنزل في شانه قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم
والسعة ان يؤتوا اولي القربى الاية الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر بلى والله احب
ان يغفر الله لي فرجع الى انفاق مسطح وقال والله لا انزعها عنه ابدا وكان صفوان بن المعطل لما
سمع ما رماه به حسان وشعرا والركوب لك ضربه بالسيف ضربة وقال عند ان ضربه

تلق ذباب السيف عني فانني ۞ غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فلما ضربه لزمه
ثابت بن قيس بن الشماس فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى بني الحارث بن الخزرج فلقيه
عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال اما اعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما اراه
الا قد قتله فقال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله بشيء مما صنعت قال لا فقال والله
لقد اجترأت اطلق الرجل فاطلقه ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكروا له فدعا
حسان وصفوان فقاص بينهما بعد ان قال لحسان اتشوهت على قومي ان هداهم الله للاسلام
ثم قال احسن يا حسان وهب جنايته لرسول الله واعطاه صلى الله عليه وآله وسلم عوضا بالمدينة بئر حا
وهي قصر بني حديلة اليوم وكانت مالا لابي طلحة بن سهل تصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واعطاه ايضا سيرين امة قبطية (اخت مارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فولدت له عبد الرحمن بن حسان قيل وبحث
عن حال صفوان في جماع النساء فوجدوه حصورا لا يستطيعه فقال حسان يعتذر مما قاله
في عائشة

حصان رزان ما تزن بريبة ۞ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب ۞ كرام المساعي مجدهم غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها ۞ وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ۞ فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ۞ لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس فضلها ۞ تقاصر عنه سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلائط ۞ ولكنه قول امرئ بي ماحل

وقال بعض المسلمين في ضرب حسان وحمنة ومسطح

لقد ذاق حسان الذي كان اهله ۞ وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم ۞ وسخطة ذي العرش الكريم فابرحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا ۞ مخازي تبقى عمموها وفضحوا
وصبت عليهم محصدات كأنها ۞ شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح

ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة شهر رمضان وشوالا
وخرج في ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا واستخلف

على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي ليخرجوا
معه فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار
ومن لحق به من الاعراب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلموا انما
خرج زائرا للبيت وكان هديه سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة وكانت كل بدنة عن عشرة
فلما انتهى الى عسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد لبسوا جلود
النمور ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخل عليهم ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم
قد قدموها الى كراع الغميم فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلامه ثم قال من رجل
يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله فسلك بهم طريقا
فسلك بهم طريقا وعرا بين شعاب فشق ذلك على المسلمين ولما خرجوا الى ارض سهلة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها الحطة التي عرضت
على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم تقدم صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى الى ثنية المرار فبركت ناقته فقال
الناس خلأت اي عجزت عن السير فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها
حابس الفيل عن مكة لا تسألني اليوم قريش صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقالوا
ما بالوادي ماء ينزل عليه فاخذ سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب من تلك القلب
فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن وقيل ان الذي نزل بالسهم هو البراء بن عازب
وقيل غيره ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءت رسل من قريش واحدا بعد واحد
يعلمهم ما جاء له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حرب او غيره فاخبرهم انه لم يات لحرب بل زائرا
للبيت معظما له فاستنفرت قريش من حولها وكان آخر رسلهم عروة بن مسعود الثقفي فاتاه صلى الله
عليه وآله وسلم فازحف عليه بجموع قريش وسبه بانها وجعل في حال خطابه يتناول لحيته

غزوة الحديبية

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يكلمه فقال له المغيرة بن شعبة وكان واقفا على رأس رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لابسا لأمة حربه اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل أن لا تصل إليك
فقال عروة ويحك ما أفظك وأغلظك فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما جاءت
الرسل المتقدمة من أنه لم يأت لحرب فرجع إلى قريش وأخبرهم بما رأى من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وأصحابه فقال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رأيت ملكا في قوم
قط مثل محمد في أصحابه فهم قوم لا يسلمونه أي لا يفرقون عنه ثم قال فروا رأيكم ثم بعث رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم خراش بن أمية إلى قريش ليعلمهم فعقروا بعيره وهموا بقتله ثم طلب عمر بن الخطاب المشي
إليهم فاعتذر بأنه يخشى القتل منهم لشدة عداوته ولا رهط له معهم من بني عدي يمنعونه وأشار بإرسال
عثمان بن عفان لقوة رهطه فيهم فبعثه صلى الله عليه وآله وسلم فلما بلغهم قالوا إن شئت أن تطوف بالبيت
فطف قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله فاحتبسته قريش عندها فبلغ الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم أن عثمان قد قتل فقال لا أبرح حتى أناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة
الرضوان تحت الشجرة فبايع الناس على الموت وقيل على أن لا يفروا ولم يتخلف أحد من البيعة إلا الجد
بن قيس فإنه توارى بجنب ناقته وكان أول من بايع أبو سنان الأسدي وبايع صلى الله عليه وآله وسلم
لعثمان فضرب بإحدى يديه على الأخرى ثم بلغه أن عثمان لم يقتل وبعثت قريش سهيل بن عمرو من بني لؤي إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعقد هدنته معهم على أن يرجع ولا يدخل مكة في ذلك العام بل من
القابل بعد تراض فلما وصل فاوض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك وطال الكلام وتم الصلح
وكانت فيه شروط فيها هضم لجانب المسلمين كما سنذكره فلما تم ولم يبق إلا وضع الخط وثب عمر إلى
أبي بكر فقال أليس برسول الله قال بلى قال أولسنا المسلمين قال بلى قال أوليسوا المشركين قال بلى
قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله قال عمر وأنا
أشهد أنه رسول الله ثم أتى عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له كما قال لأبي بكر فقال صلى الله
عليه وآله وسلم أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني فندم عمر على ما صدر منه حتى قال ما زلت
أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق كفارة لذلك الذنب ثم دعا صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف ولكن اكتب باسمك اللهم فقال صلى الله عليه وآله
اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال عليه السلام اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو
فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال صلى الله عليه
وآله وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس
عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده إليهم
ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال
وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم
دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش
وعهدهم وأنك ترجع عنا في عامك هذا لا تدخل مكة وإذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها

بأصحابك

بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها
فبينا علي عليه السلام يكتب الكتاب إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد
قد انفلت إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حين خرجوا لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأوا ما رأوا من
الصلح ومن الرجوع دخل في نفوس المسلمين من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يرتدون ولما رأى سهيل
بن عمرو ولده أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه وقال يا محمد قد لجت القضية
بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت فجعل ينتر بتلبيبه ويجره ليرده إلى قريش
وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني عن ديني
فزاد الناس ذلك إلى ما بهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن
الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم
على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم ولما فرغ علي عليه السلام من وضع الخط أشهد الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك رجالا من المسلمين علي وأبو بكر وعمر وغيرهم ثم قام إلى هديه فنحره وجلس
يحلق رأسه حلقه خراش بن أمية الخزاعي ثم تواثب الناس فنحروا وحلقوا قال ابن عباس حلق قوم وقصر
آخرون فقال صلى الله عليه وآله وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله فقال يرحم الله
المحلقين فقالوا والمقصرين قال والمقصرين وكان فيما نحر جمل لأبي جهل في رأسه برة من فضة
ليغيظ بذلك المشركين ثم انصرف صلى الله عليه وآله وسلم راجعا فلما صار بين مكة والمدينة نزلت
عليه سورة الفتح إنا فتحنا لك فتحا مبينا وذكر فيها قصته وأصحابه في الحديبية وبيعة الرضوان
وذكر تخلف الأعراب عنه قيل وكان في صلح الحديبية من البركة وقوة الإسلام ما لم يكن في غيره فإن
الناس لما وقعت الهدنة واختلطوا فعرف كثير منهم وصف الإسلام ما كانوا جاهلين له فأسلم طوائف
في تلك السنتين قيل مثل من كان قد أسلم قبل الصلح وأكثر ولما وصل صلى الله عليه وآله وسلم المدينة
أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد وكان من المحتبسين بمكة وقد أسلم فلما وصل أرسل المشركون رجلين
ليرداه فقال صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بصير كما قال لأبي جندل وأمره بالرجوع إلى قومه فقال
يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنوني عن ديني فانطلق معهما حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدار
وجلس صاحباه فقال أبو بصير أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر فقال نعم فقال أنظر إليه
قال انظر إن شئت فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله فهرب صاحبه وهو مولى حتى رجع
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجده جالسا في المسجد فقال له صلى الله عليه وآله وسلم
ويحك ما لك فقال قتل صاحبكم صاحبي ثم أقبل أبو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني بيد القوم
وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه أو يعبث بي فقال صلى الله عليه وآله وسلم ويل أمه محش حرب
لو كان معه رجال ثم خرج أبو بصير فوقف على ساحل البحر بطريق قريش إلى الشام وسمع المسلمون من
المحتبسين بمكة قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا إلى أبي بصير

فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فضيقوا على قريش لا يمر بهم احد الا قتلوه ولا عير الا اقتطعوها
حتى كتبت قريش الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تسأله بارحامها الا آواهم فلا حاجة لهم بهم
فآواهم صلى الله عليه وآله وسلم فقدموا عليه وابو بصير قد توفي وليس بقرشي وطلب سهيل بن عمرو
ان يودى ذلك القتيل فامتنع ابو سفيان وقريش ثم هاجرت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
فخرج اخواها يطلبان ردها فامتنع صلى الله عليه وآله وسلم عملا بقوله تعالى فلا ترجعوهن الى
الكفار الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر ولما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب زوجتين
قريبة بنت ابي امية فتزوجها معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة وطلق ام كلثوم بنت جرول ام عبد الله
ابن عمر **ولما رجع رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية قال له عمر
الم تقل يا رسول الله انك تدخل مكة آمنا قال بلى ولكن هل قلت لكم في عامي هذا قالوا لا قال فهو
كما قال لي جبريل **ولما رجع** صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية واقام في المدينة الحجة
وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم **في غزوة خيبر** واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله
الليثي ودفع الراية الى علي عليه السلام وكانت بيضاء ولما كان في بعض الطريق قال لعامر بن الاكوع
تحدو لهم فنزل عن مركوبه وارتجز بقوله ۝ والله لولا الله ما اهتدينا ۝ ولا تصدقنا ولا صلينا ۝
انا اذا قوم بغوا علينا ۝ وان ارادوا فتنة ابينا ۝ فانزلن سكينة علينا ۝ وثبت الاقدام ان لاقينا ۝
فقال له صلى الله عليه وآله وسلم يرحمك الله فقتل شهيدا في خيبر وذلك ان سيفه رجع عليه وهو
يضارب به فكلمه كلما مات منه فشك المسلمون فيه لما قتله سيفه فبلغ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
ما قالوا فقال انه لشهيد وصلى عليه بالمسلمين ۝ ولما اشرف على خيبر قال اللهم رب السموات
وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا
نسألك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا
باسم الله وهكذا كان يقول اذا اشرف على اي قرية يريدها وامسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قرب خيبر فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب باصحابه فاستقبلوا عمال خيبر خارجين بمساحيهم ومكاتلهم
فلما رأوا رسول الله قالوا محمد والخميس معه وادبروا هاربين فقال صلى الله عليه وآله وسلم
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ونزل صلى الله عليه
وآله وسلم بواد يقال له الرجيع بين خيبر وبين غطفان ليحول بينهم لئلا يمدوهم على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فخرجت غطفان لتمد يهود خيبر ثم خافت ان تخلف في مواطنها فرجعت واقامت ولم
تمدهم فاستولى على اموالهم شيئا فشيئا وافتتح حصونهم حصنا حصنا فاول حصن فتح حصن ناعم وقتل
عنده من المسلمين محمود بن مسلمة القيت عليه رحى ثم افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق واصاب منه
سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب وكانت زوجة كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وبنتي عم لها
فاصطفى صفية لنفسه وقد كان دحية الكلبي طلبها منه صلى الله عليه وآله وسلم فاعاضه بابنتي
عمها وانتشرت السبايا في المسلمين واكل المسلمون لحوم الحمر الاهلية فنهاهم صلى الله عليه وآله
وسلم عنها ونهى ان توطأ الحبالى من السبايا ونهى عن اكل كل ذي ناب من السبع ونهى عن بيع المغانم حتى تقسم

غزوة خيبر

وعن وط

وعن وطء المسبية حتى تستبرأ بحيضة وعن ركوب دابة المغنم حتى تعجف ثم يردها في المغنم
وكذلك لبس الثوب منها حتى يخلق ثم يرده وعن بيع تبر الذهب بالذهب العين وعن بيع تبر الفضة
بالورق العين ۝ قلت وكان آخر حصونهم فتحا الوطيح والسلالم حاصرهم الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم بضع عشرة ليلة وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور امت امت
ولما حاصر الحصن الآخر خرج مرحب اليهودي من حصنه يرتجز فيقول ۝
قد علمت خيبر اني مرحب ۝ شاكي السلاح بطل مجرب ۝ اطعن احيانا وحينا اضرب ۝
اذا الليوث اقبلت تحرب ۝ ان حماي للحمى لا يقرب ۝ ثم قال هل من مبارز فقال
صلى الله عليه وآله وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة انا له والله يا رسول الله انا والله الموتور
الثائر قتل اخي بالامس قال فقم اليه اللهم اعنه عليه قال فلما دنا احدهما من صاحبه
دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل كل واحد منهما كلما لاذ بها وقعت الضربة في
غصن منها فقطعا كل اغصانها وصارت كالرجل القائم ما لها فنن فحمل مرحب فضرب محمدا
فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فامسكته فضربه محمد حتى قتله ثم خرج اخو مرحب
ياسر فبرز له الزبير بن العوام فقتله ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابا بكر
واعطاه الراية فقاتل ثم رجع وقد جهد ثم اعطاها عمر من الغد فقاتل حتى جهد ثم رجع
فقال صلى الله عليه وآله وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
يفتح على يديه ليس بفرار فدعا عليا عليه السلام وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه
الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج بها يهرول هرولة حتى ركز رايته في رضم من حجارة
تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب
فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه قال ابو رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجنا مع علي عليه السلام فلما دنا من الحصن خرج اليه
اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام بابا
كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه
ولقد رأيتني في نفر معي سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه ۝
ومما اتفق في خيبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى غنما تساق الى بعض
حصونهم فقال من رجل يطعمنا من هذه الغنم فقال ابو اليسر انا وخرج يسعى كانه الظليم فقال
صلى الله عليه وآله وسلم اللهم امتعنا به فادرك شاتين فاحتملهما واتى بهما رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فذبحوهما واكلوهما فكان ابو اليسر من آخر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
موتا فكان اذا حدث هذا الحديث بكى فقال امتعوا بي لعمري حتى كنت آخرهم ۝ ولما
فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي صلى الله عليه وآله وسلم
بصفية بنت حيي بن اخطب واخرى معها فمر بهما بلال على قتلى من يهود فصاحت التي مع
صفية وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها صلى الله عليه وآله وسلم قال اغربوا

قتل مرحب اليهودي

ان قاتل مرحب اليهودي هو علي بن ابي طالب عليه السلام وهو الصحيح

اصطفاها
على هذه الشطاه واما صفيه فاستوفقها حلفه والقي عليها رداه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها
لنفسه وقال لبلال انزعت منك الرحمه يا بلال حين تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت
صفيه رات ان القمر في حجرها فاخبرت به زوجها كنانه بن الربيع بن ابي الحقيق فقال ما هذا الا انك
تمنين ملك الحجاز محمدا ولطمها لطمه اخضرت عينها منها فسالها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ما سبب ذلك في عينها فاخبرته واتي بكنانه بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان
عنده كنز بني النضير فساله عنه فجحد ان يعلم مكانه فقال يهودي لرسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اني كنت ارى كنانه يطيف بهذه الخربه كل غداه فقال صلى الله عليه واله وسلم لكنانه ارايت
ان وجدناه عندك اقتلك وامر بالخربه فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عن بقيته
فابى ان يؤديه فامر الزبير بن العوام ان يعذبه حتى يستاصل ما عنده فقدح بزند في صدره
حتى اشرف على نفسه ثم دفعه الرسول صلى الله عليه واله وسلم الى محمد بن مسلمه فضرب عنقه
باخيه محمود بن مسلمه ۞ وحاصر صلى الله عليه واله وسلم اهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلالم
فلما ايقنوا بالهلكه سالوه ان يسيرهم وان يحقن لهم دماهم ففعل صلى الله عليه واله وسلم
وكان صلى الله عليه واله وسلم قد حاز الاموال كلها وجميع حصونهم غير هذين الحصنين
فلما سمع بهم اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يطلبون الامان على ان يسيرهم
ويتركون له البيوت والاموال ففعل صلى الله عليه واله وسلم وكان السفير بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم محيصه بن مسعود من بني حارثه ۞ ولما نزل اهل خيبر على ذلك سالوا
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم
واعمر لها فصالحهم عليه السلام على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه
اهل فدك على ذلك فكانت خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصه للرسول صلى الله عليه
واله وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب ۞ ولما اطمان صلى الله عليه واله وسلم اهدت له زينب
بنت الحرث امراه سلام بن مشكم شاه مصليه وجعلت له فيها سما وزادت في سم الذراع
لانه بلغها انه احب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فتناول صلى الله عليه واله وسلم
الذراع فلاك منها مضغه فلم يسغها وكان معه صلى الله عليه واله وسلم بشر بن البراء بن معرور
واخذ منها مثل ما اخذ الرسول صلى الله عليه واله وسلم فاساغها واما الرسول صلى الله عليه واله وسلم
فلفظها ثم قال ان هذا العضو يخبرني انه مسموم ثم دعاها فاعترفت فقال لها ما حملك على
ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا
فسيخبر فتجاوز عنها صلى الله عليه واله وسلم ومات بشر من اكلته ۞ قيل ولما مرض رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم مرضه الموت دخلت عليه ام بشر بن البراء تعوده فقال يا ام بشر ان
هذا لاوان انقطاع ابهري من الاكله التي اكلت مع ابنك بخيبر فكان المسلمون يرون
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاز بالشهاده مع فضل النبوه ۞ قلت والابهر
عرق متعلق بالقلب ذكره ابن هشام ۞ قلت وهو الاكحل والوتين ۞

ومن قتل اليهود بخيبر بعد موته وانه اعلم

ولما

٨١

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من خيبر انصرف الى
وادي القرى فحاصر اهله ليالي فكان مما اتفق في وادي القرى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
نزل بها اصيلا اي مع مغرب الشمس ومعه غلام اهداه له رفاعه بن زيد الجذامي فبينا هو يضع
رحل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اصابه سهم فقتله فقال المسلمون هنيئا له الجنه فقال
الرسول كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الان تحترق عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين
يوم خيبر فسمعها رجل من المسلمين فقال يا رسول الله اصبت شراكين لنعلين لي فقال يقد لك
مثلهما في النار ۞ قلت وهذا مخالف لما نقول ان عبد الله بن مغفل المزني اصاب من فيء
خيبر جراب شحم فاحتمله الى اصحابه فلقيه ولي المغانم فلزم الجراب ليقسمه بين المسلمين فانتزع
ابن مغفل عليه فتجاذباه فراهما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فتبسم وقال لا ابا لك خل بينه
وبينه ومما اتفق بخيبر او في عرض رجوعه انه اراد الدخول بصفيه فيها فابت ذلك فلما انتهى
الى منزل فبات بها في قبه له فبات ابو ايوب يسهر على باب القبه يطوف حولها حتى الصباح فلما راه
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما لك يا ابا ايوب قال خفت عليك من هذه المراه اذ قتلت
اباها وزوجها وقومها وكانت وهي حديثه عهد بالكفر فقال صلى الله عليه واله وسلم اللهم احفظ
ابا ايوب كما بات يحفظني ومما اتفق في رجوعه من خيبر انه سار اخر الليل في
ناحيه فقال من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام فقال بلال انا يا رسول الله فنزل ونزل الناس
وناموا وقام بلال يصلي فصلى ما شاء الله ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبه النوم
فلم يوقظهم الا حر الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اول من استيقظ فقال ما صنعت
بنا يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت ثم سار رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم غير كثير ثم اناخ وتوضا وتوضا الناس وامر بلالا فاقام الصلوه فصلى بهم فلما سلم قال
لهم اذا نسيتم الصلوه فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تعالى يقول اقم الصلوه لذكري ۞ واعطى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ابن لقيم العبسي ما كان فيها من دجاجه وداجن وهي اسماء المعلومه فقال
شعرا في ذلك الفتح تركناه اختصارا وكان الفتح في صفر ومما اتفق في غزاه خيبر لما اراد
الرسول صلى الله عليه واله وسلم الخروج الى خيبر ان امراه ونسوه من بني غفار فاستاذنته بالخروج
معه ليداوين الجرحى ويعن بما استطعن فاذن لهن فخرجن معه وكانت فيهن جاريه صغرى
فاردفها الرسول صلى الله عليه واله وسلم على حقيبه رحله الى الصبح ثم اناخ ونزل ونزلت عن حقيبه
رحله فاذا بها دم وكانت اول حيضه حاضتها فلما راه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولت من
الحيا قال ما لك لعلك نفست قالت نعم قال صلى الله عليه واله وسلم فاصلحي من نفسك ثم خذي
اناء من ماء ثم اطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبه من الدم ثم عودي الى مركبك فلما فتح الله
ما فتح من الغنيمه رضخ لها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الغنيمه واعطاها قلاده فبقيت عندها
الى ان ماتت واوصت ان تدفن معها وكانت لا تطهر من حيضه الا وجعلت في طهورها ملحا
واوصت ان يجعل في غسلها حين ماتت ۞ قلت واستشهد في خيبر جماعه من بني امية ومن

هم

حلفائهم ومن الانصار بشر بن البراء مات بالسم وفضل بن النعمان ومسعود بن سعد ومن الاوس محمود
بن مسلمة وابو ضياح بن ثابت والحرث بن حاطب وعروة بن مرة واوس بن القائد وانيف بن حبيب
وثابت بن اثلة وطلحة وغيرهم **ومما اتفق في خيبر** ان راعيا اسود كان اجيرا لبعض
اليهود برعى لهم غنما فاتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له اعرض علي الاسلام فعرض عليه
فاسلم ثم قال اني كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم وهي امانة فكيف اصنع بها قال صلى الله عليه واله وسلم
اضرب في وجوهها فانها سترجع الى صاحبها فاخذ الاسود حفنة من الحصبا ورمى بها في وجوهها
وقال ارجعي الى صاحبك فرجعت مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الراعي الى
ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فاصابه حجر فقتله ولم يكن قد صلى صلاة قط فاتوا به قتيلا فوضع خلف
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسجي بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ثم ضرب وجهه عنه سريعا فقال الحاضرون يا رسول الله لم صرفت وجهك عنه قال ان معه الان زوجتيه
من الحور العين **ومما اتفق بعد فتح خيبر** ان الحجاج بن علاط السلمي استاذن
الرسول صلى الله عليه واله وسلم في عمل ومكر لاستخلاص ماله هنالك وقد استوفينا خبره
في الدرة المنيرة في اخر البحر ولا حاجة الى تكرار ذلك هنا **قلت** ولحسان وكعب بن
مالك في قضية خيبر اشعار تركناها اختصارا **تنبيه** وكان عدة الذين اسهم
غنائم خيبر من المسلمين الف رجل واربعمائة رجل ومائتي فارس فكانت سهامهم الفا وثمانمائة
لرجالهم وخيلهم وكان السهم على ثمانية عشر وحملة اموال خيبر ثلاث نواحي الشق ونطاة
والكتيبة فقسم الشق والنطاة بين المسلمين وكان الكتيبة منها سهم الله تعالى وسهم النبي عليه السلام
وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطعم ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم وطعم رجال
مشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبين اهل فدك منهم محيصة بن مسعود اعطاه
ثلاثين وسقا من شعير وثلاثين وسقا من تمر **د** وقسمها صلى الله عليه واله وسلم على الذين كانوا معه
في الحديبية من شهد منهم ومن غاب عنها ولم يغب عنها من اهل الحديبية الا جابر بن عبد الله فقسم
له صلى الله عليه واله وسلم كسهم من حضر ثم قسم الكتيبة وهي وادي خاص بين قرابته ونسائه
ورجال من المسلمين ونساء اخر اعطاهن منها فقسم لفاطمة عليها السلام مائتي وسق ولعلي بن
ابي طالب مائة وسق ولاسامة بن زيد مائتي وسق وخمسين وسقا نوى ولعائشة مائتي وسق
ولابي بكر مائة واربعين وسقا ولعقيل بن ابي طالب مائة واربعين وسقا ولبني جعفر خمسين
وسقا ولربيعة بن الحارث مائة وسق ولابي القسم بن مخرمة اربعين وسقا
وسقا ولركانة بن عبد يزيد خمسين ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولابي القسم بن مخرمة اربعين وسقا
ولبنات عبيدة بن الحرث وابنة الحصين مائة وسق ولبني عبيد بن عبد يزيد ستين وسقا ولابن
اوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولمسطح بن اثاثة وابن الياس خمسين وسقا ولام رميثة اربعين وسقا
ولنعيم وهند ثلاثين وسقا ولبحينة بنت الحرث بن المطلب ثلاثين وسقا ولعجير بن عبد يزيد
ثلاثين وسقا ولام الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ثلاثين وسقا ولجمانة بنت ابي طالب ثلاثين
ولعبد الله بن الارقم خمسين ولعبد الرحمن بن ابي بكر اربعين ولحمنة بنت جحش ثلاثين ولام الزبير

قسم غنائم خيبر

اربعين

الزبير اربعين ولضباعة بنت الزبير اربعين ولابن ابي خنيش ثلاثين ولام طالب اربعين ولابي بصرة
عشرين ولنميلة الكلبي خمسين ولعبد الله بن وهب وابنته تسعين لابنته منها اربعون ولام حبيب
بنت جحش ثلاثين ولملكو بن عبدة ثلاثين وسقا ولنسائه صلى الله عليه واله وسلم تسعمائة وسق
قال ابن اسحق قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في
بني عبد المطلب اكثر فاعطاهم اكثر **تنبيه** وقسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من نسائه من قمح خيبر مائة وسق ولعباس وسقا ولفاطمة خمسة ولثلاثين وسقا ولاسامة بن زيد
اربعين وللمقداد بن الاسود خمسة عشر وسقا ولام رميثة خمسة اوسق **ه نعم** وكان
متولي الخرص في خيبر عبد الله بن رواحة خرص عاما واحدا ثم استشهد بموتة ثم ناب منابه
جبار بن صخر بن امية بن خنساء من الانصار فما زالت اليهود في خيبر مستقيمة على ما وضع عليها
حتى كان منهم قتل عبد الله بن سهل غيلة وكان خرج اليها في اصحاب له يمتار منها تمرا فوجد في
عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها فاخذوه وغيبوه ثم قدموا على النبي صلى الله عليه واله وسلم
فذكروا له شانه ثم تقدم اليه عليه السلام اخوه عبد الرحمن ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة
ابنا مسعود وكان عبد الرحمن اصغرهم سنا لكنه ولي الدم فتكلم قبل ابني عمه فقال له صلى الله
عليه واله وسلم الكبر الكبر او قال صلى الله عليه واله وسلم كبر كبر فسكت وتكلم ابنا عمه ثم
تكلم من بعدهما وذكروا قتل صاحبهم فقال صلى الله عليه واله وسلم اتسمون قاتلكم وتحلفون
عليه خمسين يمينا فنسلمه اليكم فقالوا ما كنا لنحلف على ما لا نعلم قال افيحلفون لكم خمسين يمينا
ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرؤون من دمه قالوا ما نقبل ايمان يهود وما هم عليه من الكفر
اعظم من الحنث في اليمين فوداه صلى الله عليه واله وسلم من عنده مائة ناقة وقيل كتب الى اليهود
انه قد وجد بين اظهركم فدوه فكتبوا انهم يحلفون بالله ما قتلوه ولا علموا له قاتلا فوداه الرسول صلى الله عليه واله
وسلم واستمر اليهود في خيبر الى خلافة عمر فخرج الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبد الله
بن عمر الى خيبر ليتعهدوا اموالهم فلما قدموا تفرقوا في اموالهم فعدي على عبد الله بن عمر
في الليل وهو نائم ففدعت يداه من مرفقيه فلما اصبح استصرخ صاحبيه فاتياه فسالاه
من صنع به ذلك فقال لا ادري فاصلحا يديه ثم قدما به الى عمر فقال هذا عمل يهود ثم
قام في الناس خطيبا فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عامل يهود خيبر
على انا نخرجهم متى شئنا وقد عدوا على عبد الله ففدعوا يديه كما علمتم مع عدوتهم على الانصاري
قبله لا نشك انهم اصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود فاخرج اليهم في
المهاجرين والانصار ومعه خارصهم جبار بن صخر وزيد بن ثابت فحاسبهم الخارص وقسم هو وجبار
وزيد بن ثابت خيبر على ما قسمها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقرر كلا على نصيبه المعروف **ه**
تنبيه ومما اتفق يوم فتح خيبر قدوم جعفر بن ابي طالب
من الحبشة فقبل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما ادري بايهما
انا اشد فرحا بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وقدم جعفر واصحابه الذين كانوا في الحبشة عمرو بن امية

الضري فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية وكانوا استعمروا رجالا
منابهم واطعامهم وجملة الذين كانوا هناك اربعة وثلاثون رجلا وهلك في الحبشة من المهاجرين
من ذكورهم واناثهم جماعة وولد هنالك من المسلمين جماعة سماهم جميعا ابن هشام في سيرته

نعم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر

اقام في المدينة شهري ربيع وجمادين ورجبا وشعبان وشهر رمضان
وشوالا يبعث في خلال ذلك سرايا ثم خرج في ذي القعدة مثل الشهر الذي صده فيه المشركون
عن العمرة فخرج لقضاء العمرة واستعمل على المدينة عويف بن الاضبط الديلي وخرج معه الذين
صدوا معه فلما سمع به اهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها ان محمدا واصحابه في عسرة
وجهد وشدة وصفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه فلما دخل المسجد اضطبع
واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ اراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج
يهرول ويهرول اصحابه معه حتى اذا واراه البيت عنهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن
الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون
انها ليست عليهم لانه صلى الله عليه وآله وسلم انما فعلها لهذا الحي من قريش حتى حج حجة الوداع
فلزمها فمضت السنة بها قيل وكان عند دخوله مكة في تلك العمرة راكبا وعبد الله بن رواحة
اخذ بخطام ناقته وهو يقول ۞ خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ خلوا فكل الخير في رسوله ۞
يا رب اني مؤمن بقيله ۞ اعرف حق الله في قبوله ۞ نحن قتلناكم على تأويله ۞
كما قتلناكم على تنزيله ۞ ضربا يزيل الهام عن مقيله ۞ قال ابن هشام اما قوله
نحن قتلناكم على تأويله فهو لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم لانه انما يقتل بالتأويل من اقر بالتنزيل
والمشركون لم يقروا بالتنزيل **تنبيه** وفي ذلك السفر نكح ميمونة بنت الحرث قيل وكان
حين عقد بها محرما زوجها اياه عمه العباس كانت جعلت امرها الى اختها ام الفضل فجعلت
ام الفضل امرها الى زوجها العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصدقها
اربعمائة درهم ۞ ولما اعتمر عمرة القضا اقام بمكة ثلاثا ثم ارسلت قريش اليه في
ذلك اجله الموضوع وانهم يطلبون خروجه فطلب صلى الله عليه وآله وسلم انهم يمهلونه
حتى يعرس بميمونة ويصنع لهم طعاما فامتنعوا فخرج وخلف مولاه ابا رافع على ميمونة حتى
اتاه بها بسرف فبنى بها هنالك ثم انصرف الى المدينة في ذي الحجة فنزلت في دخوله مكة وسيد
وليها لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم
ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني فتح خيبر ثم بقي
من ذي الحجة الى جمادى الاولى ثم بعث سرية في عشر مؤتة وهي التي اراد النبي يوري
تعول بعض غزوة الجموع تلقاء ارض بني سليم وامر عليها زيد بن حارثة وقال ان اصيب
زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس
فتجهز الناس وكانوا ثلاثة الاف وحين ودع اهل المدينة الامراء بكى عبد الله بن رواحة

فقالوا

فقالوا ما يبكيك فقال والله ما بي حب الدنيا ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقرأ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فكيف لي بالصدر بعد الورود فقال
المسلمون صحبكم الله تعالى ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة شعرا ۞
لكنني اسأل الرحمن مغفرة ۞ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا ۞
او طعنة بيدي حران مجهزة ۞ بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا ۞
حتى يقال اذا مروا على جدثي ۞ ارشدك الله من غاز وقد رشدا ۞
ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم
قال عبد الله ۞ خلف السلام على امرئ ودعته ۞ في النخل خير مشيع وخليل ۞
ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغهم ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء
في مائة الف من الروم وانضم اليه من لخم وجذام والقين وبهراء وبلي مائة الف امرهم
رجل من بلي يقال له مالك بن زافلة فاقام المسلمون في معان ليلتين يترددون في
الرأي لما بلغ من كثرة عدوهم ثم قالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعلمه
ونأخذ عنه الرأي ثم نعمل بما يقول فشجع الناس عبد الله بن رواحة ويقول انطلقوا فانما هي
احدى الحسنيين فقالوا صدق فانطلقوا حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيهم جموع هرقل
من الروم والعرب في قرية يقال لها مشارف من قرى العرب وانحاز المسلمون الى قرية يقال
لها مؤتة والتقى الناس عندها فتهيأ لهم المسلمون فجعلوا ميمنتهم رجلا من بني عذرة

يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك وقيل
عبادة بن مالك ثم التقى الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى قتل ثم اخذها جعفر فقاتل بها فلما التحم القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم
قاتل القوم والراية في يمينه حتى قطعت فامسكها بشماله حتى قطعت ثم امسكها بذراعيه
حتى قتل ضربه رجل من الروم ضربة فقطعه بنصفين واخبر في حال قتاله فقال ۞
يا حبذا الجنة واقترابها ۞ طيبة وبارد شرابها ۞ والروم روم قد دنا عذابها ۞
علي ان لاقيتها ضرابها ۞ وقد ورد الاثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
عوضه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ۞ ولما قتل جعفر اخذ عبد الله
بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فتردد بعض التردد ثم قال ۞
اقسمت يا نفس لتنزلنه ۞ لتنزلن او لتكرهنه ۞ ان اجلب الناس وشدوا الرنة ۞
ما لي اراك تكرهين الجنة ۞ قد طال ما قد كنت مطمئنة ۞ هل انت الا نطفة في شنة ۞
ثم اخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية ثابت بن اقرم من بني العجلان وقال
يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت فقال ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد
بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف الناس قيل
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبر اصحابه بذلك في وقته فقال اخذ الراية

زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا إلى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عمّ هذا فقيل مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى. وروى عن أسماء بنت عميس أنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتيني ببني جعفر فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقالت بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم قالت فقمت أصيح واجتمع إليّ النساء وخرج إلى أهله وقال لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم ولما نعي جعفر عرف الحزن في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. نعم وقتل زعيم الجموع الذين أجابوا هرقل وهو مالك بن رافلة قتله قطبة بن قتادة العذري الذي كان على ميمنة صف المسلمين فقال في ذلك شعرا وهو قوله

طعنت ابن رافلة بن الإراش ۞ برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة ۞ فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عمه ۞ غداة رقوقين سوق النعم

واستشهد من المسلمين يوم مؤتة مع الثلاثة الأمراء من قريش اثنان ومن بني النجار اثنان ورجل سنة وقد ذكرت أسماؤهم في سيرة ابن هشام. ولما انحاز خالد بالجيش انصرف بهم إلى المدينة فلما دنوا منها لقيهم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان ورسول الله على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأعطوه عبد الله بن جعفر فأخذه وحمله بين يديه وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى. وقيل في ترثية من أصيب بمؤتة أشعار تركناها اختصارا.

سبب نقض العهد وفتح مكة

ثم بعد غزاة مؤتة لبث صلى الله عليه وسلم جمادى ورجبا **ثم إن بني بكر بن عبد مناة** من كنانة عدت على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبل الإسلام على بني الأسود بن رزن الديلي فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم وكان هؤلاء بنو الأسود لهم شرف حتى كان القتيل منهم يودى ديتين من ديات سائر العرب وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرط في صلح الحديبية أن من أحب من العرب الدخول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فيه ومن أحب الدخول في عهد قريش دخل فيه فاختارت خزاعة الدخول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو بكر في عهد قريش فاغتنم بعض بني بكر أيام الهدنة لينتقموا بالثأر بالذين قتلوا من بني الأسود فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل وهو يومئذ قائدهم ولم يجبه كل بني بكر فهجم على خزاعة في ماء لهم يسمى الوتير

فقتلوا

فقتلوا منهم رجلا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى أدخلوا خزاعة إلى الحرم فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك فقال كلمة عظيمة وهو قوله لا إله له اليوم ثم قال يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه ولما التجأت خزاعة في حال ذلك إلى مكة انحازوا إلى دار بديل بن ورقا ودار أخرى لمولى لهم يقال له رافع. ولما كان في مظاهرة قريش لبني بكر نقض العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن خزاعة اختاروا الدخول في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني الناس فقال

يا رب إني ناشد محمدا ۞ حلف أبينا وأبيه الأتلدا ۞ قد كنتم ولدا وكنا والدا
ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا ۞ فانصر هداك الله نصرا أعتدا ۞ وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ۞ إن سيم خسفا وجهه تربدا ۞ في فيلق كالبحر يجري مزبدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ۞ ونقضوا ميثاقك المؤكدا ۞ وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست تدعو أحدا ۞ وهم أذل وأقل عددا ۞ هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا ۞

يقول إنا قتلنا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم قدم بديل بن ورقا في جماعة من أصحابه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبروه بما أصابهم من قريش وبني بكر ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقا وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بعسفان قد بعثته قريش ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا من أجل ما صنعوا فقال أبو سفيان لبديل من أين أقبلت يا بديل قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال أوما جئت محمدا قال لا فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة فقد علف النوى بها فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته أم حبيبة فطوت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يجلس عليه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله قال والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل فكلم عمر فقال أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به ثم خرج ودخل على علي عليه السلام وعنده فاطمة وعندها

الحسن بن علي عليهما السلام غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما
واني قد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لي الى رسول الله فقال ويحك يا ابا سفيان
لقد عزم رسول الله على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك ان
تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر فقالت والله ما بلغ بنيّ ذلك
وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت
علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق
بارضك فقال او ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظنه ولكني لا اجد لك غير ذلك فقام
ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره وانطلق فلما قدم
على قريش قالوا ما وراءك فاخبرهم الخبر قالوا فهل اجاز محمد قال لا قالوا والله ما زاد الرجل ان
لعب بك يعنون عليا عليه السلام وامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس بالجهاز
وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر الى عائشة وهي تعالج جهاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال امركم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان تجهزوه قالت نعم قال فاين ترينه يريد قالت
لا ادري

حديث فتح مكة

فتح مكة

ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون
والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس ولما اجمع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم على المسير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالشان واعطى الكتاب
امراة من مزينة وقيل مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلا فجعلته في راسها
ثم فتلت عليه شعرها ومضت فاوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما صنع حاطب
فبعث عليا والزبير وقال ادركا امراة قد كتب معها حاطب الكتاب الى قريش يحذرهم
فادركاها بالخليقة بني ابي احمد فالتمسا الكتاب في رحلها فلم يجداه فقال لها علي عليه السلام
اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب
او لنكشفنك فلما رات الجد منه قالت اعرض عني فاعرض فحلت قرون راسها واستخرجته منها
فدفعته الى علي فاتى به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا رسول الله حاطبا فقال ما حملك على
هذا فقال يا رسول الله اما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرا ليس
لي في القوم من اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب
يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما
يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
فانزل في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابراهيم والذين معه الى اخر القصة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفره واستخلف
على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين الغفاري وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام صلى الله عليه وآله
وصام الناس معه حتى اذا كان في الكديد بين عسفان وامج افطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف

من المسلمين فمن مزينة الف ومن بني سليم الف وقيل تسعمائة واحتفل مع رسول الله صلى الله عليه وآله
المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم احد فلما نزل صلى الله عليه وآله وسلم مر الظهران
وقد عمى الله الاخبار عن قريش فلم تشعر وامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما عمل
عليه فخرج ابو سفيان وحكيم بن حزام وقيل بديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وما يسمعون به
وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببعض الطريق قيل
في الجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته قيل بل لقي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وكان ايضا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة
قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثنية العقاب ما بين مكة والمدينة والتمسا الدخول
عليه فكلمته ام سلمة فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي فيهما
اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر بذلك اليهما
ومع ابي سفيان بني له فقال والله ليأذنن لي او لآخذن بيد بنيّ هذا ثم لنذهبن في الارض
حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رق لهما فاذن لهما فدخلا
عليه فاسلما وانشد ابو سفيان قوله في اسلامه واعتذر اليه مما كان مضى منه

لعمرك اني يوم احمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله * فهذا اواني حين اهدى واهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني * مع الله من طردت كل مطرد
اصد وانأى جاهدا عن محمد * وادعى وان لم انتسب من محمد
هم ما هم من لم يقل بهواهم * وان كان ذا راي يلم ويفند
اريد لارضيهم ولست بلائط * مع القوم ما لم اهد في كل مقعد
فقل لثقيف لا اريد قتالها * وقل لثقيف تلك غيري اوعدي
فما كنت في الجيش الذي نال عامرا * وما كان عن جرى لساني ولا يدي
قبائل جاءت من بلاد بعيدة * نزائع جاءت من سهام وسردد

ويروى ودلني على الحق من طردت كل مطرد قيل ولما سمع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم هذا البيت ضرب رسول الله في صدره وقال انت طردتني كل مطرد فلما
نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب واصباح
قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه
انه لهلاك قريش الى اخر الدهر فركب على بغلة رسول الله البيضاء وخرج حتى اتى جنب
الاراك فقال لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخرجوا اليه ليستامنوه فبينا هو يسير عليها ملتمسا
ما ذكر اذ سمع صوت ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة
نيرانا قط ولا عسكرا فقال بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة

اقل واذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها فعرف العباس صوته فقال يا ابا حنظلة فعرف صوتي
وقال يا ابا الفضل قال نعم قال ما لك فداك ابي وامي قال ويلك ويحك يا ابا سفيان هذا
رسول الله في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك ابي وامي قال والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله فاستامنه لك فركب
خلفه ورجع صاحباه فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوا بغلة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب
فقال من هذا وقام اليه فعرف ابا سفيان وقال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد
ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وركضت البغلة فسبقته بما
تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحم العباس عن البغلة ودخل عليه صلى الله عليه وآله وسلم
ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني
فلاضرب عنقه فقال العباس اني قد اجرته ثم جلس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاخذ براسه وقال والله لا يناجيه الليلة غيري فلما اكثر عمر في شانه قال له العباس مهلا يا عمر
فوالله لو كان من رجال بني عدي ما قلت هذا ولكنك عرفت انه من رجال بني عبد مناف
فقال عمر مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت احب الي من اسلام الخطاب فقال
صلى الله عليه وآله وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فبات عند العباس
فلما اصبح اتى به الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم
انه لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو
كان مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني
رسول الله قال بابي وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه والله فان في النفس منها حتى الآن
شيئا فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك
فشهد شهادة الحق واسلم قال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا
قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
ولما ذهب لينصرف قال صلى الله عليه وآله وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل
حتى تمر به جنود الله فيراها فخرج العباس ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال
يا عباس من هذه القبيلة فيقول سليم فيقول ابو سفيان ما لي ولسليم ثم تمر القبائل فيسال عنها
فاذا اخبره بهم قال ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتيبته الخضراء
وانما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد فيها وهم المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق
من الحديد فقال ابو سفيان سبحان الله يا عباس من هولاء قال هذا رسول الله في المهاجرين
والانصار قال ما لاحد بهولاء قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك
عظيما قال يا ابا سفيان انها النبوة قال فنعم اذن ثم قال له العباس النجا الى قومك فلما
جاءهم صرخ باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل

داري فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاربه وقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس
قبح من طليعة قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار
ابي سفيان فهو آمن قالوا ويلك وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد
فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد ولما انتهى صلى الله عليه وآله وسلم الى ذي طوى
وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمراء وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليضع راسه تواضعا لله تعالى حين راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس
واسطة الرحل فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة ودخل المسجد اتى ابو بكر بابيه
يقوده وقد ذهب بصره فلما راه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال هلا تركت هذا
الشيخ في بيته حتى اكون انا آتيه فيه قال ابو بكر بل هو احق ان يمشي اليك فاجلسه بين يديه
فاسلم ورجع به ابو بكر وكان راسه ثغامة فقال صلى الله عليه وآله وسلم غيروا هذا من
شعره ثم قام ابو بكر وقد كان بعض الجند اقتطع طوق اخته وكانت طفلة صغيرة حينئذ
من اصغر ولد ابي قحافة قال ابو بكر انشد الله طوق اختي فلم يجبه احد فقال اي اخية احتسبي
طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم قليل ○ نعم وكان صلى الله عليه وآله وسلم
حين دخل مكة امر الزبير بن العوام ان يدخل في بعض الناس من كدا وكان على المجنبة اليسرى وامر
خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة في بعض الناس وكان خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى
وفيها اسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب ودخل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من اذاخر من بين يديه ابو عبيدة بن الجراح في الف من المسلمين فلما نزل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم باعلى مكة وضربت له هناك قبة وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مع سعد بن عبادة فسمعه عمر يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فجاء الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره بمقالة سعد وقال لا آمن ان يكون له اليوم في قريش صولة فامر
صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام ان ياخذ الراية منه وان يكون هو الداخل بها فكانت
رايته صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح مع علي عليه السلام ولم يكن قتال الا من حيث دخل خالد
بن الوليد فانه لقي جمعا من قريش في الخندمة فيهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل
بن عمرو فناوشهم شيئا من قتال فقتل من اصحابه كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد وسلمة
بن الميلاء من جهينة وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا ثم انهزموا وقد كان
حماس بن قيس بن خالد من بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ويصلح منه فقالت له امراته لماذا تعد ما ارى قال لمحمد واصحابه قالت والله ما اراه يقوم
لمحمد واصحابه شيء قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم وقال ○
ان يقبلوا اليوم فما لي علة • هذا سلاح كامل واله • وذو غرارين سريع السلة ○
ثم شهد الخندمة مع سهيل وصفوان وعكرمة ولقيهم المسلمون من اصحاب خالد فناوشوهم
القتال فانهزموا فولى حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامراته اغلقي علي بابي قالت فاين ما كنت تقول

قال ٭ انك لو شهدت يوم الخندمه ٭ اذ فر صفوان وفر عكرمه ٭ وابو يزيد قائم كالمؤتمه ٭
واستقبلتهم بالسيوف المسلمه ٭ يقطعن كل ساعد وجمجمه ٭ ضربا فلا تسمع الا غمغمه ٭
لهم نهيت خلفنا وهمهمه ٭ لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه ٭ وكان شعار
المسلمين يوم فتح مكه وحنين والطائف اما المهاجرون فشعارهم يا بني عبد الرحمن
واما الخزرج فشعارهم يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله ٭ وكان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قد عهد الى امرائه ألا يقاتلوا الا من قاتلهم الا جماعه امر بقتلهم
ولو وجدوا تحت استار الكعبه ٭ وهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر وكان قد
اسلم وكان يكتب الوحي فارتد مشركا ورجع الى قريش فيوم الفتح فر الى عثمن بن عفان وكان
اخاه من الرضاعه فواراه ثم اتى به الرسول صلى الله عليه واله وسلم وطلب له الامان
فصمت الرسول طويلا ثم امنه فلما تولى عنه عثمن قال صلى الله عليه واله وسلم لمن حوله
لقد صمت ليقوم اليه احدكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا اومات الي
قال ان النبي لا يقتل بالاشاره ثم انه اسلم وولي لعمر بعض اعماله ثم ولاه عثمن ٭ ومنهم
عبد الله بن خطل من بني تيم كان قد اسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مصدقا
وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر
المولى ان يذبح له تيسا فيصنع له طعاما فنام واستيقظ ولم يصنع له شيئا فقتله ثم
ارتد مشركا وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فامر بقتلهما
معه ٭ ومنهم الحويرث بن نقيذ من بني قصي وكان ممن يؤذيه بمكه وحين انذر اي
العباس يسوق بهما عليها ابنتا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاطمه وام كلثوم فنخسها
فرمى بهما الى الارض ٭ ومنهم مقيس بن صبابه الذي كان اسلم وقصد ببراحيه المسلم
الذي قتل خطا ثم وثب على قاتله فقتله وارتد فامر بقتله لذلك ٭ ومنهم ساره
مولاه لبني عبد المطلب وعكرمه بن ابي جهل اما ساره فكانت تؤذيه بمكه فامر بقتلها
واما عكرمه فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحرث فاستامنت له رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فامنه فخرجت في طلبه الى اليمن حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
واما ساره فاستومن لها فامنها واما الحويرث فقتله علي بن ابي طالب واما قينتا ابن خطل
فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استومن لها ٭ ومنهم رجلان من بني مخزوم هربا
الى ام هانئ بنت ابي طالب وهي زوجه هبيره بن ابي وهب فدخل عليها علي عليه السلام
وقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما باب بيتها ثم جاءت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وهو باعلى مكه فوجدته يغتسل من جفنه فيها اثر العجين وفاطمه ابنته تستره بثوبه فلما
اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف اليها وقال مرحبا واهلا
يا ام هانئ ما جاء بك فاخبرته فقال قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلم يقتلهما ٭
قال ابن هشام وهما الحرث بن هشام وزهير بن ابي امية بن المغيره ٭ فصل ولما اطمان رسول الله

فصل ولما

فصل ولما اطمان رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم بعد دخول مكه
جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان
بن طلحه واخذ منه مفتاح الكعبه ودخلها فوجد فيها حمامه من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها
ثم وقف على باب الكعبه وقد انكشف له الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ٭ ثم قال الا كل مأثره
او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانه البيت وسقايه الحاج ثم قال الا وقتيل
الخطا شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الديه مغلظه مائه من الابل اربعون منها في بطونها اولادها
ثم قال يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوه الجاهليه وتعظمها بالآباء الناس من ادم
وادم من تراب ثم تلا قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الايه ثم قال يا معشر
قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ٭ ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
ثم جلس في المسجد فقام اليه علي عليه السلام ومفتاح الكعبه في يده فقال يا رسول الله صلى الله
عليك اجمع لنا الحجابه مع السقايه فقال اين عثمان بن طلحه فدعي له ثم قال هاك مفتاحك
يا عثمان اليوم يوم بر ووفا ٭ قيل وراى في الكعبه حين دخلها صور الملائكه وغيرهم وراى
ابرهيم عليه السلام مصورا في يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم
بالازلام ما شان ابرهيم والازلام ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين ثم امر بتلك الصور كلها فطمست ٭ قيل ودخل معه بلال فخرج رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وتخلف بلال في الكعبه فدخل عليه عبد الله بن عمر فساله اين صلى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يساله كم صلى فكان عبد الله بن عمر اذا دخل الكعبه
مشى قبل وجهه وجعل الباب خلف ظهره وصلى قبل وجهه وبينه وبين الجدار قدر ثلاثه
اذرع في الموضع الذي قال له بلال ٭ قيل ولما دخل صلى الله عليه واله وسلم الكعبه ومعه
بلال امره ان يؤذن فاذن وكان ابو سفين وعتاب بن اسيد والحرث بن هشام جلوسا
بفناء الكعبه فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا اذ مات ولم يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه
وقال الحرث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته وقال ابو سفين لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني
هذه الحصا فخرج النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال
الحرث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فاخبرك ٭
قيل ولما فتح مكه كان ثاني يوم فتحها عدت خزاعه على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك
فقام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خطيبا فقال ايها الناس ان الله حرم مكه يوم خلق
السموات والارض فهي حرام الى يوم القيمه فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك فيها
دما ولا يعضد فيها شجرا لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا
هذه الساعه غضبا على اهلها الا ثم قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ منكم الشاهد الغائب
فمن قال ان رسول الله قد قاتل فيها فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم يحلها لكم ٭ يا معشر خزاعه

ارفعوا ايديكم عن القتل ثم قال لقد قتلتم قتيلا لاديته من قبل نعد مقامي هذا
فاهله بخير النظرين ان شاؤا فدم قاتله وان شاؤا فعقله ثم ودى رسول الله ذلك الرجل
الذي قتلته خزاعة قيل واول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم الفتح
جنيدب بن الاكوع قتلته بنو كعب فوداه مائة ناقة قلت وهو قتيل خزاعة قيل
ولما طاف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالبيت يوم الفتح على راحلته وحول البيت
ستون وثلثمائة صنم اصنام مشدودة بالرصاص وجعل صلى الله عليه واله وسلم يشير بقضيب في
يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم منها في وجهه
الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع فقال
تميم بن اسد الخزاعي

وفي الاصنام معتبر وعلم • لمن يرجو الثواب او العقابا

قلت وقد قيل ان بمكة محرمة الا من ثلاثة وهم سافك دم وخالع طاعة ومانع
جزية فهولاء لا يحتجون فيها وقيل بل يخرجون للقتل ولا يقتلون فيها روى ذلك
عن عمرو بن الزبير يوم خرج لحرب اخيه عبد الله بن الزبير في مكة قيل واراد فضالة بن عمير
بن الملوح قتل رسول الله وهو يطوف بالبيت يوم الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم افضالة قال نعم فضالة قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شي كنت
اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره
فسكن قلبه وكان فضالة يقول والله ما رفع يده من صدري حتى ما من خلق الله شي احب الي
منه قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث
فقلت لا وانبعث فضالة يقول قالت هلم الى الحديث فقلت لا يابى عليك الله والاسلام

لو ما رايت محمدا وقبيله • بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرايت دين الله اضحى بينا • والشرك يغشى وجهه الاظلام

قيل ولما فتح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مكة شرفها الله تعالى خرج صفوان بن امية
الى جدة ليركب البحر الى اليمن هاربا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى اليمن فطلب له عمير
بن وهب الامان فامنه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واعطاه عمامته التي دخل بها مكة
امارة للامان ورجع فقال لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد امنتني قال نعم قال فاجعلني
بالخيار شهرين قال انت بالخيار اربعة اشهر ولما اسلم عكرمة وصفوان اقرهما رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم على زوجتيهما وكانتا قد اسلمتا قبلهما فاقرهم على النكاح الاول
وممن هرب يوم الفتح عبد الله بن الزبعرى فصار الى نجران فارسل اليه حسان بن ثابت
بيتا من الشعر وهو قوله لا تعدمن رجلا احلك بغضه • نجران في عيش احذ لئيم
فلما بلغه خرج الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاسلم وكان مما قاله بعد اسلامه

منع الرقاد بلابل وهموم • والليل معتلج الرواق بهيم
مما اتاني ان احمد لامني • فيه فبت كانني محموم

باخبر

باخبر من حملت على اوصالها • عيرانة سرح اليدين غشوم
اني لمعتذر اليك من الذي • اسديت اذ انا في الضلال اهيم
ايام تامرني باغوا خطة • سهم وتامرني بها مخزوم
وامد اسباب الردى ويقودني • امر الغواة وامرهم مشوم
فاليوم آمن بالنبي محمد • قلبي ومخطي هذه محروم
مضت العداوة وانقضت اسبابها • ودعت اواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما • زللي فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة • نور اغر وخاتم مختوم
اعطاك بعد محبة برهانه • شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بان دينك صادق • حق وانك في العباد جسيم
والله يشهد ان احمد مصطفى • مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم • فرع تمكن في الذرى واروم

واما هبيرة بن ابي وهب زوج ام هاني بنت ابو طالب واسمها هند بنت ابو طالب فانه
هرب الى نجران وبلغه اسلام ام هاني فكتب اليها ابياتا من جملتها قوله

فان كنت قد تابعت دين محمد • وقطعت الارحام منك حبالها
فكوني على اعلى سحيق بهضبة • ململمة غبراء يبس بلالها

واقام في نجران حتى مات كافرا وكان جميع من شهد مكة من المسلمين عشرة الاف من
بني سليم سبعمائة وقيل الف ومن غفار اربعمائة ومن مزينة الف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش
والانصار وحلفائهم من تميم وقيس واسد وقيل من الشعر ويوم فتح مكة اشعار كثيرة لحسان وغيره
تركناها اختصارا ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من امر مكة بعث السرايا الى النواحي حول مكة يدعون الى الله تعالى ولم
يامرهم بقتال وكان ممن امر خالد بن الوليد امره ان يسير باسفل تهامة داعيا
ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بني جذيمة فاصاب منهم وذلك انه لما وصل الى قطرهم وارادوا
الخروج للالتقاء به اخذوا السلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فقال رجل
منهم يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسر
وما بعد الاسر الا ضرب الاعناق والله لا اضع سلاحي ابدا فاخذوه وقالوا يا جحدم اتريد
ان تسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضعت الحرب اوزارها وامن الناس فلم يزالوا به
حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوا السلاح امر بهم خالد فكتفوا
ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد وقد كان قال
صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه رايت في المنام اني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها
فاعترض في حلقي منها شي حتى ابتلعتها فادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر يا رسول الله هذه
سرية من سراياك تبعثها فياتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله
قيل ولما قتلهم خالد هرب رجل منهم فاتى رسول الله فاخبره الخبر فقال له صلى الله عليه واله وسلم
هل انكر عليه احد قال نعم رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وانكر عليه رجل اخر
طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب اما الاول فابني عبد الله واما
الاخر فسالم مولى ابي حذيفة فدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علي بن ابي طالب عليه السلام

قضية خالد بن الوليد في بني جذيمة

٨٨

فقال يا علي اخرج الى هولاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي
بمال فلما جاءهم ودى لهم الدما وغرم الاموال حتى انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم
يبق شي من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم هل بقي لكم دم او مال
لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذا من هذا المال احتياطا عن رسول الله صلى الله عليه
والدوسلم مما لا يعلمون ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه والدوسلم فاخبره الخبر
فقال اصبت واحسنت ثم قام صلى الله عليه والدوسلم فاستقبل القبلة قايما شاهرا يديه حتى
انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات ٥
قيل ان عبد الرحمن بن عوف انكر على خالد فقال عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما ثارت
بابيك فقال له عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل ابي ولكنك ثارت بعمك الفاكه بن المغيرة
حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه والدوسلم فقال مهلا يا خالد دع
عنك هتك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة
رجل من اصحابي ولا روحته قيل وكان الثار الذي مع بني جذيمة لخالد وعبد الرحمن ان الفاكه
بن المغيرة عم خالد وعوفا ابو عبد الرحمن وعفان ابو عثمن وهو ابن ابي العاص بن امية
بن عبد شمس خرجوا تجارا الى اليمن ومع عفان وعوف ابناهما عثمن وعبد الرحمن فلما رجعوا حملوا
مال رجل من بني جذيمة كان هلك في اليمن ليبلغوه ورثته فادعاه رجل منهم فقال له خالد بن
هشام فلقيهم بارض بني جذيمة قبل ان يصلوا الى اهل الميت فابوا عليه فقاتلهم بمن معه من
قومه وقاتلوه فقتل عوف ابو عبد الرحمن وقتل الفاكه عم خالد ونجا عفان وابنه وسلب
الجذمي مال الفاكه ومال عوف وقتل عبد الرحمن خالد بن هشام قاتل ابيه فهذا سبب
قول خالد ثارت بابيك وقول عبد الرحمن بل ثارت بعمك الفاكه ٥ قيل فهمت قريش بغزوة
بني جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مصاب اصحابكم عن ملاء منا انما عدا عليهم قوم جهال فاصابوهم
ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم او مال فقبلت قريش ذلك ووضعت الحرب ٥
قيل وقد قال بعض من يعتذر لخالد انه قال ما قاتلت حتى امرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي
وقال ان رسول الله صلى الله عليه والدوسلم قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام ٥ قلت
ويقوي ذلك زجر حكاه ابن هشام لبعضهم حين سمعوا بخالد لكنه لا يعذر بذلك بعد استسلامهم
وقولهم صبانا صبانا ومن ثم وداهم رسول الله صلى الله عليه والدوسلم ٥ نعم وقد قيل في نصر
بني جذيمة اشعار كثيرة تركناها اختصارا ٥ ثم بعث رسول الله صلى الله عليه والدوسلم
خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا تعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر
كلها وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها السلمي بسير خالد
اليها علق عليها سيفه واسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول ٥

• ايا عز شدي شدة لا شوى لها • على خالد القي القناع وشمري ٥

• ايا عز ان لم تقتلي المرء خالدا • فبوءي باثم عاجل او تنصري ٥

فلما اتاها

فلما اتاها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه والدوسلم ٥ قلت واقام
رسول الله صلى الله عليه والدوسلم بمكة بعد ما فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة في رواية
الزهري ٥ وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ٥ ثم انه صلى الله
عليه واله وسلم بعد فتح مكة بيومين غزا غزوة حنين وهي غزوة حنين وذلك

غزوة حنين

انها لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من استيلائه على مكة جمع مالك بن عوف
النصري هوازن وكان زعيمهم يومئذ واجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم
كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هولاء وغاب عنهم
من هوازن كعب وكلاب وكان في بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه نفع الا التيمن برايه
ومعرفته بالحرب وفي ثقيف سيدان لهم وفي الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب
وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك واخوه احمر بن الحرث وجماع امر الناس الى مالك
بن عوف النصري فلما اجمع على المسير الى رسول الله صلى الله عليه والدوسلم ساق مع الناس
اموالهم ونساهم وابناهم وفيهم دريد بن الصمة شيخ كبير على بعير فلما نزلوا باوطاس قال
دريد باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس
لكن ما لي اسمع رغا البعير ونهاق الحمير وبكا الصغير وثغا الشا قالوا ساق مالك مع
الناس اموالهم وابناهم ونساهم قال فاين مالك قالوا هو ذا فاحضر فكلمه وانكر عليه ما
صنع وامره بان يضع الثقل في متعذر من منعاتهم ثم يلقى القوم بالمقاتلين منهم فامتنع وقال
انك قد كبرت وكبر عقلك فقال دريد ٥ يا ليتني فيها جذع ٥ اخب فيها واضع ٥
ثم ساروا وقال مالك لقومه اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة
رجل واحد وبعث عيونا من قومه ليأتوه بخبر القوم فاتوه وقد تفرقت اوصالهم
فقال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا
ما ترى فما رده ذلك وتقدم ٥ ولما اجمع رسول الله صلى الله عليه والدوسلم على السير الى
هوازن ذكر له ان عند صفوان بن امية ادراعا وسلاحا وهو الذي خيره الرسول صلى الله
عليه والدوسلم اربعة اشهر باقيا على شركه فيها فالتمس منه الرسول صلى الله عليه والدوسلم الاعانة
بالسلاح فقال اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك فاعطاه مائة درع
بما يكفيها من السلاح والتمس ان يكفيهم حملها ففعل فانضم الى جيش رسول الله صلى الله عليه
والدوسلم من بمكة الفان وكان جيشه عشرة الاف فصاروا اثني عشر الفا واستخلف صلى الله
عليه والدوسلم على اهل مكة عتاب بن اسيد ثم مضى رسول الله صلى الله عليه والدوسلم
وكان اهل مكة اقرب عهد بالكفر فراوا سدرة عظيمة يقال لها ذات انواط كان قريش وغيرها
من العرب تعظمها ويذبحون عندها ويعكفون عندها وينوطون اسلحتهم بها يفعلون
ذلك يوما في السنة فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم فقال رسول الله صلى الله
عليه والدوسلم الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة

الي ان تعدر بنا في وادمن
قال انكم قوم تجهلون قال جابر بن عبد الله ولما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من
اودية تهامة اجوف وادي ذي خطوط انما نتحدر فيه انحدارا قال وكان القوم قد سبقونا الى الوادي
فكمنوا لنا في شعابه واحنائه ومضايقه وتهيّوا واعدّوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا
الكتائب قد شدّوا علينا شدة رجل واحد فانشمر الناس راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلمّ اليّ انا رسول الله
انا محمد بن عبد الله وبقي معه صلى الله عليه واله وسلم نفر من المهاجرين والانصار منهم
عمر وابو بكر ومن اهل بيته علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وابو سفين بن الحرث
وابنه والفضل وربيعة بن الحرث واسامة بن زيد وايمن بن ام ايمن بن عبيد وابيلت هوازن
يقدمها رجل على جمل احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل اذا ادرك القوم طعن برمحه واذا فُقِد
منه الناس رفع رمحه لمن وراه ليتبعوه وكان في جيش رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قد
اسلم قهرا ولم يخلص ايمانه فظهر منه الاستبشار بالهزيمة حينئذ منهم ابو سفيان بن حرب قال
لا تنتهي هزيمتهم اليوم دون البحر والازلام معه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل
وهو مع اخيه صفوان بن امية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من
قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن ومنهم شيبة بن عثمن بن ابي طلحة من بني عبد الدار
قال اليوم ادرك ثاري من محمد وكان ابوه قُتل يوم احد وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
حين خرج من مكة وراى ما اجتمع له من الجنود قال لن نُغلب اليوم من قلة وقيل قالها رجل من بني بكر
وكان العباس عنده هو هذا الناس اخذ بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم البيضا قال
وكنت امرا جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول اصرخ بالناس
يا معشر الانصار ويا معشر اصحاب الشجرة فاجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره
فلا يقدر على ذلك فياخذ درعه فيقذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه وينزل من ظهر بعيره
ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم
مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكان اول ما رجع على القوم الانصار ثم خلصت الدعوة اخرا
للخزرج وكانوا اهل صبر على الحرب واشرف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونظر الى مجتلد
القوم فقال الان حمي الوطيس وحمل علي بن ابي طالب ورجال من الانصار على الرجل الذي
يقدم هوازن فدار علي عليه السلام الى خلفه فعقر بعيره فوقع على عجزه ووثب الانصاري
على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله ورايت ابو قتادة رجلين يقتتلان
مسلما ومشركا واذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك على المسلم فاتاه ابو قتادة فضرب
يده فقطعها فاعتنقه بيده الاخرى وكاد يقتله فضعف من نزف الدم فسقط فضربه ابو قتادة
ضربة فقتله واجهضه الناس عن اخذ سلبه ومر به رجل من اهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب
اوزارها قال صلى الله عليه واله وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقال ابو قتادة لقد قتلت قتيلا

ذا سلب

ذا سلب فاجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله
وسلب ذلك القتيل عندي فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر لا والله لا يرضيه منه تعمد الى اسد
من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال صلى الله عليه واله وسلم
صدق اردد عليه سلب قتيله فاخذه ابو قتادة واكتسب بثمنه مالا ولما هزم الله المشركين
من اهل حنين وامكن الله رسوله منهم قالت امراة من المسلمين قد غلبت خيل الله خيل اللات
والله احق بالثبات ولما انهزموا كثر القتل في ثقيف فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم
وكانت مع ذي الخمار فلما قتل اخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل وكانت راية الاحلاف
مع قارب بن الاسود فلما انهزموا اسند رايته الى شجرة وهرب هو وابن عمه وقومه ولم يقتل
من الاحلاف غير رجلين فقال العباس بن مرداس في الذين هربوا شعرا تركناه اختصارا وكانت
هزيمتهم الى الطايف ومعهم مالك بن عوف وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من سلك نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك بعض المسلمين دريد بن الصمة واخذ بخطام جمله وهو
يظنه امراة لانه في شجار له فلما اناخ به راى شيخا كبيرا فقال دريد ماذا تريد قال اقتلك
قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يقطع فقال دريد بئسما سلحتك
امك خذ سيفي من مؤخر الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
فاني كذلك كنت اضرب الرجال فاذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة ورب والله
يوم قد منعت فيه نساءك قال فلما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل
القرطاس من ركوب الخيل اعراء فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله فقالت اما والله لقد
اعتق امهات لك ثلاثا فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريدا

لعمرك ما خشيت على دريد	ببطن سميرة جيش العناق
جزى عنّا الاله بني سليم	وعقتهم بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا قدنا اليهم	دما خيارهم عند التلاق
فرب عظيمة دافعت عنهم	وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب منوّه بك من سليم	اجبت وقد دعاك بلا رماق

وقيل ان قاتل دريد عبد الله بن قنيع قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم في اثار المنهزمين من هوازن ممن توجه نحو اوطاس ابا عامر الاشعري فادرك من
الناس جمعا فوقع سهم فقال فرمي ابو عامر في ركبته فقتل واخذ الراية ابو موسى الاشعري وهو
ابن عمه فقاتلهم حتى فتح الله عليه وانهزموا اسفل والرامي لابي عامر هو سلمة بن دريد بن الصمة وسلك
مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا
حتى يمضي ضعفاؤكم ويلحق اخراكم فوقف هناك حتى مضى من لحق بهم من منهزمة الناس وقيل
ولما قاتل ابو عامر الاشعري من ادرك من اوطاس كان قومه تسعة عشر اخوة فحمل عليه احدهم
فحمل عليه ابو عامر الاشعري وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله ابو عامر

ثم قتل مع سائر اخوته كذلك بعتلهم وبقي العاشر فحمل علي ابو عامر وحمل عليه وهو يدعوه الى الاسلام
ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر فهرب ثم اسلم من بعد
فحسن اسلامه فكان صلى الله عليه واله وسلم اذا راه يقول هذا شريد ابي عامر ورمى ابا عامر بعد ذلك
الاخوان وهما العلا واوفى ابنا الحرث فاصاب احدهما قلبه والاخر ركبته فقتلاه وولي الناس ابو موسى
الاشعري فحمل عليهما فقتلهما ٭ ومر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بامراة مقتولة فقال من قتلها
فقالوا خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل امراة
او وليدا او عسيفا اجيرا فسل وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه يومئذ اوطاس ان
قدرتم على بجاد وهو رجل من بني سعد فلا يفلتنكم وكان قد احدث حدثا فلما ظفر به المسلمون
ساقوه وساقوا اهله وساقوا معه الشيماء بنت الحرث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السوق فقالت للمسلمين تعلموا والله اني لاخت
صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما انتهوا بها
اليه قالت يا رسول الله اني اختك من الرضاع قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها
في ظهري وانا متوركتك فعرف صلى الله عليه واله وسلم العلامة فبسط لها رداءه فاجلسها
عليه وخيرها ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك
فعلت قالت بل تمتعني وتردني الى قومي فمتعها صلى الله عليه واله وسلم وردها الى قومها واسلمت
واعطاها غلاما وجارية فزوجت احدهما الاخرى ٭ قال ابن هشام وانزل الله تعالى في يوم
حنين قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وانزل جنودا لم تروها الى اخر الاية ٭ قلت وروى جبير بن مطعم انه راى قبل هزيمة القوم
والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل
اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم ٭ قلت وهي
التي اراد الله بقوله جنودا لم تروها ٭ نعم وكان جملة من استشهد يوم حنين من المسلمين
اربعة ايمن ويزيد بن زمعة من بني المطلب بن اسد جمح به فرس يقال له الجناح فقتل ومن الانصار
سراقة بن الحرث ومن الاشعريين ابو عامر ٭ ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
سبايا حنين واموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري وامر صلى الله عليه واله وسلم بالسبايا
والاموال الى الجعرانة فحبست بها ثم انه صلى الله عليه واله وسلم

نهض لغزوة الطائف وذلك انه لما انكسر من بقي من ثقيف الى الطائف

غزوة الطائف

اغلقوا عليهم ابواب مدينتهم وصنعوا الصنائع للقتال وسار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
حين فرغ من حنين حتى نزل بقرب شيء يقال لها الصادرة وثم مال رجل من ثقيف فارسل
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اليه اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حائطك فابى فامر صلى الله
عليه واله وسلم باخرابه ثم مضى حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه

بالنبل

بالنبل لان العسكر قرب من حائط الطائف فلما اصيب من اصيب من اصحابه بالنبل وضع
عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل سبع
عشرة ليلة وكان معه من نسائه ام سلمة واخرى معها فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين
فلما اسلمت ثقيف بنى عمرو بن امية منهم مسجدا على ذلك المصلى بينهما قيل وكانت في ذلك
المسجد سارية لا تطلع الشمس عليها يوما الا سمع لها نقيض ٭ ثم وقع القتال الشديد
والتراماء بالنبل ٭ ورماهم صلى الله عليه واله وسلم بالمنجنيق وهو اول من رمى في الاسلام
بالمنجنيق واول من اقاد رجلا برجل في مسيره الى الطائف لان رجلا من بني ليث قتل رجلا من
هذيل فاقاده به حتى اذا اخرب بعض الشوف بالمنجنيق دخل نفر من اصحاب الرسول صلى الله عليه واله وسلم
تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ليحرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار
فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فامر صلى الله عليه واله وسلم بقطع اعناب
ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون وتقدم ابو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة الى الطائف
فناديا ثقيفا ان امنونا حتى نكلمكم فامنوهما فدعوا نساء من قريش وبني كنانة ليخرجن اليهما
وهما يخافان عليهن السبا فابين منهن امنة بنت ابي سفيان كانت عند عروة بن مسعود
لها منه داود بن عروة والفراسية بنت سويد والفقيمية اميمة بنت الناشي فلما ابين عليهما
قال لهما ابن الاسود يا ابا سفيان ويا مغيرة هل ادلكما على خير مما جئتما له ان مال بني الاسود
بن مسعود حيث قد علمتما وكان رسول الله بينه وبين الطائف نازلا بواد يقال له العقيق
انه ليس في الطائف مال ابعد رشاء ولا اشد مؤنة ولا ابعد عمارا من مال بني الاسود
وان محمدا ان قطعه لم يعمر ابدا فكلماه فلياخذ لنفسه او ليدعه لله وللرحم فان بيننا
وبينه من القرابة ما لا يجهل فقيل فتركه لهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم راى مناما
عبره على ابي بكر فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه واله
وسلم وانا لا ارى ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امر عمر بن الخطاب ان يؤذن
بالرحيل وقد كان نزل الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في محاصرتهم عبيد فاسلموا
فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولما اسلمت ثقيف تكلم بعضهم في اولئك
العبيد فقال صلى الله عليه واله وسلم اولئك عتقاء الله تعالى واستشهد في الطائف من المسلمين
اثنا عشر رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجل من بني ليث ٭ ولما انصرف
صلى الله عليه واله وسلم من الطائف نزل الجعرانة بمن معه ومعه من هوازن سبي كثير ستة الاف
من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدرى عدده ثم اتى وفد من هوازن وقد
اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن
علينا من الله عليك وقام رجل من هوازن يكنى ابا صرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر
عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن معك يكفلنك فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا ابناءنا

ونسانا فهو احب الينا فقال لهم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فاذا انا
صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين
الى رسول الله في ابنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك واسال لكم فلما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الظهر فعلوا ما امرهم به فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فلكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار
كذلك وقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزاره فلا
وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله
فقال العباس بن مرداس وهنتموني فقال صلى الله عليه وسلم اما من تمسك منكم بحقه
من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول شيء نصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم
واعطى صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب جارية يقال لها ريطة بنت هلال واعطى عثمن
جارية يقال لها زينب بنت حيان واعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لابنه عبد الله بن عمر
فردوهن جميعا ولما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض وكان
عيينة بن حصن قد اخذ عجوزا وقال حين اخذها ارى عجوزا اني لاحسب ان لها في الحي نسبا
عسى ان يعظم فداؤها فابى ان يردها بست فرائض فقال له زهير ابو صرد خلها عنك فوالله
ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد
فردها بست فرائض ثم قال صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن فسالهم عن مالك بن عوف فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال
اخبروا مالكا انه ان اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته
مائة من الابل فاخبروا مالكا بذلك فخرج اليه وكان خاف ثقيفا ان يحبسوه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر براحلته فهيئت له وامر بفرس له فاتي به بالطائف فخرج ليلا
على فرسه فركضه حتى اتى راحلته حيث امر بها ان تحبس فركبها ولحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم فادركه بالجعرانة او بمكة فرد له اهله وماله واعطاه مائة من الابل واسلم وحسن اسلامه
فقال حين اسلم • ما ان رايت ولا سمعت بمثله • في الناس كلهم بمثل محمد •
• اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي • ومتى تشا يخبرك عما في غد •
• واذا الكتيبة عردت انيابها • بالسمهري وضرب كل مهند •
• فكانه ليث على اشباله • وسط الهباءة خادر في مرصد •
فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه ومن تلك القبائل
وهم ثمالة وسلمة وفهم وكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه
حتى ضيق عليهم • قال ابن اسحق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رد سبايا حنين الى اهلها ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم
علينا فيئنا من الغنم والابل حتى الجاوه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا

على ردائي

على ردائي ايها الناس فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني
كذابا ولا بخيلا ولا جبانا ثم قام الى جنب بعير واخذ وبرة من سنامه فرفعها ثم قال ايها
الناس ما لي في فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط
فان الغلول يكون على اهله عارا ونارا وشنارا يوم القيمة فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط
شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لي دبر قال اما نصيبي منها
فلك قال اما اذ بلغت هذا فلا حاجة لي فيها ثم طرحها من يده واعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا اشرافا من اشراف الناس يتالفهم ويتالف بهم قومهم
فاعطى الاكابر كل واحد مائة من الابل كابي سفين ومعوية وحكيم بن حزام والحرث بن الحرث
بن كلدة وغيرهم واهل المائة الى احد عشر رجلا واعطى دون المائة رجالا من قريش وغيرهم
فاعطى عباس بن مرداس اباعر فسخطها وعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال فيها • اكانت نهبا تلافيتها • بكري على المهر في الاجرع •
• وايقاظي القوم ان يرقدوا • اذا هجع الناس لم اهجع •
• فاصبح نهبي ونهب العبيد • بين عيينة والاقرع •
• وقد كنت في الحرب ذا تدرإ • فلم اعط شيئا ولم امنع •
• الا افائل اعطيتها • عديد قوائمها الاربع •
• وما كان حصن ولا حابس • يفوقان شيخي في مجمع •
• وما كنت دون امرئ منهما • ومن تضع اليوم لا يرفع •
ورواه يونس يفوقان مرداس فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عني
لسانه فاعطوه حتى رضي • قيل واتى مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له انت القائل فاصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال ابو بكر
بين عيينة والاقرع فقال صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال ابو بكر اشهد انك
كما قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له • قلت وتابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لم يكن قد تابعه من اتخاذ قريش وغيرهم يوم قسم غنائم حنين في
الجعرانة جماعة كابي سفين بن حرب وصفوان بن امية وغيرهم • قيل وقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت
جعيل بن سراقة فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة
خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ولكني تالفتهما ليسلما
ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه • قيل واتى اليه ذو الخويصرة وهو يعطي الغنائم
فقال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم قال صلى الله عليه وسلم اجل فكيف
رايت قال لم ارك عدلت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك اذا لم يكن
العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله الا نقتله فقال لا

الروض العظيم الموسوم والروض ايضا ما ورد في السابق من الصفحة

هم بحوائج الدين ... امير المؤمنين عليه السلام

دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية
ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق
الفرث والدم. قيل ولما اعطى قريشا وغيرها من القبائل ولم يعط الانصار شيئا
وجدوا في انفسهم شيئا من ذلك حتى كثرت القالة فيهم حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قومه فدخل سعد بن عبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحي من
الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي اصبت قسمته في قومك
واعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الانصار شيء فقال صلى الله
عليه وآله وسلم فاين انت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي
قومك في هذه الحظيرة فجمعهم وجاء بعض المهاجرين فدخلوا وجاء بعضهم فرده فلما
اجتمعوا اتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار
مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في انفسكم الم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم
الله واعداء فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى لله ولرسوله المن والفضل ثم قال الا تجيبوني يا معشر
الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل قال اما والله لو شئتم
لقلتم فلصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك
وعائلا فآسيناك أوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها
قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة
والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده ان لولا الهجرة لكنت
امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار
اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم
وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا. ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من الجعرانة معتمرا وامر ببقايا الفيء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن اسيد على مكة وخلف معه معاذ
بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقايا الفيء
وفرض لعتاب بن اسيد كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال ايها الناس اجاع
الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم درهما فليست
لي حاجة الى احد. وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذي القعدة وقدم المدينة
في بقية ذي القعدة او في اول ذي الحجة وكان وصوله المدينة لست ليال بقين من ذي القعدة.
وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج وحج بالناس عتاب بن اسيد وهي سنة ثمان
واقام اهل الطائف على شركهم. وكتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وان من بقي من
شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في

نفسك

نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا
وان انت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض فلما بلغه الكتاب اجاب بابيات يعيب فيها
بجيرا على اسلامه واظهر البعد من الاسلام فاجابه بجير بنقيض ذلك وخوفه واكثر الارجاف
عليه من الناس فانشأ قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويذكر
خوفه وارجاف الوشاة من عدوه ثم خرج حتى قدم الى المدينة ونزل على رجل كانت
بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين صلى الصبح
فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اشار له الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وقال هذا رسول الله فاستأمنه يا كعب فقام الى رسول الله حتى جلس ووضع
يده على يده وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب
بن زهير قد جاء يستأمن منك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير فوثب عليه
رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وآله وسلم
دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا فقال قصيدته التي اولها. بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
اغزل في اولها ثم مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين وبعض الانصار
وعرض بذم الحي الذين منهم الرجل الذي قال دعني اضرب عنقه وانشدها في المسجد ثم انه
بعد اسلامه مدح الانصار وبلادهم. ثم اقام صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة
ما بين ذي الحجة الى رجب.

ثم امر الناس بالتهيؤ لغزو الروم

غزوة تبوك

وهي التي اراد النيسابوري بقوله وغزوة وادي القرى وهي غزوة تبوك وذلك
انه صلى الله عليه وآله وسلم امر اصحابه بالتهيؤ لها في زمن عسرة وشدة من الحر وجدب
في البلاد ووقت طيب الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وكان صلى الله عليه وآله وسلم
قلما يغزو وجها الا وعمى بالتورية اي يظهر الخروج الى غير مقصده الا هذه الغزاة فلم يور
فيها ليصرح للناس مقصده لبعد المسافة وشدة الوقت وكثرة العدو فيها ليكون اهبة
الناس بحسب ذلك حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم للجد بن قيس من بني سلمة يا جد هل لك
العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله تأذن لي ولا تفتني فقد علم قومي شدة رغبتي
في النساء واخشى ان رأيت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقال قد اذنت لك فنزل فيه قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
الآية وقال قوم من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل فيهم قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في
الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون الآية وكان يجتمع في بيت سويلم اليهودي جماعة
يثبطون الناس عن هذه الغزاة فامر صلى الله عليه وآله وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من اصحابه
ان يحرقوا ذلك البيت على من فيه منهم ففعل طلحة واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فكسرت رجله
واقتحم اصحابه فافلتوا واجتهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحض على الجهاد والانفاق

فيه فاعان رجال من الاغنيا وحمل وغيرها وصرف عثمن بن عفان في تجهيز هذه الغزوة
الف دينار فقال صلى الله عليه واله وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض واتى سالم
بن عمير وعلبة بن زيد وعبد الرحمن بن كعب وعمرو بن الحمام بن الجموح وعبد الله بن المغفل
المزني وهرمي بن عبد الله وعرباض بن سارية وكانوا من الفقرا الاتقيا طلبوا من رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ما يحملهم فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا الا يجدوا ما ينفقون فنزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا
اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فنزل فيهم
وجا بعض الاعراب يعتذر الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلم يعذره فنزل فيهم
قوله تعالى وجا المعذرون من الاعراب الاية قيل وهم من بني غفار وكذلك كان جماعة
من المسلمين تثبطوا عنه من غير شك في اسلامهم ولا شك في صحة امرهم وهم كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وابو خيثمة قيل لما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ضرب عسكره على ثنية الوداع واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري واستخلف عليا
عليه السلام على اهله وامره بالاقامة فارجف به المنافقون بانه انما تركه استثقالا له
فلما سمع علي عليه السلام اخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخبره
بما ذكر المنافقون فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك
افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي ومضى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في سفره قيل وكان ابو خيثمة قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اياما فاتى الى اهله في يوم حار فوجد زوجتين له كل واحدة في عريش
لها في حائطه قد رشت كل واحدة عريشها وبردت له فيه ما وهيأت له فيه طعاما فلما
دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال ايكون رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم في الضح والريح والحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسنا
في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل على واحدة منكما حتى الحق برسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج فلم يدركه
الا وقد نزل في تبوك فاعتذر الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واخبره بما كان من امر
زوجتيه فقبل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منه ودعا له بخير قيل وكان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في مسيره الى تبوك مر بالحجر من ارض مدين وهي بلد (بلد ثمود) كان
للقوم الذين كذبوا شعيبا (صوابه صالحا) فنزل فيه واستقى الناس من بيره فلما راحوا قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لا تشربوا من مائها شيا ولا تتوضؤا منه للصلوة وما كان من عجين عجنتموه
فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيا ولا يخرجن احد هذه الليلة الا ومعه صاحب له ففعل
الناس ما امرهم الا رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر في طلب بعيره
فاما الاول فخنق في ذهابه والثاني احتملته الريح حتى طرح في جبلي طي فقال صلى الله عليه واله وسلم

الم انهكم

الم انهكم ان يخرج احدكم الا ومعه صاحبه ثم دعا صلى الله عليه واله وسلم للذي خنق
فشفي واما الاخر فاهدته طي لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين قدم المدينة فقال
الزهري ولما اتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث
راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم
ولما اصبح الناس ولا ما معهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فدعا الله فارسل
الله سحابة السما فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الما فكانت معجزة له
صلى الله عليه واله وسلم وكان في السير منافقون قلت وفي كتاب الله ما يقتضي انهم
كانوا منافقين معروفين وفيه ما يقتضي خلاف ذلك كما حققناه في الدرر الفرائد في شرح
كتاب القلائد وفي سيرة ابن هشام ما يقتضي انهم كانوا يعرفون لانه روى ان عاصم بن عمر
قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه
من اخيه ومن ابيه ومن عمه وعشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم قال محمود لقد اخبرني
رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم حيث سار فلما كان من امر الما في الحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس قالوا اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا
شي قال سحابة مارة **قيل ومما اتفق في مسيره الى تبوك** ان ضلت ناقته
فخرج اصحابه يطلبونها فقال بعض المنافقين الذين في عسكره كيف يزعمون انه ياتيكم بالعلم
من السما وهو لا يعلم اين ناقته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال انما
انا بشر لا اعلم الا ما علمني ربي ثم اتاه الخبر من الله بانها في وادي كذا امسكتها شجرة فذهبوا فوجدوها
كذلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان يتخلف عنه الرجل والرجلان
فيقول اصحابه ان فلانا تخلف عنا فيقول دعوه فان يعلم الله فيه خيرا فسيلحقه بنا وكان ممن
تاخر عن السير ابو ذر الغفاري رحمه الله تعالى اعيا بعيره فلما ابطا عليه اخذ متاعه
فحمله على ظهره وخرج يتبع اثر رسول الله ماشيا فنزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
في بعض مراحله فاقبل وحده فقال صلى الله عليه واله وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت
وحده ويبعث وحده فلما نفى عثمن ابا ذر الى الربذة فاتاه فيها مرض الموت ولم يكن معه احد
الا زوجته وغلامه فاوصاهما ان اغسلاني وكفناني وضعاني على قارعة الطريق فاول
ركب يمر بكم فقولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاعينونا على
دفنه ففعلا بعد موته فاقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق عمارا فذكر لهم
الغلام ما اوصاه فاستهل عبد الله (بن مسعود) يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواراه ثم حدثهم
حديثه **ومما اتفق في غزوة تبوك** ان بعض المنافقين ارجف على المسلمين بشدة
باس الروم وعظم حالهم في القتال فقال صلى الله عليه واله وسلم لعمار بن ياسر ادرك القوم

فقد اخترقوا بعنى المرجفين استحقوا النار بما قالوا قال صلى الله عليه واله وسلم قال
انكروا افعل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فاتوا يعتذرون الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم واخبروه ان كلامهم كان على جهة المزاح فقالوا انما كنا نخوض ونلعب
فنزلت فيهم الاية الى قوله ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وكان الذي عفي عنهم
هو مخشي بن حمير فسمي عبد الرحمن ودعا له الرسول صلى الله عليه واله وسلم ان يقتل شهيدا
لا يعلم بمكانه فقتل في اليمامة فلم يوجد له اثر ۞ ولما انتهى صلى الله عليه واله وسلم
الى تبوك اتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
واعطاه الجزية واتاه اهل جرباء واذرح فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم كتابا هذا لفظه بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله
ومحمد النبي ليحنة بن رؤبة واهل ايلة سفنهم وسياراتهم في البحر والبر لهم ذمة
الله ومحمد رسول الله ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث
منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيبة لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا
ماء يردونه ولا طريقا يسلكونه من بر او بحر هذا اخر الكتاب ۞ ثم انه صلى الله
عليه واله وسلم بعث خالد بن الوليد الى الملك من كندة في دومة الجندل
يقال له اكيدر بن عبد الملك وكان نصرانيا فقال صلى الله عليه واله وسلم لخالد بن الوليد
انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد فلما نزل قريبا من حصنه في ليلة مقمرة وكان على
سطح له ومعه امراته فاتت البقر تحك بقرونها باب قصره فقالت له امراته هل رايت
مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج له
وركب معه نفر من اهل بيته فيهم اخ له يقال له حسان فخرجوا معهم فتلقتهم خيل
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخذته وقتلوا اخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص
بالذهب فاستلبه خالد وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل قدومه عليه
فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال صلى الله عليه واله وسلم اتعجبون من هذا
والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا ثم قدم خالد بن الوليد
باكيدر فصالح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالجزية ورجع الى قريته ۞ واقام رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في تبوك بضع عشرة ليلة ثم رجع الى المدينة وكان له في رجوعه
معجزة نذكرها وذلك انه كان على طريقهم ماء يسير يخرج من وشل في واد يقال له وادي
المشقق يجتمع منه ما يكفي الراكب او الراكبين او الثلاثة فقط فقال صلى الله عليه واله وسلم
من سبقنا الى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئا حتى ناتيه فسبقه اليه نفر من المنافقين
فاستقوه واستفرغوه فلما اتاه ولم ير فيه شيئا قال من سبقنا الى هذا الماء قالوا فلان وفلان
وفلان فقال اولم انهكم ثم لعنهم ودعا عليهم ثم وضع يده تحت الوشل فاجتمع فيها شيء
فنضح به ومسحه بيده ودعا صلى الله عليه واله وسلم فانخرق من الماء ما سمعوا له حسا كحس الصواعق

معجزه

فشرب الناس

فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه وقال صلى الله عليه واله وسلم لئن بقيتم او بقي منكم ليسمعن
بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه ۞ ومات في غزوة تبوك من اصحابه صلى الله عليه واله
عبد الله ذو البجادين فتولى صلى الله عليه واله وسلم وضعه في لحده بنفسه وابو بكر وعمر يدليانه
وقال عند وضعه اللهم اني امسيت عنه راضيا فارض عنه فقال ابن مسعود يا ليتني كنت
صاحب الحفرة وسمي ذو البجادين لانه لما هم بالاسلام والجهاد وكان غليظا جافيا لانه حين
هرب الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان قومه يضيقون عليه لئلا يذهب الى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى تركوه في بجاد واحد ليس عليه غيره فهرب به فلما دنا
من الرسول صلى الله عليه واله وسلم شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالاخر فسمي ذا
البجادين ۞ ولما دنا صلى الله عليه واله وسلم من المدينة راجعا ونزل بلدا بينه وبين المدينة
ساعة من نهار يقال له ذي اوان ۞ وكان اهل مسجد الضرار قد بنوه وطلبوا منه عند مسيره
ان يصلي فيه ركعتين او فريضة فاعتذر لهم بانه على السفر ووعدهم بانه يفعل ذلك بعد
رجوعه قال الواقدي وكان جيش رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في غزوة تبوك
ثلاثين الفا وعشرة الاف فارس فلما صار بذي اوان راجعا دعا مالك بن الدخشم
ومعن بن عدي او اخاه عاصم فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه
وحرقاه فخرجا مسرعين حتى دخلاه وفيه اهله فهدماه وحرقاه وتفرقوا عنه ونزل فيه
من القران قوله تعالى الذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى اخر القصة وكان الذين بنوه اثني عشر
رجلا ذكر اسماءهم ابن هشام في سيرته ۞ وعمرت مساجد لرسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ما بين المدينة وتبوك مسجد في تبوك ۞ ومسجد بثنية مدران ۞
ومسجد بذات الزراب ۞ ومسجد بالاخضر ۞ ومسجد بذات الخطمي ۞ ومسجد بالالاء ۞
ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ۞ ومسجد بالشق شق تارا ۞ ومسجد بذي الجليفة
ومسجد بصدر حوضى ۞ ومسجد بالحجر ۞ ومسجد بالصعيد ۞ ومسجد بالوادي اليوم وادي القرى
ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بني عذرة ۞ ومسجد بذي المروة ۞ ومسجد بالفيفاء
ومسجد بذي خشب ۞ وقدم المدينة وقد كان تخلف عنه بعض المنافقين ومن
المؤمنين كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع ۞ وكان صلى الله عليه واله
وسلم اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك
جاء المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعا وثمانين رجلا فيقبل
منهم ويستغفر لهم ويقبل ايمانهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى فقدم عليه احد الثلاثة
وهو كعب بن مالك فسلم عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال له تعال فجاء يمشي
حتى جلس بين يديه فقال له ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك يعني الم تكن قد اشتريت
راحلتك فقال كعب والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني
اخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولكني والله علمت اني ان حدثتك اليوم

مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي [illegible]

حديثا كذبا لكنت قد ارضيتك وليوشكن ان يسخطه الله علي وان حدثتك حديثا صدقا
تجد علي فيه اني لارجو عقباي من الله فيه ولا والله ما كان لي عذر ولا والله ما كنت
قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اما
هذا فقد صدقت فيه فقم حتى يقضي الله فيك فقام وقام معه رجال من بني سلمة فقالوا
والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت بمثل ما
اعتذر به المخلفون وكان يكفيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لك فما زالوا حتى هممت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قال لهم هل لقي هذا احد غيري قالوا نعم
رجلان قالا مثل مقالتك وقيل لهما مثل ما قيل لك وهما مرارة بن الربيع وهلال بن امية
الواقفي فعرفت انهما صالحان لي بهما اسوة فصمت حين ذكروهما ونهى رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اصحابه عن كلامهم هؤلاء الثلاثة من بين سائر المخلفين فاجتنبهم الناس وتغيروا عليهم
حتى استوحشت انفسهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت ولبثوا على ذلك خمسين ليلة
فاما هلال ومرارة فلزما بيوتهما واما كعب فكان يحضر الصلوات الخمس ويتسوق ولا يكلمه
احد ويأتي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيسلم عليه فيشك هل رد عليه سلامه ام لا
فلما ضاق صدره بذلك اتى الى ابن عمه ابي قتادة الى بيته فتسور الجدار حتى دخل عليه
فسلم فما رد عليه سلاما فقال يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله
فسكت فعاد عليه في المسألة فسكت مرارا فلم يجبه فاجاب على نفسه فقال الله ورسوله
اعلم وفاضت عيناه بالدموع ثم خرج من حيث دخل فخرج الى السوق فبيناه يمشي فيه
اذ نبطي يسأل عنه فعرفه الناس به فاتاه بكتاب من ملك غسان ففتحه فاذا فيه اما بعد
فانه بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا
نواسيك فضاق بها صدره لاجل طمع اهل الشرك فيه واحرقها في تنور فلما مضت اربعون
ليلة من الخمسين اتاه رجل من عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال له ان رسول الله يأمرك
ان تعتزل امرأتك فقال اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبيك
مثل ذلك فقال كعب لامرأته الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر ما هو قاض
وجاءت امرأة هلال الى رسول الله فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ كبير ضائع
لا خادم له افتكره لي ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت والله يا رسول الله
ما به من حركة الي والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا ولقد تخوفت
على بصره فقال بعض اهل كعب له لو استأذنت رسول الله لامرأتك فقد اذن لامرأة
هلال ان تخدمه فقال لا ادري ما يقول اذا استأذنته وانا شاب وترك الاستئذان
ولبثوا بعد عشر ليال حتى كملت الخمسون منذ نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن
كلامهم فلما كان ليلة صباح الخمسين صلى كعب الصبح على ظهر بيته وقد ضاقت عليه نفسه
فلما فرغ من صلاته سمع صوت صارخ يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فلما

سمعه

٩٦

سمعه خر ساجدا وعرف ان الفرج قد اتى واعلم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الناس بتوبة
الله على الثلاثة حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشرونهم فاتى الى كعب رجل يركض على
فرس وسعى ساع من اسلم فسبق الى الجبل فكان الصوت اسرع الى كعب من الفرس فلما وصل
الراجل والفارس بشراه فكساهما ثوبيه واستعار غيرهما ثم انطلق الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فتلقاه الناس يبشرونه ويقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخل المسجد
ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم جالس وحوله الناس فقام الى كعب طلحة بن عبيد الله
فحياه وهناه ولم يقم اليه غيره من المهاجرين فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة
فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال له ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير
يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقال كعب امن عندك يا رسول الله قال بل من عند الله
قيل وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا استبشر فكأن وجهه طلعة قمر وكان اصحابه
يعرفون ذلك منه فلما جلس كعب بين يديه قال يا رسول الله ان من توبتي الى الله ان انخلع
من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال صلى الله عليه واله وسلم بل امسك عليك بعض مالك
فهو خير لك فقال كعب امسك سهمي الذي بخيبر ثم قال ان الله قد نجاني بالصدق
وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فما تعمد كذبة في بقية عمره وانزل الله
في رسوله ومن تابعه قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله من الصادقين ثم ذكر الثلاثة بقوله وعلى الثلاثة الذين
خلفوا قال ابن هشام ولم يعن تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بل
ارجاء امرهم عمن حلف له واعتذر فقبل منه . وكان قدوم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في رمضان وكان في ذلك الشهر قدوم وفد ثقيف وذلك
انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الطائف تبعه من ثقيف عروة بن مسعود
فادركه قبل ان يصل الى المدينة فاسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اخشى ان يقتلوك وذلك لما عرفه صلى الله عليه واله وسلم فيهم من
النخوة فقال عروة انا احب يا رسول الله اليهم من ابكارهم ويروى من ابصارهم وكان
انحو وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فلما رجع الى بيته واشرف على قومه من علية
له يدعوهم الى الاسلام واظهر لهم دينه فرموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله
واختلف في قاتله فقيل رجل منهم يقال له اوس بن عوف وقيل رجل من بني عتاب يقال له
وهب بن جابر واوصى ان يدفن مع الشهداء الذين استشهدوا في الطائف فقيل قال صلى الله
عليه واله وسلم فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه ثم اقامت ثقيف بعد ما
قتل عروة شهرا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب ممن قد
بايعوا واسلموا فاجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجلا فكلموا عبد ياليل
بن عمرو بن عمير فابى ان يفعل وخشي ان يصنعوا به بعد رجوعه مثل ما صنعوا بعروة فقال

قدوم وفد ثقيف

رجلين من الاحلاف وثلاثة من بنى
لث فاعلا الان يرسلوا معى رجالا فاجمعوا ان بعثوا معه
مالك فيكونوا ستة من بينهم فخرج بهم عبد يا ليل وهو ناب القوم وصاحب امرهم فلما دنوا من
المدينة لقوا المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكانت رعيتها نوبا على اصحابه فلما راهم ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسرعا
ليبشره بقدومهم فلقيه ابو بكر رض فاخبره بانهم قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بشروط
لهم فقال ابو بكر اقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله حتى اكون انا الذى اخبره ففعل
المغيرة فسبق واخبره صلى الله عليه وآله وسلم ثم رجع المغيرة الى ثقيف فروح الظهر معهم
وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يفعلوا الا تحية الجاهلية ولما
قدموا ضرب صلى الله عليه وآله وسلم عليهم قبة في المسجد وجعل خالد بن سعيد بن العاص
يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحديث حتى اكتتبوا كتابهم وكان
كاتبه خالد بيده وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى ياكل منه خالد بن سعيد حتى اسلموا وفرغوا من كتابهم وكان فيما سالوا من رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات ولا يهدمها ثلاث سنين فابى ذلك فما برحوا
يسالونه سنة سنة ويابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم ان يدعها
شيئا مسمى وانما ارادوا بذلك ان يتسلموا بتركها من كلام سفهائهم ونسائهم وذراريهم ولئلا
يروع قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الا ان يبعث معهم
ابا سفين بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها وقد سالوه ان يعفيهم من الصلوة وان يكسروا
اوثانهم بايديهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم اما كسرها بايديكم فسنعفيكم عنه واما
الصلوة فلا خير في دين لا صلوة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة فلما تم صلحهم
واسلامهم امر عليهم عثمن بن ابي العاص لانه كان احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران وان
كان اصغرهم سنا وصاموا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد اسلامهم بقية رمضان
وكان بلال ياتيهم بسحورهم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون انا نرى الفجر
قد طلع فيقول تركت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتسحر وياتيهم بفطورهم فيقولون ما
نرى الشمس قد استكملت الغروب فيقول ما جئتكم حتى اكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم يضع يده في الجفنة فياكل منها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان حين امره عليهم
يا عثمن تجاوز في الصلوة واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الصغير والكبير والضعيف وذا
الحاجة ولما رجعوا الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم ابا سفين
بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فلما قدموا الطائف اراد المغيرة ان يقدم ابا سفين
فامتنع ابو سفين وقال ادخل انت على قومك واقام ابو سفين بماله بذي الهدم فلما دخل المغيرة
علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه خشية ان يرمى او يصاب وخرج نساء
ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن ٭ لنبكين دفاع ٭ اسلمها الرضاع ٭ لم يحسنوا المصاع ٭

ويقول

٩٧

ويقول ابو سفين والمغيرة يضربها واها لك واها لك فلما هدمها المغيرة واخذ مالها وحليها
وهو من الذهب والجزع فطلب ابو مليح بن عروة بن مسعود الذى قتلته ثقيف ان يقضى
من حلي الطاغية دينا كان على ابيه وطلب قارب بن الاسود ان يقضى عن عشيرته دينا منها
بامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابا سفين بذلك فكان كتاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لثقيف ما هذا لفظه ٭ بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد النبي الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا يعضد فمن وجد يفعل
شيئا من ذلك فانه يجلد وينزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يوخذ فيبلغ الى النبي محمد
وان هذا امر النبي محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بامر رسول الله فلا يتعداه
احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله ٭ ثم بعد كمال ذلك اقام رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة

ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج

في سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم واهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج ابو بكر ومن معه
ونزلت براءة بنقض ما بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين المشركين من العهد
الذى كان بينهم على ان لا يصد عن البيت احد جاءه ولا يخاف احد في الشهر الحرام وكان ذلك
عهدا عاما بينه وبين اهل الشرك وكانت بين ذلك عهود من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وبين قبائل من العرب خصائص الى آجال معلومة مسماة فنزلت وفيمن تخلف من المنافقين
عنه في تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله بها سرائر اقوام كانوا استخفوا بغير ما يظهرون
قال تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اي لاهل العهد العام
من المشركين اهل الشرك فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي
الكافرين الى قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله اي بعد هذه الحجة ٭ ولما نزلت سورة براءة
وقد كان بعث ابا بكر الصديق ليقيم للناس الحج قيل له يا رسول الله لو بعثت بها الى
ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا علي بن ابي طالب
عليه السلام فقال له اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا
اجتمعوا انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له الى مدته فخرج عليه السلام على ناقة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر في الطريق فلما راه ابو بكر قال امير ام مامور
قال بل مامور ثم مضيا فاقام ابو بكر للناس حجهم حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب
عليه السلام فاذن في الناس بالذى امره به فقال ايها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا
يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فهو له الى مدته واجل الناس اربعة اشهر من يوم اذن فيهم ليرجع كل
قوم الى مامنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا احد كان له عهد عند رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت

عريان ثم قال ما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم امر الله رسوله بجهاد اهل الشرك
ممن نقض العهد الخاص ومن كان من اهل العهد العام بعد الاشهر الاربعة التي ضرب الله
لهم اجلا قلت ونزل في سورة براءة ذكر كثير من المنافقين وبعض المؤمنين باعيانهم
منهم الذين استاذنوه في التخلف عن تبوك وهم عبد الله بن ابي بن سلول والجد بن قيس
حتى قال فيهم لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك الى اخر الاية ثم قال ومنهم من يلمزك
في الصدقات الاية نزلت في ابن ذي الخويصرة نزلت في قوله حين كان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابن الخواص من المنافقين قال الا ترون الى صاحبكم
انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا ابا لك اما كان موسى عليه السلام راعيا اما كان داود عليه السلام راعيا
فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون ثم قال ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في نبتل بن الحرث من الانصار لما قال انما
محمد اذن من حدثه شيئا صدقه ثم قال ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
الاية نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من الانصار وقصتهما في كتب التفاسير
ثم قال الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات لما رغب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ذات يوم في الصدقة وذكر ما فيها من الاجر تصدق عبد الرحمن بن عوف
باربعة الاف درهم في ذلك اليوم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر فلمزوهما
بان ذلك رياء وتصدق ابو عقيل بصاع من تمر فضاحكوا منه وقالوا ان الله لغني
عن صاع ابي عقيل فذكره الله تعالى في قوله والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون
منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم ثم قال ولا تصل على احد منهم مات ابدا
الاية نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول قال عمر بن الخطاب لما توفي عبد الله
دعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصلوة عليه فلما وقف عليه يريد الصلوة
تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله اتصلي على عدو الله عبد الله بن ابي
ابن سلول القائل كذا يوم كذا اعدد ايامه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يتبسم حتى اذا اكثرت قال يا عمر اخر عني اني قد خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو اعلم اني ان
زدت على السبعين غفر الله لهم لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه حتى قام
على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لي وجرأتي على رسول الله والله ورسوله اعلم
فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الايتان ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره فما صلى رسول الله على منافق بعدها حتى قبضه الله ثم ذكر
الثلاثة الذين خلفوا بقوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله الاية ثم ذكر اهل مسجد

الضرار

وفود العرب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الضرار وكانت سورة براءة تسمى على عهده صلى الله عليه وآله وسلم المبعثرة لما كشفت من
اسرار الناس **وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله**
صلى الله عليه وآله وسلم ولحسان في ذلك اشعار تركناها اختصارا **ولما افتتح**
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة وفرغ من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت
وضربت اليه وفود العرب من كل وجه قال ابن اسحق وكانت العرب
تربص بالاسلام امر هذا الحي من قريش وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم
واهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادة العرب لا ينكرون في ذلك وكانت
هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت
له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انه لا طاقة لها بحرب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فدخلوا في دين الله افواجا فكان اول من قدم عليه من وفود العرب
عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي والزبرقان بن بدر التميمي وعمرو بن الاهتم والحبحاب
بن يزيد وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين معوية بن ابي سفيان
واحد ميراثه في خلافته بتلك الاخوة فقال الفرزدق لمعوية ۵

ابوك وعمي يا معوي اورثا • تراثا فيحتاز التراث اقاربه ۵
فما بال ميراث الحتات اكلته • وميراث حرب جامد لك ذائبه ۵

يعني بالحتات الحبحاب بن يزيد لان اسمه الحتات ۵ ولما قدم وفد بني تميم وكان وفدا
عظيما كثيرا دخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وراء الحجرات
ان اخرج الينا يا محمد فاستاذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك فخرج اليهم
فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال اذنت لخطيبكم فليقل
فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا
ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره
عددا وايسره عدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤوس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد
مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف
بذلك نقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فقال صلى الله
عليه وآله وسلم لثابت بن قيس بن الشماس بن الخزرج قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت
بن قيس فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه
علمه ولم يك شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه
رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه
فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها وخير الناس
فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن انصار الله

ووزر ارسول الله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه
ومن كفر جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله
لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم فقام الزبرقان من بني تميم فانشد ابياتا
يفتخر فيها وكان حسان غائبا فامر له صلى الله عليه وآله وسلم ليجيب الزبرقان فحضر
فاجابه ثم لم يزالا يتفاخران بالشعر حتى افحمه حسان فقال الاقرع بن حابس
وكان في وفدهم وابي ان هذا الرجل لموتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا
ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا
واجازهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحسن جوائزهم قال ابو يحيى
ونزل في وفد بني تميم قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا
يعقلون **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد بني عامر
فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى بن مالك وكان هولاء الثلاثة
رؤساء القوم وشياطينهم فاما عامر فقدم وفي نيته الغدر برسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال لاربد اذا اقدمنا على الرجل فاني ساشغل عنك وجهه
فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما حضروا عنده صلى الله عليه وآله وسلم قال
عامر يا محمد خالني قال صلى الله عليه وآله وسلم لا والله حتى تومن بالله وحده قال
يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به فلم يفعل اربد شيا
فلما لم يفعل شيا قال يا محمد خالني فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا والله حتى تومن
بالله وحده لا شريك له فقال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فقال صلى الله
عليه وآله وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لاربد اين ما كنت
امرتك به وتجبر فقال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به
الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف فخرجوا راجعين الى
بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في
عنقه فقتله الله في بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة
الابل وموتا في بيت سلولية ثم خرج اصحابه حين واروه حتى قدموا ارض بني عامر
فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا اربد فقال لا شي والله لقد دعانا الى
عبادة شي لوددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم
او يومين ومعه جمل له يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما وكان
اربد اخا لبيد بن ربيعة لامه فانزل الله في عامر واربد قوله تعالى يعلم ما تحمل كل
انثى الى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الى قوله شديد المحال وقال
لبيد اشعارا كثيرة يرثي بها اخاه اربد تركناها اختصارا **ثم قدم ضمام بن
ثعلبة** بعثته بنو سعد بن بكر وكان رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فلما قدم

أناخ

اناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ودخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في
اصحابه فقال ايكم ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا ابن عبد المطلب
فقال امحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سائلك ومغلظ عليك في المسئلة فلا
تجدن في نفسك قال لا اجد في نفسي فسل عما بدا لك قال انشدك الله الهك واله من
كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فانشدك
الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله امرك ان تامرنا ان نعبد الله
وحده لا شريك له وان نخلع هذه الانداد التي كان اباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم
قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله امرك ان نصلي
هذه الصلوات الخمس قال نعم ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكوة والصوم
والحج وشرائع الاسلام كلها حتى اذا فرغ قال اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله وساؤدي هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه لا ازيد ولا انقص ثم انصرف
الى بعيره راجعا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان صدق ذو العقيصتين دخل
الجنة فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان اول ما تكلم به ان قال بئست اللات والعزى
فقالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم انهما والله لا يضران ولا ينفعان
ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه
قيل فما امسى ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امراة الا مسلما قال ابن عباس فما سمعنا
بوافد قوم افضل من ضمام بن ثعلبة **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الجارود بن عمرو من بني عبد القيس وكان نصرانيا فلما انتهى اليه صلى الله عليه وآله وسلم
كلمه وعرض عليه الاسلام ورغبه فيه قال يا محمد اني قد كنت على دين واني تارك ديني
لدينك افتضمن لي ديني فقال صلى الله عليه وآله وسلم انا ضامن لك ان قد هداك الله لما هو
خير منه فاسلم وحسن اسلامه واسلم اصحابه ثم سال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
الحملان فقال والله ما عندي ما احملكم عليه قالوا يا رسول الله ان بيننا وبين بلادنا ضوال
من ضوال الناس افنتبلغ عليها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار فرجع
عنه الى قومه وحسن الاسلام صلبا في دينه وبقي كذلك حتى هلك وقد ادرك زمن الردة
وارتد بعض قومه الذين اسلموا اولا مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر وكان
صلى الله عليه وآله وسلم قبل فتح مكة بعث الى المنذر بن ساوى العبدي فاسلم وحسن
اسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ردة اهل البحرين والعلا
عنده اميرا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على البحرين **ثم قدم** على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب ويكنى ابا ثمامة وكان رحالهم
في دار بنت الحرث امراة من الانصار ثم ان بني حنيفة اتت بمسيلمة تستره بالثياب

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات فكلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه. وقد روي أنه أسلم فلما رجع إلى اليمامة ارتد وادعى أنه نبي وهو مع ذلك يعترف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبي صادق لكن ادعى أنه قد أشرك في أمره وادعى أنه نبي ينزل عليه قرآن من جملته هذه الكلمات لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا ثم أحل لقومه الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة واطبقت بنو حنيفة على ذلك. **ثم قدم** عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفد طيء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فأسلموا وحسن إسلامهم وأثنى صلى الله عليه وآله وسلم على زيد الخيل فقال ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه وسماه زيد الخير وقطع له فيدا وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عنده صلى الله عليه وآله وسلم راجعا فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياههم يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات ولما احتضره الموت قال

أمرتحل قومي المشارق غدوة ... وأترك في بيت بفردة منجد
ألا رب يوم لو مرضت لعادني ... عوائد من لم يبر منهن يجهد

ولما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأحرقتها بالنار. **ثم قدم عدي بن حاتم** الطائي وقد كان يقول ما من رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني حين سمعت به وكان نصرانيا وكان يسير في قومه بالمرباع وهو ما يأخذه الرئيس وهو ربع المغنم فقال لراعي إبله اعدد لي من إبلي أجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فإذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل الراعي وأتاه في غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فقد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فقام عدي واحتمل بأهله وولده ولحق بالنصارى في الشام وأخذت ابنة حاتم طيء في سبايا طيء وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هرب عدي فجعلت ابنة حاتم في حظيرة على باب المسجد حيث كانت السبايا تحبس فمر بها صلى الله عليه وآله وسلم فقامت إليه وكانت امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ومن رسوله فسكت صلى الله عليه وآله وسلم ثم جرى مثل ذلك في اليوم الثاني حتى يئست فمر بها صلى الله عليه وآله وسلم ثالثا فأومى إليها علي بن أبي طالب عليه السلام أنها تقوم وتكلمه فكلمته فقال قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك ثقة يبلغك إلى بلادك ثم آذنيني فأقامت حتى وجدت فأعلمته صلى الله عليه وآله وسلم فكساها وحملها وأعطاها زادا فرجعت فبينا عدي بن حاتم في أهله إذ نظر إلى ظعينة مقبلة فإذا هي أخته فلما وصلته انسحلت عليه تقول أنت القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك

فقال

فقال أي أخية لا تقولي إلا خيرا فوالله ما لي من عذر لقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت وأقامت عنده وكانت امرأة حازمة فقال لها ذات يوم ماذا ترين في أمر هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فإن كان نبيا فللسابق إليه فضله وإن كان ملكا فلن تزال في عز اليمن وأنت أنت فسمع رأيها وقدم المدينة فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده فسلم عليه فقال من الرجل فقال عدي بن حاتم فقام صلى الله عليه وآله وسلم وانطلق به إلى بيته فلقيته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفته طويلا تكلمه في حاجتها قال عدي فقلت في نفسي ما هذا بملك ثم مضى فأدخله منزله فتناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها إلى عدي فقال اجلس عليها فقال عدي بل أنت فاجلس عليها فقال صلى الله عليه وآله وسلم بل أنت فكان عدي هو الذي جلس عليها وهو صلى الله عليه وآله وسلم جالس على الأرض قال عدي فقلت في نفسي ما هذا بأمر ملك قال صلى الله عليه وآله وسلم يا عدي ألم تك ركوسيا يعني نصرانيا وقيل الركوسية قوم دينهم دين بين النصارى والصابئين فقال بلى فقال صلى الله عليه وآله وسلم أولم تك تسير في قومك بالمرباع قال بلى قال صلى الله عليه وآله وسلم فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك قال عدي فعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلك يا عدي إنما منعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما منعك من الدخول في هذا الدين كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك إنما منعك من الدخول فيه أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم فأسلم عدي فكان يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة. **ثم قدم عليه فروة بن مسيك** المرادي مفارقا لملوك كندة وكانت بين قومه مراد وبين همدان وقعة كانت الدائرة فيها على مراد أبادهم همدان وأثخنوهم في يوم يقال له يوم الردم ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنشد هذين البيتين

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي أؤم محمدا ... أرجو فواضلها وحسن ثرائها

وروي أرجو فواضله وحسن ثنائها. فلما اتصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم قال ومن الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الردم ولم يسؤه ذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم أما إن ذلك

لم يرد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله عليه وآله وسلم على مراد وزبيد ومذحج
كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى
توفي صلى الله عليه وآله وسلم **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عمرو بن معدي كرب في اناس من زبيد فاسلم واقام عمرو بن معدي كرب
في قومه من زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتد عمرو
بن معدي كرب **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **الاشعث**
بن قيس في وفد كندة ثمانين راكبا فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا وعليهم جبب الحبرة وقد كففوها بالحرير
فلما دخلوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم قال الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا
الحرير في اعناقكم فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول الله نحن
بنو آكل المرار وانت ابن آكل المرار فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال
ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وذلك لانهما كانا
تاجرين وكانا اذا شاعا في العرب فسئلا ممن هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك
وذلك لان كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا
ننتفي من ابينا فقال الاشعث بن قيس هل فرغتم يا معشر كندة والله لا اسمع رجلا يقولها
الا ضربته ثمانين قال ابن هشام وكان الاشعث من ولد آكل المرار من قبل النساء
وآكل المرار هو الحرث بن عمرو بن حجر بن كندة وانما سمي آكل المرار لان عمرو بن
الهبولة الغساني قد اغار عليهم وكان الحرث غائبا فسباها في من سبا فقالت لعمرو
لكأني برجل ادلم اسود كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد اخذ برقبتك تعني زوجها
الحرث فسمي آكل المرار والمرار شجر معروف فاتى زوجها فلحق عمرا فقتله واستنقذ
امرأته وكل ما كان غنم منهم وقيل آكل المرار حجر بن عمرو وهو صاحب القصة وسمي بذلك
لانه اكل هو واصحابه الشجر في تلك الغزاة **ثم قدم عليه** صلى الله عليه وآله وسلم
صرد بن عبد الله الازدي في وفد من الازد فاسلموا وجعله اميرهم
وامرهم ان يجاهد وامر بمن يليهم من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد على الجيش
وهي حينئذ مدينة مغلقة فيها قبائل من اليمن وقد كانت خثعم جاءت الى اهل جرش
قد دخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر ثم رجع عنهم
حتى انتهى الى جبل لهم يقال له شكر فظن اهل جرش انما ولى عنهم منهزما فخرجوا في
طلبه حتى اذا ادركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين
منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة يرتادان وينظران فبيناهما عنده
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد العصر اذ قال لهما بأي بلاد الله شكر فقام الجرشيان
فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك كان تسميه اهل جرش فقال انه ليس بكشر

ولكنه

ولكنه شكر قالا فما شأنه يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن فجلسا الى ابي بكر
فقال ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينعى اليكما قومكما فاسألاه ان يدعو الله
ان يدفع عن قومكما فسألاه فقال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ارفع عنهم فرجعا الى قومهما
فوجدا الامر على ما ذكر لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وقته فقدم وفد جرش
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على اعلام
معلومة للفرس والراحلة وبقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **كتاب ملوك حمير**
بعد مقدمه من تبوك ورسولهم اليه باسلامهم وهم الحرث بن عبد كلال ونعيم
بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو يزن
مالك بن مرة الرهاوي بانهم قد اسلموا وفارقوا الشرك واهله وكتب اليهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث
بن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم
منقلبنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم
وانبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله سبحانه قد هداكم بهداه ان اصلحتم
واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآتيتم من المغانم خمس الله
وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت
العين وما سقت السماء وان على ما سقي الغرب نصف العشر وان في الابل الاربعين
ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان
وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين
من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن
زاد خيرا فهو خير له ومن ادى ذلك واشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين
فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن اسلم من يهودي او نصراني فانه من المؤمنين
له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته ونصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على
كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف من قيمة المعافر او عوضه ثيابا فمن ادى ذلك
الى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله اما بعد
فان محمدا رسول الله النبي ارسل الى زرعة ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم
خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة
واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم وابلغوها رسلي وان
اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله
وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك اسلمت من اول حمير

وقتلت المشركين فابشر بخير وامرك بخير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو
مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكوة تزكى
بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب فآمركم به
خيرا واني قد ارسلت اليكم من صالحي اهلي واولي دينهم واولي علمهم فآمركم بهم خيرا فانهم
منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله ه وقال لمعاذ حين بعثه يسرا ولا تعسرا وبشرا
ولا تنفرا فانك ستقدم على قوم من اهل الكتاب يسألونك ما مفتاح الجنة فقل شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فلما قدم اليمن قام بما امره رسول الله حتى ان امرأة
سألته عن حقوق الزوج على الزوجة فقال لو وجدته تنبعث منخراه قيحا ودما فمصصت
ذلك حتى تذهبه ما اديت حقه ه وبعث فروة بن عمرو الجذامي الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضا وكان عاملا لملك الروم على
من يليهم من العرب ولما بلغتهم اسلامه طلبوه حتى اخذوه وقتلوه ه وبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر او جمادى الاولى
سنة عشر الى بني الحرث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم
ثلاثا فان استجابوا اقبل منهم والا قاتلهم فلما قدم عليهم بعث الركبان في كل وجه يدعو
الى الاسلام فاسلم الناس فاقام فيهم يعلمهم معالم الدين وكتب الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بما كان منهم وبما قاموا به لذلك العرض فاجابه صلى الله عليه وآله وسلم
عاهد العطر بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى خالد بن الوليد
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك
جاني مع رسلك يخبرني ان بني الحرث بن كعب قد اسلموا قبل ان يقاتلهم واجابوا
الى ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وان قد هداهم الله عز وجل فبشرهم وانذرهم واقبل وليقبل معك وفدهم
والسلام عليك ورحمة الله فرجع خالد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بروسا بني الحرث فلما راهم صلى الله عليه وآله وسلم قال من هولاء القوم الذين كأنهم
رجال الهند قيل هم بنو الحرث فلما وقفوا عليه شهدوا الشهادتين فقال صلى الله
عليه وآله وسلم انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا ثم اعادها فسكتوا
ثم اعادها فسكتوا ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله
نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرات فقال صلى الله عليه وآله وسلم
لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤسكم تحت اقدامكم
فقال يزيد اما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي
هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم بما كنتم تغلبون
من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب احدا قال بلى كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا لانا

يجمع

نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقتم ونصب لهم اميرا قيس بن الحصين منهم
ولم يمكثوا بعد رجوعهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد
كان بعث اليهم بعد رجوعهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويأخذ صدقاتهم وكتب
له كتابا عهد اليه فيه عهده وامره بامره وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود من محمد النبي رسول الله
لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وامره ان يأخذ الحق كما امره الله تعالى وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم
به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر
ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم
فان الله كره الظلم ونهى عنه فقال الا لعنة الله على الظالمين ويبشر الناس بالجنة
وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس
معالم الحج وسننه وفريضته وما امر الله تعالى به والحج الاكبر الحج الاكبر والحج الاصغر
هو العمرة وينهى الناس ان يصلي احد في ثوب واحد صغير الا ان يكون ثوبا يثني طرفيه على
عاتقه وينهى ان يحتبي احد في ثوب واحد يفضي بفرجه الى السماء وينهى الناس ان لا يعقص
احد شعر رأسه في قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر
وليكن دعواهم الى الله وحده لا شريك له ومن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر
فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعواهم الى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس باسباغ
الوضوء وجوههم وايديهم الى المرافق وارجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤسهم كما
امرهم الله تعالى وامر بالصلوة لوقتها واتمام الركوع والسجود ويغلس بالصبح ويهجر
بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين
يقبل الليل ولا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء اول الليل وامر بالسعي الى الجمعة
اذا نودي لها والغسل عند الرواح اليها وامره ان يأخذ من المغانم خمس الله تعالى
وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى
ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع شياه وفي
كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها
فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم
من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين
له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على نصرانيته او يهوديته فانه لا يرد عنها وعليه
الجزية على كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف او عوضه ثيابا فمن ادى ذلك فان
له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا وصلوات
الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

في هدنة الحديبية قبل فتح خيبر رفاعة بن زيد الجذامي فاهدى له صلى الله عليه وآله وسلم
غلامًا واسلم وحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى قومه كتابا
قال فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد بن عبد الله لرفاعة بن زيد
اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وآله
ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم على قومه اجابوا واسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء
فنزلوها

ومن قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الفتح

وفد همدان منهم مالك بن نمط وابو ثور وجماعة فلقوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات
والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والارحبية ومالك بن نمط ورجل
آخر يرتجزان بالقوم يقول احدهما ۝ همدان خير سوقة واقيال ۝
ليس لها في العالمين امثال ۝ محلها الهضب ومنها الابطال ۝ لها اطابات بها واوكال ۝
ويقول الآخر ۝ اليك جاوزن سواد الريف ۝ في هبوات الصيف والخريف ۝
مخطمات بحبال الليف ۝ ثم قام مالك بن نمط بين يديه فقال يا رسول الله
نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج متصلة بحبال الاسلام
لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر اهل السود والقود
اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الهات الانصاب عهدهم لا ينقض ما اقامت لعلع
وما جرى اليعفور بصلع ۝ فكتب لهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ۝
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله لمخلاف خارف واهل جناب
الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه
على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة يأكلون علافها ويرعون
عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشاهدهم
المهاجرون والانصار فقال مالك بن نمط في ذلك شعرا ۝

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ۝ ونحن باعلى رحرحان وصلدد ۝
وهن بنا خوص طلائح تغتلي ۝ بركبانها في لاحب متمدد ۝
على كل فتلاء الذراعين جسرة ۝ تمر بنا مر الهجف الخفيدد ۝
حلفت برب الراقصات الى منى ۝ صوادر بالركبان من هضب قردد ۝
بان رسول الله فينا مصدق ۝ رسول اتى من عند ذي العرش مهتدي ۝
وما حملت من ناقة فوق رحلها ۝ اشد على اعدائه من محمد ۝
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ۝ وامضى بحد المشرفي المهند ۝

قلت وخرج في اواخر ايامه صلى الله عليه وآله وسلم

الكذابان مسيلمة بن حبيب الحنفي والاسود بن كعب العنسي بصنعا

فقال صلى

فقال صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم على المنبر ايها الناس اني قد رأيت في ذراعي سوارين
من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا كلهم يدعي النبوة
وكتب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال في كتابه من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض
ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون فقدم بكتابه رسولان له فقال لهما حين
قرأ كتابه ما تقولان انتما قالا نقول بما قال فقال صلى الله عليه وآله وسلم اما والله لولا ان الرسل
لا تقتل لضربت اعناقكما ثم كتب الى مسيلمة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين ۝ وذلك في آخر سنة عشر من الهجرة ۝ قلت وبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امراءه وعماله على الصدقات الى النواحي التي قد ظهر فيها
الاسلام فبعث المهاجر بن ابي امية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها
وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى حضرموت ۝ وبعث عدي بن حاتم على طيء
وصدقاتها وعلى بني اسد ۝ وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة ۝
والى بني سعد الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على ناحية ۝ والعلاء بن الحضرمي
على البحرين ۝ وبعث علي بن ابي طالب الى اهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم بجزيتهم ۝

ولما دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج

وامر الناس بالجهاز له ثم خرج لخمس ليال بقين من ذي القعدة واستعمل على المدينة ابا دجانة
الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري حتى اذا كان صلى الله عليه وآله وسلم بسرف
وقد ساق معه الهدي وكان معه جماعة من اشراف الناس فامرهم ان يحلوا بعمرة الا من كان
ساق هديا وكان معه بعض نسائه ودخل على عائشة بسرف فوجدها تبكي فقال ما لك لعلك
نفست قالت نعم والله لوددت اني لم اخرج معك عامي هذا في هذا السفر فقال لا تقولي
ذلك فانك تقضين كل ما يقضي الحاج الا انك لا تطوفين بالبيت ۝ ثم دخل صلى الله عليه وآله
مكة فحل من الاحرام كل من لا هدي معه وحل نساؤه بعمرة وامرهن بذلك فقلن ما يمنعك
ان تحل معنا قال اني اهديت فلا احل حتى انحر هديي فلما كان يوم النحر بعث الى نسائه بلحم
من هديه ۝ فلما كانت ليلة الحصبة بعث بعائشة اخاها عبد الرحمن فاعتمرت من
التنعيم فكانت هي العمرة التي فاتتها ۝ وكان صلى الله عليه وآله وسلم قد ذلك العام
بعث عليا عليه السلام الى نجران فلقيه راجعا بمكة وقد احرم فدخل على فاطمة ابنة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدها قد حلت وتهيأت فقال ما لك يا بنت
رسول الله قالت امرنا رسول الله ان نحل بعمرة فحللنا ثم اتى رسول الله فلما فرغ من الخبر
عن سفره قال له رسول الله انطلق فطف بالبيت وحل كما حل اصحابك قال يا رسول الله

خطبة الوداع

انى اهللت كما اهللت قال ارجع فاحلل كما حل اصحابك قال يا رسول الله انى قلت حين
احرمت اللهم انى اهل بما اهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد قال فهل معك هدى
قال لا فاشركه رسول الله فى هديه وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الهدى عنهما ٥ قيل ولما
رجع على من اليمن وقرب من مكة اسرع الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واستخلف
فى الجيش رجلا من اصحابه فاخرج ذلك الرجل لكل رجل من ذلك الجيش حلة من البز الذى
كان مع على عليه السلام فلما دنا جيشه خرج على ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال ويلك
ما هذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا فى الناس قال ويلك انزع قبل ان تنتهى
به الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانتزع على عليه السلام الحلل من الناس فردها
فى البز واظهر الجيش شكواه لما صنع بهم فلما اكثروا قام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن فى ذات الله او فى سبيل الله ٥ ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على حجه فارى الناس مناسكهم وعلمهم سنن حجهم ٥
وخطب الناس خطبته التى بين فيها من الاحكام الشرعية ما بين فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس اسمعوا قولى فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا فى هذا الموقف
ابدا ايها الناس ان دماكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا
وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن كان عنده
امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤس اموالكم لا تظلمون
ولا تظلمون قضى الله انه لا ربى وان ربى عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان
كل دم كان فى الجاهلية موضوع وان اول دمائكم اضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل فهو اول ما ابدا به من دماء الجاهلية اما بعد
ايها الناس فان الشيطان قد يئس من ان يعبد بارضكم هذه ابدا ولكنه ان يطع
فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من اعمالكم فاحذروه على دينكم ايها الناس ان
النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما
حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما احل الله وان الزمان قد استدار كهيئة يوم
خلق السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله منها اربعة
حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ٥ اما بعد ايها الناس
فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه
وعليهن ان لا ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تهجروهن فى المضاجع
وان تضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف
واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا ايها الناس قولى فانى قد بلغت

وقد تركت

وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به لن تضلوا ابدا امرا بينا كتاب الله وسنة نبيه ايها الناس
اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن ان كل مسلم اخ للمسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ
من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن انفسكم اللهم هل بلغت فقال
الناس اللهم نعم فقال صلى الله عليه واله وسلم اللهم اشهد قيل وكان الذى يرفع
صوته بكلام رسول الله وهو يتكلم ربيعة بن امية بن خلف كان يقول له رسول الله قل
يا ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون اى شهر هذا فيقول لهم فيقولون الشهر الحرام
فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة شهركم
هذا ثم يقول ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون اى بلد هذا قال فيصرخ به
فيقولون البلد الحرام قال فيقول ان الله قد حرم عليكم دماكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم
كحرمة بلدكم هذا ثم يقول ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون اى يوم هذا
فيقولون يوم الحج الاكبر فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماكم واموالكم الى ان تلقوا
ربكم كحرمة يومكم هذا ٥ قيل ومما قال فى تلك الخطبة ايها الناس ان الله قد ادى الى كل ذى
حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه
او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا
عدلا ٥ قيل ومما قال حين وقف بعرفة ذلك اليوم هذا الموقف يعنى الجبل الذى
هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل
المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر ٥ فقضى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم الحج وقد اراهم مناسكهم واعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف
ورمى الجمار وطواف بالبيت وما احل الله لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت تسمى
حجة البلاغ وحجة الوداع لانه صلى الله عليه واله وسلم لم يحج بعدها ٥ ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاقام فى المدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرا
وضرب على الناس بعثا الى الشام وامر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة مولاه
وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس واوعب
مع اسامة المهاجرون الاولون

تنبيه

ولما ثبت وطاته صلى الله عليه واله وسلم فى ارض الحجاز بعث الى الملوك رسلا من اصحابه وكتب اليهم
يدعوهم الى الاسلام ولما اراد ذلك وعرف ان اصحابه تشق عليهم البعث الى البلاد
النائية قال لهم ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية ايها الناس ان الله قد
بعثنى رحمة وكافة فلا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم فقال
اصحابه كيف اختلفوا عليه قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا
فرضى وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله تعالى
فاصبح المتثاقلون كل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى بعث اليها ٥ قال ابن اسحق وكان

الحواريين الذين بعثهم عيسى عليه السلام من اصحابه الحواريين ومن اتباعهم من بعدهم تسعة • الاول بطرس الحواري ومعه من الاتباع بولس بعثهما الى رومية • الثاني اندراوس فانه مشى الى الارض التي ياكل اهلها الناس • الثالث توماس بعثه الى ارض بابل من ارض المشرق • الرابع فيلبس بعثه الى قرطاجنة وهي افريقية • والخامس يحنس بعثه الى افسوس وهي قرية الفتية اصحاب الكهف • السادس يعقوبس بعثه الى اوريشلم وهي ايليا قرية بيت المقدس • السابع ابن ثلما بعثه الى الاعرابية وهي ارض الحجاز • الثامن سمعون بعثه الى البربر • التاسع يهوذا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس

تنبيه وينبغي ان نفصل تعداد غزواته ثم نذكر بعوثه

فقد قدمنا ان غزواته خمس وعشرون وقيل تسع وعشرون والقائل بذلك هو ابن هشام وحكى ذلك عن محمد بن اسحاق المطلبي • قال كان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعًا وعشرين غزوة • غزوة ودان وهي غزوة الابواء • ثم غزوة بواط من ناحية رضوى • ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع • ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر • ثم غزوة بدر التي قتل الله فيها صناديد قريش • ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر • ثم غزوة السويق يطلب ابا سفيان • ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر • ثم غزوة نجران وهو معدن بالحجاز • ثم غزوة احد • ثم غزوة حمراء الاسد • ثم غزوة بني النضير • ثم غزوة ذات الرقاع من نخل • ثم غزوة بدر الاخرة • ثم غزوة دومة الجندل • ثم غزوة الخندق • ثم غزوة بني قريظة • ثم غزوة بني لحيان من هذيل • ثم غزوة ذي قرد • ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة • ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون • ثم غزوة خيبر • ثم غزوة القضا • ثم غزوة فتح مكة • ثم غزوة حنين • ثم غزوة الطائف • ثم غزوة تبوك • قاتل منها في تسع قد تقدم ذكرها

وكانت بعوثه

صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين ما بين بعث وسرية • اولها غزوة عبيدة بن الحرث اسفل ثنية المرة • ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب ساحل البحر بناحية العيص • ومنهم من يقدم غزوة حمزة على غزوة عبيدة • ثم غزوة سعد بن ابي وقاص الخرار • وغزوة عبد الله بن جحش نخلة • وغزوة زيد بن حارثة القردة • وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الاشرف • وغزوة مرثد بن ابي مرثد الغنوي الرجيع • وغزوة المنذر بن عمرو بير معونة • وغزوة عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق • وغزوة عمر بن الخطاب تربة من ارض بني عامر • وغزوة علي بن ابي طالب عليه السلام اليمن • وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث الكديد فاصاب بني الملوح • وكان من حديثها انه بعثه صلى الله عليه وسلم وامره ان يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فخرج حتى اذا كان بقديد لقي الحرث بن مالك فلزمه فقال انما جئت اريد الاسلام وما خرجت الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت مسلما فما يضرك رباط ليلة وان تك على غير ذلك فقد استوثقنا منك فشده رباطا وخلف عليه رجلا وقالوا

ان غازك

ان غازك فاحتز راسه ثم سار واحتى اتوا الكديد عند غروب الشمس فنزلوا في ناحية الوادي وبعثوا جندب بن مكيث الجهني الى تل مشرف على القوم فلما ارتفع عليه انبطح على التل فخرج رجل من خيمته فقال لامراته اني لارى على التل سوادا لم اكن اراه فانظري اوعيتك هل تفقدين بعضها قد اخذته الكلاب فنظرت فلم تفقد شيا فقال ناوليني قوسي فناولته فرمى السوار فاصاب جنب جندب فنزعه ولم يتحرك من مكانه ثم رماه ثانيا فاصاب منكبه فنزعه ولم يتحرك من مكانه فقال لامراته لو كان ربيئة لقد تحرك فقد خالطه سهماي لا ابا لك فاذا اصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب ثم دخل وامهلهم المسلمون حتى اطمانوا وناموا ثم هجموا عليهم بالسحر فقتلوا فيهم واستاقوا نعمهم وخرج صارخ القوم فجاءنا بعدد لا قبل للمسلمين به فسار المسلمون ومروا بالرجل الذي ربطوه وصاحبه فساروا بهما وكان القوم قد ادركوهم حتى ما بقي بينهم وبينهم الا الوادي والوادي قد يبس فارسل الله الوادي بالسيل من غير سحاب نرى ولا مطر وكان سيلا عظيما لا يستطاع قطعه فوقفوا ينظرون الى المسلمين يسوقون نعمهم ما يستطيع احد منهم ان يقطع ذلك السيل حتى قدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شعار المسلمين امت امت • فهذا احد بعث غزوة غالب • ومن الغزوات غزوة علي بن ابي طالب عليه السلام بني عبد الله بن سعد من اهل فدك • وغزوة ابي العوجاء السلمي ارض بني سليم اصيب بها هو واصحابه جميعا • وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة • وغزوة ابي سلمة بن عبد الاسد قطنا وهو ماء من مياه بني اسد من ناحية نجد قتل بها مسعود بن عروة • وغزوة محمد بن مسلمة الانصاري القرطا من هوازن • وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر • وغزوة زيد بن حارثة جذام من ارض خشين • قال ابن اسحق وكان من حديثها ان رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث ان قدم دحية الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة له حتى اذا كان بواد من اوديتهم يقال له شنار اغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضليعيان والضليع بطن من جذام فاصابا كل شي كان معه ثم استرده منه بعض قبيلة ممن كان قد اسلم ثم ورد دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع معه الهنيد وابنه فبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش فهجم على الهنيد وابنه ومن معه من قبيلة جذام فقتل الهنيد وابنه ورجلين من بني الاخيف وغنم اموالهم كلها فذهبوا الى رفاعة بن زيد الجذامي فذكروا له ما اصابهم فقالوا انك لجالس تحلب المعزى ونسا جذام اسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فنهض رفاعة حتى اتى المدينة ودفع الخط الذي كان وصعه له صلى الله عليه وسلم ولقومه واخبره الخبر فقال صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال ابو زيد من اصحاب رفاعة اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابو زيد

اركب معهم يا علي فقال ان زيدا لا يطيعني فقال صلى الله عليه واله وسلم خذ سيفي هذا يعني امارة
لتصدقه واسترجع علي عليه السلام لهم من زيد كل ما اخذ عليهم حتى لم يبق شي وغزوة زيد بن حارثة
ايضا الطريق من ناحية نخل من طريق العراق ۝ وغزوة زيد بن حارثة ايضا وادي القرى لقي فيها بني فزارة
واصيب بها ناس من اصحابه وارتث زيد من بين القتلى وفيها اصيب ورد بن عمرو بن مدركة
من هذيل فلما قدم زيد بن حارثة حلف يمينا ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة
فلما برئ من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في جيش الى بني فزارة فقتلهم في
وادي القرى واصاب منهم وسبا ام قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر امراة مالك بن حذيفة
وهي حسنة عجوز كبيرة وسبا ها هي وابنتها وكانت ذات شرف حتى كانت العرب تقول لو كنت
اعز من ام قرفة ما زدت ثم امر قيس بن المسحر ان يقتل ام قرفة فقتلها قتلا عنيفا ثم
قدموا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بابنتها فوهبها صلى الله عليه واله وسلم لسلمة
فاهداها لخاله حزن بن ابي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن ۝ وغزوة عبد الله
بن رواحة خيبر مرتين احداهما التي اصاب فيها اليسير بن رزام وكان في خيبر يجمع غطفان
لغزو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقدم عبد الله بن رواحة اليه فقال له انك ان
قدمت على رسول الله اكرمك واستعملك فلم يزل به حتى خرج معهم في نفر من يهود
فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كان من خيبر على ستة اميال ندم اليسير
بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ففطن له عبد الله بن انيس
وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش
في يده من شوحط فامه ومال كل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على
صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا افلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه ۝ وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر
فاصاب بها ابا رافع بن ابي الحقيق ۝ وغزوة عبد الله بن انيس خالد بن سفين وهو بنخلة
يجمع جيشا ليغزو به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقتله ومن حديثه ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال لعبد الله بن انيس انه قد بلغني ان ابن سفين بن نبيح الهذلي
يجمع الناس ليغزوني وهو بنخلة او بعرنة فاته فاقتله فقال له يا رسول الله انعته لي
حتى اعرفه قال انك اذا رايته اذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رايته
وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى وقعت عليه وهو في ظعن يرتاد
لهن منزلا حين كان وقت العصر فلما رايته وجدت القشعريرة التي ذكرها رسول الله فاقبلت
نحوه وخشيت ان يكون بيني وبينه قتال تفوتني لاجله الصلوة فصليت في حال مشيي اليه ۝
قلت وهذا يدل على جواز الصلوة كذلك لطالب العدو واذا خشي فوتها وفي ذلك
كلام في علم الفقه قد اودعناه كتاب الاحكام في فقه ائمة الاسلام فلما انتهيت اليه قال لي ممن الرجل
قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل

لحاكي

١٠٦

لحاكي لذلك فقال اجل انا في ذلك فمشيت معه حتى اذا امكنني ضربته بالسيف فقتلته ثم خرجت
وتركت نساءه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال صلى الله عليه واله وسلم
افلح الوجه قال عبد الله قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم ادخله بيته فاعطاه
عصا فقال امسك هذه العصا عندك فخرج بها فقال له الناس ارجع الى رسول الله
فاساله لم ذلك فرجع فساله فقال اعطيتكها آية بيني وبينك يوم القيمة ان اقل
الناس المتخصرون يوم القيمة فقرنها عبد الله بن انيس بسيفه فلم يزل معه حتى مات
ثم امر بها فضمت في كفنه فدفنا جميعا ۝ وغزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم
بعثه صلى الله عليه واله وسلم اليهم فاصاب منهم اناسا وسباه ۝ وغزوة زيد بن حارثة
وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة مؤتة من ارض الشام واصيبوا فيها رحمهم الله
وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات اطلاح من ارض الشام اصيب بها هو واصحابه جميعا
وغزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم بعثه صلى الله عليه واله وسلم اليهم فاصاب منهم
اناسا وسبا منهم فلما قدم بالسبايا وصل من روساء بني تميم جماعة فكلموا الرسول صلى الله
عليه واله وسلم فيهم فاعتق بعضا وافدى بعضا وروي ان عايشة قالت يا رسول الله ان
علي رقبة من ولد اسمعيل فقال هذا سبي بني العنبر يقدم الان فنعطيك منه انسانا
فتعتقيه ۝ وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث ارض بني مرة فقتل بها مرداس
بن نهيك قتله اسامة بن زيد ورجل من الانصار قال اسامة لما ادركناه فشهرنا عليه
السلاح قال اشهد ان لا اله الا الله قال فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال من لك بلا اله الا الله قال قلت يا رسول الله
انما قالها تعوذا من القتل قال فمن لك بها يا اسامة قال فوالذي بعثه بالحق انه ما زال
يرددها علي حتى وددت ان ما مضى من اسلامي لم يكن واني كنت اسلمت يومئذ واني
لم اقتله قال قلت انظرني يا رسول الله اني اعاهد الله ان لا اقتل رجلا يقول
لا اله الا الله ابدا ۝ وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من ارض بني عذرة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعثه يستنفر العرب الى الشام فسار
حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلسل وبذلك سميت ذات السلاسل
ذكره ابن هشام فلما انتهى الى ذلك الماء خاف فكتب الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يستمده فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر وقال
لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فلما قدم عليه قال له عمرو بن العاص انما جئت مددا
الي قال ابو عبيدة لا ولكني على ما انا عليه وانت على ما انت عليه وكان ابو عبيدة رجلا
لينا سهلا هينا عليه امر الدنيا فقال له عمرو بل انت مدد لي قال له ابو عبيدة يا عمرو
ان رسول الله قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني اطعتك قال فاني الامير عليك وانما انت مدد لي
قال فدونك فصلى عمرو بالناس

تنبيه ومن غريب ما اتفق في مهاد العراق

ان رافع بن ابي رافع حدث عن نفسه فقال كنت رجلا نصرانيا وكنت من اعرف الناس بالرمل الذي
لا ماء فيه ولا انيس فكنت اخذ بيض النعام فاجعل فيها ماء وادفنه في مواضع من الحبت المنقطع
من الماء اعرفها ثم اغير على ابل الناس فاسوقها وارد بها ذلك الحبت المنقطع فلا يستطيع احد
ان يتبعني فيه لمعرفتهم المقاطع من الماء وانا امضي فيه واشرب من الماء الذي اعددت في بيض
النعام حتى مضى بالابل فلما اسلمت بعثني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مع عمرو بن العاص
في هذه الغزوة ذات السلاسل فقلت في نفسي والله لاختارن لي في هذه السرية صاحبا فصحبت
ابا بكر فكنت معه في رحله وكانت عليه عباءة له فدكية فكان اذا نزلنا بسطها واذا ركبنا لبسها
ثم شكها عليه بخلال فلما دنونا من المدينة قلت له يا ابا بكر انما صحبتك لينفعني الله
بك فانصحني وعلمني فقال لو لم تسالني ذلك لفعلت قال آمرك ان توحد الله لا تشرك به شيئا
وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا
تتامر على رجلين من المسلمين ابدا قال قلت يا ابا بكر اما انا والله فاني ارجو ان لا اشرك بالله
ابدا واما الصلوة فلا اتركها ابدا ان شاء الله واما الزكوة فان يكن لي مال اؤدها ان شاء الله تعالى
واما رمضان فلن اتركه ان شاء الله تعالى واما الحج فان استطع احج ان شاء الله تعالى واما الجنابة
فاغتسل منها ان شاء الله تعالى واما الامارة فاني رايت الناس يا ابا بكر لا يشرفون عند رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ولا عند الناس الا بها فلم تنهاني عنها قال انما استجهدتني لاجهد
لك وساخبرك عن ذلك ان الله تعالى بعث محمدا بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل
الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا كانوا عواذ الله وجيرانه وفي ذمته فاياك ان تخفر الله في
جيرانه فيتبعك الله في خفرته فان احدكم يخفر في جاره فيظل ناتئا عضله غضبا لجاره
اصيبت له شاة او بعير فالله اشد غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وامر ابو بكر على الناس قدمت عليه فقلت يا ابا بكر الم تكن نهيتني
ان اتامر على رجلين من المسلمين قال بلى وانا الان انهاك عن ذلك قال قلت له فما حملك على
ان تلي امر الناس قال لا احد من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه واله وسلم الفرقة

ومما اتفق في هذه الغزوة ان عوف بن مالك الاشجعي مر بقوم ينحرون
جزورا لهم ولم يستطيعوا ان يفصلوه وقسمته فقال لهم اتعطوني عشرها على ان اقسمها
بينكم قالوا نعم فقسمها بينهم وذهب بالعشر الى رفقته وفيهم ابو بكر وعمر فطبخوا واكلوا
ثم قال له ابو بكر وعمر انى لك هذا اللحم فاخبرهما فقالا ما احسنت الينا باطعامناه
ثم قاما يتقيان ما في بطونهما من ذلك ولما رجعوا الى المدينة كان عوف بن مالك اول
قادم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو في بيته يصلي فقال السلام عليك يا رسول الله
فقال صلى الله عليه واله وسلم اعوف بن مالك قلت نعم بابي وامي انت قال الصاحب الجزور
ولم يزده على ذلك قلت ولا ادري ما وجد في تخرج ابي بكر وعمر من ذلك الجزور
فيحث عن الخبر **وغزوة ابن ابي حدرد واصحابه بطن اضم**

وكان

وكانت قبل الفتح وقد استوفيناها في آخر كتاب البحر في الدرة المنيرة في العرب من فخر
النبي ٥ **وغزوة ابن ابي حدرد واصحابه الغابة** وذلك ان ابا حدرد نكح امراة من قومه بني اسلم
فاصدقها مائتي درهم فاتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يطلب الاعانة فقال صلى الله عليه واله وسلم
كم اصدقتها قال مائتي درهم فقال صلى الله عليه واله وسلم سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم
من واد ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به ثم لبث اياما فاقبل رجل من بني جشم بن معوية يقال
له رفاعة بن قيس في بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه ومن معه في الغابة يريد ان يجمع قيسا
لحرب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ابن ابي حدرد ورجلين معه من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوا منه بخبر وعلم
وقدم لهم شارفا عجفاء ركبها احدهم فما قامت حتى دعمها الرجال من ضعفها قال
تبلغوا عليها واعتقبوها فخرجوا بسلاحهم فلما قاربوا مضربهم كمنوا فلما كان بعد العشاء
الاخر وكان لاهل تلك الحاضر راع قد سرح في رعائهم فابطا فتخوفوا عليه فقام رفاعة بن قيس
واخذ سيفه وجعله في عنقه وطلب تتبعه فقال اصحابه نحن نكفيك قال لا قالوا فنسير معك
قال لا والله لا يتبعني احد فخرج فمر بابن ابي حدرد وهو كامن فرماه بسهم فاصاب فؤاده فما
تكلم فوثب عليه ابن ابي حدرد فاحتز راسه ثم حمل على العسكر وكبر وكبر صاحباه فانهزموا
جميعا بما قدروا عليه من اموالهم وساق ابن ابي حدرد وصاحباه الابل الكثيرة والغنم وجاؤوا
براس الرجل فاعان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابن ابي حدرد من تلك الابل بثلاثة عشر
بعيرا في الصداق الذي طلب منه الاعانة عليه **وغزوة عبد الرحمن بن عوف**
امره صلى الله عليه واله وسلم ان يتجهز لسرية فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فادناه
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم نقضها ثم عممه بها وارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من
ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللواء فدفعه
اليه فحمد الله تعالى وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا
من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم
فاخذ عبد الرحمن اللواء فخرج الى دومة الجندل **وغزوة ابي عبيدة بن الجراح**
بعثه صلى الله عليه واله وسلم في جيش الى سيف البحر وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم
اياه حتى صار الى ان يعده لهم عددا ثم كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة فانقصت ذات يوم تمرة
فوجدوا لفقدها اثرا فلما جهدهم الجوع فتح الله عليهم بدابة خرجت من البحر واسطا دونها
فاكلوا لحمها وودكها عشرين ليلة حتى سمنوا فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعها فوضعها على طريقه
ثم امر باجسم بعير فحمل عليه اجسم رجل منا ثم مر راكبا تحت تلك الضلع وما مست راسه
فاخبروا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بذلك فقال رزق رزقكموه الله **وغزوة عمرو
بن امية الضمري** بعثه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد مقتل خبيب بن عدي واصحابه
الى مكة لقتل ابي سفيان وبعث مع عمرو جبار بن صخر الانصاري فلم يصيبا ابا سفيان وقتلا غيره ودق

عمرو في مرجعه رجلا آخر من بني بكر أوى الى الكهف واضطجع الرجل ثم رفع عقيرته واستد يقول

ولست بمسلم ما دمت حيا ۞ ولا دان لدين المسلمينا ۞ فذكر عمرو حتى إذا نام أخذ قوسه فجعل
سيتها في عينه الصحيحة وكان أعور حتى بلغت العظم ثم سار هاربا لئلا يظفر به فلما صار في
البقيع وجد رجلين من قريش بعثتهما عينا الى المدينة يتجسسان فواثبهما فقال استأسرا
فأبيا فرمى أحدهما بسهم فقتله واستأسر الآخر فأوثقه رباطا وقدم به المدينة **وغزوة**
زيد بن حارثة الى مدين رواها ابن هشام عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة
بنت الحسين عليهم السلام أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث زيدا نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن
أبي طالب وأخ له فأصاب سبيا من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا
ففرق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يبكون فقال ما لهم قالوا فرق بينهم
فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تبيعوهم الا جميعا قال ابن هشام أراد الأمهات والأولاد
قلت بل ذوي الأرحام المحارم جميعا على ما صحح أهل البيت عليهم السلام وهو الأقرب الى الظاهر
الخبر ۞ **وغزوة سالم بن عمير** أبا عفك من بني عوف من الأنصار وكان
نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرث بن سويد بن الصامت فقال شعرا

لقد عشت دهرا وما إن أرى ۞ من الناس دارا ولا مجمعا ۞
أبر عهودا وأوفى لمن ۞ يعاقد فيهم إذا ما دعا ۞
من اولاد قيلة في جمعهم ۞ يهد الجبال ولم يخضعا ۞
فصدعهم راكب جاءهم ۞ حرام حلال لشيء معا ۞
فلو أن بالعز صدقتم ۞ أو الملك تابعتم تبعا ۞

فقال صلى الله عليه وآله وسلم من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير من بني عوف وهو أحد البكائين
فقتله ولما قتل نجم نفاق عصماء بنت مروان وقالت شعرا تعيب الاسلام وأهله فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين بلغه ذلك ألا آخذ لي من ابنة مروان فسمعه عمير بن عدي
الخطمي فغزاها الى بيتها في ليلته تلك فقتلها ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له قد قتلتها
فقال صلى الله عليه وآله وسلم نصرت الله ورسوله يا عمير فقال عمير هل علي شيء من شأنها يا رسول الله
قال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الى قومه وبنو خطمة يومئذ موجهم كثير في شأن ابنة مروان
ولها بنون خمسة رجال فقال لهم عمير يا بني خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدوني جميعا ثم
لا تنظرون فذلك اليوم أول يوم عز فيه الاسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي بالإسلام
من أسلم منهم وأسلم يومئذ بعد قتل ابنة مروان رجال كثير من بني خطمة لما رأوا من عز الاسلام
وغزوة أخرى وهي خيل أرسلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذت رجلا
من بني حنيفة لا يشعرون من هو فلما أتوا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أتدرون
من أخذتم هذا ثمامة بن أثال الحنفي أحسنوا إساره وأمر صلى الله عليه وآله وسلم أهله أن
يجمعوا ما عندهم من الطعام وأمر صلى الله عليه وآله وسلم أن يغتدى بلقحة كان له ويراح بها

عليه

عليه ليشرب لبنها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خلال ذلك يأتيه فيقول أسلم
يا ثمامة فيقول إيها يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم وإن ترد الفداء فسل ما شئت
فمكث ما شاء الله ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم أطلقوه فلما أطلقوه خرج الى البقيع
فتطهر وأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الاسلام فلما أمسى
جاؤوه بما كانوا يأتونه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب منها الا يسيرا
فعجب المسلمون من ذلك فبلغ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن الكافر يأكل في
سبعة أمعاء وإن المسلم يأكل في معى واحد ۞ قيل وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حين أسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه الي ولقد أصبح وهو أحب الوجوه الي ثم
خرج من المدينة معتمرا فلما قدم مكة قالوا أصبوت يا ثمامة قال لا ولكني اتبعت خير
الدين دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا والله لا يصل اليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها
رسول الله فلما وصل اليمامة منعهم أن يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم إنك تأمر بصلة الرحم وإنك قد قطعت أرحامنا فكتب صلى الله عليه وآله وسلم أن
خل بينهم وبين الحمل **وغزوة علقمة** بن مجزز وذلك أنه لما قتل وقاص بن
مجزز المدلجي يوم ذي قرد سأل أخوه علقمة بن مجزز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أن يبعثه في آثار القوم ليدرك ثأره فيهم فبعثه في نفر من أصحابه فلما صاروا ببعض الطريق
أذن لطائفة من الجيش ولم يذكر ابن هشام فيما أذن لهم ولعله أراد أن يرجعوا واستعمل عليهم
عبد الله بن حذافة السهمي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان فيه دعابة فلما
كان ببعض الطريق أوقد نارا ثم قال للقوم أليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال فما
آمركم بشيء الا فعلتموه قالوا نعم قال فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي الا تواثبتم في هذه
النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا إنما كنت أضحك
معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم من أمركم منهم
بمعصية فلا تطيعوه ورجع علقمة وأصحابه ولم يلقوا كيدا **وغزوة كرز بن جابر**
وذلك أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد يسمى يسار أصابه في غزوة محارب
وبني ثعلبة فجعله راعيا لإبل الصدقة في ناحية الحمى وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
نفر من قيس كبة من بجيلة فاستوبئوا وطحلوا فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو خرجتم
الى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا اليها فلما صحوا وانطوت بطونهم ذبحوا يسارا
وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في آثارهم كرز بن جابر فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حال مرجعهم من غزوة
ذي قرد فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم **وغزوة علي بن أبي طالب عليه السلام**
اليمن غزاها مرتين ۞ فجميع البعوث خمسة وثلاثون ۞ وغزوة أسامة بن زيد
الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتأهب الناس

وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتم لأسامة النهوض حتى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واختلف رأي الصحابة في بعوث بعده ورجح عليه ولم يذكر ذلك ابن هشام في سيرته بل ذكره

ولما استكملنا ما اتفق عليه الرواة من غزواته وبعوثه

وبقي منها ما لم يذكره ابن هشام بل ذكره أهل الحديث وعلم التاريخ أشرنا إلى ذلك كلها وهذا فرع متفرع على ما دوّناه من مغازيه وبعوثه وهو قولنا فأما سراياه فكثيرة وقد قيل إن مغازيه وسراياه كانت ثلاثا وأربعين والقائل بهذا القول هو خلاف ما ذكر وهو أنها أكثر قيل إن السرايا والبعوث وهو الصحيح نيف وسبعون والقائل بهذا القول هو وقد فصلنا في آخر المختصر في دوابر النيسابوري ما قد صح لنا من ذلك وذكرنا من بعد أمورا لم يذكر أكثرها ابن هشام جمعنا ما صح لنا نقله من كتب الحديث والتواريخ وهي أعداد كتابه وأعداد بعوثه إلى الملوك وأعداد أعمامه وأعداد عماته وأعداد زوجاته وأعداد جداته وأعداد مواليه وأعداد آبائه وأعداد أفراسه ونحوها وأعداد لقحه وأعداد غنمه وأعداد رماحه وسيوفه وأعداد دروعه وتفاصيل أسماء ما لم أشهر من ذلك وطرف من أحوالها ثم ذكرنا خلقته صلى الله عليه وآله وسلم ثم أخلاقه ثم المشهور من معجزاته ثم عدد حججه ثم ما كان يختص به من الآلات والكسوة ثم تفاصيل تواريخ الحوادث المتعلقة به بعد بلوغه خمسا وثلاثين سنة إلى أن توفي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لا يحتاج إلى فضل شرح زائد على ما ذكرناه في متن الجواهر والدرر واستغنينا بذلك والله الموفق. وكان الفراغ من ذلك يوم الخميس لأربع بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة في قرية المبيخ من جهات حران ونحن فيها مهاجرين للظالمين منتظرين لحكم رب العالمين نسأله التوفيق لما يرضيه والعصمة عن معاصيه والصبر على بلائه والشكر على نعمائه وأن يرزقنا في بقية أعمارنا لسانا صادقا وقلبا مخلصا وورعا وازعا وعملا صالحا متقبلا والغنى به عن سواه ولقاءه وهو راض عنا وأن يجعل موتنا يسيرا ويجددنا منيرا ومآلنا بشيرا إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير

ثم إنا نذكر ما لم يورد له ابن هشام ذكرا ونقلناه مما صح في كتب الحديث فنقول

مسئلة وكتابه صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة عشر الخلفاء الأربعة وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الأرقم الزهري وأبي بن كعب وثابت بن قيس بن الشماس وخالد بن سعيد بن العاص وحنظلة بن كعب بن الربيع الأسدي وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وكان معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به

مسئلة وبعوثه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملوك عشرة بعث عمرو بن أمية الضمري

إلى النجاشي

كتابه صلى الله عليه وآله وسلم

بعوثه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملوك

إلى النجاشي واسم النجاشي أصحمة ومعناه عطية فتلقاه بالقبول وحسن إسلامه وقد كان أسلم عند حضور جعفر وأصحابه في الهجرة الأولى وصح أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى عليه يوم مات ولم يزل يرى النور على قبره. ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم واسمه هرقل فهمّ بالإسلام لكن خاف الروم على ملكه فأمسك. وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس فمزّق الكتاب فقال صلى الله عليه وآله وسلم مزّق الله ملكه فتمزق وملك قومه. وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس ملك الإسكندرية ومصر فقال خيرا ولم يسلم وأهدى له صلى الله عليه وآله وسلم مارية القبطية وأختها سيرين فوهب سيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن. وعمرو بن العاص إلى ملكي عمان جيفر وعمرو ابني الجلندي من الأزد فأسلما وولّيا عمرا الصدقة والحكم فيما بينهم ولبث معهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي في اليمامة فأكرمه وأنزله وطلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يشركه في الأمر فأبى ولم يسلم ومات عام الفتح. وشجاع بن وهب الأسدي إلى ملك البلقاء من أرض الشام وهو الحارث بن أبي شمر الغساني فأتاه وهو بغوطة دمشق فرمى بكتابه بعد قراءته وقال أنا سائر إليه وعزم فمنعه قيصر. والمهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث الحميري أحد مقاول اليمن فأسلم. والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين فأسلم وصدّق. وأبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل الأنصاري إلى جملة اليمن داعيين إلى الإسلام فأسلموا كافة ملوكهم وعامتهم من غير قتال.

مسئلة وأعمامه صلى الله عليه وآله وسلم أحد عشر الحارث وهو أكبرهم وبه كني عبد المطلب ومن ولده وولد ولده لهم صحبة. وقثم هلك صغيرا وهو أخو الحارث لأمه. والزبير وهو من أشراف قريش ولم يسلم ولا عقب له إلا عبد الله بن الزبير شهد حنينا وثبت يومئذ معه صلى الله عليه وآله وسلم واستشهد بأجنادين روي أنه وجد إلى جنبه سبعة قد قتلهم وقتلوه وأولاده ضباعة وأم الحكم لهما صحبة وروت أم الحكم عنه صلى الله عليه وآله وسلم. وحمزة أسد الله أسلم في مكة وشهد بدرا وقتل يوم أحد ولا عقب له إلا ابنة. والعباس أسلم بعد الهجرة وهو أكبر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين وكان له عشرة من الذكور الفضل وعبد الله وقثم لهم صحبة ومات في المدينة سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان. وأبو طالب واسمه عبد مناف وأولاده طالب مات كافرا وعلي وعقيل وجعفر لهم صحبة مشهورة وبناته أم هانئ واسمها فاختة قيل وهند وجمانة. وأبو لهب واسمه عبد العزى وكني أبا لهب لحسن وجهه ومن ولده عتبة ومعتب ثبتا معه صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ودرّة لهم صحبة وعتيبة قتله الأسد في الزرقاء من أرض الشام بدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم. وعبد الكعبة. وحجل واسمه المغيرة. وضرار أخو العباس لأمه

والغيداق ويسمى بذلك لكرمه ولم يسلم من اعمامه الا حمزة والعباس وفي ابي طالب خلاف
مسئلة وعماته صلى الله عليه وسلم صفية اسلمت وهاجرت وهي ام الزبير
توفيت في خلافة عمر وهي اخت حمزة لامه ۞ وعاتكة قيل اسلمت وهي صاحبة رؤيا
بدر واولادها عبد الله بن الزبير وله صحبة وزهير وقريبة الكبرى ۞ واروى ولدت
طليب بن عمير اسلم قديما وشهد بدرا وقتل باجنادين شهيدا ولا عقب له ۞ واميمة
ولدت عبد الله بن جحش قتل باحد شهيدا وابا احمد الاعمى الشاعر واسمه عبد وزينب
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وحمنة لهم صحبة ۞ وعبيد الله بن جحش اسلم ثم تنصر ومات
في الحبشة كافرا ۞ وبرة ولدت ابا سلمة بن عبد الاسد من بني مخزوم واسمه عبد الله
وهو زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وابا سبرة بن ابي رهم تزوجها ابوه
بعد عبد الاسد ۞ وام حكيم وهي البيضا ولدت اروى بنت كريز بن ربيعة واروى
ام عثمان بن عفان **مسئلة وزوجاته** صلى الله عليه وسلم المدخول بهن احدى عشرة
اولاهن خديجة ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل باربع وقيل بخمس والاول
اصح وتزوجها قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم نباش بن زرارة وولدت له هندا
ذكرا وكان ربيبا للنبي صلى الله عليه وسلم واخا لاولاده من امهم ۞ وفي نباش اختلاف
كثير وقيل ان عتيق بن خالد تزوجها قبل نباش والروايات في ذلك مضطربة ۞
ثم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي
تزوجها بعد خديجة وكانت قبله عند السكران بن عمرو وكبرت مع النبي صلى الله عليه
وسلم واراد طلاقها فوهبت نوبتها لعائشة فامسكها ۞ ثم عائشة عقد بها
قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين وقيل سبع وبنى بها
بعد الهجرة بسبعة اشهر وقيل بثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين ومات وهي
بنت ثماني عشرة وتوفيت في المدينة ودفنت في البقيع اوصت بذلك سنة ثمان
وخمسين وقيل سبع وخمسين والاول اصح وصلى عليها ابو هريرة ولم ينكح صلى الله
عليه وسلم بكرا غيرها وكنيتها ام عبد الله وروي انها اسقطت منه صلى الله عليه
وسلم سقطا ولم يصح ۞ ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد بنائه بعائشة
باثنين وعشرين شهرا وكانت قبله عند خنيس بن حذافة وله صحبة وتوفي في المدينة
وقد شهد بدرا ۞ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال ان الله
يامرك ان تراجع حفصة الخبر فانها صوامة قوامة ونحوه وتوفيت سنة تسع وعشرين
وقيل ثماني وعشرين في خلافة عثمان وولدت قبل النبوة بخمس سنين ۞ ثم ام حبيبة
بنت ابي سفيان واسمها رملة بنت صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر هنالك فعقد لها صلى الله
عليه وسلم وهي في الحبشة واصدقها عنه النجاشي وولي نكاحها عثمان بن عفان

وقيل

وقيل خالد بن سعيد بن العاص وتوفيت سنة اربع واربعين ۞ ثم ام سلمة واسمها
هند بنت ابي امية قرشية من بني مخزوم وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند ابي سلمة
وتوفيت سنة اثنتين وستين ودفنت في البقيع وهي اخر زوجاته صلى الله عليه وسلم
وفاة وقيل بل ميمونة ۞ ثم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب
وكانت تحت مولاه زيد بن حارثة فطلقها فزوجها الله نبيه من غير عقد وكانت تفتخر
بذلك وتقول للنساء زوجكن اباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات توفيت في
المدينة سنة عشرين ودفنت في البقيع ۞ ثم زينب بنت خزيمة بن الحرث وكانت تسمى
ام المساكين لكثرة اطعامها اياهم وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش وقيل عند
طفيل بن الحرث والاول اصح تزوجها سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث معه الا يسيرا شهرين
او ثلاثة ثم ماتت ولم يمت من ازواجه في حياته الا هي وخديجة ۞ ثم جويرية
بنت الحرث من خزاعة سبيت في غزاة بني المصطلق فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن
الشماس الانصاري فكاتبها فقضى صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها سنة ست من الهجرة
توفيت في ربيع الاول سنة ست وخمسين ۞ ثم صفية بنت حيي بن اخطب من ولد
هرون اخي موسى كليم الرحمن سبيت من خيبر سنة سبع وكانت قبله تحت كنانة بن
ابي الحقيق فقتله صلى الله عليه وسلم وسباها فاعتقها وجعل عتقها صداقها
توفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمسين وكانت قبل ابن ابي الحقيق
عند سلام بن مشكم القرظي الشاعر ففارقها ۞ ثم ميمونة بنت الحرث خالة خالد
بن الوليد وعبد الله بن العباس تزوجها بسرف وهو ماء على ثلاثة اميال من مكة وهي اخر
من تزوج صلى الله عليه وسلم توفيت سنة ثلاث وستين وقيل ست وستين وقيل
احدى وخمسين قال الدمياطي كان اسم ميمونة برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة
وكانت قبله عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي في الجاهلية ثم فارقها فخلف عليها ابو رهم
بن عبد العزى فتوفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة احدى وخمسين ۞
فهؤلاء المدخولات من نسائه صلى الله عليه وسلم **مسئلة** واللاتي تزوجهن
ولم يدخل بهن سبع اسماء بنت كعب وعمرة بنت يزيد الكلابية ۞ وامراة من غفار
وجد فيها برصا ففارقها وقال دلستم علي ۞ وقد قيل انها اسماء بنت النعمان الكندية
وامراة من بني سليم خلا بها فقالت اعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ الحقي
باهلك وقد قيل انها كندية بنت عم لاسماء بنت النعمان والتي وهبت نفسها له ام شريك
غزية بنت جابر وقيل هي امراة من بني سامة بن لؤي وقيل بل هي ميمونة اذ بلغها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه
لله ولرسوله روى ذلك ابن اسحق وقال غيره هي خولة بنت حكيم ۞ وعن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده امراة بغير مهر **مسئلة وخدمه**

صلى الله عليه واله وسلم زيد بن حارثة الكلبي وابنه اسامة وكان يقال له الحب بن الحب
وثوبان بن بجدد وكان له نسب في اليمن وابو كبشة من مولدي مكة يقال اسمه سليم شهد
بدرا ويقال كان من مولدي ارض دوس وانيسة من مولدي السراة وصالح وشقران
ورباح اسود ويسار نوبي وابو رافع واسمه اسلم وقيل ابرهيم وكان عبدا للعباس
فوهبه للنبي صلى الله عليه واله وسلم فاعتقه وابو مويهبة من مولدي مزينة وفضالة نزل
الشام ورافع كان مولى لسعيد بن العاص فورثه ولده فاعتقه بعضهم واستمسك بعضهم
فجاء رافع الى النبي صلى الله عليه واله وسلم ه ومدعم اسود وهبه له رفاعة بن زيد الجذامي
وكان من مولدي حسمى قتل بوادي القرى وكركرة كان على ثقل النبي صلى الله عليه واله وسلم
وزيد جد هلال بن يساف بن زيد وعبيد وطهمان او كيسان او مهران او ذكوان
او مروان ومابور القبطي اهداه اليه المقوقس وواقد وابو واقد وهشام وابو ضميرة
وحنين وابو عسيب واسمه احمد وابو عبيدة وسفينة كان عبدا لام سلمة فاعتقته
وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه واله وسلم حياته فقال لو لم تشترطي علي ما فارقت
النبي صلى الله عليه واله وسلم هولاء المشهورون وقد قيل انهم اربعون ه

مسئلة واماوه صلى الله عليه واله وسلم سلمى ام رافع وبركة ام ايمن ورثها من ابيه
وهي ام اسامة بن زيد وميمونة بنت سعد وخضرة ورضوى ه **مسئلة**
وافراسه صلى الله عليه واله وسلم سبع اولها السكب اشتراه من اعرابي من بني
فزارة بعشر اواقي وكان اسمه عند الاعرابي الضرس فسماه النبي صلى الله عليه واله وسلم
السكب وكان اغر محجلا طلق اليمين وهو اول فرس غزا عليه صلى الله عليه واله وسلم ه
وسبحة وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به صلى الله عليه واله وسلم ه والمرتجز اشتراه
من اعرابي من بني مرة قال سهل بن سعد الساعدي كان لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عندي ثلاثة افراس لزاز اهداه له ربيعة بن ابي البراء فاثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب
والظرب اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وكان له فرس يسمى الورد اهداه له تميم الداري
فاعطاه عمر فحمل عليه فوجده يباع ه وكانت بغلته الدلدل اهداها له
المقوقس فعاشت بعده حتى كبرت وزالت اضراسها وكان يجش لها الشعير وماتت
بينبع وحماره عفير (يعفور) اهداه له المقوقس ايضا مات في حجة الوداع **مسئلة**
وكان له عشرون لقحة في الغابة يراح عليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن
وكان فيها لقاح غزر وهي الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة
والريا وكان له لقحة تدعى بردة اهداها له الضحاك بن سفين كانت تحلب ما يحلب
لقحتان غزيرتان وكانت له مهرة ارسل بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل
والشقرا وكانت له العضباء ابتاعها ابو بكر من نعم بني الحريش واخرى بثمانمائة درهم
فاخذها منه صلى الله عليه واله وسلم باربعمائة درهم وهاجر عليها وكانت حين قدم المدينة

رباعية

رباعية وهي القصوى والجدعاء وهي التي سبقت فشق على المسلمين ه **مسئلة**
وكان له من الغنم مائة منها منايح عجزة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف ه
مسئلة وكان له ثلاثة ارماح اصابها من سلاح بني قينقاع وثلاث قسي وهي الروحاء
وقوس شوحط وقوس صفرا اسمها الصفرا وكان له ترس فيه تمثال راس كبش فكره
مكانه فاصبح وقد اذهبه الله تعالى **مسئلة** وكان سيفه صلى الله عليه واله وسلم
ذا الفقار تنفله يوم بدر وهو الذي راى فيه الرويا يوم احد وكان لمنبه بن الحجاج
السهمي واصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة اسياف سيفا قلعيا وسيفا يدعى بتارا
وسيفا يدعى الحتف وكان عنده بعد ذلك المخذم ورسوب اصابهما من الفلس
وهو صنم لطي ه انس كان نعل سيفه وقبيعته فضة وما بين ذلك حلق فضة
مسئلة واصاب من سلاح بني قينقاع درعين درعا تدعى السعدية ودرعا
تدعى فضة ه قلت وكان له درع اخرى تسمى ذات الفضول ه محمد بن مسلمة
رايت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم احد درعين ذات الفضول ودرعه فضة
ورايت عليه يوم حنين درعين ذات الفضول والسعدية

فصل في حليته

صلى الله عليه واله وسلم قال انس كان ابو بكر رض اذا راى النبي صلى الله عليه واله وسلم
مقبلا انشد ه امين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام ه
ابو هريرة كان عمر بن الخطاب ينشد قول زهير بن ابي سلمى في هرم بن سنان ه
لو كنت من شيء سوى بشر كنت المضيء لليلة البدر ه ثم يقول عمر
وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا غيره ه قلت
واحسن ما روي في حليته صلى الله عليه واله وسلم قول علي عليه السلام كان صلى الله
عليه واله وسلم ابيض اللون مشربا حمرة ادعج العينين سبط الشعر كث اللحية ذا وفرة
دقيق المسربة كان عنقه ابريق فضة من لبته الى سرته شعر يجري كالقضيب ليس
في صدره ولا بطنه شعر غيره شثن الكف والقدم اذا مشى كانما ينحدر من صبب
واذا مشى كانما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا كان عرقه اللؤلؤ ولريح عرقه
اطيب من المسك الاذفر ليس بالطويل ولا القصير ولا العاجز ولا اللئيم لم ار قبله ولا
بعده مثله وفي رواية بين كتفيه خاتم النبوة خاتم النبيين اجود الناس كفا واجرى الناس
صدرا واصدق الناس لهجة واوفى الناس بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة من راه
بديهة هابه ومن خالطه احبه ه البراء كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
مربوعا بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة اذنيه ه ام معبد ازج اقرن
هند بن ابي هالة ازج من غير قرن

فصل في اخلاقه

صلى الله عليه واله وسلم كان صلى الله عليه واله وسلم اشجع الناس ه علي عليه السلام
كنا اذا احمر الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم

وكان اسخى الناس ما سئل شيئا قط فقال لا وكان احلم الناس واشد حياء من العذرا
لا يثبت بصره في وجه احد لا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها واذا غضب لله لم يقم
لغضبه احد القريب والبعيد والقوي والضعيف عنده في الحق سوا ما عاب طعاما
قط ان اشتهاه اكله والا تركه لا ياكل متكيا ولا على خوان ولا يمتنع من مباح ياكل ما
وجد من خشن وحسن اكل البطيخ بالرطب وكان يحب الحلوى والعسل ه ابو هريره
خرج صلى الله عليه واله وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان ياتي على ال محمد
الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوتهم نار قوتهم التمر والما ياكل الهدية لا الصدقة
ويكافي على الهدية لا يتانق في ماكل ولا ملبس **مسئلة** كان صلى الله عليه واله وسلم
يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويعود المرضى ويجيب من دعاه من غني
او فقير او دني او شريف يحب المساكين ويشهد جنائزهم ويعود مرضاهم لا يهاب
ملكا لملكه ولا يحقر فقيرا لفقره يركب الفرس والبعير والبغلة والحمار ويردف خلفه
عبده او غيره لا يدع احدا يمشي خلفه يقول خلوا ظهري للملئكة يلبس الصوف وينتعل
المخصوف احب اللباس اليه الحبرة وهي برود من اليمن فيها حمرة وبياض خاتمه من فضة
فصه منه يلبسه في خنصره الايمن وربما لبسه في الايسر يعصب على بطنه الحجر من الجوع
وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الارض فابى ان ياخذها واختار الاخرة كان يكثر الذكر ويقل
اللغو ويطيل الصلوة ويقصر الخطبة اكثر الناس تبسما واحسنهم بشرا مع كونه متواصل
الاحزان دائم الفكر يحب الطيب ويكره الريح الكريهة يتالف اهل الشرف ويكرم اهل
الفضل ولا يطوي بشره عن احد يرى اللعب المباح ولا ينكره ويمزح ولا يقول الا حقا
ويقبل معذرة المعتذر اليه ولا يرتفع عن عبيده وامائه في ماكل ولا ملبس ولا يمضي
له وقت الا في عمل لله او فيما لا بد له منه او لاهله رعى الغنم وقال ما من نبي الا وقد
رعاها ه عايشه كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ه انس ما مسست
ديباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا شممت ريحا اطيب من
رايحته خدمته عشر سنين ما قال اف قط ولا قال لشي فعلته لم فعلت كذا ولا لشي
لم افعله الا فعلت كذا وكذا الحديث ه **مسئلة ومعجزاته** صلى الله عليه واله وسلم
كثيرة اوضحها القران ثم انشقاق القمر واخباره ان ملكه
سيبلغ مشارق الارض ومغاربها وكان كما قال وحنين الجذع ونبع الماء من
اصابعه غير مرة وتسبيح الحصا في كفه وكانوا يسمعون تسبيح الطعام عنده وهو يوكل
وسلام الشجر والحجر عليه وكلمته الذراع المسمومة ومات الذي اكل معه منه وهو صلى الله عليه
واله وسلم عاش بعده اربع سنين وشهد الذئب بنبوته وكان نائما في سفر فجات شجرة
تشق الارض حتى قامت عليه ثم عادت ومسح ضرع شاة لم ينز عليها الفحل فحفل الضرع فشرب
وسقى ابا بكر الخبر وعود للتجري في خيمتي ام معبد الخزاعية وندرت عين قتادة من العين

حتى صارت

حتى صارت في يده فردها فكانت احسن عينيه واحدهما وقيل انها لم تعرف وتفل في عين
علي عليه السلام وهو ارمد فبرئ من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ودعا له ايضا وهو وجع
فبرا ولم يشتك من ذلك الوجع واخبر يوم بدر بمصارع المشركين فقال هذا مصرع
فلان غدا ان شا الله تعالى الخبر ونحوه ودعا لعلي عليه السلام ان يذهب الله عنه الحر والبرد
فكان لا يجد حرا ولا بردا الخبر ونحو ذلك ودعا على عتبة بن ابي لهب فقتله الاسد ودعا
بالمطر وما في السما قزعة فمطروا من الجمعة الى الجمعة ثم دعا برفعه فارتفع من يومه واطعم
اهل الخندق وهم الف من صاع شعير او دونه وبهمة فشبعوا الخبر ونحوه واطعم الجيش
من مزود ابي هريرة حتى شبعوا كلهم ثم رد ما بقي فيه ودعا له فيه فاكل منه حياة النبي
صلى الله عليه واله وسلم وحيوة ابي بكر وحيوة عمر وعثمان ولما قتل عثمان ذهب وحمل منه
مما روي عنه خمسين وسقا في سبيل الله ورمى الجيش يوم حنين بقبضة من تراب فهزمهم
الله الخبر وخرج على مائة من قريش وهم ينتظرونه ووضع التراب على رؤوسهم ومضى
ولم يروه وتبعه سراقة بن مالك الحر الجعثم ذلك **مسئلة وحرسه**
سعد بن معاذ حين نام في العريش وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة الانصاري
باحد والزبير بن العوام في الخندق وابو ايوب الانصاري يوم بني صفية وبلال بوادي
القرى وكان عباد بن بشر يلي حرسه فلما نزل والله يعصمك من الناس ترك الحرس ه
مسئلة وكان له ربعة فيها مراة ومشط من عاج ومكحلة ومقراض وسواك وكان
له قدح مضبب بثلاث ضباب من فضة وتور من حجارة ومخضب من شبه وقدح من زجاج
ومغتسل من صفر وكان له سرير وقطيفة وعنه صلى الله عليه واله وسلم عليك بهذا العود
الهندي فان فيه سبعة اشفية وعنه صلى الله عليه واله وسلم اطيب الطيب المسك وكان
يتبخر بالعود ويطرح معه الكافور وكان نقش خاتمه محمد رسول الله واهدى له
النجاشي خفين اسودين ساذجين **مسئلة** وترك صلى الله عليه واله وسلم يوم مات
ثوبي حبرة وازارا وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وسحوليا وجبة يمنية وخميصة وكسا
ابيض وقلانس صغارا ثلاثا او اربعا وازارا طوله خمسة اشبار وملحفة مورسة وكان
يلبس يوم الجمعة برده الاحمر ويعتم

فصل في تفاصيل تواريخ الحوادث المتعلقة به

صلى الله عليه واله وسلم **مسئلة** لما بلغ خمسا وثلاثين سنة
شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه في وضع الركن والقصة مشهورة فلما تم له اربعون
بعثه الله رسولا ثم كان حصار قريش له ولاهل بيته في الشعب وله تسع واربعون وثمانية
اشهر وثمانية عشر يوما ثم مات عمه ابو طالب ثم خديجة بعده بثلاثة ايام ثم لما تمت له خمسون
سنة وثلاثة اشهر قدم عليه جن نصيبين فاسلموا ثم بعد احدى وخمسين وسبعة اشهر اسري
به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وفيه فرضت الصلوة ثم بعد ثلاث وخمسين
هاجر يوم الاثنين لثماني خلون من ربيع الاول ثم بعد الهجرة بثمانية اشهر آخا بين المهاجرين

والانصار ثم بعد تسعة اشهر وعشرة ايام دخل بعائشة في احدى الروايتين ثم بعد سنة وشهر
واثنين وعشرين يوماً زوج علياً فاطمة ثم بعد سنة وشهرين وعشرة ايام غزوة ودان حتى بلغ
الابواء ثم بعد سنة وثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوماً غزا عير العريش وفيها امية بن خلف وخرج
في طلب كرز بن جابر وكان اغار على سرح المدينة بعد ذلك بعشرين يوماً ثم بعد سنة وثمانية
اشهر وسبعة عشر يوماً غزوة بدر لسبعة عشر يوماً خلت من رمضان واصحابه يومئذ ثلثمائة
رجل وبضعة عشر رجلاً والمشركون بين التسع المائة والالف فكان ذلك يوم الفرقان اذ فرق
الله بين الحق والباطل ثم غزا بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة بني سليم بالكدر ثم غزا
ذات امر وهي غزوة غطفان ويقال غزوة انمار كل هذه الغزوات في هذه السنة وفيها
وهي سنة اثنتين فرض الله صوم شهر رمضان وحولت القبلة الى الكعبة ثم في اول الثالثة
غزوة احد ثم غزوة بني النضير على راس سنتين وسبعة اشهر وعشرة ايام ثم بعد ذلك
بشهرين وعشرين يوماً غزوة ذات الرقاع وفيها صلى صلاة الخوف ثم غزوة دومة الجندل بعد
ذلك بشهرين واربعة ايام ثم بعد ذلك بخمسة اشهر وثلاثة ايام غزا بني المصطلق من خزاعة
وفيها كان حديث الافك وفي هذه السنة ولد الحسن بن علي عليهما السلام وكان بين مولده
وعلوقها باخيه الحسين خمسون ليلة وولد الحسين لخلون من شعبان سنة اربع ثم بعد اربع سنين
واربعة اشهر وخمسة ايام غزوة الخندق ثم بعدها بستة عشر يوماً غزا بني قريظة ثم بعد
ذلك غزا بني لحيان ثم في سنة ست غزا غزاة الغابة وفيها اعتمر عمرة الحديبية ثم غزا خيبر
بعد ست سنين وثلاثة اشهر واحدى وعشرين يوماً ثم اعتمر عمرة القضاء بعد ذلك
ستة اشهر وعشرة ايام ثم بعد سبع سنين وثمانية اشهر واحدى عشر يوماً غزا مكة
وفتحها ثم بعد فتحها بيوم غزوة حنين وفي هذه السنة غزا الطائف ثم بعد ثماني سنين
وستة اشهر وخمسة ايام غزا غزوة تبوك وفي هذه السنة حج ابو بكر بالناس وقرا عليهم علي عليه السلام
سورة براءة ثم بعد تسع سنين واحدى عشر يوماً او عشرة ايام حج حجة الوداع ثم بعد عشر سنين
وشهرين توفي صلى الله عليه واله وسلم ۞ ولما فرغنا من سيرته صلى الله عليه واله وسلم فقلنا
شرعنا في كتاب ضياء القمر في شرح سيرة اصحابه العشرة الغر صلى الله عليه واله وسلم

باب فيه ذكر العشرة المشهورين من اصحابه

وقد جمعهم بعض الشعراء في قوله ۞

علي والثلاثة وابن عوف ۞ وسعد منهم وكذا سعيد ۞
كذاك ابو عبيدة فهو منهم ۞ وطلحة والزبير ولا مزيد ۞

فاولهم علي بن ابي طالب عليه السلام

ونسبه معروف وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت
هاشمياً وولدته في الكعبة وذلك انه لما جاءها المخاض التجات الى الكعبة ثم كانها

امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام كرم

فولدته

فولدته فيها في طلقة واحدة فكانت ولادته في اشرف بقعة ثم حمله صلى الله عليه واله وسلم
الى منزلها وكان قد سار معه عمه ابو طالب عند دخل الكعبة واجلس ابو طالب فاطمة
بنت اسد رحمها الله في الكعبة ۞ اسلمت وهاجرت الى المدينة وهي اول امراة بايعت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد خديجة وكانت مهاجرة في الروحا مقابل خمام
اي نطيقه وماتت في حيوة النبي صلى الله عليه واله وسلم ولما ماتت دفنها صلى الله عليه
واله وسلم وكفنها في قميصه ونزل في قبرها وتمرغ في لحدها فسئل في ذلك فقال
ان ابا طالب لما هلك واصبحت فاخذتني هي وزوجها فكانا يوسعان علي ويوثراني على اولادهما
فاحببت ان يوسع الله في قبرها ۞ وعلي عليه السلام اصغر اولادها وولدت اربعة
ذكور بين كل ذكرين عشر سنين وهم طالب وعقيل وجعفر وعلي عليه السلام ۞
واقام علي عليه السلام مدة مع ابويه حتى وقعت ازمة شديدة فضمه رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اليه تخفيفاً على ابي طالب فتادب بآدابه وتخلق بخلقه حتى ظهر فيه اثاره

حليته عليه السلام ۞ فيما رواه العسكري باسناده عن الشعبي
عن ابي اسحق انه قال ادخلني ابي المسجد يوم الجمعة فرفعني حتى رايت علياً عليه السلام يخطب اصلع
ناتي الجبهة عريض ما بين المنكبين لحيته قد ملات صدره وفي عينيه اطرغاش فقلت لابي من
هذا يا ابه فقال علي بن ابي طالب ۞ وروى الامام ابو عبد الله الحسين
بن اسمعيل الحسني الجرجاني باسناده يرفعه الى زياد الحارثي قال سالت محمد بن الحنفية
فقلت صف لي علياً فقال كان ضخم الهامة عريض المنكبين عظيم المشاش ضخم لبدتك
حمش الساقين كانما كسرت عظامه ثم جبرت والله لو اخذ الاسد لافترسه ۞ وهو
عليه السلام اول ذكر اسلم على الاصح اسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثلاث
عشرة ۞ وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال علي اول من
آمن بي واول من يصافحني يوم القيمة وهو الصديق الاكبر والفاروق فرق بين
الحق والباطل ۞ وعن ابن عباس انه قال اول من امن برسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من الرجال علي ومن النساء خديجة

فضايل ومناقبه عليه السلام

كثيرة في كتب التواريخ لكنا نقتصر منها على ما ذكره هو عليه السلام يوم الشورى الذي
رواه عامر بن واثلة قال كنت على الباب يوم الشورى اذ دخل علي عليه السلام
هو واهل الشورى وحصرهم عبد الله بن عمر فسمعت علياً يقول بايع الناس لابي بكر
فسمعت واطعت ثم بايعوا عمر فسمعت واطعت ثم يريدون ان يبايعوا عثمان اذن
اسمع واطيع ولكني محتج عليكم انشدكم الله هل تعلمون فيكم من احد اخو رسول الله
غيري قالوا اللهم لا قال انشدكم الله هل فيكم من احد له عم مثل عمي حمزة اسد الله
وعم رسول الله وسيد الشهداء قالوا اللهم لا قال انشدكم بالله هل فيكم من احد له اخ كاخي
جعفر له جناحان اخضران يطير بهما مع الملائكة قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله

احتجاج علي عليه السلام على اهل الشورى

هل فيكم من احد له زوجة كزوجتي فاطمة سيدة نساء اهل الجنة قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم هل فيكم من احد له سبطان مثل سبطي الحسن
والحسين سيدي شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى ويحيى قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم ايها النفر جميعا هل فيكم من احد وحّد الله قبلي قالوا اللهم لا نعلمه قال
فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد نصر ابوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو مشرك قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد اقتل
لمشركي قريش في حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخراجه في كل شديدة تنزل
مني قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله هل فيكم من احد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عينه واعطاه الراية يوم خيبر وقال لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله
ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار ولا جبان غيري قالوا اللهم لا نعلمه قال
فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد نصّبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس
ولكم يوم غدير خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
غيري قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد واخاه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يوم واخى بين المسلمين وقال له انت اخي وانا اخوك ترثني وارثك
وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد بارز عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقتله غيري قالوا
اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد وقف مع الملائكة يوم حنين
غيري حين ذهب الناس قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم
من احد اشتاقت الجنة الى رؤيته بقول نبيكم غيري قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اهله غيري
قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد لم يسبق مثل سبقي
في الاسلام قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد له شقيق مثل
شقيقي ووزير مثل وزيري قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم
من احد هو اغنى عن رسول الله مني حين اضطجع مضجعه فاصحبني لاحلفه وابذل له
مهجة دمي وافديه بنفسي قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم
من احد ولي عسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له سهمان كسهمي سهم في الخاص
وسهم في العامة قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد
هو احدث عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد ولي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالروح
والريحان مع الملائكة المقربين غيري قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم احد
قال له رسول الله اغسلني فانه لا يرى احد عورتي الا عمي غيرك يا علي قالوا اللهم لا نعلمه

قال فانشدكم

قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في حفرته وكفنه في اكفانه غيري قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل
فيكم من احد امر الله بمودته من السماء حيث يقول قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
غيري قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد جاز لرسول الله
صلى الله عليه وآله في مسجده يحل له ما يحل لرسول الله ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله
وامر الله نبيه بسد ابواب المهاجرين فاخرجهم غيري قالوا اللهم لا نعلمه قال فانشدكم
بالله وبحق نبيكم هل فيكم من احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال له
دون قرابته سددت ابوابنا واخرجتنا من مسجدك وتركت عليا فقال صلى الله عليه وآله وسلم
ما انا اخرجتكم ولا سددت ابوابكم ولا تركت عليا ولكن الله سبحانه امرني باخراجكم
وترك عليا ولم يخرجه قالوا اللهم لا ثم قال علي عليه السلام اللهم اشهد وكفى بك
شهيدا بيني وبينكم اسمع واطيع واصبر حتى ياتي الله بالفتح من عنده شأنكم فاصنعوا ما
بدا لكم ثم قال هذه الابيات

محمد النبي اخي وصهري ۞ وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ۞ يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ۞ مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها ۞ فمن هذا له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا ۞ غلاما ما بلغت اوان حلمي

ومن مناقبه في الشجاعة

ما رواه عبد الله بن الحسن عليه السلام
قال بارز علي بن ابي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنين
وسبعين مبارزا من ذلك ما رواه الفقيه حميد في محاسن الازهار قال روى عبد الله
بن ابي سنان ان اسد بن عويلم وكان فاتك العرب وفارسها برز في بعض مغازي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بين الصفين وحمل بجيل فرسه وبدر بمحجر وهو يقول

وجرد شعال وزغف مدالي ۞ وسمر عوال بايدي رجال
كاساد ريش واشبال خيس ۞ غداه الخميس بسيض صقال
تحيد الضراب وحز الرقاب امام العقاب غداة النزال ۞
بكيد الكذوب ويخزى ۞ ويرى الكعوب وما عدال ۞

ثم قال هل من مبارز
فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من يخرج الى هذا المشرك فيقتله وله على الله الجنة
والامامة من بعدي فقام علي عليه السلام تهزه الغرزا قلت وهي الارتعاش
من غير اختيار فبرز له عليه السلام فحمل ولا قصر علي عليه السلام في مفرق راسه
والناس ينظرون فبلغ سيفه الى السرج وحرّضهن فانهزم المشركون ورجع علي عليه السلام
يهز سيفه ويقول

ضربته بالسيف وسط الهامة ۞ بشفرة صارمة هدامه
فبتكت من جسمه عظامه ۞ وبينت من انفه ارغامه
انا علي صاحب الصمصامة ۞ وصاحب الحوض لدى القيامة
اخو نبي الله ذي العلامة ۞ وقد قال اذ عممني العمامة

ان الذي بعدي له الامامة ۝ قال الفقيه حميد رواه الحاكم عن الامام الناصر
للحق وعن ابي رافع بسند صحيح ۝ ومنها ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين قفل من
غزوة تبوك وقسم للناس الغنائم دفع الى علي عليه السلام سهمين فانكر ذلك قوم فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس هل احد اصدق مني قالوا لا انت رسول الله
قال ايها الناس اما رأيتم صاحب الفرس الابلق امام عسكرنا في الميمنة والميسرة
قالوا رأيناه يا رسول الله فماذا قال ذلك جبريل عليه السلام قال لي يا محمد ان لي سهما فيما
فتح الله عليك وقد جعلته لابن عمك علي بن ابي طالب فسلمه اليه قال اني فكنت فيه شريكا
علي عليه السلام يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ۝ قلت وهذا هو الذي
قصده علي عليه السلام يوم الشورى حيث قال هل فيكم من جعل له سهمان سهم في العامة
وسهم في الخاصة

ومن مناقبه عليه السلام في العلم

قوله صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها
وقول عمر لا ابقاني الله لمعضلة لا يكون فيها ابن ابي طالب ۝ قلت ولم يرد صلى الله
عليه وآله وسلم الامر بان لا يسأل الواحد عن شيء من العلم حتى يسأل عليا فالمعلوم خلاف ذلك من
حال الصحابة وحالة في حياته وانما اراد ينبه على ان عليا عليه السلام هو الاذن الواعية
لما اتى به صلى الله عليه وآله وسلم من الحكمة فهو السبيل الى كشف ما التبس منها كما ان باب المدينة
هو السبيل الى دخولها وقضاء الاوطار منها وذلك بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم
او بعد تغيبه رسولا ۝ وقول ابن عباس وجدنا العلم على ستة اسداس لعلي
منها خمسة اسداس خاصة ولسائر الناس سدس واحد وشاركهم فيه ۝ وقول ابن عباس
ايضا لعلي عليه السلام خصال قواطع بسطة في العشيرة وصهره برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلم بالتنزيل وفقه بالتأويل وصبر اذا عيل نزال

ومن مناقبه في العبادة

ما قال جعفر بن محمد الصادق والله ما اكل علي من الدنيا حراما قط حتى مضى لسبيله وما
عرض له امران قط هما لله رضى الا اخذ باشدهما عليه في دينه وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله
نازلة الا دعاه فقدمه اماما ثقة به وما اطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من الامة غيره وان كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه
ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله الف مملوك في طلب وجه الله تعالى والنجاة
من النار مما كد بيده ورشح منه جبينه وان كان ليقوت اهله بالزيت والخل والعجوة
وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شيء عن كمه دعا بالجلم فقصه وما اشبهه من
ولده ولا اهل بيته احد وان كان اقرب الناس شبها به في لباسه وفقهه علي بن الحسين ۝ ومناقبه
عليه السلام كثيرة وفيما ذكرناه بلاغ

واولاده الحسن والحسين

وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى ۝ ومحسن درج صغيرا وامهم فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليها السلام فالحسن اكبرهم ثم الحسين

وسياتي

وسياتي تاريخ مولدهما ۝ ثم حصل له من الذكور من غير فاطمة محمد بن الحنفية امه
خولة بنت جعفر من بني حنيفة ۝ وعمر واخته رقية امهما تغلبية وهما توأم واسمها
الصهباء ام حبيب بنت ربيعة من بني تغلب بن وائل من سبايا خالد بن الوليد ۝ ثم
حدث له من الذكور بعد محمد بن الحنفية العباس الاكبر وعثمان وجعفر وعبد الله
امهم ام البنين الكلابية وهي ام البنين بنت حزام من بني عامر بن صعصعة وهؤلاء اعني
اولاد ام البنين قتلوا مع الحسين عليه السلام والعباس الاصغر امه ام ...
قتل مع الحسين ايضا ۝ ثم حدث له عبد الله وابو بكر امهما ليلى بنت مسعود النهشلية
ولا عقب لهؤلاء ۝ ثم حصل له خمس عشرة ۝ اما اللاتي من فاطمة ثم حدث له
يحيى امه اسماء بنت عميس مات صغيرا ۝ ثم حدث له محمد الاصغر لام ولد درج صغيرا
واما بناته فجملتهن خمس عشرة ۝ اما اللاتي من فاطمة فهن بعدهم في عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وهن ام كلثوم وزينب ۝ ثم بعدهما رملة وام الحسن امهما ام سعيد
بنت عروة الثقفي ثم زينب وام كلثوم ورقية الصغريات وام هانئ وام الكرام
وام جعفر اسمها جمانة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة وامامة كلهن لامهات اولاد
شتى وفيما ذكرناه من اختلاف في كتب التاريخ والنسب لكن هذا الذي ذكرناه اقرب
ما صح لنا ۝ تعقيبهم ولم يعقب من بناته الا اربع وهن زينب الكبرى التي من فاطمة عليها السلام
كان عقبها في ولد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وزينب الصغرى عقبها في ولد محمد بن عقيل
ولدت له عبد الله بن محمد بن عقيل وام الحسن عقبها في ولد جعدة بن هبيرة ابن اخت علي عليه السلام
وفاطمة عقبها في ولد سعيد بن الاسود بن ابي البختري والبواقي منهن من لم يتزوج ومنهن
مزوجات من ولد عقيل والعباس بن عبد المطلب وقد انقرض عقبهن

وخلافته

بعد قتل عثمان مدتها اربع سنين واربعة اشهر واياما على اختلاف في الايام وقيل وتسعة
اشهر واياما وقيل خمس سنين الا اربعة اشهر ۝ وكان ابتداء البيعة له عليه السلام
يوم الجمعة بعد العصر في المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لثمان عشرة
ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وهو في اليوم الذي قتل فيه عثمان وبويع
له من الغد يوم السبت واستتبت البيعة على ما قيل لاربعة ايام ۝ واول من بايعه طلحة
بن عبيد الله ۝ قلت وكانت يمينه فيها شلل قال بعض الحاضرين قلت في نفسي
هذا امر اشد فيه سبب شلاء عن ناقة فما اظنه يتم ثم بايعه الزبير بن العوام ومن حضر
من المهاجرين والانصار وسواهم وكان ياخذ البيعة على الناس عمار بن ياسر وابو الهيثم
بن التيهان ولما بويع له على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفع خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين
بين يدي المنبر وانشأ يقول ۝ اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ۝ ابو حسن مما نخاف من الفتن ۝
وجدناه اولى الناس بالناس انه ۝ اطب قريش بالكتاب وبالسنن ۝
وان قريشا ما تشق غباره ۝ اذا ما جرى يوما على الضمر البدن ۝

وفيه الذي فيهم من الخير كله ۝ وما فيهم كل الذي فيه من حسن ۝
وهذا الشاعر اعني خزيمة بن ثابت كان يسمى ذا الشهادتين لان الرسول صلى الله
عليه واله وسلم عمل بشهادته وحده في قطع يد سارق واقامها مقام شهادتين من
شاهدين وكان يحب عليا حبا صادقا ومن ثم قال عند اختلاف الناس على
علي عليه السلام بعد البيعة هذه الابيات وهي قوله ۝

وصيكم انه الدليل على الله وداعيه الى الهدى وامينه ۝
وابن عم النبي قد علم الناس جميعا وصنوه وخدينه ۝
كل خير يزينهم هو فيه وله دونهم خصال تزينه ۝
ثم ويل لمن يبارز في الروع اذا اضمت الحسام يمينه ۝
ثم نادى انا ابو حسن القرم فلا بد ان يطيح قرينه ۝

نعم ولما استقرت له البيعة اتاه طلحة والزبير

فاستاذناه للحج فقال ما الحج تريدان ولكن اذهبا فذهبا والتقوا بعايشة مقبلة
من الحج وعبد الله بن عامر وجاء يعلى بن منية من اليمن وكان عاملا فيه لعثمان واستوردوا
واتفقت آراؤهم على الخروج الى البصرة للمحاربة على علي عليه السلام والطلب بدم عثمان
وراودوا ام سلمة تخرج معهم فابت وكتبت عايشة الى زيد بن صوحان العبدي فقالت
بسم الله الرحمن الرحيم من عايشة بنت ابي بكر ام المومنين زوجة النبي صلى الله عليه واله وسلم
الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاذا جاءك كتابي هذا فاقم في بيتك واخذل
الناس عن علي حتى يبلغك امري وليبلغني عنك ما اسر به فانك من اوثق اهلي عندي
والسلام فلما قرا كتابها قال أمرت بامر وامرنا بغيره أمرت ان تجلس في بيتها وان تقر فيه
وامرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فركبت ما امرنا به وتامرنا ان نركب ما امرت به ۝ ثم
ان طلحة وعايشة والزبير ومن انضاف اليهم ساروا حتى نزلوا البصرة وبها عامل علي عليه السلام
عثمان بن حنيف رحمه الله فهموا بقتله ثم حبسوه وحلقوا لحيته وقتلوا رجالا كانوا معه
على بيت المال وغير ذلك من اعماله فلما بلغ عليا عليه السلام مسيرهم سار مبادرا اليهم
واستنجد اهل الكوفة وسار بهم الى البصرة وهم نيف وعشر الفا فخرج طلحة والزبير
وعايشة باهل البصرة لقتال علي عليه السلام ومن معه فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم عسكر
عايشة وكان ما كان ۝ ومما روي ان عليا عليه السلام خرج بسيف رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فنادى يا علي صوته ادعوا الى الزبير فلما حضر قال له علي عليه السلام انشد
الله اتذكر اذ دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعودني في مرضي وقد دخلت وانت
مسند لي اتكي اليك فقال لك اتحب عليا يا زبير فقلت له كيف لا احبه وهو
ابن خالي وابن عمتي وعلى ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنه وانت له ظالم قال
الزبير بلى والله لقد نسيته منذ سمعته ثم تذكرته الآن والله لا اقاتلك بعدها

وخرج

خروج طلحة والزبير على علي عليه السلام

وقعة الجمل

١٢٦

فخرج الزبير يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله فقال ما لك قال ذكرني علي حديثا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لتقاتلنه وانت له ظالم فلا والله
لا اقاتله ثم ولى وانشد وهو يقول ۝

ترك الامور التي تخشى عواقبها لله احمد في الدنيا وفي الدين ۝
نادى علي بامر لست اعرفه قد كان عمر ابيك الخير مذ حين ۝
فاخترت عارا على نار مؤججة انى يقوم لها خلق من الطين ۝

ثم ذهب حتى نزل بوادي السباع فقتله عمرو بن جرموز واتى براسه عليا فقال
اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار
فقال ابن جرموز ۝ اتيت عليا براس الزبير وقد كنت ارجو به الزلفة ۝
فبشر بالنار قبل العيان فبئست بشارة ذي التحفة ۝ فسيان عندي قتل الزبير
وضرطة عنز بذي الجحفة ۝ ودعا علي ايضا طلحة فقال انشدك الله هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه قال نعم قال فلم تقاتلني قال له لم اذكر وانصرف وروي
انه لما رمي بسهم قال بعد ما افاق من غشيته ما رأيت مصرع شيخ اضل من مصرعي ۝
ومما روي ان عليا عليه السلام يومئذ دفع رايته الى ابنه محمد ابن الحنفية وقال
تقدم يا بني فتقدم ثم وقف فصاح به اقتحم لا ام لك فحمل محمد وطعن بها
في اصحاب الجمل طعنا منكرا فاعجب به علي عليه السلام فحمل ينشد ۝
اطعن بها طعن ابيك تحمد ۝ لا خير في الحرب اذا لم توقد ۝ ورجع محمد
ثم استل علي عليه السلام سيفه وحمل على القوم فضرب فيهم يمينا وشمالا ورجع
وقد انحنى سيفه فجعل يسويه بركبتيه ثم حمل ثانيا حتى اختلط بهم ثم رجع وقد
انحنى سيفه فوقف يسويه بركبتيه ويقول والله ما اريد بذلك الا وجه الله والدار
الآخرة ثم التفت الى ابنه محمد فقال هكذا فاصنع يا بني ۝ وخرج عمرو بن اليثربي
فقتل ثلاثة من اصحاب علي عليه السلام وطلب البراز فخرج اليه عمار بن ياسر فالقاه
عن فرسه وجره حتى القاه بين يدي علي عليه السلام فامر بضرب عنقه فقال
استبقني لاقتل منهم مثل ما قتلت من اصحابك فقال ابعد ثلاثة من اصحابي فقال
ادن مني اذنك اكلمك فقال انت رجل متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بكل متمرد فقال لو ادنيت مني اذنك لقطعتها وقتل ثم انصرف فصاح صائح من خلفه فالتفت
فاذا هو بعبد الله بن خلف الخزاعي فخرج اخوه عبد الله بن اليثربي يرتجز ويقول ۝
اضربكم ولو ارى عليا ۝ عممته ابيض مشرفيا ۝ فخرج علي عليه السلام وهو يقول
انت لتلقاه به مليا ۝ مهذبا سميدعا كميا ۝ وحمل عليه فضربه ضربة رمى
نصف راسه فقتله وانصرف فصاح صائح من خلفه فالتفت فاذا هو بعبد الله بن خلف

الخزاعي صاحب منزل عائشة فقال ما شأنك يا ابن خلف فقال هل لك في المبارزة فقال ما أكره
ذلك ولكن ما أدخلك في القتال فقال ترى أينا يقتل صاحبه ثم حمل عليه ۝
ان تدن مني يا علي فترا ۝ فانني دان اليك شبرا ۝ بصارم يسقيك كأسا مرا ۝
ها ان في صدري عليك وترا ۝ فمشى علي عليه السلام غائرا وانشأ يقول ۝
يا ذا الذي تطلب مني الوترا ۝ ان كنت تبغي ان تزور القبرا ۝ حقا وتصلى بعد ذاك الجمرا ۝
فادن تجدني اسدا هزبرا ۝ اسعطك اليوم ذعافا مرا ۝ وتطاعنا وتضاربا
فضربه علي ضربة رمى بيمينه ثم ثناه ضربة فأطار قحف رأسه ثم وقف عليه وجعل يخر
ابي تدعو في الوغى يا ابن الارت ۝ مرايات ۝ ولما عرقب الجمل ووقع دنا علي
عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرع الهودج برمحه وقال يا عائشة
اهكذا امرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت ملكت فأسجح اي ظفرت فأحسن
فقال لمحمد بن ابي بكر شأنك باختك فأدخلها البصرة ثم ردها الى المدينة ۝ وكان
جند علي عليه السلام يوم الجمل خمسة عشر الفا وجند عائشة خمسة وثلاثين الفا فما كان
الا ثلاث ساعات او اربع حتى قتل من العسكرين زهاء عشرين الفا ۝ ولما انهزم
جند عائشة وعرقب الجمل نادى منادٍ ان لا تجيزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ولا تقتلوا
شيخا فانيا ولا امرأة ومن دخل داره والقى سلاحه فهو آمن وما حوت المنازل والدور
فهو ميراث وانما فعله لانه لم يكن لهم فئة وقد وردت آثار عنه صلى الله عليه وآله وسلم
ان عائشة تقاتل عليا كما قاتلت صفراء بنت شعيب يوشع بن نون وان كلاب الحوأب تنبحها
في مخرجها على علي عليه السلام فلما بلغتها ونبحها كلابها سألت عن الموضع فأخبرت انه
الحوأب فهمت بالرجوع حتى حلف لها ثلاثون من اصحابها ان الموضع ليس بالحوأب بالحاء
المهملة ولكنه بالجيم ۝ وكانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست
وثلاثين وكانت عدة القتلى ثلاثين الفا في رواية وكيع ۝ **ولما انقضى حرب الجمل** بلغ
خبره معوية كتب معوية الى علي عليه السلام انه يستعمله على الشام ويبايعه فأبى
عليه السلام فعزم على محاربته واحضر كبراء الشام وقال ان عليا اراد ان يكون
الامر له فقتل امامكم وفرق جماعتكم واطمع عدوكم فيكم واخرج قميص عثمان وهو
يقول يا اهل الشام دم عثمان على هذا القميص كما تذبح الشاه ثم بكى وابكى اهل الشام
طويلا ثم قال يا اهل الشام غدا ابن ابي طالب الى البصرة فلقي رجالا لا يعرفون مثاله
وانتم اهل صحة في الدين واهل طاعة للخلفاء يا اهل الشام ان الله تعالى يقول في كتابه ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وانا ولي دم خليفتكم
والقائمون بثأره معكم فقال اهل الشام سر بنا حيث شئت امامنا ونطلب بدمه
وكتب معوية الى عمرو بن العاص وهو في فلسطين يستنهضه فاستشار ابنيه عبد الله
ومحمدا فقال له قر في منزلك ولا تكن حاشية لمعوية على دنيا قليلة وقال محمد انك

شيخ

آخر وقعة الجمل وابتداء خلافة معوية لعنه الله تعالى

شيخ قريش وان نصرم هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام واطلب
بدم عثمان تعمل بذلك فلما وصل الى معوية قال له ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى
ربه وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة فقال عمرو والله يا معوية ما انت وعلي بعكمي بعير
يعني ان عليا عليه السلام من الفضل بمنزلة لست تساويه ولا تدانيه فيها ولكن ما تجعل لي
ان بايعتك قال مصر طعمة فبايعه ۝ ثم ان عليا عليه السلام امر مناديه فنادى في الناس
ان اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فاجابوه ولم يبرح في النخيلة حتى قدم ابن عباس مع اهل
البصرة ثم سار حتى جاوز الجسر ونزل مسجد ابي سبرة فقصر فيها صلاة الظهر ثم سار حتى
نزل دير ابي موسى على فرسخين من الكوفة فصلى العصر وقدم زياد بن النضر الحارثي في ثمانية آلاف
وشريح بن هانئ في الفين فمضيا حتى اذا جاوزا عرض الجزيرة فلقيهما ابو الاعور عمرو بن سفيان
السلمي وجند الشام في خيل عظيمة فدعواه الى الطاعة فأبى الا القتال وابلغا عليا عليه السلام
فدعا عليه السلام مالك بن الحارث الاشتر رحمه الله وقال اذا قدمت عليهم فانت الامير ولا تبدأ
القوم بقتال حتى يبدؤوك واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا ولا تقاربهم
حتى اقدم عليك فمضى الاشتر وخرج علي عليه السلام في اثره حتى بلغ صفين وهو موضع
على اربعة فراسخ او خمسة ۝ ولما اراد علي عليه السلام تعبية جيشه لقتال جيش معوية جعل
على خيل ميمنته الحسن والحسين وعلى رجالتها عبد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل وعلى خيل الميسرة
محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر وعلى رجالتها هاشم بن عتبة وعلى جناح القلب عبد الله
بن عباس وعلى رجالته الاشتر والاشعث وعلى الكمين عمار بن ياسر وكان عليه السلام
في تسعين الفا ومعوية في مائة وعشرين الفا وكان في عسكره عليه السلام من الصحابة
ثمانمائة او تسعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانون بدريا واول وقعاتهم وقعة
الاشتر مع ابي الاعور السلمي وكانا قد سبقا العسكرين ثم وقعة الماء عند نزول العسكر
صفين قال السيد ابو العباس قتل في اليوم الاول زيادة على الف رجل سوى الجرحى
واسرهم يومئذ عمار بن ياسر في خمسة عشر الفا ۝ قال ابو مخنف واسمه لوط بن يحيى
الازدي نهض علي عليه السلام من النخيلة لخمس مضين من شوال ولم يقاتلوا الى غرة
صفر الا ما كان من القتال حين وردوا الماء اولا ثم استمر القتال شهر صفر كله الى ليلة
الهرير من ربيع الاول ۝ وكانت في صفين اخبار يطول شرحها ذكرها ۝ منها انه كان
لمعوية مولى يقال له حريث وكان من اشجع الناس واشبههم بمعوية وكان اذا حمل امام
صفين قال الناس حمل معوية وكان لا يقوم له قائم وكان معوية حذرا ورأى موضعه فقال
له يوما يا حريث اتق برازك وقاتل برمحك الا عليا فانه لا طاقة لك به ثم حسد عمرو
بن العاص حريثا فقال له يا حريث ان معوية نفس عليك بقتل علي لانك عبد فان قتلت
عليا احرزت برأيه الفخر فقصد حريث فلما برز علي عليه السلام احجم الناس عنه فتقدم
اليه حريث فضرب عليا ضربة لم تؤثر فيه وضربه علي فقتله فبلغ معوية فقلق وجزع وقال

حرب صفين بين علي عليه السلام ومعوية لعنه الله

مر ابن ابي حرث وقد كنت حذرته فقيل انه اشار عليه بذلك فانشا معويه يقول

خرثت الى عمرو وعلمك ضايع ... بان عليا للفوارس قاهر

وان عليا لم يبارزه واحد ... من الناس الا اقعصته الاظافر

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فجدك ان لم تقبل النصح عاثر

ودلاك عمرو والحوادث جمة ... لله ما جرت عليك المقادر

وظن حرث قول عمرو نصيحة ... وقد يهلك الانسان ما لا يحاذر

ومنها انه برز المخارق بن عبد الرحمن من اصحاب معويه فقتل ربعة من اصحاب علي عليه السلام وكشف عوراتهم واحتز روسهم فتنكر علي عليه السلام وبرز فقتل بها ثمانية من اصحاب معويه واحتز روسهم ولم يكشف العوره فقال معويه لغلام بطل اكفني هذا الرجل فقال اواري رجلا لو برز لجميع عسكرك لافناهم ولم يخرج فجال علي عليه السلام ساعة ثم رفع المغفر وقال انا ابو الحسن ومنها انه خرج مولى لعثمن فقال له احمر فبرز اليه كيسان مولى علي عليه السلام فقتله احمر فقال علي عليه السلام قتلني الله ان لم اقتلك وحمل عليه فاستقبله احمر وهو لا يعرفه فمد علي يده الى جيب درعه وقبض على ثوبه فضرب به الارض وكسر منكبيه واضلاعه ومنها انه حمل علي عليه السلام في بعض المواقف على عمرو بن العاص فاسقط عن فرسه فرفع عمرو رجليه وكشف عورته فاعرض عنه علي عليه السلام ورجع عمرو الى معويه فضحك معويه فقال مم تضحك فقال منك ومن علي والله لقد وجدته سمحا مليا بالنزال لا ينظر الى عورات الرجال وقال احمد الله يا عمرو وعورتك فقال عمرو يا معويه اما والله لو بدا له من صفحتك لاوجع قذالك وايتم عيالك وانهب مالك وكثر ذكر قصة عمرو واستقبحها الناس حتى قال بعض اهل الشام

افي كل يوم فارس ذو كريهة ... له عورة وسط العجاجة باديه

يكف لها عنه علي سنانه ... ويضحك عنه في الخلا معويه

وقال ابو فراس

ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوما بسوءته عمرو

ومنها ان عمار بن ياسر فيما رواه عبد الله بن سلمه كان حين شيخا ادم طوالا اخذ الحربه بيده ويده ترتعد وهو يقول والذي نفسي بيده لقد قاتلت هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا انا على الحق وهم على الضلالة وقد كان قال صلى الله عليه واله وسلم له يقتلك الفئة الباغية واخر زادك ضياح من لبن فلما كان اليوم الذي قتل فيه شرب شربة من لبن ثم جعل يقول الجنة الجنة تحت الاسنة

اليوم القى الاحبة ... محمدا وحزبه

ولما قتل عمار بن ياسر قال عبد الله بن عمرو بن العاص اليوم صح لي انك يا معويه على الباطل لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لعمار يقتلك الفئة الباغية فقال معويه اونحن قتلناه انما قتله من جاء به فقال عبد الله فانما قتل حمزة النبي صلى الله عليه واله وسلم قلت وهذا يقتضي انه كان مخطيا لمعويه الا ان له ابيا ان يعصي ابيه كان متعصبا له

وهو قول عبد الله بن ابي ... من صفين

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي ... بصفين يوما شاب منها الذوايب

عشية جا اهل العراق كانهم ... سحاب ربيع زعزعته الجنايب

وجئناهم نبدي كان صفوفنا ... من البحر مد موجه متراكب

اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا ... كتايب منهم وارجحنت كتايب

فدارت رحانا واستدارت رحاهم ... سراة النهار ما تولى المناكب

وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا ... عليا فقلنا بل نرى ان نضارب

وكان خزيمة بن ثابت كافا السلاح حتى قتل عمار فقال قد حل لي القتال فقاتل حتى قتل رحمه الله ولما راى علي عليه السلام عمارا مقتولا وقف عليه وقال انا لله وانا اليه راجعون ان امرا لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمار فما هو من الاسلام في شي ثم قال رحم الله عمارا يوم قتل ويوم يبعث ويوم يسال فوالله لقد رايت عمارا وما يذكر من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم ثلاثة الا كان رابعهم ولا اربعة الا كان خامسهم ان عمارا وجبت له الجنة في غير موطن فهنيا له ولقد قتل مع الحق والحق معه وقاتل عمار وقاتل عمار في النار وصلى عليه علي عليه السلام ودفنه وممن كان مع علي عليه السلام يوم صفين اويس القرني المشهور فضله وكانت الوقايع بصفين تسعين وقعة واقام علي عليه السلام ومعويه مائة يوم وعشرة ايام حتى افضى الامر الى الحكم قال ابو العباس الحسني رحمه الله عن الحرث بن ادهم ان الناس بصفين زحف بعضهم الى بعض وارتموا بالنبل حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ثم مشى بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق واخذ الاشتر رحمه الله فيما بين الميمنة والميسرة فاجتلد وا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل ذلك بينهم وبين الاشتر حتى اصبح وهي ليلة الهرير فقتل وقتل في تلك الليلة خمسماية وسبعين رجلا ولما راى علي عليه السلام ان الظفر قد جا من جهة الاشتر حمل بهمة بالرجال ويقول لم يبق منهم الا اخر نفس فدعا معويه عمرو بن العاص فقال ما ترى فقال ارى ان رجالك لا يقومون برجاله ولست مثله يقاتلك على امر وتقاتله على غيره انت تريد البقا وهو يريد الفنا واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون من علي ان ظفر بهم ولكن الق اليهم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك فربطت المصاحف في اطراف الرماح حتى وضعوا في كل مجنبة مايتي مصحف وكان جميعها خمسماية مصحف ثم نادوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم واقبل الاشتر على فرس كميت قد وضع مغفره على قربوس السرج يقول اصبروا يا معشر المسلمين قد حمي الوطيس واشتد القتال ولما رفعت المصاحف قال علي عليه السلام انا احق من اجاب كتاب الله ولكن معويه

عدد القتلى بصفين وعدد ايامها

ليلة الهرير

ومعاوية والوليد بن عقبة لا بل عقبة بن ابي معيط
فانه ابني ... عمرو ... ابن ... نعم

وعمرو بن العاص وعقبة بن ابي معيط لستوا باصحاب دين ولا قران انا اعرف بهم منكم
صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا اشر صغار وشر رجال ومارفعوها الا خديعة فجاءه
من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين بالحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم قد اسودت
جباههم من اثر السجود فقالوا يا علي اجب القوم الى كتاب الله او نقتلك كما قتلنا
ابن عفان وابعث الى الاشتر فيأتيك فقال الاشتر امهلوني فواق ناقة فقد احسست
بالظفر فقالوا نحب انك ظفرت ويقتل امير المومنين او يسلم الى عدوه فاقبل حتى انتهى
اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم وظنوا انهم لكم قاهرون رفعوا المصاحف
خدعوني عنكم فقد قتل اماثلكم متى كنتم محقين احين قتل خياركم فانتم الآن حين
امسكتم عن القتال مبطلون ام انتم محقون فقتلاكم الذين كانوا خيرا منكم في النار
قالوا دعنا منك يا اشتر قال خدعتم فانخدعتم فشتموه وشتمهم وضربوا بسياطهم وجه
دابته وضرب دوابهم فصاح بهم علي عليه السلام فكفوا فبعث علي عليه السلام جماعة
قراء من اهل العراق وبعث معوية من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف
واجمعوا على ان يحيوا ما احيا القران ويميتوا ما اماته وعلى ان يحكموا رجلين احدهما
من اصحاب علي والاخر من اصحاب معوية فقال اهل الشام اخترنا عمرو بن العاص وقال
الاشعث والخوارج رضينا ابا موسى الاشعري وقال علي عليه السلام اني لا ارضى به وليس
بمرضي وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني ولكن هذا ابن عباس فقالوا والله
ما نبالي انت كنت او ابن عباس قال فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل ضيق علينا
الارض علينا الا الاشتر فقال علي اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شيء
قال الاشعث هو احب الينا فقال علي عليه السلام قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم
فبعثوا الى ابي موسى فجا الاحنف بن قيس الى علي عليه السلام فقال يا امير المومنين ان
شئت ان تجعلني حكما او ثانيا او ثالثا فانه لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل الا عقدت
فابى الناس ذلك ثم ان ابا موسى وعمرو بن العاص اخذا على علي عليه السلام وعلى معوية
عهد الله بالرضى بما حكما به من كتاب الله تعالى وسنة نبيه على ان يحكما بكتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما وان للحكمين ان ينزلا
منزلا عدلا بين اهل العراق واهل الشام لا يحضرهما فيه الا من اختارا عن ملا منهما وتراض
والناس امنون على انفسهم واهاليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل
مخلاة وكان الكتاب في صفر والاجل الذي يلتقي فيه الحكمان رمضان هكذا روى اصحابنا
واما على رواية ابي مخنف فالكتاب في ربيع والله اعلم ثم ان الاشعث خرج بالكتاب يقروه
على الناس فرضي به اهل الشام ثم مر براياث عنزة وكان منهم مع علي عليه السلام اربعة الاف
مخفف فلما قراه عليهم قال معدان وجعد وهما اخوان لا حكم الا لله تعالى وهما اول
من حكم ثم حملا على الشام ثم مر به على مراد فقال صالح بن شقيق

ما لقلبي

ما لقلبي في الدما قد حكموا • لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم •
وقال بنو راسب كذلك وكذلك رجل من تميم واخر يقال له عروة بن اذينة قال لا حكم الا لله ورسوله
اتحكمون الرجال ثم قال لعلي عليه السلام ارجع وتب كما تبنا والا برئنا منك فانا
لسنا نرضى بما في الصحيفة ولا نرى الا قتالهم فقال علي عليه السلام ولا انا رضيت ولكن لا
راي لمن لا يطاع ولا يصلح الرجوع الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه فقاتل من ترك امره
ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم يدفنونهم ثم ان عليا عليه السلام بعث شريح بن هانئ في
اربعمائة يصلي بهم وعبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى وجا عمرو بن العاص
في اربعمائة الى دومة الجندل فنزل عمرو باصحابه وشريح وابو موسى معا لهم وكتب النجاشي
شاعر علي عليه السلام عند ذلك الى ابي موسى قصيدة منها قوله

• ابا موسى جزاك الله خيرا •	عراقك ان حظك بالعراق
• وان الشام قد نصبوا اماما •	من الاحزاب معروف النفاق
• وانا لا نزال لهم عدوا •	ابا موسى الى يوم التلاق
• فلا تجعل معوية بن صخر •	اماما ما مشى قدم بساق
• ولا يخدعك عمرو ان عمرا •	ابا موسى لداهية الرفاق

وكان ابن عباس يعظ ابا موسى ويقول انما هو عمرو فلا تغتر بقوله فمكثا قريبا من
شهرين يجتمعون بين يومين وثلاثة وكان راي ابي موسى في ابن عمر فقال له عمرو
يا ابا موسى كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابي بكر وعمر نجاهد ونقاتل المشركين
واليوم كما ترى وبكى ثم نال من معوية وذكر انه لا يرضى بشيء من فعله فقال ابو موسى وانا
كذلك لا ارضى بعلي وذمه وجعل ابن عباس يستفهم ما يجري بينهما ويكتمه ابو موسى
ثم ان ابا موسى اتى الى عمرو واستخبره فقال ان شئت احيينا سنة عمر فقال ان كنت
تريد ان تبايع لابنه فما يمنعك من ابني فقال انه رجل صدق ولكنك غمسته في الفتنة
فقال صدقت واتفقا على ان يخلعا عليا ويجعلا الامر في عبد الله بن عمر فهكذا
خدع عمرو ابا موسى ثم اقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال له عمرو اصعد وتكلم وقد كان
ابن عباس قال قدم عمرا فلعله يتكلم بعدك فانه رجل غدار فصعد ابو موسى المنبر
من العسكرين فقال اشهدوا اني قد خلعت عليا ونزع خاتمه وقال كما نزعت خلعت
هذا الخاتم وحكى ابن عبد ربه انه قال كما خلعت سيفي هذا من عمده واصلت سيفه
ثم صعد عمرو فحمد الله واثنى عليه وقال قد سمعتم خلعه صاحبه وقد خلعته
انا وسلخ خاتمه وقال واثبت صاحبي كما اثبت الخاتم في اصبعي هذه وادخله في
اصبعه وروى ابن عبد ربه انه قال كما اثبت سيفي هذا في غمده وقد كان اصلته ثم
اغمده فقال له ابو موسى لا وفقك الله غدرت وخنت مثلك مثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث فقال عمرو ومثلك مثل الحمار يحمل اسفارا والنمس اصحاب

على عليه السلام ابا موسى وركب ناقته ولحق بمكة فكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى قد حذرته
ما عقل وكان ابو موسى يقول حذرني ابن عباس غدرة الفاسق فقال بعض اصحاب على
في ذلك شعرا • لعمرك ما القى ابن هند الدهر خالعًا • عليا بقول الاشعرى ولا عمرو •
وقال اخر يعاتب في كونهم لم يحكموا ابن عباس •
لو كان للقوم راىٌ يعصمون به • عند الخطاب رموكم بابن عباس •
لله در ابيه ايما رجل • ما مثله لقضاء الحكم في الناس •
لكن رموكم بشيخ من ذرى يمن • لم يدر ما ضرب اخماس لاسداس •

عدد القتلى في صفين

تنبيه وبلغ القتلى في صفين من اصحاب معوية خمسة واربعين الفا ومن اصحاب على
خمسة وعشرين الفا فيهم خمسة وعشرون بدريا وفيهم عمار بن ياسر رحمه الله وهاشم
بن عتبة وعبد الله بن بديل بن ورقا وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين في اخرين رحمهم الله تعالى

تنبيه ولما افترق الناس بعد التحكيم

خروج الخوارج

وظهور اعذار ابى موسى في خلعه عليا عليه السلام وقد كان الخوارج انكروا التحكيم وزعموا انه كفر
طلبوا من على عليه السلام التوبة فقال توبوا فلم يكفروا وارجعوا الى الحرب عدوكم فقالوا
لا حتى تقر على نفسك بالكفر فقال ويحكم انتم فعلتم بانفسكم وتركتم امرى فخرج اثنا عشر الفا
من العراقيين رئيسهم شبث بن ربعى وعبد الله بن الكوا وعبد الله بن اوفى وعبد الله
بن وهب الراسبى وهم اصحاب الصوف والبرانس فارسل على عليه السلام اليهم ابا ايوب الانصارى
وصعصعة بن صوحان ثم صار اليهم بنفسه في اليوم الثالث واحتج عليهم فندموا على
ذلك وانصرفوا الى الكوفة واجمع على عليه السلام على المسير الى الشام ووافقوه على ذلك
فجمع من الحجاز والبصرة ونواحيها اربعين الفا وانفذ على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة
في ستة الاف فمضى الى ارض الجزيرة وسار على عليه السلام حتى نزل ارضا فلما كان في
بعض الطريق من الليل خرج من اهل الكوفة والبصرة سبعة الاف وقيل ثمانية الاف رجل
اغاروا وقتلوا عبد الله بن خباب بن الارت والى المداين وام ولده وولدا له صغيرا ورجلا من بنى اسد
كان يحمل الميرة الى عسكر على عليه السلام فقيل لعلى عليه السلام كيف نخرج وعدونا في مجالسنا
يغير علينا فانصرفوا وانصرف على عليه السلام الى الكوفة ومضى الخوارج الى شهرزور واحرقوا حصونها
وجعلوا يغيرون ويقتلون ويسبون ورئيسهم من اهل الكوفة عبد الله بن وهب
ومن اهل البصرة مسعر بن فدكى والمستورد بن علفة فسار على عليه السلام نحوهم في عشرة الاف
الى النهروان فوجد القوم قد تجردوا للقتال واستقبلوه بالرماح فنادى على عليه السلام
مولاه قنبرا وقال يا قنبر ناد القوم فقل ما نقمتم على امير المؤمنين الم يعدل في قسمكم
ويقسط في حكمكم ويرحم مسترحمكم لم يتخذ اموالكم دولا ولم ياخذ سهم الا السهمين الذين
جعلهما الله تعالى له سهما في الخاصة وسهما في العامة فقالت الخوارج يا قنبر ان مولاك رجل
جدل الخصم وقد قال الله تعالى بل هم قوم خصمون وهو منهم وقد ردنا بكلامه الحلو في غير موطن

وجعلوا

وجعلوا يقولون والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فقال على عليه السلام يا ابن عباس
انهض الى القوم فادعهم بمثل الذى دعاهم به قنبر فانى ارجو ان يجيبوك فقال ابن عباس يا امير المؤمنين
القى على حلتى واخذ سلاحى فانى اخافهم على نفسى فقال بلى فانهض اليهم فى حلتك فمن
اى يوميك من الموت تفر يوم لم يقدر ام يوم قد قدر فاتاهم وناداهم بمثل ما ناداهم
به قنبر فقالت طائفة منهم والله لا نجيبه حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وقال اهل
الحجة منهم والله لنجيبنه ولنخصمنه ولنكفرنه وصاحبه لا ينكر ذلك فقالوا نقمنا عليه خصالا
كلها موبقة مكفرة • منها انه محا اسمه من المؤمنين حيث كتب الى معوية
فان لم يكن امير المؤمنين فانه امير الكافرين لانه ليس بينهما منزلة ونحن مؤمنون وليس نرضى
ان يكون علينا اميرا • ونقمنا عليه ان نغنم يوم البصرة ما حوى العسكر
فنسفك الدما ومنعنا النسا والذرارى فلعمرى ان كان احل هذا فما حرم هذا • ونقمنا
عليه يوم صفين انه احب الحيوة وركن الى الدنيا حين ابينا ان نقاتل معه وان نصره حيث
رفعت لنا المصاحف فهلا ثبت وحرض على قتال القوم وضرب بسيفه حتى يرجع الى امر الله
وقد قال لهم والله تعالى يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله • ونقمنا
عليه انه حكم الحكمين فحكما بجور لزمه وزره • ونقمنا عليه انه ولى الحكم غيره وهو
عندنا من احكم الناس • ونقمنا عليه انه شك فى نفسه فنحن اعظم فيه شكا
ونقمنا عليه انه كان وصيا فضيع الوصية • ونقمنا عليك يا ابن عباس حيث
نزلت الينا فى حلتك تدعونا اليه فقال ابن عباس يا امير المؤمنين قد سمعت ما قال
القوم فقال على عليه السلام لا تزايلن طرفك بهم والذى فلق الحبة وبرا النسمة نادهم
الستم ترضون بما اتيتكم به من كتاب الله تعالى لا تجهلونه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله
لا تنكرونه قالوا اللهم بلى قال ابدا بما بدأتم به على صدر الامر انا كاتب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حيث كتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى سهيل بن عمرو
وصخر بن حرب ومن قبلهما من المشركين عهدا الى مدة فكتب المشركون انا لو علمنا انك رسول الله
ما قاتلناك فاكتب الينا باسمك فانه الذى نعرف واكتب الينا ان عبد الله فمحوت رسول الله
وكتبت عبد الله كذلك كتبت الى معوية من على امير المؤمنين الى معوية بن ابى سفيان وعمرو بن
العاص ومن قبلهما من انا كتبنا عهدا الى مدة فكتبوا انا لو علمنا انك امير المؤمنين ما قاتلناك
فاكتب الينا من على بن ابى طالب نجبك فمحوت امير المؤمنين وكتبت ابن ابى طالب كما محا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وكما كتب فان كنتم تلغون بسم الله الرحمن الرحيم ان محاها وتلغون
رسول الله ان محاها ولا تثبتونه فالغوني ولا تثبتوني وان اثبتموه قال الله تعالى يقول
ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة
حسنة فاستننت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • قالوا صدقت هذه بحجتنا
هذه • قال واما قولكم انى قسمت بينكم ما حوى العسكر يوم البصرة

واحللت الدما وسفكتم النسا والذرية فاني مننت على اهل البصرة حين افتتحتها وهم
يدعون الاسلام كما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اهل مكة وهم مشركون لما
افتتحها وكان اولادهم ولدوا على الفطرة قبل الفرقة بينهم وان عدوا علينا اخذناهم بذنبهم
ولم ناخذ صغيرا بذنب كبير وقد قال تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لو ان رجلا غل عقالا من الحرب لاتى الله يوم القيمة وهو مغلول به
حتى يؤديه وكانت ام المؤمنين اثقل من عقال فلو غللتها وقسمت سوى ذلك فانه غلول ولو
قسمتها وهي امكم لاستحل بها ما حرم الله تعالى فايكم كان ياخذ ام المؤمنين في سهمه • قالوا اللهم
وهذه لحجتنا هذه • واما قولكم اني حكمت الحكمين فقد علمتم كراهيتي لهما الا ان تكذبوا
قولي لكم وليها رجلا من قريش فان قريشا لا تخدع فابيتم الا ان وليتموها من وليتم
فان قلتم شككت حتى فعلنا ولم تشكر فانما جعل الله الاقوال على النسا في بيوتهن ولم يجعله
على الرجال في بيوتهم فان كذبتم وقلتم اني حكمت ورضيت فان الله تعالى قد حكم في سنن الرجال
وهو احكم الحاكمين فقال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم
متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم الاية وقال فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها فانما على الانسان الاجتهاد في استقضاء الحكمين فان عدلا كان العدل لمن اتاه
اولى وان لم يعدلا فانه وجارا كان الوزر عليهما ولا تزر وازرة وزر اخرى • قالوا صدقت وهذه
لحجتنا هذه • واما قولكم اني حكمت وانا اولى الناس بالحكم فقد حكم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم سعد بن معاذ يوم اليهود فحكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وجعل اموالهم
للمهاجرين دون الانصار • قالوا صدقت وهذه لحجتنا هذه • واما قولكم اني قلت
للحكمين انظرا في كتاب الله تعالى فان كان معوية احق بها مني فاثبتوه وان كنت اولى بها فاثبتوني
فلو ان الحكمين اتقيا الله تعالى ونظرا في القران عرفا اني كنت من السابقين بالاسلام وقبل معوية
ومعوية مشرك وعرفا انهما اذا نظرا في كتاب الله تعالى وجد وفي يجب لي على معوية الاستغفار
لاني سبقته بالايمان ولا يجب لمعوية على الاستغفار ووجد وفي يجب لي على معوية خمس ما
غنمتم لان الله تعالى امر بذلك اذ يقول واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية فاذا
حكما بما انزل الله اثبتوني ولو قلت احكموا واثبتوني اي معوية ولكني اظهرت لهم النصف حتى
رضي كما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو قال فجعل لعنة الله عليكم ابوا ان يباهلوا ولكن
جعل لعنة الله على الكاذبين فهم الكاذبون واللعنة عليهم ولكن اظهر لهم النصفة فقبلوا •
قالوا صدقت وهذه لحجتنا هذه • واما قولكم اني قلت ان كان معوية اهدى مني فاتبعوه
فاني قد عرفت انهم لا يجد وبراهدي مني وقد قال الله تعالى لنبيه قل فاتوا بكتاب من
عند الله هو اهدى منهما اتبعه فقد علمتم انهم لا ياتون بكتاب من عند الله هو اهدى من
القران • واما قولكم ان الحكمين كانا رجلي سوء فلم حكمتهما فانهما لو حكما بالعدل لاجلا
بما عرفته وخرجا من سوءهما كما ان اهل الكتاب لو حكموا بامر الله حيث تعول وليحكم اهل الانجيل

بما انزل الله

بما انزل الله لخرجوا من كفرهم الى ديننا • قالوا صدقت وهذه لحجتنا هذه • واما قولكم اني
كنت وصيا فضيعت الوصية فان الله تعالى قال في كتابه ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ولو ترك الحج من استطاع اليه سبيلا كفر ولم يكن البيت ليكفر ولو تركه
الناس لا يأتونه ولكن كان يكفر من استطاع اليه السبيل فلم يأته وكذلك انا كنت وصيا
فانتم كفرتم بي لا انا كفرت بكم وما ضيعتموني • قالوا صدقت وهذه لحجتنا هذه • واما قولكم
ان ابن عباس جاء يرفل في حلة حسنة يدعوكم الى ما يدعوكم اليه فقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يلبس احسن منها يوم حرب • فرجع اليه من الخوارج اكثر من اربعة
الاف وثبت على قتاله اربعة الاف واقبلوا يحكمون فقال علي عليه السلام حكم الله
انتظر فيكم يا هؤلا ايكم قتل خباب بن الارت وزوجته وابنه يظهر لي اقتل بهم
وانصرف فنادوا كلنا قتل خبابا وزوجته وابنه واشرك في دمائهم فناداهم اظهروا
كتائب وتسالموني بذلك فاني اكره ان يقر بعضكم في الضوضا ولا ينكر بعضكم ولا اعرف
ذلك في الضوضا ولا استحل قتل من لم يقر فنقتل من اقر لكم الامان حتى ترجعوا الى
مراكزكم كما كنتم ففعلوا وجعلوا كلما جاءت كتيبة سالهم عن ذلك فاذا اقروا عزلهم ذات
اليمين حتى اتى على اخرهم ثم قال ارجعوا الى مراكزكم فلما رجعوا ناداهم [illegible] رجعتم
كما كنتم قبل الامان من صفوفكم فنادوا كلهم نعم فالتفت الى الناس فقال الله اكبر
لو اقر بقتلهم اهل الدنيا واقدر على قتلهم لقتلتهم ثم شد عليهم مرة بعد مرة وهو
يرجع بسيفه يسويه على ركبتيه عوجا جرثم شد الناس عليهم فقتلوهم فلم ينج
منهم تمام عشرة فقال ائتوني بذي الثدية فانه في القوم فقلب الناس القتلى فلم يقدروا
عليه فاتى فاخبر بذلك فقال الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت وانه لفي القوم ثم
قال ائتوني بالبغلة فاتاها دابة فركبها ثم انطلق حتى وقف على قليب ثم قال اقلبوا
فقلبوا سبعة من القتلى فوجدوه تامنهم فقال الله اكبر هذا ذو الثدية الذي اخبرني
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يقتل مع شرحبيل ثم قال تفرقوا ولم يقاتل معه
الذين كانوا اعتزلوا بل كانوا وقوفا على جنبة وقد كان عليه السلام قال لاصحابه
انه لا يقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة فكان الامر كما قال • وقد وردت
اثار في الخوارج • منها عن الخدري انه قال صلى الله عليه وآله وسلم تمرق مارقة
من المسلمين يقتلها اولى الطائفتين بالحق • ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم
كلاب اهل النار الخوارج • ومنها قول ابن مسعود امر علي بن ابي طالب بقتال
الناكثين والقاسطين والمارقين • ومنها قول ابي سعيد الخدري امرنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا
امرتنا بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين مع من قال مع علي بن ابي طالب
والمراد بالناكثين طلحة والزبير واصحابهم لانهم نكثوا بيعة امير المؤمنين وبالقاسطين معوية

وقعة النهروان والخوارج

ما ورد في الخوارج من الآثار

واصحابه لانهم قسطوا عن الحق اي جاروا وبالمارقين الخوارج لانهم مرقوا عن طاعة امير المؤمنين علي عليه السلام والقائل بذلك جعفر بن محمد عليه السلام

وكان قتله

وذلك انه كان عليه السلام في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر عند الحسن بن علي عليهما السلام ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن جعفر ليلة لا يزيد على ثلاث لقم فيقول الحسن يا ابه لو وردت فيقول احب ان القى الله خميصًا وقيل لما دخل رمضان جعل يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول يأتيني امر الله وانا خميص وانما هي ليلة او ليلتان ⁕ وروي انه عليه السلام رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فشكا عليه ما لقي من اهل العراق فوعده بالراحة عن قريب فما لبث بعد ذلك الا جمعة او جمعتين وقد روى هو عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اخبره انها تخضب لحيته دمًا من هامته ⁕ وروي انه عليه السلام خرج من الدار في الليلة التي ضرب فيها فعلق مئزره في الباب فانشأ يقول ⁕ اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ⁕ ولا تجزع من الموت اذا حلّ بواديكا ⁕ ثم مضى الى المسجد وهو يقول خلوا سبيل المؤمن المجاهد في الله لا يعبد غير الواحد ⁕ ويوقظ الناس الى المساجد ⁕

وكان السبب في قتله عليه السلام ان عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة فذكروا امر الناس وعابوا امرهم ولاتهم ثم ذكروا اهل النهر فترحموا عليهم وقالوا والله ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا فلو اشترينا انفسنا واتينا ائمة الضلالة فالتمسنا قتلهم وارحنا منهم البلاد ⁕ فقال ابن ملجم انا اكفيكم علي بن ابي طالب وقال البرك انا اكفيكم معاوية ⁕ وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك واتعدوا الليلة تسع عشرة من رمضان وهي الليلة التي ضرب فيها ابن ملجم عليا عليه السلام فاقبل كل رجل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه ⁕ فاما ابن ملجم فلقي اصحابه بالكوفة فكاتمهم امره حتى اذا اتى ذات يوم اصحابا له من تيم الرباب وقد كان علي عليه السلام قتل منهم عدة يوم النهر فلقي من يومه ذلك امرأة يقال لها قطام وكان علي عليه السلام قد قتل اباها واخاها يوم النهر وكانت جميلة فلما رآها التبست بعقله فخطبها فقالت لا اتزوجك حتى تشتفي لي قال وما تشائين قالت ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن ابي طالب فقال والله ما جاء بي الا قتل علي قالت فاني اطلب لك من يساعدك وبعثت الى رجل يقال له وردان فكلمته فاجابها واتى ابن ملجم شبيب بن بجرة فقال شبيب وقال هل لك في قتل علي قال ثكلتك امك كيف تقدر عليه قال اكمن له في المسجد فاذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه قال ويحك لو كان غير علي كان اهون قال اما تعلم انه قتل اهل النهر العباد المصلين قال بلى قال نقتله بمن قتل من اخواننا فاجابه فجاؤا حتى دخلوا على قطام وقالت هذه الليلة التي واعدت فيها

صاحبيّ

صاحبيّ ان يقتل كل منهما صاحبه وروي انها اعدت له سيفا فلما دفعته اليه قال اقتل عليا وارجع الى قومك الغين مشهورا فقال لا بل ارجع تحت العين مشهورا ثم انهم اخذوا اسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي فخرج عليهم لصلاة الغداة فشد عليه شبيب فوقع سيفه بعضادة الباب وبالطاق ولم يصبه وضربه ابن ملجم على راسه وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني ابيه وهو ينزع السيف والحرير فاخبره ما كان فذهب الى منزله واخذ سيفه وعلاه به حتى قتله وخرج شبيب ونجا وشدوا على ابن ملجم واخذوه ⁕ وكان الاشعث بن قيس معرّسًا من ابن ملجم بما هو فاعل وكان فاسقا دعيا ركبه الكبر رأس فيهم حتى يطلعت نفسه الى ان خطب من علي عليه السلام ابنته فقال علي عليه السلام احمقته لحمقة ابي بكر يا اشعث يابى ذلك عليك شنخيث فقال الاشعث وما شنخيث قال رجل من الفرس لما تمزق ملك بني عمرو بن معوية خرج مع كندة الى اليمن وابنه جرزاد معه غلام فلما انتهوا الى حضرموت هلك شنخيث فانتسب جرزاد جدك الذي يقال له معديكرب الى جبلة بن معوية وكان الاشعث لما ارتد عن الاسلام تحصن بحصن النجير بعث اليه ابو بكر زياد بن لبيد البياضي واخذه ومنّ عليه ابو بكر وزوجه اخته ام فروة ⁕ قلت ⁕ وقد تندم ابو بكر في مرض الذي مات فيه على تركه قتله ومن ثم قال علي عليه السلام احمقته لحمقة ابي بكر ⁕ قال محمد بن حنيف بينا انا اصلي فيها من السدة في رجال كثير من اهل البصرة اذ خرج علي عليه السلام لصلاة الغداة فنظرت الى بريق السيف وسمعت الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك ثم سمعت عليا يقول لا يفوتنكم الرجل فلم ابرح حتى اخذ ابن ملجم وادخل على علي عليه السلام وسمعته يقول النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي فبيناهم عنده وابن ملجم مكتوف بين يدي الحسن بن علي عليهما السلام اذ نادت ام كلثوم بنت علي انه لا باس على ابي والله مخزيك يا عدو الله فقال فعلام تبكين لقد شريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة لجميع الناس ما بقي منهم احد واقبل علي عليه السلام على ابن ملجم فقال ارأيت ان سألتك عن ثلاث خصال تصدقني قال سلني فقال نشدتك بالله هل كنت تدعى وانت صغير ابن راعية الكلاب قال اللهم نعم قال اني سائلك على الثانية انشدك بالله امر بك رجل وقد تحركت فقال انت شقيق عاقر ناقة ثمود قال اللهم نعم قال اني سائلك عن الثالثة وهي اشد عليك هل حدثتك امك انها حملت بك في حيضها قال اللهم نعم لو كنت كاتما شيئا لكتمته هذا احد شأن ابن ملجم ⁕ واما صاحباه ⁕ فان البرك بن عبد الله انطلق تلك الليلة التي ضرب فيها علي عليه السلام الى معوية فوافقه يصلي بالناس فشد عليه فطعنه بالخنجر في اليته فاخذ فقتل وقيل بل قطع يديه ورجليه وخلي وروى معوية فيه انه ولد له ولد فبعث اليه فقتله ثم اتخذ معوية المقاصير والحرس وهو اول من اتخذها في الاسلام خوفا على نفسه ⁕ واما عمرو بن بكر فانطلق الى عمرو بن العاص وكان عمه اشكو

بطنه تلك الليلة فلم يخرج وامر قاضي مصر المسمى خارجة ان يصلي بالناس فخرج يصلي بهم
فوافقه ابن بكر فقتله فأخذ فانطلقوا به الى عمرو فقال لعمرو يا عدو الله والله ما اردت غيرك
قال لكن الله اراد خارجة ثم امر به فقتل وصلب وكانت ضربة علي عليه السلام ليلة
تسع عشرة من رمضان ولما ضرب جمع له اطباء الكوفة فلم يكن منهم اعرف بجرحه من اثير بن عمرو
بن هاني السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الاربعين غلاما
الذين كان خالد بن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم وان اثيرا لما نظر الى جرح
علي عليه السلام دعا برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقا فادخله الجرح واستخرجه فاذا عليه
بياض الدماغ فقال له يا امير المومنين اعهد عهدك فان عدو الله قد بلغت ضربته الى
ام راسك فبكى ولما ضرب علي عليه السلام استند الى اسطوانة المسجد والدماء تسيل
على شيبته وضج الناس بالبكاء كيوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم فابتدا خطيبه
قال فيها بعد حمد الله والصلوة على نبيه كل امرئ ملاق ما يفر منه والاجل تساق
اليه النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله
الا استره واخفاه علما مكنونا اما وصيتي بالله عز وجل ولا تشركوا به شيئا ومحمد
صلى الله عليه وآله وسلم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين بحمل كل امرئ منكم
مجهوده وخفف على الجهلة رب كريم رحيم ودين قويم وامام عليم كنتم في اعصار وذرور
رياح تحت ظل غمامة اضمحل راكدها فمعظم خفوتي وسكون اطرافي انه لا وعظ
لكم من منطق بليغ ودعتكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف
لكم عن سرائري تعليكم السلام الى يوم اللزام كنت بالامس صاحبكم وانا اليوم عظة
لكم وغدا افارقكم فان ابق فانا ولي دمي وان افن فالقيمة ميعادي عفا الله عني وعنكم

تنبيه قيل ولما قال له الطبيب يا امير المومنين اعهد عهدك دعا عند ذلك بصحيفة
ودواة وكتب فيها ما هذا لفظه على ما حكاه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في مقاتل الطالبيين
وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به امير المومنين علي بن ابي طالب
اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله وبركاته عليه ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اوصيك يا حسن وجميع
ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول صلاح
ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وان المبيرة حالقة الدين فساد ذات البين
ولا قوة الا بالله العلي العظيم انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب
الله الله في الايتام فلا يغيرن افواههم عن حضرتكم والله الله في جيرانكم فانها وصية رسول الله
ما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القران فلا يسبقكم بالعمل به احد

غيركم

وصية امير المومنين كرم الله وجهه

غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم
ما بقيتم فانه ان خلا منكم لم تنظروا والله الله في صيام شهر رمضان فانه
جنة من النار لكم والله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم وانفسكم والله الله في زكاة
اموالكم فانها تطفي غضب ربكم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله
فيما ملكت ايمانكم فانها كانت اخر وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قال اوصيكم
بالضعيفين مما ملكت ايمانكم ثم قال الصلوة الصلوة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفيكم
من بغى عليكم او ارادكم بسوء وقولوا للناس حسنا كما امركم ولا تتركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فيولى الامر غيركم ويدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل
واياكم والتقاطع والتفرق والتدابر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم
نبيه واستودعكم خير مستودع واقرأ عليكم سلام الله ورحمته **قلت** هذا
لفظ وصيته وهي اول وصية حدثت على هذا الاسلوب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فكانت اصلا للوصايا التي يكتبها المسلمون ثم توفي عليه السلام ليلة الاثنين فكان
بين ضربته وموته ثلاثة ايام وتولى غسله الحسن بن علي عليه السلام وعبد الله وعبد الله بن العباس
وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر خمس تكبيرات ودفن عند صلاة الصبح
اولا في الرحبة مما يلي باب كندة ثم نقل ليلا الى الغري وذكر السيد ابو طالب ان المشهور
ان زيد بن علي قال لاصحابه وهم يسلكون معه طريق الغري اتدرون اين نحن في رياض
الجنة نحن في طريق قبر امير المومنين قال ومن المعلوم الذي لا يخفى على من نظر في
الاخبار ان جعفر بن محمد حضر الموضع وزار القبر وقال لابنه اسمعيل هذا قبر جدك
امير المومنين وعن الحسن بن علي عليه السلام انه قال حملناه ليلا ودفناه بالغري فاما
ما زعمه النواصب من ان موضع دفنه ليس بمعلوم فهو جهل فاحش **ثم** وبعد ان
دفن عليه السلام امر الحسن عليه السلام باحضار ابن ملجم فاحضر فامر بضرب عنقه فقال
ابن ملجم للحسن ان رايت ان تمهلني حتى ادري ما صنع صاحباي وتاخذ علي العهود ان
ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك فقال له الحسن هيهات والله لا تشرب الماء البارد
او تلحق روحك بالنار ثم ضربت عنقه فاستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية
جيفته منه فوهبها لها فاحرقتها بالنار **قلت** وروى الحاكم عن جعفر بن محمد
الصادق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلي يا علي من زارني في حياتي او بعد
مماتي او زارك في حياتك او بعد مماتك او زار ابنيك في حياتهما او بعد موتهما ضمنت
له يوم القيمة ان اخلصه من اهوالها وشدائدها حتى اصيره معي في درجتي **قيل**
ولما دفن علي عليه السلام قام صعصعة بن صوحان واخذ التراب ووضعه على راسه

واشا نعوك • الا من لي بترك يا اخيا • ومن لي ان ابثك ما لديا •

طوتك منون دهرك بعد نشر • كذلك دابه نشرا وطيا •

فلو نشرت طواك لي المنايا • شكرت اليك ما صنعت اليا •

كفى حزنا بفقدك ثم اني • نفضت تراب قبرك من يديا •

بكيتك يا علي بدمع عيني • فلم يغن البكا عليك شيا •

وكانت في حياتك لي عظات • فانت اليوم اوعظ منك حيا •

فقال عمران بن حطان الخارجي يمدح ابن ملجم لعنهما الله تعالى •

• يا ضربة من تقي ما اراد بها • الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا •

اني لاذكره يوما فاحسبه • اوفى البرية عند الله ميزانا •

احلق بقوم بطون الطير اقبرهم • لم يخلطوا دينهم كفرا وعدوانا •

رحمه الله ورضي عنه

واجابه القاضي ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الشافعي فقال •

اني لابرا مما انت قايله • عن ابن ملجم الملعون بهتانا •

يا ضربة من شقي ما اراد بها • الا ليهدم للاسلام اركانا •

اني لاذكره يوما فالعنه • دينا والعن عمرانا وحطانا •

عليه ثم عليه الدهر متصلا • لعاين الله اسرارا واعلانا •

فانتما من كلاب النار جابنا • نص الشريعة برهانا وتبيانا •

قلت وقيل غير ذلك من مراثيه عليه السلام وذم ابن ملجم لعنه الله تعالى •

فصل في ذكر ملح مما اتفق في خلافة علي عليه السلام

منها قيل لما كان من يوم الجمل ما كان دنا علي عليه السلام من هودج عائشة فكلمها بكلام فاجابته بان قالت ملكت فاسجح فجهزها باحسن الجهاز وبعث معها اربعين امراة وقيل بتسعين امراة وقيل خمسين وردها الى المدينة • ومنها ان عبد الله بن بديل دنا الى عايشة قبل ان يعقر بعيرها فقال يا ام المومنين انشدك بالله هل تعلمين اني اتيتك يوم قتل عثمن فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تامريني به فقلت لي الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم اعاد عليها فسكتت ثم اعاد عليها فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت واتى اخوها محمد بن ابي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي عليه السلام فامر به فادخل في منزل عبد الله بن بديل • ومنها ان عليا عليه السلام قال لابن عباس عقيب الظفر بعائشة ائت هذه المراة فلترجع الى بيتها الذي امرها الله ان تقر فيه قال فجئت فاستاذنت عليها فلم تاذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليه فقالت يا ابن عباس ما رايت مثلك تدخل بيتنا بغير اذننا وتجلس على وسادتنا بغير امرنا قال فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذي امرك الله ان تقري فيه فلم تفعلي ان امير المومنين يامرك

الرجعي

ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله امير المومنين ذلك عمر بن الخطاب قال قلت نعم وهذا امير المومنين علي بن ابي طالب قال قالت ابيت ابيت قال قلت والله ما اباوك الا فواق ناقة بكية ثم صرت لا تحلين ولا تمرين ولا تامرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم ارجع نعم ارجع فان ابغض البلدان الي بلد انتم فيه قال قلت والله ما كان ذلك جزاونا منك اذ جعلناك للمومنين اما وجعلنا اباك لهم صديقا قالت اتمن على برسول الله يا ابن عباس قال قلت نعم والله نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس ثم اتيت عليا فاخبرته فقبل بين عيني وقال بابي وامي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم • ومنها ان عليا عليه السلام مر بقتلى اهل الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر فقال احدهما لصاحبه اتسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك • ومنها ان امراة من العبد دخلت على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت يا ام المومنين ما تقولين في امراة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين في امراة قتلت من اولادها الاكابر عشرين الفا في صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله • وماتت عايشة في ايام معوية وقد قاربت السبعين سنة وقيل لها تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه والروضة قالت لا لاني احدثت بعده حدثا فادفنوني مع اخواني في البقيع • ومنها قيل كانت ايام صفين كلها موافقة ولم يكن فيها هزيمة بين الفريقين وكان ينادي علي عليه السلام يخرج كل يوم ينادي ايها الناس لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا موليا ولا تسلبوا قتيلا ومن القى سلاحه فهو آمن • ومنها قال ابو الحسن خرج معوية الى علي عليه السلام يوم صفين ولم يبايعه اهل الشام بالخلافة وانما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من امر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة وكتب معوية الى سعد بن ابي وقاص يدعوه الى القيام معه في الطلب بدم عثمان فاجابه سعد فقال اما بعد فان عمر رحمه الله لم يدخل في الشورى الا من يحل له الخلافة فلم يكن احد اولى بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه غير ان عليا عليه السلام كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو باقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا اوله وكرهنا اخره واما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المومنين ما اتت • ومنها قال ابو الحسن كان علي بن ابي طالب يخرج كل غداة بصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي يا معوية علام يقتتل الناس ابرز الي وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص انصفك الرجل قال معوية اردتها يا عمرو والله لا رضيت حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما علاه بالسيف رمى بنفسه الى الارض وابدى له سوءته فصرف علي عليه السلام وجهه وتركه وانصرف عنه فجلس معوية يوما فنظر اليه وضحك فقال له عمرو اضحك الله سنك ما الذي اضحكك قال لم من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك

والله لعبد صاد فيه منا ناكرعما ولولا ذلك لحرمه رفعتك بالرمح قال عمرو اما والله اني
عن عينك اذ دعاك الى البراز فاحولت عيناك وربا سحرك وبدا منك ما اكره
ذكره لك ه ومنها ان ام سلمة كتبت الى عائشة حين ازمعت على الخروج فقالت
من ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى عائشة فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فانك سدة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين امته
حجابك مضروب على حرمته قد جمع القران ذيولك فلا تسحبيها وسكن عقاريك
فلا تبتذخيها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك اما علمت انه قد نهاك عن الفراطة في الدين
فان عمود الدين لا يثبت بالنساء اذا مال ولا يراب بهن اذا انصدع جمال النساء
غض الاطراف وضم الذيول وقصر الوهادة ما كنت قايلة لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل
وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقسم لو قيل لي يا ام سلمة ادخلي الجنة
لاستحييت ان القى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاتكة حجابا ضربه علي فاجعليه
سترك وقاعة البيت حصنك فانه انصح ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم
ولو حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنهشت نهش الحية
المطرقة الرقشاء والسلام ه فاجابتها عائشة فقالت من عائشة ام المومنين سلام
عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فما اقبلني لوعظك
واعرفني بحق نصيحتك وما انا بمعتمرة بعد تعرج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه
بين فيتين متشاجرتين فان اقعد فعن غير حرج وان امض فالى ما لا غنى بي عن الازدياد
منه والسلام ه ومنها ان عليا عليه السلام قال في اخر كلام ذكر فيه طلحة والزبير اللهم
انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي والبا علي عدوي اللهم فلا تحكم لهما ما ابرما وارهما
المساءة فيما عملا واملا ه وكانت وقعة الجمل وعلي عليه السلام يوم الخميس بموضع
قصر عبيد الله بن زياد من البصرة في النصف من جمادى الاخرة وكان الوقعة يوم الجمعة
سنة ست وثلثين ولما قدم علي عليه السلام البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تات طلحة فان
الزبير الين وانت تجد طلحة كالثور عاقصا لقرنه يركب الصعوبة ويقول هي اسهل
من الدماث فاقره السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق
فما عدا مما بدا ه قال ابن عباس فاتيته فابلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة
ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف
نحل ما احلت ونحرم ما حرمت وقال علي عليه السلام ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت
حتى ادرك ابنه عبد الله فلفته عنا ه ومنها قال الاحنف بن قيس رحمه الله قدمنا
المدينة ونحن نريد الحج فقلت لطلحة والزبير اني لا ارى هذا مقتولا فمن تامراني به وترضيانه

كتاب ام سلمة رضي الله عنها
الى عائشة حين ازمعت
على الخروج على امير المومنين
كرم الله وجهه

فالانا رك

فالا نا رك بعلي عليه السلام قال قلت تامراني به وترضيانه لي قالا نعم قال ثم انطلقت
الى مكة فبلغ خبر قتل عثمان وكانت عائشة هنالك فاتيتها فقلت من تامريني به قالت
علي بن ابي طالب قلت اتامريني به وترضينه لي قالت نعم قال فمررت على علي عليه السلام
بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وانا ارى الامر قد استقام فما راعنا الا
قدوم عائشة وطلحة والزبير طالبين بدم عثمان وانه قتل مظلوما قال فقلت ان
هذا لامر هؤلاء ومعهم ام المومنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لشديد
وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان امروني ببيعته لشديد قال
فقلت لعائشة يا ام المومنين الم تامريني ببيعته قالت بلى ولكنه بدل فاعتزل الاحنف
بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة الاف من بني تميم ه ومنها ان
طلحة بن عبيد الله اول من قتل يوم الجمل اصابه سهم غرب اصاب ركبته فكان اذا امسكوه
فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم ارسله الله وانشد طلحة يوم الجمل
قال ه ندمت ندامة الكسعي لما شربت رضى بني حرم بزعمي ه وقال اللهم
خذ مني لعثمان حتى يرضى فقتل وكان الذي رمى بالسهم مروان بن الحكم وكان له عنده ثار
ومنها ان عليا عليه السلام لما انقضى يوم الجمل خرج تلك الليلة ومعه قنبر مولاه في
يده شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد متعفر الجمل
فمسح الغبار عن وجهه وجعل يقول اعزز علي ابا محمد ان اراك متعفرا تحت نجوم السما
وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو
عجري وبجري ثم قال اني والله لارجو انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن هم فمن هم قيل
ولما قتل طلحة بن عبيد الله وجد في تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود
من جلد عجل قيل ولما سمع علي قوما يذمون طلحة قال لهم ولئن قيل فيه ما قيل انه لكما قال
الشاعر ه فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ه
ومنها ما روي انه قال حسان بن ثابت لعلي عليه السلام انك تقول ما قتلت عثمان
ولكن خذلته ولم امر به ولكن لم انه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل
فاخذ هذا المعنى كعب بن جعيل التغلبي وكان مع معوية يوم صفين فقال في علي ه
اذا سيل عنه ذوى وجهه ه وعمى الجواب عن السايلينا ه
وما في علي لمستحدث ه مقال سوى ضمه المحدثينا ه
وايثاره اليوم اهل الذنوب ه ورفع القصاص عن القاتلينا ه
فليس براض ولا ساخط ه ولا في النهاة ولا الامرينا ه
ولا هو ساه ولا سره ه ولا بد من بعض ذا ان يكونا ه
ومنها قال الحسن بن علي عليهما السلام كيف لا انسب قتله عثمان وقد نسبهم الله تعالى

وكنايه فقال ومن يقتل يوما متعمدا الاية ٥ ومنها ان عليا عليه السلام قال لمحمد بن حاطب
انطلق الى قومك فابلغهم كتبي وقولي فقال محمد بن حاطب ان قومي اذا اتيتهم يقولون ما قول
صاحبك في عثمن فقال اخبرهم ان قولي في عثمان احسن القول ان عثمن كان من الذين امنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ٥ ومنها عن ابي رجا
قال لقد رايت الجمل يومئذ وهو كظهر القنفذ من النبل ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه
وهو يقول ٥ نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ٥ الموت احلى عندنا من العسل ٥
٥ نبغي ابن عفان باطراف الاسل ٥ ردوا علينا شيخنا ثم بجل ٥ قلت
يعني شيخهم عثمان اي احبوه لنا ٥ ومنها كانت راية علي عليه السلام يوم الجمل سودا
وراية اهل الجمل بيضا ٥ وكان القتلى من جيش عايشه عشرين الفا منهم ثمانمائة من بني ضبة
وقالت عايشه ما انكرت راس جملي حتى فقدت اصوات بني عدي ٥ وقتل من اصحاب علي
عليه السلام خمسمائة رجل لم يعرف منهم الا علي بن الحرث السدوسي وهند الجملي وقتلهما
ابن اليثربي ٥ ومنها قال الحرث بن سويد ما رايت مثل يوم الجمل لقد اشرعوا
رماحهم ولو شاء الرجال ان تمشي عليها لمشت يقول هولا لا اله الا الله والله اكبر
ويقول هولا لا اله الا الله والله اكبر قال فوالله لوددت اني لم اشاهد ذلك اليوم
واني اعمى مقطوع اليدين والرجلين فقال عبد الله بن سلمة ما تسرني ان غبت عن ذلك
اليوم ولا عن مشهد شهده علي عليه السلام بحمر النعم ٥ قيل ولما عقر الجمل اسند محمد
بن ابي بكر وعمار بن ياسر الهودج عايشه فقطعا غرضه الجمل واحتملاها في هودجها
قيل ولم يشهد الجمل من اهل بدر الا اربعة علي وعمار وطلحة والزبير ٥ قلت
وقد قيل ان طلحة لم يشهد بدرا ٥

فصل ومن ملح ما نقل ابن عبد ربه

في شان عمرو بن العاص ومعوية امور ٥ منها روى الحسن
البصري ان معوية قال يا عمرو اتبعني قال لماذا للاخرة فوالله ما معك آخرة ام الدنيا
فوالله لا كان حتى اكون شريكك فيها قال فانت شريكي فيها قال فاكتب لي مصر وكورها
فكتب له وكتب في آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو ان السمع والطاعة
لا ينقصان من شرطه شيا قال معوية لا ينظر الناس الى هذا والله لا نكتب قال عمرو
ولا ابايع حتى يكتب قال فكتب ٥ قيل ودخل عتبة بن ابي سفين على معوية وهو يكلم
عمرا في مصر وعمرو يقول له انما ابيعك ديني فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه صاحب
من اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم ٥ وكتب عمرو الى معوية ٥
٥ معوي لا اعطيك ديني ولم انل ٥ به منك دنيا فانظرن كيف تصنع ٥
٥ وما الدين والدنيا سوا فانني ٥ لآخذ ما تعطي وراسي مقنع ٥
٥ فان تعطني مصرا فاربح بصفقة ٥ اخذت بها شيخا يضر وينفع ٥
قيل ولما بايع عمرو معوية وصارت له مصر قال له عمرو ان ما رضيك رجلا اشرف

عدد القتلى يوم الجمل

وانه

واشهر وانه ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فارسل
اليه معوية فلما اتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله واثنى عليه وذكر
فضل عبادة وسابقته وذكر عثمان وفضله وما ناله وحضه على القيام معه فقال
عبادة قد سمعت مقالتك اتدريان لم جلست بينكما قالا نعم لفضلك وسابقتك
وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما ومكانكما ولكن
بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في غزاة تبوك اذ نظر اليكما تسيران وانتما
تتحدثان فالتفت الينا فقال ان رايتموهما جميعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير ابدا
وانا انهاكما عن اجتماعكما فاما ما دعوتماني اليه من القيام معكما فان لكما عدوا وهو اغلظ
اعدائكم عليكم وانا كاين من ورائكم في ذلك العدو فان اجتمعتم على شي دخلنا فيه ٥
ومنها ان ابا الاسود الدولي قدم على معوية عام مصالحته الحسن بن علي عليهما السلام
فقال له معوية بلغني يا ابا الاسود ان عليا اراد ان يجعلك احد الحكمين فما كنت تحكم به قال
لو جعلني احدهما لجمعت الفا من المهاجرين وابنا المهاجرين والفا من الانصار وابنا الانصار
ثم ناشدتهم الله المهاجرين وابنا المهاجرين اولى بهذا الامر ام الطلقا وابنا الطلقا
قال معوية لله ابوك اي حكم كنت تكون لو حكمت ٥ ومنها ان معوية كتب الى ابي موسى
ان اقبل الى الشام فاني خير لك من علي والسلام فكتب اليه ابو موسى سلام عليك اما بعد
فانه لم يكن مني في علي الا ما كان من عمرو فيك غير اني اردت بما صنعت ما عند الله واراد به
عمرو ما عندك وقد كان بيني وبينه شروط وشورى عن تراض فلما رجع عمرو رجعت فلما
سمع علي بكتاب معوية الى ابي موسى وجوابه كتب اليه سلام عليك اما بعد فانك امرء اضلك
الهوى واستدرجك الغرور وحقق حسن الظن بك لزومك بيت الله الحرام غير حاج
ولا قاطن فاستقل الله يقلك فان الله يغفر ولا يغير واحب عباد الله اليه التوابون ٥
ومنها ان عليا عليه السلام بعث الاشتر وهو مالك بن الحرث الى مصر عاملا عليها فلما بلغ
العريش قال له مولى لعثمن بن عفان هل لك في شربة من سويق قال نعم فجدحها له بعسل
وجعل فيها سما فلما شربها يبس فبلغ معوية خبره فقال يا بردها على الفواد ان لله جنودا
من عسل فبلغ ذلك عليا فقال لليدين وللفم ٥ ومنها ان عايشه لما بلغها قتل
علي عليه السلام سجدت وتمثلت بقول الشاعر ٥
٥ فالقت عصاها واستقر بها النوى ٥ كما قر عينا بالاياب المسافر ٥
ثم قالت من قتله فقيل رجل من مراد فقالت متمثلة ٥
٥ فان يك نائيا فلقد نعاه ٥ غلام ليس في فيه التراب ٥
فقالت لها زينب بنت ابي سلمة العلي يقولين هذا فقالت اني نسيت فذكروني
ثم تمثلت بقول الشاعر ٥ ما زال
٥ حتى تركت كان قولك فيهم ٥ في كل مجمع طنين ذباب ٥
الصدو ولكنه الالقاب ٥
روى ذلك ابو الفرج في مقاتل الطالبيين ٥

ابو بكر

مسئلة والثاني من العشرة المشهورين

ابو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمن بن عامر بن عمرو
بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرة وعاش ثلاثا وستين سنة وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
بن مرة وكان كاتبه عثمن بن عفان وحاجبه رشيد ويقال كتب له زيد بن ثابت الانصاري
وكان على امره كله وقضائه عمر بن الخطاب وعلى بيت المال ابو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى
الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر ۞ حليته قالت عائشة كان ابيض
نحيف الجسم خفيف العارضين اجنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين
ناتي الجبهة عاري الاشاجع اقرع ۞ وكان يخضب بالحناء والكتم ۞ قال ابو جعفر الانصاري
رايت ابا بكر كان راسه ولحيته جمر الغضا ۞ وكان نقش خاتمه نعم القادر الله ۞ وولي الخلافة
سنتين ونصفا وقيل واربعة اشهر الا عشر ليال وقيل سنتين فقط وقيل عشرين شهرا
ولما ولي الامر وبلغ اباه ابا قحافة خبره ولاية وهو في مكة قال ارضي بذلك بنو عبد مناف
قيل نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع رواه الشعبي ۞ قلت وكان
العقد له في سقيفة بني ساعدة كما قدمنا تحقيقه ۞ وتخلف عن البيعة علي والعباس
والزبير وسعد بن عبادة ۞ واختلف الرواة في بيعة علي عليه السلام فقيل بايع مكرها
عقيب بيعة اهل السقيفة وقيل لم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام رواه الزهري
عن عائشة وذلك لستة اشهر عقيب موت ابيها صلى الله عليه وسلم ارسل الى ابي بكر
فاتاه الى منزله فبايعه وقال له ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا
كنا نرى ان لنا في هذا الامر شيئا فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك ۞ واما
سعد بن عبادة فرحل الى الشام فبعث اليه عمر رجلا وقال ادعه الى البيعة واحمل له
بكل ما قدرت عليه فان ابى فاستعن بالله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران
في حايط فدعاه الى البيعة فقال لا ابايع قرشيا ابدا قال فاني اقاتلك قال وان قاتلتني
قال افخارج انت مما دخلت فيه الامة قال اما من البيعة فاني خارج فرماه بسهم
فقتله رواه الكلبي ۞ وعن ابن سيرين انه رمي بسهم الجنة يريد من حيث لا يشعر قال
ووجد دبيبا في جسده فمات فبكته الجن فقالت ۞

۞ قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ۞ رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ۞

اولاده اولهم عبد الله اسلم قديما وله صحبة اصابه سهم يوم الطائف
ومات في خلافة ابيه ۞ واسماء ذات النطاقين وقد قدمنا سبب تسميتها ذات النطاقين
زوجها الزبير بن العوام هاجرت وهي حامل بعبد الله فكان اول من ولد في الاسلام
بعد الهجرة وامهما قتيلة بنت عبد العزى ۞ ثم عائشة ام المومنين واخوها عبد الرحمن
اخرجه وامهما ام رومان اسلمت وهاجرت وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

ثم محمد

ثم محمد ولد عام حجة الوداع وقتل بمصر ومشهده بها وامه اسماء بنت عميس الخثعمية
ثم ام كلثوم ولدت بعد وفاة ابيها وامها حبيبة وقيل فاختة بنت خارجة الانصاري
ومات ابو بكر رضي الله عنه في جمادى الاخرة لثلاث ليال بقين منه سنة ثلاث عشرة ۞
وسببه وفاته فيما رواه الزهري انه اهدي له طعام وعنده الحرث بن كلدة فاكلا منه
فقال الحرث اكلنا والله سم سنة واني واياك ميتان عند راس الحول فماتا جميعا في يوم واحد
عند انقضاء السنة وسمته اليهود ۞ قال الزهري اغتسل ابو بكر يوم الاثنين لسبع خلون
من جمادى الاخرة فمرض وكان عمر يصلي بالناس ايام مرضه وتوفي يوم الثلاثاء لثمان ليال
بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وغسلته امراته اسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن
الخطاب بين القبر والمنبر وكبر اربعا ۞ قال الزهري ولما توفي اقامت عائشة عليه النوح
فبلغ ذلك عمر فنهاهن فابين فقال لهشام بن الوليد اخرج الي بنت ابي قحافة فاخرج اليه
ام فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوح قيل وانشدت عائشة وابو بكر مغمض فقالت
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ربيع اليتامى عصمة للارامل ۞ ففتح عينيه اليها
وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمي عليه فقالت ۞
۞ لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ۞ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ۞ فنظر اليها
كالغضبان وقال قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ۞ ثم قال
انظروا ملاءتي هاتين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي احوج الى الجديد من الميت واوصى
ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر له وجعل راسه عند كتفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراس عمر عند حقوي ابي بكر وبقي في البيت موضع فلما حضرت
الحسن بن علي الوفاة اوصى بان يدفن مع جده في ذلك الموضع فلما ارادوا ذلك هموا ان يحفروا
لم يمنعهم مروان وهو والي المدينة في ايام معوية فقال له ابو هريرة علام تمنعه والله
لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث رسول الله اذ لم يروه غيرك فقال اما والله
لئن قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى ومن اقر ومن دعا
له ومن دعا عليه ۞ قيل وسطح قبر ابي بكر كما سطح قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورش بالماء وكانت الصلوة عليه ليلا ودفن ليلا وكان موته في جمادى الاخرة لثلاث
ليال بقين منه سنة ثلاث عشرة من الهجرة ۞ وعاش ابو قحافة بعد ابي بكر ستة اشهر واياما
ووهب نصيبه من ميراثه لولد ابي بكر ولما قبض ابو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة بالبكاء
ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي عليه السلام حتى وقف
بالباب وهو يقول رحمك الله يا ابا بكر كنت والله اول القوم اسلاما واخلصهم
ايمانا واشدهم يقينا واعظمهم غنا واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واحدبهم على الاسلام واحناهم على اهله واشبههم برسول الله خلقا وفضلا وهديا

الله
وجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيرا صدّقت رسول
حين كذّبه الناس وآسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسمّاك الله في كتابه صدّيقا
فقال والذي جاء بالصدق وصدّق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام
حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن
نفسك كنت كالجبل الذي لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضعيفا في بدنك قويا في امر الله متواضعا في نفسك
عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا
لاحد عندك هوادة فالضعيف عندك قوي حتى تاخذ الحق له والقوي عندك
ضعيف حتى تاخذ الحق منه فلا حرمنا الله اجرك ولا اضلنا بعدك . وعن عائشة
انها دخلت عليه في مرضه فقالت يا ابه اعهد الى خاصتك وانفذ رايك في سائمتك
وانتقالك الى دار مقامك من دار جهادك انك محضور ومتصل بي لوعتك وارى
تخاذل اطرافك وامتقاع لونك فالى الله تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني عليك
ارقا فلا ارقا واشكو فلا اشكى قالت فرفع راسه وقال يا امه هذا يوم يجلّى
لي عن غطاي واعاين جزاي ان فرحا فدائم وان ترحا فمقيم اني اضطلعت امامة
هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والخذل تفريطا فشهيدي الله ما كان بقلبي
اياه فبلغت تصحيفهم وتعللت بدرة لقحتهم فاقمت ضاحي معهم لا متخيلا اشرا
ولا مكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة وورى العورة وقوام القوام من طوى
ممغض تهفو منه الاحشا وتجف له الامعا واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض
الى المعيف الآجن فاذا انا مت فردي اليهم صحيفتهم ولقحتهم وعبيدهم ورحالهم ووثارة
ما فوقي اتقيت به اذى البرد ووثارة ما تحتي اتقيت به اذى الارض كان حشوها قطع
السعف . قيل ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك
تعبا ووليتهم نصبا وهيهات من يشق غبارك فكيف باللحاق بك . ولما حضرته
الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقراه على الناس
فلما اجتمعوا قالا هذا عهد ابي بكر فان تقروا به نقراه وان تنكروه نرجعه فقال
طلحة بن عبيد الله اقراه وان كان فيه عمر فقال له عمر وبم علمت ذلك قال وليته
امس فولاك اليوم فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد ابي بكر
آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها حين
يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني وليت عليكم عمر بن الخطاب
فان عدل واتقى فذلك ظني به ورجائي فيه وان بدّل وغيّر فالخير اردت ولا
يعلم الغيب الا الله . قيل دخل عبد الرحمن بن عوف عليه بعد ان ظهر العهد فلم
تعجبه طايفة من المسلمين فقال له اصبحت بحمد الله بارئا فقال ابو بكر اتراه قال نعم

فقال

١٢٧

فقال اما اني على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين والانصار
اشد علي من وجعي اني وليت امركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك انفه
يريد ان يكون الامر له ورايتم الدنيا قد اقبلت ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور
الحرير ونضائد الديباج وتالمون الاضطجاع على الصوف الاذربي كما يالم احدكم النوم
على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من الخوض
في غمرة الدنيا الا وانكم اول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا
يا هادي الطريق انما هو الفجر او البحر فقال له عبد الرحمن خفض عليك رحمك الله
فان هذا يهيضك على ما بك انما الناس في امرك بين رجلين اما رجل راى ما رايت
فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برايه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك
اردت الا الخير ولم تزل صالحا مصلحا فقال ابو بكر اني لا آسى على شيء من الدنيا
الا على ثلاث الى آخر كلامه الذي قدمنا في الدرر الفرائد

مسئله والثالث عمر بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي
يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كعب وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . حليته كان رجلا آدم مشربا حمرة طوالا اصلع
له حفافان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم
حسن الخلق ضخم الكراديس اعسر اذا مشى كانه راكب ولي الخلافة يوم الثلاثا لثمان
ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة . ومن سيرته رضه انه كان يطوف بالاسواق
ويقرا القرآن ويقضي بين الناس حيث ادركه الخصوم قال ابن عباس خرجت اريد عمر
في خلافته فالفيته راكبا حمارا قد ارسنه بحبل اسود وفي رجليه نعلان مخصوفان
وعليه ازار قصير وثوب صغير قد انكشف منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت
اجبذ الازار عليه وجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى اتى العالية فصنع
له قوم طعاما من خبز ولحم ودعوه اليه وكان صائما فجعل ينبذ الي الطعام
ويقول كل فتيل وكان ابو بكر لا ياخذ من بيت المال شيئا ولا يجري له من الفيء درهما
الا انه استسلف منه مالا فلما حضرته الوفاة امر عائشة برده . واما عمر بن
الخطاب فانه كان يجري لنفسه منه كل يوم درهمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له
لو اخذت مثل ما كان عمر بن الخطاب ياخذ قال ان عمر كان لا مال له وانا لي مال
يغنيني فلم ياخذ منه شيئا . واولاده عبد الله اسلم قديما وهاجر وهو مع ابيه
وهو من خيار الصحابة قال ابن قتيبة في المعارف وكان يرى انه يصلح للامامة
شرط ان لا يختلف فيه اثنان . ثم حفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثم عاصم ثم زيد الاكبر ورقية امهما ام كلثوم بنت علي عليه السلام ثم زيد الاصغر
وعبيد الله امهما خزاعية ثم عبد الرحمن الاكبر وعبد الرحمن الاوسط وهو ابو شحمة

المجلود في الخمر امه ام ولد يقال لها لهية ثم عبد الرحمن الاصغر امه ام ولد يسمى فكيهة
ثم عياض امه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ثم عبد الله الاصغر امه انصارية
وفاطمة وزينب. فهؤلاء جملة اولاده الذكور والاناث مرتبون الاول فالاول
وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر ونصف وقتل في اخر ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة في الاصح. وسبب قتله انه كان للمغيرة بن شعبة
غلام نصراني يقال له فيروز ابو لؤلؤة وكان نجارا رفيقا لطيفا وكان خراجه ثقيلا
فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله ان يكلم مولاه يخفف عنه من خراجه قال له وكم خراجك
قال مائة درهم في كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما ارى هذا ثقيلا في
مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا محدود الطرفين وكان عمر قد راى في
النوم ديكا احمر نقره ثلاث نقرات فاوله رجل من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه
ابو لؤلؤة بخنجره ذلك في صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين ترقوته وعانته
خرقت الصفاق وهي التي قتلته وطعن في المسجد ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة
فاقبل رجل من بني تميم يقال له حطان فالقى كساء عليه ثم احتضنه ولما علم العلج
انه ماخوذ نحر نفسه وقدم عمر صهيبا يصلي بالناس فقرا في الاولى الاخلاص وفي الثانية
الكافرون وحمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة ايام ثم مات وقد استاذن عائشة
ان يدفن في بيتها مع صاحبيه فاذنت له وقالت والله لقد كنت اردت ذلك المضجع
لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي وصلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفنوه عند
غروب الشمس وكان كاتبه زيد بن ثابت ومعيقيب ايضا وحاجبه يرفا مولاه
وخازنه يسار وعلى بيت المال عبد الله بن ارقم. وكان عمر اول من حمل
الاحناد ودون الدواوين. ولما ثقل قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال
ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني وان استخلف فقد استخلف من هو خير مني
فلو كان ابو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سالني ربي قلت سمعت نبيك يقول
انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته فان سالني ربي
قلت سمعت نبيك يقول ان سالما يحب الله حبا لو لم يخف ما عصاه قيل له فلو
عهدت الى عبد الله فانه لها اهل في فضله ودينه وقديم اسلامه قال بحسب ال الخطاب
ان يحاسب منهم رجل واحد عن امر امة محمد ولوددت اني نجوت من هذا الامر كفافا لا علي
ولا لي فخرجوا ثم رجعوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت اجمعت بعد
مقالتي لكم ان اولي رجلا منكم امركم ارجو ان يحملكم على الحق واشار الى علي عليه السلام
ثم رايت ان لا اتحملها حيا وميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فيهم انهم من اهل الجنة علي وعثمان ابني عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم والزبير حواري رسول الله وابن عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم

الشورى

رجلا

١٢٩

رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته فقال العباس لعلي عليه السلام لا تدخل معهم
قال اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن
قال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم فلا يكون هذا الامر الا فيكم ولا اخاف الناس
عليكم ولكني اخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنكم
راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة فتشاوروا واختاروا رجلا منكم وليصل بالناس صهيب
ثلاثة ايام ولا ياتي اليوم الرابع الا وفيكم امير ويحضركم عبد الله مشيرا وليس له من الامر
وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الايام الثلاثة
قبل قدومه فامضوا امركم ومن لي بطلحة فقال سعد انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى
فقال عمر ارجو ان لا يخالف ثم قال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة ان الله قد اعز بكم الاسلام
فاختر خمسين رجلا من الانصار يكونون مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب
صل بالناس ثلاثة ايام وادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان قدم
واحضر عبد الله بن عمر وليس له في الامر شيء وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة على راي وابى واحد
فاشدخ راسه واضرب راسه بالسيف وان اجتمع اربعة وابى اثنان فاضرب رؤوسهما فان
رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين
فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع الناس عليه وخرجوا فقال
علي عليه السلام لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه العباس
فقال له عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمان ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان
رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن
صهر عثمان فهم لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان او يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان
الاخران معي لم ينفعاني فقال العباس لم ارفعك في شيء الا رجعت الي متاخرا بما اكره
اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تساله فيمن هذا الامر فابيت
واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيت ونهيتك حين سماك عمر في الشورى ان
تدخل معهم فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فامسك الا ان يولوك
واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا غيرنا
فلما مات عمر وخرجت جنازته تصدى علي وعثمان ايهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلاكما
يحب الامر لستما من هذا في شيء هذا صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس
على امام قال فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود اهل الشورى
في بيت عائشة باذنها وهم خمسة ومعهم ابن عمر وطلحة غائب فامروا ابا طلحة يحجبهم وجاء
عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا في الباب فحصبهما سعد وقال تريدان ان
تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام كل يرى انه احق
فقال ابو طلحة لا انا فعوها فاني اخاف ان تتنافسوها لا والذي ذهب بنفس

عمر لا تذكر على الايام الثلاثة التي امر بها عمر ثم اجلس في بيتي فقال عبد الرحمن ايكم يخرج
منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم فلم يجب احد فقال انا انخلع منها فقال عثمان
انا اول من رضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عبد الرحمن امين في السما
امين في الارض قال القوم قد رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطني موثقا
لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تالو الامة نصحا قال اعطوني مواثيقكم
على ان تكونوا معي على من بدل وان ترضوا بما اخترت لكم فتوثق القوم بعضهم من بعض
وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلي عليه السلام وقال انك احقهم بالامر لقرابتك
وسابقتك وحسن اثرك ولم تبعد فمن احق بها بعدك من هؤلا قال عثمن ثم خلا
بعثمن فسأله عن مثل ذلك فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمن فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن
ان اردت ان لا يختلف الناس فول عليا وقال ابن ابي سرح ان اردت ان لا يختلف
عليك قريش فبايع عثمن فقال عبد الرحمن والله ما خلعت نفسي من هذا الامر وانا
ارى فيه خيرا لاني علمت انه لا يلي بعد ابي بكر وعمر احد يرضى الناس امره فلما احدث عثمن
ما احدث من توليه الاحداث من اهل بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله
فعالك قال لم اظن هذا به ولكن لله علي ان لا اكلمه ابدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمن
ودخل عليه عثمن عائدا فتحول الى الحائط بوجهه ولم يكلمه قيل ولما خاف علي عليه السلام
عبد الرحمن والزبير وسعدا ان يكونوا مع عثمان لقي سعدا ومعه الحسن والحسين فقال
له وهو اتقوا الله الذي تسالون به والارحام اسالك برحم ابني هذين من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا علي لعثمان
فاني ادلي بما لا يدلي به عثمن ودار عبد الرحمن ليلته تلك على مشايخ قريش يشاورهم
وكلهم يشير عليه بعثمن حتى اذا كانت الليلة التي في صبيحتها الاجل اتى منزل مسور بن
مخرمة بعد هجعة من الليل فايقظه قال لا اراك نايما ولم اذق في هذه الليالي نوما
فادع لي الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد فقال خل ابني عبد مناف
لهذا الامر فقال نصيبي لعلي فقال لسعد انا وانت كلالة فاجعل نصيبك لي فاختار
فقال اما ان اخترت نفسك فنعم واما ان اخترت عثمن فعلي احب الي قال يا ابا اسحق
اني خلعت نفسي منها على ان اختار ولو لم افعل وجعل لي الخيار ما اردتها اني رايت
كاني في روضة كثيرة العشب فدخل فحل لم ار مثله فحلا اكرم منه فمر كانه سهم لا يلتفت
الى شيء حتى قطعها ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج من الروضة ثم دخل بعير ثالث
ورتع في الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم بعد ابي بكر وعمر احد فيرضى الناس عنه
ثم ارسل المسور الى علي فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم ارسل المسور
الى عثمن حتى فرق بينهما اذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط وبعث الى من حضر من
المهاجرين والانصار والى امراء الاجناد حتى التج المسجد باهله فقال ايها الناس

قد احبوا

قد احبوا ان يلحق اهل الامصار بامصارهم وقد علموا من اميرهم فقال عمار بن ياسر
ان اردت ان لا يختلف الناس فبايع عليا ثم قال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت
عليا قلنا سمعنا واطعنا قال ابن ابي سرح ان اردت ان لا يختلف الناس فبايع عثمن
ان بايعت عثمن سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح قال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو
هاشم وبنو امية فقال عمار ايها الناس ان الله قد اكرمنا بنبينا واعزنا بدينه فانى
تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك
يا ابن سمية وما انت وتامير قريش لانفسها قال سعد بن ابي وقاص افرغ قبل ان
يفتتن الناس فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله
وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسنة الخليفتين من بعده قال اعمل بمبلغ علمي
وطاقتي ثم دعا عثمن فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة
نبيه وسنة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال علي عليه السلام
حبوته حبو دهر ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا اما والله ما وليت عثمان
الا ليرد الامر اليك والله كل يوم في شان قال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك
سبيلا فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمن فخرج وهو
يقول سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد اما انا والله لقد تركتموه من الذين يقضون
بالحق وبه يعدلون قال عبد الرحمن يا مقداد لقد اجتهدت للمسلمين قال ان
كنت اردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رايت
مثل ما اتى الى اهل هذا البيت بعد نبيهم عليهم السلام ولا اقضى منهم بالعدل ولا اعرف
بالحق اما والله لو اجد اعوانا قال له عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني اخشى
عليك الفتنة قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع لعثمن فيه فقيل له ان الناس
قد بايعوا عثمن قال اكل قريش رضوا به قال نعم فاتى عثمن فقال له انت على راس امرك
قال طلحة فان ابيت اتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت
لا ارغب عما اجتمع عليه الناس وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا ابا محمد قد اصبت
اذ بايعت عثمن ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا اعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت
مثل هذه المقالة وقال ابن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لي يا ابن عباس ما منع قومك
منكم اهل البيت خاصة فقلت لا ادري فقال لكني ادري انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان
فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا وان افضل النصيبين بايديكم بل ما اخالها الا مجتمعة
فيكم وان نزلت على رغم انف قريش فلما احدث عثمان ما احدث من تامير الاحداث
من اهل بيته على الجلة من اصحاب محمد عليه السلام قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال لم اظن به
هذا ثم دخل على عثمن وعاتبه وقال انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فخالفتهما
وحابيت اهل بيتك واوطيتهم رقاب المسلمين فقال عثمن ان عمر كان يقطع قرابته في الله

والله اني لافضل رايي في الله قال له عبد الرحمن الله علي الا اكلمك ابدا فلم يكلمه حتى مات ه
ومما فعل عثمان لقرابته انه اوى اليه طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم
بن ابي العاص واعطاه مائة الف درهم ولم يؤوه ابو بكر ولا عمر وطلب منه عبد الله
بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف درهم وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمهزور موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الحرث بن الحكم اخا مروان واقطع
فدك مروان وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح افريقية واخذ خمسها
ووهبه لمروان وغير ذلك ه قلت وعن معوية انه قال لابن الحصين انه لم يشتت
امر المسلمين ولا فرق اهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر وذلك انه جعلها في ستة نفر كل
يريدها لنفسه ويرجوها لقومه وتطلع انفسهم قال ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف
ابو بكر ما كان في ذلك اختلاف قيل ولقد جمع عمر وعلي ذات مرة فتعاتبا ثم افترقا فقال
عمر والله لولا دعابة فيه ما شككت في ولايته وان نزلت على رغم انف قريش مسئلة

ورابع العشرة عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وامه اروى
بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم

عثمان بن عفان رض

حليته كان ابيض مشربا صفرة كانه فضة ذهب حسن القامة سبط الشعر خمش الساقين
اصلع الراس اجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والذراعين
ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما اسن شد اسنانه بالذهب وسلس بوله
وكان يتوضأ لكل صلوة ولي الخلافة في مستهل ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وكانت خلافته
اثني عشر سنة وقيل الا عشرة ايام وقتل يوم الجمعة في ذي الحجة لثماني عشرة خلت منه
وهو صائم سنة خمس وثلاثين وهو ابن اثنين وثمانين سنة وقيل اربع وثمانين وقيل
احدى وثمانين وهو اول من اتخذ صاحب الشرطة اتخذ عبد الله بن قنفذ وعلى بيت المال
عبد الله بن ارقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه ه وكان

سبب قتل عثمان رض

سبب قتله فيما اسند الزهري انه قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبري
كيف كان قتل عثمان بن عفان وما كان شان الناس وشانه ولم خذله اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال سعيد قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما
ومن خذله كان معذورا قال قلت وكيف ذاك قال ان عثمان لما ولي كره ولايته
نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولي الناس
اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه
وسلم صحبة وكان يجيء من امرائه ما يكرهه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الحجج الست الاواخر استاثر بني عمه فولاهم وامرهم بتقوى الله
وولى عبد الله بن ابي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء اهل مصر يشكونه ويتظلمون منه

ومن قبل

ومن قبل ذلك ما كان من عثمان من هنات الى عبد الله بن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر
وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لاجل ابن مسعود ه وكانت بنو غفار
واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان
لحال عمار بن ياسر ه وجاء اهل مصر يشكون ابن ابي سرح فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فيه
فابى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب رجلا من اهل مصر ممن اتى عثمان
فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلوة ما صنع ابن ابي سرح فقام طلحة
بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت اليه عائشة رضي فقالت تقدم اليك اصحاب
محمد وسالوك ان تعزل هذا الرجل فابيت ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم
من عاملك ودخل عليه علي عليه السلام وكان متكلم القوم فقال انما يسالونك
رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق
فانصفهم منه ه فقال عثمان اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه
بمحمد بن ابي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن ابي بكر ه فكتب عهده وولاه وخرج معه
عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح فخرج محمد ومن
معه فلما كان على مسيرة ثلاث ايام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط
البعير خبطا كانه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما
شانك كانك هارب او طالب قال انا غلام امير المومنين وجهني الى عامل مصر قالوا
معنا قال ليس هذا اريد واخبر بخبره محمد بن ابي بكر فبعث في طلبه فاتي به فقال له
غلام من انت فاقبل مرة يقول غلام امير المومنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم
انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك
كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه شيا الا اداوة قد يبست فيها شي يتقلقل فحركوه
ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان
معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا اتاك محمد
وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وابطل كتابهم وقر على عملك حتى ياتيك رايي واحبس
من جاء يتظلم منك ليأتيك في ذلك رايي ان شاء الله تعالى فلما قروا الكتاب فزعوا
واجمعوا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم النفر الذين ارسلوا معه ودفع
الكتاب الى رجل منهم فقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم
بقصة الغلام واقروهم الكتاب فلم يبق احد في المدينة الا حنق على عثمان وزاد من كان
منهم غضب لابن مسعود وابي ذر وعمار غضبا وحنقا وقام اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد الا وهو مغتم فلما قروا الكتاب حاصر الناس عثمان

واجلب عليه محمد بن ابي بكر بني تيم وغيرهم واعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عايشة
تعرضه كثيرا فلما راى ذلك علي عليه السلام بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمن ومعه الكتاب والغلام
والبعير فقال له علي عليه السلام هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال
نعم قال والخاتم خاتمك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله
انه ما كتب الكتاب ولا امر ولا علم به فقال له علي كيف يخرج غلامك على بعيرك
بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا امرت ولا وجهت
هذا الغلام الى مصر قط واما الخط فانهم عرفوا انه خط مروان وشكوا في امر عثمن
وسالوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده وخرج اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله وسلم من عنده غضابا وشكوا في امره وعلموا انه لا يحلف باطلا
الا ان قوما قالوا لا نبرئ عثمن الا ان يدفع الينا مروان نمتحنه ونعرف امر هذا الكتاب
وكيف يومر بقتل رجل من اصحاب محمد بغير حق فان يك عثمن كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على
لسانه نظرنا في امره ولزموا بيوتهم وابى عثمن ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل
وحاصر الناس عثمن ومنعوه الما فلما اشرف عليهم قال افيكم علي قالوا لا قال افيكم سعد
قالوا لا فسكت ثم قال الا احد يبلغ عليا فيسقينا الما فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث
قرب مملوة فما كادت ان تصل اليه وخرج من سببها عدة من بني هاشم وبني امية حتى
وصل الما اليه فبلغ عليا ان عثمن يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فاما قتل
عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمن فلا تدعا
احدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره وبعث عدة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولادهم ليمنعوا الناس ان يدخلوا على عثمن
ويسالوه اخراج مروان ورمى الناس عثمن بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدما على
بابه واصاب مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي عليه السلام
وخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فاخذ بيد
رجلين فقال لهما ان جات بنو هاشم فراوا الدما على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمن
وبطل ما يريدون ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم احد
فتسور محمد بن ابي بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار ويقال من دار محمد بن حزم
الانصاري فدخلوا عليه وليس معه الا امراته نايلة بنت الفرافصة والمصحف في حجره
ولا يعلم احد ممن كان معه لانهم كانوا على البيوت فتقدم محمد فاخذ بلحيته فقال
له عثمن ارسل لحيتي يا ابن اخي فلو راك ابوك لساه مكانك فتراخت يده من لحيته
وغمز الرجلين فتوجياه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا
وخرجت امراته فقالت ان امير المومنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما

فوجدوا

فوجدوا عثمن مذبوحا فاكبوا عليه يبكون ثم خرجوا ودخل الناس فوجدوه مذبوحا
وبلغ الخبر عليا عليه السلام وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم
حتى دخلوا على عثمن فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي عليه السلام لابنيه كيف قتل امير المومنين
وانتما على الباب فرفع يده ولطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير
ثم خرج علي عليه السلام وهو غضبان يرى ان طلحة اعان عليه فلقيه طلحة فقال ما لك يا ابا الحسن
ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعلى ابيك لعنة الله يقتل امير المومنين صاحب من
اصحاب رسول الله بدري ولم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل قال
علي لو دفع قتل قبل ان تثبت عليه حجة وخرج علي عليه السلام فاتى منزله وجاه القوم
يهرعون اليه من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقولون امير المومنين علي بن ابي طالب
فقال ليس ذلك الا لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر
الا اتى عليا عليه السلام فقالوا ما نرى احدا اولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال اين
طلحة والزبير فكان اول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما راى ذلك علي عليه السلام
خرج الى المسجد وصعد المنبر فكان اول من صعد اليه طلحة فبايعه بيده وكانت اصبعه
شلاء فتطير بها علي عليه السلام وقال ما اخلقها ان تنكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب
النبي جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عايشة باكية
تقول قتل عثمن مظلوما فقال لها عمار انت بالامس تحرضين عليه وانت اليوم تبكين له
وجا علي عليه السلام الى امراة عثمان فقال لها من قتل عثمن قالت لا ادري دخل رجلان لا اعرفهما
الا ان ارى وجوههما وكان معهما محمد بن ابي بكر فدعا علي محمدا فساله عما ذكرت امراة عثمن
فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت وانا تايب
والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امراة عثمن صدق ولكنه ادخلهما ۞ قلت وقد روي
انه خرج محمد بعد ان قال له ما قال ودخل رجل اخر وفي حجره المصحف فقال له بيني وبينك
كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه رجل اخر فقال له بيني وبينك كتاب الله فاهوى اليه بالسيف
فاتقى بيده فقطعها فقال اما انها اول يد خطت المفصل ۞ قيل وكان قواد الذين
قدموا من مصر عبد الرحمن بن عديس البلوي وحكيم بن جبلة العبدي على اهل البصرة
واهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث ۞ وفي رواية اخرى انهم لما قدموا دخلوا
على عثمن فقالوا اكتبت فينا بكذا وكذا فقال انما هما اثنتان ان تقيموا رجلين من المسلمين
او يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا امليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على
لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد احل الله دمك وحصروه في الدار فارسل
عثمن الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال واحدة من ثلاث ليس منها بد قال وما هي
قال يخيرونك بين ان تخلع لهم امرهم فتقول هذا امركم فقلدوه من شيتم واما ان
تقص من نفسك فان ابيت فالقوم قاتلوك قال اما ان اخلع لهم امرهم فما كنت لاخلع

ثم لا اثر بلية الله فيكون من بعدي كلما كره القوم امامهم خلعوه واما ان اقص من نفسي فوالله
لقد علمت ان صاحبي من بين يدي كانا يعاقبان وما تقوى بدني على القصاص واما ان تقتلوني
فوالله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي ابدا ولا تصلون جميعا بعدي ابدا ۞ وروى ايضا
انه اشرف فقال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد
احصان او قتل نفس بغير نفس فهل اتاني واحدة منهن ثم قال انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه نفر من اصحابه انا احدهم فتزلزل الجبل حتى همت
حجارته ان تساقط فقال اسكن حرا فما عليك الا نبي وصديق او شهيد قالوا اللهم نعم
ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت قيل ثم قال اعزم
على كل من رأى ان عليه سمعا وطاعة ان يكف يده ويلقي سلاحه فالقى القوم اسلحتهم
قيل ولبس عبد الله بن عمر درعه وتقلد سيفه يريد القتال مع عثمان فعزم عليه ان
يخرج ووضع سلاحه ويكف يده ۞ ولما قتلوه ضحى يوم الجمعة وهو يوم التروية وابن
ابي عديس وارادوا ان يقطعوا راسه وذهبوا به فرمت بنفسها عليه امراته نائلة
بنت الفرافصة وابنته عيينة فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه
رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير
ووضعوه على باب ضعيف وخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة وبيدها
السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه رجال من بني ساعدة فردوه الى حش كوكب
وهو بستان اشتراه عثمان فجعله زيادة مقبرة للمسلمين فدفنوه فيه وصلى عليه
جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة ابنة الفرافصة وام البنين
ابنة عيينة زوجتاه فتوليا الحادة **تنبيه نذكر فيه ما قالته طائفة**
من الصحابة في قتل عثمان ۞ منها قال سعد بن ابي وقاص
وقد سئل من قتل عثمان فقال سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه علي
قيل فما حال الزبير قال اشار بيده وصمت بلسانه ۞ وقالت عائشة قتل الله
مذمما بسعيه على عثمان تريد اخاها ۞ ومنها قال سعد بن ابي وقاص لعمار
بن ياسر لقد كنت عندنا من افاضل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا لم
يبق من عمرك الا ظمء الحمار فعلت وفعلت تعرض له بقتل عثمان قال له عمار اي شيء
احب اليك مودة على دخن او هجر جميل قال هجر جميل قال فلله علي الا اكلمك ابدا
ومنها قالت عائشة للمغيرة بن شعبة لو رايتني يوم الجمل قد انفذت النبل هودجي
حتى وصل بعضها الى جلدي قال المغيرة وددت والله ان بعضها كان قتلك قالت
رحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة لك في سعيك على عثمان قالت اما والله
لئن قلت ذلك لما علم الله مني اني اردت قتله ولكن علم مني اني اردت ان يقاتل فقوتلت
واردت ان يرمى فرميت واردت ان يعصى فعصيت ولو علم مني اني اردت قتله لقتلت

ومنها

ومنها قال حسان بن ثابت لعلي عليه السلام انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته ولم
آمر ولكن لم انه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القاتل ۞ ومنها قال الحسن بن علي
عليهما السلام كيف لا اسب قتلة عثمان وقد سبهم الله تعالى في كتابه فقال ومن يقتل
مومنا متعمدا الاية ۞ **تنبيه قيل وكان انصار عثمان** يوم الحصار
سبعمائة منهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى يخرجوهم
من اقطارها فقيل ولما حصر واعمي من الماء قال الزبير وحيل بينهم وبين ما يشتهون
كما فعل باشياعهم من قبل ۞ وقال ابن عباس لو مطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا
قيل وكتبت نائلة بنت الفرافصة الى معوية كتابا مع النعمان بن بشير وبعثت اليه
بقميص عثمان مخضوبا بالدما فقالت في كتابها من نائلة بنت الفرافصة الى معوية بن ابي سفيان
اما بعد فاني اذكركم الله الذي انعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة
وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وانشدكم
واذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله
وان امير المومنين بغي عليه ولو لم يكن لعثمان عليكم الا حق الولاية لحق على كل مسلم يرجو امامه
ان ينصره وكيف وقد علمتم قدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه اجاب الله وصدق كتابه
واتبع رسوله والله اعلم به اذ انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الاخرة واني اقص عليكم
خبره لاني شاهدة امره كله ان اهل المدينة حصروه في داره وحرسوه ليلهم ونهارهم
قياما على ابوابه بسلاحهم يمنعونه من كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو
ومن معه خمسين ليلة واقبل منهم عدة اسند وامرهم الى علي ومحمد بن ابي بكر
وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فامروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد وهذيل
وطوائف من جهينة وانباط يثرب فهولاء كانوا اشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل
والحجارة فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه فاتى الناس يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال
فنهاهم وامرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فلم يزدهم ذلك في القتال الا
جراءة وفي الامر الا اغراقا فحرقوا باب الدار ثم جاء نفر من اصحابه فقالوا ان ناسا يريدون
ان ياخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم
مطلة عليه من كل ناحية فقال ما ارى اليوم احدا يعدل فدخل الدار وقد كان معه
نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم ما لبست اليوم درعي
فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم
عهد الله وميثاقه ان لا تعقدوه بشيء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح ولم يكن الا وضعه
ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن ابي بكر حتى اخذ بلحيته ودعاه باللقب نعثل فقال
انا عثمان عبد الله وخليفته فضربوه على راسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره وضربوه

على مقدم العين فوق الانف ضربة اسرعت في العظم فسقطت عليه وقد اثخنوه وجرحوه وهم
يريدون ان يقطعوا راسه فيذهبوا به فاتتني امه سبية بن ربيعة فالقت نفسها عليه معي فوطئنا
وطيا شديدا وعرينا من ثيابنا وحرمة امير المومنين اعظم فقتلوا امير المومنين في بيته مقتولا
على فراشه وقد ارسلت اليكم بثوبه عليه دمه وانه والله ان اثم من قتله فما سلم من خذله فانظروا
اين انتم من الله وانا اشتكي كل ما مسنا الى الله عز وجل واستنصر صالح عباده فرحم الله عثمن
ولعن قتلته وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور ثم الكتاب
فحلف رجال من اهل الشام ان لا يمسوا غسلا حتى يقتلوا او تفنى ارواحهم قلت
وفي كلامها وكلام غيرها ما يوهم ان عليا عليه السلام مشاور في قتله وما قدمنا يقضي انه
لم يرض

ونحن الان نذكر ما نقله الاثبات عن علي عليه السلام

و في ذلك وجملته ست روايات منها قوله عليه السلام على المنبر والله لئن لم
يدخل الجنة الا من قتل عثمن لا دخلتها ابدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمن لا دخلها ابدا
ومنها انه اشرف من قصره بالكوفة فنظر الى سفينة في دجلة فقال والذي ارسلها في
بحره مسخرة بامره ما بدات بدم عثمن بشيء فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فقال اني
لاحسبه صادقا ومنها انه قال له معبد الخزاعي اخبرني اي منزلة وسعتك اذ
قتل عثمن ولم تنصره قال عليه السلام ان عثمن كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل
سيفه فليس مني فلو قاتلنا دونه عصيناه قال قلت فاي منزلة وسعت عثمن اذ استسلم حتى
قتل قال المنزلة التي وسعت ابن ادم اذ قال للاخر لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال قلت فهلا وسعتك
هذه المنزلة يوم الجمل قال قاتلنا من ظلمنا وقال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم
عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمن
وذلك من عزم الامور قلت وفي هذه الرواية ضعف اذ قد ظهر من علي عليه السلام
انه امر الحسنين وغيرهما ان يقاتلا عنه واصابهما ما اصاب كما قدمنا فلو صحت هذه
الرواية كان ذلك مخالفة لعثمن مع اني لا احتاج من الضعف ما لا نصره مثله عن علي عليه السلام
ومنها عن سعيد بن جبير عن ابي الصهبا ان رجالا ذكروا عثمن فقال رجل من القوم
انا اعرف لكم راي علي عليه السلام فيه فدخل الرجل على علي عليه السلام فسال عن عثمان
فقال علي عليه السلام دع عنك عثمن فوالله ما كان باشرنا ولكنه ولي فاستاثر فجزعنا
واساتا الجزع ومنها ما روي عنه انه قال يوم الجمل لمن ساله عن قوله في عثمن فقال
ان قولي في عثمن احسن القول ان عثمن كان من الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا
ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين قلت وعن ابن سيرين انه قال ما
علمت ان عليا اتهم في قتل عثمن حتى بويع له فلما بويع له اتهمه الناس وعن محمد بن

الحنفية

الحنفية قال كنت عن يمين علي عليه السلام يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا
فقال ما هذا قالوا عايشة تلعن قتلة عثمن فقال علي عليه السلام لعن الله قتلة عثمن في السهل
والجبل والبر والبحر قلت هذه الرواية اصح مما خالفها لما حققناه انفا وعدالة راويها

تنبيه واعلم ان الذي نقم على عثمن امور

قد قدمناها في كتاب الدرر الفرايد ونحن نذكر الان ما لم نذكره هنالك وجملته
اربع روايات منها ما رواه الاعمش ان اصحاب الرسول صلى الله عليه واله وسلم
كتبوا صحيفة ذكروا فيها ما ينقمونه منه ثم قالوا من يذهب بها اليه فقال عمار انا
فلما قراها قال ارغم الله انفك قال وانف ابي بكر وعمر فقام اليه فوطيه حتى غشي عليه
ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو
واما ان تاخذ الارش واما ان تقتص فقال والله لا قبلت واحدة منها حتى القى الله
قلت وانما قال عمار وانف ابي بكر وعمر اشارة الى انهم انما بايعوه على ان لا يخالف
سيرتهما فلما خالفهما وقال على رغم انفك يا عمار قال عمار وعلى رغم ابي بكر وعمر فانهما
يكرهان ما كرهت ومنها ما رواه ابن داب قال لما انكر الناس على عثمان ما انكروا اجتمعوا
الى علي عليه السلام وسالوه ان يلقى لهم عثمن فاقبل حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائي
قد كلموني ان اكلمك والله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيا تنكره ولا اعلمك شيا تجهله
وما ابن الخطاب باولى بشي من الخير منك وما نبصرك من عمى ولا نعلمك من جهل ان الطريق
لواضح بين تعلم يا عثمن ان افضل الناس عند الله امام عدل هدي وهدى فاحيا
سنة مجهولة وامات سنة معلومة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
يؤتى يوم القيمة بالامام الجاير ليس معه ناصر ولا معه عاذر فيلقى في جهنم فيدور دور
الرحا ثم يرتطم في غمرة النار الى اخر الابد وانا انذرك ان تكون امام هذه الامة المقتول
يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيمة يمرج بهم امرهم ويمرجون فخرج عثمن فخطب
خطبته التي اظهر فيها التوبة وكان علي عليه السلام كلما اشتكى الناس اليه امر عثمن ارسل
اليه ابنه الحسن عليه السلام فلما اكثر عليه قال له ان اباك يرى ان احدا لا يعلم ما نعلم
ونحن اعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث علي عليه السلام اليه بعد ذلك في شي ومنها
ما روي ان عثمن صلى العصر ثم خرج الى علي عليه السلام يعوده وهو مريض ومعه مروان
فراه مقبلا فقال اما والله لولا ما ارى منك ما كنت اتكلم بما اريد ان اتكلم به والله ما
ادري اي يوميك احب الي او ابغض ايوم حياتك ام يوم موتك اما والله لئن بقيت
لا اعدم شامتا ولا شاتما يعدلك هفا ويتخذك عضدا ولئن مت لا فجعن بك فحظي منك
حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فليتك جعلت
لنا من امرك علما نقف عليه ونعرفه اما صديق مسلم واما عدو معالب وجعلتني
كالمنجنيق بين السما والارض لا يرمى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لا اصيب

منك خلفا ولن قتلني لا اصيب منى خلفا وما احب ان ابقى بعدك قال مروان اى والله
واخرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى يكسر رماحنا ويقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا
فضرب عثمان في صدره وقال ما يدخلك من كلامنا فقال على عليه السلام لى والله شغل
عن حواركما ولكنى اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
ومنها قال ابن عباس ارسل الى عثمان فقال لى اكفنى ابن عمك فقلت ان ابن عمى ليس بالرجل
يُرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلنى اليه بما احببت قال قل له فليخرج الى ماله بينبع فلا
اُغتم به ولا يَغتم بى قال فاتيت عليا عليه السلام فاخبرته فقال ما اتخذنى عثمان الا
ناضحا ثم انشد على عليه السلام ثم انشا
فكيف به انى اداوى جراحه فيدوى فلا مَلَّ الدواء ولا الداءُ
اما والله انه
ليختبر القوم قال ابن عباس فاتيت عثمن فحدثته الحديث الا البيت الذى انشده
وقوله انه ليختبر القوم وانشدته عثمن فكيف به انى اداوى جراحه البيت
وجعل يقول يا رحيم انصرنى يا رحيم انصرنى قال فخرج على عليه السلام الى ينبع
فكتب اليه عثمن حين اشتد به الامر اما بعد فقد بلغ السيل الزُبا وجاوز الحزام
الطُبيين وطمع فىّ من كان يضعف عن نفسه ولم يغلبك مثل مغلب فاقبل الىّ على
كنت او لى فصديقى امك ام عدو
فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركنى ولما امزق
ولما فرغنا من ذكر نسب عثمن وطرف من سيرته ذكرنا
اولاده وهم عبد الله الاكبر وامه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم توفى
وهو ابن ست سنين ودخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبره وعبد الله الاصغر وامه
فاختة وعمر وخالد وأبان ومريم امهم ام عمرو بنت جندب من الازد ثم الوليد وسعيد
وام عثمن ثم عائشة وام ابان الصغرى وام عمرو امهم رملة بنت شيبة بن ربيعة ثم ام خالد
واروى وام ابان الكبرى فهولاء جملة اولاد عثمان رضه
مسئلة وخامس العشرة
طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن كعب
بن مرة يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى مرة اسلم قديما وشهد احدا ولم
يشهد بدرا وامه الصعبة بنت الحضرمى اسلمت ايضا واولاده احد عشر منهم محمد
السجاد قتل معه يوم الجمل وام محمد حمنة بنت جحش وقتل طلحة سنة ست وثلاثين وهو
ابن اثنتين وستين كان اول قتيل قتل يوم الجمل بسهم اصاب ركبته وكان اذا امسكوه
فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم دعوه فانما هو سهم ارسله الله وعن حماد ان طلحة لما
اصيب انشد
ندمت ندامة الكسعى لما شريت رضى بنى جرم برغمى
ثم قال اللهم خذ منى لعثمن حتى ترضى
قلت وكان طلحة اشد الناس
تحريضا على عثمن حتى انهم لما حصروا عثمان عن الماء قال طلحة وحمل سهم ومن ما تسهون
الامر وقاتله مروان بن الحكم فقتل لما راه يوم الجمل قال لا اطلب بعد اليوم بثارى فى عثمن

فرماه

طلحه

16

125

ورماه بسهم فقتله فقيل ولما قتل طلحة وجده ابو بكرة بلمام بشهاد من ذهب وقضى النهار
يرود من حلله محل وذم قوم طلحة ومجلس على عليه السلام فقال على عليه السلام اما والله لئن قلتم
ما قلتم انه لكما قال الشاعر
فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
مسئلة وسادس العشرة
الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد
بن عبد العزى بن قصى بن كلاب يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى قصى وهاجر الهجرتين
وصلى القبلتين وهو اول من سل سيفه فى سبيل الله وامه صفية بنت عبد المطلب
اسلمت وهاجرت الى المدينة واولاده احد وعشرون رجلا وامراة

فهولاء جملة اولاده وقتل الزبير يوم الجمل سنة ست وثلاثين من الهجرة النبوية وله تسع اربع
وستون سنة حكى ابن عبد ربه انه يوم الجمل دلف من على حتى التقت اعناق دوابهما
فقال له على عليه السلام نشدتك الله اتذكر يوما اتانا النبى صلى الله عليه واله وسلم
وانا اناجيك فقال اتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فضرب الزبير
وجه دابته وانصرف فقتله عمرو بن جرموز المجاشعى فى وادى السباع كما قدمنا فحمله
فقيل واقبل رجل بسيف الزبير الى الحسن بن على عليهما السلام فقال لا حاجة لى به ادخله الى
امير المؤمنين على عليه السلام فدخل على على فناوله اياه وقال هذا سيف الزبير فاخذه على
ونظر فيه مليا ثم قال رحم الله الزبير لطال والله ما فرج به الكرب عن وجه رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عن عبد الله بن الزبير قال دعانى ابى يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال
انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم وما ارى الا انى ساقتل مظلوما وان اكبر همى دينى
فبع مالى ثم اقض دينى فان فضل شى فثلثه لولدك وان عجزت عن شى منه يا بنى فاستعن
بمولاى قال قلت ومن مولاك يا ابه قال الله قال عبد الله فوالله ما بقيت بعد ذلك
فى كربة من دينه او عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه حتى قضيته قال فقتل الزبير ونظر
فى دينه فاذا هو الف الف ومايتا الف قال فبعت ضيعة له بالغابة بالف الف وستماية الف
ثم ناديت من كان له قبل الزبير شى فليأتنا بالغابة فقضيته فلما قضيت دينه اتانى اخوتى
فقالوا اقسم بيننا ميراثنا قلت لا والله لا اقسم حتى انادى اربع سنين بالموسم من كان له على
الزبير شى فليأتنا نقضه فلما مضت الاربع سنين اخذت الثلث لولدى ثم قسمت الباقى فصار
لكل امراة من نسائه وكان له اربع نسوة فى ربع الثمن الف الف ومايتا الف

الزبير

ولما فرغنا من كتاب ضياء القمر شرعنا في
كتاب رياض القمر في شرح سيرة عترته المنتجبين الزهر
فقلنا باب تعداد ائمة الزيدية الدعاة دون المقتصدين
وهو مرتب على مراتبهم في القيامة اولهم علي بن ابي طالب عليه السلام
بويع له في المدينة سنة ٣٥ خمس وثلاثين وقتل في مسجد الكوفة
سنة اربعين ومشهده بالنجف قلت وقد قدمنا شرح سيرته وتفاصيل
احواله حيث ذكرناه اول العشرة المشهورين من الصحابة الذين ورد النص على انهم من اهل
الجنة فلا حاجة الى اعادته هنا ثم ولده الحسن بن علي فانه قام بالامر يوم الاحد
لثمان بقين من شهر رمضان سنة اربعين عقيب دفن ابيه وخلافته خمسة
اشهر وايام وقيل ستة اشهر وايام وكان عليه السلام يشبه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في خلقته من راسه الى سرته ابيض اللون حسن الوجه فصيح اللسان قال
فيه صلى الله عليه وآله وسلم له هيبتي وسؤددي وكان في لسانه رتة لا تخلو من كلامه
كنيته ابو محمد ولد عليه السلام في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وبعد
بدر ولما جاء فاطمة عليها السلام الطلق به وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بذلك ارسل الى اسماء بنت عميس والى عائشة وقال انطلقا الى فاطمة فاذا وضعت ما في
بطنها فاقرأ سورة الفاتحة واية الكرسي واخر سورة الحشر وقل هو الله احد والمعوذتين
واعلماني بما وضعت ففعلنا ذلك وبعثنا اليه صلى الله عليه وآله وسلم فاتاه صلى الله عليه وآله وسلم
فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى ولباه بريقه وحنكه وقال اللهم اني اعيذه بك
وذريته من الشيطان الرجيم ودخل علي عليه السلام فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ما سميته
فقال ما كنت لاسبقك يا رسول الله بتسميته ولقد كنت احب ان اسميه حربا فقال صلى الله
عليه وآله وسلم وما كنت لاسبق ربي في تسميته فهبط عليه جبريل عليه السلام فقال ان عليا
منك يا محمد بمنزلة هرون من موسى وانه كان لهرون ولدان الكبير يسمى بامر الله شبرا
قلت هذا في اللغة العبرانية ومعنى شبر الحسن وعق عنه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم السابع كبشا وحلقت فاطمة عليها السلام راسه
وتصدقت بوزنه فضة على المساكين وقال فيه صلى الله عليه وآله وسلم ان ابني هذا
سيد ومن احبني فليحب هذا في حجري الى غير ذلك من الاثار الواردة فيه خاصة
وفيه وفي اخيه وحدهما كقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة وقوله من احبهما احببته ومن ابغضهما ابغضته الى اخر الخبر وفيهما وفي ابيهما
الحسن والحسين امامان قاما او قعدا وابوهما خير منهما وقال فيهما وفي ابيهما وامهما
انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم الى غير ذلك تنبيه ولما فرغ من دفن ابيه
خطب في الناس الخطبة المشهورة وكان من كلامه بعدها ان قال

ابي علي

ابو علي خاتم الوصيين ووصي خاتم الانبياء وامير الصديقين والشهداء والصالحين ثم قال
ايها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الاولون ولا يدركه الاخرون ولقد كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الراية فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع
حتى يفتح الله عليه ما ترك ذهبا ولا فضة الا اشياء على صبي له وما ترك في بيت المال الا سبعمائة
درهم فضلت من عطاياه اراد ان يشتري خادما لام كلثوم ثم قال من عرفني فقد
عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد ثم تلا هذه الاية قول يوسف عليه السلام واتبعت ملة
ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب الاية انا ابن البشير وانا ابن النذير وانا ابن الداعي الى الله السراج المنير
وانا ابن الذي ارسل رحمة للعالمين وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وانا من اهل البيت الذين كان جبريل ينزل عليهم وعنهم كان يعرج وانا من اهل
البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم فقال فيما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا
ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فقال بعد حمد الله والثناء عليه وذكر علي عليه السلام
ومدحه والتاسف عليه وقد اوصى بالامامة الى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه واني لارجو ان يجبر الله به ما وهى ويسد به
ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفي به نائرة الفتنة فبايعوه ترشدوا فبايعه
الشيعة كلها وهرب قوم فلحقوا بمعوية ولما بايعه الناس اراد عليه السلام المقاتلة
عند البيعة ما يريد ما تريد فتبعه الخلفاء على ذلك وهو اصل ما سمي الان مال البيعة
وكتب عليه السلام الى عمال ابيه فقررهم في اعمالهم وبسط فيهم العدل واستقامت
له النواحي الى الشام والجزيرة ومصر وظفر بجاسوسين لمعوية فقتلهما رواه ابو الفرج
قلت وفي ذلك نظر على اصلنا لان جاسوس البغاة لا يقتل الا حيث قتل احدا
من اهل الحق او تسبب فيه ولم يكن قد اتفق بين الحسن ومعوية قتال راسا حتى وقع
عقد الصلح ثم بعد قتل الجاسوسين وقعت مكاتبات بين الحسن ومعوية كثيرة كل واحد منهما
يدعو الاخر الى الدخول تحت امره فلما وقع الناس من اجابة كل واحد الى مطلوبه طوعا بدا معوية
يجمع الجنود وازمع على المسير لقتال الحسن عليه السلام فكتب الى عماله في جميع الجهات نسخة واحدة
قال فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معوية امير المؤمنين الى فلان بن فلان
ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله
الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتيح لعلي رجلا
من عباده فقتله وترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم
يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين ياتيكم كتابي بجدكم وجندكم وحسن
عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل واهلك الله اهل البغي والعدوان والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فاجتمعت العساكر الى معوية وسار قاصدا الى العراق

وبلغ الحسن خبر مسيره فتحرك الحسن حينئذ وكان ساكنا وبعث حجر بن عدي بن حاتم
يامر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلوة جامعة فاقبل الناس يثوبون
ويجتمعون فقال الحسن لحجر اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني فجاءه سعيد بن قيس الهمداني
فقال له اخرج فخرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لاهل الجهاد من المومنين اصبروا
ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون انه بلغني
ان معوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله الى معسكركم
في النخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون فسكتوا وما تكلم احد منهم بحرف فلما راى ذلك
عدي بن حاتم قال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم
وابن بنت نبيكم اين خطباء مضر اين المسلعون اين الخواضون من اهل المصر الذين السنتهم كالمخاريق
في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها ولا عارها
ثم استقبل الحسن بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره ووفقك لما
تحمد وروده وصدوره قد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا منك واطعناك
فيما قلت وما رايت وهذا وجهي الى معسكري فمن احب ان يوافي فليواف ثم مضى لوجهه
فخرج من المسجد ودابته في الباب فركب هو ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه
فكان عدي اول الناس عسكرا ثم قام قيس بن سعد بن عبادة ومعقل بن قيس الرياحي وزياد
بن خصفة التيمي وانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن بمثل كلام عدي
بن حاتم بالاجابة والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية
والوفا بالقول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج وخرج الناس فعسكروا
ونشطوا للخروج مع الحسن الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
وامره باستحثاث الناس واستخلاصهم اليه فجعل يستحثهم حتى توافوا العسكر ثم ان الحسن سار
في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى اتى دير عبد الرحمن فاقام به ثلاثة ايام حتى اجتمع الناس
ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال يا ابن عم اني باعث معك اثني عشر
الفا من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك
وابسط وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك فانهم بقية ثقات امير المومنين
وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ثم الى مسكن ثم امض حتى تستقبل
معوية فان انت لقيته فاحبسه حتى اتيك فاني في اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي
في كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس واذا لقيت معوية فلا
تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان اصبت فقيس على الناس وان اصيب قيس
فسعيد بن قيس على الناس ثم امره بما اراد وسار عبيد الله حتى انتهى الى [illegible]
واخذ الحسن على حمام عمر حتى نزل دير كعب فنزل ساباطا دون القنطرة فلما

اصبح

فلما اصبح نادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فحمد الله واثنى
عليه وتشهد وصلى على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم قال اما بعد فوالله اني لارجو
ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة
ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني
ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رايي غفر الله لي ولكم
وارشدني واياكم الى ما فيه المحبة والرضى فلما فرغ نظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه
يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد ان يصالح معوية ويسلم الامر اليه ثم قالوا كفر والله الرجل
ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله
بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا سيفا بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبها
واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه ولاموه وضعفوه لما
تكلم به فقال ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا الناس عنه
ومعهم شوب من غيرهم فقام اليه رجل من بني اسد يقال له الجراح بن سنان فلما مر
في ساباط مظلم قام اليه فاخذ بلجامه وبيده مغول فقال الله اكبر يا حسن اشركت كما
اشرك ابوك ثم طعنه فوقعت في فخذه فشقته حتى خالطت اربيته فسقط الحسن
الى الارض بعد ان ضرب الذي طعنه واعتنقه فخرا جميعا فوثب عبد الله بن الخضل
الطائي فنزع المغول من يده فخضخضه به واكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع انفه
ثم ضربوا وجهه وراسه بالاجر حتى قتلوه وحمل الحسن على سرير الى المداين وبها وال
له وهو سعد بن مسعود الثقفي ولاه علي عليه السلام ثم افرق الحسن عليه السلام ثم ان
معوية سار الى قرية يقال لها الحبوبية بمسكن واقبل عبيد الله بن العباس فيمن معه
حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معوية بخيله اليهم فخرج اليهم عبيد الله بن العباس
فيمن معه حتى نزل بازائهم فكسرهم حتى ردهم الى معسكرهم فلما كان الليل ارسل معوية
الى عبيد الله بن العباس ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر الي فان دخلت في
طاعتي الان كنت متبوعا والا دخلت وانت تابع ولك ان جئتني الان ان اعطيك الف الف درهم
يعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الاخر فانسل عبيد الله
ليلا فدخل عسكر معوية فوفى له بما وعده فاصبح الناس ينتظرونه ليصلي بهم
فلم يخرج فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد ثم خطبهم فقال ايها
الناس لا يهولنكم ما صنع هذا الرجل المولّه الوزغ ان هذا وأباه وأخاه لم ياتوا بيوم
خير قط ان اباه عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانه خرج يقاتله ببدر فاسره
ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري فاتى به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخذ فداءه
فقسمه بين المسلمين وان اخاه ولاه امير المومنين على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين
فاشترى به الجواري وزعم ان ذلك له حلال وان هذا ايضا ولاه علي عليه السلام

على اليمن وهرب من بسر بن ارطاه وترك ولديه حتى قتلوهم وصنع الان هذا الذي صنع فقال
الناس الحمد لله الذي اخرجه من بيننا انهض بنا الى عدونا فنهض بهم فخرج اليهم بسر بن
ارطاه وعمرو بن العاص فقالوا لجند الحسن هذا اميركم قد بايع وهذا الحسن قد صالح فعلام
تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا احد اثنتين اما القتال مع غير امام
او تبايعون بيعة الضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا فضربوا اهل الشام حتى
ردوهم الى مصافهم فكتب معوية الى قيس يدعوه ويمنيه فكتب قيس لا والله لا تلقاني
ابدا الا وبيني وبينك الرمح فكتب اليه معوية اما بعد فانما انت يهودي بن يهودي
تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك وعزلك
وان ظهر ابغضهما اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى غير غرضه
فاكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمات بحوران طريدا غريبا والسلام
ثم ان قيسا اجاب على معوية بجواب اغضبه فهم ان يجيب عليه فقال له عمرو بن العاص
ان اجبت عليه اجابك باقبح منه فاتركه حتى يتم صلح الحسن فانه سيدخل فيما دخل فيه الناس
فامسك عن الجواب ثم انه بعث عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن عليه السلام
للصلح على وفاء الشروط فاجابهما الحسن الى ذلك وسار معهما الى النخيلة وكان عقد الصلح
هنالك ولما بويع لمعوية خطب خطبة فقال فيها ايها الناس انه ما اختلفت امة
بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها فانطقه الله بحجة عليه لا له ولما تنبه لذلك
قال الا هذه الامة فانها فائزة قيل ولما بايع الحسن معوية قال له معوية قم
فاعلم الناس انك قد سلمت لي هذا الامر فقام الحسن عليه السلام فقال ما معناه
اما والله يا اهل العراق لو لم تذهب عنكم الا بخصال ثلاث لكانت كافية وهي قتلكم
لابي وسلبكم لرحلي وطعنكم في بطني ثم قال واعلموا ان الخليفة انما هو من سار بكتاب
الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذلك ملك ملك ملكا تمتع فيه قليلا وتبقى
تبعته وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فاني قد سلمت الامر له فاسمعوا له واطيعوا
رواه في العقد لابن عبد ربه ولما تم صلح الحسن ارسل معوية الى قيس بن سعد يدعوه
الى البيعة فاتي به وكان رجلا طوالا لا يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان الارض وما
في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار فلما ارادوا ان يدخلوه عليه قال اني قد
حلفت ان لا القاه الا وبيني وبينه الرمح او السيف فامر معوية برمح او سيف فوضع بينه وبينه
لتبر يمينه ولما اراد البيعة اقبل على الحسن فقال له انا في حل من بيعتك قال نعم فالقي
كرسي وجلس معوية على سرير فبايعه وكان من شروط الحسن على معوية ان لا يتبع احد
من شيعة علي عليه السلام بما مضى ولا يتعرض له بمكروه وان يكون الامر له بعد معوية
وكان ذلك في ربيع الاول سنة احدى واربعين **تنبيه** ولما تم صلحه
عليه السلام تبعه الملام الكثير من اخيه الحسين عليه السلام ومن جماعة من اصحابه حتى قال له

مصالحة الحسن عليه السلام لمعوية لعنه الله

سفين

سفين في السبيل السلام عليك يا مذل رقاب المسلمين الى كلام كثير فقال له الحسن يا سفين
اني سمعت ابي يقول يلي امر هذه الامة رجل واسع البلعوم رحب الضرس يأكل ولا يشبع
لا نظر الله اليه قلت وهذا الاحتجاج ضعيف لانه لو حسن تسليم الامر له
لاجل ذلك لم يحسن قبله القيام عليه في الابتداء فانه اذا اعتقد ذلك فلا وجه لقيامه
عليه وطلب البيعة لنفسه لانه عارف انه لا يوثق والله اعلم **تنبيه** ذكر ابن قتيبة
ان الذي شرطه معوية للحسن عليه السلام من المال سبعة الاف ثوب
في
ومائتون بعيرا وثلاثون عبدا قلت ولقد تسبب الحسن عليه السلام على نفسه التهمة
بقبول هذا المال والغاية في تتمة شرطه الخلافة لنفسه من بعد معوية ومن ثم سم
بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سنة ٥٢ انس وخمسين وله من السن منذ ولادته
سبع واربعون سنة وقيل ست وقيل خمس احتال معوية في سمه بان بذل لامرأته
جعدة بنت الاشعث مائة الف درهم ووعدها بزواج يزيد فسقته عليه السلام
فوفى لها بالمال دون التزويج فتزوجت بعده في اولاد طلحة وولدت اولادا فكانوا
يعيرون بذلك فيقال لهم يا بني مسممة الازواج ولما احتضر الحسن عليه السلام
قال لقد سقيت السم ثلاث مرات ما منهن واحدة بلغت مني ما بلغت هذه لقد
قطعت كبدي وروي انه لما احتضر عليه السلام بكى فقيل له ما يبكيك قال اقدم
على سيد لم اره واسلك طريقا لم اسلكها اخرجوا سريري الى صحن الدار حتى انظر في
ملكوت السموات ولما توفي عليه السلام وكان قد اوصى ان يدفن في الحجرة مع رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم الا ان يخاف ان يراق فيه محجم دم فلما سمعت عائشة ركبت بغلا
واستنفرت بني امية وفيها يقول القائل فيوما على بغل ويوما على جمل
فجمع مروان من هناك من بني امية واتباعهم وبلغ الحسين ذلك فجاء هو ومن معه في السلاح
ليدفنوا اخاه في بيت النبي صلى الله عليه واله وسلم واقبل مروان في اصحابه وهو يقول
يارب هيجا هي خير من دعة ايدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن بن علي في بيت النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لا يكون ذلك ابدا وانا احمل السيف فلما كادت الفتنة تشتعل والحسين بن علي
يابى ان يدفنه الا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم فكلمه عبد الله بن جعفر ومسور بن مخرمة
وان يدفنه في البقيع وقال له عبد الله بن جعفر انه عهد الي ان ادفنه في البقيع بحقي
عليك ان لا تكلمني بكلمة فمضى هنالك واتصل الخبر بمعوية بن ابي سفين فاستحمد مروان
على ذلك وقال ايها مروان انت ودفن عليه السلام في البقيع وقبره هنالك ظاهر مشهور
وقال الحسين بن علي عليه السلام يرثي اخاه

أأدهن راسي ام تطيب مجالسي ... وخدك معفور وانت سليب
ام استمتع الدنيا بشيء احبه ... الى كل ما ادنى اليك حبيب
ام اشرب ماء المزن من غير مائه ... والا فدمعي في الاناء غروب

ولا زلت ابكي ما تغنت حمامة • عليك وما هبت صبا وجنوب

ولئن جزتنا من اصيب بماله • ولكن من وارى اخاه حريب

فما قطرت عيني من الماء قطرة • وما سال في دمع البحار قضيب

بكاي طويل والدموع غزيرة • وانت بعيد والمزار قريب

ولما مضى عني اخي ذقت حرقة • لم لم يذق فيها سواه غريب

وما اخضر في دوح الحجاز قضيب

ولما نعي الحسن الى معوية وعبد الله بن عباس بباب معوية فحجب ابن عباس حتى اخذ والحيا نسهم ثم اذن له فقال آجرك الله يا ابن عباس قال في من قال في الحسن بن علي قال اذن لا يزيد موته في عمرك ولا يدخل عمله عليك في قبرك فقد نامس هو اعظم منه قدرًا واجل منه قبرًا فاعقب الله عقبا صالحًا وخرج ابن عباس وهو يقول

اصبح اليوم ابن هند شامتًا • ظاهر النخوة ان مات الحسن

ولقد كان عليه عمره • مثل رضوى وثبير وحضن

فاربع اليوم ابن هند امنا • انما تقنص بالعير السمن

واتق الله واظهر توبة • انما كان كشي لم يكن

صواه بعقمص اي دمع بطخه وعكس ذاته [illegible]

ثم مكث ابن عباس اياما لم يصل الى معوية ثم اتاه ذات يوم فقال يا ابن عباس اتدري ما حدث في اهل بيتك قال وما حدث قال مات اسامة بن زيد فقال ابن عباس انا لله وانا اليه راجعون رحم الله اسامة بن زيد ثم خرج من عنده وقد كان تزهد ابن عباس وترك لبس النفيس من الثياب فلما رجع الى منزله قال يا علام هات ثيابي فوالله لئن جلست انا لهذا المنافق يبغي على اهل بيتي واحدًا واحدًا الى اذا لاحمق فجاء بالمقطعات فلبسها واعتم بعمامة له اسمها عمونية فلبسها وكان من اجمل الناس امتدهم حسما واحسنهم شعرًا واحسنهم وجهًا ثم اتى مسجد دمشق فلما نظر اليه اهل الشام قالوا من هذا من هذا ما يشبه هذا الا الملئكة قيل لهم هذا ابن عباس هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس الى سارية ونقوض اليه الخلق فما سئل عن شي الا اجابهم بما من تفسير كتاب الله ولا حلال ولا حرام ولا وقعة كانت في جاهلية ولا اسلام ولا شعر الا اجابهم ولم يتم معوية باقبال الناس على ابن عباس ثم تنبه فقال لحاجبه ائذن لمن في الباب ان يدخلوا فقال الحاجب وابن الناس انهم ذهبوا الى ابن عباس قال معوية هاه قد فعلوها نحن والله اظلم منه واقطع المخر اذهب يا علام وقل له احب امير المومنين فاتاه الرسول فقال ابن عباس انا بنو عبد مناف لا نقوم من عند جليسنا حتى يكون هو الذي يقوم ولكن قد تقاربت الصلوة فاذا اصلينا اتينا امير المومنين فصلى ثم دخل على معوية فقال له معوية ما حاجتك يا ابن عباس قال دين علي قال معوية قد اداه الله عنك بعني ابن استقضه عنه فقال ابن عباس وما استعين به على الزمان قال وذلك كذلك نعمه يعطيك

ما تستعين

ما تستعين به او نفيت لك حاجة قال لا قال معوية فادخل بيت المال فاحمل ما بدا لك قال انا بنو عبد المطلب لا نأخذ من مال المسلمين الا ما احتجنا اليه قال معوية عزمت عليك عزمت عليك لا فعلت فدخل ابن عباس فتلفت في بيت المال يمينا وشمالا واي بريشا من خز ادكن فتدرعه ثم خرج به فقال له معوية احدث حاجتك قال نعم قال الحق ببلادك قال يا امير المومنين انك حيث بعثت الى الحسن آليت لا اسكن المدينة بعده ابدًا ولا احب جوارًا اجمل من جوار امير المومنين قال هيهات لسبيلك الى ذلك سبيل قال ابن عباس بقيت لي حاجة هي اهم الحوائج الي وهي لك دوني قال وما هي حاجة لك هي لنا دونك انا نخاف ان تنازع اليها قال علي بن ابي طالب قد كفاك الله مؤنته ومضى لسبيله وقد عرفت منزلته وقرابته فكف عن شتمه على المنابر قال هيهات ليس الى ذلك سبيل يا ابن عباس هذا موضع دين انا عشر رسول الله وشتم ابا بكر وذم عمر وقتل عثمن فليس الى الكف عنه سبيل قال له ابن عباس الله حسبك بما تسب ثم خرج فلم يلتقيا الى الموت • قلت وهذه الرواية توهم ان عليا كان يلعن وقت صلح الحسن عليه السلام لان ظاهر الرواية ان هذا الكلام كان من ابن عباس عقيب موت الحسن عليه السلام • قلت ومن العجب ان يجيب الحسن الى صلح من لعن اباه على رؤس المنابر ولا يشترط الكف عن ذلك وكيف وقد اشترط الكف عن اذى من اتبعه ولا اشترط الكف عن اذاه بشتم ابيه فالاقرب بل المقطوع ان السب لم يكن الا بعد موت الحسن عليه السلام **تنبيه** قيل لما دفن الحسن عليه السلام قام اخوه محمد بن الحنفية على قبره وقال رحمك الله ابا محمد لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به جسدك ونعم كفنك وكيف لا يكون كذلك وكنت سليل الهدى وحليف التقى غذتك كف الايمان ورضعت ثدي التقوى فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت انفسنا غير طيبة بفراقك فانا غير شاكرين بان الله قد اختار لك ثم بكا وبكى من حوله

تنبيه اولاده عليه السلام اربعة عشر الحسن بن الحسن

امه خولة بنت منظور الفزارية وكان وصي ابيه وولي صدقة فتنة زيد بن الحسن امه ام بشير بنت ابي مسعود من الخزرج • وعمر • والقسم • وابو بكر • قتلوا بالطف مع عمهم • وعبد الله قتل بالطف ايضا • وعبد الرحمن • وحسن الاثرم • وطلحة وربما سمي طلحة الجود وامه ام اسحق بنت عبد الله بن طلحة التيمي • واسمعيل • ويعقوب • ومحمد • وجعفر • وحمزة لامهات اولاد والعقب منهم لاثنين وهما الحسن بن الحسن وزيد بن الحسن • وانقطع عقب عمر بن حسن وحسن الاثرم في اول ايام بني العباس والباقون درجوا صغارا • والبنات ثمان فاطمة وام عبد الله وزينب وام الحسن وام الحسين وام سلمة ورقية وفاطمة الصغرى اعقب منهن ام عبد الله لام ولد وكانت عند علي بن الحسين فولدت له حسنا وحسينا درجا صغيرين ومحمد الباقر وعبد الله بن علي بن الحسين

تنبيه وعماله عليه السلام عمال ابيه

الحسين بن علي عليهما السلام

وكاتبه كاتب ابيه عبد الله بن ابي رافع **ثم اخوه الحسين بن علي** فانه **قام حين نعي**
معوية يوم الاحد لثلثين بقينا من رجب سنة ٦٠ ستين وولد عليه
السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وفعل به الرسول صلى الله عليه واله وسلم
كما فعل في اخيه الحسن وسماه حسينا بعد ان طلب علي تسميته حربا وكان عليه السلام شبيه
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من سرته الى قدمه وكان شديد البياض حتى كان يهتدى
في الليل المظلم الى موضعه بوجهه وساق صفة ما مر وكيفية اسد ابيه وما انتهى اليه
امره وسيرة يزيد بن معوية لعنه الله • وقتل بكربلا عند الكوفة سنة احدى وستين
وكان قتله يوم الجمعة عاشر المحرم من هذه السنة فكانت مدة ظهوره واصابته للامر
شهرا ويومين وقد قيل انه قتل يوم السبت والاول هو الصحيح وساق صفة مقتله
ومن قتل معه من اهل بيته وعترتهم وكان له يوم قتل ثمان وخمسون سنة • ومشهد
جثته الكريمة بها اي بكربلا وهو مشهور فيها من ارض نينوى • ووجد في بدنه ثلاث وثلاثون
طعنة واربع واربعون ضربة ووجد في جبته التي كانت عليه حال القتال مائة ونيف عشر خرقا
ما بين طعنة وضربة ورمية • ومشهد راسه المنون بمصر قيل اقام راسه في خزائن
بني امية الى ايام سليمن بن عبد الملك فامر باخراجه وتكفينه وتعصيمه وامر بعمارة مشهد ختمه
ومشهد راسه مروان بن محمد بن مروان • وكان المعارض له يزيد لعنه الله وبويع له عقيب
موت ابيه بلا فصل سنة ستين وكان قد عقد له ابوه سنة خمس وخمسين ومات في
صفر سنة اربع وستين قيل سكر فرقص فسقط هاويا وهلك وعمره كما سكا
عمعة في سيرته وكانت ولايته ثلاث سنين اعني يزيد لعنه الله **تنبيه واولاده**
عليه السلام علي الاكبر قاله العقيقي وكثير من الطالبيين وهو الاصغر في قول الكلبي وكثير من اهل
النسب والعقب له ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمن وروى عن جده عليه السلام •
وعبد الله بن الحسين قتل مع ابيه بالطف جاءه له نشابة وهو في حجر ابيه فقتلته
وامهما واحدة • وعلي الاصغر في قول العقيقي وكثير من الطالبيين لا عقب له وقتل مع ابيه
وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة • وجعفر درج صغيرا وامه بلوية من بلي بن قضاعة
وقد قيل ان له ولدين ايضا ابراهيم ومحمد والطالبيون ينكرونهما وبنتان فاطمة وامها
ام اسحق عقبها في ولد الحسن بن الحسن • وسكينة وامها الرباب بنت امرء القيس بن عدي
وانقرض عقبها **تنبيه اعلم** انا قد استوفينا صفة مقتله في شرح شعره بن يزيد
ولم يذكر خطبة له قالها لصباح اليوم الذي وصل فيه كربلا وذلك انه قال بعد ان
حمد الله واثنى عليه ايها الناس خط الموت على ولد ادم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني
الى اسلافي اشتياق يعقوب عليه السلام الى يوسف وخير لي مصرع انا
لاقيه كاني واوصالي تقطعها وحش الفلوات غبرا وعفرا قد ملأت مني اكراشا رضى الله
رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ليوفينا اجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

خطبة الحسين عليه السلام حين وصل كربلاء

حرمته وعزته

الحسن بن الحسن عليهما السلام

حرمته وعترته ولن تفارقه اعضاؤه وهي مجموعة في حظيرة القدس تقر بهم عينه وتنجز لهم عدته
من كان فينا باذلا مهجته فليرحل فاني راحل مصبحا ان شاء الله تعالى **ثم الحسن بن الحسن** امه خولة
بنت منظور بن زبان الفزاري عقد بها للحسن عبد الله بن الزبير ولم يواذن اباها منظورا
لانه كان اعرابيا جافيا لم يحمل اسلامه اذ نكح امراة ابيه بعد اسلامه فهم عمر بضرب عنقه
فانتم ما علم تحريم ذلك في دين الاسلام ولم يحده عمر ولما علم بتزويجها من غير اذنه ركز راية من
ذراع ولم يبق قيسي الا دخل تحتها فقال لهم امثلي يفتات عليه في ابنته فردها اليه الحسن وسارها
فقالت له ابنته ويلك الحسن بن علي وابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اشلد يرد فقدم
ورقف وقال ان كان له رغبة فهو يلحقنا فلحقه الحسن عليه السلام فردها فاولدت له الحسن
بن الحسن عليهما السلام وكان عليه السلام مشهور الفضل حضر كربلا مع عمه وله عشرون سنة
وقيل تسع عشرة واصابته ثماني عشرة جراحة ووقع في وسط القتلى فحمله خاله اسماء بن خارجة الفزاري
ورده الى الكوفة وداوى جراحه وبقي عنده ثلاثة اشهر حتى عوفي وكان اول من **قام** بعد الحسين عليه السلام
وبايعه خلق كثير وكان زعيم انصاره عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي وكان ولاه الحجاج
سجستان فعظم حاله وخلع الحجاج وعبد الملك بن مروان وهم بالدعا الى نفسه فنهاه
علماء الكوفة والبصرة وامروه باقامة رجل من اهل البيت فراسلوا زين العابدين فامتنع
وطالبوا الحسن بن الحسن فاجابهم بعد مطالبة كثيرة فقال لهم ما في رغبة عن القيام بامر
الله ولا زهد في احياء دين الله ولكن لا وفاء لكم انما تبايعوني ثم تخذلوني فلم يزالوا به حتى اجاب
الى القيام وورد عليه كتاب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث والذين معه بالبيعة وايمانهم
المغلظة انهم لا يخالفونه وسار منهم اليه عبد الرحمن بن ابي ليلى وابو البختري الطائي والشعبي
وابو وائل شقيق وعاصم بن ضمرة السلولي ومن اهل البصرة محمد بن سيرين وعبد الله بن
الشخير والحسن وابو الحسن البصري وحارثة بن مضرب وجريش بن قدامة فاقاموه ولقبوه
عليه السلام بالرضى • وفي بيعته قال بعضهم •

ابلغ ابا الذبان مخلوع الرسن • ان قد مضت بيعتنا لابن الحسن •
ابن الرسول المصطفى والمؤتمن • من خير فتيان قريش ويمن •
والحجة القائم في هذا الزمن •

وقام بعد ان بايعوه على حشد ابن الاشعث عبد الله بن العاص بن ربيعة بن الحرث
بن عبد المطلب داعيا اليه وخبرهم يطول الا انا نذكر منه اطرافا لا بد منها وذلك انهم
لما بايعوه خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى ارض فارس وجمع الناس من العرب والعجم
والموالي حتى اجتمع اليه مائة الف وسار بهم الى البصرة فاستقبله الحجاج بن يوسف واشتد
القتال بينهم ثلاث سنين حتى كان بينهم سبعون وقعة او خمس وسبعون الدائرة في جميعها
على الحجاج سوى وقعتين وقتل خلق كثير فظهرت قوة امر ابن الاشعث ودخل الكوفة وقد دخل
اليه من كان من اهلها حمزة بن المغيرة بن شعبة وقدامة الضبي وابن مصقلة الشيباني وجماعة الفقهاء
والقراء فقالوا له اظهر اسم الرجل فقد بايعناه ورضينا به اماما ورضي هو فاجابهم وخطب له

يوم الجمعة حتى اذا كانت الخطبة الثانية اسقط اسمه ثم ان الحجاج خرج على ابن الاشعث بجند كثيف فكانت بينهم حرب الجماجم وهي ملحمة كبرى انهزم فيها ابن الاشعث هو واصحابه فثبت عبدالله بن العباس وهو جد ثالثين فقاتل الحجاج ثم لحق بابن الاشعث في ارض فارس ثم مضيا جميعاً الى سجستان ولم يظهر للحسن عليه السلام امر الا انه توارى في الحجاز بعد انهزام اعوانه حتى زعم بعض اصحابنا منهم الامام يحيى بن حمزة قدس الله روحه والحسن بن الحسن انه لم يدع وان اول من دعا بعد الحسين بن علي زيد بن علي عليهما السلام والصحيح ما ذكرنا لنقل الاثبات من علماء التاريخ وذكره يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام في جوابه على هرون وقد عده في الائمة المقتولين قبله وانه احدهم ولم يفرق بينهم وبينه في الفضل والكمال وذلك مذكور في مقاتل الطالبيين لابي الفرج اعني جواب يحيى وانشد هرون ونقله المنصور بالله في الشافي والفقيه حميد رحمه الله في الحدائق الوردية ٥

ولم يزل عليه السلام متوارياً حتى مات عبدالملك بن مروان ٥ ومن محاسن الحسن بن الحسن عليه السلام ما رواه الفضل بن مروان قال سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل يغلو في في مدحهم ويحكم ان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فان الله لو كان نافعاً احداً بقرابته من رسول الله بغير طاعة لنفع بذلك اباه وامه فقولوا فينا الحق فانه ابلغ فيما تريدون ونحن نرضى به ٥ وكان قبل دعوته قدم الى عبدالملك فوقف ببابه يطلب الاذن فمر به يحيى بن الحكم فلما رآه عدل اليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه واخبره فقال يحيى اني سانفعك عند عبدالملك فدخل الحسن بن الحسن على عبدالملك فرحب به واحسن مسائلته وكان الحسن قد اسرع اليه الشيب فقال له عبدالملك لقد اسرع اليك الشيب فقال يحيى وما يمنعه يا امير المؤمنين شيبه اماني اهل العراق كل عام يقدم اليه منهم ركب يمنونه الخلافة فاقبل عليه الحسن وقال بئس والله الرفد رفدت ولست كما ذكرت ولكنا والله اهل بيت يسرع الينا الشيب وعبدالملك يسمع فاقبل اليه عبدالملك وقال هلم ما قدمت له فاخبره ان الحجاج التمس منه ان يدخل عمه عمر بن علي في صدقة علي وكانت ولايتها اليه قال فقلت له لا اغير شرط علي ولا ادخل فيها من لم يدخله فقال له الحجاج اذن ادخله معك فقال عبدالملك ليس للحجاج ذلك واعطى الحسن عطية جزلة وكتب له الى الحجاج ان لا يتعرض عنه فلما خرج من عنده لقي يحيى بن الحكم وعاتبه على سوء محضره وقال ما هذا الذي وعدتني فقال له يحيى ايهاً عنك والله لا يزال يهابك ولولا هيبته اياك ما قضى لك حاجة وما الوتك رفداً اي ما قصرت في معاونتك ٥ ولم يزل الحسن بن الحسن متوارياً في الحجاز حتى ولي الوليد بن عبدالملك واشتد طلبه له حتى وقع عليه فدس له سماً مات منه وهو ابن خمس وثلاثين سنة وقيل سبع وثلاثين سنة ودفن مع ابيه في البقيع والمعارض له عبدالملك بن مروان في اخر ايامه وولده الوليد فصل ولما مات ضربت امرأته فاطمة بنت الحسين عليهم السلام فسطاطاً على قبره واقامت سنة تقوم فيه الليل وتصوم النهار

وكانت

وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قوضت الفسطاط وقالت لمواليها اذا هو اجنّ ظلام الليل فلما اظلم سمعت صوتاً في البقيع يقول هل وجدوا ما طلبوا فاجابه اخر فقال بل يئسوا فانقلبوا فلما قوضت الفسطاط تمثلت بقول القائل ٥

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر ٥

اولاد الحسن بن الحسن عليهم السلام

تنبيه واولاده عليه السلام

محمد وبه كني وابراهيم وعبدالله والحسن وزينب وام كلثوم ٥ وهؤلاء امهم فاطمة بنت الحسين الا محمداً فامه رملة بنت سعيد وجعفر وداود وفاطمة ومليكة وام القاسم امهم ام ولد

زيد بن علي عليهما السلام

ثم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه ام ولد اسمها جيداء اشتراها المختار بن ابي عبيد بثلاثين الف درهم فقال ما ارى احداً احق بك من علي بن الحسين فبعث بها اليه فلما وصلت اليه عرضها على بعض اولاده فقالت اني انما اريد الشيخ فاستخلصها عليه السلام لنفسه فحملت بزيد وكانت ولادته سنة خمس وسبعين ٥ وكان عليه السلام ابيض اللون اعين مقرون الحاجبين تام الخلق طويل القامة كث اللحية عريض الصدر اقنى الانف اسود الرأس واللحية الا انه خالطه الشيب قد كان خالط عارضيه نشأ على العلم والعبادة والزهد حتى كان يعرف بالمدينة بحليف القرآن وقد رويت في شأنه آثار كثيرة ٥ منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم خير الاولين والاخرين المقتول في الله المصلوب في امتي المظلوم من اهل بيتي سمي هذا ثم ضم زيد بن حارثة اليه وقال يا زيد لقد زاد اسمك عندي حباً سميك الحبيب من اهل بيتي ٥ ومنها ما روي عن انس بن مالك انه قال صلى الله عليه وآله وسلم يقتل رجل من اهل بيتي ولد يدعى زيداً بموضع يعرف بالكناسة يدعو الى الحق يتبعه كل مؤمن الى غير ذلك مما يطول ذكره قام بالامر يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة سنة وكان اول امره ان خالد بن عبدالله القسري ادعى مالاً قبل زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وغيرهما جماعة محصورين وكتب عامل هشام على العراق وهو يوسف بن عمر الى هشام بن عبدالملك يعلمه بما ادعى خالد على زيد بن علي واصحابه وكان زيد بن علي ومحمد بن عمر يومئذ بالرصافة فبعث اليهم هشام فاستحضرهم واعلمهم بدعوى خالد عليهم فانكروا فامرهم بالانصراف الى يوسف فتبرموا من ذلك فقال هشام وما تخافون من يوسف قالوا نخاف ان يتعدى علينا فكتب لهم اليه كتاباً وامره ان يجمع بينهم وبين خالد فان بين بدعواه عمل بمقتضاها والا استحلفهم بعد صلاة العصر ثم خلى سبيلهم فلما قدموا على يوسف اجلس زيداً قريباً واعظمه وسألهم عن المال فانكروا فاحضر خالداً وقال له هذا زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي ماذا تدعي عليهما فقال ما لي قبلهما قليل ولا كثير قال له يوسف أفبي كنت تهزأ وبامير المؤمنين وعذبه عذاباً ظن انه قد قتله ثم انه استحلف زيداً واصحابه في المسجد بعد صلاة العصر وكتب الى هشام بذلك فرجع جوابه بتخلية سبيلهم فخلاهم واقام زيد بعد يوسف بالكوفة

ايام ثم خرج الى القادسية فاتبعه الشيعة وطلبته القيام حتى قالوا ان تخرج عنا ومعك
مائة الف سيف من اهل الكوفة والبصرة وخراسان يضربون بها بني امية فامتنع الا الرجوع
الى بيته فلم يزالوا به حتى رجع معهم بعد ان اعطوه المواثيق فقال له محمد بن عمر بن علي اذكرك
الله يا ابا الحسين الا لحقت باهلك ولا تقبل قول احد من هولاء فانهم لا يفون لك كما فعلوا
مع جدك الحسين قال اجل وامتنع من الرجوع معهم فاقبلت الشيعة تبايعه حتى بايعه خمسة عشر الفا
من اهل الكوفة خاصة سوى اهل المداين والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري
وجرجان واقام بالكوفة بضعة عشر شهرا وارسل دعاته الى الافاق والكور يدعون الناس
الى بيعته ولما وصل رسوله الى ابي حنيفة يدعوه قال للرسول اما الخروج معه فلست اقوى عليه
وذكر مرضا قال ولكن عندي معونة وبعث له بثلاثين الف درهم وقيل بثلاثين الف
دينار وكانت هذه الدعوات سرا ثم انه امر اصحابه بالاستعداد والتهيؤ فظهر الخبر الى يوسف
فطلب زيدا ليلا فلم يجده عند الرجلين اللذين كان ينزل عندهما فضرب اعناقهما
فلما بلغ زيدا خبرهما تخوف ان يؤخذ عليه الطريق فتعجل الخروج قبل الاجل الذي ضرب
بينه وبين اهل الامصار وكان قد وعد اصحابه الليلة الاربعاء اول ليلة من صفر سنة
اثنتين وعشرين ومائة فشهر نفسه قبل ذلك الاجل فامر يوسف بن عمر ان يجتمعوا الى
المسجد الاعظم ونادى مناديه ايما رجل من العرب والموالي ادركناه في رحله هذه
الليلة فقد برئت منه الذمة فاجتمع الناس الى المسجد يوم الثلاثا فطلب زيد في دار
معوية بن اسحق فخرج منها شاهرا سيفه ليلة الاربعاء لسبع بقين من شهر المحرم وكانت ليلة شديدة
البرد فنادوا بشعارهم شعار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا منصور امت وما
زالوا كذلك حتى اصبحوا ويوسف بن عمر في الحيرة فلما اصبح خرج الى تل قريب من الحيرة ومعه
قريش واشراف الناس واصبح زيد بن علي وما معه الا مائتان وثمانية عشر رجلا فسار حتى
انتهى الى الكناسة فحمل على جماعة من اهل الشام فهزمهم ويوسف بن عمر على التل ينظر الى
زيد واصحابه فقيل ولو شاء زيد ان يقتل يوسف بن عمر في تلك الحال لقتله ثم ان زيدا
دخل الكوفة فلما راوهم اهل الشام دخلوا زقاقا ضيقا حملوا عليهم فسار زيد عليه السلام
نحو المسجد حتى احاط به واصحابه يقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز والى الدين
والدنيا وحصل اهل الشام يرمونهم من فوق المسجد بالحجارة وقاتل اهل الشام زيدا
قتالا شديدا يوم الاربعاء وكانت لزيد في ذلك اليوم فلما كان غداة يوم الخميس ساروا
الى زيد الى دار الرزق فاقتتلوا فهزمهم زيد وكان يومئذ زيد في خمسمائة واهل الشام
اثني عشر الفا ولما وقع القتال رماه داود بن كيسان من اصحاب يوسف بن عمر بنشابة
فاصاب جبينه فامر للطبيب فعرف انه ان نزعها مات من ساعته فقال عليه السلام
الموت اهون علي مما انا فيه فعهد عليه السلام عهده الى ولده يحيى بن زيد وقال يا بني
جاهدهم فوالله انك على الحق وانهم لعلى الباطل وان قتلاك لفي الجنة وان قتلاهم لفي النار

ثم نزعت

قال زيد ليحيى كان الناس سلم محصورون في المسجد قال لا والله ما هذا لنا بعذره

ثم نزعت فمات من حينه الشام وكان حين قتل بالكناسة في الكوفة وذلك عشية الجمعة
سنة اثنتين وعشرين ومائة لخمس بقين من المحرم وهذه السنة ولما توفي عليه السلام اختلف
اصحابه في دفنه ثم اتفقوا على ان عدلوا نهرا عن مجراه ثم حفروا له ودفنوه واجروا الماء على ذلك
الموضع وكان في الحضرة غلام سندي فلما كان صبح ذلك اليوم نادى منادي يوسف بن عمر
من دل على قبر زيد بن علي كان له من المال كذا وكذا فدلهم عليه ذلك الغلام فاستخرجوه عليه السلام
من قبره ثم احتزوا راسه ووجهوا به الى هشام وصلبوا جثته بالكناسة وظهرت كرامات كثيرة
ايام صلبه منها ان العنكبوت كانت تنسج على عورته ليلا حتى لا ترى نهارا وكانوا لعنهم الله
يهتكون ذلك النسيج بالرماح ومنها ان رجلا من بني ضبة مر بالخشبة التي صلب عليها
نفرها بكفه وهو يقول انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية
ثم اراد ان يجيء به فانضرب بالاكلة ووقع شقة فمات الى عشرة ايام وقيل ان هشاما بعث
براسه الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعامله عليها ابرهيم بن هشام المخزومي فنصب راسه
في المدينة فضج اهلها بالبكاء من ونوح هاشم كيوم الحسين عليه السلام وقيل في موخر المسجد على
الرمح ونادى في اهل المدينة برئت الذمة من رجل بلغ الحلم فلم يحضر المسجد فحضر الناس الغرباء
وغيرهم وقام الخطباء فذكروا عليا والحسن وزيدا واشياعهم فلعنوهم فعلوا ذلك سبعة
ايام متوالية ولما استخرج يوسف واعوانه جثته عليه السلام وصلبه مكث مصلوبا الى
ايام الوليد بن يزيد فلما ظهر يحيى بن زيد كتب الوليد الى يوسف اما بعد فاذا اتاك كتابي
فانظر عجل اهل العراق فاحرقه وانسفه في اليم نسفا فانزل عليه السلام من الخشبة واحرق
جثته ثم جعل في قواصر وحمل في سفينة وذري في الرياح في نهر الفرات حتى قال شاعر بني امية
صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب قلت المعارض
لهشام بن عبد الملك وقد مكن الله من نحره وصلبه كما فعل بزيد وذلك لانه لما مات
طلبوه بالضرب لكلا يسلى ولما قام ابو مسلم الخراساني استخرجه وزير آل محمد ابو حفص الخلال
السبيعي فضربه واحرقه ومشهد راسه عليه السلام بمصر مشهور مزور وكان له يوم
استشهد ست واربعون سنة وله من الولد يحيى بن زيد ولا عقب له وامه من ذرية محمد
بن علي بن الحنفية وعيسى ومحمد والحسين امهم ام ولد كل منهم له عقب ثم دعا

بعد زيد ولده يحيى بن زيد

ويكنى ابا عبد الله وقيل ابو طالب وامه ريطة بنت عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب كان عليه السلام قطط الشعر خشن
اللحية حسن الصوت مثل ابيه في الشجاعة ومنازلة الابطال وله مقامات مشهورة
بخراسان ايام ظهوره بها لما استشهد ابوه قام بالامر بعهده اليه فخرج من الكوفة متنكرا
مستترا مع نفر من اصحابه فدخل خراسان وانتهى الى بلخ ونزل على رجل يقال له الحريش بن عبد
الرحمن الشيباني فكتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار وامره بطلبه فكتب نصر الى عامله عقيل بن معقل
عامله على بلخ امره بطلبه فطلبه فقيل انه في دار الحريش فطالبه بتسليمه فانكر كونه عنده فضربه

يحيى بن زيد بن علي عليهما السلام

ستمائة سوط فلم يعترف فقال عقيل والله ما ارفع السوط عنك الى ان تسلمه او تموت فقال له
جريش رحمه الله تعالى والله لو كان تحت قدمي هاتين ما رفعتهما عنه فاصنع ما بدا لك فلما
خشي ابنه علي والده القتل دل على يحيى بن زيد فاخذه وحمله الى نصر بن سيار فقيده وحبسه
وكتب بخبره الى يوسف بن عمر فكتب يوسف الى الوليد بن يزيد بذلك فرجع جوابه ان يفرج عنه
ويترك التعرض له ولاصحابه فلما خلصوه قال المخلص له لا تثر الفتنة فقال عليه السلام وهل
فتنة في امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اعظم من فتنتكم التي اسرفتم فيها من سفك الدماء
والشروع فيما لستم باهل له فسكت عنه نصر وخلى سبيله فخرج من عنده وجاء الى بيهق واظهر
الدعوة هناك وتابعه فيها سبعون رجلا واجتمع اليه نفر وكان اظهار الدعوة يوم
ولما ظهرت دعوته توجه اليه عامل سرخس وعامل طوس ليأسراه في
عشرة الاف فقاتلهم يحيى عليه السلام وهزمهم وقتل عمرو بن زرارة واستباح عسكره
واصاب منهم دواب كثيرة ثم خرج حتى نزل بارهرجون جان ونزل قرية من قراها يقال لها
أرغويه ولحقته جماعة من عسكر خراسان وبايعوه ولما اجتمعت عليه الجيوش بارغويه
كان القتال بينهم ثلاثة ايام بلياليها وكان اشد قتال حتى قتل اصحابه وقتل بعدهم
وكان ذلك بالجوزجان من اعمال خراسان عشية الجمعة في شهر رمضان سنة ست وعشرين
ومائة ومشهده بارغوى من اعمال خراسان وكان قتله نشابة في جبهته رماه بها رجل من
موالي عنزة يقال له عيسى ووجده سورة بن محمد الكندي قتيلا فجز راسه وحمل الى مروان
الحمار وصلب بدنه على باب مدينة الجوزجان وكان له يوم قتل ثماني وعشرون سنة ۝ وعرض
عليه ان يتزوج بعد قتل ابيه فقال هيهات اتزوج وابو الحسين مصلوب بكناسة الكوفة
ولم اطلب بثاره ولم يزل يحيى مصلوبا الى ان ظهر ابو مسلم بخراسان فانزله وغسله وكفنه
ومشهده معروف مزور بالجوزجان وقتله هو سبب خروج الشيعة وهم المخصوصون
بتقديم علي عليه السلام وتفضيله على سائر الصحابة وسبب تسويدهم للثياب وذلك
لان ابا مسلم بعد ان دفن يحيى بن زيد وقتل اكثر قاتليه واخذ الرجلين اللذين رماه احدهما
وجز راسه الاخر فقطع ايديهما وارجلهما وصلبهما وامر بسواد الثياب وان يناح عليه
سبعة ايام وروي ان في تلك السنة لم يولد ذكر بخراسان الا سمي يحيى اعطاما له عليه السلام
ولما خرج الشيعة دعوا الى امام رجل من بني هاشم وخلعوا بني امية ۝ قلت
ومن شعر يحيى عليه السلام في ولده ۝ يا ابن زيد قل مثل ما قال زيد من احب الحيوة عاش ذليلا ۝
كن كزيد فانت مهجة زيد تتخذ في الجنان ظلا ظليلا ۝ واولاده عليه السلام
ام الحسن اتفاقا قيل ولا عقب لها وقيل لم يحدث له اولاد درجوا صغارا وهم احمد
والحسن والحسين وام الحسن واجمعوا على انه لا عقب ليحيى عليه السلام ثم محمد بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ويلقب النفس الزكية
وانما لقب بذلك بعد قتله لورود الاثر بان النفس الزكية تقتل عند احجار الزيت

محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام

وكان

وكان يكنى ابا عبد الله وقيل بل ابا القسم وسمي بالمهدي لدين الله وكان يقال له صريع
قريش لما لم يكن في امهاته من قبل ابيه وامه الا حرة وامه هند بنت ابي عبيدة من قريش
قيل حملت به اربع سنين وولد سنة مائة وقيل بعد ذلك ۝ وكان عليه السلام آدم شديد
الادمة جسيما فخما قد خالطه الشيب في عارضيه وله شامة في كتفه تشبه شامة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صاحب علم واسع لا سيما في الفقه والحديث قرأ على نافع وطاوس
وغيرهما بعد ان اخذ على آبائه ما اخذ ولازم واصل بن عطا وغيره من المتكلمين بعد ان
خبروه فوجدوه كاملا وله كتاب السير المشهور ۝ قال السيد ابو طالب سمعت كثيرا
من اصحاب ابي حنيفة وغيرهم يقولون ان محمد بن الحسن الشيباني نقل اكثر مسائل السير من هذا
الكتاب وكان عليه السلام شجاعا فارسا خطيبا بارعا مع تمتمة كانت تعتريه فاذا اعترضت له
ضرب بيده على صدره فتنفتح لسانه وهو اول من خوطب بامير المؤمنين في اول ظهوره
وبعده محمد بن جعفر بن محمد ۝ قلت وروى الامير الحسين في شفاء الاوام عنه عليه السلام
انه قال ما سرني ان الامة اجتمعت علي فكانت كعلاقة سوطي هذا واني سئلت عن باب
حلال او حرام فلا اهتدي للمخرج منه قال ثم قال ان اضل الناس بل اكفر الناس من ادعى امر
هذه الامة ثم سئل عن باب حلال او حرام فلا يهتدي للمخرج منه ۝ نعم وكان قبل ظهوره
دعوته مستترا في خلال ذلك يبعث الدعاة الى الآفاق ياخذون العهد له منهم بامامته
حتى ظهر بعد ان وثق من اجابة بالصحة قام ودعا في المدينة وقد كان اجابه جمهور اهلها
واهل خراسان وكان قيامه واظهار دعوته لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة خمس واربعين
ومائة دخل المسجد قبل الفجر وعليه قلنسوة صفراء وعمامة فوقها متوشحا سيفه فخطب الناس
ولما حضرت الصلوة نزل فصلى وبايعه الناس الا القليل فلما كان ذلك هرب عامل المنصور
ابي الدوانيق على المدينة وهو رباح بن عثمان المري الى دار مروان ورد المدينة يحصن فيها فامر عليه السلام
من استنزله منها واحضره الى احمر موتى فقال انفذته الى المنصور ليعلمه بما اتفق
فبعث عليه السلام بعده خيلا ردته اليه ثم انه عليه السلام خرج من المدينة الى مكة فقاتلهم
اهل مكة ثم رجع الى المدينة وكان شعاره احد احد ووجه اخاه ابرهيم بن عبد الله
الى البصرة وبقي على امره الى شهر رمضان وقد كان عمرو بن عبيد وجماعة من معتزلة البصرة
بايعوه بعد معرفتهم بكماله وخرج معه جماعة من فضلاء اهل البيت كعيسى بن زيد واخيه الحسين
بن زيد وموسى وعبد الله ابني جعفر بن محمد الصادق ۝ وخرج معه ايضا من اكابر التابعين
جماعة ۝ وروي ان مالكا سئل عن الخروج مع النفس الزكية وقال له السائل ان في اعناقنا
بيعة المنصور فقال لهم انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين واستعمل عليه السلام
عبد العزيز بن محمد الدراوردي على السلاح ۝ وكانت رايته مع الافطس الحسن بن علي
بن الحسن ولما استقام امره في المدينة ومكة وجه اليه المنصور ابو الدوانيق ابا جعفر
عيسى بن موسى من بني العباس فخندق عليه السلام على المدينة ووقع الحرب بينهما الى ان

رمضان وسنه د عونه وقُتِل بالمدينة في هذه السنة طعنه حميد بن قحطبة في صدره
ثم ضرب علي في قفاه فسقط وحز راسه حميد بن قحطبة الحسني وجرى دمه الى احجار الزيت
وهي وكانوا يقولون امارة قتل النفس الزكية التي ذكرها الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم حيث قال يقتل النفس الزكية فيسيل دمه الى احجار الزيت لها بلغت عذاب
اهل جهنم ان يسيل دمه حتى يدخل بيت عاتكة وكان بعيدًا عن موضع مقتله وكانوا
يتعجبون كيف يصل دمه بيت عاتكة مع البعد الشديد فكان يوم قتله عليه السلام
مطر تجري الماء به من حتى وصل بيت عاتكة تصديقا للخبر ولما استشهد عليه السلام
وحُمل راسه الى ابي جعفر المنصور استوهبت جثته اخته زينب من عيسى واستاذنته في
دفنها فاذن لها ودفن في البقيع ومشهده بها اي بالمدينة امر ببنائه الامام المنصور بالله عليه السلام
قلت وقد كان مشهورا قبل بنائه اياه مزورا لكن المنصور بالله عليه السلام عمّر عليه مشهدًا
عمارة جيدة ورفع بناءه على صفة المشاهد المعظمة وكان قتله عليه السلام بعد العصر يوم الاثنين
لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان وله اثنتان وخمسون سنة قال السيد ابو طالب وهذا
يخالف تاريخ مولده فلا بد من ان يكون احدى الروايتين غير صحيحة وقال في كتاب الدولتين
ان محمدا قُتِل وهو ابن خمس واربعين واخوه ابرهيم وهو ابن ثمان واربعين وكانت مدة قيامه
بالامر شهرين واياما قلت ولقد جرت بينه وبين المنصور في عرض القيام مكاتبات
عجيبة تركناها اختصارا لكن نذكر بعضًا منها انه ابتداه المنصور فكتب اليه اوّلًا
بعد البسملة من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الآية ثم قال ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ان تبت ورجعت قبل
ان اقدر عليك ان أؤمنك انت وجميع ولدك واخوانك واهل بيتك على دمائهم
واموالهم واستودعكم ما اصبتم من دم ومال واعطيك الف الف درهم وما سالت من
الحوائج وانزلك من البلاد حيث شئت واخلي من تحبس من اهل بيتك واومن كل من آواك
وبايعك ودخل في شيء من امرك ولا اتبع احدا منهم بشيء كان منهم ابدًا ثم قال وان احببت
ان تتوثق لنفسك فوجه الي من احببت ياخذ لك من الامان والعهد والميثاق ما تطمئن به
ان شاء الله تعالى فاجابه محمد بن عبد الله عليه السلام جوابا فخمًا نذكر زبدًا منه فقال
فيه من عبد الله محمد امير المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين الى قوله
ما كانوا يحذرون ثم قال وانا اعرض لك من الامان ما عرضت علي وانت تعلم ان
الحق حقنا حتى قال فانا بنو ام رسول الله في الجاهلية وفي الاسلام بنو ابنته دونكم وان
الله تعالى اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين افضلهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن السلف
اولهم اسلاما علي بن ابي طالب عليه السلام ومن الازواج افضلهن خديجة اول من صلى القبلة ومن
البنات فاطمة سيدة نساء العالمين ومن المولود في الاسلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة الى ان انتهى الى قوله حتى اختار لي فانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة وانا ابن

اهون

اهون الناس عذابا وابن خير الاخيار وابن خير اهل الجنة وابن خير اهل النار ثم قال ولك
ذمة الله ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان اؤمنك على نفسك ومالك ودمك وعلى
امر احدثته الا حدًّا من حدود الله او حق مسلم او معاهد وقد علمت ما يلزمك في ذلك
ومن ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد والعقد لانك تعطيني من عهدك ما اعطيته
رجالا من قبلي فاي امانك تعطيني امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي او امان
ابي مسلم قلت ولعمري ان هذا جواب حسن حلا انه فيه لفظات قد طعن عليه
فيها ابو جعفر مطاعن قادحة حيث قال وزعمت انك ابن اخف اهل النار عذابا وابن خير
الاشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا قليل ولا في الشر خيار
ولا ينبغي لمن يؤمن بالله واليوم الآخر يفتخر بالشر قلت وهذا اعتراض واقع لكن
لكل جواد كبوة واعترض بالافتخار بالنساء اعتراضا واقعا واجاب عليه السلام
جوابا ليس بالواقع عندي ولا مطابق للسؤال نعم وكان كلامه حين ابتدأ بيعته
في المدينة واشتهار بالامر بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد يا اهل المدينة فاني والله
ما خرجت فيكم ومن اظهركم لا تعززا بكم ولغيركم كان اعز لي منكم ولكن خيرتكم بنفسي
مع انه لم يبق مصر من الامصار يعبد الله فيه الا وقد اخذت لي فيه البيعة وما بقي احد
من شرق ولا غرب الا وقد اتتني بيعته وان احق الناس بالقيام بهذا الامر لابناء المهاجرين
والانصار مع ما قد علمتم من سوء مذهب هذا الطاغية الذي قد بلغ من عتوه وطغيانه
ان اتخذ لنفسه بيتا وبوبه بالذهب يعني بالدوانيق ثم بالغ في ذمه فلما فرغ بايعه
الناس وكان من امره ما قدمنا **تنبيه واولاده عليه السلام**
عبد الله الاشتر قُتِل بكابل وله هناك عقب وعلي اخذ بمصر فمات في حبس محمد بن ابي جعفر
الملقب بالمهدي والحسن قُتِل بفخ ولم يذكر الطالبيون غير هؤلاء وذكر غيرهم حسنًا
واجمعوا ان له من البنات فاطمة وزينب درجا صغيرتين وامهم جميعًا ام سلمة بنت محمد
بن الحسن بن الحسن المثنى **تنبيه ومن غرائب امره** عليه السلام انه كان
في بعض الجبال وقد اشتد به الطلب ومعه ولد له صغير من ام ولد فمات فانشأ
عليه السلام يقول
منخرق الخفين يشكو الوجا ... تنكبه اطراف مروٍ حداد
شرده الخوف وازرى به ... كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد
تنبيه وكان عامله ابرهيم اخاه انفذه قبل ظهوره في المدينة ليدعو اليه سرا فلما
اظهر الدعوة في المدينة اظهرها ابرهيم في البصرة وولى القضا في البصرة عبد العزيز بن المطلب
وولى ديوان القضا عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعلى شرطته عبد الحميد بن جعفر
تنبيه وكان من افاضل متبعيه من اهل البيت عيسى بن زيد
وهو من الامراء في فضله ولا شك في شدة ورعه وجوده وشجاعته حتى كان يسمى موتم الاشبال
لسبب انه حين انصرف من باخمرا وكان مع ابرهيم بن عبد الله خرجت لبوة معها اشبالها فتعرضت

والطريق وجعلت تحمل على الناس فنزل عيسى عليه السلام فاخذ سيفه وترسه ثم برز اليها فقتلها
فقال له مولاه ابتمت اشبالها يا سيدي فضحك وقال نعم انا موتم الاشبال فلزمه هذا
الاسم وكان اصحابه يكونون عنده ويقولون قال موتم الاشبال كذا **تنبيه روي عن ابرهيم**
بن عبد الله بن الحسن انه سُئل عن اخيه محمد هل هو المهدي الذي بُشّر به فقال المهدي عِدَة
من الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وعده ان يجعل من اهله مهديا ولم يسمه بعينه ولم يوقت
زمانه وقد قام اخي بفريضته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان اراد الله ان يجعله المهدي
الذي يُذكر فهو فضل الله يمن به على من يشاء من عباده والا فلم يترك فريضة الله عليه لانتظار
ميعاد لم يؤمر بانتظاره وقال ابو خالد لقيت محمد بن عبد الله قبل ظهوره بمدين فقلت
له يا سيدي متى يكون هذا الامر فقال لي وما يسركم منه فقلت يا سيدي وكيف لا اسر بامر
يخزي الله فيه اعداءه وينصر به اولياءه فقال يا ابا خالد انا خارج وانا والله مقتول والله
ما يسرني ان الدنيا لي باسرها عوضا عن جهادهم يا ابا خالد ان امرأ مؤمنا لا يصبح حزينا ويمسي
حزينا مما يعاين من اعمالهم انه لمغبون مفتون قال قلت يا سيدي والله اني لمؤمن لكذلك
ولكن كيف بنا ونحن مقهورون مستضعفون خائفون لا نستطيع لهم تغييرا قال يا ابا خالد
اذا كنتم كذلك فلا تكونوا من جمعهم وانفذوا من ارضهم ثُمَّ دَعَا اخوه ابرهيم بن عبد الله
قَامَ يوم نعي اخيه وَهُوَ يَوْمُ العِيْدِ فِي غُرَّةِ شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَة خَمْسٍ وَارْبَعِيْنَ وَمِائَة
وهو في البصرة وقد كان اخوه محمد عليه السلام نص عليه بالامامة من بعده وورد العلم
بقتل اخيه وهو يريد ان يصلي بالناس صلاة العيد فصلى ثم رقا المنبر فخطب وذكر قتله
ونعاه الى الناس وتمثل بهذه الابيات • ابا المنازل يا خير الفوارس من يُفجع بمثلك في الدنيا فقد فُجعا
• الله يعلم اني لو خشيتهم • او اوجس القلب من خوف لهم فزعا •
• لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم • حتى نموت جميعا او نعيش معا •
ثم بكى حتى جرض بريقه وتردد الكلام في فيه وتلجلج ساعة ثم اجهش بالبكاء منتحبا وبكى
الناس ولما قال بايعه بالامامة علماء البصرة وفقهاؤها وزهادها وبايعه المعتزلة ولم
يتاخر من فضلاء البصرة احد الا ان المعتزلة اختصوا به مع الزيدية ولزموا مجلسه وتولوا
اعماله واستولى على واسط والاهواز واعمال فارس وكان ابو جعفر يدعو اليه سرا
وكتب اليه اذا اظفرك الله تعالى فلا تسر فيهم سيرة ابيك في اهل الجمل فانه لم يقتل المنهزم
ولم يغنم الاموال ولم يتبع مدبرا ولم يذفف على جريح لان القوم لم يكن لهم فئة ولكن سر
فيهم سيرته يوم صفين فانه ذفف على الجريح وقسم الغنيمة لانه كان لهم فئة فظفر ابو جعفر
بكتابه فستره فبعث اليه فلما حضر سقاه شربة مات منها ودفن ببغداد وبلغ ابا الدوانيق
ان بشير الرحال ومطر الوراق يحملان على ابرهيم عليه السلام ومعهما السلاح فقال ما كنت
اظن ان الصوم ابقى منهما ما يحمل معه السلاح وكان ظهوره في الدعاء الى نفسه غرة شهر رمضان
وورد عليه نعيه يوم الفطر • وقتل بباخمرى من ارض الاهواز سنة خمس واربعين ومائة

ابرهيم بن عبد الله بن الحسن عليه السلام

وذكر

١٤٥

وذلك انه خرج عليه السلام من البصرة لقتال ابي جعفر وعلى ميمنته عيسى بن زيد في عسكر عظيم
فالتقوا بباخمرى بين البصرة والكوفة فانهزم عيسى واصحابه وابرهيم عليه السلام واقف
على فرسه ينظر الى المنهزمين نحاه فاتاه سهم غائر فاصاب جبينه فاعتنق فرسه واحتوشته الزيدية
وانزلوه عن فرسه واخذه بشير الرحال فاسنده الى صدره حتى قضى عليه السلام وبشير يردد
قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقتل معه بشير هو واربعمائة ثبتوا معه وكان جند
عليه السلام اثنا عشر الف راجل وسبعمائة فارس وذلك يوم الاثنين اول ذي الحجة وقيل لخمس
بقين من ذي القعدة واخذ راسه وحمل الى ابي جعفر ودفن بدنه بباخمرى ومشهده هنالك
وامه ام اخيه هند بنت ابي عبيدة وكان عليه السلام سائل الخدين خفيف العارضين
اقنى الانف حسن الوجه قد اثر السجود في جبهته وانفه وكان خطيبا فصيحا ومن شعره في مرثية اخيه
قوله • سابكيك بالبيض الرقاق وبالقنا • فان بها ما يدرك الطالب الوترا •
• وانا اناس لا تفيض دموعنا • على هالك منا وان قصم الظهرا •
• ولسنا كمن يبكي اخاه بعبرة • يعصرها من جفن مقلته عصرا •
• ولكنني اشفي فؤادي بغارة • والهب في قطري كتائبها جمرا •
تنبيه وكان عليه السلام حسن الوعظ حتى قال في بعض خطبه ايها الناس
اني وجدت جميع ما تطلب العباد من جسيم الخير عند الله في ثلاثة في المنطق والنظر والسكوت
فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو وكل سكوت ليس فيه فكر فهو سهو وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو
غفلة فطوبى لمن كان منطقه ذكرا وسكوته فكرا ونظره اعتبارا ووسعه بيته وبكى
على خطيئته وسلم المسلمون منه فتعجب الناس من كلامه • وكان عماله عليه السلام عباد
بن منصور على قضاء البصرة وعلى بيت المال سليمان بن ابي واصل وعلى واسط هرون بن سعد
وعلى الاهواز المغيرة بن الفزع ثم ابرهيم بن الحسن خرج بعد قتل ابي اخيه محمد بن ابرهيم
ولما قام وظهر بالدعوة اسره المنصور يوم وحبس حتى مات في الحبس
واختلف اصحابنا في امامته فمنهم من يقول كان اماما ولم يذكره الهادي عليه السلام
ولا السيد ابو طالب قلت والاصح انه كان اماما وقد عده في الائمة الفقهاء العالمان
عمران بن الحسن بن ناصر واحمد بن محمد الاكوع والدليل على ذلك انه تجرد لمباينة الظالمين
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعا الناس الى ذلك مع كمال الشروط المعتبرة فيه من
علم وورع ومنصب وغيرها وذلك يوجب صحة امامته وكان قيامه

وروى الشيخ علي بن الحسين الاصفهاني في كتابه مقاتل الطالبيين ان ابرهيم بن الحسن كان
اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروي انه كان ذات يوم يعلف ابلا له
فتر عليه والده الحسن بن الحسن فقال اتعلف الملك وعبد الله بن الحسن محبوس اطلق
عقالها يا غلام فالقاها ثم صاح في ادبارها فذهبت حتى لا يوجد منها واحد • وكان

ابرهيم بن الحسن عليه السلام

موته بعد ان اسره المنصور وحبسه مع عمه واخوته في الهاشمية في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين ومائة وهو اول من توفي منهم في السجن وله سبع وستون سنة رواه في مقاتل الطالبيين

الحسن بن ابرهيم عليه السلام

ثم قام بالامر ابنه **الحسن بن ابرهيم** وامه

فانه **قام ودعا سنة**

ودل امامته

ومات سنة نيف وستين ومائة في البصرة ومشهده هنالك والمعارض له المهدي بن المنصور

وكان من حبسه امره عليه السلام

الامام الحسين بن علي الفخي عليه السلام

ثم قام بعد هولاء **الحسين بن علي** بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

الفخي فانه قام ودعا في المدينة ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة وامه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان ام ابيه هند بنت عبدة وكان يعرف ابوه وامه بالزوج الصالح لصلاحهما وكان ابوه ايضا يسمى علي الخير وعلي الاغر وهو الذي كان يوم حبس ابوه وعمه في حبس ابي الدوانيق المظلم الذي لا يعرف فيه بين الليل والنهار فكانوا يعرفون اوقات الصلوة باوراده من القران ووظائف عبادته التي كان وظفها على نفسه من قبل ۞ وكان الفخي عليه السلام يوم قيامه اسود الراس واللحية لم يخالطه الشيب ۞ قيل ومما ورد في شانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه انتهى الى موضع فخ فصلى باصحابه صلاة الجنازة ثم قال يقتل هاهنا رجل من اهل بيتي في عصابة من المومنين ينزل عليهم بأكفان وحنوط من الجنة تسبق ارواحهم الى الجنة قبل اجسادهم رواه الشيخ ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناده الى زيد بن علي ۞ وروى مثل معنى هذا الخبر عن محمد بن علي ابن الحنفية واثار كثيرة رويت في ذلك وكان عليه السلام شجاعا سخيا حتى انه روى الشيخ ابو الفرج انه عليه السلام ركبه دين كثير فطولب فقال لغرمائه الحقوني الى باب المهدي فخرج ولحقوا به فلما انتهى الى الباب قال للحاجب قل له هذا ابن عمك بالباب فقال وكان على جمل فلما اذن المهدي قال المهدي ادخله على جمله فادخله حتى اناخه في وسط الدار فوثب المهدي فسلم عليه وعانقه واجلسه الى جنبه وجعل يسائله عن اهله ثم قال له يا ابن عمي ما جاءك قال ما جئتك وورائي احد يعطيني درهما قال افلا كتبت الينا قال احببت ان احدث بك عهدا فدعا المهدي ببدرة من دنانير فيها عشرة الاف ودعا ببدرة من دراهم وتخت من ثياب ولم يزل كذلك حتى دعا بعشر بدر دنانير وعشر بدر دراهم وعشرة تخوت فدفعها اليه وخرج فطرحت في دار سعد اذ جاء غرماوه فكان يقول للواحد كم لك علينا فيقول كذا وكذا فيزن له ثم يدخل يده في بيت الدنانير والدراهم فيقول هذه صلة مني لك فلم يزل كذلك

والحديث تسبق ارواحهم الى الجنة قبل اجسادهم والله اعلم ۞

١٤٠٦

حتى لم يبق من ذلك المال الا اليسير ثم انحدر الى الكوفة يريد المدينة فنزل قصر ابن هبيرة في خان فقيل لصاحب الخان هذا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ له سمكا فشواه وجاء به ومعه رقاق وقال له لم اعرفك يا ابن رسول الله فقال عليه السلام لغلامه ما بقي معك من ذلك المال قال شيء يسير والطريق بعيد قال ادفعه اليه ۞ وعن القسم بن ابرهيم عليه السلام ان الحسين عوتب فيما كان يعطي فقال والله ما اظن ان لي فيما اعطي اجرا فقيل له وكيف ذلك قال لان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله ما هو عندي وهذه الحصا الا بمنزلة واحدة والحكايات عنه في هذا المعنى كثيرة

تنبيه وكان سبب قيامه عليه السلام

والسبب فيه ان موسى الهادي العباسي استعمل على المدينة رجلا من ذرية عمر بن الخطاب يسمى عبد العزيز بن عبد الله العمري فاساء المعاملة لال علي عليه السلام حتى الزمهم ان يعرضوا عليه كل يوم بحيث لا يغيب احد منهم من الحضور في ذلك العرض ومن غاب منهم طالب اقاربه به والزمهم احضاره فغاب الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن فطالب الحسين بن علي الفخي ويحيى بن عبد الله لعلمه انهما منه وجرى بينه وبينهما خطاب طويل واجتمع جماعة من اهل البيت وكثير من الشيعة واجمعوا على الخروج على الرجل وقالوا للحسين بن علي انت احقنا بالامر وبايعوه وباعه عند بابه الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وموسى بن جعفر وجاء فانكب عليه وقال اجعلني في حل من تخلفي عنك فاطرق ساعة ثم رفع راسه فقال انت في سعة فظهر ليلة السبت كما قدمنا ودخل المسجد عند اذان الصبح ومعه اصحابه وصعد المنبر وجلس الى ان اذن للصبح وصاح يحيى بن عبد الله بالموذن وقال اذن بحي على خير العمل فلما لاح للموذن السيف اذن به فسمع الحسين عليه السلام نزل وصلى بالناس صلاة الصبح وكان العمري قد حضر المسجد للصلوة فلما اخبر بالامر دهش ودخلته لنابه فصاح اغلقوا البغلة وهو يريد الباب واطعموني حبتي ماء ولا ده يعرفون بالمدينة ببني حبتي ثم اقتحم الى دار عمر بن الخطاب فذهب هاربا حتى نجا ثم ان الحسين بعد الصلوة رقي المنبر فخطب وقال بعد ان حمد الله واثنى عليه انا ابن رسول الله على منبر رسول الله في حرم رسول الله ادعوكم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى ان استنقذكم مما تعلمون الى اخر ذلك من الوضع له وعليه ثم انه عليه السلام خرج الى مكة في جماعة ممن اتبعه الى ثلثمائة واستخلف على المدينة دينار الخزاعي فلما صاروا بفخ وهو موضع بالقرب من مكة لقيهم جيوش العباسيين وكان المعارض له من العباسيين موسى الملقب بالهادي بن محمد الملقب بالمهدي بن المنصور فاقتتلوا وقتل بفخ من حرم مكة حرسها الله يوم التروية من ذي الحجة من هذا العام قدس الله روحه وشهده هنالك اربعمائة من السيد قتاده بامر الامام المنصور بالله عليه السلام قيل وكان قتالهم يوم التروية من وقت صلاة الصبح ورتبوا الميمنة والميسرة والقلب

يحيى بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام

ولما التحم القتال رماه حماد التركي بسهم كان فيه قتله فوهب له امير العباسيين وهو
محمد بن سليمان مائة الف درهم ومائة ثوب وحز راسه عليه السلام وحمل الى موسى
ودفن بفخ وكان يوم قتل ابن احدى واربعين سنة ولا عقب له ثم تولى الامر
بعده يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه قريبة
بنت عبد الله بن ابي عبيدة من بني عبد العزى بن قصي وكان بارعا في العلوم اخذ عن احمد بن محمد
وعن جعفر بن محمد وعن ابان بن تغلب وغيرهم وحدث عنه غيره وكان وصيا لجعفر بن محمد
مع ابنه موسى ه قلت وكان عليه السلام ادم حسن الوجه الى القصر اقرب عظيم البطن
فارسا شجاعا بارزا الاعدا مع الامام الفخي مبارزة الشجعان وله من العقب محمد ودرية
وعيسى ومشان وابرهيم وعبد الله وصالح درج هولاء الثلاثة صغارا وفي نسخة وكان قيامه
عليه السلام اذ قام ودعا بعد ان استتر بعد قتل الحسين بن علي الفخي وكان في خلال
ذلك يدعو الى نفسه سرا بعد جماعة من اهل الفضل وجعل يطلب موضعا يلجا اليه
وسهر دعوته منه وهو متحصن آمن على نفسه حتى انه وصل الى صنعا واقام بها شهورا
واخذ عنه علما صنعا علما كثيرا مثل يحيى بن زكريا الصنعاني ويحيى بن ابرهيم ثم خرج الى بلاد
الحبشة وخرج منها حتى انتهى الى بلاد الترك فتلقاه ملك الترك بالاكرام والتحفه بالتحف العظيمة
ثم اسلم على يديه ببركة دعائه عليه السلام مجابة السعد من مائة الف من المسلمين فاختار
جبل الديلم بعد ان جال في البلدان واجابه ملك الديلم فخرج اليه واقام عنده ووصل
اليه سبعون رجلا من الذين اجابوه ووصل يحيى عليه السلام له احترت هذا الجبل
فقال ان للديلم معنا خرجة قطعت ان يكون معي فاستقر فيه ومعه سبعون من اصحابه
ولما علم الرشيد بمصيره هنالك الزم الفضل بن يحيى الحيلة في استخراجه واختلف
في حيلته كيف كانت الان منتهاها ان صاحب الديلم اجاب هرون الى رده وان
هرون كتب له امانا وثيقا لا مزيد عليه فلما وصل الى بغداد اعطاه مالا جليلا واقام
عنده ثم خرج الى المدينة قيل باذن من هرون وقيل لا بل اذن له الفضل بن يحيى فحقد عليه
هرون وكان من الدواعي الى اهلاكهم ثم استرجعه هرون من المدينة الى بغداد فاظهر انه صح
له ان يحيى عليه السلام طالب الخروج عليه فهو يدعو الناس الى نفسه سرا ثم احضر من علماء بغداد
محمد بن الحسن والحسن بن زياد والقاضي البختري واخرج الخط الموضع ليحيى واستفتاهم هل
قد انتقض امانه فقال محمد هذا امان لا سبيل الى نقضه وقال الحسن مثل ذلك الا انه خفف
القول واقتصر على ان قال بصوت ضعيف هو امان واما ابو البختري وهب بن وهب فانه
اتبع هوى هرون بان قال اذا كانت الصورة في امر يحيى بن عبد الله كما تقول امير المومنين
فهذا الامان قد انتقض واخذ الكتاب ومزقه ففرح هرون وجعله قاضيا للقضاة
ومنع محمدا من الفتيا مدة ثم رضي عنه وحبس يحيى بن عبد الله في اضيق الحبوس فلبث
اياما وكذب عليه عبد الله بن مصعب الزبيري وزعم انه دعاه الى نفسه فقال يحيى عليه السلام

بل هو

بل هو بالامس بايع اخي محمدا ومدحه بقصيدة قال فيها ● قوموا بامركم ننهض بطاعتنا
ان الخلافة فيكم يا بني حسن ● فانكر الزبيري ذلك واراد ان يحلف فقال والله
الذي لا اله الا هو فقطع يحيى كلامه وقال لا تحلف هكذا ولكن احلف كما احلفك
فان عبدا يمينا لا يحلف بها احد كاذبا الا عوجل بالعقوبة قل برئت من حول الله
وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا
على الله واستغناء عنه واستعلاء عليه ان كنت قلت هذا الشعر فاضطرب عبد الله الزبيري
وامتنع من الحلف بذلك فغضب هرون وقال للفضل بن الربيع ما عناني ما له
لا يحلف ان كان صادقا فصاح به الفضل بن الربيع فقال احلف ويحك فحلف بها اليمين
ووجهه متغير وهو يرتعد فضرب يحيى بين كتفيه يا ابن مصعب قطعت والله عمرك
والله ما تفلح بعدها فمات في اليوم الثالث بلا خلاف في الرواية واختلف في سبب موته
فقيل اصابه الجذام فتقطع ومات وقيل ضربه الفالج من ساعته ومات وكان هرون يقول كثيرا سبحان الله ما اسرع ما اديل
ليحيى من عبد الله بن مصعب ثم رده الى السجن فضيق عليه وفي تصنيف اخبار طويل
ذكرها في المصابيح وكان عليه السلام اذا فرغ من صلاة العشا الاخرة سجد سجدة الى قرب السحر
ثم يقوم فيصلي وكان هرون يطلع عليه من قصره فقال ليلة ليحيى بن خالد وهو عنده
انظر هل ترى في ذلك الصحن شيا واشار الى الموضع الذي كان يسجد فيه فقام فنظر فقال
ارى شاخصا ثم قال له قرب طلوع الفجر انظر هل ترى ذلك الشاخص فنظر فقال لست
اراه فقال ذلك يحيى بن عبد الله اذا فرغ من صلاة العتمة سجد سجدة يبقى بها الى اخر الليل
ثم سلمه هرون الى يحيى بن خالد فاصغر عليه الانصاف واكثر الانصاف بالتحف فلبث
بعد اياما ثم قال يحيى بن عبد الله ليحيى بن خالد ما انا على ان لصاحبك فيما اراده فاذا اخطاها
سلم اليه هذه الرقعة وهي رقعة مختومة وخرج عليه ان لا يعطيه اياها حال حياته
بل بعد موته ثم ان هرون استرده اليه من عند يحيى بن خالد وضيق عليه في الطعام والشراب
حتى ضعف ضعفا شديدا ومات سجين هرون بن محمد الرشيد بعدا دجوعا وعطشا
لا يعرف له مشهد الا انه بدار جلاد فيه ببغداد سنة نيف وتسعين ومائة هذا
اصح ما قيل وقيل انه خنق وقيل غير ذلك ولما ظهر موته دفع يحيى بن خالد تلك الرقعة
الى هرون ففضها فاذا فيها المستعدي قد تقدم والخصم على الاثر والحاكم لا يحتاج
الى بينة تنبيه اعلم ان هرون امر الفضل بن يحيى حين توجه
الى جستان ملك الديلم هو وابو البختري لاستخراج يحيى بن عبد الله بكتاب اليه فيه الامان
والوثائق له بما يطيب به نفسه كلام كثير وانه يبذل له من المال الف الف والف الف والف
وما احب من القطائع ويترك من البلاد حيث شا فاجاب يحيى عليه السلام جوابا فيه غلظة
على هرون وكلام طويل نحن نذكر جملة منه منها قال في اوله بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد فهمت كتابك وما عرضت علي من الامان على ان تبذل لي اموال المسلمين

[illegible]

ويقطعني ضياعهم الى جعل الله لهم دوني ودونك لم يعمل لسانا نقرا ولا فتيلا فاستعظمت
الاستماع له فضلا عن الركون اليه واستوحشت منه نيرها عن قبوله فاحرص على ان لا
مالك واطاعك وصلك وفضلك حوائج وعد ادينى ● ومنها ان قال ثم توجهت
جماعة من اهل العلم والفضل الى سجستان وجيش فتذاكروا ما حل بهم من ابن مروان
فخلعوه وبايعوا الحسن بن الحسن ورأسوا عليهم ابن الاشعث الى ان ساهم امره فكان رئيسهم غير
طائل ولا رشيد نصب العداوة للحسن فبلغوا امانيه فعرفت عبد الله كلمتهم وقل
جدهم فتواكل من فرق قال فلما هزم جيش الطواويس اجتالوا الحسن بن الحسن
فمضى مسموما رضوان الله عليه ثم قال يحيى اذا اظهر العابد في الورع النجي زيد بن علي
نعته فما لبث ان قتل ثم صلب ثم احرق ● قلت وهذا تصريح منه ان الحسن
بن الحسن قام بالامامة قبل زيد بن علي وانه اول الائمة بعد الحسين عليه السلام بخلاف
ما زعمه بعض اصحابنا ان اولهم زيد بن علي عليه السلام ولم يذكره الهادي عليه السلام
وابو طالب فقد ذكره يحيى بن عبد الله عليه السلام وهو اقرب عهدا واعرف بحال من سبق
من الائمة ● ومنها قال عليه السلام وقد كان اخي محمد بن عبد الله دعا قبل
زيد وابنيه عليهما السلام فكان اول من اجابه وسارع اليه جدك محمد بن علي بن عبد الله
بن عباس واخوته واولاده فخرج بزعمه يقوم بدعوته حتى اجابه الدعا الى طوايف
ومعلوم عند الامة انكم كنتم لنا تدعون والينا ترجعون اخذ الله عليكم ميثاقكم
لمهدينا محمد بن عبد الله النفس الزكية الخائف المرضية فكنتم عبيدا واذعنتم من
ان الخلافة ما لم يكونوا تدعونه قديما ولا ادعاه احد لكم من الامة الا انتوكلا كاذبا
قلت هذا تصريح بان محمد بن عبد الله قد كان صالحا للامامة وقت زيد بن علي ثم قال
عليه السلام فاما ما دعوتني اليه من الامان وبذلت من الاموال فمثلي لا تثني الرغائب
عزمته ولا تنحل الخطير همته الى كلام كثير فيه تهديد ووعيد ● قلت والعجب منه
عليه السلام كيف يتكلم بكلام مقتدر مالك للامر وهو محجور مملوك الامر عن مالك
الامر مع حسان صاحب الديلم ولهذا اسلمه لهرون ولم يمكنه تخليص نفسه من اسره
فما كان هذا المقال يليق من حاله هذا الحال ● قيل ولما ورد جواب يحيى عليه السلام
على هرون اشتد تحطمه وعظم قلقه وبلباله فاستحضر خواصه ووزراءه
وفيهم القاضي ابو البختري وهب بن وهب وهو قاضي القضاة فوعده بما يحتال
في استخراجه وتعهد بذلك فاعجب بكلامه واجازه ثلثمائة الف من فوره ووجهه
الى الفضل بن يحيى وامره ان يعمل بما يامره القاضي فلما وصل الى الفضل جمع من علمائهم
وغيرهم ممن يعرفه حسان صاحب الديلم الى الف رجل وبلغه رجل والزمهم بترغيب
وترهيب ان تشهدوا لحسان بان ابا البختري قاضي القضاة ببغداد وابو البختري
يشهد لحسان بان يحيى عليه السلام عبد مملوك لهرون وانه ابق عليه وليس من آل رسول الله

صلى الله عليه وآله

صلى الله عليه وآله وسلم فلما احضرهم ابو البختري بالترغيب بالعطا والترهيب بضرب
الاعناق وقبض الاموال شهدوا كما امرهم ثم شهد هو بما ذكرنا فكان سببا في استخراج يحيى
عليه السلام بالكره الى يد هرون بعد ان وضع هرون امانا وثيقا ● ولما خرج يحيى عليه السلام
الى الفضل بن يحيى وابي البختري تلقاه الفضل وترجل له وقبل ركابه وحسان ينظر اليه
يعطيهم حسان انها شهادة زور وجعل ينتف لحيته ندما ويحثو التراب على راسه
وعرف انه قد خدع ● ولما عرف سوء عمله وتسليمه يحيى عليه السلام قتلوه ومثلوا به
وكان قد اسلم على يدي يحيى عليه السلام جماعة من الديلم وبنوا مسجدا ثم ادريس بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه عاتكة بنت الحرث بن خالد بن ابي مخزوم
فانه قام ودعا بارض المغرب وقال في دعوته اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والى العدل في الرعية والقسم بالسوية ورفع
المظالم والاخذ بيد المظلوم واحياء السنة واماتة البدعة وانفاذ حكم الكتاب على
القريب والبعيد ثم دعاهم الى حرب الدولة العباسية في كلام طويل حتى قال وانا
ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ورسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وعلي بن ابي طالب جداي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عماي وخديجة الصديقة وفاطمة بنت
اسد الشفيقة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدتاي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم سيدة نساء العالمين وفاطمة بنت الحسين سيدة بنات ذراري النبيين
اماي والحسن والحسين ابواي ومحمد وابراهيم ابنا عبد الله المهدي والزكي
اخواي فهذه دعوتي العادلة غير الجائرة فمن اجابني فله ما لي وعليه ما علي ومن
ابى فحظه اخطأ وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة اني لم اسفك له دما
ولا استحللت له محرما ولا مالا واشهدك يا اكبر الشاهدين شهادة واشهد
جبريل وميكائيل اني اول من اجاب واناب لبيك اللهم لبيك مزجي السحاب وهازم
الاحزاب مصير الجبال سرابا بعد ان كانت صما صلابا اسالك النصر لولد نبيك
انك على ذلك قادر ● قلت واجابه على ذلك خلق كثير وكانت له مواقف
كثيرة ومحاربات جمة ظهر فيها على جنود العباسية والخوارج ومات بها اي بارض المغرب
مسموما ومشهده بطليطلة من اعمال المغرب وبواحها سنة سبع وسبعين ومائة
والمعارض له هرون ايضا قيل لما بلغ هرون من عامله بالمغرب ظهور ادريس عليه السلام
وقوة جانبه قلق قلقا عظيما حتى هابته حاشيته واجتنبوا الكلام خوفا من سطوته
فاعتى جالد فاخبروه بحاله فلقيه واتته وقال يا امير المؤمنين ما لي اراك كئيبا فان
كان لحدث او فتق فلم يزل بعون ذلك على الملوك حتى يؤول الامر الى المحبوب وان
كان الامر بعد بيك فهذه نفوسنا واموالنا فهي لك الفدا وان كان الامر لا يكفي فيه

نعوشنا واموالنا فنسال الله كفايته ٭ فقال ان عاملي بافريقية الطفالي في كتابه دفض
قصة ادريس عليه السلام ٭ ثم قال وقد علمت ما بيننا وبين الطالبيين والله ما هو الا
ظهورهم وكان الفنا فقال يحيى ليطب عيش امير المومنين فاني اكفيك امر ادريس
ولا تعرف هلاكه الا مني فطابت نفس هرون واستعمل شماخا وامره قيل مع سليمن حرز
وقيل مع رجل امره ان يتزيا بزي اليهود اذ اصار في المغرب وصل مع المن بن علي اختلاف في
الروايات في ذلك واما شماخ فقد صح **تنبيه واولاده عليه السلام**
ادريس وقد قام بعده بالامر كما سنذكره وان كان بعض الزيدية يزعم انه من المقتصدين
وليس بامام وله عقب في المغرب وقد ذكرناه في قولنا ثم ادريس بن ادريس بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فانه قام بالامر بعد ابيه ودعا وكان من حديثه

ادريس بن ادريس بن عبد الله عليهم السلام

ولم يعده السيد ابو طالب ولا الفقيه حميد الشهيد في جملتهما في الائمة والاولى صحة
دعوته وكماله ومرتبته بعد من عيون الزيدية
ومات ببلاد الغرب سنة ثلاث عشرة ومايتين ومشهده بها مع ابيه وجده
ثم محمد بن جعفر الصادق فانه قام بالامر بعد ادريس بن ادريس ودعا الناس الى
طاعته والقيام معه على حد دعوة الائمة وكانت دعوته في شهر
ومات بجرجان ومشهده بها وكان موته سنة ثلث ومايتين قلت ولم يعده
الحاكم ولا ابو طالب ولا الفقيه حميد في جملتهما في الائمة لكنه تسمى امير المومنين
مع ظهور العلم والورع فيه وكمال الشروط مع تجرده للقيام على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومنابذة الظالمين فلا وجه للتوقف في امامته وامه ام ولد وكان
من رواة الحديث واكثر روايته عن ابيه ونقل عنه المحدثون مثل محمد بن ابي عمر وموسى
بن سلمة واسحق بن موسى الانصاري وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ممن خرج مع
القيام على الخلفاء وثب ابي السرايا حتى جاء الطالبيون بكتاب فيه طلعة بعض اتباع الا...
في ذم ال فاطمة فقراه عليه فسكت ولم يجبهم بل قام ودخل بيته ثم خرج عليهم وقد لبس
الدرع وتقلد السيف ودعا الى نفسه وتسمى بالخلافة وتمثل بقول الشاعر ٭
لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي ٭ وكان في جنده الحسن بن الحسن
الافطس ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن وعلي بن الحسن بن عيسى بن زيد وغيرهم
من اهل البيت ثم انه تحصن في اخر ايامه في موضع حصين لا يوصل اليه فوجه اليه الرشيد
خيلا حاصرته وكانوا مقلين من الطعام فبقوا بلا ادام فلما نفد طعامهم تفرق اصحابه
من عنده فلما راى ذلك لبس رداء ونعلا وصار الى معسكر هرون فدخل عليه وسال
الامان لاصحابه ففعل ذلك هكذا ذكر النوفلي ٭ وروى غيره ان هرون لم يكن والمعتصم

محمد بن جعفر الصادق عليهم السلام

قال النوفلي

قال النوفلي ومات وله ولد يقال له جعفر بن محمد بن جعفر فلما خرجت جنازته
دخل المامون بين عمودي السرير فحمله حتى وضعه في اللحد وقال هذه رحم مجفوة منذ مايتي
وبضع سنة وكان قد اصاب من الناس الف دينار وكان كريما روت زوجته خديجة
بنت عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين انه ما خرج من عندهم بثوب قط فرجع
به الا وهبه ثم محمد بن سليمن بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
قام عقيب محمد بن جعفر ودعا في شهر ... ومات في المدينة ومشهده بها
سنة ... ومايتين ولم يعده الحاكم ولا ابو طالب ولا الفقيه حميد في جملتهما لكن قد
اشتهر عنه التجرد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنابذة الظالمين ودعاية الناس الى
ذلك مع حسن البصيرة والعقل الذي المنصب وسائر الشروط موجودة فيه ولهذا ادخله
الفقيهان العالمان عمران بن الحسن بن ناصر واحمد بن محمد الاكوع في اعداد الائمة عليهم السلام
ومن حديث ... تمامه

محمد بن سليمن بن داود بن الحسن بن الحسن عليهم السلام

ثم محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
وامه ام الربيع بنت عبد الله من قريش من بني مخزوم وكان ابوه ابراهيم الملقب بطباطبا
لانه كان في لسانه عقدة فيجعل القاف طا في كلامه فطلب من غلامه يوما ان يعطيه شيا
ليلبسه فقال الغلام اعطيك دراعة ام قبا فقال بل طباطبا اي قبا قبا هذا سبب
تلقيبه بذلك فكان طباطبا في حبس محمد المهدي لبث فيه مدة ثم مدة موسى وهرون
ثم مات في حبسهم ٭ وكان محمد بن ابراهيم على طريقة سلفه علما وورعا وشجاعة
قام بالامر ودعا الناس الى طاعة الله حسب ما تفعله ائمة الهدى وكان سبب ذلك
ان ابا السرايا استدعاه من المدينة الى الكوفة واسم ابي السرايا السري بن منصور الشيباني
رحمه الله وجماعة من سراتها فوصل اليهم واظهر دعوته يوم الخميس لعشر خلون من جمادى
الاولى سنة تسع وتسعين ومايه وبايعه ابو السرايا وجماعة من زيدية الكوفة وبث الدعاة
في سائر النواحي وانفذ اخاه القسم بن ابراهيم الى مصر للدعاء اليه واخذ البيعة له وكان
القسم يومئذ ابن سبع او ست وعشرين سنة وبايعه من شرفاء التابعين جماعة وافرة
كمحمد بن جعفر بن محمد وعلي بن عبيد الله ومن الفقهاء يحيى بن ادم والفضل بن دكين
وعبد الله بن علقمة ٭ ولما ظهر امره وجه اليه الحسن بن سهل وهو والي العراق من جهة المامون
زهير بن المسيب الضبي في عشرة الاف رجل فكسرهم ابو السرايا وعقروا بهم وكرا عليهم
فامده الحسن بن سهل بعبدوس بن عبد الصمد في جيش كثيف ٭ وكان له عليه السلام شتا
وقعات في باب الكوفة واصابه في تلك الحروب سهم وطعن فاعتل منها حتى مات وقيل قتلا
وقتل بالكوفة ومشهده بها ولم تطل مدته الا انه بلغ فيها ما لم يبلغ سواه وضايق

محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن عليهم السلام

العباسيين على جسر بغداد الاكبر وقتل من عسكرهم مايتي الف في عدة وقايع

قال السيد ابو طالب وجد بخطه كانت له وقايع ست على باب الكوفة قال ابو طالب

وكان ابو السرايا في عرض اعتدال محمد بن ابرهيم بالجراح نعوم بقتال العباسية

فبيّت ابو السرايا العسكر اي غدرتهم قبل ان يدعوهم واوقع في غرة وقتل منهم مقتلة

عظيمة واستباح اموالهم وضرب عنقه ومن ضربه فلق بها هامته ورجع الى الكوفة

غانمًا ودخل الى الامام محمد بن ابرهيم وقد استبدت به العلة فوبخه على غدره بهم واجزه

على غره فقال انا ابرا الى الله مما فعلت فما كان لك ان تبيتهم وتقاتلهم حتى تدعوهم وماكان

لك ان تاخذ من عسكرهم الا ما اجلبوا به فقال له ابو السرايا يا ابن رسول الله تدبير الحرب

اوجب هذا ولست اعود الى مثله وتبين ابو السرايا في وجهه الموت فقال له يا ابن رسول الله

كل حي ميت وكل جديد بال فاعهد الي عهدًا فقال اوصيك بتقوى الله والمقام على الذب

عن دينا ونصرة اهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لو كان اخي القسم حاضرًا

لعهدت اليه ثم اسار الى علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

عليهم السلام وقال قد بلوت طريقته ورضيت به ثم اعتقل لسانه وقضى نحبه عليه السلام

يوم السبت لليلة خلت من رجب ولم يقم علي بن عبيد الله بالامر لانه كان مشغولا بالعبادة

لا يصل اليه احد ولا ياذن لاحد بل امر ابا السرايا وغيره مبايعة محمد بن محمد فبايعوا محمد بن محمد

بن زيد بن علي وكان حدثًا الا انه كان شهمًا شجاعًا ولم يكن له من العلم العدد الذي يحتاج اليه

وبقي على الامر الى ان قتل ابو السرايا واسر محمد وحمل الى المامون بخراسان فقتل دس اليه

شربة مات منها وكان سبب ذلك ان العباسية لما عظم امر ابي السرايا وكثر قتله في جنودهم

بذلوا الاموال واجزلوا العطا للجند وجمعوا ثلاثين الفا ووجهوها بزعمها الى الكوفة

فاخلوها وحضروهم من الماء واحس ابو السرايا من اهل الكوفة الميل الى الدعة فخطبهم

خطبة ذمهم فيها فقال يا اهل الكوفة يا قتلة علي ويا خذلة الحسين ان المغتر بكم لمغرور

وان المعتمد على نصركم لمخذول وان الذليل لمن اعززتموه والله ما حمد علي امركم فنحمده

ولا رضي مذهبكم فنرضى به ولقد حكّمكم فحكمتم عليه وائتمنكم فخنتم امانته ووثق بكم فخذلتم

عن نقمته ولم تنفكوا عليه مختلفين ولطاعته ناكثين ان قام قعدتم وان قعد قمتم

وان تقدم تاخرتم وان تاخر تقدمتم خلافًا عليه وعصيانا لامره حتى استشعتكم دعوته

وخذلكم الله بخذلانكم اياه فاي عذر لكم في الهرب عن عدوكم الى كلام طويل وبخهم

به بوبخا عظيما ووقف معهم حتى دخل الليل فعبا اثقاله واسرج خيله وارتحل

هو ومحمد بن محمد وجماعة من العلويين والاعراب حتى تتام اليه اصحابه ثم مضى

وما زال ما خبجا بانتاما يامر عليه من البلدان وخراجها ويقابل من وجد من عمال

العباسية حتى قل اصحابه وانتهى الى قرية بخراسان يقال لها بوقانا وبلغ حمادا

وهو عامل العباسية خبرهم وقتلهم فهجم عليهم بجند كثير وآمنهم على ان يقدم

[illegible]

بهم اليمن

بهم الى من ولاه وهو الحسن بن سهل فقبلوا امانه ويقدم بهم اليه فقتل ابا السرايا وبعث براسه

وبمحمد بن محمد الى المامون فانزله المامون في دار وامر له بخادم وفرش واكرمه واقام

على ذلك قليل ربعين يومًا ثم حصل له شربة فيها سم فمات منها

نتبيه واولاده

عليه السلام اسمعيل وجعفر وعبد الله وفاطمة امهم ام جعفر بنت اسحق من قريش

من بني زهرة قال ابو طالب ولهم عقب

ابرهيم بن موسى المعروف بالجزار

فانه خرج الى ارض اليمن في ابتدا امره داعيًا الى محمد بن ابرهيم وكان له فيها تاثيرات

عظيمة بجهاده وشياسته فاذعنوا له بعد قتل وقتال قال ابو الفرج قتل فيها

من جنود العباسية خمسة عشر الفًا حتى سمي ابرهيم الجزار وكان نزل هو وشيعته

في القطيع من صنعا وكانت سكنته تدعى بشارع المبيضة وخرب سد الخانق بصعدة

وقتل البطون التي كانت تبغض اهل البيت في اليمن وهم بنو الحرث بنجران والتلمانيون

بعيان واللعويون بريدة والكاربون باثافت والابارة بظهر والجوالبون ببيت

ذخان وبنو يافع بالتر ومنور حمير واعقب

واولاده

وقتل عليه السلام بخراسان وشهد بها وكان قتله سنة

ومائتين والنسب في مصرعه الى خراسان وقتله هالك

قلت وعده الحاكم من الدعاة دون الايمه

وكان من دعوته داعيا الى محمد بن ابرهيم حتى قتل فدعا الى نفسه وقيل الى محمد بن محمد

بن زيد قلت وقد عده في الايمة الفقيهان العالمان عمران بن الحسن بن ناصر واحمد بن

محمد الاكوع وهو الصحيح عندي والمعارض لهولاء الايمة الذين هم محمد بن جعفر ومحمد بن سليمن

ومحمد بن ابرهيم وابرهيم بن موسى هو المامون بن هرون

ابرهيم بن اسمعيل

بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه هند بنت عبد الملك بن سهيل

بن مسلم من قريش وكان عليه السلام ابيض اللون تام الخلق كث اللحية وكان يخبر كالقطنة

لشدة البياض قال الحاكم هو نجم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفقيههم وعالمهم

المبرز في اصناف العلوم ومن ضرب به المثل في الزهد والعلم قال ابو طالب ومن

احسان يعرف بعده في علم الكلام ولسظر في كتاب الدليل الذي يفصل فيه التوحيد ويحكي

مذاهب الفلاسفة ويتكلم عليهم في التراكيب والهيئة وسطر في كتاب الرد على ابن المقفع ونقضه

كلامه في الانتصار لماني في القول بالهين وفي الكتاب الذي حكى فيه مناظرته للملحد وفي كتاب

الرد على المجبرة وفي كتاب تاويل العرش والكرسي على المشبهة وفي كتاب الناسخ والمنسوخ

وكلامه في فضول الامامة والرد على مخالف الزيدية وفي كتاب الرد على النصارى قيل

انه دخل عليه جعفر بن حرب من المعتزلة فجاراه في دقايق علم الكلام فلما خرج من عنده

قال لاصحابه اين كنا عن هذا الرجل فوالله ما رايت مثله وله من الغوص في مسايل الفقه

ما ليس لغيره وذلك ظاهر في مسايل النيروسي وكلامه وعلى ابن جهشيار وفي كتاب

الفرائض والسنن وكتاب المناسك وعيره لله من مصنفاته واحذ عنه الفقه جماعه كاولاده قلت
محمد والحسن والحسين وسليمن ولمحمد بن منصور المرادى وغيرهم ممن يطول تعداده
وامارهده في الدنيا فهو مما اتفق عليه الناس ولما حصلت فيه صفات الكمال قام بالامام
ودعا الناس الى البيعه وبويع له البيعه العامه سنه عشرين وماتين وذلك انه لما لمغه
وهو بمصر داع الى اخيه محمد بن ابرهيم انه قتل ارمع على القيام فبث الدعاه في الاقطار
حال استتاره فاجابه اهل مكه والمدينه والكوفه والرى وقزوين وطبرستان والديلم وكاتبه
اهل العدل من البصره والاهواز وحثوه على اظهار الدعوه وبطهرها للناس فاقام بمصر
عشر سنين مستترا واشتد طلب عبدالله بن طاهر له وهو عامل مصر للمامون فعاد
عليه السلام الى بلاد الحجاز وخرج جماعه من دعاته من بني عمه وغيرهم الى بلخ والطالقان
والجوزجان ومرو روذ فبايعهم له كثير من اهلها وسالوه ان ينفذ اليهم بولده ليظهر الدعوه
فانتشر خبره قبل التمكن من ذلك فوجهت الجيوش من جهه العباسيه الى اليمن في طلبه فاوى
الى حي من البدو واستخفا واراد الظهور في المدينه واشار عليه اصحابه بترك ذلك لانها
لا تحصنه من جنود الظلمه فترك ولم يزل متخفيا حتى مات المامون وقام بالامر صنوه المعتصم
فهم بالقيام ولم يتم له مراده ممن كان قد بايعه وكثرت مطالبه المعتصم له وتتبع اثاره
وبذل المال الجليل لمن يدل له عليه فانتهى امره عليه السلام الى ان اشترى جبلا في ارض الحجاز
محسن د بنان اتحصن فيه هو واولاده واعتمدوه هجره لهم خرثره من عبد وهم وزرعوا بها
حتى كان يباشر الزرع بنفسه وبقي على ذلك حتى توفي وحكى الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام
عن ابيه ان المامون كلف بعض العلويه ان يتوسط بينه وبين القسم ويصل ما بينهما على انه يبذل
له مالا عظيما فطالبه في ان يبداه بكتاب او يجيب عن كتابه فقال عليه السلام لا يراني الله
افعل ذلك وحمل الجروري وهو رجل من حي من جذام الى القاسم عليه السلام سبعه ابغل
عليها دنانير فردها ولامه وجنه على ذلك فقال شعرا

تقول التي انا رِدْءٌ لها	وِقا الحوادث دون الردى
الست ترى المال منهلّه	مخارم افواهها بالّلهى
فقلت لها وهي لوّامةٌ	وفي عيشها لو صفى ما كفى
كفاف امرئٍ قانعٍ قوته	ومن يرض بالقوت نال الغنى
فاني وما رمت في مثله	وتيك تحت الغنى ما ازدهى
كذي الداء هاجت له شهوة	فخاف عواقبها فاحتمى

وكان المعارض له المعتصم وسائر الكلام في نسبه وتاريخه وما ت القسم عليه السلام
بجبل الرس ومشهده هنالك مع عده من ولده واصحابه سنه اربعين واربعين ومايتين
وكان عمره يوم موته تسعا وسبعين سنه **تنبيه اعلم ان بعض الجامعه**
كانت بالكوفه وانما وصفت بانها الجامعه لانه اجتمع فيها من نشا الله بالفضل من اهل

البيت

البيت وغيرهم وذلك انه اجتمع معه في دار محمد بن منصور جماعه منهم احمد بن عيسى بن زيد
بن قتيل الرسول صلى الله عليه واله وسلم وعابدهم وعبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن
بن الحسن الفاضل الزاهد والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد وكان هولاء من اهل البيت هم
المشار اليهم في منابذه الظالمين والقيام بامر الامه فاختاروا القسم عليه السلام للامام
وقدموه على انفسهم وقالوا انت احقنا بهذا الامر لفضل علمك وبايعوه وذلك
في سنه عشرين وماتين كما قد ما ذكره **تنبيه واولاده عليه السلام**
محمد والحسن والحسين وسليمن ثم قام بالامر عقيب موت القسم عليه السلام

محمد بن القسم بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب الطالقان
امه
دعا بخراسان وكان من اهل العلم والفقه في الدين والزهد الغايه قال المنصور بالله
في الشافي وهو قد وه في الزيديه بالجارودية وكانت له وقعات كثيره مع جنود المعتصم
وكان يكره سفك الدماء حتى انه لما راى كثره القتلى في اعدايه قال لاصحابه قد هممت ان
اتخلى قالوا ان فعلت وقع من الفساد في الدين اعظم مما خفت هم ولما اجتمع له امره
وكان في رستاق من رساتيق مرو فسمع بالليل صوت باك فامر من شيعته من يدرى
بحاله فوجدوه رجلا قد اخذ عليه بعض جند الامام لبده كان يدفا بها فاسترجعها
له واخبر محمد بن القسم فقال كيف ننتصر على احيا الدين بمثل هذا وامر بافتراق الجند
الذى كان معه ورجع الى الطالقان وبينه وبين مرو اربعين فرسخا فوقف بها ثم استرجع
اصحابه للخروج فساعدهم فخرج فوجه عبدالله بن طاهر لقتالهم جندا كثيرا فهزمهم
فامدهم عبدالله بجند اخر وتتالت الجيوش ووقع القتال فغدر اصحاب محمد بكمين
فانهزموا فصار محمد بن القسم الى فسا فاستتر فيها وهي بلده قد لعليه من عوده ولم يشعر
حتى احدق بالدار التي هو فيها جمعهم ودخل من دخل عليه فوجده على راس الدرجه
متلثما بعمامته وكان على المسير الخوارزم فقبض وبعث به الى عبدالله بن طاهر
فحفف القيود التي كان مقيدا بها وبعث به الى المعتصم فادخلوه بغداد حاسر الراس
واهل الشماتة بين يديه يلعبون ويرقصون فبكا عليه السلام وقال اللهم انك تعلم
اني لم ازل حريصا على تغيير هذا وانكاره فحبسه المعتصم في سرداب يشبه البير فكاد
يموت فاخرجه وحبسه في قبه فلبث فيها اياما ثم احتال حتى خرج من الحبس وصار الى
واسط فكان مدة عوته وقتل بواسط
بالكوفه ومشهده بها قال الحاكم ولم يوقف له على اثر بعني لم يكن منه قال مسهور كان
قتله فيه وقد قتل بشراب وقيل هرب قلت والصحيح ما ذكرنا من انه دعا
وقتل بواسط وعده الحاكم في الدعاه والصحيح انه من الائمه ومن ثم عده الفقهان
الافضلان عمران بن الحسن بن ناصر واحمد بن محمد الاكوع في الائمه ومن اطلع على صفته واحواله

الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام

التي ذكرها ابو الفرج في مقاتل الطالبيين عرف مصرعها وكذا في المصابيح وزيدته ما ذكرنا
في شانه ثم قام بالامر بعد محمد بن القسم الامام **الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام**
وكنيته ابو الحسين واسمه يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام وامه ام الحسن بنت الحسن بن محمد بن سليمن بن داود بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ولد في المدينة سنة خمس واربعين ومائتين وحمل ولد حمله
والده الحسين الى ابيه القسم فوضعه في حجره المبارك وعوذه وبارك فيه ودعا له ثم قال لابنه
بم سميته قال يحيى وقد كان للحسين اخ لابيه وامه حدث قبله سمي يحيى وبه وصل ذلك فبكى
القسم عليه السلام حين ذكره فقال هو والله يحيى صاحب اليمن وانما قال ذلك لاثار
رويت بذكره وظهوره باليمن وقد ذكرها الفقيه المصنف لسيرته **تنبيه في حليته**
عليه السلام كان عليه السلام انجل العينين واسع الساعدين غليظهما بعيد ما بين المنكبين
والصدر خفيف الساقين والعجز كالاسد كان عليه السلام في ايام صباه يوصف بفضل
القوة والشدة والبأس والشجاعة والاشتغال بالعلم والتوفر عليه فاما الزهد والورع
فمما لا يحتاج الى وصفه به لظهور الحال فيه عند الخاص والعام والموافق والمخالف
قال السيد ابو طالب رضي الله عنه لان الزهد امر شامل لبيت القسم عليه السلام
عام في اولاده واولاد اولاده الى يومنا هذا لا سيما من لم يتعرب منهم ولم يختلط باثراء هذه
البلدان ه ومما حكي من قوته انه كان يأخذ الدرهم فينقش في سكته باصبعه ويمحوها
وربما طوى عمود الحديد في عنق من اغضبه لمطل في دين له وربما اطلع حمارا في حضنه
على سطح وانزله رواه ابو العباس الحسني الى غير ذلك ه واما براعته في العلوم فهي ظاهرة
بمطالعة كتبه الاحكام والمنتخب والفنون وكتاب المسائل ومسائل محمد بن سعيد
وكتاب التوحيد وكتاب القياس وكتاب الجملة وغير ذلك روى ابو العباس الحسني عن المرتضى
يحيى الهادي انه بلغ مرتبة التصنيف والاجتهاد لسبع عشرة سنة من ولادته ولما بلغ خبر موته
الى الناصر الكبير عليه السلام بكا بنحيب ونشيج ثم قال اليوم انهد ركن الاسلام وكان قيامه
بالامامة ودعا في اليمن سنة ثمانين ومائتين وله من السنين خمس وثلاثون من مولده وكان
سبب ظهوره عليه السلام ان ابا العتاهية الهمداني وهو من ملوك اليمن راسله عليه السلام
وهو في المدينة ان يصل اليه ليبايعه وخلع امره اليه فخرج فبايعه وعشايره وجماعة
اهل بلده الناحية وتجرد عن ملكه تقربا الى الله تعالى واستقام في جبهته الهادي عليه السلام
وذلك في سنة ثمانين ومائتين ايام المعتضد العباسي وله حين ظهر خمس وثلاثون سنة
واستقام له الامر وخوطب بامير المؤمنين ووصف بالهادي الى الحق واقام بصعدة
وكانت بين خولان فتن وخلاف ومحاربات فاصلح بينهم ثم دبر امر البلاد وانفذ العمال
الى المخاليف ثم فتح نجران واقام بها مدة وساس الامور بها وبث العدل ثم عاد الى
صعدة الى ان غلب القرامطة على صنعاء ورئيسهم حسين رجل نجار من اهل الكوفة يعرف

بعلي بن الفضل

بعلي بن الفضل وادعى النبوة وسمع في عسكره المؤذن باشهد ان علي بن الفضل رسول الله
واجتمع اليه خلق كثير من اهل اليمن وهموا بان يقصدوا الكعبة ويخربوها فبلغ ذلك الهادي
عليه السلام فجمع اصحابه وقال قد لزمنا الفرض وقتال هذا الرجل فجبن اصحابه
عن قتاله واعتلوا بقلة عددهم وكان المقاتلة منهم في ذلك الوقت الف رجل
فقال الهادي عليه السلام اتفزعون وانتم الف رجل فقالوا انما نحن الف قال انتم
الف وانا اقوم مقام الف واكفي كفايتهم فقال له ابو العشائر من اصحابه وكان يقاتل
راجلا ما في الرجالة اشجع مني ولا في الفرسان اشجع منك فانتخب منهم جميعا ثلثمائة رجل
وسلحهم بسلاح الباقين وقال يدهشون معي حتى نبيتهم اي نهجمهم على غفلة قال
فانا لا اظفر بهم الا هكذا فعمل عليه السلام على رأيه فاوقعوا بهم ليلا وهم سادرون فقال
عليه السلام ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز فانهزموا وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم
منهم شيئا كثيرا قال الحاكم وكان جامعا لشروط الامامة ويضرب به المثل في الشجاعة
وابتلي بحرب القرامطة وكان له معهم ثلاث وسبعون وقعة رواه ابو العباس الحسني
عن ابي عبد الله اليمني وذكر انه حضر الوقعات كلها وكان يقاتل على فرس يقال له الحجاحم ما كان
يطمع فرس غيره لا يتشمس فيه بل القوة وشدة وكان يعرف بالشدة قال ابو عبد الله ورأيته
طعن رجلا على ظهر فرسه وحمله بمحمله فانخنث الجرية وانكسر العود به **تنبيه** وكان
عليه السلام مع شغله بالجهاد شديد الولع بالعلم والعبادة روي ان من كان يتولى خدمته في بيته
وهو بعض الموالي قال كنت حين يأوي الناس الى مضاجعهم بالليل اتبعه بالمصباح الى منزل
صغير في داره كان يأوي اليه عندما ياخذ الناس مضاجعهم فاذا دخل ذلك المنزل وضعت
المصباح وامرني بالانصراف فانصرف ولا ادري ما يصنع في ليله فكان ذات ليلة ازمعت على
ان لا انصرف عن الباب الى الصبح لاعلم ما يصنع قال فوقفت تلك الليلة وسمعته يصلي
ما زال بين ركعة وسجدة الى ان طلع الفجر قال وكنت خلال ذلك اسمع وقع دموعه على الفراش
ولما فهم اني قد علمت ذلك اخذ علي عهدا ان لا اعلم به احدا فما حدثت به حتى مات ه
قلت ويصحح هذه الرواية ابيات رويت له عليه السلام وهي قوله عليه السلام
قرابي جنتي وهذا بتراكي ه حليتي من عبو صوف النعاج ه وانيسي مسجدا الطرف هولا فرحة الدولاج والليل داج
وسلاحي براعتي وسيفي شباها عضب عمص وزاج ه وخليلي اذا خلوت كتابي هذه منيتي وهذا علاجي
حكى هذه الابيات رجل اثق بنقله وحكى ان المنشئ لها الهادي عليه السلام وهي تناسب رواية المولى
الذي روى السيد ابو طالب ما ذكرناه عنه ه وكان عليه السلام ابتدأ بتأليف الاحكام في المدينة حتى انتهى
الى كتاب البيوع ثم خرج الى اليمن فاشتغل بالجهاد فكان يملي تمامه على كاتب له في اوقات فراغه من الجهاد
وكان في نفسه يكثر التفريع على الاحكام لحال الاجل دون الاصل وكانت مصنفاته على ما حكاه
المنصور بالله في كتابه الشافي كتاب الاحكام والمنتخب والفنون وكتاب المسائل ومسائل محمد بن سعيد
وكتاب التوحيد وكتاب القياس وكتاب المسترشد وكتاب الرد على اهل الزيغ وكتاب الارادة والمشيئة

وكتاب الرقاع وكتاب المزارعة وكتاب امهات الاولاد وكتاب العهدة وكتاب تفسير القران ستة اجزاء
ومعاني القران سبعة اجزاء وكتاب الفوائد جزءان وكتاب مسائل الرازي جزء وكتاب السير وكتاب
الرد على ابن الحنفية وكتاب تفسير خطايا الانبيا وكتاب ابناء الدنيا وكتاب الولاء وكتاب مسائل
الحسن بن عبد الله وكتاب جواب التميمي وكتاب مسائل سعيد وكتاب مسائل الانصاري جزءان
وكتاب بوار القرامطة وكتاب اصول الدين وكتاب الامامة واثبات النبوة والوصية وكتاب
مسائل ابي الحسين وكتاب الرد على الامامية وكتاب الرد على اهل صنعاء وكتاب الرد على سليمان بن جرير
وكتاب البالغ المدرك وكتاب المنزلة بين المنزلتين قال المنصور بالله وله كتب عديدة لا نعرفها
كانا لم نذكرها كراهة التطويل ٥ وكانت دعوته عليه السلام في اليمن في حياة ابيه وعمه
ثم غضب على اهل اليمن لقلة طاعتهم له ورجع الى المدينة وكان سبب غضبه انه سكر بعض
اولاد امرا اهل اليمن فطلب عليه السلام احضاره ليقيم عليه الحد فامتنع فقال عليه السلام
لا اكون كالفتيلة تضيء لغيرها وتحرق نفسها وارتحل عنهم الى المدينة فلبث فيها مدة يسيرة ثم
كتب اهل اليمن الى ابيه وعمومته يتوسلون بهم اليه انه يرجع اليهم واعطوا العهود على انهم
لا يخالفونه في امر فعولوا عليه فساعد ورجع وسأله بعض اصحابه عن ذبائح المجبرة والمشبهة
فقال لا تحل فقال السائل سبحان الله كيف تحل ذبائح اليهود والنصارى ولا تحل ذبائح المجبرة
والمشبهة فضحك عليه السلام ثم قال ولا تحل ذبائح اليهود والنصارى ٥ وكان عليه السلام
قبل دعوته خرج الى الديلم والى العراق ودخل آمل وكان الناصر عليه السلام حين قدوم الهادي
آمل مع محمد بن زيد بجرجان فلم يكن بينه وبين الناصر وفقه لا قبل الدعوة ولا بعدها وكان في دخوله
العراق حضر مجلس ابي حازم في يوم الجمعة فدخل عليه السلام وهم لا يعرفونه وهو شاب له
رواء ومنظر حسن فجلس في غمار الناس فجرت مسئلة الاخماس فيها وذكر ما يختاره منها واحتج وناظر
فجعلوا يعتذرون اليه من تقصيرهم ثم انه اسرع النهوض عن ذلك الموقف فاجتهدوا في معرفة
مكانه بعد نهوضه فلم يعرفوه وكان تستره لخوف داخله من السلطان ٥ نعم قال
السيد ابو طالب وسيرته اكثر من ان يحتمل هذا الكتاب ذكرها يعني كتابه الذي سماه الحدائق
ثم قال وقد صنف علي بن محمد بن عبيد العلوي العباسي سيرته وجمع في كتابه اكثرها ٥
ومات عليه السلام مسموما ومشهده في مسجد الجامع بصعدة مشهور سنة ثمان وتسعين
ومائتين وذلك عشية الاحد لعشر بقين من ذي الحجة وكانت مدة خلافته ثماني عشرة سنة
الا اياما وله عليه السلام ثلاث وخمسون سنة يوم موته واستدت به علته حلا انه كان يخلف
حتى انه مات خالها الم يغير حليته **تنبيه واولاده عليه السلام** محمد المرتضى واحمد الناصر وفاطمة وزينب امهم فاطمة بنت الحسن بن القسم بن ابراهيم والحسن امه
صعانيه

ثم كان القائم بالامامة بعد يحيى عليه السلام **الناصر الاطروش** وهو ابو محمد الحسن بن علي
بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه حبشية ام ولد
مجلوبة من خراسان ولد في المدينة وكان عليه السلام طويل القامة يضرب الى الادمة ٥

وسمى

الناصر الاطروش عليه السلام

١٥٢

وسمي الاطروش لانه حبس في ابتداء دعوته وضرب اسواطا فوقعت سوطة في اذنه فاصابه طرش
وهو ثقل السمع بها وكان ذلك الضرب بنيسابور وقيل بجرجان لانه وقف بها مستترا فسعي
به الى العامل العباسي فاخذه واعتقله وضربه بالسياط ضربا عظيما ووقع سوط في اذنه
ثم انه اطلقه حين عزل من جرجان ثم ان ملك الديلم لما بلغه فضله وعلمه كاتبه وسأله
الخروج اليه ليبايعه ووعده بانه يتوب ويقلع عن المعاصي ولا يخالفه في شيء فامتنع اولا
حتى اعطاه العهود الاكيدة بالوفاء فخرج اليه ومعه اولاده ابنه الاكبر الاديب الشاعر
وهو ابو الحسن علي وابو القسم وابو الحسين فاكرمهم حسان الا انه خالف ما كان وضع
ولم يقلع من المعاصي فخرج منه الى تنهل الديلم وعرض الاسلام على من بقي منهم على الكفر
ثم خرج الى الجيلان فعرض الاسلام على من حوليه فاسلموا كلهم على يديه وذلك في سنة سبع
وثمانين ومائتين بعد ظهور الهادي عليه السلام في اليمن بسبع سنين واقام على الجالة
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من غير دعوى امامة واستنقذ اهل الديلم من جور من كان
مستوليا عليهم وهم ال وهشوذان ووقعت له حروب حتى انتقض حسان من تنهل
الديلم جملة والجسم طمعه فيها وقد كان قبل مفارقته له اخرج اليه اعداءه على
وروده بابا مل الحرب الخراسانية وقد كان حسان اظهر ان الامر للناصر وسار تحت رايته
ولم يكن الناصر عليه السلام يثق بوفائه فلم يشتد في الحرب معه ولم يثبت فيها معه شاب مثله
فانهزم الناصر وحسان عن آمل ورجع الناصر الى موضعه وكان يقيم تارة بهوسم وتارة
امر الجبل وتارة بطالقان فعرف امر الديلم ثم ان حسان دخل في طاعته وحلف له
الايمان المغلظة انه لا يخالفه وفا بذلك وصار من اتباعه **تنبيه وكان**
عليه السلام ابيض اللون طويل القامة يضرب الى الادمة وكان جامعا لعلوم القران
وعلم الكلام والحديث والادب واللغة جزل الشعر مليح النوادر ناشيا على الزهد
والورع ملازما للعبادة وكان قبل دعوته يحث الناس على نصرة الهادي عليه السلام
تنبيه واولاده عليه السلام ابو الحسن علي الاديب امه ام علي بنت عمه
وابو القسم جعفر وابو الحسين احمد امهما نقش وكانت جارية اهدتها امراة حسان الى الناصر
عليه السلام وبناته عليه السلام فاطمة ام الحسن ومباركة وام ابراهيم **نعم واعلم**
ان الناصر عليه السلام قام بالامر سنة اربع وثمانين ومائتين وذلك انه عليه السلام
لما دخل آمل بايعه فقهاؤها ومشايخها ومنهم من يأتي بشالوس ومكي من طبرستان
كلها وشالوس الى نضاربه واعمالها ومن الرويان وكلاره وما يتصل بها ورتب
العمال بهذه البلاد والنواحي وولى القضاء زيد بن صالح الحسني وكان ينظر في
الامور بنفسه وبسط العدل ورفع رسوم الجور وعقد مجالس النظر وكان الفقها
يحضرونه ويكلمونه ويكلمهم ويناظرهم وكان عليه السلام ربما يتطارش تطارشا
زائدا على ما فيه لغرض ونوع من المزاح حتى ان شاعرا في بعض المواقف وانشد

ان ينشده شعرًا امتدحه فيه فاشار عليه السلام الى اذنه يعني انه لا يسمع فامر له انشاده فكثر
تعويله عليه حتى انشده اذن له بالانشاد فانشد حتى انتهى الى المقطع تحنن فيها فاشار اليه اهل المجلس
فعجب الحاضرون من سماعه وقد ذكر انه لا يسمع فذكروا له فتبسم ۝ وكان عليه السلام يخرج
مع خواصه الى طرف البلد ويلعبون بالصولجان على وجه الرياضة ۝ وكان امير بابر
وحده والمستولي على اكثر امره لشهامته وحسن تدبيره وعلمه وورعه هو الامام الداعي
الحسن بن القسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
ولم يقدم ولده الاكبر ابا الحسن لان طريقته كانت غير مرضية فكان معرضا عنه منكرا عليه افعاله
وكان ولداه ابو القسم وابو الحسين صغيرين ولما فتح امل وملكها وقد صلح ولده ابو القسم للولاية
ولاه سارية فوقع بينه وبين الداعي مشاجرة ونزاع طويل وذلك انه لما هم الناصر عليه السلام
بحرب امل واستفتاحها جهز جيوشا عظيمة وجعل ولده ابو القسم على مقدمة الجيش استوحش
الداعي من ذلك وكان سبب نفوره عنه ثانيًا وكان خواص الناصر عليه السلام من العلماء
والفضلاء يميلون الى الداعي لعلمه وحسن طريقته ولا يقولون باولاد الناصر لسوء طرائقهم
فكانت المواحشة بين الداعي وبين الناصر واولاده حتى حمل الداعي الضجر على ان لزم الناصر عليه السلام
وشتم عليه وبعث به الى قلعة الارز وقد كان الناصر عليه السلام قدم ليلى بن النعمن
الى ناحية جرجان بجيش عظيم فبلغه ان الداعي لزم الناصر فرجع بجيشه فلما دخل على الداعي قال له
ما اصنعت بابينا يعني الناصر عليه السلام هذا حقه عليك فقال انه بخل بالمال ولم يطعم
العساكر فقال له والاب اد لم يطعم الخبز يخبش ثم ركب وعدل به الى الجانب وصلح
من كان متبعًا للخوف مريدًا له فلما عدل الى هذه الرابية فعدل الجيش كلهم الا الاقل ففزع الداعي
وقال له ابن النعمن هات خاتمك فاخرجه من يده وانفذه في الحال مع جماعة من الثقات لاخراج
الناصر وهرب الداعي الى الديلم مع نفر من خواصه وخرج الناصر عليه السلام وفرح الناس
بخروجه من الحبس وازدحموا عليه عند دخوله امل حتى كادوا يلوونه عن بغلته تبركا به وتقبيلا
لقدميه قال السيد ابو طالب حدثني ابي بهذه الجملة وقال انه شاهده عليه السلام
حين رد من القلعة يوم دخوله امل فاقام بامل والداعي بالديلم حتى مرض الناصر عليه السلام
مرض الموت فقيل له هلا عهدت الى بعض اولادك لهذا الامر فقال وددت ان يكون فيهم من
يصلح له لكن لا استجيز توليه واحد منهم لعدم صلاحهم ثم قال الحسن بن القسم يعني الداعي
اولى منهم فردوه واقيموه فلم ينفذ عليه السلام ما كان منه من الاشاء بل اثر الحق ۝ وقد
كان الداعي قبل هذه الاشياء التي ذكرها ناقر الناصر عليه السلام مرة او لي وذهب عنه الى
الديلم فتوسط المشايخ والاشراف والفقهاء بينهما وعقد الصلح وردوه اليه قال السيد
الحسن رحمه الله فيما رواه عنه ولده ابو طالب الهروني وكنا نسطلع الى ملقبه الحسن بن القسم
بالداعي الى الله فذاكرنا الناصر عليه السلام انه يحاول له لقبا يونسه به فقهم ما نريده فقال
لقبوه بالتايب الى الله فقلنا نريد غير هذا فقال الراجع الى الحق فلم يعجبنا فلم نزل به حتى

ساعدنا

١٥٤

ساعدنا الى ملقبه بالداعي الى الله ۝ وللناصر عليه السلام فضائل جمة مذكورة في كتب التواريخ
منها انه لما بلغه ان والي خراسان قد ازمع على النهوض لحرب الناصر وجمع جنودا كثيفة وشغل
خاطر الناصر واصحابه اياما ثم انه ذات يوم خرج الى مجلسه الذي يجتمع اليه فيه اصحابه فقال لهم
قد كفيتم مؤنة هذا الرجل يعني صاحب خراسان فاني قد وجهت اليه جيشا تكفي بهم وذلك
اني صليت البارحة ركعتين ودعوت الله عليه فما مضت ايام يسيرة الا وورد الخبر بان
غلمانه قتلوه ۝ وله فضائل كثيرة خشينا التطويل بذكرها وكان عليه السلام شاعرا فصيحا
له قصائد معجبة ومن احسنها قصيدة قالها في السنة التي مات فيها وكان يوم انشاها ابن اربع وسبعين
سنة ومن جملتها قوله ۝ اناف على السبعين ذا العام رابع ولابد لي اني الى الله راجع ۝
وصرت الحديد تقومني العصا ۝ ادب كاني كلما قمت راكع ۝ ومات بامل
بطبرستان سنة اربع وثلثمائة وكان عمره يوم موته اربعا وسبعين سنة وكانت مدة
ظهوره بامل ثلاث سنين واشهرا ودفن بها ومشهده معروف مزور ۝ وورد
الحسن بن القسم الداعي رضي الله عنه امل في شهر رمضان يوم الثلاثا
لاربع عشر خلت منه قبيل انقبار الناصر عليه السلام ومعه اولاده ابو الحسن وابو القسم وابو الحسين
فالصق جبهته بالقبر وهو يبكي فقام ابو الحسن ابنه وانشد في ترثيته اولها ۝
ايحسن بي ان لا اموت ولا اضنى ۝ وقد فقدت عيناي من حسن حسنى ۝
وتصدع احزي اولها ۝ دم الجوف يجري في الحشى متصعدا فينهل دمعا صافيا متبددا ۝
وبويع للداعي رضي الله عنه في ثاني وصوله وهو يوم الاربعا الخامس عشر من شهر رمضان
فاظهر حسن السيرة في الامور كلها من بسط العدل والاحسان الى الاشراف والى اهل العلم
على طبقاتهم وتسويغ خراجهم والتشدد على اهل العيث والفساد ما ضرب به المثل بطبرستان
بعدل الداعي وكانت له حروب مشهورة ووقائع معروفة مع ولدي الناصر الحسن عليه السلام
ومع المسودة الخراسانية وخطب له بنيسابور وبنواحيها لليلى بن النعمن مدة وخطب له
بالري ونواحيها اياما وبقي على امره بعد الناصر اثنتي عشرة سنة واشهرا واستشهد سنة
ست عشرة وثلثمائة في يوم الثلاثا وقت العصر لثلاث بقين من شهر رمضان وقد بلغ من عمره
اثنتين وخمسين سنة رضي الله عنه ۝ وقام بالامر المرتضى بن الهادي محمد بن يحيى
كنيته ابو القسم وامه فاطمة بنت الحسن بن القسم بن ابرهيم ولد سنة ثمان وسبعين ومايتين وكان فقيها
عالما بالاصول والفروع صنف كتاب الاصول في التوحيد والعدل وفي الفقه كتاب الايضاح
وكتاب النوازل وجواب مسائل المعقلي وغير ذلك ونشا على طريقة سلفه في الزهد والورع
واولاده عليه السلام القسم وابرهيم وعلي وعبد الله وموسى ويحيى قال السيد ابو طالب
ويحيى هو الخارج بالديلم الملقب بالهادي الذي شاهدناه وسمعنا منه كتاب الاحكام ۝
وسبب قيامه انه لما توفي الهادي عليه السلام اجمع الناس اليه باكثر وجمع مدعوون
من موته عليه السلام فخطبهم خطبة حسنة وصف فيها الهادي عليه السلام وشرته

ومن الداعي الحسن بن القسم

المرتضى بن الهادي عليهما السلام

الامام احمد الناصر الهادي عليهما السلام

ويكى وابكى الناس ثم انشد يُسهّل ما القى من الوجد انني مُجاورتي في دار اليوم واعدا
واسصب للامر وكان يخاطب بالمرتضى لدين الله وكان كالتارك للامر حتى طمع ابن فضل
القرمطي لمحاربته منه بولم دار لما راه من فساد طمع ابو الجند فلم يشق من بعثه بالصبر
عليهم وعلى تقويمهم ووجد من بعثه ما يجري مجرى العجز من ذلك وكان اخوه احمد غائبا في
الحجاز فلما ورد اشار عليه بالقيام بالامر وكان قد بويع له سنة موت والده يحيى
لاخيه احمد بن يحيى لما كان انهض بالامر منه فكانت مدة انتصابه نحو سنة اشهر
وبعض الزيدية لا تقول بامامتهما قال الحاكم وكانا جامعين للشروط وحصل الاسباب
فلا بد من القول بامامتهما وماتا بصعدة ومشهدهما بجامعها مشهور فالمرتضى سنة عشر وثلثمائة
واما اخوه احمد فامره امر اخيه المرتضى وكان فقيها صنف في الفقه الكتاب المعروف
بالمنفرد وجواب موسى بن هرون العوفي وجواب مسائل الطبريين وغير ذلك واولاده
عليه السلام القسم وفاطمه وامهما رقيه بنت ابرهيم بن محمد بن القسم بن ابرهيم واسمعيل والحسن
وجعفر ويحيى وعلي لامهات اولاد وتسلم الامر من اخيه في صفر سنة عشر وثلثمائة وبايعه
الناس وكان اول من بايعه حولان فساس الامور وجرى على طريقة ابيه وقصرهم على
جهاد القرامطة التي كانت مستولية على نواحي اليمن فبدد شملهم وكان له اخر وقائعه وقعة
نغاش فانه استاصلهم فيها وتوفي عليه السلام سنة عشرين وثلثمائة قال الحاكم بل سنة
خمس عشرة وثلثمائة قلت وممن روى السيد ابو طالب في حد انفه وكانت مدة
طهوره ثلاث عشرة سنة ودفن الى جنب ابيه واخيه واولاده اهل الامر بصعدة في زماننا
هذا ثم قام بالامر بعد ابي الهادي عليهم السلام جعفر بن محمد بن الحسن بن عمر
بن علي بن عمر بن زين العابدين وهو الملقب بالثائر المحدث قال المنصور بالله بعد
اهل الجبل بعد المعرفة لفضله وكماله وكان شجاعا وفضل وحزم وبسط
واعين بالظفر والاقبال ومساعدة المقدور ولما احتمع لرايه قصد امل ودفعها ابو الفضل
بن محمد بن الحسن بن العميد وابو الحسن علي بن كامه عمال لركن الدولة فوقعت بينه وبينهم
حرب عظيمة استظهر فيها عليهما فانصرفا الى الري بانسوا حال وملك طبرستان باسرها
ونفذت اوامره فيها وفرق العمال في نواحيها وكان ذلك في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة
واقام على هذه الاقطار امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مقيما على رسوم العدل
وكان المعاصر له من العباسية الملقب بالمطيع وولي امره معز الدولة وولده بعده
بختيار ابو الحسن معز الدولة ابن بويه

واولاده عليه السلام

ومات

ابو عبد الله الداعي

ومات بطبرستان ومشهده فيها سنة خمس واربعين وثلثمائة

ثم قام بالامر بعده الامام المهدي ابو عبد الله ابن الداعي الى الله محمد بن الحسن
بن القسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
واسمه خرخسب فيروزن الديلمي ومحله في العلم مشهور احذ عن الشيخ ابي عبد الله البصري
وغيره قال السيد ابو طالب وحدثني ابو العباس الحسني رحمه الله انه رضي الله عنه في
اول ما اشتغل بالعلم ابتدا بالاختلاف اليه وهو رحمه الله اذ ذاك شاب فكان يتلقى منه
الفرائض والوصايا ثم خرج عليه السلام الى فارس فاكرمه عماد الدولة علي بن بويه
وعرف له محله من الابتداء والفضل في نفسه وكان عماد الدولة في اجل الامر احد قواد
الداعي ثم انتقل الى بغداد ايام معز الدولة ابي الحسن احمد بن بويه فزاد في اعظامه واكبره
والرفع من محله وكان هو واخوه ركن الدولة من خواص الداعي رضي الله عنه وتبوء عنه
الاقطاع الكبير السني فكان رضي الله عنه اما ان يشتري ما يحصل في اقطاعه من الضياع
ان امكن ابتياعه او يستاجره من اربابه وكان يختلف الى ابي الحسن الكرخي في ايامه
ويلزم مجلسه ويدرس عليه فقه ابي حنيفة فبلغ في حفظ مسائل العراقيين المبلغ الذي
ضرب المثل به وكان ابو الحسن حين غلبت عليه الرطوبة في اخر ايامه وانقطع عن
التدريس استناب ابا عبد الله الداعي للفتيا عنه وكان معز الدولة يكبره الاكبار
الذي لا مزيد عليه ويعتقد فيه ما يجب اعتقاده في مثله حتى انه كان بين يديه جماعة
من اكابر حاشيته وكانوا امامية وفي جملتهم الخولي القمي فكان معز الدولة يناظرهم
ويقول اين امامكم ومتى يظهر فيقولوا ايها الامير فاين امامك فقال لي امام
واناريكم امامي فلما دخل ابو عبد الله رضي الله عنه قال هذا امامي **تنبيه**
وكان عليه السلام معروفا بسلامة الصدر وحسن الرجوع على حدته من طبعه
كان سفر سريع احسن رجوع وكان كثير البكاء من خشية الله سريع الدمع مقربا
للصالحين واهل الخير شديدا على الفساق واهل الفساد وكان حسن الشيبة منور
الوجه يميل الى السمن قال السيد ابو طالب واسندني ابو الحسين بن
ابي سعد كتابه الى ابي الحسين الموسوي قال كتب الله بهذه الاسارى واسط

يعلم ان ابا عبد الله قد ولى نقابة العلويين ويوبع ما صوطهم سهم وقال فيها

الحمد لله على عدله ○ قد رجع الحق الى اهله ○ كرس من نجاره والبا ○ وين من يرغب في عزله ○
ماسيدا اجمع آراؤنا ○ مع كثرة الخلف على فضله ○ ومن غدا يشبه اسلافه ○ في قوله الجود وفي فعله ○
لو قيل من خير بني المصطفى ○ وافضل الامة من نسله ○ اشارة الايدي اليك الورى ○ اشارة الفرع الى اصله ○
يا ابن علي بن ابي طالب ○ مثلك من دل على نسله ○ لو لم اقل بالنص في مذهبي ○ وكنت كالقاطع من حبله ○
لقلت قد قام امام الهدى ○ واجتمع العالم في فضله ○ سلك في الامر الذي لم تزل ○ يريده الله على نسله ○

تنبيه والسبب في قيامه عليه السلام انه كاتبه اهل الخير والصلاح
والدين من اعيان الديلم بانهم سيبايعونه وينصرونه ان خرج اليهم ووصل اليه جماعة منهم
يلتمسون ذلك وخاطبه ابو الفوارس ماباذر بن حسان ملك الديلم بانه سيبايعه ويتبعه
ويبذل في نصرته المجهود فخرج من بغداد مستترا لا يعرف خروجه الا الخواص من اهل العلم
الدين بايعوه سرا وقد كان اجتمع في يده من اوقاف العلوية مال عظيم فامر من خلفه
تفريقه فيهم وما افات عليهم شيئا منه فوصل الى ابي الفوارس سنة ثلاث وخمس وثلثمائة
فاعظمه ونزله منزلة المخدوم وتتابع اليه المسلمون من تهل الديلم وجبلها وقوم من الجيل
ونفر من طبرستان فبايعوه وضم اليه ماباذر وهو ابو الفوارس جمعا كثيرا من اصحابه
وبث رضي الله عنه الدعاة في النواحي ثم نزل عن الجيل قاصدا هوسم وواليها ابو محمد الحسن
ابن الثائر جعفر بن محمد الذي قدمنا ذكره فاستظهر عليه ابن الثائر وانحاز رضي الله عنه
الى ناحية ماباذر ثم جمع العساكر وعاود القتال ثانيا ومعه عدد كثير وتحوز ابو محمد
الحسن بن احمد الناصر من الري وهو ابن اخته فلم يثبت له ابن الثائر في هذه الوقعة
وانهزم وتحصن في قلعة في يده تعرف بقلعة لسان وراء هوسم فتمكن رضي الله عنه من
هوسم ونفذ امره في الديلم وتلقب بالمهدي لدين الله وانقاد له كثير من الجيل **تنبيه**
ومن حسن اثاره عليه السلام انه ورد الديلم وفيه القسمية والناصرية
وكان يخطي بعضهم بعضا وربما فسقه وكفره فالقسمية يعتقدون الحق معهم ومن عداهم
ضال وكذلك الناصرية فالقى اليهم ان كل مجتهد في العمليات مصيب وانه لا وجه
للتخطئة واحتج لذلك بالحجج الواضحة وناظر فقهاءهم فانصف المحققون منهم وقبلوا
وخالفه من استبد بعصبيته وغلب عليه جهله ولما استقام امره في هوسم بعد انكسار
ابن الثائر ابي محمد نهض ابن الثائر مرة اخرى لحربه وجمع جيشا كثيرا وعددا كثيرا من الديلم
وخرج من القلعة لمحاربته وانهزم اصحابه عليه السلام وثبت وحده فاسره ابن الثائر
واحتبسه عنده على تكرمة ثم افرج عنه قال السيد ابو طالب لانه علم انه
لا يتم له اعتقاله ولا يحتمله المسلمون من الجيل والديلم فاعتذر اليه وبايعه وصار
من اتباعه وخرج اليه اخوه زيد من اهل فنتريه وجعله زعيم الجيش وفوض اليه
امره ولما عظم ابن الثائر واستحلفه على هوسم ضاق صدر ابي الحسن محمد بن الثائر

وعضب

والحديث سالوس

وعضب الى الري ثم انه عليه السلام سار الى شاروش معه عسكر عظيم من الجيل والديلم فاعترضه
نصر بن محمد فاوقع بهم عليه السلام وقتل منهم مقتلة عظيمة واستقام امره ثم وقع التخاذل
في عسكره عليه السلام لسوء تدبير زيد وخيانته وتقت من بعض اقاربه فعاد عليه الامداد
الى طبرستان وعاد الى هوسم فاقام بها على صبر شديد من سوء ادب اوليك وكان ينادي
بتلونهم ونفاقهم وقلة وفائهم بما يتلو اليه ايام مقامه في بغداد **تنبيه ومن ملح نوادره**
عليه السلام انه كان في الديلم رجل يعتقدون فيه انه فقيههم يعرف باي علي تبذيره وكان
ينادي به عليه السلام فقال له تبذيره يوما وهو في محفل من الناس ايها السيد صف لنا
صفة المنافقين فقال عليه السلام نعم من صفة المنافق انه يكون رجلا عليه صوف
يضرب لونه الى الصفرة ويكون ربعة من الرجال قد حلق شاربه واستوفى ما ظهر له من صفات
هذا الرجل ونبه فقال له الرجل ايها السيد هذا هو وصفي قال نعم لانك منافق فضحك
الناس من ذلك وكان عليه السلام معه سيف يقال انه كان لحمزة بن عبد المطلب
وكان يقاتل به وعظمت هيبته عليه السلام في قلوب الناس وانتهت الى طبرستان
واقام عليه السلام مدة ومات بهوسم سنة ستين وثلثمائة وقبره هنالك مشهور
مزور قال السيد ابو طالب وقد كان الصاحب الكافي اخرج مالا لعمارة مشهده
عليه السلام وقد قيل انه مات مسموما بجام حلوى اهدي له فاكل منه وتولى غسله
ابو سعيد الابهري المتكلم وذكر انه شاهد به اثر السم **تنبيه** واولاده عليه السلام
الحسن وعلي واخت لهما امهم ام العباس بنت علي بن العباس بن محمد بن ابرهيم الحسني
ثم قام بالامر الامام المؤيد بالله احمد بن الحسين بن هرون بن الحسين بن محمد بن هرون
بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
كانت ولادته في امل من طبرستان وامه ام الحسن بنت علي بن عبد الله الحسني العقيقي
وكانت ولادته سنة ونشا على طلب العلم واول ما اشتغل به علم
الادب حتى برع فيها ثم قرا على خاله ابي العباس الحسني وهو احمد بن ابرهيم بن الحسن بن ابرهيم
بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان عالم دهره فقرا
عليه في الفروع ثم في علم الكلام على مذهب البغدادية من المعتزلة ثم اخذ عن ابي الحسن
علي بن اسمعيل بن ادريس وكان من اجل اهل طبرستان علما وفضلا قرا عليه فقه الزيدية
والحنفية حتى بلغ الغاية وكان عليه السلام يميل الى حال الزهاد المتصوفة ويطالع
علمهم حتى صنف فيه كتاب سياسة المريدين وهو مشهور وكان عظيم الحلم والصفح
حتى انه وجد رجلا في مطهره كامنا يريد قتله بشيء يذل له فقال عليه السلام للرجل
لو كان عطاؤك قال نعم فاعطاه خمسة مثاقيل وقال اشتر بها بقرة وصفح عنه
وقال لا تعد الى مثلها وكان يصرف من ماله الى سنا لمال عوض ما يبيضه
الكتاب من الغرر والكتب ما سوى الاسطر في مكانات الاكابر وكان ولده

الامام المؤيد بالله احمد بن الحسين عليه السلام

ابو القسم يشكو عليه ضيق معيشته وان نصيبه من بيت المال لم يكفه واذن في الانصراف
حيث يبتغي رزقا فاذن له فقيل له ان ولدك هذا فارس فارغ لا يقوم غيره مقامه فلو
وسعت في نصيبه فما ساعد وكان عليه السلام اخذ عن ابي عبد الله البصري زمانا ثم اخذ
عن قاضي القضاة وغيره وبلغ في تحقيق علوم الاجتهاد ما لم يبلغه غيره من معاصريه ٥
فاما بيعته وتحقيق شانها فقد كان له عليه السلام جرجان منها في ايام الصاحب الكافي
وعارضه في هذه الخرجة ابو الفضل الناصر ومال الى الناصرية ناصرية الجيل فاستظهر بهم
على المؤيد بالله عليه السلام ولما استولى المؤيد بالله على هوسم قصده شورزيل من جيلان
وحاربه فيها فقتل من عسكر المؤيد بالله الى ثمانين رجلا واسر المؤيد بالله وحمل الى جيلان
واقام في حبسه اياما ثم خلي سبيله بعد ان استعداه بزدانكين وهو رجل من المسلمين ولما
تخلص عاد الى الري ثم الى آمل فاقام فيها حتى كثرت مكاتبات اهل الجيل والديلم يبذل
النصرة له بانفسهم واموالهم فتقدم اليهم فوفوا بها وعاهدوه فسار الى هوسم في تسعة
الاف رجل فهزم صاحبها وهو ابو زيد الثائري ووصل عليه السلام من عسكره فضلة عظيمة
ثم اقام عليه السلام بهوسم ثم عاد ابو زيد من الديلم واظهر التوبة والنسك في هوسم فاقبل
الاكثر من اهلها وحملوه على مخالفة المؤيد بالله عليه السلام فخرج المؤيد بالله من هوسم خائفا
منه وصار الى جيلان فاقام مدة ثم استنصر بعض ملوك جيلان فامده ورده الى هوسم
كما كان وابو زيد الثائري باق فيها ثم ان ابا زيد الثائري استمال اهل جيلان الذين نصروا
المؤيد بالله بالعطا الجزل فمالوا عنه فخرج من جيلان الى الري فاقام بها مدة عن طلب الحال
حتى قال شعرا ٥ خرجت من الغداة الى العشاة ٥ وكنت عددتهم زمر الثقات ٥
لقد خابت ظنوني عند قوم ٥ يرون محاسني من سيئاتي ٥
يهيجون الغواة على هجا ٥ وهم شر لدي من الغواة ٥
ثم خرج ابو الفضل الناصر على ابي زيد الثائري فحاربه حتى اخرجه من هوسم ولحق الثائري
بالمؤيد بالله واظهر التوبة ورده المؤيد بالله الى هوسم فخرج عليه ابو الفضل الناصري فقتله
واخذها فبعث آل الثائر الى المؤيد بالله يستنهضونه الى جهتهم ويعدونه معه فخرجوا
معه الى ديلمان وجمعوا له عساكر عظيمة واخرب ابا الفضل فآل الامر الى ان انهزم
عسكره وبقي وحده عليه السلام بلا زاد ونهبت ماله وانهزم عليه السلام الى ساحل
البحر ولحق به بعض اصحابه المنهزمين حافين جائعين ثم نهض عليه السلام الى ديلمان
بعد ان اتفق له في طريقه قتال قوم طغاة ما تخلص منهم الا بحيل ولذا الى العسم اليهم
في تسليم قلعة ديلمان فكتب ان اتفق له في طريقه اليهم فلما علم اهل ديلمان ذلك
منعوه الدخول حتى عرفهم انه لا يسلم القلعة فلما استوثقوا بذلك دخل عليه السلام
واطلق اولئك الطغاة ولده بعد ان ابتوا من تسليم القلعة ثم اقام في ديلمان حتى
توفي ومات بلنجا من نواحي ديلمان وكان موته في يوم عرفة سنة احدى عشرة واربعمائة

وكان

ابو طالب يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام

٥٧

وكانت خلافته عشرين سنة وكان عمره بضعا وتسعين سنة ومشهده بلنجا مشهور
مزور ودفن يوم الاضحى وصلى عليه السيد مانكديم رضي الله عنهما وخلف من اولاده ابا القسم
فقط واسمه الحسين واولد الحسين احمد واولد احمد الامام ابا طالب الصغير واسمه يحيى
وعقبه هنالك كثير ثم قام بالامر بعده اخوه ابو طالب يحيى بن الحسين بن هرون
امه ام اخيه ام الحسن بنت علي بن عبد الله الحسني العقيقي كانت ولادته سنة اربعين وثلثمائة
نشا على طريقة ابائه في طلب العلم وحسن العمل قرا على خاله ابي العباس في فقه العترة واخذ
علم الكلام عن الشيخ ابي عبد الله البصري وكذلك اخذ عنه اصول الفقه وقرا على غيره من
الشيوخ حتى استكمل وله تصانيف في الاصولين والفقه مشهورة ففي اصول الدين كتاب
المبادي وزيادات شرح الاصول والدعامة في الامامة والمجزي في اصول الفقه والتحرير
في فقه المسمى وشرحه ستة عشر مجلدا وغير ذلك مما يطول تعداده بويع له بعد اخيه
ولم يتخلف عنه احد من علما عصره لمعرفتهم بكماله واقام عليه السلام في الديلم امرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر على طريقة ابائه الى ان توفي وهو ابن ست وثمانين سنة ومات بطبرستان
سنة اربع وعشرين واربعمائة ودفن بجرجان من جهات طبرستان ولم يكن له من الولد
الا ابو هاشم محمد امه ام الحسن بنت يحيى ابن الداعي الحسن بن القسم الحسني ولم يعقب احدا
ثم قام بالامر بعده السيد مانكديم ششديو وهو بلسان العرب وجه القمر
اسمه احمد بن الحسين بن ابي هاشم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن احمد الاعرابي بن محمد بن الحسن
بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وليس من ولد الحسن قام وتسمى
بالمستظهر بالله وكانت دعوته

السيد مانكديم

ومات بالري سنة عشرين واربعمائة
ثم قام الامام يوسف الداعي ابن المنصور يحيى بن الناصر بن الهادي
وكانت دعوته

الامام يوسف الداعي عليه السلام

ومات بصعدة ومشهده بها الى جنب ابيه سنة

ثم قام بالامر الامام القسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القسم الرسي ومشهده بتربة عيان
قام سنة ثمان وثمانين وثلثماية وكان سبب قيامه

ومات سنة ثلاث وتسعين وثلثماية

ثم قام بالامر ولده الحسين بن القسم ولد سنة ثمان وسبعين وثلثماية عقيب موت والده
وقتل يوم السبت رابع صفر ومشهده بدى عرار ريدة البون سنة اربع واربعماية

ثم قام بالامر الامام ابو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القسم بن ابرهيم الرسي امه
كان قيامه في ناعط ودخل صنعا اقام فيها نصف شهر رمضان
ثم خرج لقتال معارضه وهو الحسن بن مروان واتباعه فلبث مدة خارجا عنها ثم وصل
الى همدان وبايعوه سوى بني حماد وسار بهم الى صنعا فاقام بها ثمانية ايام ولحقه وال...
وخرج الى ريدة فاقام فيها امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وله دعوة عظيمة تضمنت علما غزيرا
في تاريخ الايمة ووقايعهم وغير ذلك من الاحكام المتعلقة بالامام قال في اخرها والله العالم
بالسرائر والمطلع على الضماير يعلم ما نعتقده ونتحراه ونعتمده ونتوخاه من اصلاح الجاير
عن القصد الخارج عن الحد وان غرضنا فيهم ومرادنا منهم تاليف شاردهم واصلاح
فاسدهم واستمالة نافرهم وامان خائفهم وانصاف مظلومهم من ظالمهم وتعش كسيرهم
وجبر كسيرهم وسكون دهمايهم وحفظ اموالهم المنهوبة وحقن دماهم المسفوكة
وصلة ارحامهم المقطوعة وامان طريقهم الخائفة والاحسان الى محسنهم والتجاوز عن
مسيئهم ما لم يضيع للحدا من حدود الله سبحانه وحملهم على ما يعود عليهم في دنياهم
بالامن والصلاح وفي اخرتهم بالعون بالجنة والنجاة من النار جعلنا واياكم ممن يعمل بالصدق
ويجتنب الكذب ويفعل الحق ويترك الباطل بيننا وبينكم يا امرانا مواضعة نكتبها استحقا
ما تكون عند امنايكم وثقاتكم انا لا نثلم لكم جاها ولا نستقص لكم حالا ولا نستبيح لكم عرضا
ولا نستحل لكم محرما ولا ناتي اليكم ماثما وانا نعوضكم في عاجلها بتحت لوا الحق اضعاف ما
تاملونه وان احطتم الله ربكم وحرستم دينكم وصنتم اعراضكم اعطينا لكم العقوبة فان الحق
نستنزل معه الخيرات ونستدر به البركات هذا اماني وضماني على الوفا به والله على ما
نقول وكيل وكفى بالله شهيدا • وقد علمتم يا اخواننا عطف الله بكم الى صلاحكم انه اذا
عرض امران ديني ودنيوي وجب على العاقل العالم ان يختار ما يسعى على ما يفنى

فكيف

القسم بن علي العياني عليه السلام

الحسين بن القسم العياني

الامام ابو هاشم

فكيف اذا امكنه الجمع بين الحالين ونيل كلتي المنزلتين ما عدد في شي الاخبار وما الذي
يلجيه الى دخول النار جعلنا الله واياكم ممن يفعل الحق ويترك الباطل واستغفر الله
لي ولكم ولجميع المسلمين والمسلمات انه هو الغفور الرحيم هذا اخر رسالته عليه السلام
ومشهده بناعط وكان قيامه سنة اثنتين وعشرين واربعماية ثم قام بالامر الامام
الناصر الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي الاديب بن الناصر الكبير وهو الاطروش
رضيه العلما بهوسم ولم يبايعوه على الطاعة لقصور علمه حتى درس عليهم بالليل واستكمل
العلوم ثم بايعوه واحدق بدرس علما هوسم ما يشير من المجتهدين وزهاء ما يتيه رجل
من اوساط الفقها والمدرسين وينتعون الفا من المنطوين من روسا صاددد الجيل
والديلم ودانت له جميع بلاد الناصر وامر ببنا الجوامع فيها وكان شاعرا فصيحا ولم يكن له
منازع في الجيل والديلم مع كثرة الملوك والسلاطين فيهما حارب طبرستان ووحج
ست ملكها وكان يهدي اليه اهل كل شهر سفينة من الهدايا مع حاربه يقصد بذلك ما ليف
ايها فلم يرفقه خير العنوة وطمه وكانت مدة قيامه اربعين سنة ثم مات بهوسم سنة
سبعين واربعماية ثم قام بالامر الامام ابو الفتح الديلمي بن ناصر بن الحسن بن محمد
بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي
بن ابي طالب قام بارض اليمن وكان عليه السلام كثير العلم والحلم والفهم وله تصانيف تشهد
بذلك منها تفسير القران ومنها رسالة في الرد على المطرفية وله رسالة دعوة عامة
تشهد بغزارة علمه قال في اخرها ولم يصل بهذا الامر الخطير والموضع الاثير الا من
اشتهر الذي بلغ معضلة السما وناطح بهمته الجوزا واسفر وضوح الشمس في الابراج وانار
انارة القمر الوهاج والعلم بالكتاب والسنة ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه
والتنزيل والتاويل والتحريم والتحليل والمعرفة بالله وما يجب له من الصفات وما يستحيل
عليه منها والعلم بعدل الله وحكمته وصدق وعده ووعيده وصدق نبيه صلى الله
عليه واله وسلم وصحة ما جا به والعلم بالفقه والفرايض والنحو والتصريف واللغة والبلاغة
والخطابة والشعر والنشاة على الطهارة من لدن الولادة والرضاعة الى بعد العاشر من الكهولة
من الكهولة والشيوخة من عمر جاهلية بحمد الله سلفت ولا جريرة بلطف الله سبقت هذا
مع السماحة في حال السرا والضرا والشدة والرخا والشجاعة التي لا تزام والاقدام عند ما خر
الاقدام بذلك شهد الحجازان والعراقان ومصر والشام والديلم وخراسان والجيل وطبرستان
ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين • وكان عليه السلام شاعرا فصيحا من شعره قوله •
• الا يا لهمدان بن زيد تعاونوا • على نصرنا فالدين ترك مضيع •
• ونادوا بخيلا شهروا دعوة التي • لها المشهد المشهور ساعة تجمع •
• ولا بد من يوم يكون قتامه • بوقع القنا والمشرفية اذرع •

الامام الناصر الحسن بن جعفر [illegible]

ابو الفتح الديلمي عليه السلام

سيقعد لي من كان بالامس عاضيا • ويقرب مني النازح المتمنع
انا الناصر المنصور والملك الذي • تراه طوال الدهر لا يتضعضع
شمائل دينا من العدل بعد ما • مضت حقبا والظلم والجور يرتع

وقام عليه السلام بارض اليمن بعد قدومه من الديلم وكان قيامه في سني ثلاثين واربعمائة واستقام امره واشتد ذكره وملك صعدة والظاهر واختط ظفار حصن المنصور عليه السلام وحارب الصليحي في بلاد مدحج وقتل من حولان الحجر مقتلة عظيمة وكانت الحروب على ثافت كانت سجالا له وعليه ولم يزل على الجهاد حتى قتل بردمان شرقي ذمار قتله الصليحي هكذا تاريخه واما الفقيه حميد رحمه الله فانه قدم تاريخه وجعل الجاج سنة

الامام الناصر لدين الله الحسن بن ابي احمد والصحيح ما ذكرناه وصححه الفقيهان المقدم ذكرهما

ثم قام بالامر الامام **الهادي الحقيني** ابو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن احمد الحقيني بن علي بن الحسين بن العابدين وكان جامعا للعلوم باجماع علماء زمانه ان شبع عليه آل كامله للامامه قام بالامر في ارض الديلم سنة ثلاثين واربعمائة وبايعه العلماء وكان عليه السلام متشددا في الانكار على من راى صلح الباطنية ويرى اباحة دمهم واغتنام ما لهم دون سبيهم واسترقاقهم حتى بلغه ان القاضي مروان من علماء بلغتهم قعد للملاحدة الباطنية فقال اللهم ان كان هذا صدقا فاحضره عندي لاصلبه فيك ولك فلم يكن الا مقدار مسافة الطريق حتى حضر القاضي مروان فصلبه من ساعته ولده عليه السلام وصية حسنة تضمنت علما كثيرا ولم يزل عليه السلام ساعيا في اقامة قناة الدين جاهدا في قطع ضرر المعتدين حتى وثب عليه حشيشي من الباطنية ارسلوه من ناحية الموت وهي قلعة من قلاعهم فقتله عليه السلام يوم الاثنين من شهر رجب سنة سبعين واربعمائة وقبر في الديلم ثم نقل الى كلاب فدفن في قرية هشكير ووجدوه حين نبشوه لم يتغير منه شيء اصلا حتى ان جبل اليهم ان ذوائبه طالت وقيل بل قتل سنة نيف واربعين واربعمائة قلت وهذا هو الصحيح لما حكاه حميد نصع عشرة سنة

ثم قام بالامر الامام **ابو طالب** الاخير عليه السلام المؤيد بالله يحيى بن ابي القسم محمد بن احمد بن الحسين بن المؤيد بالله الحسني الهروني قام ببقيتوك من بلاد الديلم سنة اثنين وخمسمائة وكان عليه السلام حافظا لمذاهب اهل البيت غزير العلم وافر الفهم جامعا لخصال الامامة وكان خروجه عليه السلام بحيلان ودان له الا الكثير واتصل امره الى هوسم والديلم فعارضه شريف حسني هزمه له وطرده ثم قوى الله شوكته فطرد السريفة من الجبل والديلم وروي انها حدثت حمرة عظيمة ملات آفاق السماء فامر من سال العلماء فقالوا ان هذه الآية جعلها الله لعبده ابراهيم انه لا يحرق في ولد امرئ منهم الا ظهرت هذه الآية قلت وحدث مثل ذلك في اول ايام المنصور بالله وكانت اكثر حروب هذا الامام ابي طالب مع الباطنية

قتل في

الامام الحقيني

ابوطالب الاخير

وقتل في يوم واحد الفا وارتعماته وافتتح من قلاعهم ثماني وثلاثين قلعة واسع من سائر البلاد منبع اثني عشر ليلة من كل جهة وكانت حاشيته وعماله ومن احاطه اثني عشر الفا على مذهب الهادي عليه السلام وكان خدامه ما فيهم الامن يصلي وما يقبل في جنده الامن يصلي وكان له من الهيبة ما لم يكن لاحد قبله وكان شديد القوة يثب الى ظهر الفرس ووصلت دعوته الى اليمن صحبة القاضي نصر بن ابي طالب بن ابي جعفر فقيه الزيدية يعلم بدعوته الامير المحسن بن الحسن بن ولد المختار بن الناصر بن الهادي فنفذت اوامره في صعدة وعران والجوف والظاهر والمصانع مصانع حمير ثم قتله اهل صعدة وولده غدرا فقام بثاره السيد العالم ابو عبد الله الحسن بن الهادي وصل من الديلم والياً على اليمن واخرب صعدة واعانه شيعة اهل اليمن في وقته محمد بن عليان اليحيري والامير غانم بن يحيى بن حمزة السليماني ومات ابو طالب عليه السلام ببقيتوك مات فيها سنة عشرين وخمسمائة واوصى ان يدفن سرا مخافة عليه من الباطنية فينبشوا قبره فهو الآن لا يعلم مكان قبره على التعيين بل بالظن قال المنصور بالله في الشافي وكانت خزانته تحتوي على اثني عشر الف مجلد من الكتب وله عليه السلام كتاب عجيب ابدع فيه ودل على علمه الغزير وقدرته الخطيرة وقال في آخره وليعلم اخواننا حفظهم الله ان مولدنا في ديلمان ومنشانا بين جيلان وطبرستان والعراق وخراسان واهل هؤلاء البلدان ليسوا من اهل اللسان والبيان بل عجم بكم عن العربية ولسان العجم لا شك عجمية وبلغنا العجم وان بلغوا في الفصاحة الثريا فلا يلحق فارسهم فارس العرب العرباء فما وقع في الكتاب من الخلل وفي الكلام من الزلل فانا بالاجل ما ذكرت معذور والله غفور شكور ثم قام بالامر الامام اشرف بن زيد الحسني

ثم قام بالامر الامام **احمد بن سليمن بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي** الى الحق وامه الشريفة مليكة بنت عبد الله بن القسم بن احمد بن ابي البركات اسمعيل بن احمد بن القسم بن محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان والده سليمن بن محمد من الصالحين قيل وكان يصلح للامامة راى في حال حمل امراته قائلا ينشد في المنام • بشراك يا ابن المطهر من هاشم ماجد • ولتسمه محمدا يا احمد المنصور من مثله • بورك في من اسمه احمد • كان جده المطهر مصنفا مخرجا على مذهب الهادي عليه السلام • وكان الامام احمد بن سليمن

جامعًا بين العلم والعمل قرا الاصولين على البيهقي زيد بن الحسن الخراساني وقرا على السيد الحسن
بن محمد من ولد المرتضى بن الهادي وله تصانيف في الاصول والفروع منها رسالتان في الرد
على المطرفية واقوال كل فرقة من فرق الضلال ومنها الحقائق في اصول الدين والمدخل في
اصول الفقه واصول الاحكام في الحلال والحرام ضمنه ثلاثة الاف حديث وثلثمائة
وكان عليه السلام فصيحا في نثره ونظمه حتى انه لما قال في السلطان حاتم بن احمد انه
عاقل لم ينتفع بعقله وطبيب لم ينتفع بطبه فرد عليه حاتم فقال شعرا اوله
كدعواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل ٥ فاجابه عليه السلام
بقوله ٥ اذا كنت لا تدري بما فيك من جهل فذاك اذا جهل مضاف الى جهل ٥
ولم ابخل ما لست فيه وانما صفاتي حق قد تصدقه فعلي ٥ ومن مجد الرحمن والرسل لم يكن
بمعترف يوما بحق بني الرسل ٥ وكل عباد الله غيرك عارف بما في من اصل شريف ومن فضل ٥
فرد عليه حاتم بقوله ٥ لنا الامر فيما حرم الله والزجر ولست لكم نهي هناك ولا امر ٥
ولا زال دافنا وذلك فيكم مدا الدهر حتى يأتي الحشر والنشر ٥ ثم انه عليه السلام
اجابه عن ذلك بجواب نثر ونظم فيه طول فتركنا اكثره ومن جملة ما ضمنه انه لا يستوي الاقتحام
ممن هو مقهور مغلوب وانت كذلك لم تزل تشهد به وقعة الشرزة وهجيمتنا
اياك في صنعا وخروجك هاربا ٥ وله عليه السلام كرامات ذكرها الفقيه حميد
في حدايقه منها ابرا الاصم وابرا الاعمى وغير ذلك ٥ وقام عليه السلام
بالامر سنة اربع وتسعين وخمسمائة وكان قيامه عليه السلام وقت شدة في البلاد وابطم
له الامراولا في صعدة واعمالها ونجران والجوف والظاهر ثم امتد الى اليمن ولما
استقر في الجوف وصدر من العلماء حلو كثير لخبره وفي علمه ثم بايعوه واستنهضوه
فنهض الى بيت بوس واستقر فيه ثم وصله قبايل مذحج وبكيل ومقرا وغيرها
تقدم كل قبيلة رئيسها ثم مال على صنعا وامرها حينئذ حاتم بن احمد الباطني
فدخلت العساكر قهرا بعد قتال شديد والامام في بيت بوس ثم دخل صنعا
واقام امرها على مقتضى الشريعة النبوية ٥ ومن ايامه عليه السلام المشهورة
يوم عيبل جلاجل وذلك ان قوما من يام الخانق اظهروا مذهب الباطنية وشهروا
بالسلاح لسلب الاماضر فجات امراة منهم حرت ذوابتها بين يديه واخبرت ان
ولدها غشيها في هذه البلد فخرج عليه السلام لقتالهم فظفره الله بهم فقتل
منهم قتلا كثيرا وغنم غنائم واخرب دورهم واجلت يام من بقية بلادها
وهي مسيرة ثلاث مراحل ٥ ومن ايامه عليه السلام المشهورة يوم الشرزة
خضعت له بسببه ملوك الجبل وذلك انه عليه السلام جمع من البلاد
المدحج الفا وثماني مائة فارس وقصد بها الى صنعا فخرج امرها حاتم
ابن احمد للقاية وكان عسكره سبعمائة فارس وعشرة الاف راجل وفيها ثلاثة الاف

قابش

قابش والتقوا في بلاد شيحان ووقع القتال فانهزم المبطلون ولم يزل الهزم الى صنعا ثم
انهزموا من صنعا وتعلقوا بالحصون وكان القتلى من الباطنية خمسمائة والاسارى خمسمائة
ذكره عليه السلام في قوله ٥ فخمس مئين جزينا وريدها ٥ وخمس مئين اثقلتها قيودها ٥
وانما سمي هذا اليوم يوم الشرزة
ومن ايامه المشهورة يوم زبيد فدخلها واقام فيها ثمانية ايام وكان امرها فاتك بن محمد
فانتفا حنشا يعمل عمل قوم لوط باتى وتوقى حتى كان له ثريان في بطنه كالمراة فاسره الامام
وطلب ان يفدي نفسه بما لحليل فاقسم الامام لو اعطي ملك زبيد كله ما فداه به بل يقتله
لقوله صلى الله عليه واله وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه ولما انقطع زاده
عليه السلام وزاد عسكره ولى على زبيد واليا ثم رجع ولم يزل عليه السلام مجاهدا لاعدا
الله حتى مات في بلاد حولان سنة ست وستين وخمسمائة ومشهده بحيدان وكانت مدة
ولايته ثلاثا وثلاثين سنة واصحاب العقى في اخر عمره واشتد فليته بن قاسم العاشمي فغضبت
رجال همدان حتى العواطف ووصلوا اليه متشفعين باطلاقه فخرج اليهم فليته فلزموه واقسموا
لا يبرح حتى يخرج الامام فاخرجه كرها ٥ واولاده عليه السلام المطهر الاكبر وكان من عباد الله
الصالحين مات في حيوة ابيه ومطهر الاصغر ويحيى ومحمد وسليمن وفليته وقاسم ومحسن
واثنتان رضي الله عنهم ثم قام بالامر بعده الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة
بن سليمن بن حمزة بن علي بن حمزة بن ابي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن
القسم الرسي وامه عليه السلام الشريفة زينب بنت ابراهيم بن سليمن من ولد الامام محمد بن الامام
يحيى عبد الله ولد عليه السلام بعيشان من ظاهر همدان وكان ابوه حمزة من فضلا اهل عصره
وعبوتهم له معرفة وتفنن اقام مع العاصي جعفر وكان شيخ عليه ويقول حمزة تصلح للامامه
وكذلك سائر ابائه وكان عليه السلام طويل القامة تام الخلق ابيض اللون اقنى الانف مليح
الفم حسن العينين كث اللحية منور الوجه خالطه الشيب في عارضيه شرجيه معرطه
قرا عليه السلام علم العربية واللغة بلغ فيها الغاية ثم قرا على الشيخ الحسن الرصاص الاصولين حتى
بلغ فيهما الغاية وله عليه السلام تصانيف كثيرة منها شرح الرسالة الناصحة ضمنه علم التوحيد
والعدل والوعد والوعيد ثم فضائل اهل البيت وهو مجلد ٥ ومنها صفوة الاختيار في
اصول الفقه ٥ ومنها الشافي اربعة مجلدات الاول في الفاطميين من اهل البيت عليهم السلام
ومن صلح للقيام ولم يقم ومن عارضهم من بني امية وبني العباس من لدن علي عليه السلام الى
وقته عليه السلام ٥ ومنها حديقة الحكمة في شرح الاربعين السليقية وهو كتاب نفيس
مجلد واحد ٥ ومنها الرسالة الهادية في الثنوية وما يتعلق به الى غير ذلك من الكتب النافعة
وله ٥ عوانات عدة الى اقطار متباينة تضمنت من البلاغة ما لم يسبق الى مثله ٥
وله عليه السلام كرامات ومفاخر مشهورة مستقصاة في سيرته قام ودعا سنة اربع
وتسعين وخمسمائة وذلك انه حين تقدم من الجوف وصار الى هجرة ثم تعين القيام

المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام

بها اربعة اشهر الا ايامًا ثم اجتمع اليه العلما فاختبروه فوجدوه كاملا للامامة فلما كان
يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الاول من هذه السنة اجتمع هو والعلما الحاضرون
الى المسجد الجامع في هذه الهجرة فبايعوه وكان اول من بايعه الاميرين الداعيين الى الله
علي ومحمد ابني احمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن عبد الله بن محمد بن المختار بن الناصر بن
الهادي الى الحق عليه السلام ثم بعدهما الاكابر من علما اهل البيت الحاضرين ثم العلما
من غيرهم وكان لفظه عليه السلام في بيعته ان يقول بعد بسط يده الى المبايع
انا بايعتك على كتاب الله وسنة نبيه وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وموالاة وليّنا
ومعاداة عدونا والجهاد في سبيل الله بين ايدينا فاذا قال الرجل نعم قال عليك بذلك
عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ على انبيائه من عهد او عقد فيقول الرجل نعم فيقول الامام
الله على ما نقول وكيل ثم انشا عليه السلام دعوته وهي دعوة بليغة طويلة ثم انتقل من
هذه الهجرة الى صعدة واشتهر فيها وفرق الدعاة والولاة الى الاقطار واجرى الاحكام
على ما تقتضيه الشريعة المطهرة وكان للامير شمس الدين يحيى احد العباير البليغة
في تقوية امره عليه السلام بكل ممكن ثم تقدم الامام عليه السلام الى الحوف فاقام في برافش
مدة ونصب من الولاة في الحوف من راى ثم تقدم عليه السلام الى اليمن واصلح ما مر به من الجهات
وانتهى الى المصانع وحصر اكابر المطرفية فبايعوه وسهد وانصلح ثم نكثوا ثم تقدم
الى حصن كوكبان فاقام فيه مدة ثم تقدم الى مرمر امرا العجم حكو بن محمد في ماتي فارس
من خيل العجم فبايع وبايعوا وصلى صلاة الجمعة في كوكبان ثم تقدم الى صنعا وفيها
من جنود العجم سبعمائة فارس فلما وصل فتح اهل المدينة الباب فدخل في سبعين فارسا
من اخوته وخواصه وتاخر حكو بن معه من الخيل خارج المدينة ودخل الامام الجامع
فلما علم العجم احاطوا بالجامع ثم وقف حتى صلى المغرب واحتال اهل صنعا باخراجه
على هيئة احدهم فخرج بينهم ولم يعرف فاقام في دار حتى مضى جانب من الليل فحاول
الخروج من الباب فلم يمكن فاقام في بعض بيوت الزيدية مستترا وفرق اصحابه واجتهد
زيدية صنعا في تفتيت جند العجم حتى افسدوا قدر ثلاثة الاف رجل منهم ثم لم ما
يريدون وثبوا هم ومن بدا لهم ففتحوا باب المدينة فدخل حكو بن معه من الجند فلما
اجتمع للامام جنده خضعت العجم واستسلمت ووصلوا الى الامام وبايعوه ثم اذن
لهم بالانصراف فنزلوا اليمن واستقر الامام بصنعا واجرى فيها الاحكام النبوية ثم
من بعد مدة نهض عليه السلام يريد ذمار وفيها العجم فدخلها عنوة وقتل منهم ثلاثين
فاستامنوا فامنهم وقبض اسلحتهم وما في ايديهم من الاموال والخيل واقام في ذمار
حتى بلغه ان بعض العجم الذين كانوا معه قصدوا صنعا وحطوا عليها فنهض عليه السلام
فارتفع العجم الى براش واقام عليه السلام في صنعا مدة ثم طلع اسمعيل وقتل
حكو بن محمد ثم لما تقدم اسمعيل صنعا تقدم الامام عليه السلام الى شبام

ثم شار

ثم سار الى ثافت واستحكم امره في الظاهر كله والجوف وصعدة واعمالها ونجران والجهات الغربية
والى ارض الحجاز وخطب له في خيبر وكانت عمارته لظفار في شهر شوال سنة ستماية فانبسط
يده في اليمن والحجاز وبلغت دعوته الديلم فاجابت الزيدية هنالك وانتظم امره احسن انتظام
حتى خرجت عليه العجم من بغداد بسبب رسالة ابن النساخ المطرفي وهي مشهورة فخرج منها
جنود عظيمة فقصدوا الامام الى صنعا فلما قربوا خرج منها الى كوكبان واستولوا على صنعا
ثم حطوا على بيت العز وكان فيه خدام الامام فقاموا عليه حتى استفتحوه بالمحاصرة ثم
نهضوا الى المصانع فحطوا على عران والمصنعة وكانا الى جانب الامام عليه السلام وحط
الامام في اللطية ثلاثة اشهر ونصفا والحرب متواترة بينه وبين جنود العجم وكان في اول
مقابلته اياهم هنالك يحصن بعسكره في جبل يسمى تمعود وكانوا ينزلون منه لقتال
العجم وبنى فيه دارا عظيمة وبنى بعض اصحابه حول دوره دورا وامر بضرب دراهم في
المحطة فضربت واستقام فيه وكان اهل مشود يومئذ من جيل العجم وكانت اقامته في
جبل تمعود من نصف رمضان الى المحرم وصلى فيه العيدين ثم وقع الصلح بينه وبين
العجم يوم الاربعاء غرة شهر محرم فانصرفوا ثم انتقل بعد ذلك الى كوكبان ثم الى ظفار
فاقام فيه مدة

تنبيه وكان اولاده عليه السلام محمد وهو المكنى عز الدين

امه دينا بنت قاسم حمير واحمد وهو المكنى شمس الدين وعلي وامهما فاطمة بنت يحيى
من اولاد الهادي عليه السلام وجعفر امه نعم بنت سليمان بن مفرج توفي ولا عقب له
وادريس امه منعم بنت الفضل بن علي بن حاتم درج صغيرا وحمزة درج صغيرا وفضل
درج صغيرا وعيسى توفي ولا عقب له وحسن درج صغيرا وابرهيم وسليمان والحسن
وموسى ويحيى والقسم لامهات اولاد شتى قلت وداود امه
وكان ابعضهم حتى نسب اليه ظفار فقيل ظفار داود وقيل غزا الى سواد الكوفة
وبناته عليه السلام عشر زينب وسيدة وفاطمة وجانة ورملة وبعيشة ومريم
ومهدية وامنة وعاتكة وتوفي عليه السلام بكوكبان سنة اربع عشر وستمائة
فقال اسعد الدين بن بشير شعرا قال فيه

• بني الشامتين الترب ان كان نالني • مصاب ابي وهذا من عظيم ارزئ •
• فلا تشمت الاعدا يوما فانني • على حدثان الدهر كالكوكب الدري •
• وما مات من ابقي لمن كان بعده • سجالين من جود ومن نابل غمر •
• اما انه لولا احتسابي وتوقي • على كبدي كادت تفيض على النحر •
• ولو لم يكن في مثلنا فقط مثلها • لما كان من صبر عليها لدى تحرى •
• رايت المنايا لم تدع محمدا • على حالة بل تدعى ابا بكر •
• واذكر خير الناس بعد محمد • فسل الحولي الذي جاء من مصر •

ولاعين الا ما استهلت شئونها ولا قلب الا ما تعلف في الجمر

لرزء اصاب المسلمين فاصبحوا … له كالسكارى الشاربين من الخمر
اصيب علي بالذي لم يكن له … كفا بمحض في شمائله حر
فمن للمعالي والعوالي وللندى … ومن للسريجات او للقنا السمر
ومن للندى بعد ابن حمزة ضامن … ندى تحت سد وعا طله بحر
ومن لخيار الحمل ان ظل بينها … فنا منه ما طون واخذ وكسر
ومن لليتامى يوم خلفت كلهم … كما خلفت في الدو بيض القطا الكدر
كانك لم تركب جوادا ولم تكن … ضربت لايام محيلة غبر
ولم تغد في خيل يلوح عقابها … على راس ميمون تؤيد بالنصر
ولم تبن دون المرهقين بطعنة … كانك ليث حفه ذو اجر
ولم تنتظرك المعنفون لما بهم … كما انتظرت غبر السنين الى القطر
واضياف ليل قد دعوت الى القرى … هدوا وقد بات المطى لهم يسرى
وغامض علم قد كشفت وفارس … طعنت وعان قد فككت من الاسر
وبنت كريم قد نكحت ولم يكن … لها خاطب عن المتقفة التسمر
ومهمه قفر قد قطعنا الى العدى … بنيب عتاق في اعنتها تجرى
فجاراك رب الناس عن ذا بالرضى … وبالجنة الخضرا انهارها تجرى
ولا انسين عهدا الى عهدته … ابى الله حتى ان اغيب في قبرى
وما ضاع من عهد اكون ولية … ولا انا بالواني الضعيف ولا الغمر

وكانت مدة خلافته عليه السلام عشرين سنة ونقل بعد موته من كوكبان الى ظفار ومشهده فيه مشهور مزور ثم قام بالامر بعده الامام المهدي لدين الله **احمد بن الحسين** بن احمد بن القسم بن عبد الله بن القسم بن احمد بن ابي البركات اسمعيل بن احمد بن القسم بن محمد بن القسم الرسي وامه

ولد عليه السلام في هجرة كومة محل شاكر من بلد طاهر همدان فاقام بها حتى بلغ اثنتي عشرة سنة او يزيد قليلا وتوفي ابوه ثم نقله عمه الى مدرسة مسلت من بلد بني قيس من طاهر همدان وكان بها عدة من عيون العلماء فاحتضنه الفقيه الصالح احمد بن عزيز وكان قرينه وسميه والمتولي تعليمه وتهذيبه ثم قرا على الفقيه العلامة الشمس احمد الشاكري في اصول الدين كتاب الخلاصة ثم كتاب المؤثرات للشيخ الحسن ثم كتاب الايضاح للفقيه حميد بن احمد فقرا على الشيخ احمد بن محمد بن الحسن الرصاص شرح الاصول والمحيط وتذكرة ابن متويه والكيفية للشيخ الحسن والصفات والاحكام ومعتمد ابن الملاحمي والفائق للشيخ الحسن الرصاص والمعتمد لابي الحسين والمجزي للسيد ابي طالب وكان معجبا به والعمد لقاضي القضاة وقرا في الفقه

كتاب

الامام المهدي احمد بن الحسين الشهيد عليه السلام

١٦٤

كتاب التحرير لابي طالب نقله غيبا وكتاب شمس الشريعة لابن ناصر وشرح التحرير للقاضي زيد وغير ذلك ومن كتب الناصرية الابانة والكافي وغيرهما من كتب اهل المذهب والاحكام للهادي عليه السلام ومن الاخبار اصول الاحكام للامام احمد بن سليمن وامالي احمد بن عيسى وامالي المرشد وكتاب الجرجاني وكتاب الرضى وكتاب الانوار وامالي ابي سعيد السمان وتيسير المطالب لابي طالب والعمدة من صحاح الاخبار ونهج البلاغة وقرا في النحو الملحة وشرحها وتهذيب ابن يعيش الصنعاني وشرح مقدمة طاهر وشرح الجمل وفي اللغة ضيا الحلوم وديوان الادب وادب الكاتب وغريبي الكتاب والسنة للهروي وفي التفسير تهذيب الحاكم ثم كتاب الطوسي والطبرسي وكتاب قاضي القضاة في المتشابه والثعلبي في تفسير القران وسيرة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكتاب الدولتين وشطرا من تاريخ الطبري وسيرة الهادي وولده وسيرة احمد بن سلمان عليهم السلام وغير ذلك حتى كان هو المشار اليه في العلم والفضل

تنبيه وكان عليه السلام ابيض اللون ربع القامة اشكل العينين ظليع الفم اقنى الانف كث اللحية جعد الشعر عريض المنكبين جليل المشاش شثن الكفين من كنفيه شامة لونها كلون حب الاجاص دقيق المسربة سامي العنق ضامر الخصر عاري الاحصين هيبته تصدع القلوب ليس بالملق ولا بالضجر ولما ظهر فضله وانتشر ذكره طالبه العلماء والامراء والكبراء من اهل زمانه بالقيام بامر الله وزعموا انه قد تعين عليه فلم يجبهم ولا بعد عنهم وكان ممن طالبه بذلك الامير شمس الدين بن المنصور بالله فقوى في خاطره الاشتغال من ذلك حتى الى ثلاث حجج عرضت له لا تقتضي القيام فتوهم الناس انه قد سار للقيام فصاحبه بشر كثير الى هنالك وتلقاه الشيخ منصور بن محمد وهو سيف الدين من ال منصور بن جعفر بما عليه من الانصاف والتعظيم والتبجيل وطلبوا منه القيام فتباعد عنهم ثم انه دعا سنة ست واربعين وستمائة سنة وقيل سنة ست وخمسين وستمائة وكان قيامه في ثلاث في شهر صفر عند الزوال يوم الاحد الثالث عشر من شهر صفر ثم كتب دعوته العامة الى الناس كافة وهي دعوة بليغة كتبها بين الظهر والعصر وكان اول من صدرت اليه اولاد المنصور بالله فلم يتلقوها بكل القبول لما كانت منهم ولا وكان الاحب اليهم ان يكون القيام من طرفهم ووصلته العلماء من كل ناحية الا الشيخ احمد بن محمد الرصاص ومن اتبعه فانه وصل الى ظفار وجرى بينه وبين الامير شمس الدين كلام في امتحان الامام وتعنته في دقائق العلم ثم سار الشيخ الى بلاد بعد ان عاهد الامير انه لا يبايع فلما وصل بسط له الامام الحجاج في الامتحان فوجده كاملا فلم يستطع ان يمتنع من البيعة فبايع على المنبر وتكلم في مناقب الامام بما سمعه الخاص والعام ثم كتب الامام دعوة الى الامير عماد الدين صنو الامام المنصور بالله فاجاب دعوته وامر باقامة الجمعة له

ثم نهض عليه السلام من ثلا الى حصن خلب وهو يومئذ لسلطان اليمن وقد رتب فيه
خلقا كثيرا من الباطنية والمجبرة اهل باس شديد فوقع بينهم قتال حتى اسر عليه السلام
باشر القتال بنفسه ثم قام عليه السلام مدة يأتيه الناس ارسالا يدخلون في طاعته
ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم انه حدث من الامير احمد بن يحيى بن حمزة مخالفة
لسلطان اليمن المعروف بالمظفر على حرب الامام ووصل حجة فوقع بالمسلمين فيها
وقتل منهم وكشف حريمهم واخرب دورهم وانتهب اموالهم واسر من كبارهم
فاغتم الامام عليه السلام حين بلغه ذلك وهو في ثلا فنصر حتى صاروا الى قارب فهجمهم
عليه السلام وقتل منهم ثلثمائة رجل ونيفا وثمانين ولزم الامير عبد الله بن يحيى بن حمزة
اسيرا وغنم الناس غنائم عظيمة وسلط الله على السلطان الى المظفر الملك المنصور
مملوكا له تركيا وجاه بسكين في بطنه ثم دعر بعد ذلك وكان السلطان شكران فاكثرت
شوكة الاشراف بقتله ثم نهض عليه السلام الى الحوف فاقام فيه اياما ولزم عبد الله بن الا
لانه بالغ في عداوة الامام وخالط الغز وكتب الى الامام كتابا عنيفا فحفظه الامام
حتى ظفر به واطلقه عليه وحبسه حتى استفتح صعدة ثم امر بضرب عنقه وقبض جميع
ما خلفه من المال ثم انه نهض عليه السلام من الحوف الى صعدة في ثمانمائة فارس ورجل
كثير فلما انتهى الى درب الجناجر لقيه الامير العلامة صاحب النفرة الحسن بن محمد هو وشيعته
الحيين يحيى ومن تبعه من خولان وهمدان وقبائل صعدة فبايعوا ولما استقر الامام
عليه السلام بصعدة وظهر امره ضعفت شوكة اولاد المنصور بالله فطلبوا الصلح
فقبله الامام بعد ان بذلوا ما احب منهم من النصرة وكان في خلال ذلك قصيره وهو
رجل مقعد مضت عليه سنون فتمسح عليه السلام عليه فاستوى قائما منتصبا بعون الله تعالى
وكان الناس يأتون من الجهات النائية ليشاهدوا وقيلت فيه الاشعار الكثيرة وكان الصلح
على شروط منها تسليم تلمص وتسليم القفل وقفل ظفار ومن جهة عماد الدين حصن مدع
والمكرام بمبتك والجاهلي وظفير حجة وشمسان بالجدم ومنها كون الولاة في الجهات من
تحت يد الامام ومنها اخراج رهائن حاشد وبكيل واسراهم جميعا ومنها
انه عليه السلام يختص من عمالهم من شاء فلا يمنعونه ورفع ايديهم من الشرف ويكون
الجون معصوما الا الجنايات وعمران فللامام وان شاكر لا يكون فيه حكم لاحد
ومنها ان يرد واخيل آل دعام ونقائضهم في العتمة وار عربان والحواسب لبني القشم
وبني عوير لبني الهادي والحوف بين حدوده للامام لا يسأل لهم اليه الى غير ذلك
ثم تزوج الامام عليه السلام بنت الامير شمس الدين وطابت نفوس الجميع ثم نهض
الامام من صعدة ومعه الامير شمس الدين فكان لمحل الف فارس فقصدوا صنعا
ومنها الامير اسد الدين وعلم انه لا طاقة له بهم فارتفع الى براش ومعه ثم حط الامام
في باب الشجه والامير شمس الدين في باب اليمن واستفتحوا صنعا وكان عند الامير

شمس الدين ان اكثر امور صنعا تكون اليه فلم ير الامام في ذلك مصلحة فضاق صدر الامير
وظهرت منه الكراهة وتغضبها الامام ثم ولى على صنعا الامير الحسن بن محمد بن ابرهيم
القاسمي وجعل معه القاضي احمد بن مقبل بن زيدان الصعدي وولى القضا احمد
بن سليمان ثم وصلت اعتراضات من بني الهادي الحي يحيى من اجل عهود كانت بينهم
وبين الامام يدعون ان تلمص لهم دونك فيجيبون المحاكمة فيه فاجابهم الامام عليه السلام
بكتاب فيه طول قال في اخره واعلموا انا ما نلقى الله تعالى بظلم احد بن حلفه سوى ثقة الله
سبحانه وكيف نمتنع من الشرع ونحن الذين عطفنا الناس اليه بالسيف مع كلام طويل
ثم وقع الصلح بينه عليه السلام وبين سلطان اليمن على ان للامام اليمن الاعلى من
الاسلاف وللسلطان اليمن الاسفل وعلى السلطان للامام ثمانون الف درهم
محمولة الى خزائنه وتسليم حصن حلب والظفر للامام وانهم جميعا محاربون
لاسد الدين وان كوكبان للامام عند الاستيلاء على براش للسلطان ثم ان الامام عليه السلام
اشترى براش من الاسد بخمسمائة الف درهم مهدية وزن كل درهم ثلثا فقيل بعقد الامام
وعشرين الفا عن الخلع والخيل على المتوسطين ثم ان الامام امر بتفريق هذا المال على اهل
بلاده كافة من ذمار الى صعدة وعمران ومغاربها ومشارقها فجعل على كل الف غني اربعة
[illegible]
دراهم مهدية او خمسة منصورية حتى من اموال الايتام والارامل وحكم بوجوب ذلك عليهم
رعاية للمصلحة العامة ولم يظهر من احد من العلماء في ذلك مطعن ثم انه عليه السلام نهض الى
الى صعدة فدخل السر بغير دنيا بيت الامير عز الدين محمد بن المنصور بالله وقد كان عقد له
عمه شمس الدين في الدخلة الاولى واقام هنالك اياما ثم انه بلغه ان الامير شمس الدين واسد الدين
قد جمعا عساكر حمير وزيدان الى صعدة فخرج عليه السلام في لقائهم فحط محطته في موضع يسمى
العلجة مناخمه لطريق صعدة من جهة الغشر لان منها الطريق فلما علم الخصوم سلكوا طريقا
اخرى فلم يشعر الامام الا وقد دخلوا صعدة فعاثت عساكرهم في المدينة وقتلوا القاضي يحيى
بن عطية بن ابي النجم والقاضي زيدان بن مقبل وكشفوا النسا وانتهبوا بيوت المدينة واسروا
منها طائفة واداموا في صعدة مجاهرين بشرب الخمور وركوب الفجور فلما علم الامام بذلك
نهض الى الظاهر فوصل حوث فلقيه اهل الجهات واعانوه بما احتمل بخطهم وذكر ما اعوى في
صعدة واظهر التالم بذلك فاجابه الناس اجابة حسنة ثم انه عليه السلام جهز اخاه سليمن بن يحيى
في عسكر عظيم الى ناحية الحوف وقصد والامير موسى بن الامام المنصور بالله في درب طالم
وكان فيه خيل ورجل فدخلوا عليهم الدرب واسروا الامير وولده وجماعة من السلاطين
والعسير الشتوي وكان معاونا للامام مع الاشراف وغنموا من الدرب غنائم كثيرة فلما
وصلوا بالامير موسى وسائر الاسارى الى الامام عليه السلام وجرهم الى مدع وامر بحفظهم حتى
يستخرج بهم اسرى صعدة ثم ان الاميرين شمس الدين واسد الدين نهضا الى صعدة خوفا
عليها من الامام فجهز الامام اخاه سليمن لغزو من بقي من اعوانهم في صعدة فسار اليهم فلما

ورث هربوا الى بلاد خولان فاتبعهم الى الصعيد ووقع بينهم قتال شديد فاسر الامير محمد
بن سليمن بن الامام المنصور بالله وجماعة معه ثم رجع الامير سليمن الى صعده وامر بخراب دور
الذين اسسدوا وحبس من ذكر منهم فكتب الشيخ عطية النجراني الى الامام كتابا يعترض فيه
فيما فعله الامير سليمن وشنع فيه تشنيعا بليغا فاجابه الامام جوابا فيه طول ورد عليه مقالاته
وفي ذلك ثم ان الامير شمس الدين واسد الدين نهضا من صنعا بعساكر يريدان قتال
الامام فصارا الى الجبل عيال يزيد فحطا هنالك فامر الامام الامير احمد بن يحيى بن حمزة
فحط فوق وادي عقار في الخضبات وامر معه الفقيه حميد المحلي رحمه الله تعا والفقيه احمد
بن موسى الصعدي والفقيه عيسى بن جابر الصعدي فلما كان يوم الجمعة ثاني شهر رمضان
هجم الاميران جند الامام وقاتلوهم حتى انكسروا ثم ان الاميرين حملا بانفسهما وجنودهما فانهزم
المجاهدون وقتل الفقيه حميد والشيعة الذين معه واسر الامير احمد بن يحيى ثم ان الامير شمس الدين
نزل الى الامير المظفر الى زبيد هو واهله يستنصرونه على الامام واعانهم باربعين الف
دينار وكتب اليهم ثم ان المظفر جد في حرب الامام حتى انه كتب الى بغداد وخليفتها حينئذ
المستعصم العباسي يستعينه على الامام وبعث اليه بحشيشين اي فداويين والفداوية
قوم يبيعون انفسهم ويخاطرون بها في قتل من يومرون بقتله وان قتلوا بعده فلما وصلا
الى المظفر اظهر انه يدعهما السعي بالصلح بينه وبين الامام وفي الباطن امرهما بقتله وجهزهما
مال يدفع الى ورثتهما بعدهما فقصدا الى الامام على هيئة المصلحين فلقاهما الامام بالانصاف
فلما كان يوم السبت بعد طلوع الشمس دخلا على الامام لتمام الصلح او الوداع وطلبا الخلوة
به فلم يبق عند الامام الا الفقيه القاسم بن احمد الشاكري والفقيه المعتنى بن عبد الله البهلولي
والشيخ عبدالله بن يحيى الصعدي ثم قال للحشيشين كلما تحادثكما يتكلم احدهما بكلام غير
مفهوم ثم قال ان معي حديثا سرا ابديه الى الامام فاتهمه عليه السلام فاشار الى الفقيه
قاسم بن احمد ان يدنو منه فشاوره الامام في اذنه اليسرى وعينه مع الحشيشي وهو باسط
يديه على فخذيه ثم الفقيه اراد رد الجواب فشاوره في اذنه اليمنى فنتر ما بين الامام والحشيشي
فحصلت له الفرصة فجذب سكينا كانت في باطن فخذه وانحط على الامام بها فلما احس
به الامام وثب منه وثبا قائما فسقطت عمامته ووقعت رجله فيها فسقط على جنبه
الايمن ووقعت الطعنة في محل الايسر ودخل نحو من ثماني اصابع بعد ان اخذت في العمامة
طاقتين واراد ان يطعنه ثانية فوثب الفقيه قاسم بن احمد فقبض على السكين بيده
وقام الامام وطعنه بترس من خلفه وامر الامام بقتله وقد شد الفقيه على يديه وسلم
الامام عليه السلام **تنبيه** ثم ان الامام اقام مدة وكان الشيخ احمد بن محمد
الرصاص وطلب منه ان يوليه الطاهر على وجه لا يكون فوق يده يد فلم يرجح للامام
ذلك فاغضب الشيخ وطلب العوامل للامام فاشار الى الامير الحسن بن وهاس مطاعن
على الامام في سيرته واوهمه انه اولى بالامامة ولم يظهر شي من ذلك حتى اتفق

من الامام

١٦٤

من الامام طلب معونة من الناس من خاص اموالهم وتكرر ذلك وكان في خلال ذلك ولى الامام
على الطاهر الامير ابرهيم بن يحيى بعد موت احمد سلمى واضاف اليه بعض شعبته وعماله
ومن جملتهم شريف عباسي من اولاد العباس بن علي فكتب اليه الامام انه في بعض خدمه
حرابا هم من محصول الجهات الطاهرية وعرّله دراهم على جماعة من اهل حوث فسار الى حوث
لذلك وطالب الجماعة وكان من جملتهم رجل شاق الشريف حتى طلب منه الذي عليه
فقبض الشريف منه رهنا فشكا على الشيخ ذلك فاستحضر اهل حوث ومن فيها من العلما
فكلمهم في ذلك وظهر منه الطعن على سيرة الامام ثم امر باحضار الشريف ثم ضربه الشيخ
بسيف كان في يده ضربة بحرها بجرح عظيم ثم ضربه بانه وبالله وكلها ينبعث دما
ثم امر شابه فاحرقت فخرج الشريف وقد كان كبير السن في عشر التسعين فسار الشريف
الى الامام الى بيت ردم فشكا عليه فوقع في نفس الامام من ذلك ضيم عظيم وكتب الى اهل
حوث كتابا عاما كان من اوائله قوله عليه السلام ان لله حدودا محدودة شرعها شرعا
ومنع من غيرها منعا الى ان قال ومجلس الشرع الشريف يستوي فيه الفاضل
والمفضول فلما بلغ الشيخ ارعد وابرق واوهم اهل حوث انهم لا يامنون هجمة الامام
وكان الامير الحسن مصنف التقرير يومئذ في حوث وهو اسرا لايامن فخرج الشيخ
والامير الحسين وجماعة علما حوث الى بطنه عذب ثم رجع الامير الحسن وهم تقدموا
الى ظفر ابن صفي الدين ولما بلغ الامام غضبهم وخاف اثارة الفتنة كاتبهم واسترضاهم
فلم يقبلوا وكانوا الحسن بن وهاس يطلبون منه القيام بالامر ولا علم للامام بذلك
فلما طالت المدة امر الامام الامير الحسن بن وهاس اليهم وعهد له انه يعزل الولاة الذين
انكروا توليتهم ووضع خطا انه لك فتقدم الامير الحسن الى مسلت ولم يتقدموا اليهم الى الظفر
واعتذروا بان الامير ابرهيم والي الطاهر امتنع من التسير معه وقد كان امره الامام بمساواته
فلم يتقدم ثم ان الامام بعث اليهم رسلا اكابر واحدا بعد واحد اخرهم الامير احمد بن محمد
بن حاتم العباسي صاحب عزان المصانع واطلعوه على بعض سرهم بعد ان عاهدوه فاخبر
الامام بما هم فيه وحذره ثم ان الامير الحسن صاحب التقرير رجح له القدوم الى الامام
والتدبير فتقدم اليه الى هدع فانصفه الامام وعظمه وراجع في مسائل عرض له الشك
فيها فاجابه الامام بما شفاه فتاب واعتذر الى الامام من نفرته مع الشيخ ثم ان الشيخ
واصحابه كاسوا الامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور بالله الى صنعا وكان يومئذ دار
حرب يطلبون منه القيام معهم على الامام وانه يستنصر بالسلطان فساعدهم وبايع
الامير الحسن بن وهاس في الخشب بعد ان اجتمعوا فيه للموافقة بينهم جميعا وما يتعلق
الحسن فلما سمع الامام بذلك كتب كتابا عاما الى علما الزيدية وسالهم يحذرهم الافتتان
بهم وفيه كلام جيد وكان ابن وهاس بعينها في طعن بكتاب العلما واكابر الفضائل مكاتبا
مخلفه بانه يطعن على الامام وبانه نزل ذلك وكان مما استهواه بالمكاتبة الامام

المطهر بن يحيى وكان حسنة من حسنات السادة وكذلك الفقيه العالم محمد بن احمد بن ابي
الرجال وكتبا الى الامام المهدي محمد بن احمد بما كان بينهما وبين الحسن بن وهاس فاجابهما فلم يعجبهما
جوابه وكتبا الى الامير الحسين مصنف التقرير يذكران له مطاعن الشيخ احمد وابن وهاس
فاجابهما بجواب قال فيه وقد كان الواجب على الشيخ واصحابه هو النصح والتبيين والسؤال
عما التبس عليهم من سيرة المهدي فتلك عادة علماء الزيدية في ائمتهم السابقين اعترض على
الهادي عليه السلام في المعونة فاجاب بجواب معروف واعترض على المؤيد بالله عليه السلام
واجاب ايضا بما هو معروف وكذلك الامامان المتوكل على الله والمنصور بالله واعترض
عليهما كاعتراض الفقيه العلامة ابي القسم البستي واعتراض من اعترض في السبي ونحوه واجوبته
محفوظة فما على السائل والمسؤول نقص وقبل ذلك اصحاب علي عليه السلام اعترضوا عليه
يوم الجمل فقالوا انك قسمت ما حواه عسكر عدونا وتركت الاموال والنسا والذرية فقال
عليه السلام اما علمتم ان دار الحرب يحل ما فيها ودار الهجرة يحرم ما فيها الا بحق فليس لكم الا ما
حواه عسكرهم وما اجلبوا به عليكم من جمل وسلاح وكراع وما عدا ذلك من اموالهم انهم زوجهم
على الرشد وولد واعلى الفطرة والا فايكم ياخذ عائشة في سهمه فقالوا يا امير المؤمنين اصبت واخطانا
قال الامير ثم اني قد امرت الى هوكلا العلما ولم يرجع لهم جواب وقد انكرنا كما انكروا
فنظرنا وسالنا الامام فوصل البيان منه واجاب باحسن جواب وانا سائل لهم عما بقي ان اشكل
وما طلبناه من العناية في المراجعة فالعلما بين احد وجهين اما ارادوا الوصول الى الامام لقيام
الرفاقة المؤكدة ثم وصلوا فسالوا وباحثوا واخذوا النصح عن يقين والاصدر والاعراض ثابت
في كراسة وصدروها الي وراجعت فيها الامام ورددت عليهم جوابه حتى تبين لهم انه الحق
قال تعالى ولو ردوه الى الله والرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا
فالرد الى الله تعالى هو الرد الى كتابه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد والرد الى الرسول هو الرجوع الى سنته العادلة والجامعة عن المفترق وقال تعالى
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ۝ واما قولهما انه بلغهما انه بايعت الامام فقد بايع
الكل قديما على ما بعنا وقد بايعته على اني مطيع له مهما اطاع الله ورسوله فاذا عصى
الله ورسوله فلا طاعة له علي وهذا هو الذي بايع عليه الائمة اما ظاهرا في اللفظ
او مضمرا فمن حتى لا يجوز خلافه بما في هذا من خلل او مطعن في الدين ۝ واما ما ذكراه من ان في
الجواب للسيد الحسن بن وهاس فاعلم ان كتابه كتاب قليل الفائدة عن مفهوم المعنى
لانه اشتمل على امور منها حذف البسملة وهو خلاف الشرع والعرف قال الله تعالى
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ومنها انه حذف السلام مع انه اول كتاب
منه الينا منذ كان وكنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول في كتبه

سلام عليكم

١٦٥

سلام عليكم فانا احمد الله الذي لا اله الا هو اليكم وربما كتب الى الحربي السلام
السلام على من اتبع الهدى ومنها انه ذكر فيه انه بلغه احاديث لم يعينها فنجيبه عنها ومنها
انه قال اصدر الرقعة نحو الكبير والرحيم ونحو الهادي عليه السلام ولم يسمها فهو غرضه
الذي لا احد يصدرها رعاية لهذه الحقوق وقد احببناه عن كتابه وحرينا على سنته ونسال
الله العظيم بحقه عليه ان يهدينا الى مراشد الامور وياخذ بازمة قلوبنا الى الحق
ويعصمنا عن اتباع الهوى وتقليد الروسا ونصلي على محمد واله الطاهرين ۝ ثم ان
الامير ابن وهاس والشيعة كاتبوا قبائل الظاهر بالبراءة من الامام واذنوه بالحرب ثم
طلب الحاضرين من الحمريين في طعام فوصلوا اليه الى ظفير فنشر رايته ودخل ظفار ثم
نهض بشيعته الى مسلت ثم الى راس بني غشيم فطلع اليهم الرصاص واصحابه ثم خطوا الى
دماج ۝ ثم لقوا الامير شمس الدين بن المنصور بعد جر وجر من صنعا الى الحمرة فتحدث
الرصاص مع الناس في التحريض على حرب الامام من بعد ارتفاع الشمس الى قريب من نصف
النهار حتى تفرق الحاضرون ثم كتب الى الامام كتابا يطلب منه اللقا الى قاعه للمناظرة
بشرط ان يكون العسكران متساويين عددا فاجابه الامام بان هذا مطلب معاند لا
مهتدي وانهم ان كانوا طالبين للهدى وصلوا اليه وهم من الوثائق يوما بطيب نفسهم
فلم يتفق ذلك منهم فعزم الامام على حربهم وكان زمان شدة وقحط بلغ فيه الصاع السوى
عشرة دراهم وقحط حتى اكل الناس بعضهم بعضا بعد ان اكلوا الدواب والحمير والاشجار وانقطعت
المناهل وعدم الطعام ومات الناس حتى كانوا في الشوارع صرعى فاكلهم الكلاب والسباع
وكان ذلك سنة خمس وخمسين وستمائة واستمر الى سنة ثمان وهلك كثير من العلما والفضلا
ثم ان موسى بن علي الصابري افسد اصحابه الذين كانوا رتبة للامام في ذروة فلما عرف
ابن وهاس واساعه منهم المساعدة الى العيب ابن جماعة فجمعوهم فاستولوا عليها ۝ ثم
دخلوا دار صنو الامام من امه الامير سليمان بن يحيى وانتهبوا الشريفة وسلبوا الشابة
ثيابها وقطعوا معصم طفل لها على مسكتين كانتا في يديها فاضطربت قبائل الظاهر
وتحركت للخلاف لاجل ذلك ثم ان ابن وهاس طمع الى ذروة طامعا في اخذ حقيل
وكان حصنا لال يحيى حمزة فخاب ظنه ولم يظفر فرجع الى ذروة ووقف هو والرصاص
في نضرها فنهض الامام لحربهم هنالك وكان جرو جر من مذحج في عسكر عظيم ثم يا اهل
الاقلاع وكانوا مخالفين فعرض عليهم الرجوع فامتنعوا فقاتلهم واستولى عليهم بعد قتل
اربعة منهم ثم انه بلغ الامام ان ابن وهاس والشيخ واتباعهما يريدان اخذ ربع شوابة
فرجع للامام دفعهم عن ذلك فتقدم الى هنالك من طريق شاطب حتى صار الى قرية الهجارة
فحطم الغربيه والبركة وامر صائحا ينهى الناس عن المعرة فلما سمع ابن وهاس بذلك
نهض هو والشيعة والحمريون في يوم وصوله قاصدين لحربه فحطوا في السرعم واغاروا
بعض خيلهم ورجلهم فانتهبوا اشياء من ربع الرعيم في عمل شوابة ووقعوا القتال

لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ثم ان الامام امر بالتهيء للحرب وركب في اكثر عسكره حتى اشرف على اقطار الوادي ورأى محط القوم
فلما راوه قصدوه واستدعى حسن بن وهاس رجلا ارسله الى الامام يقول له ان العسكر الذين
معه قد اختلوا وان المصلحة الالتقا له راجعا ولو على ظهور الخيل فقال الامام هذا حال
محاربة لا مساطرة ورجع الى محطته واستحضر الناس الذين معه فخطبهم وعرفهم عدوان
القوم ثم لما كان يوم الاربعا امر الناس بالنهوض الى هضبة تشرف على غيل شوابة المتصلة
بالكلابة لتقرب الناس من الما والكلا وليدافعوا عن اموال المسلمين فثاروا وامعدين للحرب
فانكرت احدى رايتي الامام وعرض الشيرة فوقع في النفوس من ذلك ما وقع وراجعوا الامام
بترك الشيرة فقال امضوا على اسم الله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فلما راهم القوم قالوا
لحسن بن وهاس والرصاص ما عندكم في قتال الامام فقالا جميعا ما لحكم من الامر فهو
في اعناقنا وجعل الرصاص يقرا اقتربت الساعة وانشق القمر ولما صار الامام الى
وسطهم في الخراب المتصل قرن حملت خيل الحرمين عليه فقابلهم خيل القاسميين من يرافقهم
حتى ردوهم ثم اقبل الامير شمس الدين باخوته ومعهم الرصاص وابن وهاس يحرضانهم كل
واحد وجانب فامر الامام اخاه ابرهيم بن يحيى وجماعة في وجه الامير شمس الدين فاقتتلوا
قتالا شديدا وثارت مجاحر عظيمة واختلط الناس فانهزم اصحاب الامام ولم يبق معه الا نفر
قليل ثم ان البغاة احاطوا به فقاتلهم وجعل يضربهم يمينا وشمالا حتى اتى رجل من حلقة
فعقر فرسه ولم احر شكيمتها فانصرعت على جنبها فهاضت رجل الامام حتى لم يمكنه
النهوض فطعنه رجل من بغاة بني الدرع في سرته حتى بلغت الى كبده ثم اجهز عليه جماعة
منهم بعض السعر فاقعدوه وقد رهق ثم امرهم الشيعي بضرب عنقه فضرب رجل حتى
ابان راسه عن جثته وقد كان ضرب في وجهه ضربتين اوبلا ثم حمل راسه الى ظفار وطافوا
به في المسالك ثم ان جثته حمل الى خيمة الرصاص فجعل يكلم ويتبجح بانه لولا ما قدم عليه
لما قتل وتظهر ذلك الجهال ثم دفنت جثته عليه السلام في اسفل وادي شوابة
واقام راسه في ظفار الى يوم الجمعة ثم امر به فدفن مع جسده ثم ان الامرا بايعوا
الحسن بن وهاس على راي الرصاص وكان ممن بايعه الامير الحسن صاحب النعير واجمعت
الشيعة الذين رفضوا الامام المهدي على بيعته وكذلك اولاد المنصور وانشا الرصاص له دعوة
فيها طول ثم لم يلبث ابن وهاس الا مدة يسيرة حتى نفرت عنه قلوب الفضلا والقبايل ووقعت مكاتبات
الى السادة الحيين يحيى من الهدويين وكان علماوهم الحسن بن محمد صاحب النعير وصنو
الحسن بن محمد فقدم الحسن بن محمد لموافقة الشيخ محمد بن منصور صاحب عفار بعد مكاتبة وقعت
منه فلما وصل الشيخ تلقاه بالانصاف واعطى اموالا جزيلة وكان ابن وهاس في بلاد الظاهر
فلما بلغه ارتجع وكاتب شيعة الظاهر فوصل السد من وصل وجرت مكاتبات وطلب
الامير الحسن المناظرة حيث يامن فلم يحصل اجابة وكتب الامير الحسن رسالة عامة
سماها النصيحة الصحيحة لاهل الاديان الصحيحة ولبث اياما ثم بلغت

دعوه

ذكر الوقعة التي استشهد فيها الامام المهدي احمد بن الحسين عليه السلام

دعوة الامام المتوكل احمد بن الحسن بن محمد بن بدر الدين صاحب النعير

دعوة احمد الحسن بن محمد وتسمى بالمنصور بالله وبايعه عدة من العلما منهم الفقيه العالم
عبدالله بن زيد مصنف كتاب الارشاد والقاضي محمد بن معرّف وعدة من اهل
الفضل ولما بلغت دعوته عدة علما الظاهر الى الموقف
بايعه كثير من الامام

١٦٦

لعله سقط من الام قبل هذا قدر ورقتين سقط دون صحتهم الام

صح
تنبيه ولما ذكرنا ان مشهده عليه السلام في
والمشهد المقدس مشهد الهادي عليه السلام حسن منا ان نذكر من احتص بذلك المشهد
من اهل البيت على حسب ما نقله الينا الفقيه الفاضل علي بن قرة وفقه الله تعالى قال
قبر الهادي الى الحق عليه السلام هو الذي في سمت محراب الجامع المبارك ويماني قبره قبر ولده المرتضى
ويماني قبر المرتضى قبر الحسن بن القسم عم الهادي عليه السلام هولا الذين في قبته ومن خارجها
العدوي يليها قبر ولده الامام الناصر احمد بن الهادي وغربي قبر الناصر ولده المنصور
بن الناصر وعدني قبر المنصور قبر ولده يوسف الداعي ويماني قبر الداعي قبر الامير المويد
تاج الدين بن احمد بن بدر الدين محمد بن احمد ويلي قبره من جهة اليمن قبر المنتصر بالله الحسن بن
المنصور بالله بن الناصر بن الهادي والذين في شرقي قبر الهادي هم المختار بن الناصر
واسمه القسم وشرقي قبر المختار قبر اسمعيل بن المرتضى بن الهادي الى الحق وشرقي قبر اسمعيل
قبر الحسن بن المختار بن الناصر بن الهادي الى الحق فهذه جملة من في المشاهد المقدسة
التي انضمتها تلك البقعة المباركة واخر من دفن فيها والدنا الامام المهدي لدين الله
علي بن محمد بن علي وعليه قبة مستقلة في الجانب الغربي اعاد الله علينا من بركاتهم
وجمع بيننا وبينهم في مستقر رضوانه من اعلى درجات جنانه فهو الكريم الذي لا يتعاظمه
الاحسان
تم كتاب رياض الفكر في شرح سيرة عمر بن المحسن الرهيني
يتلوه كتاب تحفة الاكياس
وكان الفراغ من رقمه سادس وعشرين من جمادى الاخرى من سنة سبعين والف سنة والحمد لله رب العالمين

[illegible]

ولما فرغنا من كتاب رياض الفكر في شرح سيرة عترته المنتجبين الزهر شرعنا في كتاب تحفة الاكياس في شرح تعيين خلفاء آل امية والعباس

فقلنا **باب تعيين الخلفاء من الاموية والعباسية وغيرهم فصل اول الاموية عثمن بن عفان وقد تقدم ذكره** مشروحا مفصلا **ثم** كان القائم من الاموية بعد قتل عثمان وقتل علي عليه السلام وصلح الحسن **معوية بن ابي سفين بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف** وكان تمام العهد له سنة احدى واربعين وهو الذي تسميه المجبرة عام الجماعة وذلك انه لما تم الصلح بينه وبين الحسن عليه السلام وكتب بينه وبينه كتابا وشروطا ووصله بان يعطيه الف الف درهم وخمسين مصالح (ع درهم) وخمسين قيل ولما بايع له ذلك اليوم اهل الامصار كلها دخل دار عثمان في المدينة فصاحت عائشة ابنة عثمن وبكت ونادت واباه فقال معوية يا ابنة اخي ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا واضمرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه ويرى موضع انصاره وان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري علينا يكون ام لنا ولان تكوني ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكوني امراة من عرض المسلمين قيل ولما قدم المدينة وتم له الامر قام خطيبا فقال ايها الناس ان ابا بكر لم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما انا فملتها ومالت بي وهي امي وانا ابنها فاني وان لم اكن خيركم فانا خير لكم هكذا روى ابن عبد ربه في عقده قال مرزله **وامه** اي ام معوية هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف توفي بدمشق يوم الخميس في رجب لثمان بقين منه سنة ستين وله ثمان وسبعون سنة وقال الضحاك ثلاث وسبعون وقيل ثمانون وكانت ولايته تسع عشرة سنة واربعة اشهر وكان صاحب شرطته يزيد بن الحر العبسي وعلى حرسه وهو اول من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له المختار وحاجبه مولاه سعد وقاضيه ابو ادريس الخولاني واولاده عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة فاما عبد الرحمن فمات صغيرا واما عبد الله فكان من الضعفاء من الذكور ولا عقب له ذكر وله بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك ويزيد امه ميسون ابنة بحدل بن انيف من بني حارثة بن جناب (صوابه ميسون) قيل كان اجتماعه هو والحسن يوم الصلح بمسكن من ارض السواد بناحية الانبار وذلك في شهر جمادى الاولى من سنة احدى واربعين ولما توفي الحسن اراد معوية لعنه الله ان يحمل لعن علي عليه السلام على المنابر سنة فعمل على الحج ودخل المدينة واراد ان ينبري

فصل في [illegible]

معوية لعنه الله

لعنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له ان هاهنا سعد بن ابي وقاص وهو
لا يرضى بذلك فابعث اليه وخذ رايه فارسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لاخرجن
من المسجد ولا اعود اليه ابدا فامسك معوية لعنه الله عن لعنه حتى مات سعد فلما مات سعد لعنه
على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على منابرهم ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي
بن ابي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها وقال
رجل من العلما لولده يا بني ان الدنيا لم تبن شيئا الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيئا
فهدمته الدنيا الا ترى ان قوما لعنوا عليا على المنابر ليخفضوا امره فكانما اخذوا
بناصيته جبذا الى السماء . قال ابن عبد ربه ولما اراد معوية لعنه الله ان يعقد ليزيد لعنه الله
الخلافة في حياته احتال في جذب الناس الى ذلك بكل حيلة ولم يزل يروض الناس
سبع سنين حتى استوثق له من اكثر الناس حتى انه لما مات زياد الذي نفاه الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم عن ابي سفيان واستلحقه معوية لعنه الله ودعاه اخاه اظهر معوية خطا
قراه على الناس وذلك سنة ثلاث وخمسين ومضمون الخط انه قد كان عهد الولاية
بعده لزياد ولم يكن ذلك منه ولكن اراد ان يدري ما يقول الناس ويوطئهم لطلب البيعة
ليزيد لعنه الله فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب الى اهل الامصار ان يفدوا واعلمه من كل مصر
قوم فلما اجتمعوا احضرهم وامر الكبرا ان يتكلموا في شان البيعة ليزيد فكان اول من
تكلم الضحاك بن قيس ثم عمرو بن سعيد ثم يزيد بن المقفع وكلهم صوب العهد ليزيد وقضى
حسنه ثم قام الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انت اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته
ومدخله ومخرجه منا فان كنت تعلمه لله رضى ولهذه الامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت
تعلمه بغير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت تذهب الى الاخرة فتفرق الناس ولا يذكرون الا
كلام الاحنف ثم بايع الناس ليزيد وكتب معوية الى مروان بن الحكم عامله على المدينة ان
ادع الناس الى بيعة يزيد فان اهل الشام واهل العراق قد بايعوا فاحضرهم مروان
فخطبهم وحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة ابي بكر
الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر كذبت ان ابا بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع
لرجل من بني عدي رضي دينه وامانته واختاره لامر محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فقال مروان ايها الناس ان هذا المتكلم هو الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما
اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال عبد الرحمن يا ابن الزرقا افينا تتاول
القران وتكلم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وانكروا بيعة يزيد
وتفرق الناس فكتب مروان الى معوية بذلك فخرج معوية الى المدينة في الف فلما
قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا سيد شباب المسلمين ثم قال
هلم دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن ابي بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق

وقال لابن عمر

يحكى ان ابا المعيع كان كاتبا لابي الدرداسي ومن بعده لابي الدرداسي نوف ولم نوف ما يستر دام

١٦٩

وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا بابن
حواري رسول الله وابن عمته ودعا لهم بدواب وحملهم عليها وخرج حتى اتى مكة وقضى حجه
فلما اراد الشخوص امر باثقاله فقدمت وامر بالمنبر فقرب من الكعبة وارسل الى الحسين
وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه
فقال على ان لا تخالفوني قالوا لك ذلك علينا ثم اتوا معوية فرحب بهم وقربهم وقال قد علمتم
نظري لكم وعطفي عليكم وصلتي ارحامكم ويزيد اخوكم وابن عمكم وانما اردت
ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تامرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال
نخيرك بين احدى ثلاث ايها اخذت فهي لك رغبة وفيها خيار ان شئت فاصنع فينا ما
صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار
الناس لانفسهم وان شئت فما صنع ابو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من
ولده ومن رهطه الادنين من كان لها اهلا وان شئت فما صنع عمر صيرها الى ستة نفر
من قريش يختارون لهم رجلا وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها اهلا
فقال معوية هل غير هذا قال لا فقال للاخرين ما عندكم قالوا نحن على ما قال ابن الزبير
فقال معوية اني اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر اني قائل مقالة فاقسم بالله لئن رد
رجل منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب راسه فلا ينظر امرؤ منكم الا
لنفسه ولا يبقي الا عليها فقام في المجلس الذي وعيد به وامر ان يقوم على راس كل رجل
منهم رجلان بسيفيهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه فخرج وخرجوا معه حتى رقا المنبر
وحف به اهل الشام واجتمع الناس فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه انا وجدنا احاديث
الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهولاء
الرهط هم سادة المسلمين وخيارهم لا نرى امرا دونهم ولا يقضى امر الا عن مشورتهم
واني دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال اهل الشام
وما يعظم من امر هولاء ائذن لنا فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معوية
سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر واحلى دماهم عندهم انصتوا فلا اسمع هذه
المقالة من احد ودعا الناس الى البيعة ليزيد فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى
فقال الناس للحسين واصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وارضيتم بايعتم قالوا لم نفعل
قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم افلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم

قلت وفي بعض التواريخ ان احد الاربعة قال حين سالوا شعرا

حكوا باطلا وانتضوا صارما . وقالوا صدقنا فقلنا نعم

ولما حضرت معوية الوفاة لعنه الله ويزيد لعنه الله غايب دعا الضحاك

بن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المري فقال ابلغا عني يزيد وقولا له انظر اهل الحجاز
فهم اصلك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق

فان سألوك عزل عامل كل يوم فاعزله فان عزل عامل اهون عليك من سل مائة الف سيف
ثم لا تدري على من تكون الدائرة • ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار
وان رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم اردد اهل الشام الى بلدهم ولا تقيموا في غيره
فيتأدبوا بغير ادبهم • ولست اخاف عليك غير ثلاثة الحسين بن علي وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن الزبير فاما الحسين بن علي فارجو ان يكفيكم من قتل اباه وخذل اخاه
واما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا • واما عبد الله بن عمر رجل
قد وقذه الورع فخل بينه وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك • ثم اخرج الى يزيد بكتاب
تستقدمه وتستحثه فخرج مسرعا فلقاه يزيد اخره بوفاة معوية لعنه الله واخزاه
فقال يزيد بن معوية لعنهم الله جاء البريد بقرطاس يخب به • فاوجس القلب من قرطاسه جزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم • قال الخليفة امسى مثبتا وجعا • وقيل لما هلك معوية
خرج الضحاك بن قيس الفهري على عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب المنبر ثم قال ايها الناس
ان معوية كان انف العرب وحد العرب وملك العرب اطفأ الله به الفتنة واحيا به السنة
وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن اراد حضوره صلى الظهر فليحضره
وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم احد على تعزيته
حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال •

• اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة • واشكر حباء الذي بالملك حباكا •
• لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا • مما رزئت ولا عقبى كعقباكا •
• اصبحت راعي اهل الارض كلهم • فانت ترعاهم والله يرعاكا •
• وفي معوية الباقي لنا خلف • اذا بقيت ولم نسمع بمنعاكا •

فافتتح للخطباء الكلام • ثم دخل يزيد فاقام ثلاثا لا يخرج ثم خرج وعليه اثر الجزع فصعد
المنبر واقبل الضحاك بن قيس فجلس الى جانب المنبر وخاف على يزيد الحصر فاراد ان يلقنه
ما اخصر فيه فقال يزيد يا ضحاك اجئت تعلم بني عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال
الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء اعطى وما شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع
ثم قال ان معوية بن ابي سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه
حين شاء ان يقطعه وكان دون من كان قبله وخيرا ممن ياتي بعده ولا ازكيه وقد صار
الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست
اعتذر من جهل ولا انثني على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله امرا غيره واذا اراد
شيئا نشره ثم نزل • قلت والعجب منه كيف انصف في بعض وصف ابيه
حيث قال ولست ازكيه فانه كالمصرح بانه مبطل غير محق • والعجب من ذلك
ما رواه العتبي قال قال معوية لعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء قال غلبة من لا
حق له ذا الحق على حقه قلت يريد غلبة معوية لعلي والحق لعلي لا لمعوية فقال معوية

العجب

العجب منه ان يعطى من لا حق ما ليس له بحق من غير غلبة قلت يعني ابنه من بعده وقال لعمرو يا عمرو
فانك اعطيتني ما لست اهله وليس عندك غيره فقاتل الله اهل الدنيا الذين احسا روحها على
رضى خالقهم • ثم قام بعد موته من الاموية يزيد بن معوية وامه ميسون اسم عدل
بن فاقه من بني حارثة بن جناب وكنيته ابو خالد وكان آدم جعدا مغضوبا احور العينين
بوجهه اثار جدري حسن اللحية خفيفها ولي الخلافة في رجب سنة ستين وتوفي في النصف من
شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكان له يوم مات ثماني
وثلاثون سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية اشهر وقيل اربع سنين واياما
قلت واختلفت الروايات في سبب موته اقربها ما رواه الغزالي محمد بن محمد وهو
انه احصن حبلا وقيل عليه بان جعل عشاه عنده وهو وحده وكان ذلك الرجل من خواصه ويواضع
له يزيد حتى انه تولى اشعال المصباح فقال له ذلك الرجل واقسم بالله هل رأى من بعد ان قتل
الحسين عليه السلام كريهة نزلت به بسبب قتله فقال يزيد لا والله ما رأيت كريهة بل اخوالي
الى الآن على اتم ما يكون ثم انه اراد اصلاح المصباح بان يراه الفتيلة الذي قد حرق لتحسن
ضوءها فتهمها بخنصره فتعلقت النار في طرف خنصره فطلب يطفئها بفيه فاحترقت شفتاه
ثم سرت النار في جسده فما قام من مقامه حتى هلك حرقا بالنار هكذا حدثنا المقري الافضل
ابراهيم بن علي المحلي انه وقف على القصة في بعض مصنفات الغزالي التبس علينا حال لنا لسيف
اسم الكتاب وقد كان سماه لنا وكانت روايته في قرية المدبح من حراز فاعجبنا روايته لكونه
شافعي المذهب ولا يرى لعن معوية ولا ابنه وكذلك رواية الغزالي وهو من اوثق الرواة عندهم
قلت وقد روى في موته غير ذلك وهو

نعم وكان على شرطته حميد بن حريث بن بجدل وصاحب امره سرجون بن منصور وعلى القضا
ابو ادريس الخولاني وعلى الخراج سلمة بن جديع الازدي واولاده معوية وخالد وابو سفيان
امهم فاختة ابنة ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمرو امهما ام كلثوم بنت عبد الله بن
عامر وكان ولده عبد الله ناسكا وولده خالد عالما لم يكن في بني امية ازهد من عبد الله ولا اعلم
من خالد قال الاصمعي اعرق الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابي سفيان ابوها
خليفة وجدها خليفة واخوها معوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان
خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة واربابها اي ابناء زوجها الوليد وسليمان وهشام
خلفاء

حديث مقتل الحسين عليه السلام

قال ابو عبيد لما مات معوية بن ابي سفيان وجاء خبره وفاته الى المدينة
والوالي عليها الوليد بن عتبة فارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ودعاهما
الى البيعة ليزيد فقالا بالغداة ان شاء الله تعالى وعلى رؤوس الناس وخرجا من عنده
فدعا الحسين براحلته وركب وتوجه تلقاء مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير

يزيد بن معوية لعنهما الله تعالى

بريد وناواخذ طريق الفرع حتى قدم مكه ومر الحسين حتى اتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر
له فنزل عليه فقال للحسين يا ابا عبد الله قد سقانا الله بعدك ماءً طيبا ابن يزيد قلت
لعله يعني تعب قبْ ومكث قال العراق قال سبحان الله ولم قال مات معويه وجاني
اكثر من حمل صحف قال لا تفعل يا ابا عبد الله فوالله ما حفظوا اباك وكان خيرا منك
فكيف ان يحفظوك فوالله لئن قُتلت لا بقيت حُرمه بعدك الا استُحلّت فخرج الحسين
حتى اتى مكه فاقام هو وابن الزبير قال وقدم عمرو بن سعيد في رمضان اميرا على المدينه
والموسم وعزل الوليد بن عتبه فلما استوى على المنبر رُعِفَ فقال اعرابي جانا والله بالدم
قال فتلقاه رجل بعمامته فقال عمّ الناس والله ثم قام خطيبا فناولوه عصا لها شعبتان فقال
شعّب الناس والله ثم خرج الى مكه فقدمها قبل التروية بيوم فقال الناس للحسين يا ابا عبد الله
لو تقدمت فصليت بالناس فانزلتهم بذلك اذ جا المؤذن فاقام الصلوه فتقدم عمرو بن سعيد
فكبر فقيل للحسين اخرج يا ابا عبد الله اذا ابيت ان تتقدم فقال الصلوه في الجماعه افضل
فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان الحسين قد خرج فقال اركبوا كل بعير بين
السما والارض فاطلبوه فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وارسل عبد الله بن جعفر
ابنيه عونا ومحمدا ليردا الحسين فابى ان يرجع وخرج بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو
بن سعيد الى المدينه وارسل الى ابن الزبير فابى ان ياتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش
وغيرهم من اهل مكه فبعث عمرو بن سعيد جيشا اليهم الى مكه وامّر عليهم عمرو بن الزبير
اخا عبد الله بن الزبير وضرب على اهل الديوان البعث الى مكه وهم كارهون للخروج
وقال اما ان ياتوا بابدل واما ان يخرجوا قال فبعث الى مكه فقاتلوا ابن الزبير
فانهزم عمرو بن الزبير واسره اخوه عبد الله بن الزبير فحبسه في السجن وقد كان بعث الحسين بن علي
عليهما السلام مسلم بن عقيل الى اهل الكوفه لياخذ بيعتهم وكان والي الكوفه لما اخذ بيعتهم حين مات معويه
النعمن بن بشير الانصاري فقال يا اهل الكوفه ان ابن بنت رسول الله احب الينا من
ابن بنت بحدل فبلغ ذلك يزيد فقال يا اهل الشام اشيروا علي من استعمل على الكوفه
قالوا ان رضي من رضي به معويه قال نعم قالوا عبيد الله بن زياد فقدم عبيد الله بن زياد
الى الكوفه قبل ان يقدم الحسين وكان قد بايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا من اهل
الكوفه فخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم ناس
حتى بقي في شرذمه قليله فجعل الناس يرمونه بالاجر من فوق البيوت فلما راى ذلك دخل
دار هاني بن عروه المرادي وكان له شرف وراي فقال له هاني ان لي من ابن زياد مكانا واني
سوف اتمارض فاذا جا يعودني فاضرب عنقه فلما بلغ ابن زياد ان هاني بن عروه
مريض يتقيا الدم وكان قد شرب المغره فجعل يتقياها فجا ابن زياد يعوده وقال هاني اذا
قلت لكم اسقوني فاخرجوا اليه فاضربوا عنقه فلما دخل ابن زياد وجلس قال هاني اسقوني
فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقوني وان كان فيه نفسي فخرج ابن زياد ولم يصنع مسلم شيا

١٧١

وكان اشجع الناس لكن اُخذ بقلبه وبلغ ابن زياد ما اراد به هاني فقال ائتوني به فاعتذر
بانه مريض فقال ائتوني به وان كان مريضا فاسرجت له دابه فركب ومعه عصا وكان اعرج
فجعل يسير قليلا ثم يقف ويقول ما اذهب الى ابن زياد ولم يزل كذلك حتى دخل على ابن زياد
فقال له يا هاني اما كان يد زياد عندك بيضا قال بلى قال ويدي قال بلى فقال له هاني قد
كانت لك عندي يد ولابيك ثم ان عبيد الله تناول العصا من هاني فضرب بها وجهه حتى
كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وارسل الى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فما زال يقاتلهم
حتى اثخنوه بالجراح فاسر واُتي به الى ابن زياد فقُدّم ليضرب عنقه فقال دعني حتى اوصي فقال
اوص فنظر الى وجوه الناس فقال لعمرو بن سعد ما ارى هنا من قريش غيرك فادن مني حتى
اكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم
تسعون انسانا بين رجل وامراه في الطريق فارددهم واكتب اليه بما اصابني قال ثم ضُرب
عنقه فقال عمرو لابن زياد اتدري ما قال قال اكتم علي ابن عمك قال هو اعظم من ذلك
قال اكتم على ابن عمك قال هو اعظم من ذلك قال وما هو قال اخبرني ان حسينا قد اقبل وهم
تسعون انسانا بين رجل وامراه في الطريق فارددهم واكتب اليه بما اصابني فقال ابن زياد
اما والله اذ دللت عليه لا يقاتله احد غيرك فبعث جيشا معه وقد جا الحسين الخبر وهو
بشراف فهمّ ان يرجع ومعه خمسه من بني عقيل فقالوا انرجع وقد قتل اخونا وقد جاك من الكتب
ما نثق به فقال الحسين لبعض اصحابه والله ما لي على هولاء من صبر قال فلقيه الجيش على
خيولهم وقد نزلوا كربلا فقال الحسين اي ارض هذه قالوا كربلا فقال كرب وبلا واحاطت
بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعد اختر مني احدى ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع كما جئت
واما ان تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده واما ان تسيرني الى الترك فاقاتلهم حتى اموت
فارسل الى ابن زياد بذلك فهمّ ان ياذن بتسييرهم الى يزيد فقال له شمر بن ذي الجوشن لعنهم الله
امكنك الله من عدوك فتريد ان تسيره لا الا ان ينزل على حكمك فارسل اليه بذلك فقال
الحسين انا انزل على حكم ابن مرجانه لا والله لا افعل ذلك ابدا وابطا عمرو عن قتاله فارسل
ابن زياد شمر بن ذي الجوشن فقال ان تقدم اليك عمرو فقاتل والا فاقتله وكن مكانه وكان
مع عمرو بن سعد ثلاثون نفرا رجلا من اهل الكوفه فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله
ثلاث خصال فلا تقبلوا منها شيا فتحولوا مع الحسين وقاتلوا معه وراى رجل من اهل
الشام عبد الله بن الحسن بن علي وكان من اجمل الناس فقال لاقتلن هذا الفتى فقال له رجل ويحك
وما تصنع به دعه وابى فحمل عليه وضربه بالسيف فقتله ولما اصابته الضربه قال
واعماه فاجابه الحسين عليه السلام فقال لبيك صوتا قلّ ناصره وكثر واتره ثم حمل الحسين
على الشامي فضربه فابان يده ثم قتله ثم اقتتلوا قتيلا ولما ايقن الحسين انهم قاتلوه
قام في اصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال انه قد نزل بي من الامر ما ترون وان الدنيا
قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها وشمرت فلم يبق منها الا صبابه كصبابه الانا والا خسيس

عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المومن في لقاء الله فاني لا ارى الموت الا سعادة والحيوة مع الظالمين الا برما وقتل الحسين عليه السلام يوم الجمعة يوم عاشورا من محرم سنة احدى وستين بالطف من شط الفرات في كربلا وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ شعره بالسواد فتله سنان بن ابي انس النخعي لعنه الله واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير وحز راسه واتى به عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يقول

اوقر ركابي فضة وذهبا ۞ اني قتلت الملك المحجبا ۞ خير عباد الله اما وابا ۞

فقال له عبيد الله بن زياد فان كان خير عباد الله اما وابا فلم قتلته فقتلوه وضربوا عنقه قيل ولما وصلوا براس الحسين الى يزيد قال لقد كنا نقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية يعني عبيد الله بن زياد ثم قال والله لو كنت صاحبه ما قتلته ولما وضع راس الحسين بين يديه انشد ۞ نفلق هاما من رجال اعزة ۞ علينا وهم كانوا اعق واظلما ۞ فقال له علي بن الحسين وكان فيمن نقل اليه اليه اقل كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ۞ فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا اولى بك وبابيك قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ۞ ثم قال ما ترون يا اهل الشام في هولا فقال له رجل من اهل الشام لا تتخذ من كلب سوء جروا وقال له النعمان بن بشير انظر ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بهم لو راهم في هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال اليهم الطبخ وكساهم واخرج لهم جوايز كثيرة فقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة ورد رهم فيها قيل وكان الاطفال الذين اتى بهم الى يزيد مع النسا اثني عشر غلاما اكبرهم زين العابدين علي بن الحسين رواه محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وانه استحضرهم يزيد وقال الحمد لله الذي قتل اباكم ... عبيد اهل العراق وما علمت بخروج ابي عبد الله ولا بقتله فقال له علي بن الحسين تلك الاية واجابه بالاية الاخرى ۞ قلت والاقرب ان يزيد لم يرض بقتل الحسين ولا بقتله لوقوع بينه وبينه لانه لما علم بترشيح الحسين عليه السلام كتب اليه بهذه الابيات فقال ۞ يا ايها الراكب المزجي مطيته ۞ على عذافرة في سيرها قحم ۞

ابلغ قريشا على ناي المزار بها ۞ بيني وبين الحسين الله والرحم ۞
ومجلس قومنا البيت انشده ۞ عهد الاله وما توفى به الذمم ۞
عنيتم قومنا فخرا بامكم ۞ ام حصان لعمري برة كرم ۞
هي التي لا يوازي فضلها احد ۞ بنت النبي وخير الناس قد علموا ۞
اني لاعلم او ظنا كعالمه ۞ والظن يصدق احيانا وينتهم ۞
ان سوف يترككم ما تدعون بها ۞ صرعى تهاداكم العقبان والرخم ۞

قومنا

١٧٢

يا قومنا لا تشبوا الحرب اذ سكنت ۞ وتمسكوا بحبال السلم واعتصموا ۞
قد غرت الحرب من قد كان قبلكم ۞ من القرون وقد بادت بها امم ۞
فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا ۞ فرب ذي بذخ زلت به قدم ۞

قيل والذين قتلوا مع الحسين عليه السلام من اهل بيته ستة عشر ما على وجه الارض اهل بيت يشبهون بهم وحمل اهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سبايا على حقايب الابل فلما دخلن على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام يا يزيد ابنات رسول الله سبايا قال بل حراير كرام ادخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت اليهن فما وجدت سفيانية الا متلدمة تبكي وقالت زينب بنت عقيل بن ابي طالب ترثي الحسين ومن قتل معه شعرا ۞ عين ابكي بعبرة وعويل ۞ واندبي ان ندبت ال الرسول ۞

ستة كلهم لصلب علي ۞ قد اصيبوا وخمسة لعقيل ۞

قلت واعيان الذين قتلوا معه عثمان وابو بكر وجعفر وعباس كلهم ابنا علي عليه السلام امهم ام البنين بنت حزام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولد وعبد الله بن الحسن بن علي وخمسة من بني عقيل وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر وبلاثة من بني هاشم جميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما منهم محمد بن الحسن بن علي وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين قال صاحب العقد فلم يقم لبني حرب بعدهم قايمة حتى سلبهم الله ملكهم قال وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج فقال جنبني دما اهل البيت فاني رايت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين عليه السلام وروى الزهري وعبد الملك بن مروان ان الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام كان في صباحها ما رفع حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط وهو الطري قيل ولما كان سنة ثلاث وستين قدم على يزيد من رجال المدينة اكابرهم فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملايكة ومعه ثمانية بنين له فاعطاهم مائة الف درهم واعطى بنيه كل واحد عشرة الاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة اتاه الناس فقالوا ما وراك قال اتيتكم من عند رجل لو لم اجد الا بني هولا لجاهدته بهم قالوا فانه بلغنا انه اجازك واكرمك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا ان اتقوى به عليه وحث الناس على مخالفة يزيد فكتب اليه واليه على المدينة وهو عثمان بن محمد وعرفه باجماع اهل المدينة على الخلاف فكتب اليهم يزيد ما هذا لفظه ۞ بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ثم قال اما والله قد لبستكم فاخلقتكم ورفعتكم على راسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني والله لين وضعتكم تحت قدمي لاطانكم وطاة اقل بها عددكم واتركم بها احاديث تنسخ بها اخباركم مع اخبار عاد وثمود فلما وصل كتابه اشتد غضبهم وازدادت عزيمتهم واخرجوا واليه عثمان ومروان بن الحكم وسائر بني امية وعاهدت الانصار عبد الله بن حنظلة وقريش عبد الله بن مطيع ولما بلغ ذلك يزيد بن معوية

جمع جنود الشام وقدم عليهم مسلم بن عقبة المري في جيوش كثيفة فوقع القتال بينهم على المدينة
فبعث عبد الله بن حنظلة بنيه واحدا بعد واحد حتى قتلوا عن اخرهم ثم لبس لامة حربه
وبرز فقاتل حتى قتل ثم دخل المدينة قهرا بعد ان قتل من قريش والانصار ثلثمائة ومن
الموالي ستة وقد دخل ابو سعيد الخدري في غار فدخل عليه رجل من اهل الشام فوضع ابو سعيد
سيفه وقال تبوء باثمي واثمك فتكن من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال انت
انت ابو سعيد قال نعم قال فاستغفر لي غفر الله لك وامر مسلم بن عقبة بقتل جماعة من
الصحابة صبرا وبعث رؤس اهل المدينة الى يزيد فلما القيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى
يوم احد ۞ ليت اشياخي ببدر شهدوا ۞ جزع الخزرج من وقع الاسل ۞
فقال له رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتددت يا امير المؤمنين قال
بل نستغفر الله فقال والله لا ساكنتك ارضا ابدا وخرج منه ولما استولى مسلم بن عقبة
على المدينة خرج الى مكة يريد حرب ابن الزبير فمات في الابواء واستخلف حصين بن نمير اخزاهم
الله جميعا فلم يزل محاصر المكة حتى مات يزيد وكان الحصار خمسين يوما ونصب المجانيق على
الكعبة وحرقها يوم السبت لخمس خلون من ربيع الاخر سنة اربع وستين وذلك انه لما
نصب المجانيق على ابو قبيس وعلى قعيقعان فلم يقدر احد ان يطوف بالبيت فاسند
ابن الزبير الواحا من ساج على البيت والقى عليها الفرش والقطائف فكان اذا وقع الحجر
نبا عن البيت وكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على
الفرش والقطائف كبروا فجاء رجل من اهل الشام بنار في طرف سنانه فاحرق فسطاطا
كان اتخذه عبد الله بن الزبير عند الكعبة فوقعت النار على الكعبة واحترق الخشب والسقف
وانصدع الركن واحترقت وتساقطت الى الارض ثم ان اهل الشام قالوا اما بعد
حريق الكعبة قال ابو عبيدة احرقت يوم السبت لست خلون من شهر ربيع الاول
سنة اربع وستين والتجا ابن الزبير ومن معه بعد حريقها الى الحجر واهل الشام يرمونهم
بالنبل والحجارة فوقع سهم بين يدي ابن الزبير فقال في هذا خبر فاخذها فوجد فيها
مكتوبا مات يزيد بن معوية يوم الخميس لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فلما قراها
قال يا اهل الشام يا اعداء الله ومحرقي بيت الله علام تقاتلونا وقد مات طاغيتكم فقال له
حصين بن نمير موعدك البطحا يا ابا بكر الليلة فلما كان الليل خرج ابن الزبير واصحابه
وخرج حصين باصحابه الى البطحا فتنحى كل واحد منهما عن اصحابه وانفردا فقال حصين
بن نمير يا ابا بكر انا سيد اهل الشام لا ادافع وارى اهل الحجاز قد رضوا بك فتعال
ابايعك الساعة وتهدر كل دم اصبناه يوم الحرة فتخرج معي الى الشام فاني لا احب
ان يكون الملك بالحجاز فقال عبد الله لا والله لا افعل ولا آمن من اخاف الناس واحرق
بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل فعلي ان لا يختلف عليك اثنان فابى ابن
الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا

يا اهل الشام

يا اهل الشام اركبوا وانصرفوا بعد ان مات يزيد لعنه الله ثم استخلف معوية بن يزيد امه
ام خالد بنت ابي هاشم بن ربيعة وكان استخلافه عقيب موت ابيه ولما
استخلف صعد المنبر فجلس عليه طويلا ثم حمد الله واثنى عليه بكلمات حسنة ثم قال
ايها الناس ما انا بالراغب في التامير عليكم ولا بالآمن لعظيم ما اكرهه منكم انا بلينا بكم وبليتم
بنا الا ان جدي نازع الامر من كان اولى به في قرابته وقدمه وسابقته اعظم
المهاجرين قدرا واولهم اسلاما ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته
وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له فهما بقية النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وسلالة خاتم المرسلين فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه من ذلك
ما لا تجهلون ثم انتظمت لجدي منيته وصار مرتهنا بعمله فريدا في قبره ثم تقلد
ابي امركم بهوى ابيه كان فيه ولقد كان بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق
للخلافة على امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فركب هواه واستحسن خطاه واقدم
على ما اقدم عليه جراة بغيا على من استحل حرمته فقلت مدته وانقطع اثره وضاجع عمله
وحصل على ما قدم وانما نا الحزن له على الحزن عليه فليت شعري ما قال وما قيل له
ثم خنقته العبرة فبكى بكاء شديدا وعلا نحيبه ونشج طويلا ثم قال وصرت انا ثالث
القوم والساخط فيما ارى اكثر من الراضي وما كان الله يراني احمل اثامكم والقاه بتبعتكم
فشانكم امركم خذوه فمن رضيتم فولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم فقال له مروان بن الحكم
فسنها يا ابا ليلى عمرية فقال اتخدعني عن ديني ائتني برجال مثل رجال عمر حتى اجعل
والله لئن كانت مغنما لقد اصاب ابي منها حظا ولئن كان شرا فحسبهم ما اصابهم
ثم نزل فدخل الخضراء وهو قصر ابيه فقالت امه ليتك كنت حيضة فقال وانا والله
وددت ذلك ولم اعلم ان لله نارا يعذب بها من عصاه ثم قيل ان لم يرحم الله ابي
وجدي ثم توجع من يومه وتوفي وله احدى وعشرون سنة وكانت ولايته ستة وعشرين
يوما وقيل ثلاثة اشهر ۞ ولما توفي بعد اربعين ليلة رحمه الله وثب بنو امية على
مؤدبه فقالوا انت علمته هذا فقال لا والله انه المطبوع عليه ما حلف قط الا بربه
والمجد ولا رايته اورد المحجة من دعابة منذ عرفته قيل ولما حضرته الوفاة قيل
له لو عهدت الى رجل من اهل بيتك فاستخلفته خليفة فقال لم انتفع بها حيا فاتقلدها
ميتا لا يذهب بنو امية بحلاوتها واتولى مرارتها ولكن اذا مت فليصل علي الوليد
بن عتبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه
الوليد ثم كان الذي يصلي بهم بعد الضحاك بن قيس استقام على ذلك حتى قامت
دولة بني مروان وذلك انه لما قدم حصين بن نمير من مكة ودعوتها عبد الله بن الزبير
فوصل ووجد معوية بن يزيد قد مات ولم يستخلف احدا بايع اهل الشام كلهم
ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر ايضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك

١٧٢

مروان بن الحكم

العهري على اهل الشام ثم قام بالامر مروان بن الحكم بن العاص بن امية وامه امنة بنت
علقمة بن صفوان بن امية فاقام سنة اربع وستين وشهر ثم ان اهل الشام لما بعوا
لابن الزبير داخل رجال بني امية الحسد فقال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا فهلم ناخذ
رجلا منا فينظر في هذا الامر فجاوا الى خالد بن يزيد بن معوية فقالوا ارفع راسك لهذا
الامر فقال استخير والله فراى القوم انه غلام حدث فالتمس لحوا من عنده فاتوا عمرو
بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع راسك لهذا الامر فراوه جديدا جدا حريصا على
الامر فخرجوا من عنده وقالوا هذا حديد فاتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح
واذا هم يسمعون صوته بالقران فاستاذنوا ودخلوا عليه فقالوا له يا ابا عبد الملك
ارفع راسك لهذا الامر فقال استخير والله واسالوه ان يختار لامة محمد خيرها
واعدلها فقال له روح بن زنباع ان معي اربعماية من جذام فانا امرهم ان يتفرقوا
في المسجد غدا ومر ابنك عبد العزيز ان يخطب الناس ويدعوهم اليك فاذا فعل
ذلك تنادروا من جوانب المسجد صدقت صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد
فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه فقال ما احد اولى بهذا
الامر من مروان كبير قريش وشيخها والذي نعى بعده لقد شاب ذراعاه من
الكبر فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد امر قضي بالليل فبايعوا
مروان بن الحكم واختلف الناس عليه فبايعه بنو امية وكلب وغسان والسكاسك
وطي وبقي الضحاك بن قيس على مبايعة ابن الزبير فجمع من اجابه على ذلك فاجتمع معه
ستون الفا واجتمع مع مروان ثلاثة عشر الفا اكثرهم رجالة واكثر جند الضحاك خيالة
فاقتتلوا في المرج مرج راهط عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك
زياد بن الضحاك العقيلي وعلى ميسرته بكر بن ابي بشر الهلالي واما مروان فهيا اصحابه للقتال
فاشار عبيد الله بن زياد بترك القتال لقلة جنده وخيله وان ياخذهم بخدعة وقال
الحرب خدعة فراسل بالموادعة ذلك اليوم فاجابوا واصبحوا غير مستعدين للقتال
بناء على الموادعة ذلك اليوم ومروان قد اعد اصحابه للقتال وهم غير مستعدين
فلم يتمكنوا من لبس عددهم ووقع القتال فقتل الضحاك بن قيس وطائفة من اصحابه
الى سبعين وثمانين ولما قتل الضحاك نادى مروان ان لا يتبع احد ثم اقبل الى دمشق ودخلها
ونزل دار معوية المعروفة بدار الامارة فجاءته بيعة الاجناد واجتمع عليه اهل الشام
فقال له اصحابه انا لا نخوف عليك احدا الا خالد بن يزيد فتزوج امه فتزوجها مروان
فلما اراد الخروج الى مصر قال لخالد اعرني سلاحا ان كان عندك فاعاره وخرج الى
مصر فقاتل اهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم رجع الى الشام فقال له خالد
بن يزيد رد علي سلاحي فابى عليه فالح عليه خالد فقال مروان وكان فحاشا يا ابن
رطبة الاست قال فدخل خالد على امه فبكى مما قال له مروان على رؤس اهل الشام

فقالت

عبد الملك بن مروان د

فقال لا عليك انه لا يعود عليك بمثلها فلست ابا ما فاتاها مروان ليضطجع عندها
فامرت جواريها فطرحن عليه الوسائد ثم غططنه حتى قتلنه ثم اخرجوه فصرخوا
وشققن جيوبهن وقلن يا امير المومنين مات وتوفي سنة خمس وستين وله احدى وستون
وكانت وفاته بدمشق لثلاث خلون من شهر رمضان فصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان
وكانت ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الغساني
وكاتبه سرجون بن منصور الرومي وحاجبه ابو سهل الاسود مولاه ولما تولى عبد الملك
قال لعاتكة ام خالد بن يزيد والله لولا ان يقول الناس اني قتلت بابي امراة لقتلتك
بامير المومنين ثم قام بالامر ابنه عبد الملك بن مروان وامه عائشة بنت معوية
بن المغيرة بن العاص قام في رمضان سنة خمس وستين وكان يكنى ابا الوليد ويقال
له ابا الاملاك اذ تولى الخلافة اربعة من ولده وهم الوليد وسليمان ويزيد
وهشام وكانت تدمى لثته فيقع عليها الذبان فكان يدعى ابا الذبان بويع له بدمشق
لثلاث خلون من شهر رمضان وكانت ولادة عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين
ويقال انه ولد لسبعة اشهر وكان على شرطته ابن ابي كبشة السكسكي ثم ابو نائل رياح بن عبدة
الغساني وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرجون بن منصور الرومي وكاتبه على
الرسائل ابو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذويب وعلى بيوت الاموال والخزائن
رجاء بن حيوة وحاجبه مولاه ابو يوسف وتوفي في دمشق في شوال سنة ست وثمانين
وله اثنتان وستون سنة وقيل ثلاث وستون وصلى عليه ابنه الوليد وكانت ولايته
منذ اجتمع ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر ودفن خارج المدينة في دمشق ه قيل
ولما قام بالامر خطب الناس فقال ايها الناس اني والله ما انا بالخليفة المستضعف
يعني عثمن ولا انا بالخليفة المداهن يعني معوية ولا انا بالخليفة المافون يعني يزيد بن معوية
ثم قال برأسه كذا فلنا بسيفنا كذا ثم نزل قال ابو الحسن المدائني قدم عمر بن علي بن ابي طالب
على عبد الملك فسأله ان يصير اليه صدقة علي فقال عبد الملك لا لعمري لا اخرجها
من ولد الحسن اليك وامر له بصلة ورجع قيل ولما وصل المدينة جلس على منبر رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ودعا بخبز ولحم فاكل ثم دعا بماء فتوضا على المنبر ثم دعا
جابر بن عبد الله الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وطلبه للبيعة
فقال ابايعك على ما بايعت به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم الحديبية على
السمع والطاعة فاقبل وكتب محمد بن الحنفية ببيعته الى عبد الملك فقال في
كتابه اني اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله
كان امنا لاحرز ديني وامنع دمي وتركت الناس كل يعمل على شاكلته وربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا وقد رايت الناس اجتمعوا عليك ونحن عصابة من امتنا لا نفارق
الجماعة وقد بعثت اليك رسولا لياخذ لنا منك ميثاقا ولسنا باحق بذلك منك

فان ابيت فان ارض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك اما بعد فقد
بلغني كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التي معك فلك عهد الله وميثاقه
ان لا تهاج في سلطاننا لا غائبا ولا شاهدا ولا احد من اصحابك ما وفوا ببيعتهم فان
احببت المقام بالحجاز فلن ندع صلتك وبرك وان احببت المقام عندنا فاشخص
الينا فلن ندع مواساتك ولعمري لئن الجاناك الى الذهاب في الارض خائفا لقد
ظلمناك وقطعت رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع فانت المحمود عندنا دينا ورايا
وخير من ابن الزبير وارضى واتقى • وكتب الى الحجاج ان لا تعرض لمحمد ولا لاحد من
اصحابه ولم يتعرض الحجاج في ايامه لاحد من الطالبيين ۞ قيل وكان يقال معاوية
احلم وعبد الملك احزم ۞ وكتب عبد الله بن عمر الى عبد الملك ببيعته بعد قتل
ابن الزبير فقال في كتابه سلام عليك فاني اقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله
وسنة رسوله وبيعة نافع مولاي على مثل ما بايعتك عليه ۞ ثم ان عبد الملك بعث من
المدينة بعوثا بجنود لحرب عبد الله بن الزبير منهم حبيش بن دلجة فلما صاروا في الربذة
وجه اليهم ابن الزبير جيوشا من البصرة وغيرها فلما اجتمعوا في الربذة امسى جيوش
ابن الزبير يقرؤون القران ويصلون وجيوش عبد الملك الشاميون في المعازف
والخمور فلما اصبحوا وقع القتال فكانت الغلبة لجيوش ابن الزبير فقتل ابن دلجة
وتحصن منهم خمسمائة رجل من اهل الشام على عمود الربذة وفيهم يوسف ابو الحجاج
فاحاط بهم امير عبد الله بن الزبير عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال على ان
تنزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم اجمعين ثم ارسل ابن الزبير ابراهيم بن محمد بن
طلحة اميرا على الكوفة ثم عزله وارسل المختار بن ابي عبيد الى الكوفة اميرا فلما علم
عبد الملك بعث اليه عبيد الله بن زياد وغيره في جيوش ووقع القتال فقتل عبيد الله
بن زياد وحصين بن نمير لعنهما الله واكثر جندهم وبعث برؤوسهم الى عبد الله بن الزبير
وبعث براس عبيد الله بن زياد الى علي بن الحسين في المدينة فقدم انتصاف النهار وهو
يتغدى فقال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في عنقه نعمة لقد ادخل راس
ابي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى • ولما بعث المختار بالرؤوس الى ابن الزبير قال
للرسول اذا اتيت مكة فأت المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقرأه السلام وقل له يقول لك
ابو اسحق اني احبك واحب اهل بيتك فاتاه فقال له ذلك فقال كذب وكذب ابو اسحق
كيف يحبني ويحب اهل بيتي وهو يجلس عمر بن سعد على وسائده وقد قتل الحسين عليه السلام
فرجع واخبر المختار بما قال محمد فامر بضرب رقبة عمر بن سعد وابنه عمر بن حفص
ثم ان المختار بن ابي عبيد تتبع قتلة الحسين عليه السلام ومن خذله فقتلهم اجمعين
وامر الحسينية وهم الشيعة ان يطوفوا ازقة الكوفة الليل ويقولوا يا لثارات
الحسين ولما افناهم ودان له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب

اظهر

١٧٥

اظهر للناس قبيح نيته وادعى ان جبريل عليه السلام ينزل عليه بالوحي ولما ظهر ذلك منه
كتب اهل الكوفة الى مصعب بن الزبير وهو في البصرة فخرج اليهم وبرز اليه المختار فخذله
اهل الكوفة فقتله مصعب وقتل اصحابه ثلاثة الاف ثم حج المصعب سنة احدى وسبعين
وقدم على اخيه عبد الله في وجوه اهل العراق فقال يا امير المؤمنين قد جئتك بوجوه
اهل العراق ولم ادع لهم بها نظيرا فاعطهم من هذا المال فقال جئتني بعبيد اهل العراق
اعطيهم مال الله وددت ان لي بكل عشرة منهم رجلا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم
فرجعوا وقبح بهم ومنهم مصعب فراسلوا عبد الملك فخرج على مصعب فقتله وقد
كان دان له العراق بعد قتله المختار بن ابي عبيد وتزوج عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين
ولم يكن لهما نظير في زمانهما وقتل مصعب امراة المختار وهي بنت النعمان بن بشير
فقال فيها عمر بن ابي ربيعة ۞ ان من اعظم الكبائر عندي قتل حوراء غادة عطبول ۞
قتلت باطلا على غير شيء ان لله درها من قتيل ۞ كتب القتل والقتال علينا •
وعلى المحصنات جر الذيول ۞ قيل ولما خرج عبد الملك من دمشق لقتال
مصعب وصار على ثلاث مراحل من دمشق خالفه عمرو بن سعيد بدمشق واستولى عليها
فلما بلغ عبد الملك ذلك رجع عليه فحاصره ثم اصطلحا على ان الخلافة لعمرو بن سعيد
بعد موت عبد الملك وان يكون مع كل عامل لعبد الملك عامل لعمرو وفتح له دمشق
ثم ان عبد الملك غدر به فقتله فلما دان له الشام خرج بهم على مصعب وخرج
مصعب باهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق فغدر اهل العراق
مصعبا والتقوا الى عبد الملك وقد كانوا كاتبوه ولم يبق مع مصعب الا القليل
فقتله رجل من اهل العراق واتى براسه الى عبد الملك فخر ساجدا لله ثم رفع راسه
ونظر في راس مصعب مليا ثم قال متى تلد قريش مثلك هذا سيد شباب قريش
قيل وكان مصعب اجمل الناس واشجع الناس واسخى الناس وكان تحته عقيلتا قريش
عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين • ولما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين
تريد المدينة فاطاف بها اهل الكوفة فقالوا احسن الله صحابتك يا بنت رسول الله فقالت
لا جزاكم الله عني خيرا ولا اخلف عليكم بخير من اهل بلد قتلتم ابي وجدي وعمي وزوجي
مصعبا ايتمتموني صغيرة وارملتموني كبيرة لا عافاكم الله من اهل بلد ولا احسن عليكم
الخلافة ۞ قيل ولما استتب الامر لعبد الله بن الزبير في الحرمين والعراقين ظهر في
بعض بني هاشم الطعن عليه بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله بن العباس ومحمد
ابن الحنفية الى بيعته وجماعة من بني هاشم فابوا فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر واسقط
ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خطبته فعوتب على ذلك فقال والله ما يمنعني من ذكره
علانية واني لاذكره سرا ولكني رايت هذا الحي من بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم
وابغض الاشياء الي ما يسرهم ثم قال لئن لم تبايعوا لاحرقنكم بالنار فابوا فحبس محمد بن

الحنفية وخمسة عشر رجلا من بني هاشم في السجن وكان تحبسهم قبل ان يقتل المختار بن عبيد فبعث
المختار جماعة سار وا من الكوفة ليلا ونهارا متكتمين حتى اتوا مكة فكسروا باب السجن واخرجوا
محمدا ومن معه وابلغوهم مأمنهم وكان ابن الزبير خطب خطبة قال فيها ايها الناس ان فيكم
رجلا قد اعمى الله بصره كما اعمى قلبه يعني ابن عباس قاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وافتى بتزويج المتعة وكان ابن عباس في المسجد فقال لعكرمة مولاه
اقم وجهي نحوه يا عكرمة ثم قال شعرا ٭ ان ياخذ الله من عيني نورهما ٭
فقي فؤادي وعقلي منهما نور ٭ واما قولك يا ابن الزبير اني قاتلت ام المؤمنين فانت
اخرجتها وابوك وخالك وبنا سميت ام المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها
وقاتلت انت وابوك عليا عليه السلام فان كان علي مؤمنا فقد ضللت بقتال المؤمن
وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فاني سمعت علي بن
ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته
نهى عنها واول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير ٭ ولما قتل مصعب بن الزبير دخل
عبد الملك الكوفة فقال له الحجاج اني رايت في المنام كاني سلخت ابن الزبير من راسه الى قدمه
فقال له عبد الملك انت له فجهزه في الف وخمسمائة وسار حتى نزل الطائف وجعل
عبد الملك يرسل الجيوش اليه الى الطائف حتى توافى له ما ظن انه يكفيه كان ذلك في ذي
القعدة سنة اثنتين وسبعين فسار الحجاج حتى نزل منى وحج بالناس تلك السنة وابن الزبير
محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على ابي قبيس وعلى قعيقعان ونواحي مكة كلها ورمى
اهلها بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل ابن الزبير في صبيحتها جمع من كان معه من القرشيين
واستشارهم فمنهم من قال انا صابحت والا اذنت لنا باخذ الامان حتى قال عروة بن الزبير
وهو جالس معه على السرير يا امير المؤمنين قد جعل لك اسوة قال ومن هو قال الحسن بن علي
خلع نفسه وبايع معوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى القاه عن السرير قال يا عرية
قلبي اذن مثل قلبك والله ان ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل فلما اصبح قال هيئوا
لي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة واستيقظ ثم دخل على امه اسما بنت ابي بكر
ذات النطاقين وهي عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا اماه ما ترين قد خذلني الناس
وخذلني بنواي فقالت لا يلعبن بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما فخرج واسند
ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فقاتل قتال الاسد حتى وقع به حجر من حجر المنجنيق اصاب
قفاه فصرعه فحز راسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة
بن عمرو بن حزم فخرجت امه اسما الى الحجاج فقالت اتاذن لي ان ادفنه فقد قضيت شانك
منه فقال لا فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان
الكذاب والمبير اما الكذاب فالمختار واما المبير فانت فقال الحجاج اللهم مبير لا
كذاب ٭ قيل ولما ايقن عبد الله بالهلاك وناداه الحجاج ببذل الامان له دخل

الى امه

١٧٦

الى امه استشارها فقالت ارى ان تموت كريما ولا تتبع فاسقا لئيما فقال اني اخاف ان يمثل
بي قالت ان الشاة اذا ذبحت لم يولمها السلخ فخرج فقاتل قتال الاسد حتى قتل كما قدمنا
ولما قتل كبر اهل الشام لقتله فلما بلغ ذلك عبد الله بن عمر قال الذين كبروا لمولده خير من
الذين كبروا لقتله لانه اول مولود ولد في الاسلام فكبر المسلمون لولادته ٭ قال ايوب
عن ابي قلابة شهدت اسما بنت ابي بكر تغسل ابنها وقد تقطعت اوصاله وذهب راسه
وكفنته وصلت عليه وقال فيه عبد الله بن عمر اما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكني
ما زلت اخاف عليه منذ رايته تعجبه بغلات معوية الشهب وكان معوية دخل المدينة
وخلفه خمس عشرة بغلة شهبا عليها رحائل الارجوان فيها الجواري عليهن الحلي والمعصفرات
ففتنت الناس

تنبيه واولاد عبد الملك

الوليد وسليمان ابنا العبسية
ويزيد وهشام وابو بكر ومسلمة وسعيد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر
ومروان الاكبر ومروان الاصغر ومعوية وداود والذين لا عقب لهم منهم معوية مروان الاكبر
ويزيد ومعوية وداود قيل وكان عبد الملك قد كتب الى اخيه هشام وهو عامله
على المدينة ان يدعو الناس الى البيعة لابنه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن
المسيب فابى وقال لا ابايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا فبلغ عبد الملك
فقال قبح الله هشاما مثل سعيد يضرب بالسياط انما كان ينبغي ان يدعوه الى البيعة
فان ابى ضرب عنقه وقال عبد الملك في وصيته لابنه الوليد اذا انا مت فلا
تعصر عينيك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد نمر ومن قال براسه كذا
فقل بسيفك كذا ثم قام بعد عبد الملك

الوليد بن عبد الملك

امه ولادة ابنة
العباس بن الجزء العبسي قام في شوال سنة ست وثمانين وكان على شرطته كعب بن
حماد ثم عزله وولى ابا نابل رياح بن عبدة الغساني وكان الوليد احسن اولاد عبد الملك
وكان بلحيته فتراخى في تاديبه لشدة حبه اياه فكان لحانا حتى قال عبد الملك اضر بنا
في الوليد حبنا له وقال الوليد يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام ادع لي صالح
فقال الغلام يا صالحا فقال الوليد انقص الفا فقال عمر بن عبد العزيز وانت يا امير
المؤمنين زد الفا قيل وكان الوليد بن عبد الملك عند اهل الشام افضل خلائفهم
واكثرهم فتوحات واعظمهم نفقة في سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد الكوفة
ووضع المنابر واعطى المجذومين حتى اغناهم عن سؤال الناس واعطى كل مقعد
خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بالبقال فيقول بكم هذا فيقول بفلس فيقول زد
فيها فانك تربح ومر بمعلم كتاب وعنده صبي فقال له ما تصنع هذه عندك فقال
اعلمه الكتاب والقران فقال له فاجعل الذي تعلمه اصغر منه سنا وشكا اليه رجل من
بني مخزوم دينا لزمه فقال نقضيه عنك ان كنت مستحقا قال يا امير المؤمنين كيف
لا اكون مستحقا في منزلتي وقرابتي قال اقرات القران قال لا قال فادن مني فدنا منه فنزع

الوليد بن عبد الملك

العامة من راسه بقضيب في يده ثم قرعه بسبع قرعات وقال لرجل من جلسائه بريضم هذا فلا تفارقه حتى يقرا القران فقام اليه اخر فقال يا امير المومنين اقض ديني قال اتقرا القران قال نعم فاستقراه عشر ايات من الانفال وعشر ايات من براءة فقراه فقال نعم نقضي دينك وانت اهل لذلك ۝ واولاده عبد العزيز ومحمد وعنبسة لا عقب لهم وامهم ام البنين بنت عبد العزيز ومروان والعباس بن كان يكنى وعمرو وبشر وروح وتمام وخالد وكان مبشر من بينهم رجلا ناسكا وروح من علمائهم والعباس من رؤسائهم واصغرهم تمام وعمر كان اكثرهم نسلا كان له تسعون ولدا ستون ولدا يركبون معه اذا ركب وكان الوليد اراد من الناس ان يبايعوا ابنه عبد العزيز بعد اخيه سليمن فابى ذلك سليمن وانكر على الراجز حين قال ۝ ان ولي العهد لابن امه ۝
ثم ابنه ولي عهد عمه ۝ قد رضي الناس به فسمه ۝ فهو يضم الملك في مضمه ۝
فليته قد خرجت من قمه ۝ فالتفت اليه سليمن وقال يا ابن الخبيثة من رضي بهذا ۝
وتوفي الوليد في ربيع الاول سنة ست وتسعين وله ثمان واربعون سنة وقيل ست واربعون وكانت وفاته يوم السبت نصف ربيع الاول وصلى عليه سليمن بن عبد الملك وكانت ولايته عشر سنين الا شهورا ثم قام بعد الوليد اخوه **سليمن بن عبد الملك** امه بنت الوليد بن القعقاع قام في ربيع الاول سنة ست وتسعين وولد في المدينة في بني جديلة وكان سليمن فصيحا جميلا ونشا بالبادية عند اخواله بني عبس وكانوا يتيمنون بخلافته لانه افتتحها وختمها بخير حيث افتتحها برد المظالم الى اهلها واخراج المسجونين واما ختمها بخير فباستخلافه عمر بن عبد العزيز ۝ ومن غرايب القصص انه ذات يوم لبس من نفائس لباسه واعتم بعمامته وكانت عنده جارية حجازية فقال كيف ترين الهيئة فقالت انت احلى العرب لولا قول القائل ۝
انت نعم المتاع لو كنت تبقى ۝ غير ان لا بقاء للانسان ۝
انت خلو من العيوب ومما ۝ يكره الناس غير انك فاني ۝
فتنغصت عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا اياما وتوفي ۝ قيل وتفاخر ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمن بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل ابيه فقال له ولد سليمن ان شئت اكثر وان شئت اقل فما ابوك الا حسنة من حسنات ابي ۝ قيل وفعل سليمن بن عبد الملك في يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز في طول عمره اعتق سبعين الف انسان مملوك ومملوكة وبتتهم اي كساهم لان البت الكسوة قيل وقال مالك بن سليمن بن عبد الملك يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت فقال والله ما كذبت منذ شددت علي ازاري وان في غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز عمر يريد الانصراف فارسل اليه سليمن يدخل عليه فقال له يا ابن عم ان المعاتبة تشق علي ولكن والله ما همني امر قط من ديني ودنياي الا كنت اول من اذكره له ۝ واولاد سليمن ايوب امه ام ابان بنت الحكم بن ابي العاص وهو اكبر اولاده وكان ولي عهده لكن مات قبل ابيه ثم عبد الواحد

وعبد العزيز

وعبد العزيز امهما ام عامر بنت عبد الله بن خالد بن اسيد ۝ ومما اتفق في ولايته سليمن ان دخل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج على سليمن فقال له اترى الحجاج استقر في قعر جهنم ام هو يهوي فيها قال يا امير المومنين الحجاج ياتي يوم القيمة بين ابيك واخيك فضعه من النار اين شئت قال فامر به الى السجن فكان فيه طول ولايته فلما قام عمر بن عبد العزيز امر محمد بن يزيد ان يخرج من في السجون فاخرجهم الا يزيد بن ابي مسلم فتركه لانه كان بذنب ان يريد دمه فلما مات عمر وتولى يزيد بن عبد الملك اخرج يزيد بن ابي مسلم وولاه افريقية وكان فيها محمد بن يزيد فامر به فلما احضر قال الحمد لله الذي امكن منك بلا عهد ولا عقد فطال ما سالت الله ان يمكنني منك فقال محمد بن يزيد وانا طال ما استعذت بالله منك قال والله ما اعاذك الله مني لو ان ملك الموت سابقني اليك لسبقته واقيمت صلاة المغرب فقام يزيد بن ابي مسلم فصلى ركعة فلم يقم الى الثانية حتى ثار الجند عليه فقتلوه قال والتفتوا الى محمد بن يزيد وقالوا خذ في اي طريق شئت ۝ وهلك سليمن بدابق يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وولايته خمس سنين وكان سبب موته ان نصرانيا اتاه وهو بدابق بزنبيل مملوء بيضا واخر مملوء تينا فقال قشروا فقشروا وجعل ياكل بيضة وتينة حتى اتى على الزنبيلين ثم اتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فاكل فاتخم فمرض فمات وكان كثير النهم في الاكل حتى يروى انه حج هو وعمر بن عبد العزيز فلما صار الى مكة تاذى بحرها فقال له عمر بن عبد العزيز لو اتيت الطائف فاتاها فلما كان بنحو موضع منها لقيه ابن ابي الزهير فقال يا امير المومنين اجعل منزلك علي فقال كل منزلي ورمى بنفسه على الرمل فقيل له الوطا فقال الرمل احب الي واعجبه برده فالزم بطنه فاتى بخمس رمانات فاكلها فقال اعندكم غير هذا فجعلوا ياتونه بخمس خمس حتى اكل سبعين رمانة ثم اتوه بجدي وست دجاجات فاكلهن واتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه على نطع فاكل منه ونفض نفضه ثم انتبه فاتوا بالغدا فاكل كما اكل الناس فاقام يومه ومن الغد فقال لعمر ارانا قد اضررنا بالقوم وقال لابن ابي الزهير ابتعني الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو اتيته قال ماذا اقول اعطني ثمن قراي الذي قريتك ثم تولى الخلافة **عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم** بن ابي العاص بن امية وكانت امه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب وهو اشج بني مروان قام سنة تسع وتسعين يوم الجمعة لعشر خلون من صفر وولد في مصر سنة احدى وستين وكان على شرطه يزيد بن بشير الكناني وعلى حرسه عمرو بن المهاجر وكاتبه على الرسائل عمرو بن ابي رقية واسمعيل بن ابي حكيم وعلى خاتمه نعيم بن سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن جبير وعلى الدية ابو عبيدة الاسود مولاه ولما قام بالامر قال في خطبته ايها الناس والله ما سالت الله هذا الامر قط في سر ولا علانية فمن كان كارها لشي مما وليته فالان فقال سعيد بن عبد الملك ذلك اسرع فيما تكره اتريد ان نختلف فيضرب بعضنا بعضا فقال رجل سبحان الله وليها ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فلم يقولوا هذا ويقوله عمر وكان في خلافته يخلو بنفسه ويبكي فيسمعون نشيجه بالبكا وكان

لا ياخذ من بيت المال شيًا ولا يجرى لنفسه في الفي درهما وكان عمر بن الخطاب يجري لنفسه درهمين
في كل يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو اخذت ما اخذ عمر فقال عمر لم يكن له مال وانا مالي يغنيني
قيل ولما ولي قام اليه رجل فقال يا امير المومنين انصفني من هذا اخذ مالي وضرب ظهري
فدعا به عمر فسأله فقال نعم كتب اليّ بذلك الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال
كذبت لا طاعة لنا عليكم الا في طاعة الله وامره برد الارض على صاحبها قيل واشتري لعمر بن
عبد العزيز قبل الخلافة مطرفًا بثمانية فقال لمشتريه اشتريته خشنا جدا قال المشتري هو
اشتريته له بعد الخلافة كسا بثمانية دراهم فقال لقد اشتريته لينا جدا قال فرآه معجبًا
قال انه عاقل من غير معجب فقلت يا امير المومنين ما اعجبني الا معجب اشتريت لك مطرفا بثمانية
فاستخشنته وهذا الكسا بثمانية فاستلينته فقال يا هذا ان لي نفسًا توّاقة كاسًا من
قبل تتوق الى الخلافة فلما نلتها تاقت الى الجنة وكان لعمر غلام يحتطب له فقال له درهم
فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وما ذا يقولون كلهم في خير وانا وانت في شر كنت
قبل ولايتك طيبا فلما وليت رجوت ان استريح اكثر فزاد عملي وقصرت نفقتي وصرت انت
في بلا فقال انت حر فاذهب عني ودعني وما انا فيه حتى يجعل الله لي مخرجا ولما تولى لا من
حطب الناس فقال ان فدكًا مما افا الله على رسوله فسالته فاطمة فقال ما لك ان تسأليني
ولا لي ان اعطيك فكان صلى الله عليه وآله وسلم يضع ما فيها حيث امره الله تعالى ثم ولي
ابو بكر وعمر وعثمان فكانوا يصنعون فيها ما وضعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولي
معوية فاقطعها مروان فوهبها مروان لاولاده عبد الملك وعبد العزيز فقسمها بيننا
اثلاثا انا وسليمان والوليد فلما ولي الوليد سالته نصيبه فوهبه لي وما كان لي مال احب
اليّ منها وانا اشهدكم اني قد رددتها الى ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قلت والذى كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان ينفق منها
في اهل بيته خاصة ففرقها عمر وذلك من محاسن سيرته قيل وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن
الى عمر ان رجلا شتمك فاردت ان اقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدتك منه انه لا يقتل احد
بشتم احد الا رجلا يشتم نبيا قيل وكتب رجل من عماله اليه انا اتينا بساحرة فالقيناها
على الما فطفت عليه فما ترى فيها فكتب اليه لسنا من الما في شي ان قامت عليها البينة والا
خلّ سبيلها وقال عمر لبني مروان ادوا ما في ايديكم من حقوق الناس ولا تلجوني الى
ما اكره فاحملكم على ما تكرهون فلم يجبه احد منهم فقال اجيبوني فقال رجل منهم والله ما
نخرج من اموالنا التى صارت الينا من آبائنا ونفقر ابناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤوسنا
فقال عمر اما والله ان تستعينوا عليّ من طلب هذا الحق لاضرعت خدودكم عاجلا
ولكني اخاف الفتنة وان ابقاني الله لاردن الى كل ذي حق حقه قيل توفيت اخت
لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه وعزاه اخر فلم يرد
عليه فلما راى الناس ذلك امسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب اقبل على الناس بوجهه

فقال

وسقط فلا ولي سليمن سالته نصيبه فوهبه لي

١٧٨

فقال ادركت الناس لا يُعزَّون ولا يُعزُّون في امراة الا ان تكون امًّا قلت
وانما كان يوصف بالاشج لانه كان في شبابه سقط من راحلته فوقع في جبهته شجة
وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وكانت وفاته بحمص وله احدى وثلاثون سنة
وستة اشهر قيل ان يزيد بن عبد الملك سمّه دسّ اليه خادم كان يخدمه فوضع
السم في ابهامه فلما استسقاه غمس ابهامه في الما ثم سقاه فمرض مرضه الذي مات فيه
ومدته ولايته سنتان ونصف قيل ولما اشتد الالم بعمر وقربت وفاته قال له
مسلمة بن عبد الملك يا امير المومنين قطعت افواه ولدك من هذا المال وتركتهم
عالة ولا بد لهم من شي يصلحهم فلو اوصيت اليّ والى نظرائي من اهل بيتك لكفيناك
مؤونتهم ان شا الله قال عمر اجلسوني فاجلسوه فقال أبالله تخوفني يا مسلمة اما ما
ذكرت من اني قطعت افواه ولدي من هذا المال وتركتهم عالة فاني لم امنعهم حقا هو
لهم ولم اعطهم حقا هو لغيرهم واما ما ذكرت من الوصاة بهم اليك والى نظرائك من
اهل بيتي فان وصيي بهم الى الله الذي نزل الكتاب بالحق وهو يتولى الصالحين انما بنو عمر احد
رجلين رجل اتقى الله فيجعل الله له من امره يسرا ويرزقه من حيث لا يحتسب ورجل عدو فجر
فلا يكون عمر اول من اعانه على المعصية ادعوا الى بنيّ فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر رجلا علاما
فجعل يُصعّد بصره فيهم ويُصوّبه حتى اغرورقت عيناه بالدموع ثم قال بنفسي فتية تركتهم
ولا مال لهم يا بنيّ اني قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه
حق واجب ان شا الله يا بنيّ اني مثلت رايي بين ان تفتقروا في الدنيا وبين ان يدخل ابوكم
النار فكان ان تفتقروا الى اخر الابد خير من ان يدخل ابوكم يوما واحدا في النار قوموا يا بنيّ
عصمكم الله ورزقكم الله قالوا فما احتاج احد من ولد عمر بن عبد العزيز ولا افتقروا واشتري
عمر بن عبد العزيز موضع قبره بدير سمعان موضع قبره باربعين درهما ومرض عمر بن عبد العزيز تسعة ايام
ومات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك قال
جرير بن الخطفي يرثي عمر بن عبد العزيز تنعى النعاة امير المومنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا جسيما فاصطبرت له وسرت فيهم بحكم الله يا عمرا
والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
ثم قام بعد عمر يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه عاتكة بنت يزيد بن
معوية قام سنة احدى ومائة وكان ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان وكان على شرطه
كعب بن حامد العبسي وعلى الحرس غيلان حتى ابن مولاه ابو معن وعلى خاتم الخلافة مطر
مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير ابو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج
صالح بن جبير الغساني ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد الغساني وعلى الخزائن وبيوت الاموال
هشام بن مصاد العبسي وحاجبه خالد مولاه وكان هذا يزيد بن عبد الملك صاحب لهو
وشراب ولذات وكان له جاريتان احداهما تسمى حبابة والاخرى سلامة جاور الغاية

يزيد بن عبد الملك

في التولع بهما فقيل حتى ان حبابة لما توفيت اكب عليهما يتشممها بلا شرابا مرحتى انتنت فاخذ في
جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى بلغ القبر ونزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق النهر مسلمة
اخوه يعزيه ويؤنسه فقال قاتل الله ابن ابي جمعة كانه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول
• فان تسل عنك النفس او يدع الهوى • فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد
• وكل خليل زارني فهو قائل • من اجلك هذا هامة اليوم او غد
وكان يزيد بن عبد الملك طلوما غشوما جبارا عنيدا فيما مر بالامر كتب الى عمال عمر
بن عبد العزيز اما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه انتم واصحابكم وقد رأيت كتبكم
اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا اتاكم كتابي فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده واعيدوا
الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا ام احبوا ام كرهوا ام ماتوا قيل
ولما بلغه ان اخاه هشاما يذمه وينتقصه كتب اليه كما قال فيه ان مثلي ومثلك كما
قال الاول • تمنى رجال ان اموت فان امت • فتلك سبيل لست فيها باوحد
• لعل الذي يبغي رداي ويرتجي • به قبل موتي ان يكون هو الردي
• فما عيش من يبغي خلافي بضائري • ولا موت من قد مات قبلي مخلدي
فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول
• ومن لا يغمض عينه عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
• ومن يتتبع جاهدا كل عثرة • يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب
فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما كان يبلغنا عنك مع
حفظ وصية ابينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين واني لاعلم انه
كما قال معن بن اوس • لعمرك ما ادري واني لاوجل • على اينا تعدو المنية اول
• واني على اشياء منك تريبني • قديما لذو صفح على ذاك مجمل
• ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني • يمينك فانظر اي كف تبدل
• اذا سؤتني يوما رجعت الى غد • ليعقب يوما منك اخر مقبل
• اذا انت لم تنصف اخاك وجدته • على طرف الهجران ان كان يعقل
• ويركب حد السيف من ان تضيمه • اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
• وفي الناس ان رثت حبالك واصل • وفي الارض عن دار القلى متحول
فلما جاء الكتاب رحل اليه هشام فلم يزل في جواره حتى مات يزيد وهو معه في عسكره
مخافة اهل البغي واولاده الوليد ويحيى درج صغيرا وعبد الله والغمر وعبد الجبار
وسليمان وابو سعيد وهاشم وداود ولا عقب له والقوام ولا عقب له ايضا
وتوفي يزيد في شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وثلاثون سنة وستة اشهر وولايته
اربع سنين وشهر ثم قام بالامر بعده اخوه **هشام بن عبد الملك** بن مروان
امه عائشة بنت هشام بن اسمعيل المخزومي قام في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه

هشام بن عبد الملك

سنة خمس ومائة

٣٤

١٨٠

١٧٩

سنة خمس ومائة قيل وكانت امه عائشة بنت هشام حمقا فطلقها عبد الملك
وكان قبل طلاقها راى في المنام انها فلقت راسه فقطعته عشرين قطعة فقصه على
سعيد بن المسيب فقال تلد غلاما يملك عشرين سنة فولدت هشاما وهي طالق
قيل ولم يكن في ولد عبد الملك اكمل من هشام وكان اغطر بني مروان واكثرهم تزينا
خرج حاجا فحمل ثياب طهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لغلام له انظر من في المسجد
فقال رجل طويل آدم لم ار ادهم فقال هذا سالم بن عبد الله ادعه فاتاه فقال اجب امير المؤمنين
وان شئت فارسل لثيابك فقال ويحك اتيت والله زائرا في رداء وقميص ولا ادخل
بهما على هشام فدخل عليه وسأله عن حاله فاعطاه عشرة الاف درهم ثم قدم مكة فحج
ثم رجع الى المدينة فقيل له ان سالما شديد الوجع فدخل عليه زائرا ومات سالم
فصلى عليه هشام فقال لا ادري باي الامرين انا اشد فرحا امن صلاتي على سالم قيل
وكان هشام ولى ابنه سعيد بن هشام على حمص وكان سعيد مغرما بالنساء والشراب
فقدم خصي لهشام فلقيه ابو الجعد الطائي في الطريق فقال هل لك ان اعطيك هذه
الفرس فاني لا اعلم مكاني مثلها على ان تبلغ امير المؤمنين هذا الكتاب ليس فيه حاجة
تسالك دنانير ولا دراهم فاخذ الفرس واخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله عما صنعه
الفرس فاخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه
• ابلغ لديك امير المؤمنين فقد • امددتنا باميرليس عنينا
• طورا يخالف عمرا في حليلته • وعند ذا حد يبغي الامر والدينا
فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فاستحضره فلما حضر علاه بالخيزران ضربا وقال يابن الخبيثة
تزني وانت ابن امير المؤمنين ويلك اعجزت ان تفجر فجور قريش او ما تدري ما فجور
قريش لا ام لك تقتل هذا واخذ هذا والله لا تلي لي عملا حتى تموت وكان هشام يبغض
ابن اخيه الوليد بن يزيد لان اخاه يزيد ولاه العهد بعد هشام وبايع الناس لهما على
الترتيب فاتصرفت الخلافة عن ذرية هشام بسبب ذلك فحقد اي ابن اخيه الخلافة بعده
حتى كان الناس يتقربون الى هشام بعيب الوليد بن يزيد واولاد هشام ستة عشر
وهم معوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد هؤلاء لام
ومروان وابراهيم ومحمد ايضا ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن لام
وتوفي هشام بالرصافة يوم الاربعاء في ربيع الاخر لثلاث خلون منه سنة خمس
وعشرين ومائة وله ست وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون وولايته تسع عشرة سنة
وسبعة اشهر وقيل عشرون سنة وكانت علته التي مات منها الذبحة وهي نزلة في الراس
تنحدر منه فان استقرت في العينين ذهب البصر وان استقرت في اللسان ذهب وان
استقرت في الحلق ذبحت ومن ثم سميت الذبحة وصلى عليه الوليد بن يزيد وقيل ابنه
مسلمة بن هشام واشتري له كفن من السوق قلت وقد كانت ثيابه تحمل على ستمائة بعير فسبحان مفني الجبابرة وهو لا يفنى ثم قام بالامر بعد هشام

هشام

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

الوليد بن يزيد بن عبد الملك امه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف
وكان ماجنا سفيها قام سنة خمس وعشرين ومائة ولما قام بالامر عكف على البطالة
وحب الملاهي والقيان والشراب ومعاشقة النسوان فكان ممن علقت به شغفا
ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها فاقامت معه مدة على قلبه باختها سلمى
فطلق سعدى وتزوج سلمى ولما تزوجت سعدى بشر بن الوليد بن عبد الملك
ندم عليها الوليد وكلف بها كلفا شديدا فدخل عليه اشعب المضحك الموصوف
بالطمع فقال له يا اشعب هل لك ان تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرون
الف درهم اعجلها لك الان فقال هاتها فدفعها اليه فقبضها وقال ما رسالتك
فقال اذا قدمت المدينة فاستاذن عليها وقل لها يقول لك الوليد هذين البيتين
وهما اسعدى ما اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاقي
بلى ولعل دهرا ان يواتي بموت من حليلك او فراق فاتاها اشعب وكان
بنساء المدينة لا يحتجبن منه فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا اشعب فقال يا سيدتي
ارسلني اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجواريها
خذن هذا الخبيث وقالت ما اجراك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين الف
درهم معجلة مقبوضة قالت والله لاجلدنك او لتبلغنه كما بلغتني عنه قال فاجعلي
لي جعلا قالت لك بساطي هذا قال فقومي عنه فقامت فطوى البساط وضمه اليه
وقال هاتي رسالتك قالت انشده هذا البيت ابكي على سعدى وانت تركتها
فقد ذهبت سعدى فما انت صانع فلما بلغ الرسالة الى الوليد اغتاظ عليه
وقال اختر احدى ثلاث لا بد لك من احداها اما ان اقتلك بالسيف او اطرحك من
اعلى القصر او القيك الى هذه السباع باكلك فقال اشعب يا سيدي ما كنت
لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك ضحكا شديدا وخلى سبيله وكانت له اشعار
كثيرة في سلمى قبل ان يتزوجها من جملتها قوله حدثوني ان سلمى خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح فوق غصن يتفلى قلت يا طير ادن مني فدنا ثم تدلى
قلت هل تعرف سلمى قال لا ثم تولى فنكا في القلب كلما باطنا ثم تخلى
ومما قاله فيها لعل الله ان يأتي بسلمى اليس الله يفعل ما يشاء
ويأتي بي ويطرحني عليها ونوقظنا وقد قضي القضاء ويرسل ديمة من بعد هذا
فيغسلنا وليس بنا عناء ولم يزل مولعا بالغنا والشراب والصيد حتى انه
ارسل الى المدينة ان يأتوه بما فيها من المغنين فرفعوهم اليه وبعث الى ابن سراعة من
الكوفة المغني فلما وصل اليه قال له يا ابن سراعة والله ما بعثت اليك لاسالك عن
كتاب الله ولا عن سنة رسول الله فقال له يا ابن امير المومنين والله لو سالتني عنهما لوجدتني
فيهما حمارا فلما ذا ارسلت الي قال لاسالك عن الفتوة اخبرني عن الشراب قال

ايه يزيد

ايه يزيد قال ما تقول في الماء قال لا بد منه ولكن الحمار شريكي فيه قال فما تقول في اللبن
قال ما رايته قط الا استحييت من امي لطول ما ارضعتني به قال فما تقول في السويق
قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاج
ضراط كله قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال فما تقول في الخمر قال اوه تلك
صديقة روحي قال الوليد وانت والله صديق روحي قال فاي المجالس احسن قال ما شرب
الناس قط على وجه احسن من السما وكتب الوليد الى المدينة ان يحمل اليه اشعب فلما وصل
اليه البسه سراويل من جلد قرد وله ذنب وقال له ارقص وغنني صوتا يعجبني فان فعلت
اعطيتك الف درهم فرقص وغنى فاعجبه فاعطاه الف درهم وكثر طغيانه حتى انه
اتاه المؤذن يؤذنه بالصلوة ومعه جاريتان قد وطئ احداهما فاخرج التي قد وطئها
فصلت بالناس وهي جنب قلت ومما روي من عبثه انه افتتح المصحف ليتفاءل
به فطلعت هذه الاية واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فدعا بنار وحطب
فاحرق المصحف وانشد اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب حرقني الوليد ومن اشعاره القاضية
قوله تلقب بالخلافة هاشمي بلا وحي اتاه ولا كتاب حتى قال
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي ومن شعره قوله
سانقض الناس حتى يركبوا دين الحمار ولما ظهر طغيانه وكان ابن عمه
يزيد بن الوليد بن عبد الملك رجلا فاضلا فدعا الناس الى جهاده فاجابه عبد العزيز
بن الحجاج بن عبد الملك فخرج يزيد واتاه اخاه العباس ليلا فشاوره في قتل
الوليد فنهاه عن ذلك فسار لتلك الليلة حتى دخل دمشق في اربعين رجلا فكسروا
باب المقصورة التي فيها الاموال ودخلوا على واليها فربطوه وحملوا المال على العجل
الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ونادى مناديه
من انتدب الى الوليد فله الفان فانتدب اليه الفا رجل وضم مع عبد العزيز بن
الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن بن منصور بن جمهور وبلغ الوليد بن يزيد فتوجه
من تلقاء الى حمص وهو قريب من البخرا وكتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك
ان ياتيه في جند من اهل حمص وهو منها قريب وخرج الى البخرا وهي قصر في بزيه
ورمل من تدمر على اميال واصبحت الخيل الوليد بالبخرا وقدم العباس بن الوليد
بعسكر خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادي عبد العزيز من
اتى العباس فهو آمن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز
فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان اول من هجم عليه السري بن زياد
بن ابي كبشة السكسكي وعبد السلام اللخمي فاهوى السري بالسيف وشقه ضربة
عبد السلام على قرنه فسقط ولما احاطوا بالوليد اخذ المصحف وقال اقتل كما قتل

ابن عمي عثمان قيل ولما اتى يزيد بن الوليد براس الوليد امر بنصبه للناس فنصب على رمح ووضع على درج مسجد دمشق شوطا فوابر في المدينة ثم داعي مدينة دمشق ولما قتل الوليد قام يزيد بن الوليد خطيبا فحمد الله واثنى عليه فقال ايها الناس اني والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي ولا تزكية علي واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفي نور اهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رايت ذلك اشفقت اذ غشيكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت ان يدعو اكثر من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله في امري وسالته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من اجابني من اهلي واهل ولايتي وهو ابن عمي في نسبي وكفوي في حسبي فاراح الله منه العباد وطهر البلاد ولا مر الله عونا بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه ايها الناس ان لكم عندي ان وليت اموركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقسم بين مساكينه ما يقوون به فان فضل زدته الى البلد الذي يليه ومن هو احوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه على سواء ولا اجمر ثغوركم فتفتنوا وتفتن اهاليكم فان اقدم بفيتي على الذي قلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رايتم احدا هو اقوى عليها مني واردتم بيعته فانا اول من بايع ودخل في الطاعة اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ٥ وقتل الوليد في جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة او ست وثلاثين وقيل خمس واربعين واشهر وكانت ولايته سنة وشهرين وقيل واثنين وعشرين يوما ثم قام بعد الوليد **يزيد** بن الوليد بن عبد الملك ويعرف بالناقص لما نقص الجند ارزاقهم وانما نقصهم لانه راى في انفاق ما كان ينفق اباؤه تفريطا في بيت المال لغير مصلحة فعتبوا بالقسط على ما راه وامه شاهفرند بنت يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها الى الحجاج فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها ام ولد فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ٥ وكان على شرطته بكير بن شماخ اللخمي وكاتب الرسائل ثابت بن ابي سليم بن سعد وعلى الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من اهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حنبل الكلبي ويقال قطن مولاه ٥ وكتب يزيد الى مروان بن محمد بالجزيرة وقد بلغه عنه تردد في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر رجلا فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام ثم قطع البعوث اليه وامرهم بالعطا فلم يقبض عطاياهم حتى مات يزيد

ولما بلغ

يزيد بن الوليد الناقص

١٨١

ولما بلغ مروان ان يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمن بن علاثة العقيلي فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فرجعوا الى مروان قيل ولما حضرت يزيد بن الوليد الوفاه اتاه رجل يقال له قطن فقال انا رسول من وراء بابك يسالونك بحق الله لما وليت امرهم اخاك ابرهيم بن الوليد فغضب في وجهه فقال انا اولي ابرهيم ثم قال لابي العلا من ترى اني اعهد اليه فقال ابو العلا هذا امر كنت نهيتك عن الدخول في اوله فكيف اشير عليك في اخره ثم اغمي على يزيد حتى ظن انه قد مات فاعمل قطن عهدا من لدنه على لسان يزيد بن الوليد ودعا ناسا واشهدهم عليه وجعله لابرهيم بن الوليد قيل وكان يزيد قيل له في مرضه لو بايعت لاخيك ابرهيم فقال لو كان سعيد بن عبد الملك مني قريب لرايت فيه رايي وكان سعيد يرى راي المعتزلة ويقول بقول غيلان ثم لم يزل اصحابه يعذلونه في العهد حتى عهد لاخيه ابرهيم بن الوليد ثم لعبد العزيز من بعده ٥ وتوفي يزيد في ذي الحجة من هذه السنة التي ولي فيها وهي سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته ستة اشهر وقيل خمسة اشهر واثنى عشر يوما ثم قام اخوه **ابرهيم** بن الوليد وامه ام ولد بنت قام في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وظهر مروان بن محمد الجعدي واقبل في اهل الجزيرة وقتل بن قعث ابرهيم بن الوليد سليمن بن هشام بجنود الشام والتقوا بارض الغوطة فانهزم سليمن ولحق بابرهيم بن الوليد وبويع لمروان بالغوطة وهرب ابرهيم من دمشق حتى استوثق له من مروان ولما قام مروان نبش يزيد من قبره فصلبه وكان يقرا في الكتب القديمة هذا اللفظ يا مبذر الكنوز يا سجاد بالاسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة اخذوك فصلبوك ولم يتم لابرهيم بن الوليد بعد قيامه امر كامل بل كان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة ويدخل قوم فيسلمون بالامرة ويدخل قوم فلا يسلمون بخلافة ولا امرة فمكث اربعة اشهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابرهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وتولى الامر بعده وابرهيم كانت ولايته سبعين يوما وقيل كانت ولاية ابرهيم شهرين ونصفا ثم اتى الى مروان فبايعه وخلع نفسه بعد ان استولى مروان على القطر وقتل عبد العزيز بن عبد الملك وعيره من خواص ابرهيم واقاربه ثم قام بالامر **مروان بن محمد** بن مروان الجعدي وامه لبابة الكردية قام في صفر سنة سبع وعشرين ومائة وكان مروان احزم بني مروان وانجدهم وابلغهم ولكنه ولي الخلافة وقد صار الامر مدبرا عنهم وكانت ولادة مروان بالجزيرة سنة اثنين وسبعين قيل انه عرض جنده عليه وكان فيهم ستون الف عربي على ستين الف فارس فقال اذا انقضت المدة لم تغن العدة ٥ قلت وكان في خلافته خروج ابي مسلم الخراساني واستقامة امر بني هاشم وتفاصيل امرهم مشروح في التواريخ ٥ وكان اولاد مروان بن محمد عبد الملك ومحمد وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وابان ويزيد ومحمد الاصغر وكان كاتبه ابا غثم عبد الحميد

مروان بن محمد بن الحكم

انقضت العهد

ابن يحيى بن سعيد مولى بني عامر بن لوي وكان والي القضا سليمن بن عبد الله بن علاثة وعلى شرطته
الكوثر بن عبيد واي الاسود وكان الحرس نواب في كل ثلاثة ايام نوبة يلي ذلك صاحب النوبة
وعلى حجابته صقلان او مخلاص وعلى الخاتم الصغير عبد الاعلى بن ميمون بن مهران وعلى ديوان
الجند عمران بن صالح مولى بني ذهل ۞ وقتل مروان بن محمد في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وله اربع وستون سنة وولايته خمس سنين ۞ وكان سبب قتله ان التقى جيشه وجيش
اهل خراسان بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة
سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد ان مضى في ولايته خمس سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام
فاقتتلوا ليلا وولداه عبد الله وعبيد الله واقفان في ناحية في جمع من اهل الشام
فحمل عليهم اهل خراسان فازالوهم عن موقفهم ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم الى
عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان اهل الشام مدوهم فحملوا على اهل خراسان وقاتلهم
اهل خراسان حتى كشفوهم كشفا قبيحا ثم رجعوا الى مكانهم وقد مضى عبد الله وعبيد الله
فلم يروا احدا فمضوا على وجوههم وذلك في السحر وقتل مروان وانهزم الناس وانتهب
عسكر مروان وما فيه واصبحوا فاتبعوا الثقل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون من قدروا
عليه ورجع اهل خراسان فلما كان من الغد لحق الناس بعبيد الله وعبد الله ابني مروان
فجعلوا ياتونهما متقطعين العشرة والعشرين واكثر واقل فيقولون كيف امير المومنين
فقال الحيزرون كنت معه انا ومولى له فصرع فجززت رجله فقال اوجعتني فقاتلت
انا ومولاه عنه ولما علموا انه مروان الحوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله فقال له
اخوه عبيد الله يا لأم الناس فررت عنه وتبكي عليه ثم مضوا وكانوا اربعة الاف
وقيل الفين فاتوا بلاد النوبة واجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ومعهم ام خالد
بنت يزيد وام الحكم بنت عبيد الله صبية صغيرة جاء بها رجل من عسكر مروان فحثهما على
ان ياتيا اليمن فقالا ناتي اليمن قبل ان ياتينا السودان فنتحصن في حصونه وندع الناس
فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم في بلاد السودان وهم عدد كثير ولا آمن عليكم
فاقيموا فابوا قال فاكتبوا الي كتابا فكتبوا له انا قدمنا بلادك فاحسنت مثوانا واشترطت
علينا ان لا نخرج من بلادك فابينا وخرجنا من عندك راضين شاكرين لك بطيب انفسنا
ثم خرجوا حتى اتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيم تلك الجهة فاحتبسهم فطلبوا الما فمنعهم
ولم يقاتلهم وكان يبيعهم القربة من الما بخمسين حتى اخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا وساروا
حتى عرض لهم جبل من طريقين فسلك عبد الله احد الطريقين وطايفة معه وسلك
عبيد الله الطريق الاخر ومعه طايفة وظنوا ان للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعوا فلم
يلتقوا فعرض قوم من العدو لعبيد الله واصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله واخذت
بنته ام الحكم وهي صبية وقتل رجل من اصحابه وكفوا عن الباقين واخذ سلاحهم
فتقطع الحبش فجعلوا يتنكبون العمران فياتون الما فيقفون عليه الايام فتمضي طايفة

ويقيم

١٨٢

ويقيم طايفة وعظم فيهم العطش حتى كانوا يجرون الدابة ويقطعون اكراشها ويشربون
عصاراتها حتى وصلوا البحر فوافاهم عبد الله وكانوا جميعا خمسين او اربعين رجلا
وركبوا السفن حتى اتوا مكة فقال بعضهم ان علم بهم العامل وقع بهم فخرجوا مع الحجاج حتى
اتوا جدة وقد تقطعت ارجلهم من المشي فمروا بقوم فرقوا لهم وحملوهم وفارق الحجاج عبد الله
ثم حجوا وخرجوا من مكة حتى صاروا الى المندب فبعث عبد الله الى العدو الذين اخذوا
ابنة اخيه عبيد الله ففداها وردوها اليه فكانت معه ثم ان عبد الله اسر وقدم به على
المهدي فجاءت امراة بنت يزيد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب واعطته
شيا من اللولو ليتكلم في زوجها فحصل الخلاص وصاروا الى مكة ۞ وقيل كان صالح بن
علي في حضرة المنصور فقال له يا امير المومنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة
هاربا فيمن اتبعه سال ملك النوبة عنهم فاخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب لا احفظه
وارتحل عن بلده فان راى امير المومنين ان يدعو به من الحبس يحضرنا في هذه الليلة ويساله
عن ذلك فامر المنصور باحضاره وساله عن القصة فقال يا امير المومنين قدمنا ارض
النوبة وقد خبر امرنا فدخل علي رجل اقنى طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب
الثياب فقلت ما يمنعك ان تقعد على بساطنا فقال لاني ملك وحق على كل ملك ان
يتواضع لعظمة الله اذ رفعه ثم قال لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم قلت
يفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون
الذهب والفضة وذلك محرم قلت ذهب الملك عنا وقل انصارنا فانتصرنا بقوم
من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره قال فاطرق مليا وجعل يقلب يده
وينكت في الارض يقول عبيدنا واتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا يردده
مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل انتم قوم استحللتم ما حرم الله وركبتم ما عنه
نهاكم وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة
لم تبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم العذاب وانتم ببلدي فيصلني معكم وانما الضيافة
ثلاثة ايام فتزودوا ما احتجتم اليه وارتحلوا عن بلدي ۞ وكان اشد الناس على بني امية
عبد الله بن علي واحسنهم عليهم سليمن بن علي وكان يجير من استجار به منهم وكتب الى ابي العباس
السفاح فقال يا امير المومنين انا لم نحارب بني امية على ارحامهم وانما حاربناهم على
عقوقهم وقد دفت الي منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا عددا فاحب ان
تكتب لهم كتاب امان لهم تنفذه الي فكتب لهم امانا وانفذه اليه فمات سليمن بن علي
وعنده بضع وثمانون حرمة لبني امية فصار ملوك بني امية الى مروان اربعة عشر
رجلا وسنوهم الى احدى وتسعين وكانت ولايتهم الف شهر منذ قام عثمن ۞

ملوك بني امية بالاندلس

فصل ومن الامويين من غلب على الاندلس واول خلفائه عبد الرحمن بن معوية
بن هشام بن عبد الملك قام يوم الجمعة لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة

وكان يقال له صقر قريش وذلك ان ابا جعفر المنصور قال لاصحابه اخبروني عن صقر قريش قالوا امير المومنين الذي راض الملك وسكن الزلازل واباد الاعدا قال ما صنعتم شيا قالوا فمعوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا امير المومنين قال عبد الرحمن بن معوية الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا عجميا مفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ۝ ومن حسن سيرته انه ثار عليه ثاير بغربي بلده فغزاه وظفر به واسره فبينا هو منصرف به وقد ركبه بغلا وهو مكبول فعارض عبد الرحمن وتحته فرس فقنع راسه بالعباه فقال يا بغلها ذا تحمل من الشقاق والنفاق فقال يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمه فقال له عبد الرحمن والله لا ذقت الموت بعدها على يدي ابدا ۝ قيل وكتب الامير بن يزيد على لسان عبد الرحمن الى بعض عماله كتابا يوبخه على ما فرط منه من عمله فاكثر واطال فلما وقف عليه عبد الرحمن امر بتمزيقه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما فلعل الاكتفا ان يكون لك موخرا وقد علمت ما تقدمت به اليه فاعتمد عليه ۝ قلت وكان يوم قيامه بالامر ابن ثماني وعشرين سنه وقتل في سنه اثنين وسبعين ومايه وكان ملكه اثنين وثلاثين سنه وخمسة اشهر وقتل وهو ابن ستين سنه ۝ ثم قام بالامر بعده ولده هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى سنه اثنين وسبعين ومايه ۝ قيل وكان احسن الناس وجها واشرفهم نفسا كامل المروه يحكم بالكتاب والسنه اخذ الزكوات من اهلها ووضعها في حقها لم يعرف منه هفوه في حداثته ولا زلة ايام صباه وراه ابوه يوما متلثما فاعجبه فقال ليت شاني هاسم ابصر به حتى يعدل نوار كا قيل وكان يصر الصرر بالاموال في ليل المطر والظلمه ويبعث بها الى المساجد فيعطي من وجد فيها يريد بذلك عمارتها واوصى رجل في زمانه بمال يفك به سبيه من ارض العدو فطلبت فلم توجد احد اسيا منه لثغره واستيفا لاهل النبي ومات في صفر سنه ثمانين ومايه فكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنه ۝ ثم قام ابنه الحكم بن هشام وكان قيامه في شهر موت ابيه وكان فيه بطاله الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخير العمال الاتقيا اورع من يقدر عليه وافضلهم حتى قيل انه كان له قاض قد كفاه امور رعيته بفضله وعدله فلما مرض مرضا شديدا اغتم له الحكم غما شديدا حتى انه اخذه الارق وجعل يتململ على فراشه فقال له من كان عنده عن شانه فقال اني سمعت نادبا في هذه الليله وقاضينا مريض ولا اراه الا قد قضى فان لي بمثله قيل وكان للحكم الف فرس مرتبطه بباب قصره على جانب النهر على عشرة من العرفا تحت يد كل عريف منها مايه فرس لا تبرح

على بابه

على بابه يتعهدها فاذا بلغه خلاف مخالف وطرف من بلاده عاجله قبل استحكام امره فلا يشعر حتى يحاط به ولما مات قاضيه استولى من هو افضل منه في العدل والصلابه في الدين ۝ وتوفي يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجه سنه ست ومايتين وكانت خلافته ست وعشرين سنه ۝ ثم قام ولده عبد الرحمن بن الحكم في شهر موت ابيه قيل وكان كريم النفس شريف الطبع قام في ذي الحجه سنه ست ومايتين وتوفي ليلة الخميس وقيل ليله الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاخر سنه ثمان وثلاثين ومايتين فكانت دولته احدى وثلاثين سنه وستة اشهر وهو ابن اثنين وستين سنه قيل وكتب الى بعض مواليه يساله عملا رفيعا لم يكن من شانه فوقع في اسفل كتابه من لم يصب وجه مطالبه كان الحرمان اولى به ۝ وفي هذا الشهر اعني الذي مات فيه عبد الرحمن وهو شهر ربيع قام ولده محمد بن عبد الرحمن بن الحكم وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الاول سنه ثمان وثلاثين ومايتين فكانت ولايته اربع وثلاثين سنه ۝ قال بعض الفقها ما كلمت احدا من الملوك اكمل عقلا ولا ابلغ لفظا من محمد بن عبد الرحمن قال دخلت عليه يوما في مجلس خلافته فافتتح الكلام بحمد الله والثنا عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم ذكر الخلفا خليفه خليفه فحلى كل واحد منهم بحليته ووصفه بصفته وذكر ماثره ومناقبه بافصح لسان وابين بيان حتى انتهى الى نفسه ثم سكت قيل وخرج يوما متنزها الى الرصافه ومعه هاشم بن عبد العزيز فكان بها صبوحا على لذته فلما امسى واختلط الظلام رجع منصرفا الى القصر وبه اختلاط فسمعه من تبعه وهاشم يقول له يا سيدي يا ابن الخلايف ما اطيب الدنيا لولا قال لولا ماذا قال لولا الموت قال يا ابن اللخنا لحنت في كلامك وهل ملكنا هذا الملك الذي نحن فيه الا بالموت ولولا الموت ما ملكناه ابدا ۝ قيل وكان اكثر الامرا غزوا حتى ربما غزا عشرين سنه اشهر واكثر ومن اعظم الحوادث وقعه في وادي سليط قال ابن عبد ربه وهي من امهات الوقايع لم يعرف مثلها في الاندلس وفيها يقول عباس بن مرداس قصيدته التي اولها قوله ۝ ومختلف الاصوات موتلف الزحف ۝ لهوم الفلا عبل القبايل

۝ اذا اومضت فيه الصوارم خلتها ۝ بروقا ترآى في الجهام وتختفي ۝
۝ كان ذرى الاعلام في مرسلاته ۝ قراقير في يم تجدف عن القذف ۝
۝ وان طحنت اركانه كان قطبها ۝ نجي ملك محمد شمائله عف ۝
۝ سمي ختام الانبياء محمد ۝ اذا اوصف الاملاك جل عن الوصف ۝
۝ ممن اجلوا يوم السليط غدوة ۝ وقد نقض الاصباح حل عرى السجف ۝
۝ سجى جبلا وادي السليط فامسكا ۝ على النفر العقبان والعصبه العصف ۝
۝ يقول ابن بلنوش لموسى وقد نثى ۝ ارى الموت قدامي وتحتي ومن خلفي ۝
۝ قتلناهم الفا والفا بمثلها ۝ والفا والفا بعد الف الى الف ۝

ملحق ۝

الى قوله : دعاهم صريخ الحين فاجتمعوا له * كما اجتمع الجعلان للبعر في قفر

وتوفي يوم الجمعة اول شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين ومائتين وفي هذا
الشهر قام ولده المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم قيل وكان من اشد الناس شكيمة
وامضاهم عزيمة لما تولى بعث الى اهل طليطلة بجبايتهم كاملة فردها عليهم وقال
استعينوا بها على حربكم فانا اليكم ان شاء الله تعالى ثم غزا المارق المرتد عمر بن حفصون
وهو في حصنه واحد في ابن غشيلة فلم يجد المارق منفذا فاعمل الحيلة والخديعة
بان اظهر الانابة والاجابة وان ينتقل الى قرطبة باهله وولده وطلب الحاق اولاده
بالموالي واجابه الامير الى كل ما طلب وكتب لهم الامان وقطعت لاولاده الثياب
وخرزت لهم الخفاف ثم طلب منه مائة بغل يحمل عليها عياله ومتاعه الى قرطبة
فامر له بها ومضت البغال وعليها عشرة من العرفاء وارتحل العسكر عن الحصن فلما
ابعدت المحاط خرج ليلا حتى لقي العرفاء بالبغال فقتلهم واخذ البغال ورجع
الى شبرنة الاولى فاستانف المنذر محاصرته وعمر عليه معاقل وامير بدستوق
طليطلة ولم يزل محاصرا لهم حتى اتاه اجله وتوفي يوم الجمعة لثلاث عشرة بقين من
شهر صفر سنة خمس وتسعين ومائتين وفي هذا الشهر قام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن
وقيل عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قال ابن عبد ربه وهو التقي العابد الزاهد
التالي لكتاب الله القائم بحدود الله قام يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر
سنة خمس وتسعين ومائتين فبنى الساباط وخرج الى الجامع وتوفي في صفر اخر
ليلة منه سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزوة بلي التي انست كل غزاة
تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون الب على كورة الاندلس حتى لم يبق معه
الا قرطبة وحدها ثم اقبل في ثلاثين الفا فنزل حصن بلي وخرج اليه الامير عبد الله
بن محمد في اربعة عشر الفا من اهل قرطبة خاصة واربعة الاف من حشمه ومواليه فبرز
اليه المرتد وقد كردس كراديسه في سفح الجبل وناهضه الامير بجمهور عسكره فلم
يكن منهم الا صدمة واحدة صادقة ازالوهم بها عن مراكزهم فلم يقدروا ان يتراجعوا اليه
ونظر الفاسق الى معسكر السلطان فاذا المدد مقبل مثل الليل والسيل لا ينقطع
فعطف الى الحصن يظهر اخراج من بقي فيه فثلم ثلمة وخرج منها خمسة معه فقعد معهم جناح
الفرار فلما بلغ ذلك الى العسكر ولوا مدبرين لا يلوي احد على احد فقتلوهم حتى لم يبق
الا القليل وقتل منهم الف رجل صبرا * ثم قام عبد الرحمن بن محمد في شهر ربيع الاول
سنة ثلثمائة وقيل سنة ثلاث وثلثمائة وكانت له غزوات ذكرها الشيخ احمد بن محمد
بن عبد ربه افتتح في اولها سبعين حصنا كل حصن قد اعيا الخلائف قبله وكان ذلك
في عصر مصنف العقد اعني ابن عبد ربه فقال في هذا قصيدة بليغة يهنيه بها
اولها قوله : قد اوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا في الدين افواجا

وهي

وهي قصيدة طويلة اخرها قوله : ان الخلافة لن ترضى ولا رضيت * حتى عقدت لها في راسك التاجا

فصل في خلفاء بني العباس

وجملة من ذكرنا في كتابنا

اولهم ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب امه ريطة بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المدان
الحارثي ولد في رجب وقيل في العقبة سنة اربع ومائة وسمي السفاح لعجلة فتكه
لكثرة سفكه الدماء قام في الكوفة في ربيع الاول يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة بقين
منه سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان ابيض طوالا اقنى حسن الوجه حسن اللحية جعدها
نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن واولاده محمد من ام ولد مات صغيرا وبنت
تسماها ريطة من ام ولد وقضاته ابن ابي ليلى الانصاري ويحيى بن سعيد وحاجبه ابو غسان
صالح بن الهيثم ولما تولى الامر قام خطيبا وهو اول من خطب قائما وكانت الاموية تخطب
قعودا ولما خطب قائما قال له الناس احييت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي سفك ابو مسلم من الدماء مائة الف قيل ولما قتل عامله عامر بن اسمعيل مروان
بن محمد دخل الى منزله وقعد على فراشه وكان مروان حين هجم عامر في حال العشاء
وكان صائما فقام وترك العشاء فقاتل حتى قتل ودخل عامر منزله فاكل ذلك الطعام
الذي كان يتعشاه مروان حين هجم عامر فلما فرغ امر باحضار ابنة لمروان كانت احت
بناته اليه فقعدت بين يدي عامر وامر ان يجعل راس ابيها في حجرها وقال هذا يوم
بيوم الحسين ويوم بيوم زيد ولا مثلة فلما رات راس ابيها ضمته اليها وصاحت
وا امير المؤمنيناه ثم قالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فراشه واقعدك عليه
حتى عوت بعشائه واستضات بمصباحه لقد ابلغ في موعظتك وتنبيهك
فاستحيا عامر وامر بردها الى رحلها وخرج الى الموضع الذي فيه عيال مروان ولما
بلغ السفاح عمله كتب اليه فقال اما كان في ادب الله ما يزجرك عن العشاء بطعام
مروان والقعود على فراشه ووساده والتمكن من وساده اما والله ان امير المؤمنين لولا
تاول ما كان من فعلك على سهو لا رويته لمسك من غضبه واليم عقابه ما يكون لقلبك
نكيا ولغيرك واعظا فتقرب الى الله بصدقة يطفى بها غضبه وصلاة تظهر فيها الاستكانة
والانابة عن ذنبك وصم ثلاثة ايام متتابعة يرحض الله بها ذنبك ويمحو بها ضرك ووزرك
ثم وجه عامر بنات مروان ونسائه وجواريه والاسارى والغنائم الى عم السفاح
صالح بن علي فلما دخلوا عليه تكلمت بنت مروان الكبرى بكلام تستعطفه فذكرها
قتل ابراهيم بن علي وصلبه وقتل امراة زيد بن علي بالحيرة وقتل يحيى بن زيد وصلبه
بخراسان وقتل مسلم بن عقيل والحسين بن علي وسوق حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبايا الى يزيد ودخولهم براس الحسين بن علي على رمح في كور الشام ومدائنه فقالت يا عم فليسعنا
عفوكم قال اما العفو فنعم ان احببت زوجتك من الفضل بن صالح يعني ابنه واختك

من ابنه صالح قالت بل لحقنا بحران فقعل فلما دخلت بحران علت اصواتهن بالبكا وشققن
جيوبهن على ابيهن ولما ورد على السفاح راس مروان وبلغه ايضا ان عبد الحميد الطاى
نبش هشاما بالرصافه وصلبه واحرقه بالنار خر لله ساجدا وقال الحمد لله قتلت بالحسين
بن علي من بني اميه مائتين وصلبت هشاما بزيد بن علي وقتلت باخي ابرهيم **تنبيه**
قلت وكان السفاح في خلافته معظما لمن عاصره من اهل البيت غير لاحق لهم بكروه
لما قدم عليه عبد الله بن الحسن واخوه الحسن بن الحسن المثلث عظمهما واحتفى بعبد الله حتى لقد
كان يجلس بين يديه في ثوب واحد وقال لعبد الله يوما احب ان اذكر لك شيئا انخوف
ان يشغل عليك وانما اعتدك والنبا وعما قال وما هو يا امير المومنين قال ما الذي خلف ابنيك
محمدا وابرهيم عن زيارة امير المومنين هلا قضيا حقه واخذا عهدا به قال لغير شي يكرهه امير المومنين
قلت وكانا عليهما السلام مختفيين عن مواصلته ولم يزل يكرر ذكرهما على ابيهما حتى
شق عليه فذكر لاخيه الحسن فقال اما اكفيكه فقل له اذا سالك عنهما عمهما اعلم الناس بامرهما
فلما قال له ذلك سال الحسن عنهما في مجلس اخر خلا به فقال له الحسن اكلمك يا امير المومنين على
ما تقتضيه هيبة الخلافه او كما يكلم ابن العم ابن عمه فقال بل كما يكلم ابن العم ابن عمه فقال
يا امير المومنين انشدك الله تعالى ان كان الله قضى في سابق علمه ان محمدا يلي هذا الامر
ثم اجلب اهل السموات واهل الارض على ان يردوا ذلك اكانوا يردونه قال لا قال فانشدك
الله ان كان الله لم يقض بذلك في سابق علمه اضار لمحمد شيا ولو اجلب اهل السموات واهل
الارض قال لا والله قال يا امير المومنين لم تنغص على هذا الشيخ نعمتك التي اوليته
واوليتنا معه قال فاني اعطي الله عهدا ان لا اذكرهما لك بعد مجلسي هذا الان فتجافى
لذلك فلم يذكرهما بعد ذلك حتى كثر الكلام عليهما وانتشر وكتب السفاح الى عبد الله بن الحسن
وتمثل ببيت عمرو بن معدي كرب حيث قال ۞ اريد حياته ويريد قتلي ۞ عذيرك من خليلك من مراد ۞
فكتب اليه عبد الله بن الحسن فقال ۞ وكيف اريد ذاك وانت مني ۞ بمنزلة النياط من الفواد ۞
وكيف اريد ذاك وانت مني ۞ وزندك يقدح من زنادي ۞ وكيف اريد ذاك وانت مني ۞
وانت لهاشم راس وهادي ۞ **قلت** ثم خفي امر محمد وابرهيم مدة ولاية السفاح
وتوفي في الانبار في ذي الحجه سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلث وثلاثون سنة من مولده وصلى
عليه عمه عيسى بن علي وكانت ولايته اربع سنين وستة اشهر وعهد بالخلافه الى اخيه عبد الله
والى عيسى بن موسى بن علي من بعده ۞ ثم قام بالامر اخوه عبد الله وهو ابو الدوانيق ابو الدوانيق
المنصور مولده في السراه لتسع خلون من ذي الحجه سنة خمس وتسعين امه سلامه البربريه
قام بالامر وكان قيامه يوم موت اخيه سنة ست وثلاثين ومائة وكان رجلا طوالا اسمر الانف
خفيف العارضين يخضب بالسواد وكان يعشر حاتم الله ثقة عبد الله وبه يومن
وتزوج ام موسى بنت منصور الحميريه فولدت له محمدا المهدي وجعفرا وشرطت عليه
ان لا يتزوج ولا يتسرى الا عن امرها وكان قد ابتاع جاريه وجعلها قيمة في داره على امر شي

واولادها

١٨٥

واولادها فاخبرتها ام موسى وادنت له ان يتسراها ففعل واولدت له عليا وتوفي صغيرا
ثم تزوج فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمن وعيسى ويعقوب
وجبت له من امهات اولاد صالح ۞ وابو ايوب المورياني واسود رحالته البرمكي مدة يسيرة
وكان حاجبه مولاه عيسى بن روضه ثم مولاه ابا الخصيب وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان
ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمارة والحجاج بن ارطاه قيل ومن قضاته يحيى بن شعيب
وعثمن البتي **تنبيه ومن ملح** ما ذكر وشيره انه اقبح غمارة عبد الله بن السلام عند
انصرافه من الحج سنة اربعين فبلغه ان واليه على خراسان وهو عبد الجبار بن عبد الرحمن
خلعه وخالف عليه فبعث ولده المهدي الى هنالك فبعث المهدي قدامه خازم بن خزيمة
مقدمه فاسر عبد الجبار في مرو ولقي به المهدي قبل ان يصل نيسابور فرجع به المهدي
الى ابيه المنصور فلما وصله قال له عبد الجبار يا امير المومنين قتلة كريمة قال تركتها
وراك يا ابن اللخنا والحمه امر بقتله على صورة منكرة ۞ **قيل** وقال المنصور يوما للربيع ويحك
ما اطيب الدنيا لولا الموت قال الربيع ما طابت الدنيا الا بالموت قال وكيف ذلك
قال لولا الموت ما قعدت هذا المقعد الذي انت فيه قال صدقت ۞ وقال المنصور
يوما لجلسائه ما رايت رجلا انصح من الحجاج لبني مروان فقام المسيب بن زهير الضبي
فقال يا امير المومنين ما سبقنا بامر تخلفنا عنه والله ما خلق الله على جديد الارض
خلقا هو اعز علينا من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد امرتنا بقتل اولاده فاطعناك
وفعلنا ذلك فهل نصحناك ام لا فقال له المنصور اجلس لا جلست ۞ ووقعت بينه وبين
محمد بن عبد الله النفس الزكيه عليه السلام مكاتبات طويلة قد ذكرنا بعضها في سيرة
محمد بن عبد الله عليه السلام ۞ **قيل** ولما اجتمعت الاحزان على المنصور لاجل
خروج محمد بن عبد الله في المدينه واخيه ابرهيم في البصره تمثل بهذا البيت ۞
تفرقت الظبا على خداش فما يدري خداش ما يصيد ۞ **قيل** ولما اتي براس محمد بن عبد الله
الى ابي جعفر تمثل بقول الشاعر ۞ طعمت سليمى ان ترتع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع
ولما اتي براس ابرهيم بن عبد الله تمثل بهذا البيت ۞ فالقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عينا بالاياب المسافر ۞ **قلت** يريد لما قتل الامامين الاخوين عليهما السلام
سكن ذو عره وقر ناظره كما يقر ناظر المسافر اذا رجع الى اهله واستقر وارتفعت عنه وعثا
السفر **تنبيه ومن اخبار المنصور** انه لما قام واستتب له الامر
بعث يقطين بن موسى الى ابي مسلم ليفهم محصول ما تحت يده من الجهات فلما بلغ
يقطين الى ابي مسلم اخبره ما جا به فقال اقعلها ابن سلامة الفاعله فقال يقطين
عجلت ايها الامير قال وكيف قال انما امرني باحصائها وتسليمها اليك لتعمل فيها برايك
فقال اكتم اذن ما سمعت ثم قدم يقطين على المنصور فاخبره بكلام ابي مسلم فاستنهض
ابا مسلم اليه فامتثل فلما وصل المداين في اليوم الذي دخل فيه بغداد وكان قد

فاجيبوه الى امره واخذ عليهم البيعة الاقرب فالاقرب واقبل كلما بايع رجلا يدخل الى
المنزل الذي فيه المهدي المنصور كانه يعلمه ببيعته ثم يخرج فيقول حراك الله خيرا
حتى فرغ من الخاصة والوجوه ثم اتى العامة فبايعوه فمكث قليلا ثم دخل وخرج
فقال اعظم الله اجركم يا امير المومنين واخذ في جهازه وخرج وفي يده قرطاس
فالقى يتغلغل الى الارض وتناول طرفيه ثم قرا واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله المنصور امير المومنين الى من خلف بعده من بني هاشم واهل شيعته
من اهل خراسان وعامة المسلمين ثم القى الكتاب من يده فبكى وبكى الناس معه ولخذ
الكتاب وقال قد امكنكم البكا هذا عهد عهده امير المومنين امرني ان اقراه عليكم فانصتوا
رحمكم الله فسكت الناس فقرا اما بعد فاني كتبت اليكم كتابي هذا وانا في اخر
يوم من ايام الدنيا وانا اقرا عليكم السلام واسال الله ان لا يفتنكم ولا يلبسكم شيعا
ولا يذيق بعضكم باس بعض ثم اخذ في وصيتهم واذكارهم البيعة وحضهم على القيام
بدولة ولده والوفا بعهده وكانت ولايته اثنين وعشرين سنة وفي بيت ماله حين
موته خلف قط مائة الف الف وستون الف الف فقسم المهدي ذلك كله
والله اعلم تمت سيرة المنصور ثم قام بالامر ولده

المهدي محمد بن عبد الله قام في شهر محرم سنة تسع وخمسين ومائة امه ام موسى
ابنة منصور بن يزيد الحميري وكان اسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينيه
اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يومن وتزوج ريطة بنت السفاح
واولدها عليا وعبد الله وكان يبتاع الجواري ويتفسح في السد واول من اشترى
منهن رزق منها ولد مات قبل استكمال سنة واول من حظي منهن عنده رحيم ولدت
له العباسية ثم الخيزران اشتراها فولدت له موسى وهرون ام تشرى الماروني
ثم حلل وحسنة وكانتا مغنيتين مختتنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة
ام عبد الله بن صالح بن علي اخت الفضل وعبد الله واعتق الخيزران في تلك السنة
فتزوجها وكان حاجبه سلاما الابرش ثم يعقوب بن داود ووزيره محمد بن عبد الله
بن علاثة وعافية بن يزيد وكانا يقضيان معا في مسجد الرصافة وولى الربيع بن
الجهم ارض فارس واوصاه بالرفق بهم فقيل وكان يقول اذا فرغ من طعامه اللهم
اجعلها نعمة مشكورة نصل بها نعم الاخرة قيل واتي جعفر بن يحيى السرور وقد اتهم
بالزندقة فهدده واعلمه بانه قاتله وجعل يراده الى الحديث مساجلة والمهدي
يدعي عليه انه قد تزندق وهو يجيب بالانكار حتى قال المهدي يا غلام هات سيفا
ماضيا وضاربا حاذقا قال جعفر ان كنت تومن بيوم المعاد وبيوم الحشر والتناد
يوم يجمع الله فيه العباد فان طالب ثاري لك بالمرصاد وحي لا يموت ومن لم يكن
له بالموت خبر فلا خير له والحموه ان قدمتني فانا لك فاعد على حادثة لبسوكم عنها

محيص

محيص والحاكم يومئذ غيرك فسكت المهدي طويلا ثم قال لمن حوله كيف اقدم على رجل
لا يخاف مكاني ولا ناصره سلطاني ولا تهوله سطوتي واعواني ناقض كلامي وفتح على حججا
فكيف لو حاكمني بين يدي من لا تخاف حوره ولا ينفق ظلمه هنالك يكون حجته اقوى ولسانه
امضى وقلبه اجرى وخصمه اغلب خلوا سبيله يمضي حيث شا فخرج جعفر والمهدي
ينظر اليه الى ان غاب عنه ثم قال ما لقيت مثله ولا يلقى مثلي بعدي تنبيه
قال ابن يقطين كنا مع المهدي بماسبذان فقال يوما اصبحت جائعا فاتي بارغفة
ولحم بارد فاكل ثم دخل البهو فنام ونمنا في ذلك الرواق فانتبهنا ببكائه فبادرنا
اليه مسرعين فقال ما رايتم ما رايت قلنا ما راينا شيا قال وقف على رجل لو كان في
١٨٨ الف ما خفي علي صورته فانشد كاني بهذا القصر قد باد اهله واوحش منه ربعه ومنازله

وصار عميد القوم من بعد بهجة • وملك الى قبر عليه جنادله •
ولم يبق الا ذكره وحديثه • تنادي عليه معولات حلائله •

قال الراوي فما اتى على المهدي بعد رؤياه عشرة ايام حتى توفي قلت
وقد روى ابن الجوزي هذه الرواية على خلاف هذا الوجه كما سنذكره في التحف النفائس
ان شا الله تعالى وتوفي بماسبذان في المحرم سنة تسع وستين ومائة وله في
العمر ثلاث واربعون سنة وكانت جاريته حسنة معه في ماسبذان فلما توفي رجعت
الى بغداد وعلى رقبتها المسوح قال ابو العتاهية في ذلك

• رحن في الوشي واصبحن عليهن المسوح • كل نطاح من الدهر له يوما نطوح •
• لست بالباقي ولو عمرت ما عمر نوح • فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح •

وكانت ولايته عشر سنين واربعين يوما تنبيه قيل دخل سفيان
الثوري على المهدي فسلم عليه بتسليم العامة لا بتسليم الخلافة فقال له يا سفيان تفر منا
ههنا مرة وههنا مرة وتظن انا لو اردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك
الان فما تخشى ان نحكم فيك قال سفيان ان تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين
الحق والباطل فقال الربيع وكان قائما على راسه تاذن لي يا امير المومنين اضرب عنقه
فقال له المهدي اسكت ويلك هل يريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضا الكوفة
على ان لا يعترض عليه احد في حكم فكتب عهده ودفع اليه فاخذه وخرج فرمى به في
الدجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد ووعظه صالح بن عبد الجليل وكان
ناسكا فبكى المهدي حتى ذهب به البكا وهم من كان على راسه بضرب صالح واعتذر
المهدي اليه بانه لم يلق اعوانا صالحين ولا من هو اولى بالامر منه فيلقي المرد بتسبيح
في الارض قال فاني ولو وكلت الامر الى علي بن ابي طالب فوالله ما اعلم للمتلبس راحة
فيهم ولا فرحا عنهم واني لو حملت الناس على سيرة العمرين كنت اول مقتول وذلك ان
الفطام عن هذا الحطام شديد لا يصبر عليه الا البر السابق لعد بلغني ان سعيد بن سالم

والفخيمة ولعمارة بن حمزة الف درهم وقعد بن صالح ودعا له ثم قام بالامر ولده
موسى الهادي في تاريخ موت ابيه وامه الخيزران بويع له مستهل صفر سنة تسع وستين
ومائة وكان مولده بالري سنة ست واربعين ومائة وكان اسمر طوالا جسيما شفته
العليا تقلص نقش خاتمه الله ربي وتزوج ام العزيز فولدت له عيسى ثم رحيم فاولدها
جعفرا ثم شغوف فولدت العباس واشترى جارية كانت تسمى حسنة بالف الف درهم
وكانت شاعرة فولدت له بنتا اسمها ام عيسى تزوجها المامون وكان له من البنين من امهات
اولاد وهم عبد الله واسحق وموسى وكان موسى اعمى وكان وزيره الربيع بن يونس ثم عمر
بن بزيع وكان حاجبه الفضل بن الربيع وكان قاضيه ابا يوسف يعقوب بن ابرهيم صاحب
ابي حنيفة في غربي بغداد وسعيد بن عبد الرحمن في شرقيها وكان المهدي قد عهد اليه
ثم الى اخيه هرون من بعده فلما تولى هم بخلع هرون واخذ البيعة لابنه جعفر بن موسى وقد
كان هرون هم باجابته فقال له يحيى بن خالد لا تفعل فحبسه الهادي على ذلك فكتب اليه من
السجن كيما نقول فان لك عندي نصيحة فاستحضره وقال ما نصيحتك ان كان الامر الذي
نسال الله ان لا نبلغه وان يقدمنا قبله اتظن الناس يسلمون لجعفر وهو لم يبلغ ويرضون
به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال والله ما اظن ذلك قال افتامن ان يسمو اليها الاكابر من اهل بيتك
ولو لم يكن المهدي عقد لاخيك لكان ينبغي ان تعقده انت له فكيف تحل ما عقده له المهدي
ولكن ان رايت ان تقر الامر على حاله فاذا بلغ جعفر بلغ الله اليك ما املك اتيتك
بهرون فخلع نفسه له وكان اول من يبايعه فقال له الهادي نبهتني يا يحيى ونصحتني
وقبل قوله وامر باطلاقه قيل وكانت ام الخيزران في اول ولايته تعترض عليه في بعض
اموره وتحب ان تجري امورها معه في الامر كما كانت تجري في ايام المهدي فارسل اليها يوما
ان لا تخرجي من خفر الكفاية الى بذلة التبذل فانه ليس من قدر النسا الاعتراض في امر
الملك وما للنسا والكلام في امر الرجال فعليك بخدمة صلاتك وتسبيحك لربك
وبذلك تعبد طاعة مثلك فما اجاب وكان يركب الى بابها المراكب من القواد وغيرهم من
ذوي الحاجات يسالونها فسال لهم الهادي حتى اكثرت عليه فسالته يوما حاجة فقال
لها انت افعل قالت لا بد ان تفعل فقد ضمنت قضاها لعبد الله بن مالك الخزاعي فغضب
وقال ويل لابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا فعلت قالت اذن لا اسالك حاجة
ابدا قال اذن لا ابالي فقامت من عنده مغضبة فقال مكانك استوعبي كلامي والله والا
فانا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لئن بلغني انه وقف ببابك احد
من قوادي وخدمي لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شا فليقدم على هذا ما هذه المراكب
التي تروح وتغدو الى بابك في كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت
يصونك اياك ثم اياك ثم انصرفت وقد عظم عليها الغم مما سمعت ثم انه جمع قواده فقال
ايما خير انا ام انتم قالوا انت يا امير المومنين قال فايما خير امي ام امهاتكم قالوا امك

يا امير المومنين

الهادي بن المهدي المنصور

١٩٠

يا امير المومنين قال فايكم يحب ان يتحدث الرجال بخبر امه فيقولون فعلت ام فلان كذا وكذا
قالوا لا ولا احد يحب ذلك قال فما بال الرجال ياتون باب امي ويتصلون به فلما سمعوا ذلك منه
انقطعوا عنها وشق ذلك على الخيزران وحلفت لا تكلمه فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة
تنبيه قال عمر الرومي جلس موسى الهادي في خلافته مجلسا خاصا ودعا بابرهيم بن جعفر
وابرهيم بن قتيبة وابرهيم الحراني ثم دخل صالح صاحب المصلى فقال ان هرون بن المهدي
بالباب فقال ائذن له فدخل وسلم بالخلافة وقبل يده وجلس عن يمينه بعيدا فالتفت اليه
الهادي ثم قال يا هرون كاني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما انت عنه بعيد
هيهات دون ذلك خرط القتاد قال فبرك هرون على ركبتيه وقال يا موسى انك ان
تجبرت وضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت خذلت واني ارجو من الله ان يفضي
الامر الي فانصف من ظلمت واصل من قطعت واجعل ولدك اعلى من ولدي وازوجهم
من بناتي وابلغهم في ذلك ما يجب علي ويلزمني من حق المهدي قال ذلك الظن بك يا ابا جعفر
والله والرجا منك ادن مني فدنا منه فقبل يده وذهب ليعود الى مجلسه فقال الهادي
لا والشيخ الجليل والملك النبيل والسيد الاصيل يعني المنصور لا جلست الا معي
فاجلسه معه ثم قال يا خزان احمل الى اخي الف الف دينار واعرض عليه الخزاين فياخذ ما
احب فلما قام هرون قال الهادي لصالح قدم دابته الى البساط قال عمر الرومي فقلت
لهرون ما الرؤيا التي ذكرها لك امير المومنين قال راى ابي في منامه كانه دفع الى موسى
قضيبا والى هرون قضيبا فاورق قضيب موسى من اعلاه وقضيب هرون من اعلاه
الى اسفله فعبره المعبر لابي فقال يملكان جميعا فاما موسى فقليلة ايامه واما هرون
فيبلغ غاية ما يبلغه خليفة ويكون ايامه احسن فلم يلبث الهادي الا يسيرا حتى اعتل
اياما قلائل ثم مات وافضت الخلافة الى هرون فزوج جعفر بن الهادي ابنته حمدونة
وزوج اسمعيل بن الهادي ابنته فاطمة ووفا بما كان وعد من نفسه قيل ولما حضرت
الهادي الوفاة دخلت عليه ام الخيزران فلما رات شدة حاله وجهت الى يحيى بن خالد تعلمه
وتامره بالاستعداد فامر يحيى باحضار الكتاب فجمعوا في دار الفضل بن يحيى فكتبوا في ليلتهم
تلك كتبا من الرشيد الى جميع العمال بوفاة الهادي وبولاية الرشيد الخلافة واقرارهم
على ما كانوا يتقلدونه واصبحوا وقد مات الهادي فانفذوا الكتب الى النواحي وكانت الخيزران
في خلافة هرون هي المتولية على الامر الى ان ماتت وتوفي الهادي في ربيع الاول سنة
سبعين ومائة وله ثلاث وعشرون سنة وكانت ولايته سنة وشهرين ثم
قام بالامر هرون الرشيد ابن المهدي في تاريخ موت اخيه في اليوم الذي توفي فيه
اخوه وهو يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة
وفي هذه الليلة ولد ابنه عبد الله المامون فهو ليلة مات فيها خليفة وولد
خليفة وبويع خليفة وكان مولد الرشيد في المحرم سنة ثمان واربعين ومائة

الرشيد

وكان أبيض جسيما طويلا جميلا قد وخطه الشيب نقش خاتمه لا إله إلا الله وخاتم آخر كن من الله
على حذر ولما بويع له سلم عليه عمه سليمن بن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن علي
عم جده بالخلافة وزوجه زبيدة اسمها أم جعفر وزبيدة لقب لها وهي بنت جعفر بن المنصور
ولدت له منها محمد الأمين ثم تسرى مراجل فولدت له المأمون عبد الله وتسرى ماردة
ولدت له منها محمد المعتصم وجملة أولاده هؤلاء وصالح ومحمد وأبو عيسى والقسم وعلي وإسحق
وأبو العباس وأبو أيوب وأبو أحمد وأبو علي وكان له بنات الواحدة منهن بعد عشرة خلفا
كلهم لها محرم وكان وزيره يحيى بن خالد بن برمك وابنه جعفر والفضل ثم نكبهم في سنة
سبع وثمانين وقتل جعفرا ولم يزل يحيى والفضل محبوسين بالرقة حتى ماتا مات يحيى سنة تسعين
والفضل سنة ثلاث وتسعين واستوزر بعد البرامكة الفضل بن الربيع ويقال دفع
الخلافة إلى علي بن يقطين وغلب على أمره إسمعيل بن صبيح حتى مات وكان حاجبه بشر بن
ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك وقيل الفضل بن الربيع وكان قاضيه في الجانب
الغربي نوح بن دراج وحفص بن غياث في الشرقي وقيل الحسن بن الحسن العوفي ثم عمر
بن عبد الله المسعودي ويقال ابن محمد بن سماعة وشريك بن عبد الله وعلي بن حرملة تولوا القضاء
في خلافته وأمه الخيزران وهي أم أخيه وكان متابعا للحج والغزو وبنى المصانع والقصور
في طريق مكة والمدينة ومنى وعرفات وكانت امرأته زبيدة تريد أن تقدم عليه في
كل شيء من جد وهزل والآثار المحمدة ما تقصر عنه الوصف وهي أول من عمل في الإسلام
آلة الذهب والفضة المكلل بالجوهر واتخذت رفيع الوشي وأول من عمل القباب من الفضة
وأول من اتخذ قميصا من اللؤلؤ مكللا مفصلا بالجوهر الأخضر والأحمر والجباب المرصعة
بالجوهر وشمع العنبر **تنبيه** قيل أهديت إلى الرشيد جارية فأعجبته فأمر
قيمة جواريه بإصلاحها فأدخلتها عليه عروسا فبات معها ليلته فلما أذن المؤذن الصبح حركها
فإذا هي ميتة فأسف عليها وأمر الشعراء أن يرثوها قيل وورد على الرشيد كتاب
من خراسان من يحيى بن خالد بن بدير فذكر فيه أن الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد وإدمان
اللذات عن النظر في أمور الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به إلى يحيى وقال اقرأه واكتب إليه
بما يردعه فكتب إليه على ظهر ذلك الكتاب حفظك الله يا بني قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه
من التشاغل بالصيد وإدمان اللذات وأنكره فعاود ما هو أزين بك فإنه من عاد إلى
ما يزينه لم يعرفه أهل دهره إلا به ثم كتب في آخره هذه الأبيات

انصب نهارك في طلاب العلى ... واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى إذا الليل دنا مقبلا ... واستترت فيه عيون الرقيب
فقابل الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهار الأديب
كم من فتى تحسبه ناسكا ... يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره ... فبات في لهو وعيش خصيب

قيل

قيل فلما ورد على الفضل الكتاب لم يفارق المسجد إلى أن انصرف من عمله **قلت**
ولعمري إن يحيى ما أقبح هذا الأدب الذي لو أمر فيه بتقوى الله سرا وجهرا ولكن
قد سلط الله عليهم حتى أبادهم بقصد بقايا النبوة صلى الله عليه وسلم من أعيان
طالما أغري به فقتلهم بعد أن أقاموا في الوزارة سبع عشرة سنة وقتل جعفر وهو
ابن تسع وثلاثين سنة قيل لما حدث بالبرامكة ما حدث دخل سلام على يحيى
بن خالد وقد هتكت الستور وجمعت الأمتعة وقال يا أبا سلمة هكذا تقوم القيمة
تنبيه قيل إن يحيى بن معاذ كان بينه وبين البرامكة مودة فلما أصابهم سخط
هرون وأساءهم بمال كثير فقال له الرشيد وهو أخ له من الرضاع كيف أمير المؤمنين
لك قال كالأب الشفيق والأم الرفيقة قال فوالله ما شكرت ذلك منه قال وما
الذي كفرت منه يا أمير المؤمنين فأعتذر إليه فيقبل أو احتج عليه فأقتل قال
أعنت على أعدائي ووجهت إليهم بالأموال سرا مني قال لا والله ولئن أخر من السما
فأنقطع أهون علي من أن أعادي أمير المؤمنين أو أوالي أعاديه ولكني كنت في ناحية القوم
فكانوا لا يدعون بري والإحسان إلي وامرأتي جارية الفضل وامرأتي بازية جعفر
ودابتي من دوابهم وثيابي من فرشهم وما تقع عيني على شيء تنفس لي إلا وهو من مالهم
ورأيت إذ أوقعوا في هذه المصيبة من سخط أمير المؤمنين أن أبر الضعفاء من نسائهم
والأطفال من ذراريهم ما يقوتهم فيدفع اسم الحاجة عنهم وما حصلت ذلك إلا
بالدين الثقيل فإن كان هذا ذنبي فأنا أعتذر منه وأسألك أن تتفضل علي بالصفح
عنه فقال له الرشيد لله أبوك لقد حمد أمير المؤمنين ما كان منك وشكرك بما
فعلت وأمر لك بخمسين ألفا بارك الله عليك فنعم مولى الصنيعة أنت إذ شكرت
ونعمت بما يجب عليك منها **تنبيه** قيل وكان يحيى بن خالد قبل نكبتهم طاف
بالكعبة وتعلق بأستارها وجعل يقول اللهم إن ذنوبي عظيمة لا يحصيها إلا أنت
ولا يعرفها سواك فإن كنت معاقبي فاجعل عقوبتي في الدنيا ولو أحاط ذلك بسمعي
وبصري ومالي وولدي حتى يبلغ رضاك فما مضت تلك السنة حتى أصيبوا
وتوفي هرون في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمس وأربعون
وولايته ثلاث وعشرون سنة وقد عقد لولديه محمد الأمين وعبد الله المأمون
وصلى عليه صالح ودفن بطوس ثم قام بالأمر ولده محمد بن هرون الأمين
في تاريخ موت أبيه وكان مولده بالرصافة سنة إحدى وسبعين ومائة في
شوال وأمه أم الواحد بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور لقبها أبو جعفر زبيدة فغلب
لقبها على اسمها وهي أول من اتخذ قميص اللؤلؤ مفصصا بالجوهر الأحمر والأخضر والأخفاف
المرصعة بالجوهر وأول من اتخذ شمع العنبر وأول من اتخذ في الإسلام آلة الذهب
والفضة المكللة بالجوهر وكان طويلا جسيما حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين

الأمين

واسراد اشعر
اشعر سبطا

اشعر سبطا ضخم العينين به اثر جدري نقش خاتمه محمد واثق بالله واولاده موسى من ام ولد
اسمها خطل ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدرهم قال الصولي حدثني من راى على درهم
هذا الشعر ه كل عز ومفخر فلموسى المظفر ه ملك خط ذكره في الكتاب المسطر ه
ومات خطل واستدخر عنه علمها فبحلت امه زبيدة معتزية له فقالت هذه الابيات

• نفسي فداؤك لا يذهب بك الاسف • ففي بقائك ممن قد مضى خلف ه

• عوضت موسى فكانت كل مرزية • من بعد موسى على مفقوده سلف ه

ولما قام بالامر اراد ان يخلع اخاه المامون من العهد بعده ويجعل الخلافة لابنه موسى
واخيه عبد الله ونقش اسمه ايضا على الدرهم قيل وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية
اسمها بذل فطلبها الامين منه فامتنع وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فاسكر
به وشربا الخمر حتى ثمل فانصرف واخذ الجارية فلما اصبح جعفر ندم على ما جرى ولم
يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له احسنت والله يا جعفر
بدفعك بذلا الينا وما احسنا واعطاه عشرين الف الف درهم قيل وله ولد
اخير غير موسى وعبد الله يسمى ابرهيم ه وكان وزيره في ابتداء امره الفضل بن الربيع
واقام مدة الى ان تبين له فساد امره فهرب واقام مقامه اسمعيل بن صبيح وكان
حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع وكان قاضيه اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة ثم
ابو البختري وهب بن وهب ومحمد بن سماعة ه تنبيه قيل لما عزم الامين
على خلع اخيه المامون والبيعة لابنه موسى كتب اليه المامون اما بعد فقد وصلني
كتابك يا امير المومنين وفهمته وانما انا عامل من عمالك وعون من اعوانك امرني
الرشيد بلزوم هذا الثغر ومكابدة من كايده من عدو امير المومنين ولعمري ان مقامي
به ارد على امير المومنين واعظم غناء للمسلمين من الشخوص اليه وان كنت مغتبطا بقربه
مسرورا بمشاهدة نعمة الله عليه فان يرى امير المومنين ان يقرني على عملي ويعفيني عن
الشخوص فعل ه فلما ورد عليه كتابه وايس من قدومه خلع المامون وعقد لابنه موسى
المظفر بالحق وعزم على محاربة اخيه المامون فعقد لعلي بن عيسى على خمسين الف
فارس وراجل من اهل بغداد ومكنه من السلاح وقوة المال ووجهه الى المامون
فلما اراد علي بن عيسى الشخوص الى خراسان لحرب المامون ركب الى باب زبيدة لتودعه
فقالت له يا علي ان امير المومنين وان كان ولدي تناهت عليه شفقتي وعليه تكامل حدبي
فاني على اخيه عبد الله مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وانما ابني ملك نافس اخاه في
سلطانه وغاره على ما في يده والكريم ياكل لحمه ويمنعه غيره فاعرف لعبد الله
ولادته واخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست نظيره ولا تظهر له التعسف
بحصره ولا ده واصحابه واذا طرقت به فلا تقصره اقتضابا للعسف ولا توهنه
بقيد ولا غل ولا تمنع منه جارية ولا تعنف عليه بالسير ولا تساويه في المسير

ولا تركب

ولا تركب قبله ودابته حتى ياخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ثم دفعت اليه قيدا
من فضة قالت اذا صار بيدك فقيده بهذا القيد فقال سافعل امرك وافعل
في ذلك طاعتك ثم خرج علي بن عيسى وخرج معه الامين يشيعه فلما علم المامون
وجه طاهر بن الحسين لمقابلته في اربعة الاف فارس في الري ثم بعث بهرثمة بن
اعين في عسكر ضخم ولقي طاهر علي بن عيسى خارج مدينة الري فاقتتلوا قتالا شديدا
وقصد طاهر القلب فقتل علي بن عيسى واستباح عسكره وكتب طاهر بن الحسين
الى ذي الرياستين الفضل بن سهل فقال في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
اطال الله بقاك وكبت اعداءك وجعل من يبغضك فداك كتبت وراس علي
بن عيسى في حجري وخاتمه في يدي والحمد لله رب العالمين فخرج الفضل حافيا
قد استخفه الفرح فلحقه اصحابه بثيابه فلبسها ودخل على المامون فسلم عليه بالخلافة
فقال مه قال يا امير المومنين قتل علي بن عيسى فانت امير المومنين ثم تقدم طاهر بن الحسين
حتى صار الى بغداد فحاصر الامين اشهرا ثم ظفر به فقتله ووجه براسه الى المامون
قيل ولما وصل راسه الى ذي الرياستين بكى وقال سل علينا سيوف الناس والسنتهم
امرناه ان يبعث به اسيرا فبعث به عفيرا يعني طاهر بن الحسين فقال له المامون
قد مضى ما مضى احتل في الاعتذار منه فكتب الناس في ذلك واطالوا وجاء احمد بن يوسف
بقرطاس فيه اما بعد فان المخلوع قسيم امير المومنين في النسب واللحمة وقد فرق بينه وبينه
عز وجل حين قص علينا نبا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا طاعة لاحد
في معصيته ولا قطيعة اذا كانت القطيعة في جنب الله واحمد لامير المومنين امره وانجز
له وعده وما ينتظرون من صادق امره حين رد الالفة بعد فرقتها وجمع الامة
بعد شتاتها واحيا له اعلام الاسلام بعد دروسها والحمد لله رب العالمين قيل
ولما قتل الامين كتبت امه زبيدة الى المامون بهذه الابيات ه

• لخير امام قام من خير معشر • واكرم من سام على عود منبر ه
• ووارث ملك العالمين وعلمهم • وللملك المامون من ام جعفر ه
• كتبت وعيني تستهل دموعها • اليك ابن عمي من جفوني ومحجري ه
• ابا طاهر لا طهر الله طاهرا • وما طاهر في فعله بمطهر ه
• فابرزني مكشوفة الوجه حاسرا • وانهب اموالي واخرب ادوري ه
• يعز على هرون ما قد لقيته • وما نالني من ناقص الخلق اعور ه
• فان كان هذا الامر شيئا امرته • رضيت به من قادر ومقدر ه
• وان كان ما قد كان منه تعديا • على امير المومنين فغير ه

فلما قرا المامون الكتاب بكى وكتب يعتذر من قتل ابنها وانه لم يامر بذلك ويقول
ما مضى فليس براجع ولكني اعوضك واخلف عليك اضعاف ما ذهب لك ان شاء الله تعالى

المامون

وكان قاتل الامين طاهر بن الحسين والى المامون فقتله في ذي الحجة وقيل لخمس بقين
من المحرم يوم الاحد وقيل ليلة الاحد سنة ثمان وتسعين ومائة وقتل وله سبع
وعشرون سنة وكانت ولايته اربع سنين وستة اشهر وقيل وانما صفى له الامر
سنتين واشهرا وكانت الفتنة سنة وبين اخيه سنتين ۵ ثم قام بالامر المامون
عبد الله بن هرون امه مراجل ام ولد قام في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وبويع له يوم
الخميس لخمس خلون من شهر صفر وكان مولده بالياسرية ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكان ابيض تعلوه صفرة اجنى اعين طويل اللحية دقيقها
ضيق الجبين بخده خال اسود وقد كان وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك
واولاده محمد الاصغر وعبد الله من ام موسى بنت الهادي ومحمد الاكبر والعباس وعلي
والحسن واسمعيل والفضل وموسى وابرهيم ويعقوب والحسين وسليمن وجعفر واسحق
واحمد وهرون وعيسى وله بنات اضاعبة ۵ وزيره الفضل بن سهل ذو الرياستين
ثم الحسن بن سهل ثم احمد بن ابي خالد الاحول ثم احمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد
بن يزداد ۵ وحجابه عبد الحميد بن شبيب ثم محمد وعلي بن صالح مولى المنصور ثم اسمعيل
بن محمد بن صالح ۵ وقضاته محمد بن عمر الواقدي ثم محمد بن عبد الله المخزومي ثم بشر بن
الوليد ثم يحيى بن اكثم ۵ تنبيه واتفق له في حياة ابيه انه دخل على اسرة وعنده
مغنية تغنيه فلحنت فكسر المامون عينه عند استماع اللحن فتغير لون الجارية وفطن
الرشيد لذلك فقال اعلمتها ما صنعت قال لا والله يا مولاي قال ولا اومات اليها
قال قد كان ذلك فقال لكن مني بمراى ومسمع فاخرج الى امري فانتهى اليه ثم اخذ
دواة وقرطاسا وكتب اليه ۵ تاخذ اللحن على القينة عند الطرب ۵ وترى انك تقيم احد لغات العرب
اقسم بالله وما سطر اهل الكتب ۵ للكلب خير باعض اهل الادب ۵ ثم كتب اذا قرات
ما كتبت اليك فامر من يضربك عشرين مقرعة حدادا فدعا المامون الحواشي ثم امرهم
ببطحه وضربه فامتنعوا فاقسم عليهم فامتثلوا امره ۵ قلت وانما اراد هرون لانه
قطع طربه وطرب الجارية بالغنا وحال السرور لا ينبغي تنغيصها على اهل الامر ۵ قلت
وقاتلهم الله لقد شغلتهم اللذات عن القيام بالطاعة ۵ وكان المامون ابلغ العباسية
عفوا حتى قال لقد حبب الي العفو حتى ما اراني اوجر عليه ۵ قلت وفي رواية اخرى
انه قال لو يعلم الناس ما نجد من لذة العفو لتقربت الينا بالذنوب وكان اكرمهم ايضا
حتى انه امر لثلاثة نفر بالف الف دينار وخمسمائة الف دينار لكل واحد خمسمائة الف
وكان ابوه يتيمن به لانه ولي الخلافة ليلة مولده ۵ ووضع على نفسه عهدا ان استرعاه الله
امر عباده ان يعمل فيهم بواجب سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولا يسفك دما عمدا
الا ما كان سفكه فرضه ولا ياخذ من احد مالا غصبا ولا يحمله بحرم على المسلمين ولا
يعمل في شي من الاحكام بهواه ولا يغضبه الا ما كان لله وجعل في ذلك لله عليه عهدا

موكدا

موكدا وقال في اخر كلامه واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا قال فان اخلفت او غيرت
كنت للتغيير مستاهلا وللنكال متعرضا في كلام طويل ذكره في عهده واقام المامون
بخراسان بعد قتل الامين مدة حتى اصلحها ثم اقبل الى بغداد واستخلف على خراسان غسان
بن عباد ولما قرب من بغداد توارى ابرهيم بن المهدي لانه الذي قوى الامين على خلع المامون
العهد لابنه ودخل بغداد وعليه الخضرة فاحسن السيرة وتفقد امور الرعية وجلس
لشكاتهم وانصافهم وحين قرب من بغداد خرج الفضل بن الربيع فلقي طاهر بن الحسين خارج
بغداد فرجع معه وذكر لطاهر انه يكلم المامون في الرضى عنه لانه كان ممن اشار بخلعه فكلمه
فاجابه ورضي عنه ۵ تنبيه ولما قدم المامون بغداد بعثت زبيدة الى ابي العتاهية
طلبت منه ان يقول ابياتا على لسانها تستعطف بها المامون فبعث لها بهذه الابيات ۵

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد ۵ ويونس بالالاف يوما ويفقد ۵
اصابت بريب الدهر مني يدي يدي ۵ فسلمت للاقدار والله احمد ۵
وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد ۵ فقد بقيت والحمد لله لي يد ۵
اذا بقي المامون لي فالرشيد لي ۵ ولي جعفر من بعده ومحمد ۵

فلما قراها رق لها وزاد في برها والطافها حتى توفيت في ايامه في جمادى الاولى سنة
خمس عشرة ومائتين ۵ تنبيه ولما خاف طاهر بن الحسين ان يكافيه المامون
بقتل اخيه لانه لم يامره بقتله احتال في طلب الغيبة عنه فبذل لبعض كتابه على ان
يشير عليه ان يوليه خراسان وكان خائفا عليه من الترك ففعل وجهزه بمال عظيم
واستقام طاهر في خراسان فلما كانت سنة تسع ومائتين هم طاهر بالخلاف على المامون
فخطب يوم الجمعة وانقطع عن الدعاء له وقال اللهم اصلح امة محمد بما اصلحت به
اولياءك فلما صلى العصر ذلك اليوم حدث به حادث في جفن عينيه وفي اماقيه فسقط
ميتا فولي عبد الله بن طاهر خراسان ۵ تنبيه قيل وجه المامون الى
علي بن موسى الرضى فوصل اليه الى خراسان فلما وصل خلع المامون اخاه المؤتمن وبايع لعلي
بن موسى بولاية العهد من بعده وضرب الدراهم بخراسان وعليها اسم علي بن موسى الرضى
وزوج محمد بن علي بن موسى ابنته ام الفضل واذن له في حملها معه الى المدينة فلم يزل معه هناك
الى ان مات علي بن موسى ورجع المامون من المدينة الى بغداد فانشد ابو دلف للمامون ۵

ربع في الدنيا فاني خلف مما تبيعوا ۵ اتخذني لك درعا قلصت عنه الدروع ۵
وانتم في نحر عدو فانا السهم النزيع ۵

قيل وقال المامون لابنه العباس وهو يعظه
يا بني ينبغي لمن اسبغ الله عليه نعمته وشرفه بملكه وسلطانه وبسط العدل له ان
ينافس في الخير فيفعل ما يبقى ذكره ويوجب اجره ويرجو ثوابه وان يجعل همه في عدل
ينشره وسنة صالحة يحييها وبدعة يميتها ومكرمة يعتقدها وصنيعة يربها ويديمها
ويوليها وآثار محمودة يبقيها ۵ وتوفي المامون في الثغر سنة ثمان عشرة ومائتين

المعتصم

ولد ثماني واربعون سنة وكانت ولايته تسع عشرة سنة وقد كان في حياته عقد العهد لعلي
بن موسى الرضى فلما مات عقد من بعده لاخيه المعتصم بالله وقالت بوران بنت الحسن
بن سهل من شعر اهجو به لها ۞ استعدا في على البكا مقلتيا ۞ صرت نعت الامام للهم فيا ۞
كنت اسطو على الزمان فلما مات صار الزمان يسطو عليا ۞ ثم قام بالامر
اخوه المعتصم محمد بن هرون ويكنى ابا اسحق امه ام ولد تسمى ماردة قام يوم مات
اخوه وقال في العقد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثماني عشرة
ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وكان ابيض اصهب
اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة ابي اسحق بن الرشيد وبه يؤمن
وكان شديد البأس يحمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا ويوم علام فيه
ماسان وخمسون رطلا ويخطو خطا كثيرة وكان يسمى ما بين اصبعيه المعظم لشدته
وانما اعتمد على غلام تيد قن قال الصولي انه كان يسمى المثمن من اثني عشرة جهة وذلك
لانه يسمى الثامن من خلفاء العباسية وولد سنة ثمان وسبعين ومائة وولي الامر سنة ثماني عشرة
ومائتين وتوفي سنة ثمان واربعين وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وولد له ثمانية
ذكور ومن الاناث ثمان وغزا ثماني غزوات وخلف في بيت المال ثمانية الاف الف دينار
ومن الورق ثمانية الاف درهم وقيل ثمانية الاف الف درهم ومثلها من الورق وهو الثامن
من ولد العباس وولد في شعبان وهو ثامن شهور السنة ۞ واولاده هرون الواثق
وجعفر المتوكل ومحمد ابو المستعين ۞ ووزراه الفضل بن مروان ثم احمد بن عمار ثم
محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه وصيف مولاه ثم محمد بن حماد بن دمشق وقضاته
شعيب بن سهل ثم محمد بن سماعة ثم عبد الله بن غالب وكان احمد بن ابي دواد قاضي
القضاة ومدينته وكان جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصري من قضاته ۞ وتوفي في ربيع
الاول سنة سبع وعشرين ومائتين يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول
وصلى عليه ابنه هرون الواثق وله في العمر ثلاث وخمسون ۞ ثم قام بالامر ولده هرون

الواثق

الواثق بن محمد المعتصم ويكنى ابا جعفر وامه قراطيس ام ولد وكان مولده يوم الاثنين
لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وكان ابيض الى الصفرة حسن الوجه
في عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الواثق بالله وله من الولد محمد المهتدي من ام ولد
يقال لها قرب وعبد الله وابو العباس احمد وابو اسحق ابرهيم وعائشة ۞ وكان حاجبه
ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم احمد بن عمار ۞ وكان وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وقاضيه
احمد بن ابي دواد قام في ربيع الاول يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة وفي العقد لاحدى عشرة
بقيت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وتوفي في ذي الحجة في سر من راى
يوم الاربعاء لست بقين سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وعمره اثنتان وثلاثون
واربعة اشهر واياما وصلى عليه اخوه المتوكل وكانت ولايته خمس سنين وتسعة اشهر

وستة ايام

١٩٢

المتوكل

وستة ايام وفي العقد وثلاثة عشر يوما ۞ ثم قام بالامر اخوه جعفر المتوكل ويكنى
ابا الفضل بن المعتصم قام في ذي الحجة يوم الاربعاء لست بقين منه سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين
وكان اسمر كبير العينين خفيف العارضين نقش خاتمه على الهي اتكل ۞ واولاده محمد المنتصر
وموسى وكان احدب والمعتز وابرهيم والمؤيد وطلحة والموفق واسمعيل والمعتمد
وكان وزراه محمد بن عبد الملك الزيات استوزره اربعين يوما ثم قتله ثم استوزر
محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان حاجبه وصيفا التركي ثم
محمد بن عاصم ثم عاصم بن يعقوب ثم قوصره ثم المرزبان ثم ابرهيم بن الحسن بن سهل
وقضاته يحيى بن اكثم ثم جعفر بن محمد البرجمي ثم جعفر بن عبد الله ثم جعفر بن سليمان العباسي
وقتل في الجعفرية سنة سبع واربعين ومائتين ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال
ودفن في القصر الجعفري وصلى عليه ابنه المنتصر ولي عهده وقتل وله في العمر اربعون سنة
قبل الا ثمانية ايام وكانت ولايته اربع عشرة سنة وتسعة اشهر قيل وتسعة ايام ۞

المنتصر

ثم قام بالامر محمد المنتصر بن جعفر المتوكل ويكنى ابا جعفر قام في شوال لاربع خلون منه
سنة سبع واربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون من ربيع الاخر
سنة اثنتين وعشرين ومائتين وكان قصيرا اسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه
اليمنى اثر نقش خاتمه يؤتى الحذر من مامنه وعلى خاتم اخر انا من ال محمد الله ولي محمد وله من
الولد علي وعبد الوهاب وعبد الله واحمد وكان وزيره احمد بن الخصيب وحاجبه وصيف
ثم بغا ثم ابنه المرزبان ثم اوتامش قال في كتاب له ولبس بويع له في شوال سنة سبع واربعين
خلع المعتز والمؤيد من ولاية العهد كرها وتوفي في سر من راى في ربيع الاخر سنة ثمان واربعين
ومائتين ليلة السبت لثلاث خلون من الشهر وقيل ان الطيفوري سمه في محاجمه قيل
ولما اشتدت علته دخلت عليه امه فسالته عن حاله فقال لها ذهبت الدنيا والاخرة مني
فقالت لا رامه والاخرة والله ثم قالت وابردها على الفؤاد لو رايتك تتشحط في دمائك
وتخور خوار المذبوح شربت الاعاجم كما امكنهم من ابيك فانحيت عني يا فعادي يحصر
قال المسعودي بعد ذلك لما ايسوه من رحمه الله تعالى هذا البيت وهو قوله ۞
۞ فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها ۞ ولكن الى الرب الكريم اصير ۞ قيل فلما حضرته
الوفاة قال تعجلنا فعوجلنا ثم مات ولم يعقد لاحد ۞ وكان قاصر جعفر العباسي
وكانت ولايته ستة اشهر ومات وله في العمر ست وعشرون سنة الا ثلاثة ايام

المستعين

وقيل اربع وعشرون واشهر ومن ست وعشرون ۞ ثم قام بالامر احمد بن محمد المستعين بالله
ويكنى ابا العباس وهو احمد بن محمد بن محمد المعتصم وامه ام اسحق وهي ام ولد مولده يوم
الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وكان مربوعا احمر الوجه اشقر
جسيما عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين في وجهه اثر جدري الثغ بالسين

ط ولد البغر

نعش جاثمة في الاعتاب عمّي على الاخبار قام في ربيع الاخر يوم الاثنين لاربع خلون منه
سنة ثمان واربعين ومائتين وخُلع في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين ومائتين قبل خلع
نفسه لموافقة اتباع المعتز بواسطة ابي جعفر المعروف بابن الكردية وذلك في ذي الحجة
سنة اثنتين وخمسين ومائتين لاربع خلون من المحرم وكانت ولايته سنتين وستة اشهر
وقتل بالقادسية بعد خلعه بنحو تسعة اشهر وقيل وكان قتله في اخر شهر رمضان
احدى وثلاثون وثلاثة اشهر الا اياما قال في العقد الا ثمانية ايام وولادته سنة ذكور
ووزراه احمد بن الخصيب ثم بكمر وقلده مكانه احمد بن ابي دواد ثم سجاح بن العنم وكان حاجبه
اوتامش ❊ ثم قام بالامر المعتز بن جعفر المتوكل ويكنى اباعبد الله وامه قبيحة وكان

المعتز

ابيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر خال اسود الشعر بقص خاتمه
الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء ❊ قام في رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقيل
وبويع له البيعة العامة ببغداذ يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم وقيل من ذي الحجة سنة ٢٥٢
وذلك بعد خلع المستعين وكانت الفتنة بينه وبين المستعين سنة وقيل استمرت
الى رجب من سنة خمس وخمسين ومائتين فقدر عليه حاجبه صالح بن وصيف فجاوه
في يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب من هذه السنة ومعه جماعة فصاحوا به على بابه
وبعثوا اليه ان اخرج الينا فاعتذر بانه تناول دواء وامر بان يدخل اليه بعضهم
فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة واقيم في الشمس فجعل يرفع قدما ويضع قدما وجعلوا
يلطمونه وهو يتقي بيده حتى اجاب الى الخلع فادخلوه حجرة وخلع نفسه وحبس فقيل
منع من الطعام اياما ثم ادخل الحمام واطبق عليه بابه فاصبح ميتا وتوفي سنة خمس وخمسين
ومائتين وكانت ولايته منذ ولاية العامة بثلاث سنين وعشرة اشهر وقيل وتسعة
اشهر الا اربعة ايام وقال في العقد ثلاث سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما قال
ومنذ بايعه اهل سر من راى الى ان قتل اربع سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما قال وعاش
وستة ثلاث وعشرون سنة وثلاثة اشهر الا اياما وقيل اربع وعشرون سنة وشهران
واياما ❊ وكان وزيره جعفر بن محمد الاسكافي ثم عيسى فرخان شاه ثم احمد بن اسمعيل الانباري
وكان حاجبه صالح بن وصيف وكان غالبا على امره وكان قاضيه الحسن بن ابي الشوارب وله
من الولد عبد الله بن المعتز وكان ولادة المعتز يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ❊ ثم قام بالامر المهتدي بن محمد الواثق وكنيته

المهتدي

ابو عبد الله وكان المعتز اول من بايعه وكان مولده يوم الاحد لخمس خلون من ربيع الاول
سنة تسع عشرة ومائتين وكان اسمر مشربا بحمرة صغير العينين اقنى الانف في عارضيه شيب
وخضب لما ولي الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه ❊ قام في سر من راى
يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل في سر من راى
سلخ شهر رجب يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة خلت من رجب وقال في العقد بقيت من رجب

وذلك

١٩٤

وذلك سنة ست وخمسين ومائتين ولد في العمر تسع وثلاثون سنة وقيل سبع وثلاثون
واربعة اشهر واحد عشر يوما وكانت ولايته احد عشر شهرا قال في العقد واربعة عشر
يوما ❊ ووزراه سليمن بن وهب وجعفر بن محمد الاسكافي وصالح بن احمد وغيرهم
وقاضيه الحسن بن احمد بن ابي الشوارب وحاجبه صالح بن وصيف وغيره وله من الولد
خمسة عشر ذكورا قيل ولما تولى كان مما امر به ترك الملاهي كلها ومنع المغنيين
والمغنيات من دخول بلدة سر من راى ومحا وزيره وفي عسكره وباع الالات التي في الخزائن
بثمانية الف درهم وقال لا حاجة لي بشي من هذا واظهر التقشف على اخوته وعلى من كان
ما يلا اليه من اهله فقال لخاصته من الموالي اما انا فلا اريد من المال اكثر مما لا غنى لي
عنه وكذلك ما اريد لولدي واما اخوتي فاني احب ان اغنيهم فعندنا لهم من صنوف الحلال
ما احب ان ينبذ لوانه سعر ونشا انه كان على ذلك حتى عزوجل ❊ قلت وهذه
سيرة حسنة خلا انه نقل عنه انه خالف اهل العدل والتوحيد من اصحابه ومال
الى الجبر ومنع القول بخلق القران ❊ ولما اراد الموالي خلعه حكى لهم حديثا رفعه مسندا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه قال اسرع الناس اجابة الصائم حتى
يفطر والمظلوم حتى ينتصف والامام العادل ثم قال والله تعلمون اني صائم والله تعلم
اني مظلوم والله تعلم اني قد جهدت ان اعدل فيكم وخلع في رجب سنة ست وخمسين
ومائتين وقيل وفي رجب كان الحرب بينه وبين الموالي وكانت ولايته احد عشر شهرا
قلت ولما خلعوه ولوا غيره وامتنع من التسليم قاتلوه حتى قتل ولما قتل
حبس البنات من ولده والنساء من عياله في قصر الرصافة ببغداذ وحبس ولاده الذكور
وكانوا ثمانية صغارا اكبرهم لعشر سنين في قصر الذهب ليس معهم احد يحدمهم فصبحوا
من الجوع صرخا فطعم الموكل بهم خبزا واطعمهم ❊ ثم قام بالامر المعتمد احمد بن المتوكل

المعتمد

[illegible]

وكنيته ابو العباس وكان اسمر ربوعا خفيف الجسم حسن العينين مدور الوجه وعليه
اثر الجدري نقش خاتمه السعيد من كفى بغيره ❊ قام لاربع عشرة ليلة خلت من رجب وقال
في العقد بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثا لثمان
بقين من المحرم ❊ ولما مات اخوه وولي عهده طلحة الموفق في امره في صفر سنة ثمان
وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر فمال الناس اليه وكان المعتمد قد عقد لولده
جعفر ولقبه المفوض وجعل جعفر من بعده فاستقام امر طلحة الموفق ومال الناس اليه
وتسمى الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر في ايام المعتمد على ما كان يجري عليه امره
اعني امر الموفق واورده بولاية العهد وامر بان يكتب الكتب بخلع ابنه المفوض واورد
المعتمد بالعهد وجعل الخليفة بعده واولاد المعتمد عبد العزيز وجعفر ومحمد
واسحق ❊ ووزراه عبد الله بن يحيى بن خاقان ثم سلمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد
بن مخلد ثم ابو الصقر اسمعيل بن بلبل ❊ وحجابه موسى بن بغا ثم جعفر ثم بغا ثم علي الجهشياري

وكان قاضيه الحسن بن ابي الشوارب ثم اخاه علي وتوفي ببغداد لاربع عشر ليلة خلت من
رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وقيل ليلة الاثنين لاحدى عشر ليلة خلت من رجب
وله في العمر خمسون سنة وخمسة اشهر واثنان وعشرون يوما وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة
واياما ه ثم قام بالامر احمد المعتضد بن احمد الموفق بن المتوكل وامه ضراره قام يوم الاحد
المعتضد
لاحدى عشر ليلة بقيت في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يكنى ابا العباس
احمد بن وكان مولده في جمادى الاخرة سنة ثلاث واثنين ومائتين وكان نحيف
الجسم معتدل القامة طويل اللحية اسمر نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار اولاده المكتفي
والقاهر وهرون واحدى عشر بنتا ووزراه عبيد الله بن سليمان بن وهب بعد ان نفض
علي بن بلبل ثم القسم بن عبيد الله بن سليمان وحاجبه صالح الامين وقاضيه اسمعيل بن اسحق
بن حماد بن زيد ثم ابو العباس احمد بن محمد البرتي ثم ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز
السكوني ثم يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد بن ابي الشوارب ثم ابو عمر محمد بن يوسف
بن يعقوب ه وتوفي ببغداد ليلة الثلاثا وقيل ليلة الاثنين لسبع بقين في ربيع الاخر
سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه ابو عمر القاضي وكانت ولايته تسع سنين وتسعة
اشهر واربعة ايام وعمره ست واربعون سنة وفي العقد خمس واربعون وعشرة اشهر
المكتفي
ثم قام بالامر علي المكتفي بالله بن احمد المعتضد ويكنى بابي محمد وامه جيجك وصل جامع
وكان ربع القامة حسن الخلق اسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب الى ان مات
نقش خاتمه بالله علي بن احمد يثق وخلف في بيت المال سنة عشر الف الف دينار ز
ومن الورق ثلاثين الف الف درهم اولاده المستكفي وثمانية ذكور معه ووزراه القسم
بن عبيد الله ثم العباس بن ايوب وقضاته ابو حازم يوسف بن يعقوب ثم ابو عمر بن علي ابي الشوارب
وحاجبه خفيف السمرقندي ثم سوسن مولاه قام بالامر لسبع بقين من ربيع الاخر سنة تسع
وثمانين ومائتين وكان مولده في رجب سنة اربع وستين ومائتين وتوفي في ذي القعدة
ورجب ببغداد ودفن بعبد قبر ابيه ليلة الاحد لثلاث عشر ليلة خلت من الشهر سنة ٢٩٥
وكانت ولايته ست سنين وستة اشهر واياما في العقد وعشرين يوما وكان عمره احدى وثلاثين
سنة واشهرا ثم قام بالامر جعفر بن احمد المعتضد ويكنى ابو الفضل جعفر بن المعتضد
المقتدر
وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنين وثمانين ومائتين وكان اسمر مشربا حمرة
حسن الخلق جميل الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه ظهر الشيب في وجهه
نقش خاتمه الحمد لله الذي ليس كمثله شي وهو خالق كل شي قام يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة
خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين فاقام في العقد وخلع في خلافته دفعتين
الاولى بعد سنة واربعة اشهر واياما ثم خلعوه واقاموا ابن المعتز وبطل الامر من يومه
والدفعة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه واشهد
عليه وحبس القاهر يومين وبعض الثالث ودمع الخلف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله

وقتل

١٩٩

وقتل يوم الاربعا لثلاث بقين من شهر شوال سنة عشرين وثلثمائة ه اولاده الراضي والمتقي
اسحق والد القادر والمطيع وعبد الواحد وعباس وهرون وعلي واسمعيل وعيسى وموسى
وابو العباس ه ووزراه العباس بن الحسن وعلي بن درسحاقان ثم ابو الحسن علي بن عيسى
بن حامد بن العباس ثم احمد بن عبيد الله الخصيبي ثم محمد بن علي بن مقلة ثم سليمان بن الحسن بن
مخلد ثم عبيد الله الكلوذاني ثم الحسين بن القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم الفضل
بن جعفر بن الفرات ه وحجابه سوسن ثم نصر القشوري وياقوت مولى المعتضد وابرهيم ومحمد
ابنا رائق ه وقضاته يوسف بن يعقوب ثم ابنه محمد بن يوسف ثم عبد الله بن ابي الشوارب
واخرون ه قلت فملك من بني العباس الى هذا التاريخ ثمانية عشر رجلا
سنوهم من سنة اثنين وثلاثين ومائة الى سنة عشرين وثلثمائة هذا الذي تضمنه كتاب
المقتدر
الدولتين

فصل وقال في بعض كتب التواريخ

ثم قام بعد المقتدر القاهر بالله ابو المنصور محمد بن المعتضد بويع له يوم الخميس لليلتين
بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وكان مولده يوم الاربعا لخمس خلون من جمادى الاولى
سنة سبع وثمانين ومائتين وكان ربعة اسمر اللون معتدل الجسم اصهب الشعر وخلع وسملت
عيناه لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وكانت ولايته سنة وستة
اشهر وثمانية ايام وتوفي في خلافة المطيع ليلة الجمعة لثلاث خلون من جمادى الاولى
سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وعمره يومئذ اثنتان وخمسون سنة وفي العقد سبع واربعون
سنة واشهر واولاده ابو الفضل وابو القسم وعبد العزيز وهو ولي عهده ه واستوزر
ابا علي بن مقلة ثم محمد بن القسم بن عبيد الله بن عبد الله بن احمد بن عبد الله الخصيبي ه وحجابه
الراضي بالله
علي بن ياسين بن سالم وقضاته عمر بن يوسف ه ثم قام بالامر الراضي بالله وكنيته
ابو العباس محمد بن المقتدر بويع له يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى
سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وكان مولده في رجب سنة اربع وتسعين ومائتين
ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة تسع وعشرين
وثلثمائة وامه ام ولد يقال لها ظلوم وكان قصير القامة نحيف الجسم اسود الشعر
رقيق السمرة في وجهه وهو الذي رد تدبير المملكة والخراج الى ابي بكر بن رائق في ذي
الحجة سنة اربع وعشرين وثلثمائة وبطل من ذلك اليوم امر الوزارة وانما بقي اسمها
من غير بطش والامر على ذلك الى الان واولاده ابو جعفر واحمد والفضل وعبد الله
ووزراؤه ابو علي بن مقلة ثم ابنه ابو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القسم الكرخي
ثم سليمان بن الحسن ثم ابو الفضل بن جعفر ثم ابو عبد الله البريدي وحاجبه محمد بن ياقوت
المتقي لله
ثم ذكي مولاه وقاضيه عمر بن محمد بن يوسف ثم ابنه يوسف بن عمر ه وكانت ولايته ست
سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام ومات وله في العمر اثنان وثلاثون سنة واشهر وفي
العقد الا اشهرا ودفن في الرصافة ه ثم قام بالامر المتقي لله ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر

بويع له يوم الاربعا لعشر بقين من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسملت عيناه
يوم السبت لثمان خلون من صفر وقيل لعشر بقين منه سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان
مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وكان ابيض يعلوه حمرة اصهب الشعر
كث اللحية وكانت وفاته في خلافة المطيع في شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة وله ستون
سنة ۞ اولاده ابو منصور ولي عهده ۞ ووزراه جماعة منهم احمد بن محمد بن ميمون وغيره
وقضاته ابو منصور يوسف بن عمر ثم الحسن بن عمر ثم محمد بن عيسى بن ابرهيم بن محمد بن احمد
بن نصر ثم ابو الحسن بن ابي موسى بن عبد الله الجرمي ۞ وحجابه سلامة بن احمد بن بدر الخرشني
ثم سلامة الطولوني ثم عبد الرحمن بن احمد بن خاقان البلخي ۞ وكانت ولايته ثلاث سنين
واحد عشر شهرا وقيل في العقد الا اياما ۞ ثم قام بالامر المستكفي بالله ابو القسم
المستكفي
عبد الله بن المكتفي بويع له لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية
وكانت بيعته عقيب خسوف القمر ۞ وخلع وسملت عيناه في جمادى الاخرى سنة اربع وثلثين
وثلثمائة وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة
وله ست واربعون سنة وفي العقد سبع واربعون وامه ام ولد يقال لها غصن ۞ وكان
ابيض يعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين اسهل جوهري
الصوت ولم يبلغ الينا ذكر عقبه ۞ ووزراه محمد بن علي الشاكري وفي العقد السمراني
ويقال انه اخر من دعي بالوزارة ثم استوزر بعده الفضل بن عبد الله الشيرازي
وكان غالبا على امره كله ۞ قضاته جماعة منهم ابو الحسن احمد بن عبد الله الخرقي وابن
ابي موسى ومحمد بن الحسن بن ابي الشوارب وغيرهم وحاجبه احمد بن خاقان وكانت ولايته
سنة واربعة اشهر وقيل سنة اشهر ۞ ثم قام بالامر المطيع لله ابو القسم وقيل ابو العباس
المطيع
الفضل بن المقتدر بويع له لسبع بقين من شعبان سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وقيل غير ذلك
وخلع نفسه ببغداد ولقب ابنه ابا بكر الطايع لله وذلك في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة
وفي العقد لسبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وامه ام ولد تسمى
مشغلة وكان شديد البياض اسود شعر الراس واللحية ثم مات لثمان ليال بقين
من المحرم سنة اربع وستين وثلثمائة وله ست وستون سنة ۞ اولاده ابو بكر الطايع
وعبد العزيز وجعفر ووزراه ابو الحسن علي بن محمد وعلي بن مقلة وغيرهما وقاضيه محمد
بن الحسن بن ابي الشوارب ومحمد الهاشمي وابو السايب وابو بشر بن اكثم وكانت ولايته تسعا
وعشرين سنة واربعة اشهر واياما وفي العقد ثلاثة اشهر وعشرين يوما ۞ ثم قام بالامر
ولده الطايع لله ابو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع بويع له يوم الاربعا لثلاث عشرة
الطايع
خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقبض عليه بهاء الدولة ابو نصر بن
عضد الدولة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة
وخلع نفسه بعد ان بويع للقادر وقطع سامر احدى اذنيه وتوفي يوم الثلاثا سلخ

شهر رمضان

شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر وخمسة ايام
القادر بالله
ثم قام بالامر القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بويع له لسبع بقين من شعبان
سنة احدى وثمانين وثلثمائة وجددت له بيعة اخرى دخل بعدها دار الخلافة في شهر
رمضان من هذه السنة وتوفي في الخامس عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة
وله ست وثمانون سنة واشهر وله من الولد ابو جعفر ومن الوزرا محمد بن احمد الشيرازي
الصاحب وسعيد بن نصر العميد ونادى وغيرهما ۞ وكانت ولايته احدى واربعين سنة
القايم بامر الله
وثلاثة اشهر ۞ ثم قام بالامر ولده القايم بامر الله عبد الله بن احمد القادر بالله بويع
له في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وعقيب استخلافه انتقل الى الان تفرد تدبير
الامور عن الخلفا وصاروا مقهورين خايفين قد قنعوا باسم الخلافة وما ياتي من السلطان
غلب عليه الاقوى فالاقوى واقتصروا على الدعا لهم وتوفي القايم في التاسع والعشرين من
شعبان سنة تسع وستين واربعمائة واولاده محمد الذخيرة ومات في حياته وقد اولد
عبد الله المقتدي وبنتا واحدة ۞ ووزراه جليس الحضرتين بن المسلمة وقاضيه الدامغاني
وحاجبه الاجل سبلان النشابيري ۞ وكانت ولايته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر
المقتدي
وثمانية عشر يوما ۞ ثم قام بالامر ولده المقتدي بامر الله ابو القسم عبد الله بن محمد
الذخيرة بن القايم بامر الله وكان هذا الذخيرة قد ولاه والده العهد فتوفي الذخيرة ووالده
القايم باق فصارت الخلافة الى المقتدي وولد الذخيرة في شهر رمضان سنة سبع وستين
واربعمائة وولد له في سنة احدى وسبعين ولد واحد ذكر وفي سنة ثلاث وسبعين
اخر ووزيره العميد بن محمد بن محمد بن جهير وقاضيه الدامغاني وحاجبه ابو الفتح
بن الب رسلان وفي سنة اربع وسبعين خطب لرجل من الباطنية من اولاد القداح
يقال له المستنصر بالله خطب له اربع جمع ومات المقتدي يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم
المستظهر
سنة سبع وثمانين واربعمائة مدة خلافته تسع عشرة سنة واربعة اشهر ومدة
عمره ثم قام بالامر المستظهر بالله ابو العباس احمد بن عبد الله المقتدي
بالله قام في الشهر الذي مات والده فيه وخلافته خمس وعشرون سنة وثلاثة اشهر
وستة ايام وتوفي ليلة الخميس لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسماية
المسترشد
ثم قام بالامر المسترشد بالله ابو منصور بن الفضل بن المستظهر بالله قام لما
مات جده ليلة الخميس لست بقين من ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسماية وقتل ليلة
سادس عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسماية خلافته سبع عشرة سنة وسبعة
اشهر وعشرة ايام وكان قتله بالمراغة من اعمال اذربيجان ودفن بها ووزراه ابو علي الحسن بن علي
الراشد
بن صدقة ثم ابو القسم علي بن طراد الزينبي وانوشروان بن خالد وابو نصر احمد بن الحسن بن علي
بن اسحق الطوسي ۞ ثم قام بالامر ولده الراشد بالله ابو جعفر بن المسترشد بويع له
يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسماية وقتل

المقتفي

المستنجد

المستضيء

الناصر

طاهر اصفهان في شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة ولايته ثلاث سنين الا اياما

ثم قام بالامر المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر قام في ذي الحجة سنة قتل الراشد

الى اخيه وتوفي اخر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وولايته اثنين وعشرين سنة وثلث

من ثلاثة اشهر ثم قام بالامر المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن محمد قام في شهر موت

والده في اخر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي يوم السبت تاسع شهر ربيع الاخر

سنة ست وستين وخمسمائة خلافته احدى عشرة سنة وقريب من شهرين ثم قام بالامر

المستضيء بامر الله ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد قام يوم مات والده وتوفي سنة

خمس وسبعين وخمسمائة وخلافته تسع سنين وسبعة اشهر ثم قام بالامر ولده

الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضيء قام يوم مات والده وقد كان اخذ

البيعة لابنه الظاهر ابو النصر محمد بن الناصر في حياته ثم المستضيء **قال في هذا الكتاب**

وبقي الامر كذلك الى وقت كتابة هذا التعليق في شهر رمضان من سنة ثلاث وسبعين

وخمسمائة وسلطان اليمن يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب بن شادي بن

مروان وسلاطين الشام بنو اخيه عمر وعلي وعمر بنو صلاح الدين يوسف بن ايوب

وسلطان مصر اخوه الملك العادل ابو بكر بن ايوب قلت ثم غلب على

ملكهم الاتراك وارتفعت حكمتهم وان اخذت الولاية منهم قطع الله دابر الظالمين واقام

قناة الحق المبين بصالحي ائمة اهل البيت المطهرين تم شرح السيرة النبوية وتوابعها

من تاريخ العترة المرضية وائمة العترة النبوية سادات البرية ومعارضيهم من الاموية

والعباسية اهل الخمر وائمة الجاهلية وكان الفراغ من تسويد هذا الشرح المبارك

قبل الزوال من يوم السبت السادس والعشرين من شهر رمضان الكريم عادت بركته

سنة ست وثلاثين وثمانمائة ونحن في الدقائق من نواحي صعدة كتب الله لنا

ما نرجوه من الخاتمة والخلود في اعلى درجات الجنة وهو ولي كل احسان ادمي بعتبة

الرحيم الرحمن وصلواته على من انزل عليه القران محمد واله وصحبه العالمين بامر الايمان

ولما فرغنا من كتاب تحفة الاكياس

اخذنا في كتاب تزيين المجالس بذكر التحف النفائس

ومكنون جواهر الغرائس وهي خاتمة يواقيت السير

في شرح كتاب الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر واصحابه العشرة الغرر وعترته المنتخبين

الزهر كتبه الله لمؤلفه من اعظم الحسنات ومحا بعنايته عنه كل السيئات

وجعله صالحا محفوظا من الخبطات وصلى الله على سيد المرسلين واله الابرار

١٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد واله الكرام

هذه تكملة مباركة لاحقة بكتاب يواقيت السير

اوردناها عقيب تسيره لخلفاء الاموية والعباسية الحاقا لذكر ابناء الاخرة بابناء الدنيا

ليستيقظ القلوب من سنة الغفلة ويرخص عنها الاغترار بطول المهلة وذلك بايراد

تحف اوردها الشيخ الواعظ الحافظ زين البلغاء ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد

الجوزي تولى الله مكافاته وجملتها ستون تحفة **التحفة الاولى**

روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال

بينا رجل في مملكته اذ تذكر فعلم ان ما هو فيه منقطع وان اخره الموت فانساب من

قصره ليلا حتى اتى ساحل البحر فجعل يضرب اللبن ويعيش بثمنه ويعبد الله عز وجل

فبلغ ذلك ملكا كان بالقرب منه فبعث اليه رسولا يستدعيه فابى ان ياتيه فبعث

اليه ثانيا فابى فخرج قاصدا اليه فلما راه العابد فر منه فتبعه الملك وهو يقول يا عبد الله

لا باس عليك فلم يلتفت اليه فجعل يتبعه حتى لحقه فجعل يؤنسه ويلاطفه حتى سكن اليه

فقال له ما حملك على اختيار هذه الارض فقال وجدت قلبي في معارفي يدوم قال

فكيف صبرت على الوحدة قال من انس بالله استوحش ممن سواه قال فما سبب خروجك

من مملكتك قال ذكرت عاقبة ما انا فيه فرايته يؤول الى الزوال فاعرضت عما يفنى واقبلت

على ما يبقى وفررت من ذنبي الى ربي فقال له الملك ما انت باحوج مني الى الخوف من الله تعالى

ثم خلى سبيل دابته واتبعه وكانا يعبدان الله عز وجل وسالا الله ان يميتهما في وقت

واحد فماتا في يوم واحد ودفنا جميعا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فلو كنت بمصر

لاريتكم قبريهما بالنعت الذي نعت لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قلت

ولله القائل والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى ويبقى عليها رزقها رغدا

ما كان من حق حر ان يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا

التحفة الثانية قال بكر بن عبد الله بلغنا عن ملك من ملوك بني اسرائيل

انه كان ذا بنين فكان الولد منهم اذا بلغ مبلغ الرجال لبس الشعر ولحق بالعباد بالجبال

فتعبد حتى يموت فولد له ولد في اخر عمره فدعا بخاصته وكتاب دولته فقال لهم قد

اصبت هذا المولود واطرا على قدر ما واخشى ان يكون هذا الملك عمره ان هو لحق

باخوته فخذوه من صغره وحببوا اليه الدنيا وزخرفها فلعله ان يرغب في الملك

فيكون عليكم قال فعمدوا الى فضاء من الارض فبنوا له حايطا فرسخا في فرسخ وجعلوا

عنده من كل زهرة حسنة وجمعوا له انواع الملاهي والقينات فلم يزل في ذلك الموضع

الى ان بلغ ما بلغ اخوته فنظر ذات يوم فقال احسب خلف هذا الحائط عالما وخلقا

اخرجوني حتى ازداد علما وتفقها فقالوا لم تزداد ولا شيء الا ما ترى فاقام حولا

ثم ركب دابته وجعل يدور من داخل الحائط وقال احسب خلف هذا الحائط عالما

ووجود آخر اخرجوه حتى ازداد علما ويقينا فقالوا له مثل القول الاول فقال لا بد
من الخروج فاخبروا اباه فقال اخرجوه فانا نريد ويابى الله الا ما يريد قال فخرجوا الا ابوا
فخرج ومعه حاضر الملك فبينا هو يسير اذ مر برجل مبتلى فقال ما هذا فقالوا رجل
مبتلى قال ايصيب هذا البلا كل الناس ام يصيب ناسا دون ناس فقالوا بل يصيب اقواما
ويدع الله عليهم قال افيعلم اولئك فعنيد والدارم كل خائف فالوا بل كل خائف قال
واما فيما انا فيه من سلطاني قالوا نعم قال اف لعيشكم هذا عيش كدر ليس بصاف ثم
استقبله رجل قد اصابه الكبر والعجز الهرم ولعابه يسيل على صدره فقال ما هذا
قالوا رجل عجز وهرم قال ايصيب هذا ناسا دون ناس ام كل خائف ان عمر ان يصيبه
مثل ذلك قالوا بل كل خائف ان يصيبه مثل ذلك قال اف لعيشكم هذا عيش كدر
ليس بصاف ثم ساروا فاذا برجل محمول على الرجال قال ما هذا قالوا رجل مات قال الجلتو
قالوا لا يحيا قال كلموه قالوا لا يتكلم قال ايصيب هذا ناسا دون ناس ام كل خائف
قالوا هو مصير الكل خافوا ام لم يخافوا قال من هذا كنتم تخبؤوني قالوا هذا لا ينجو منه احد
بفرار ولا بغلبة ودعوه باقتدار قال لقد كاد هذا ان ياتيني ولا علم لي لا سبيل لكم
علي بعد هذا اليوم ۞ قلت ولله القائل ۞

• دَعُوهُ لا تلوموهُ دَعُوهُ • فقد علم الذي لم تعلموهُ ۞

التحفة ٣ قيل ركب ابرهيم بن ادهم للصيد فسمع هاتفا يقول يا ابرهيم
ما لهذا خُلقتَ ولا بهذا امرتَ ۞ قلت لعل الهاتف بعض الصالحين من حيث
لا يراه فكان له لطفا ۞ وعن بعض العارفين انه كان ذات يوم يناجي ربه عز وجل فيقول
يا رب انت شئتَ يا رب انت قضيت انت حكمت انت اردت لا اعلم ربًّا سواك ولا معبودا
الا اياك فنودي هذا ادب التوحيد فاين ادب العَبيد فقال انا عصيت انا جنيت
وانا خالفت وانا احطات فسمع هاتفا وانا سترت وانا صفحت وانا عفرت وانا عفوت
قلت ولعل هذا الهاتف صالح قال والله يقول وانا سترت الخ فهي من المحتملات ۞

التحفة ٤ قال جعفر الخالدي كنت يوما في بيت المقدس فرايت رجلا
ملفوفا بعباءة فجلست عنده طويلا وهو على تلك الحالة لم يتكلم ثم اخرج راسه من عبائه
وقال مُصَبَّرة وحلاوة وحار ثم ادخل راسه في عباته ونام فقلت هذا العبد مجنون
او ولي لله تعالى فبينا انا متفكر في امره اذ اقبل رجل ومعه زنبيل وجعل ينظر يمينا
وشمالا وحتى جلس عند راسه واخرج من الزنبيل مصبّرة وحلاوة ومخلس الفقير
واكل حتى شبع ثم قال للرجل اردد الباقي الى صغارك وقام الرجل من عنده فقمت وتبعته
وقلت سألتك بالله هل بينك وبين الفقير معاملة قبل هذا فقال لا والله ما رايته
قبل ساعتي هذه قط فقلت له فكيف قضيتك قال اشتهى صغاري بالامس مصبّرة
وحلاوة فقلت والله ما اقدر على ما طلبتم لكن ان فتح الله بشي صنعته لكم فلما كان في اليوم

فتح الله بشي صنعته وعلمته عيني فنمت فاتاني آت في منامي وقال لي قم واحمل هذا
الطعام والحلاوة الى بيت المقدس واجعله بين يدي الفقير الملفوف في العباءة فانا
هيأناه له على يدك وما بقي فهو لصغارك فانتبهت وقد قربوه لنا كلوه فرجعت من
بين ايديهم وجئت به اليه فقلت هذه والله الهمة ۞ قلت ومثل هذا لا يبعد من
جهة المنام ۞

التحفة ٥ قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عينان
لا تمسهما النار ابدا عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وقال الحسن اذا
بكى العبد من خشية الله رحم الله من حوله ولو كانوا عشرين الفا ۞ وقيل لثابت البناني
نعالج عينك ولا تبكي فقال واي خير في عين لا تبكي ۞ وعن داود عليه السلام انه ابح
به البكاء ذات ليلة فلما كان اخر الليل نادى يا ارحم الراحمين اما ترحم بكائي فاوحى
الله عز وجل اليه نسيت ذنبك وذكرت بكاك فقال الهي وسيدي لم انس ذنبي ولكن
ارجو منك عفرانه قال الهي كنت اذا اتلوت الزبور كف الماء الجاري عن جريانه وسكن
هبوب الريح وتظلني الطير وتطوف الوحوش بمحرابي فعبد فقدت ذلك فما هذه الا
كل هذه الوحشة فاوحى الله اليه يا داود آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسجدت
له ملائكتي والبسته ثوب كرامتي وتوجته تاج عنايتي وزوجته حواء استوحشوا
امتي وابحت له وطاجنتي فلما عصاني اخرجته من جواري ونزعت عنه تاج وقاري
يا داود من اطاعنا قربناه ومن سالنا اعطيناه ومن عصانا امهلناه وان عاد الينا
على ما كان منه قبلناه

التحفة ٦ قيل كان شاب يختلف الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقال له حبيب فسمع ذات يوم قارئا يقرا وان جهنم لموعدهم اجمعين
فلم يزل باكيا حتى رجع الى اهله فلما جنه الليل صلى ما يسره الله له ولم يزل باكيا متضرعا
الى الله عز وجل حتى اصبح وكانت له زوجة عاصية وكان قد شكاها الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قبل ذلك اليوم فقالت له يا حبيب ما الذي اسهرك في ليلتك هذه
وابكاك قال سمعت قارئا يقرا وان جهنم لموعدهم اجمعين فالقى الله عز وجل في قلبها
خشية فقالت والله لانطلقن الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعله ان يستغفر
لي فقال لها تمضين الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد شكوتك عليه بالامس
فخرجت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت يا رسول الله اني
اتيتك تائبة فاستغفر لي فقال سلمان الفارسي يا رسول الله هذه زوجة حبيب التي
شكاها بالامس فاعرض صلى الله عليه واله وسلم بوجهه عنها ولم يكلمها فخرجت الى جبال
المدينة وجعلت تبكي وتنادي الهي اتيت نبيك تائبة فلم يقبلني واعرض بوجهه عني
ولم يكلمني وقد اتيتك يا من وسعت رحمته الاحياء والاموات يا من يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات الهي انا العوّادة بالذنوب وانت العواد بالمغفرة
فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال يا محمد الحق يقرئك السلام ويقول لك

قال مر عيسى عليه السلام بامراة تبكي فقال لها علام تبكين قالت على ولدي قال عليك
بالصبر قالت لا املكه قال فان احياه الله لك ونظرت اليه اتدعين البكا قالت نعم قال
فدعا الله بالاسم الاعظم الذي يحيي به الموتى فانصدع القبر وقام ولدها ينفض التراب
عن راسه فقال يا روح الله ان ابني شاب وهذا شيخ فسال له عيسى فقال يا روح الله لما سمعت
النداء ظننتها القيمة فشاب راسي فقال له عيسى ما وجدت في قبرك فقال يا روح الله كنت
رجلا حمالا فحملت يوما حطبا لبعض الناس فاخذت منه شظية فتخللت بها ورميت بها الى
الارض فاول ما سئلت عنه تلك الشظية **التحفة ٧٣** قال قيس بن عاصم
وفدت مع جماعة من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما دخلنا عليه قلت يا رسول الله
عظنا موعظة ننتفع بها فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان مع العز ذلا وان مع الحيوة
موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شي حسيبا وعلى كل شي رقيبا وان لكل حسنة ثوابا
وعلى كل سيئة عقابا فانك لابد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت
فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسال
الا عنه فلا تجعله الا صالحا وهو عملك فقال قيس وددنا ان هذا الكلام ابيات من الشعر نعلمه
انسابنا ونبانا لينتفعوا به فقال الصلصال بن الدلهمس يا رسول الله حضرتني ابيات احسبها
توافق ما تريده قيس فقال هاتها فانشدها

• تخير خليلا من فعالك انما • قرين الفتى في القبر ما كان يفعل •
• فان كنت مشغولا بشي فلا تكن • بغير الذي يرضى به الله تشغل •
• فلن يصحب الانسان من بعد موته • الى قبره الا الذي كان يعمل •
• الا انما الانسان ضيف لاهله • يقيم قليلا عندهم ثم يرحل •

التحفة ٧٤ روي ان الاسكندر مر في سفره بمدينة قد ملكها
سبعة من الملوك وبادوا جميعا فقال هل بقي من نسل هولاء الملوك احد قالوا نعم
بقي رجل وهو في المقابر لا يسكن الى احد ولا يانس باحد فقال لهم دلوني عليه
فلما اتاه راى رجلا قد انحله الخوف والعبادة فسلم عليه ذو القرنين فرد عليه السلام
ثم قال له ذو القرنين يا هذا ما حملك على لزوم المقابر فاطرق الى الارض ثم رفع
راسه وقال اردت ان اعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فلم اقدر على ذلك
فقال هل لك ان تتبعني فاحيي بك شرف آبائك ان كان لك همة فقال ان همتي
لعلية ان كان بغيتي عندك قال وما بغيتك قال ابغي حياة لا موت بعدها
وشبابا لا هرم بعده وغنى لا فقر معه قال لا اقدر على ذلك قال فامض لشانك
ودعني اطلب ذلك ممن هو عليه اقدر ولما املك فان الدنيا قد ذهبت والآخرة
قد اقتربت والسفر بعيد وليس معي زاد والرقاد طويل وانا على عمري زاهد **قلت**
ولله القائل • الا كل حي هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق •

فلا تحب

• فلا تحب الدنيا اذا ما سكنتها • فرارا فما دنياك غير طريق •
• اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق •
• عليك بدار لا يزول نعيمها • ولا يتاذى اهلها بمضيق •

سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ازهد الناس قال من لم ينس المقابر
والبلا واثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه في الموتى **وقال** سعيد اتيت انا واخي
اباهاشم الرماني وفي طرف كسائه شي مصرور فقال ما في كسائك ما شقيق قلت لوزات
افطر عليهن دفعهن الي بعض الاخوان فقال وانت تحدث نفسك انك تعيش الى الليل
والله لا اكلمك الان شا الله فاغلق الباب في وجهي ودخل منزله **قيل** شيع
الحسن جنازة فجلس على شفير القبر وقال ان امرا هذا اوله لحقيق بان يخاف آخره
وان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله **ويروى** عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال اذا وضع الميت في قبره وهيل عليه التراب امر الله تعالى الروح
ان يعود اليه فيصير حيا كما كان في دار الدنيا يسمع خفق نعال الماشين وقول المادحين
انصرفوا رحمكم الله تعالى فيقول يا ليتني كنت مع المنصرفين قال ثم ينظر الى وحدته
وانفراده في حفرته فينادي ولده واخاه واباه حتى لا يدع احدا من اهله الا ناداه فلا
منهم احد فيامر الله عز وجل قبره ان يجيبه فيقول له ما الذي تريد يا من حيل بينه وبين
ما يريد فيقول من انت ايها المتكلم فقد احزن كلامك قلبي فيقول انا قبرك وبيت عملك
الذي نسيتني ولو كنت عمرتني كنت اليوم وجدتني ثم يضمه ضمة تختلف منها اضلاعه
التحفة ٧٥ قال وهب بن منبه ما من شعرة تبيض في ابن آدم الا وتقول لاختها
تليها اختي قد جا الموت فاستعدي له **وذكر** عن ابان ابن اخت الاحنف بن قيس انه كان
ذات يوم في داره واذا ابني تميم قد اجتمعوا في الباب في بعض الامور وكانوا اذا اشكلت
عليهم معضلة اخذوا رايه فيها فاخبر بمكانهم فقام وليس ثيابه وهم بالخروج فمد يده
الى المراة ونظر فيها فراى شيبة في لحيته فنزع ثيابه وقال لا يراني الله حمار الحاجات بعد
اليوم يا بني تميم قد وهبتكم شبابي فهبوا لي شيبي ثم اعتزل فلزم العبادة
والاجتهاد حتى مات **وقال** ابن قتادة كان الرجل من اهل المدينة اذا راى الشيب
في لحيته ترك الدنيا وتفرغ للعبادة **وقال** بعض الحكما من بلغ اربعين سنة ولم
يغلب خيره على شره اتاه الشيطان فمسح وجهه **وروى** ان حبشيا جا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله عصيت ربي ايام شبابي وتزودت بالمعاصي
كتابي وقد بدا شبابي يتعرض وشيبي يعترض وانا استحي من ربي اتراه ان تبت يقبلني
قال نعم ثم ولى ورجع فقال يا رسول الله يراني وانا اعملها قال نعم فصاح صيحة وخر
مغشيا فحركوه فاذا هو ميت **التحفة ٧٦** قال محمد بن ابرهيم الكوفي سمعت
محمد بن السماك يقول كنت كثيرا ما اطلب الزهاد والعباد فذكر لي رجل من الزهاد

بعبادان فخرجت في طلبه حتى أتيت عبادان فسألت عن منزله فأرشدت إليه فقرعت الباب
فخرجت إلي جارية خماسية فقالت ما شأنك أيها الطارق قلت أريد منزل فلان قالت
عليه وقفت فما حاجتك قلت أحب أن تستأذني في الدخول عليه قال فدخلت عليه
وإذا أنا برجل قد احتفر في داره قبرا ووضع فيه رجليه وبيده خوص يصنعه وهو
يتلو أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فسلمت عليه فرد علي السلام وقال ما اسمك
قلت محمد قال ابن من قلت ابن السماك قال لعلك الواعظ قلت أجل قال إن الواعظ
عندنا بمنزلة الطبيب وبي داء قد أعيا المعالجين قبلك فعساك أن تأتي له برفقك
وتلصق عليه بعض مراهمك مما تعلم أنه يلائم منها فقلت أما تعلم أنه لا دار بعد
هذه الدار إلا الجنة أو النار قال فتغير وجهه فقلت يا أخي إن العمر قد ولى والضعف
قد تولى وإن كاتبيك قد حفظا عليك من قبيح العمل ولعل المنية تعاجلك قبل إدراك
الأمل فلما سمع ذلك لم يتمالك أن شهق شهقة وخر مغشيا عليه فأقبلت امرأته وبناته
يبكين من خلف الستر فبقي كذلك طويلا ثم أفاق فقال يا ابن السماك قد وافق
دواؤك دائي ولصق مرهمك بجلدي زدني فإن المرهم إذا خلف المرهم اندمل الجرح
والتأم فقلت يا أخي نحن على يقين من ذنوب سلفت وفي شك من قبول توبة حدثت
فإن جاد بالفضل فأين ذبول الخجل خشية العقاب وإن قضى بالعدل فأين تحول الرجل
خيفة العذاب قال فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فمكث طويلا ثم أفاق وقال
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فحركته فإذا هو
ميت **التحفة ١٧** قال بعض الصالحين كنت في مجلس بعض الوعاظ فوعظ حتى
أبكى من حضر وكان في المجلس شاب فذكر الواعظ النار وما أعد الله فيها من العذاب
الأليم لمن عصى فصاح الشاب وقال وا أسفا على ما فرطت في جنب الله ضيعت عمري وفنيت
أجلي وقصرت في عملي ثم استقبل القبلة وقال اللهم إني أستقبلك في يومي هذا بتوبة
لا يخالطها رياء لغيرك فاقبلني على ما كان مني وأقل عثرتي وارحم عبرتي إلهي لك رجعت
بجميع جوارحي صادقا من قلبي فالويل لي إن لم تقبلني ثم سقط مغشيا عليه فحركناه فإذا
ميت ٥ وقال عمرو بن العاص ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى بن زكريا
عليه السلام فقال أول ما كان زهده أنه أتى بيت المقدس فرأى المجتهدين من الأحبار
والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وقد خرقوا تراقيهم وشدوها
إلى سواري بيت المقدس فلما رأى ذلك أتى أمه فقال يا أماه انسجي لي مدرعة من
شعر وبرنسا من صوف حتى آتي بيت المقدس أتعبد مع الأحبار والرهبان قالت
حتى يدخل نبي الله يعني زكريا عليه السلام فلما دخل أخبرته فقال يا بني ما يدعوك إلى هذا
وإنما أنت صبي صغير فقال يا أبه أما رأيت من هو أصغر مني قد ذاق الموت قال بلى قال فدعني

أدأب فمما يهون على سكرة الموت فصنعت له أمه ما طلب فتدرع ولبس البرنس وأقبل
يتعبد حتى أكلت مدرعة الشعر بدنه فنظر ذات يوم إلى بدنه وقد انحله الشعر فبكى
فأوحى الله إليه أتبكي على ما نحل من بدنك وعزتي وجلالي وعظمتي وجبروتي لو
اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت الحديد فضلا عن المسوح فبكى حتى أكلت الدموع
لحم خديه وما يشعر فقال له زكريا يا بني إنما سألت الله أن يهبك لي قرة عين والآن
قد كدرت علي حياتي بكثرة بكائك فما يدعوك إلى هذا كله قال يا أبت أنت حملتني على
ذلك قال متى قال ألست القائل إن بين يدي الشاعر عقبة كؤودا لا يقطعها إلا
البكاؤون من خشية الله ألست القائل ذلك قال بلى قال فدعني حتى أقطع هذه العقبة
ثم نهض يريد الخروج فقالت له أمه مهلا حتى أعمل لك قطعتين من لبود مكان لحم الخدين
يواريا أضراسك وينشفان الدموع قال شأنك وما تصنعين فأحدثت له قطعتين
من لبود مكان لحم الخدين يواريان الأضراس وينشفان الدموع ٥ وكان زكريا إذا أراد أن
يعظ بني إسرائيل ينظر يمينا وشمالا فإن رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فأقبل زكريا ذات
يوم ويحيى قد لف رأسه بعباءة فنظر زكريا فلم يره فأنشأ يحدث فقال حدثني خليلي
يعني جبريل عليه السلام أن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل واد
يقال له غضبان مملوء من غضب الرحمن في الوادي جب مسيرة مائة عام في ذلك
الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار في تلك الصناديق لحف من نار
فرفع يحيى رأسه وقال وا غفلتاه عن السكران وخرج هائما على وجهه فقام زكريا عن مجلسه
ودخل على أم يحيى وقال لها قومي واطلبي يحيى وما أخالك تجدينه إلا وقد ذاق
الموت فخرجت فلم تزل تطوف حتى وجدته فدنت منه وقبلت رأسه ووضعته
في حجرها وناشدته أن ينطلق معها فلما أتت به منزلها صنعت له عدسا ووضعته بين يديه
فرفع رأسه إلى السماء ساعة من الطرق وهو مستبشر وأكل من ذلك العدس واضطجع فذهبته
فنام فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس فأوحى الله عز وجل إليه يا يحيى هل وجدت دارا
خيرا من داري فنهض مذعورا ونادى بأعلى صوته أقل اليوم عثرتي وعزتك لا
أستظل بعد هذا اليوم بظل سوى بيت المقدس ثم قال لأمه ناوليني مدرعة الشعر
وبرنس الصوف فإني أخشى أن تورثني المهالك فقال لها زكريا ناوليه فإن ولدي قد كشف
له عن قناع قلبه فلا ينتفع بالعيش بعد ذلك فخرج وتعبد حتى كان من أمره ما كان ٥
وقال كعب الأحبار إن أهل النار ليأكلون أيديهم إلى المناكب من الندم على
تفريطهم وما يشعرون بذلك **التحفة ١٦** قال الأصمعي بينا المهدي العباسي
يمشي في قصره سمع هاتفا يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول شعرا ٥
كأني بهذا القصر قد باد أهله ۔ وقد درست أعلامه ومنازله ٥
فقال المهدي ٥ كذاك أمور الناس يبلى جديدها ۔ وكل فتى يفنى وتفنى خصائله ٥

فقال الهاتف • تجهز أهبة للموت إنك ميت • وإنك مسؤول فما أنت قائله •
فقال المهدي • أقول بأن الله لا رب غيره • وذلك قول ليس يخفى فضائله •
فقال الهاتف • تزود من الدنيا الستر لك المغفرة • فعند إذ فالأمر الذي أنت نازله •
فقال المهدي • متى ذاك أخبرني هديت فإنني • سأفعل ما بالله لك شر وأعاجله •
فقال الهاتف • تعيش ثلاثا بعد عشرين ليلة • إلى رابع فالشهر ما أنت كامله •

قال فلم يلبث المهدي بعد ذلك إلا تسعة وعشرين يوما • قلت وهذه الرواية إن صحت فلعل الهاتف آدمي صالح أو رأى ذلك في منام أو غير ذلك فهي محتملة من الجان ونوعها والله أعلم التحفة ١٩ قال أبو عبد الله بن خفيف خرجت من مصر أريد الرحلة للقاء الرودباري فقال عيسى بن يونس المعروف بالزاهد إن في صور كهلا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت إليهما نظرة لرجوت أن تنتفع بذلك فمضيت إلى صور وقد دخلتها وأنا جائع عطشان فخرجت إلى المسجد وإذا شخصان جالسان فسلمت عليهما فما ردا علي السلام فكلمتهما فلم يردا علي جوابا فقلت ناشدتكما الله إلا كلمتماني فرفع الشاب رأسه من مرقعته وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقي منها إلا القليل فخذ من القليل قليلا لعلك تنجو به ثم طأطأ رأسه وسكت عني فبت عندهما حتى صلينا العصر وقد ذهب عني جوعي وعطشي وتعبي فقلت للشاب بالله عليك عظني فقال يا ابن خفيف نحن أصحاب المصائب ولم يزدني على ذلك فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام لأني رأيتهما على ذلك فلما كان في اليوم الرابع قلت في سري لأحلفنهما حتى يعظاني حتى أسمع موعظتهما فرفع الشاب رأسه وقال يا ابن خفيف عليك بصحبة من تذكرك الله رؤيته وتعظك بلسان فعله لا بلسان قوله والسلام عليك انصرف عنا فقد شغلتنا • قلت ولله القائل •

تشاغل قوم بدنياهم • وقوم تخلوا لأخراهم •
أجابوا الفرار وصاموا النهار • وفي الليل قاموا لمولاهم •
يصفون بالليل أقدامهم • وعين المهيمن ترعاهم •
فأرضاهم الله عنهم وعن سائر الناس أغناهم •
فطوبى لهم ثم طوبى لهم • وطوباهم ثم طوباهم •

التحفة العشرون قال بعض العارفين كنت أسير في البادية مع القافلة فرأيت امرأة تمشي وبها ضعف فأدركتني عليها رأفة وكان معي دراهم فوضعت يدي ولم أخرجها وقلت خذي هذه الدراهم وارجعي معي إلى القافلة أجمع لك شيئا تكترين به مركوبا قال فمدت يدها إلى الهوا وقالت أخذت من الجيب وأخذت من الغيب رد دراهمك عليك فمن هذه حالته ليس يحتاج إليك • وقال أبو عبد الله الواعظ خرجت سنة أريد الحج فبينما أنا في الطريق وإذا شاب مصفر اللون نحيف الجسم وأدركتني عليه رأفة وشفقة لما رأيت من حاله ثم فكرت في شيء أتحفه به فأخذت شيئا من خشكنانات فقلت له يا ولدي خذ هذا تستعين به في هذه الأرض المقفرة فنظر إلي وقال أتتحف به الناس يا أبا عبد الله هذا شيء جئت به معك من مصر يتحف الناس به في هذا الموضع وأخرج من مرقعته وردا مقطفا كما جني

وثوره

وشرع علي وغاب عني فلم أره • قلت وهاتان القصتان إنما تصحان على رأي من جوز الكرامات الخارقة والله أعلم التحفة ٢١ قال الجنيد شهد بفضل شقيق البلخي سبعون عالما فقلت لأصحابي سيروا بنا في غداة غد إن شاء الله تعالى إلى رباط شقيق وكان بيننا وبينه مسافة بعيدة فسرنا إلى أن أتينا البلد التي هو فيها آخر النهار ومن أدب الصوفية كراهية الدخول على أحد بعد العصر فأتينا إلى مسجد مهجور فصلينا فيه المغرب وأكلنا كسرا يابسة كانت معنا وقمت إلى ما كتب الله لي ثم غفوت فإذا بهاتف يهتف بي وفي يده لوح مكتوب فناولني إياه وقال يا أبا القاسم اقرأ هذا اللوح فقرأته فإذا فيه فلان سعيد فلان شقي قوم أعرفهم وقوم لا أعرفهم فقال لي يا أبا القاسم أدر اللوح فأدرته فإذا فيه شقيق البلخي من أهل الشقا فبكيت بكاء شديدا وقلت أرجع إلى بلدي ولا أدخل على رجل من أهل الشقا ثم أعلمت أصحابي بالقصة فقالوا وما عليك من الدخول عليه فإن يكن كذلك فقد علم الله نيتك فيه وإن يكن سعيدا فقد فزت بزيارته فرجعت إلى قولهم فأتيته فقرعت الباب فخرج الشيخ حسن الصورة له شيبة يعلوها وقار ويشرق منها النور فقال يا أبا القاسم شكر الله سعيك لقد كنت أولى بالسعي إليك فقلت من أين علمت أني أبو القاسم فقال يا أخي إن لله عبادا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فقد فوه وإذا نزل بهم ولي الله رأوه بعين البصيرة فعرفوه قال الجنيد فغلب علي البكاء فبكيت بكاء شديدا فقال يا أبا القاسم ما هذا البكاء جزعا من المقدور فقلت يا سيدي برح الخفاء فقصصت عليه القصة إلى آخرها فقال يا أبا القاسم إنما أنا عبد أمرني سيدي ونهاني فما أمرني به فعلته وما نهاني عنه تركته والأمر من بعد ذلك إليه فإن شاء أعتق وإن شاء أحرق فقلت مثلك جدير بأن يكون من خاصة الله عز وجل فلما صلينا المغرب قدم إلينا كسرا يابسة فأفطرنا عليه ثم قام إلى ورده • وغلبني النوم وإذا الهاتف يقول يا أبا القاسم اقرأ هذا اللوح فقرأته فإذا فيه شقيق البلخي من أهل السعادة فصرخت صرخة عظيمة وهو قائم يصلي فلما سمع ذلك أوجز وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت ما شاء فقلت يا سيدي قد كان ذلك فقال يا أبا القاسم غداة غد أموت فإذا مت فاطلع إلى هذه الكوة التي فوق المحراب فإنك تجد فيها عباءة وحنوطا وقراطا فإذا كفنتني ووضعتني في لحدي فضع القراط في كفني فإنه سيأتيك الخبر قال فجعلت أراقب الشيخ لأكون مشاهده عند موته فغلبتني عيناي ثم أدركني جنابة فقلت لبعض إخواني اخرج معي حتى أتطهر فلما رجعت وجدت الشيخ في محرابه ميتا فحركته فإذا هو ميت فصعدت إلى الكوة أخذت العباءة والحنوط والقراط وغسلته وكفنته فلما ألحدته وضعت القراط في كفنه فوضع يده عليه ثم واريته ورجعت فلما كان الليل كنت أسمع المحراب أنينا ثم نمت ورأيته راكبا على نجيب ومعه جماعة فقلت يا سيدي ما فعل الله بك قال يا أبا القاسم أوقفني بين يديه وقال شقيق ما فعلت فيما وجدت

فقلت الهي وسيدي انت تعلم اني لم اكن اخذ من الدنيا الا البلاغ ولم املك منها الا هذا
القيراط وحدثتني وقد عرضته سنه ولم اجد له طالبا وقد جئتك به فقال يا شقيق
ضعه في يدك وادخل الجنة قلت وهذا كله حاين التحفه ٢٢
حكي عن توبه بن دريد بن الصمه انه كان في الرقه محاسب نفسه فحسب عمره
يوما من الايام فحسب ايام ذلك فاذا هي احد وعشرين الف يوم وستمائه يوم فقال
يا ويلتا القى ربي باحد وعشرين الف ذنب وستمائه ذنب على ان في كل يوم ذنبا واحدا فكيف
وفي كل يوم عشره الاف ذنب ثم خر مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت فسمعوا قايلا
يقول يا لها وثبة الى الفردوس الاعلى وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال
الحواريون لعيسى بن مريم عليهما السلام يا روح الله من هم اولياء الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فقال عليه السلام الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
واصابهم منها ما يقوتهم يوما بيوم وتركوا ما وراء ذلك فما عرض عليهم من نايلها رفضوه
وما ارتفع منها لغير الله وضعوه خلقت الدنيا عندهم فلم يجددوها وخربت في صدورهم
فلم يعمروها فهم يهدمونها ويبنون آخرتهم ويبيعونها ويشترون ما يبقى
قيل وفي بعض الاخبار ان لصا تسور على مالك داره فلم يجد في الدار شيا
يسرقه وراه وهو قايم يصلي فاوجز مالك في صلاته ثم التفت الى اللص وسلم
عليه وقال يا اخي تاب الله عليك دخلت منزلي فلم تجد فيه ما تاخذه وقام واتاه
باناء فيه ماء فقال توضا وصل ركعتين فانك تخرج بخير مما جئت في طلبه فقال
له اللص نعم وكرامه وقام فتوضا وصلى ركعتين وقال يا مالك ايخف عليك ان اصلي
ركعتين اخريين فقال زد ما قدر الله لك فلم يزل اللص يصلي الى الصبح فقال له مالك
انصرف راشدا فقال له يا سيدي ايخف عليك ان اقيم عندك هذا اليوم فقد نويت
صيامه فقال مالك اقم ما شيت فاقام عنده اياما صايما فلما اراد الانصراف قال له
يا مالك قد نويت التوبه قال له مالك ذلك بيد الله عز وجل فتاب وحسنت توبته
وخرج من عنده فلقيه بعض اصحابه من اللصوص فقال ما اظنك الا وقعت بكنز فقال له
يا اخي وقعت بمالك بن دينار وجيت لاسرقه فسرقني وقد تبت الى الله عز وجل وها انا
ملازم للباب فلا ابرح حتى انال ما نال الاحباب قيل ومر ابرهيم بن ادهم بسكران
على قارعه الطريق فقبل اليه وقعد عند راسه وجعل ينظر اليه ويبكي ويقول السكرى
باي ذنب اصابتك هذه الفتنه ثم وضع راسه في حجره ومسح وجهه ثم رد عمامته فغسل
وجهه وفمه ثم مضى وتركه فلما افاق اخبر بذلك فخجل الرجل وندم وتاب الى الله عز وجل
وعاهد ان لا يعود الى معصيه ابدا فراي ابرهيم في منامه قايلا يقول يا ابرهيم طهرت
فمه لاجلنا وطهرنا قلبه لاجلك قال ابو ايوب حاصي من الروم الى استاذي
ابو يعقوب السوسي ومعه انا ما فيه فقال له الاستاذ ايش قال هم قال الاستاذ خذ

سيده

خذ بيده وادخله الباديه فقمت من وقتي امسا لا لامر الشيخ وخوفا من مخالفته فاخذت بيده
ودخلت به طريق الشام فكنا كلما نزلنا منزلا وجدنا ما نحتاج اليه مهيا فناكل ونشرب
فلم نزل كذلك الى ان بلغنا مكه فلما رجعنا وبلغنا الى الرمله مرض الصبي فجلست عنده
وقلت له ما تشتهي قال الرمان فقصدت رجلا كان هناك واخذت منه حطبا
وجيت به الى السوق فبعته بدرهم واشتريت به رمانا وجيت به اليه وقلت له كل
شهوتك فقال ما اكله لانه حرام فعز علي قوله وقلت في نفسي هذا قريب عهد بالاسلام
من اين له ما ادعاه فسمعت صوتا من خلفي وهو يقول لا تنكر على ولي الله ما ذكره هو صادق
في قوله لانك بعت الحطب من رجل يخدم السلطان وانت لا تشعر وقال بعض
المريدين اتى رجل الى رابعه العدويه فقال لها اني اكثرت من الذنوب والخطايا
افترين ان تبت يقبلني فقالت ويحك اما سمعته يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل
المقبلين عليه التحفه ٢٣ قال بعض الصالحين كنت مع ابرهيم بن ادهم في بعض
اسفاره فدخلنا الكوفه فاوينا الى مسجد خراب قال فوجدت الم الجوع فقلت يا سيدي
انا جايع فقال ايتني بدواه وقرطاس فاتيته بهما فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
انت المقصود في كل معنى والمشار اليه بكل معنى شعر

انا حامد انا شاكر انا طايع انا جايع انا بايس انا عاري

هي ستة وانا الكفيل بنصفها فكن الكفيل بنصفها يا باري

ثم دفع الي الرقعه وقال ادفعها لاول رجل تجده قال فصادفت شابا حسن
الوجه نظيف الثياب يسير على بغله فدفعت اليه الرقعه فلما قراها بكى وقال
اين صاحب الرقعه قلت في المسجد فناولني صره فيها ستمائه دينار وقال احملها اليه
فسالت عنه فقيل لي هو نصراني فتعجبت من ذلك وحملت الصره الى ابرهيم واخبرته
بالقصه فقال ضعها فان صاحبها ياتي في هذه الساعه فلم نلبث الا ساعه واذا بالرجل
قد اقبل وقبل راس الشيخ وقال نعم ما ارشدتني اليه ثم قال يا سيدي اعرض علي الاسلام
كيف شيت فعرضت عليه الاسلام فاسلم وحسن اسلامه وقال محمد بن اسمعيل
الفرغاني كنت مع عبد الواحد بن زيد واذا بنبطيه معها حمار وقد تخرها جنبي
فلما كان في بعض الطريق راودها عن نفسها فزجره عبد الواحد عن ذلك فقال له دعها
فابى وغضب عبد الواحد لذلك غضبا شديدا وانكر عليه انكارا بليغا فغضب الجندي
وقال للعلمان خذوه فقال عبد الواحد يا ارض خذيه فاخذته الارض ومضت المراه
لحال سبيلها ومضينا وتركناه فلما رايت ذلك منه قلت لا اصحبك بعدها قال ولم ذلك
قلت لا آمنك ان زللت فلا ان تفعل في مثل هذا ثم انصرفت عنه وقال جعفر
بن محمد اعتل بشر بن الحرث فعادته امراه الرمليه فبينا هي عنده اذ دخل احمد بن حنبل فلما
اتى النسل سقطت عليه رقعه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ولدينا مزيد

قلت وها تان القضيتان اما عورهما فصحيحها من حور الكرامات الخارقة
للعادة للاولياء ويحتمل انهما مما يدخله التاويل والاحتمال فيجوزان والله اعلم

التحفة ٢٤ يروى ان عيسى عليه السلام مر في نفر من اصحابه بجمجمة بالية نخرة
فقال اصحابه يا روح الله لو دعوت الله ان ينطق لنا هذه الجمجمة تخبرنا بما راى من العجب
رجونا ان ننتفع بذلك فصلى عيسى عليه السلام ركعتين ودعا الله تعالى فانطقها فقالت
يا روح الله سل عما تريد فقد امرني الله عز وجل ان اجيبك فقال لها عيسى من كنت في
هذه الدنيا فقالت يا روح الله كنت ملك هذه الارض فعشت فيها الف سنة
وولدت فيها الف ولد وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وقتلت الف ملك
جبار ثم كان بعد ذلك كله الموت ولقد امتحنت هذا الدهر واختبرته فلم ار
شيا انفع من الزهد في الدنيا ولم ار هلاك الناس الا في الحرص والطمع ولم ار العز
الا في الرضى بما قسم الله عز وجل ۝ وقال السري السقطي رحمه الله تعالى كنت في بعض
السياحات فمررت بمغارة فسمعت فيها انينا فتقدمت فسمعت خنين فقربت من المغارة فاذا انا بفتى قد
انحلته احزانه واقلقته اشجانه وبكى عليه مكانه فقلت له يا فتى فيم النجاة قال في اداء الفرائض
ورد المظالم والانابة الى الله عز وجل قلت هل لك ان تعظني قال عظ نفسك بنفسك
وراقب الله في الخلوات يكفر عنك السيات ويباهي بك اهل السموات قلت له زدني
قال ان لله عبادا خلقهم لخدمته واصطفاهم لمحبته ومنح قلوبهم الاقبال عليه وسقاهم
بكاس الشوق اليه فطاشت من خوفه احلامهم واصفرت من السهر الوانهم واجفانهم من كثرة
البكا مقروحة واكبادهم من شدة الظما مجروحة ثم قال انصرف عني فقد شغلتني ۝
وحكي عن بعض الصالحين انه قال ابصرت خادم ذي النون المصري يقول بينما انا
اسير مع ذي النون في جبل لبنان اذ قال مكانك حتى اعود اليك فغاب عني ثلاثة
ايام وانا اكل من نبات الارض واشرب من غدرانها ثم عاد بعد ثلاث وهو متغير الحال
متحير البال فلما راني رجعت اليه نفسه فقلت يا سيدي اين كنت قال دخلت كهفا
من كهوف هذا الجبل فرايت رجلا اشعث اغبر نحيفا نحيلا كانما اخرج من حفرته
وهو قائم يصلي فلما قضى صلاته سلمت عليه فرد علي السلام ثم قام الى الصلاة فلم يزل
ساجدا وراكعا حتى صلى العصر ثم اسند ظهره الى حجر بازا المحراب وهو يذكر الله تعالى
فقلت يرحمك الله ادع لي بدعوة فقال يا بني انسك الله بقربه ثم سكت فقلت له زدني
فقال يا بني من انسه الله بقربه اعطاه اربع خصال هيبة من غير سلطان وعلما
من غير تعلم وغنى من غير مال وعزا من غير اهل ولا عشيرة ثم شهق شهقة وسقط
الى الارض مغشيا عليه فاقام بقية يومه وليلته ويومه الثاني الى العصر وانا
اظن انه قد مات فلما كان بعد صلاة العصر فتح عينيه وقال الهي من شكر بحبك
لا يفيق الا بلقائك فقلت له رحمك الله اني اريد الرجوع فاوصني بوصية

فقال

فقال اوصيك بحب الله ولا ترد به بدلا فان المحبين تيجان العباد وزين البلاد ثم صرخ
صرخة عظيمة وحركته فاذا هو ميت فما كان الا يسيرا واذا بجماعة من العباد منحدرين
من اعلى الجبل حتى اتوا فجهزوه وصلوا عليه وواروه وانصرفوا

التحفة ٢٥ قال ابو زكريا التيمي بينا سليمن بن عبد الملك في المسجد اذ اتي بحجر وفيه خط منقوش
فلم يحسن احد ممن كان هناك يقروه فاتى بوهب بن منبه فقراه فاذا فيه يا ابن ادم
لو رايت قرب ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة في عملك
ولقصرت من حرصك وحيلك فانما يلاقيك ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك
اهلك وحشمك وبان عنك الولد ورفضك الوالد والنسيب فلا انت في دنياك
راجع ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيمة قبل الحسرة والندامة يا شديد الوجل
عند حضور الاجل يا خسرة الفوت عند حلول الموت ۝ قيل كان في البصرة
عابد قد اجهده الخوف والوله واسقمه البكا والخلة فلما حضرته الوفاة جلس اهله
يبكون حوله فقال لهم اجلسوني فاجلسوه فاقبل عليهم فقال لابيه يا ابه ما الذي
ابكاك فقال يا بني ذكرت فقدك وانفرادي بعدك فالتفت الى امه فقال يا اماه
ما الذي ابكاك قالت يا بني لتجرعي مرارة ثكلك فالتفت الى زوجته فقال ما الذي
ابكاك قالت لفقدي برك وحاجتي لغيرك فالتفت الى اولاده فقال ما الذي ابكاكم
فقالوا ذل اليتم والهوان بعدك فنظر اليهم وبكى فقالوا له ما يبكيك انت قال ابكي
لاني رايت كلا منكم يبكي لنفسه لا لي اما منكم من بكى لطول سفري اما فيكم من بكى
لقلة زادي اما منكم من بكى لمضجعي في التراب اما فيكم من بكى لما القاه من سوء
الحساب اما فيكم من بكى لوقوفي بين يدي رب الارباب ثم سقط على وجهه فحركوه
فاذا هو ميت

التحفة ٢٦ قال بعض الصالحين بينا انا اسير في بعض
جبال الشام اذا رجل خارج من بين تلك الجبال فلما راني استتر عني بشجرة فقلت سبحان الله
تبخل علي بالنظر اليك فقال لهذا اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج نفسي بالصبر
عن الدنيا واهلها وطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسالت الله ان يجعل حظي في عمري
ومجاهدة قلبي في وحدته فسكن من الاضطراب والف الانفراد فلما نظرت اليك
خفت ان اقع في الامر الاول فابعد عني ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا
ثم حول بصره وجهه عني وقال سبحان من اذاق قلوب العارفين لذة الخلوة وحلاوة
المناجاة والانقطاع اليه سبحان من الهى قلوبهم عن الجنان وعن الحور الحسان فلا شيء
عندهم الذ من مناجاته ثم ولى وهو يبكي

التحفة ٢٧ قيل اذا كان يوم القيمة
ونفخ في الصور نفخة البعث قام الناس من قبورهم شعثا غبرا حفاة عراة فبين قائل
اين الطريق الى الله وبين قائل اين المفر من الله فعند ذلك يخرج لسان من نار من قعر جهنم
عدن ليسوق الناس جميعا الى المحشر فبينما هم حيارى سكارى لا يدرون

ما يراد بهم اذ تجلى الحق جل جلاله لفصل القضا فتشرق الارض من نوره فينظر الخلايق
بعضهم الى بعض فتنطلق المراة الى ولدها الذى كان لها فى دار الدنيا فتعرفه فتنادبه
يا ولدى الم يكن بطنى لك وعا الم يكن حجرى لك وطا الم يكن ثديى لك سقا فيقول
بلى فتقول يا ولدى احمل اليوم عن امك شيا من اوزارها فقد ثقل ظهرها وضعفت قوتها
فيقول يا امه هيهات هيهات كل نفس بما كسبت رهينة يا امه اذا حملت عنك فمن
يحمل عنى فبينا هو يخاطبها اذ نادى مناد من السما ابن فلان بن فلان هلم الى العرض
على الله عز وجل فاذا سمع ذلك تغير لونه واضطربت جوارحه واصطكت ركبتاه
فاذا نظرت امه الى ما نزل به قالت يا ولدى ما شانك فيقول يا امه قد نودى بى
العرض على الله عز وجل وكشف لى بالقرار قبل ان يهتك الاستار فبينا هو كذلك
اذ اقبل ملكان فيقبضان ويقولان له يا عبد الله هلم الى العرض على الله فاذا
راته امه قد اوثق قامت اليه وضمته الى صدرها ودافعت عنه لما ترى من جزعه
فيدفعها الملكان عنه فاذا رات انها لا حيلة لها فيه استسلمت راغمة وقالت يا ملايكة
ربى بالذى بعثكما اليه الا ما رفقتما به فيقبضان عليه وينطلقان به فاذا ولى
نادته يا ولدى بالذى دعاك للحساب ان تجوت لا تنس امك وطول وقوفها
وتزايد كربها وشدة عطشها قال فينطلق الملكان به حتى يانيا به الى المنتهى فيسلمانه
الى الملك الموكل بالحجاب فيقول له من اى الامم انت فيقول من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم
فيقول طوبى لك ولامة انت منهم ثم يفيض عليه ويزجره فى النور فيقول له اذهب
يا عبد الله فقم فى النور فيقف فى النور ما شا الله ان يقف متحيرا لا يدرى ان يذهب
فاذا النداء من قبل الله عز وجل هلم يا عبدى فانا ربك قال فيقدم وقد اذهله
الخوف والجزع فيقول الله عز وجل يا عبدى اسكن من هذا الخوف والجزع فوعزتى وجلالى
انى لا ازاف بك منى والديك ثم يقول اقرا كتابك فيقرؤه فاذا مر بخطيئة عملها
فى دار الدنيا يقول الله عز وجل عبدى اتعرفها فيقول نعم وعزتك يا رب فيقول
يا عبدى لم سترتها عن المخلوقين اما علمت انى مطلع عليك فيقول بلى يا رب فيقول
اما خفت عقوبتى ام جعلتنى اهون الناظرين اليك فيقول سيدى ومولاى
لان تامر بى الى النار خير لى من هذا التوبيخ فيقول الله عز وجل اذا امرت بك الى
النار فاين جودى واين كرمى واين عفوى ومغفرتى انطلقوا بعبدى الى الجنة قال
فيبقى باهتا متحيرا فيقول الله عز وجل مم تحيرك فيقول الهى وسيدى كانت لى
فى الدنيا والدة تمنى نرها وجنانها وقد حيل بينى وبينها وقد ادركها من هول
المطلع وشدة العطش ما لا طاقة لها به فاسالك يا رب ان تشفعنى فيها فيقول
الله عز وجل ما فرقت بينكما الا بعد ان رحمتكما خذ بيدها وادخلا الجنة ۵
قلت ولعل ذنوب هذا الغلام وذنوب امه كانت من الصغائر لقيام

الحجه

الحجة على منع الشفاعة لذوى الكبائر حيث قال تعالى ما للظالمين من حميم ولا
شفيع يطاع وهو جل وعلا الصادق فى اخباره ۵ قيل وكان محمد بن المنكدر
كثير البكا فسئل عن ذلك فقال آية فى القران ابكتنى وهى قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون **التحفة ٢٦** قال ابن السماك كنت جالسا عند باب
دارى اذ جاء رجل من بعض اخوانى فقال يا ابا بكر لى ولد من المبرزين فى العبادة
والمخلصين فى الزهادة يقوم الليل ويصوم النهار وهو مع ذلك لا يفتر من البكا
وقد اضر ذلك ببدنه وانا عليه خائف ان يهلك فاحب ان تساله الرفق بنفسه
فلعله ان ينام فى الليل نومة واحدة تقوى بها على عبادة ربه قال قلت نعم ان شاء الله
فبينا هو يخاطبنى اذ طلع علينا شاب كانه خوط بان له نور كالبدر ووجهه عليه
اصفرار ناحل الجسم فقال يا ابا بكر هذا ولدى فقلت له حبيبى ان الله عز وجل
فرض عليك طاعة ابيك ونهاك عن معصيته وقد سالنى ان اسالك حاجة قال
وما هى قال تفطر فى الجمعة وتنام فى الليل نومة فانك تقوى بذلك على عبادة
ربك قال اما والله لقد طلبت منى التقصير فى العمل مع طول الامل يا ابا بكر
انى بايعت اخوانا لى على السباق فاخشى ان تعرض اعمالى واعمالهم فيوجد فى اعمالى
دونهم تقصير فيستوحشنى ان يادرنى اجلى قبل ان ابلغ ما بلغوه يا ابا بكر لو رايت
اخوانى الذين بايعتهم وقد تجافت جنوبهم عن المضاجع وركبوا واحل الظلام
وقطعوا عليها الليل والناس نيام وقد وصلوا الكلال بالكلال اشتياقا الى ذى
الجلال انشير على يا شيخ بالتقصير والله لاجتهدن حتى الحق بهم ۵ قال
السلمى رحمه الله لقيت حبشية فقلت لها من اين اقبلت قالت من عند الحبيب
قلت والى اين قالت والى الحبيب ما يفتر لسانى من ذكره حتى القاه ۵ قيل اوحى
الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود كيف غفلت عن عينيك حتى امتدت الى
ما لا يحل يا داود اما علمت انى غيور فصاح داود واخذ فى البكا فاوحى الله عز وجل
اليه يا داود كم هذا البكا ان كنت مظلوما نصرتك وان كنت جائعا اطعمتك وان
كنت عاطشا سقيتك وان كنت عريانا كسوتك قال الهى وكيف لا ابكى وقد سودت الخطيئة
كتابى فمحوت ما قد كان بينى وبينك الا غفرت لى فاوحى الله اليه يا داود لم تنس الخطيئة
بينى وبينك حرمة يا داود انت بخطيئتك محجوب فان احببت ان تصير الطيعة وصلا
فعليك بالبكا **التحفة ٢٩** روى ابو ذر الهروى عن حامد صاحب
ابرهيم الخواص انه خرج معه فى طريق مكة فانضم اليهما شاب فمشى معهما يوما وليلة فما سجد لله سجدة
واحدة فاعلم ابرهيم بذلك فقال له يا غلام ما لك لا تصلى والصلوة اوجب عليك من الحج
فقال له يا شيخ ما على صلوة قال له الست مسلما قال لا قال فما دينك قال النصرانية
وانما ذقت فى دينى التوكل وادعت نفسى انها احكمت هذا المقام فاردت ان اخبرها هل

هي صادقة فيما ادعت قال ابرهيم دعه يمشي معك فلم يزل يمشي معنا حتى وصلنا بطن مر
فقام ابرهيم ونزع اخلاقه وطهرها بالما ثم التفت الى الشاب فقال ما اسمك
فقال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة وقد حرم الله عليك وعلى امثالك
دخولها ثم قرا انما المشركون نجس الاية قال حامد ثم مضينا وتركناه فبينا نحن
بعرفات واذا به قد اقبل وعلى جسده ثوبا احرام يتصفح الوجوه حتى وقف علينا
وانكب على راس الشيخ يقبله فقال ما وراك يا عبد المسيح فقال يا سيدي انا اليوم
عبد من المسيح عبده فقال له حدثنا بقصتك قال لما مضيتم وتركتموني بقيت مكاني
وانا منكسر القلب ذليل النفس فاذا بقافلة الحاج قد اقبلت فقمت وتشكلت بزي المسلمين
وشرت معهم محرما كاني منهم يفعلون فها هو الان وقع نصري على الكعبة اضمحل عندي
كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت وتطهرت واحرمت وها انا ذا في طلبك ۝
التحفة ٣٠ قال محمد بن احمد خدمت سهل بن عبد الله التستري ستين سنة
فما رايته وضع جنبه الى الارض بليل ولا نهار وكان يصلي الصبح بوضو العتمة وهرب
من الناس الى جزيرة بين عبادان والبصرة فلم يكن احد يقدر على الوصول اليه الا في
زوارق وتسبب فزاره من الناس ان رجلا حج وكان له اخ فلما رجع قال لاخيه رايت
سهل بن عبد الله في الموقف يوم عرفة فقال له اخوه لعلك شبهت به فانا كنا عنده يوم التروية
في رباط عند باب تستر وقال انما لا تحول بين وعد فاني اخشى به ضعفا فحلف الحاج لاخيه
بالطلاق الثلاث انه راه في الموقف فقال له اخوه امض بنا اليه فاتيا حتى دخلا عليه فقال
له اخو الحاج يا ابا محمد انا كنا عندك يوم التروية وكان اخي قد توجه الى الحج وزعم انه
راك بعرفة وحلف على ذلك بالطلاق فما تقول في يمينه فقال ما لكم ولهذا اشتغلوا بذكر الله
ثم قال للحاج امسك عليك زوجك ولا تخبر احدا بعد ذلك ثم خرج الى هذه الجزيرة
واقام بها ۝ قلت وهذه انما تصح على راي من جوز الكرامات الخارقة لغير الانبيا
ويحتمل ان يقال ان سهلا ممن يرى ان اليمين اللغو تدخل في الطلاق كما تدخل في القسم
كما هو راي الامام المنصور بالله عليه السلام التحفة ٣١ قال عبد الواحد
الواعظ ذكر لي عن جارية مجنونة انها تتكلم بالحكمة والمواعظ الحسنة فلم ازل اطلبها فرايتها
يوما بفلاة من الارض وهي جالسة على حجر وعليها جبة من صوف وهي محلوقة الراس
فلما نظرت الي قالت لي من قبل ان اكلمها مرحبا بك يا عبد الواحد فعجبت من معرفتها
لي ولم ارها ولم ترني قبل ذلك فعلمت انها من الصالحات الا انها غلب عليها الوله ثم قالت
لي ما حاجتك يا عبد الواحد قلت جئت لتعظيني قالت سبحان الله كيف اعظك وانت
تعظ الناس قلت ان في جرحا قد نغل واعيا الاطبا دواوه فان رايت ان تمني علي
بمرهم يلايمه كان لك الاجر في ذلك قالت اعلم ان العبد اذا كان من الله في كفاية ثم مال
الى الدنيا سلبه الله حلاوة الطاعة فيظل ولها حيرانا فيقول الله عز وجل عبدي

اردت

اردت ان ارفع قدرك عند ملايكتي وحملة عرشي فملت الى الغرض وتركتني فاورثك ذلك
الوحشة بعد الانس والذل بعد العز عبدي ارجع الى ما كنت تعرف من نفسك ارجع
الى ما عهدت له من احساني ۝ ثم تركتني وانصرفت ۝ وعن بعض الصالحين انه
قال كنت ذات يوم في بيتي واذا بالباب يدق فقلت من بالباب فقالت ضالة تسترشد الطريق
ووقع في نفسي انها ولية لله عز وجل فخرجت فلما وقع بصرها علي قالت اتقرا القران قلت نعم
قالت اقرا علي شيا منه فاجرى على لساني ان قرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان لدينا
انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما قال فصرخت صرخة خرجت معها روحها
وكان عليها مسح من شعر ففتشته فاذا في جيبه رقعة فيها مكتوب اذا انا مت فادفنوني
في مسحي هذا فان يكن لي عند الله خير فسيبدلني به وان تكن الاخرى فسحقا سحقا ۝ وقال
ذو النون المصري بينا انا اطوف ذات ليلة واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي
تناجي ربها فقلت السلام عليك يا امة الله فقالت وعليك السلام يا ذا النون فقلت لها
من اين عرفتني قالت جالت روحي وروحك في الملكوت فعرفتني بك ذو العزة والجبروت
ثم ولت وطافت حول البيت ورجعت فنظرت اليها فاذا هي من كثرة البكا لا تبصر في
فقلت لها يا جارية ان معي كحلا اصنعته لنفسي واني ارى عينيك قد اضر بهما البكا فاتيتك
منه بشي فمضت ولم تكلمني وطافت حول البيت ثم رجعت فتاملتها فاذا هي كالشن البالي
نكادا الريح تحملها لرقة جسمها فقلت لها يا جارية ان لربك عليك حقا ولبدنك عليك حقا
فادي الى كل ذي حق حقه وعليك بالرفق بنفسك فقد سال ما عند الله بدون هذا
الجهد فقالت يا ذا النون قد كان لي دمع فافنيته وجسم فابليته ونظر فاعميته وقلب
فاظنيته فمن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل دع عنك ما يضرني ولا يسقطك ثم غابت
عني فلم ارها التحفة ٣٢ قال بعض الصالحين رايت في موضع تيه بني اسرايل
رجلا نحيلا شعثا ونحولا فسالته عن حاله فقال انا رجل عليل فقلت وما تصنع العليل في
البرية فقال لا هذا اني فكرت في نفسي وتاملت حالي فلم ار لي معينا على برء علتي غير وحدتي
فقلت يا اخي كم لك بهذه العلة قال منذ عرفت نفسي فقلت ما بالك لا تداوي فقال
لم ازل ك دوا الا استعملته ولا طبيبا الا سالته فلم اجد لدايي عندهم دوا فقلت يا هذا
اني اعرف طبيبا حاذقا فان وصفت لي داك اتيتك منه بدوايك فنظر الي ثم قال يا اخي
قد عزمت على الكي فقلت وما الكي قال مخالفة النفس والهوى فانه الطب الذي فيه الشفا
ثم تركني ومضى ۝ وقال بعض الصالحين كان في البصرة رجل يعرف بذكوان وكان وحيد
في زمانه فلما توفي لم يبق في البصرة احد الا شهد جنازته فلما انصرف الناس من دفنه غمت بين
القبور واذا ملك قد نزل من السما وهو يقول يا اهل القبور قوموا لاخوكم فانشقت القبور
عن اهلها وخرج كل من كان فيها وذكوان من جملتهم وعليه حلتان يفوقان الوصف وعلى راسه
تاج من ذهب احمر مرصع بالدر والجوهر فقمت مسلما عليه ومهنيا له بما رايت في وجهه نكتة

ستر كذا اسأل الله عز ملك التكمنه فبكى وقال يا اخي كنت قبل موتي بايام سائرا ماشيا
في بعض شوارع البصره فرايت جاريه لم ار احسن من عينيها فقلت يا جاريه هل انت خاليه
من الزوج قالت يا شيخ وما حملك على ما ذكرت فقلت حسن عينيك فقالت ان كنت صادقا
فاتبعني فاتبعتها فاتت الى دار فدخلت وخرجت الي عجوز واذنت لي في الدخول فدخلت
فوجدتها خلف ستر فقالت يا شيخ انت مقيم على حالتك وصادق في مقالتك فقلت نعم
فقالت والله لا فتنت بعدك مسلما ابدا ثم ادخلت اصبعها في عينيها ورمت بهما
الي وقالت يا شيخ هذا الذي فتنك مني قم في حفظ الله قال فخرجت هاربا
واتيت الى محرابي ولم ازل في بكا وانتحاب حتى قبضت فرايت كان القيمه قامت
ونفخ في الصور نفخة البعث وقمنا من قبورنا فوقفنا حول العرش ثم نادى مناد يا اهل
الاحزان ان الله يستحي ان يناقشكم الحساب فجوزوا الصراط بفضل رحمة الله تعالى
وقام المجتهد ووقفت معهم فلما توسطنا الصراط جاز الناس وبقيت وحدي فناديت
احبابي فلا يجيبوني فايقنت بالهلاك فبينا انا كذلك واذا بلسان من نار قد خرج
من جهنم فلفح من وجهي ما رايت ونادى مناد يا ذكوان هذا يوم الجزا لمن نظره
ولو رددت لرددناك ● وقال بعض الصالحين رايت شابا في سفح جبل عليه
اثار القلق ودموعه تتحادر فقلت من انت فقال ابق من مولاه فقلت تعود وتعتذر
قال العذر يحتاج الى حجه فكيف يعتذر المفرط قال قلت تتعلق بشفيع قال كل الشفعا
يخافون منه قلت من هو قال مولى رباني صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائي من سو
حسن صنيعه وقبح فعلي ثم صاح صيحه فخرجت نفسه فخرجت عجوز فقالت من
اعان على قتل البائس الحيران فقلت اقيم عندك اعينك عليه فقالت خله ذليلا
بين يدي قاتله عسى يراه بغير معين فيرحمه **التحفة ٣٣** قال احمد بن ابي
الحواري رايت شابا قد انحدر من مقبره فقلت من اين قال من هذه القافله قلت والى اين قال
الى ورودها ولحوقها قلت فاي شي قالوا لك واي شي قلت لهم قال قلت لهم متى ترحلون قالوا اما
نحن حتى تقدموا علينا ● وقيل ان عمر بن عبد العزيز دخل الجبانه فبكى بكا شديدا حتى احمرت
عيناه فقيل له في ذلك قال اتيت قبور الاحبه فسلمت عليهم فلم يردوا جوابا فلما ذهبت
لانصرف ناداني التراب يا عمر الا تسالني ما لقي الاحبه قلت بلى قال خرقت الاكفان ومزقت
الابدان وتغيرت الالوان فبكيت لذلك ● قلت اراد عمر حكاية ما نطق به لسان الحال
وقال ابو فروه السايح بينا انا اسيح في جبل لبنان وقد جن علي الليل اذ سمعت صوت
حزين وهو يقول يا من انسني بذكره واوحشني من خلقه ارحم في الليل غربتي وارحم عبرتي
يا عظيم الصنيع لاوليايه اجعلني من اوليايك واصفيايك قال فاتبعت الصوت فلما
دنوت منه اذ هو شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه فلما احس بي نفر وقال اني
ورب الكعبه فقلت لا باس عليك قف لتخبرني فقال اليك عني منكم هربت ثم مضى وتركني

وقيل

وقيل مر عيسى عليه السلام بجانب جبل فقطرت عليه منه قطرات من ماء فصعد
لينظر من اين ذلك الما فراى قوما عليهم مسوح الشعر والاغلال في اعناقهم فسالهم عن
امرهم فقالوا يا روح الله قتلتنا الذنوب فاقمنا عليها ما ترى من الحزن والبكا
فقال لهم كم لكم في هذه الحاله قالوا لا ندري لكثره ما مر علينا من الزمان فقال لهم فمن اين
تاكلون قالوا يا روح الله وهل نتفرغ لاكل او شرب غير انا اذا غلب علينا الجوع اتينا هذه
الصخره عند شدة الفاقه فتتفلق لنا عن رمان على عددنا فنحوطها منا فانصرف عيسى
عنهم فقال الحق من فعل فعلكم ان يكون له مثل ما لكم ● وروي ان رجلا من بني اسرايل
كان كثير المعاصي ثم اقبل على طاعة الله واعرض عن معاصيه فلما كان في اخر عمره قال لاهله
هل تعرفون لي عند الله شفيع قالوا اما الانبيا فلا يقبلون عليك واما الصالحون فلا
ينظرون اليك فعلي من بذلك فلما سمع كلامهم خرج هايما على وجهه واتى بعض الاوديه
ووضع خده على الارض ورفع طرفه نحو السما واخذ يتضرع ويقول الهي انت العالم بضري
وقد جيتك بفقر فادح وعمل غير صالح فاصنع بي ما يليق بكرمك فناداه هاتف من
اقصى الوادي يا هذا ما يصنع الرحيم الرووف بمن وقف بين يديه هذا الوقوف قد بدلنا
السيات بالحسنات ورفعنا لك الدرجات في الجنات ● قلت ولعل كلام اهله
قبل ان يعرفوا صحة توبته ولعل الهاتف بعض الصالحين اراد تعريفه ان الله تعالى
كان يقول ذلك اذ لا يجوز عليه سبحانه رد التوبه النصوح من عباده وقد امرهم بها والله اعلم
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ليلة يجن ظلامها وتهجع
العيون فيها الا نادى الجليل جل جلاله من اعظم مني جودا وكرما عبادي يعصوني وانا
احفظهم في مضاجعهم كانهم لم يذنبوا اجود على العاصي واتفضل على المسي وانا ذو
الفضل ومني الفضل وانا الجواد ومني الجود وانا الكريم ومني الكرم فاين تذهبون عني
عن بابي ان دعاني العاصي اجبته وان سالني اعطيته وان تقرب ادنيته وانا عند ظن عبدي
بي ولا اعاجل العبد بالعقوبه **التحفة ٣٤** عن بعض الصالحين عن سبب توبته
قال كنت في حداثه سني لا اقف عن زله فرايت في بعض الايام جاريه لم ار احسن منها
وجها فافتتنت بها فاشرت اليها فلما صارت بالقرب مني ادركها جزع شديد فقلت
لا تخافي فانه لا باس عليك فلم ينقص ذلك من خوفها شيا وجعلت ترتعد كسعفه في
ريح عاصف فقلت لها اخبريني بالخبر قالت يا اخي هذا موقف ما وقفته قبل يومي هذا
قط ولي ثلاث بنات وطفل لهم ايام لم يطعموا فيها طعاما فلما كان في هذا اليوم حملني
الجوع والشفقه على الاولاد على ما ترى قال فرق لها قلبي وسالتها عن مسكنها فاعلمتني به
فحملت اليها ما قدره الله من دراهم وكسوه وقمح وغير ذلك ثم عمدت الى جميع ما في بيتي
فبعته ودفعته لوالدي واخبرتها بالقصه وكان عندي سجل اثبت فيه جميع سياتي
فقالت يا ولدي انت رجل لم يعمل حسنه قط غير هذه وعندك سجل تثبت فيه سياتك

فقم واثبت فيه هذه الحسنة فعمدت الى الصحيفة ومحته فاذا هو اسطر من اوله الى اخره
وفيه سطر واحد ان الحسنات يذهبن السيئات فرفعت يدي الى السماء وقلت وعزتك
وجلالك لا اعصيتك بعد هذا ابدا ٥ قلت ولعل والده بدل ذلك
الصحيفة مثله في راي العين وكتب فيه ذلك الضد رجاء علمت بوقوع تلك الحسنة منه
رجا لاستبشاره بذلك فيكون سبب اقلاعه عما كان عليه وهي من المحتملات كما ترى ٥
قال الجوزي وروى في بعض الاخبار ان ملك الموت اذا قبض روح الميت وقف
على باب الدار سطرها تُغسله اهله فيرى الناشرة شعرها واللاطمة خدها والداعية
بويلها فيقول لهم يا اهل الدار ما هذا الجزع والله ما نقصت من رزقه ولا قصرت دون
اجله فان يكن هذا امر اجلي فانا عبد مامور وان يكن من اجل ميتكم فانه عبد مقهور
وان يكن سخطا على ربكم فالسخط لا يرد المفقود وان لي فيكم عودة ثم عودة
حتى يرث الله الارض ومن عليها والذي نفسي بيده لو ترون مكانه وتسمعون صوته لذهلكم
ذلك عن ميتكم ٥ قلت وقد اورد السيد الرضي هذا الحديث في الاربعين
التسلية ايضا التحفة ٥ س قال ابرهيم بن يسار كنت اماشي ابرهيم
بن ادهم بريد الكوفة اذ عدل في بعض الطريق الى قبر فترحم عليه وتاسف فقلت
قبر من هذا قال قبر حميد بن جابر امير هذه المداين كلها قلت فما شانه قال
سكر ذات ليلة في ملاهيه ثم نام فراى رجلا قائما على راسه بيده كتاب فتناوله منه
وفتحه فاذا فيه بالذهب لا تؤثرن فانيا على باق ولا يغرنك ما ملكت يداك
في دنياك فانه يصدك عما ادخر لك في عقباك فان الذي انت فيه جسيم لولا
انه وخيم وهو ملك لولا انه هُلك وهو فرح وسرور لولا انه يعقبه هَمّ
وثبور فبادرك ان تستهويك هذه الزخارف فتلحقك بالهالكين وسارع
الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فانتبه فزعا مرعوبا واقبل
على ربه وخرج عن ملكه فقصد هذا الجبل يتعبد فسمعت به فاتيته فوجدته
حر رجل وكنت اختلف اليه حتى مات ٥ وقال حبيب العابد دخلت البصرة
فاذا اسواقها مغلقة وسككها خالية فقلت يا اهل البصرة اعندكم عيد لا اعرفه
قالوا لا لكن الحسن بن ابي الحسن في الجامع يعظ الناس قال حبيب فبادرت الى حضور
مجلسه فوجدته جالسا على نشز من الارض مرتفع وهو يقول ايها الناس استعدوا
للرحيل فلم يبق من الدنيا الا القليل وخذوا اهبة التحويل فليس الى التقاصير سبيل
اما علمتم انكم على اسنة المنايا تحملون والى البلا في دار البلا عما قليل تسلمون واعمالكم
التي عملتموها تفردون وعلى ديان يوم الدين تعرضون امركم بالطاعة فما اطعتم ونهاكم
عن المعصية فما انتهيتم وخوفكم من النار فما خفتم ولا ارعويتم وشوقكم الى الجنة فما اشتقتم
ولا اشتهيتم فياذا الشيبة المؤذنة باقتراب الاجل ما انتظارك ويا ذا الشبيبة القادرة

على اكتساب

على اكتساب العمل ما اغترارك ويا ايها المطيع لغيه وهواه والمضيع لحظه في دنياه
من اخراه المقيم على ذنوبه وخطاياه ليت شعري ما عذركم اذا وقفتم بين يديه
وما حجتكم اذا قدمتم عليه لقد ضل سعيكم وخاب قصدكم واستغفر الله لي ولكم ٥
وقيل ان امراة جات الى رجل من الصالحين فقالت ايها العبد الصالح هل لك في الزواج
فقال لها وما تريدين مني قالت لا شي غير خدمتك اصب الما على يديك واصنع لك الطعام
واغسل لك ثيابك ليكون ذلك ذخيرة لي عند الله عز وجل قال واشرط عليك ان لا
تضاجعيني قالت لك ذلك فتزوج بها فلما كان الليل قام الى محرابه وصلى ما قدر الله
له ثم اخذ مضجعه ونام فقامت المراة ونزعت ما كان عليها من الثياب ودخلت معه في
فراشه فلما احس بها استيقظ وقال اين الشرط الذي شرطناه قالت يا سيدي كل شرط ليس
في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهو باطل ثم اعتنقته حتى جامعها
ثم قامت عنه وقالت والله ما جئتك لشهوة عرضت ولا للذة خطرت وانما قصدت
ان تمس يدي بدنك فيكون ذلك وقاية من النار التحفة ٦ س روي عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انه قال لاصحابه اتدرون كيف يحاسب الله اهل التوحيد قالوا
الله ورسوله اعلم قال ينادي مناد من قبل العرش ابن فلان بن فلان فلا يسمع احد من الخلايق
ذلك الصوت الا واضطرب فرائصه فيقول الملك لذلك الشخص ايت المطلوب
هلم الى العرض على خالق السموات والارض فيشخص الخلق بابصارهم تجاه العرش
ويوقف ذلك الشخص بين يدي الله تعالى فيلقي الله عليه من نوره حتى يستره عن
المخلوقين ويقول له عبدي اما ذكرت موقفك بين يدي فيقول بلى فيقول عبدي
اما علمت اني شاهد عملك في دار الدنيا فيقول بلى فيقول عبدي اما سمعت بنقمتي
وعذابي لمن عصاني فيقول بلى فيقول يا عبدي فما ظنك في اليوم فيقول يا رب
تعفو عني فيقول الله عز وجل تحققت اني اعفو عنك فيقول نعم يا رب لانك رايتني
في الدنيا على المعصية فسترتها علي فيقول الله قد عفوت عنك وغفرت لك وحققت
ظنك بي وخذ كتابك بيمينك فما كان فيه من حسنة فقد قبلتها ولك عشر امثالها وما
كان من سيئة فقد غفرتها لك وانا الجواد الكريم ٥ قلت ولعل هذا الخطاب
لمن اذنب ثم تاب او لمن حسناته غالبة لمعاصيه بدليل اخباره بانه قد تحقق انه يعفو عنه
ولا يتحقق ذلك الا التائب او صاحب صغيرة لا المصر على الكبيرة فلا سبيل له الى القطع
بالعفو عندنا وعند المرجئة فاما تعليله بانه سترها عليه في الدنيا فانما هو لطف
واعتراف بالنعم لا انه تحقق لاجل ذلك والا لزم مثله في زنديق لم يعلم به قط احد
سوى نفسه ٥ قيل وكان بعض الاشياخ يقول الهي من عادة الملوك اذا كبر عبدهم
المملوك اعتقوه وقد كبرت سني فاعتقني التحفة ٧ س قال سعيد المغربي
وكان من الاولياء خرجت من المسجد الاقصى طالبا للسياحة فلما صرت بين الجبال رايت

امراه عليها ثوب شعر وخمار من صوف فظننت انها راهبه فقلت لها انت مسلمه فقالت
يا سعيد ما هذا الكلام فقلت لها من عرفك باسمي فقالت الذي حجب عنك حقيقه امري
فقلت انك وليه الله تعالى فقلت لها ما الذي اخرجك الى هنا قالت خوف القطيعه
والاحزان ثم رفعت راسها الى السما وقالت شعرا

يا سروري اذ عدمت سروري • انت في سر خاطري وضميري

انت انت الرجا لحبك لي بعفو • واحرقني من حر نار السعير

ثم قالت لا اعتراض عليك اللهم ان كان عذابي من رضاك فعذب وان كان العفو
احب اليك فاعف عني قال فسالتها عن مسكنها رغبة في زيارتها فقالت ما لي على
الارض من دار ولا لي فيها من قرار ولو وجدت سبيلا الى الخروج منها ما اقمت فيها
فلا حيلة في دار لابد ومن لذتها فقلت لها اوصيني بشي انتفع به فقالت يا سعيد ان
امكنك ان تخطو الى الاخره خطوه فافعل وان نالك في ذلك مشقه فما تنال الدرجات
الا بالصبر على المشاق يا سعيد ورد في الخبر ان نبينا محمدا صلى الله عليه واله وسلم
دخل على فاطمه رضي الله عنها فوجدها وعليها عباه فلما راته بكت فقال يا فاطمه ما
سال ما عند الله الا بالصبر على المكاره ثم قالت يا سعيد لو باشرت الاخره بقلبك هان
عليك ما ترى من امور الدنيا يا سعيد عليك بمحبته والخوف من قطيعته ثم ولت وهي تقول
شعرا يا من به وبفضله طاب النعيم لاهله • كل الوصال محرم الا اراده وصله

ان شاني فبعدله او ترني فبفضله • ما شا يفعل اني راض به وبفعله

التحفة ٣٨ قال ذو النون المصري بلغني ان بجبل المقطم جاريه متعبده
فاحببت ان اراها فخرجت الى المقطم فلما اشرفت على الوادي الذي هي فيه سمعت صوتا
حزينا وهو يقول شعرا يا ذا الذي انس الفواد بذكره • انت الذي ما ان سواه اريد

فاتبعت الصوت فاذا هي جالسه على صخره ملتسا فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت
مرحبا يا مصري ما لك وللمجانين تطلبهم قلت وما الذي جننك قالت حبه جنني
ووجده اقلقني قلت لها فاين محل الحب واين محل الشوق واين محل الوجد فقالت محل الحب
القلب ومحل الشوق الفواد والوجد السر قلت القلب غير الفواد قالت نعم الفواد نور القلب
والسر نور الفواد والقلب يحب والفواد يشتاق والسر يجد قلت وما الذي يجد قالت الحق
قلت وكيف يجد الحق قالت وجدان الحق بلا كيف قلت وما صدق وجدانك الحق فانشدت
شعرا فوجدي به وجدا لوجد وجوده • ووجد وجود الواجدين لهيب

لين مت حقا في محبه سيدي • فان المنايا في الوداد تطيب

ثم صاحت صيحه عظيمه وقالت هكذا يموت الصادقون وسقطت فحركتها فاذا هي ميته
فذهبت اطلب لها شيا احفر به قبرا ثم رجعت فلم اجدها • قيل لعون بن عبد الله
ما لك لا تجلس مع اخوانك قال اخاف ان يخبر بعضنا بعضا فنتباغض يا معشر العلما

مدكم

قد كنتم ووددتم نحو انكم طلبتم في بيت العمل افلستم لو نافستم الاخلاص افلستم

التحفة ٣٩ قال سليمان الداراني سمعت ابا الربيع قال كنت مقيما ببيت
المقدس اجمع المباحات من الجبال والاوديه على ثلاثه اميال من بيت المقدس وكان
لي اخوان بالرمله ازورهم في كل عام مرتين فلما كان في بعض السنين خرجت لزيارتهم
فلما صرت بين الجبال والاوديه على ثلاثه اميال من بيت المقدس سمعت صوتا حزينا
وهو يقول ما اتعب الطريق على من لم تكن انت دليله واوحشها على من لم تكن انت انيسه
فقفوت الصوت واتبعت اثره فاذا انا بجاريه عليها مدرعه من شعر وخمار من صوف
وفي رجليها نعلان من ليف فقلت سبحان الله مثلك في هذا المكان بغير محرم فقالت
ما احب ان اشتغل بمن يشغلني عن طاعه ربي قال فرق لها قلبي وكان معي درهمان
فقسمتها شطرين وناولتها احدهما فلما رات لمعان الدراهم تبسمت وقالت يا ابا الربيع
من اين لك هذه الدراهم قلت لها اني اجمع المباحات من جبال بيت المقدس وابيعها
في المدينه فقالت اكتسب حلال لرجل ضعيف قلت لها وكيف تصفيني بالضعف وانا قوي
البدن قالت انت ضعيف النفس لا ضعيف البدن فقلت وكيف السبيل الى القوه
قالت تضع ميزان القسط على جوارحك حتى يخرج منها ما كان لغير الله تعالى ويبقى القلب
صافيا فيطلع الحق عليه فلا يرى فيه مذكورا ولا محبوبا سواه واذا كنت كذلك نودي
قف بالباب فقد كتبناك من الاحباب وامرنا الخزان ان لا يعصوا لك امرا قلت فما
شان ذلك فقبضت بكفها في الهوا ثم فتحتها ووضعت في كفي دنانير فقلت سبحان الله
ما احسنه من كف فسمعت قايلا يقول من اطاع مولاه اعطاه ما تمناه ثم قالت يكفيك
ام ازيدك قلت من يشبع من عطا هو من عند الله فضربت بكفها الى الارض ثم فتحتها فاذا هي
مملوه دنانير ثم قالت يا ابا الربيع فيما ذا جيت من بيت المقدس قلت في حاجه عرضت في
الرمله قالت هلا سالت قاضي الحاجات ان يقضيها لك وانت مقيم ببيت المقدس قلت ومن يبلغك
فرفعت طرفها نحو السما وقالت يا من البعيد عليه قريب قرب له البعيد ثم قالت ارفع راسك
فهذه حيطان الرمله فقلت سبحان الله بيني وبين الرمله ما ينيف عن ميلا للمجد في السير
وانا الساعه خرجت من بيت المقدس قالت وما يكون هذا في جنب قدره الله تعالى ثم ولت
فتبعتها فقالت اليك عني لا تشغلني فقلت هل من موعد قالت الموعد بيني وبينك الموقف
تحت لوا محمد صلى الله عليه واله وسلم • **قلت** وهذه القصه لا يصح الا على راي
من يجوز الخوارق من الكرامات على غير الانبيا ثم ان مثلها يودي الى عدم الثقه بالمحسوسات
اذ لو لم تختص بالانبيا بل يجوز في جميع الاوقات وما ادى الى ذلك فالواجب رده لتاديته
الى هدم اركان الدين **التحفة الاربعون** قال ابان خرجت يوما من عند انس
بن مالك فلما كنت بسوق البصره اذا انا باربعه من الزنج يحملون جنازه فقلت واعجبا اسواق
البصره عامره وطرقها مشتبكه بالناس ولم يصحب الجنازه غير اربعه لاكونن خامسهم فسرت

معهم حتى اتوا الجبانه فقلت يا قوم ايكم كان ولي هذا الميت فيصلي عليه فقالوا كلنا فيه سوا فقدم هذا الميت
انت فصل عليه فصليت عليه وواريناه فقلت لهم بالله الا صدقتموني خبر
قالوا والله ما منا من يعلم له خبرا غير ان هذه المراه اكثرتنا بحمله فالتفت فاذا بامراه مقبله
فجات حتى جلست على القبر ساعه ثم قامت وهي تضحك فتقدمت منها ثم قلت لها بالله عليك
الا ما اخبرتني مم ضحكت قالت مالك ولما لا يعنيك قلت لها اخبريني فاني ابان خادم
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابان لو لم تكن كذلك
ما اخبرتك هذا الميت ولدي وكان مسرفا على نفسه فلما كان البارحه استدبر الامر
فنادى يا اماه فاجبته فقال سالتك بالله الا فعلت ما امرك به فقلت له قل ما بدا لك
فقال اذا مت فلا تعلمي احدا من جيراني وخذي خاتمي هذا فانه نقش عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فاجعليه بين جلدي وكفني فاذا وضعت في قبري فضعي يدك في ظفيرتي شعرك
وارفعيهما الى الله تعالى واضرعي اليه يغفر لي وقولي الهي قد رضيت عنه فارض عنه
ثم قال قومي فضعي رجلك اليمنى على حر وجهي وقولي هذا جزا من عصى الله عز وجل
فقمت والله يا ابان فوضعت رجلي هذه المشومه على حر وجهه وجعلت انادي
هذا جزا من عصى الله عز وجل ثم رفعتها عن وجهه حتى مات فاكتريت هولا فغسلوه
وكفنوه وحملوه الى القبر وواروه كما رايت فلما انصرفوا عنه جعلت شعري في يدي كما قال
ورفعته الى الله وقلت يا ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين يا خير مسؤول به قد علمت منا
السر والعلن واطلعت على ما ظهر وما بطن وقد توسل ولدي العاصي الخاطي المذنب الخاطي
اليك برضى والدته المسكينه الذليله وقد رضيت عنه فارض عنه فسمعت صوتا
من داخل القبر يقول يا اماه انصرفي فقد قدمت على رب كريم وقد غفر لي ذنوبي فهذا
الذي اضحكني ثم ولت وهي مسروره ﻫ قلت وهذه القصه عجيبه لا مانع من صحتها
لان فعل الصبي وقوله يدل على توبه صحيحه والله اعلم ٭ ولله القائل ﻫ

ما بالنا نتعامى عن بصايرنا ٭ ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا ﻫ
نزداد حرصا وهذا الدهر يزجرنا ٭ كان زاجرنا بالحرص اغرانا ﻫ
اين الملوك وابنا الملوك ومن ٭ كانت تخر له الاذقان اذعانا ﻫ
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا ٭ واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا ﻫ
يا راكبا في ميادين الهوى مرحا ٭ ورافلا في ثياب الغي نشوانا ﻫ
مضى الزمان وولى العمر في لعب ٭ يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا ﻫ

التحفه ٤١ قيل كان عمر بن عبد العزيز وفتح الموصلي يبكيان الدم
قال الدسوري قال الصبي لوالدته هبيني لله ليسقط عني فرضك واشتغل بعباده ربي
فقالت يا وليدي اي مقام قد بلغت من مقامات الرجال فقال لا شي فقالت لا استحيي
ان اهديك له وانت لا تصلح وانما يهدى للملوك ما جل قدره وعظم خطره فخجل الصبي

من قولها

من قولها ودخل منزله فاقام يجتهد عشر سنين ثم خرج وقد افاضت عليه الطاعه
انوار القبول فسلم على والدته فردت عليه السلام وقالت له يا بني انه قد ظهر عليك
انوار العباده وانا ارجو لك من الله الزياده اذهب فقد وهبتك لله عز وجل
فخرج عنها وغاب عشرين سنه وهو يسيح في البريه ويعبد الله عز وجل ثم عاد الى امه
فقرع عليها الباب فقالت من قال ولدك قال يا ولدي قد علم الله اني احبك غير
اني قد وهبتك لله وانا اكره ان اهب شيا لله وارجع فيه اذهب لسبيلك والله لا
رايتك الا بين يديه ﻫ قال بعض الصالحين كنت امشي في شوارع البصره
واذا انا برجل يحمل قربه على ظهره فبينما هو يمشي اذ بقاري يقرا ففروا الى الله اني
لكم منه نذير مبين فلما سمعه رمى بالقربه عن ظهره وقال نعم على الراس والعين
ثم بكى ورفع طرفه الى السما وقال سيدي هذا حملي الذي قدرت عليه قد وضعته
وهذا حالي الذي وصلت اليه قد فعلته والامر بعد ذلك اليك فيما اردته لا ما
اردته ثم ترك القربه وولى هايما على وجهه في البريه فلما كان في بعض الليالي
رايته في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال لما قبضني اوقفني بين يديه وقال لي
اهلا بمن فر الي ومرحبا بالقادم علي يا عبدي ازل وحشه الخوف عنك فقد
قبلتك على ما كان منك **التحفه ٤٢** روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا انقضى الاجل المعدود امر الجبار جل جلاله اسرافيل ان
ينفخ في الصور نفخه الصعق فينفخ فيه على حين غفله من الناس فمنهم من هو في حرثه
ومنهم من هو في سوقه ومنهم من هو في لهوه لا ياتيكم الا بغته فلا يبقى شي فيه روح
الا صعق وخمد وتبقى السموات والارض خاليات من سكانها ما شا الله ثم يرسل الله
عز وجل مطرا منيا كمني الرجال فيتساقط على وجه الارض فتنبت الاجسام كما تنبت الزرع
المطر ثم يامر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ في الصور نفخه البعث فينفخ اسرافيل باذن الله
فتخرج الارواح من ثقب في الصور على عدد الخلايق حتى تملا ما بين السما والارض
ثم ينادي المنادي على صخره بيت المقدس ايتها العظام النخره واللحوم المتقطعه
والجلود المتمزقه والشعور ... بقدره الله عز وجل فيرجع الى كل جسد ما كان منه ويأتي
روحه فيدخل فيه ويامر الارض ان تنشق عنهم فاذا هم قيام ينظرون فينظرون الى
الشمس وقد كورت والى النجوم وقد انكدرت والى الجبال وقد سيرت والى العشار
وقد عطلت والى الوحوش وقد حشرت فتطيش الاحلام وتزول الاقدام وترتعد
فرايصهم فيتضاعف الخوف والقلق والفزع ويشتد الكرب والعرق والجزع
ثم يخرج عنق من النار فيقول بصوت يسمعه من في المحشر قد امرت بكل جبار عنيد
فيلتقطهم من بين الناس كلقط الحمام الحب ثم توضع الموازين وتنشر الدواوين وتطاير
الصحف في الايمان والشمايل ثم يمد الصراط على متن جهنم وهي تتوقد مظلمه يأكل بعضها

بعضها بعضا ويصلى اهلها انار مهولا طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم ليسوا من شده
العذاب بميتين ولا منها بمخرجين ۞ وقال يزيد بن مروان مررت بجاريه متعبده
وقد ولهت من شده المحبه فسمعتها وهى تقول ۞ سلب الرقاد من الجفون تشوقى
فى اللقا يا جامع الاموات ۞ قال فسلمت عليها فردت السلام ثم قالت انت
يزيد قلت بلى فبم عرفتنى قالت يا هذا اتصلت المعرفه بالاسرار فعرفتك بمعرفه الحبار
ثم قالت يا يزيد ما السخا عندك قلت البذل والعطا قالت هذا السخا فى الدنيا
فما السخا فى الدين قلت المسارعه الى طاعه الله تعالى قالت الى شى قلت الى ان يعود
بالجنه قالت انما المسارعه الى طاعه الله ان يطلع على قلبك فلا يجد فيه غيره ۞
ثم قالت شعرا ۞ حسب المحب من الحبيب بعلمه ۞ ان الحبيب ببابه مطروح ۞
واذا تقلب فى الرجا فؤاده ۞ بسهام لوعات الهوى مجروح ۞
قيل ان الله تعالى يقول للطائعين يوم القيمه عبادى انتم توفيتم على شهواتكم
فابشروا اليوم بكرامتى فوعزتى وجلالى ما خلقت الجنه الا لكم ۞ قيل لما توفى
سهل بن عبد الله وكان اوصى الى سالم والى عبد الله الخياط ان يغسلاه قال سالم فلما
وضع على المغتسل كانت يده اليسرى على عورته فاحدث اليسرى فوضع اليمنى على عورته
وفتح عينيه فى وجهى وغشى على هيبه له ثم افقت فجعلت عليه ازارا ثم غسلته ثم
رايته فى المنام فقال لى يا سالم اكشفت عن عورة ما كشفتها الحلال ولا الحرام منذ ستين
سنه ولقد بلغت بعد ذلك فلم اطر الى عورتى حيا من الله عز وجل ۞ قيل
وورد فى بعض الاخبار ان العبد اذا تغيرت احواله بركوب المعاصى وشكى ذلك
الى ربه فيقول الله عز وجل يا عبدى انت بالقطيعه بدات هلا اقمت على حادثك
وجريت فى القرب منا على عادتك وانما تطلب برى واحسانى من ترك مخالفتى وعصيانى
قيل ورؤى عمر بعد موته باثنى عشر سنه فقال الان تخلصت من حسابى وانجا
اتيهم اكثر من شى الولايه ۞ وورد فى بعض الاخبار ان العبد لا يزال يحفظ ويربى ويطعم ويلا
ويغذى حتى يبلغ الحلم ويؤمر وينهى فاذا ادبر وعصى يقول الله لملائكته اطردوا هذا
العبد فانه سئ الادب لم يرع الجميل الجسيم ولا ذكر الاحسان القديم ۞ قال
وهب بن منبه كان عابد من عباد بنى اسرائيل ثم اخطا خطيئه فخرج هاربا من ذنبه
طالبا عفو ربه حتى اتى البحر ونادى ايها البحر هل فيك من مخبا فاوحى الله عز وجل اليه
ان اخبا عبدى فقال ممن تريد المخبا قال من رب العالمين فانى استحيى منه لمكان خطيئتى
قال سبحان الله وكيف استطيع ذلك وما فى قطر الامواج ونزمبران ومكيله مثقال مع
كل ملك موكل به مع علم الله تعالى بى فولى وهو يقول سبحانك ما اعظم شانك فاتى
ابن المفر ثم ولى فى فلاه من الارض حتى قطع ما شا الله منها ثم وقف وقال ايتها الارض الطويل
طولك العريض عرضك هل فيك من مخبا فاوحى الله اليها ان اخبى عبدى فقالت

ومن

ومن تريد المخبا قال من رب العالمين فقالت سبحان الله كيف استطيع ذلك وما فى
جرم ولا منبت صغيره ولا كبيره الا وقد احصيت عددا وحققت وزنا مع كل ملك موكل
بها مع علم الله بها وبى فولى وهو يقول سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك
فاين ابن المفر ثم نحو بالجبال وجعل يتخللها حتى وقف على اطولها حبالا وقال ايها
الجبل هل فيك من مخبا فاوحى الله اليه ان اخبا عبدى فقال ممن تريد المخبا قال
من رب العالمين قال سبحان الله كيف استطيع ذلك وليس فى صخره صغيره ولا كبيره
الا عليها ملك موكل بها مع علم الله بها فرفع طرفه الى السما وقال الهى قد كل شى منى واسلمنى
ونأى عنى الهى اسالك الجنه واعوذ بك من النار فارسل الله اليه ملكا فى صوره رجل من
بنى ادم فقال له الحق يقرا عليك السلام ويقول لك انا الله من عصانى امهلته وان تمادى
نهبته فان تاب قبلته وان سوف دعوته فان ابى واصر اخرته الى الاجل الذى اجلته
واخذه بعدلى واعفو له بفضلى وقد قبلت توبتك ورجوعك الى وانا التواب الرحيم
التحفه ٣٤ عن عبد الله بن المعتى انه قال حججنا من المدينه فلما نزلنا
وقف علينا رجل عليه اثواب رثه فقال من يهب لى شاتا ميلا له قربه اواداوه فقلنا له
دونك هذه القربه فاخذها وانطلق فلم يكن الا قليلا حتى اتى بها فلما وضعها تاكينا
الفضل وقد اثرت فى كتفه فادركتنى عليه رقه فقمت الى رحلى واخرجت قرصا فناولته
اياه فاعتزل واكل اكل جائع فرجعت ثانيه واستزيد بطعام كان معى وقلت له كل رحمك الله
فان القرص لم يقع منك بموقع فنظر الى ثم قال وهو متبسم انما هى فوره هذه النار وقد
اطفيتها بما امكن وضرب بيده الى بطنه ثم قال لا حاجه لى فيه فرجعت متعجبا فقال لى
رجل اتعرف هذا قلت لا قال هذا رجل من ولد العباس بن عبد المطلب من نسل سليمن
ابن ابى جعفر المنصور وكان يسكن البصره وقد فقدوه منها لم يعلم له خبر فاتبعته
حتى لحقته وقلت له رحمك الله قد علمت مكانك ودار اقامتك فان شئت رجعت
معى ادفع لك ما تركبه وما تحتاج اليه من زاد وغيره حتى ابلغك دار اقامتك
فقال لى يا هذا الوارد ما ذكرت كان لى معدا ثم انشا يحدث قال كنت اسكن
البصره وكنت ذا كبر وتجبر وتكاثر وتفاخر فامرت جاريه من جوارى ذات ليله ان
تفرش لى فراشا ففعلت ونثرت فوقه نثير الورد بعد ان رفعت اقماعه وحشت
منه وسائد ومخاد ثم اضطجعت فبينا انا نائم اذ انقلبت لجنبى فحسست بقمع ورده
اغفلته الجاريه فبت انقلب كانى على شوك القتاد فاصبحت وقد امتلات عليها غيظا
فاوجعتها ضربا واخرجت ذلك القمع فاتانى آت فى منامى فوكزنى برجله وقال افق من
غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشد شعرا ۞ يا جبر ان وسدت قبرا ناعما ۞
وسدت بعد الموت ضم الجنادل ۞ فامهد لنفسك صالحا تجزى به ۞ فلتندمن غدا اذا لم تفعل ۞
فانتبهت فزعا مذعورا فرايت كلما انا فيه زائلا فخرجت دائبا فى تحصيل ما لابد لى منه

فلما قضى حدىثه انحش منى فلم اعلم ابن اخذ ٥ قيل اوحى الله الى داود عليه السلام
يا داود لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم ورفقى بهم وشوقى اليهم ومحبتى لهم
لترك معاصيهم ولماتوا شوقا الى يا داود هذه ارادتى بالمدبرين عنى فكيف ارادتى
بالمقبلين على يا داود احوج ما يكون العبد الى اذا استغنى عنى واجل ما يكون عندى
اذا رجع الى خوفا منى ٥ قال بعض الصالحين دخلت الى مصر فوجدت بها
حدادا يخرج الحديد بيده من النار ويقلب السندان ولا يجد لذلك الما فقلت
فى نفسى هذا عبد صالح لا تعدو عليه النار فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام
وقلت يا سيدى بالذى من عليك بهذه الكرامة الا ما دعوت لى فبكى وقال والله يا اخى
ما انا كما ظننت فقلت يا اخى ان هذا الذى تفعله لا يقدر عليه الا الصالحون فقال
ان لهذا حديثا عجيبا فقلت ان تطرقنى بره فافعل فقال نعم كنت يوما من الايام
جالسا فى هذه الدكان وكنت كثير التخليط اذ وقفت على امراة جميلة الصورة لم ار
قط احسن منها وجها فقالت يا اخى هل عندك شيا لله فلما نظرت اليها فتنت بها وقلت
هل لك ان تمضى معى الى البيت وادفع لك ما يكفيك زمانا طويلا فقالت لست والله ممن يفعل
هذا فقلت فاذهبى عنى قال فذهبت عنى وغابت طويلا ورجعت وقالت قد احوجتنى الضرورة
الى ما ذكرت قال فغلقت الدكان ومضيت بها الى البيت قال فقالت يا هذا ان لى اطفالا
وقد تركتهم على فاقة فان رايت انك تعطينى شيا اذهب به اليهم وارجع اليك فافعل قال
فاخذت عليها العهد والمواثيق ثم دفعت اليها دراهم فمضت وغابت ساعة ثم رجعت
فدخلت بها البيت واغلقت الباب فقالت لم فعلت هذا فقلت خوفا من الناس فقالت
ولم لا تخاف رب الناس فقلت انه غفور رحيم ثم تقدمت اليها فوجدتها تضطرب كما تضطرب
السعفة فى يوم ريح عاصف ودموعها تحدر على خدها فقلت لها مم اضطرابك وبكاؤك
فقالت خوفا من الله تعالى وقالت يا هذا ان تركتنى ضمنت لك ان الله لا يعذبك بالنار فى
الدنيا ولا فى الاخره قال فقمت ودفعت لها جميع ما كان عندى وقلت يا هذه قد تركتك
خوفا من الله فلما فارقتنى غلبتنى عينى فنمت فرايت امراة لم ار احسن منها وجها وعلى راسها تاج
من الياقوت الاحمر فقالت جزاك الله عنا خيرا فقلت ومن انت قالت انا ام الصبية التى تركتها
خوفا من الله عز وجل لا احرقك الله بالنار لا فى الدنيا ولا فى الاخره قلت وما هى يرحمك الله
قالت هى من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم افقت فمن ذلك اليوم لم تعد على النار وانا
ارجو ان لا تعدو على فى الاخره ٥ قلت وما احق هذا الرجل وهذه الامراه ٥
بقول الشاعر ٥ كم فرحة مكنونة لك بين اثنا النوايب ٥ ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصايب
التحفة ٤٤ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احضروا موتاكم
ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال يتحير عند المضرع فوالذى

يعنى

نفسى بيده ان كرب ذلك اليوم اشد من الف ضربة بالسيف ٥ وقيل لابى بكر المسكى
انا نشم منك رايحة المسك مع الدوام فما سببه قال والله ان لى سنين لم استعمل
المسك ولكن سبب ذلك ان امراة احتالت على وادخلتنى وغلقت دونى الابواب
وراودتنى عن نفسى فتحيرت فى امرى وضاقت بى الحيل فقلت ان لى حاجة الى الطهارة
فامرت لى جارية الى بيت الراحة ففعلت فلما دخلت اخذت العذرة والقيتها على
جسدى ثم رجعت اليها وانا على تلك الحالة فلما راتنى دهشت وامرت باخراجى فصببت
الما واغتسلت ونمت تلك الليلة فرايت قايلا يقول لى فعلت ما لم يفعله احد غيرك
لاطيبن ريحك فى الدنيا والاخره فاصبحت والمسك يفوح منى واستمر ذلك الى الان ٥
وقيل كان يجلس الى حاتم الاصم بعض اولاد ملوك خراسان وكان ابوه يطلبه فلم
يجده فسال عنه فقال هو يجلس الى الشيخ صوفى يقال له حاتم الاصم وقد افسده عليك
وليس يفلح فى امر دنيا فبعث الى حاتم وكان قد امر له بشرا فلما حضر بين يديه قال له حاتم
ما اخرك قال خبر مقلب القلوب قال صدقت كنت امرت لك بشرا فصحبه ولدى
وقد قلب الله قلبى لك بحسن رايك ودعوتك عندك لعل الله يصلحه اذ كنت انا لا اصلح لشى
التحفة ٤٥ قال ابو عثمان النيسابورى كنت مع استاذى ابى حفيص
نظاهر نيسابور فتكلم الشيخ فطبنا بالكلام وطاب لقبولنا فبينا نحن كذلك اذ وحش
قد نزل من الجبل وجا الى بين يدى الشيخ فارتفع الشيخ لذلك وبكا بكا شديدا فلما سكت
من بكايه سالناه عن ذلك فقال لما رايت اجتماع القلوب وهيبتها وقع فى قلبى لو كان
لى شاة لذبحتها لكم وحصلتكم عليها فما استتم هذا الخاطر الا وهذا الوحش جا وفعل
ما رايتم فخيل لى انى كفرعون لما سال الله عز وجل ان يجرى له النيل واجراه فقلت فى
نفسى ما يومنى ان يكون الله سبحانه يوفينى كل حظوظى فى الدنيا وابقى فى الاخره مفلسا
فقيرا فهو الذى ابكانى ٥ وقال عبد الله بن زيد سيل ابو بكر الشبلى عن قوله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا رايتم اهل البلا فاسالوا الله العافية فقلنا من هم اهل البلا
قال هم اهل الغفلة عن الله عز وجل التحفة ٤٦ قال ذا النون
المصرى وصف لى رجل من العباد باليمن فسرت اليه ومعى جماعة من الناس يقصدون
زيارته وفيهم شاب قد نحول من غير سقم واصفرار من غير الم فعلمت انها اثار العبادة
فلما وصلت الى الرجل وسلمنا عليه قال له ذلك الشاب يا شيخ ما دوا الرجل قال قطع
الامل ومبادرة الاجل بالبكر والعمل قال فما علامة الخوف من الله تعالى قال يومنك
حتى يستوى عندك الهرع والاسد فسقط الفتى مغشيا عليه والرجل قايم ينظر اليه
فلما افاق قال يا شيخ ومتى يخاف العبد من الله تعالى قال اذا عرف ثم غاب عنا فلم نره
التحفة ٤٧ قال احمد بن عبد الله البكرى حدثنى عبد الله بن الحرث
قال اسعيلى رجل فى بعض طرق الشام عليه عباة قد عقدها بين يديه مستوفز

كانه وحشي فقلت له رحمك الله من اين جئت قال من عنده قلت واين تريد قال اليه قلت فبم
النجاه قال في التقوى والعمل الصالح قال قلت اوصني بوصيه قال اخاف ان لا تقبل قلت ارجو
ان اقبل قال فر من هولاء واشار الى الخلق واستوحش من الدنيا ثم قال من عرف الايام
لم يطمئن اليها ثم قال لي فهمت قلت نعم قال ان القلوب الجيده يدون هذا التبع

وحكي عن بعض الصالحين انه قال كان الي جنبي عجوز وكان لها ولد مسرف على نفسه
فلما حضرته الوفاه قال يا امه ضعي خدي على الارض ففعلت فجعل يبكي ويتضرع فلما
اشرف على الموت قال يا امه بالله عليك لا تعلمي احدا بموتي واجعلي قبري بيتي فاني
اذيت جيراني من الاحيا في الدنيا وما احب ان اوذي جيراني من الاموات في الاخره قالت
ففعلت ما اوصاني به ودفنته في بيته فلما كان في بعض الليالي رايته في المنام
وهو في رياض حسنه وقصور مزينه وبين عينيه مكتوب هذا عبد اعترف بذنبه فاعتق
قالت فقلت يا ولدي كيف وصلت الى هذه المنزله فقال لما قبضت اوقفني الحق بين يديه
وقال يا عبدي هجرك الناس حنقا عليك واغلقوا باب الرحمه بين يديك كان ما عندي
ضاق عن سيئاتك وكان خزاين ملكي مفتقره الى حسناتك قد رحمت افتقارك وبذ لك
وتضرعك فاذهب فقد غفرت لك ⁕ وقال بعض الصالحين كان الي جنبي
رجل من المسرفين على انفسهم فلما حضرته الوفاه جلس اهله يبكون حوله وجعلت امه توبخه
وتلومه على ما كان وجعل ابوه يقول يا بني هذا المصرع الذي حذرتك هذا المصرع الذي
انذرتك ثم جعل وجهه على وجهه وهو يقول شعرا ⁕ قد كنت انذرك الحمام وخطبه
فلهوت عن سعاده حتى اتى ⁕ واخيرا لو كان يرجع ما مضى او كان قولي نافعا واخيرا ⁕
قال فلما سمعه الشاب فتح عينيه واشار اليه والى امه ان اقربا مني فلما قربا منه قال
لو ان الله عز وجل رد امري اليكما هل كنتما تعذباني قالا لا والله بل لو امكنا فديناك
بانفسنا فقال والله ان الله ارحم بي منكما واكرم ولعبده وصلى برحمته وجنانه وراقته
قبل ان يكون منكما شي من ذلك ثم مات من ساعته فرايته بعد ذلك في المنام فقلت ما
فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال يا عبدي من اين علمت ذلك قال صورتني
وحفظتني ووقيتني وغذيتني ولم تزل بي الى ان رحمتني في احسن تقويم فما رايت الا
منك يا رب قال صدقت يا عبدي اذهب فقد غفرت لك ⁕ وقال محمد بن
معاذ اخبرتني امي قالت اخبرتني امراه من الصالحات كانت تختلف الي وكانت كثيره
العباده قالت رايت في المنام كاني ادخلت الجنه واذا اهلها قيام على ابوابهم فقلت
ما شانهم فقيل لم خرجوا ينتظرون امراه من المتعبدات قد زخرفت لها الجنان
قالت فقلت ومن هي قيل امه سودا يقال لها شعوانه فقلت اختي ورب الكعبه
قالت فبينا نحن كذلك واذا بها قد اقبلت على عجب يطير بها في الهوا فلما رايتها ناديتها
يا اختاه اما ترين مكاني من مكانك فلو دعوت الله ان يلحقني بك فضحكت الي وقالت

وهي

وهي متبسمه لم يان قد ومك بعد ولكن احفظي عني اثنين وعليك بملازمتهما قلت وما
هما قالت الزمي قلبك الحزن وقدمي محبه الله على هواك ولا تبالي حتى تموت **المجلس ٤٦**
قال ابن الجوزي دخلت على ابي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت يا استاذ ما الذي
ابكاك فقال يا احمد اذا جن الليل على المحبين صفوا اقدامهم واجروا دموعهم على خدودهم
قال الحق يا جبريل بعيني من يلتذ بكلامي واستراح الى مناجاتي وانا المطلع عليهم اسمع
حنينهم فناد فيهم يا جبريل ما هذا الجزع الذي اراه بكم هل اخبركم مخبر ان حبيبا يعذب
حبيبه فبعزتي حلفت لاجعلن هذين لهم اذا وردوا علي يوم القيامه ان انظر اليهم وينظرون
الي افتلوموني يا احمد ان بكيت على تخلفي عن هولا القوم ⁕ قال ابن مسروق كنت
امشي مع الجنيد في بعض دروب بغداد فسمعت منشدا يقول شعرا ⁕
منازل كنت تهواها وتالفها ايام كنت على الايام منتصرا ⁕ فبكى الجنيد بكا شديدا
وقال ما اطيب منازل الالفه والانس واوحش منازل المخالفه لا ازال احن الى بدو
ارادتي وجده شغفي ⁕ وقال ابو الطيب جا رجل الى داود الطائي فقال له قد عرفت
الرحم الذي بيني وبينك فعظني موعظه انتفع بها قد ذرفت عيناه ثم قال يا اخي ان
الليل والنهار مراحل تقطعها مرحله مرحله الى ان تبلغ دار الاقامه فان استطعت
ان تقدم في كل مرحله زادا فافعل والامر اعجل ⁕ وقال ابو الحسن التوزي قالت
النمله لسليمان بن داود عليه السلام اتدري لم سخرت لك الريح من بين الاشيا قال لا اعلم
قالت ليعلمك ان ما اتاك من الملك زواله عنك كسرعه الريح ولا تغترن به ⁕
وقال الكتاني كنت بمصر وكان الخبز كذا وكذا منا بدرهم ورايت الكلاب
يتعقن الخبز ومرت علي ايام فلم يفتح علي فيها بشي فلما اشتد الجوع قلت الهي تشبع
الكلاب وانا جايع فنوديت في سري ان اهب لك ملك مصر وتسلب ما في قلبك
قلت لا والله الا فاقتي الا فاقتي اشراف الاضياف اضياف الاشراف سادات العادات
عادات السادات احرار الشيم شيم الاحرار ⁕ قيل كان لسهل بن عبد الله ولد
فقال له ابرهم فاستاذنه في السفر الى مكه فاذن له واوصاه باموره وقال له اذا دخلت
بيت المقدس فاطلب موضع كذا وكذا فان فيه شابا عليه شاب رثه نحيل الجسم
مصفر اللون اكثر او قايما راسه بين ركبتيه فسلم عليه عني واطلبه الدعاء وذعمر
ويسار فلما حج ورجع دخل على سهل وبعد جلوسه عنده فقبل يده وجلس سال الدعاء
له في سفره ثم ساله عن الشاب الذي في بيت المقدس فقال لقيته وبلغته ثم اسكت
عن الكلام هيبه للشيخ فلما قام افردنا بروشانناه فقال دخلت بيت المقدس وجئت على الموضع
الذي وصف لي الشيخ فوجدت الشاب بصفته ونعته فلما ابصرني قال ذلك علام سهل
وعزه ربي لا افضحنه كما فضحني امض فان سهلا خلف تلك الاسطوانه قال فمضيت فوجدت
سهلا عند الاسطوانه قايما يصلي فغشيتني هيبته حتى غشي علي ثم افقت فلم اجد الشيخ

فاتيت موضع الشاب فلم اجده ❊ **التحفة ٤٩** ❊ قال الحسن بن ابي الحسن البصري
دخلت بعض الدير (في الدير) فاذا انا بمجنون مقيد مغلول مشدود الى سارية فسلمت عليه فرد
علي السلام وسماني باسمي فقلت له من اين عرفتني قال جالت روحي وروحك في الاسرار
فعرفتك بمعرفة المختار فقلت له اراك لبيبا فكيف رضيت لنفسك بهذه الحالة فقال
يا حسن وكيف لا ارضى بما رضي لي محبوبي ثم انشا يقول شعرا ❊
ان كان يجري القضا رضوا بقتلي فرضى ❊ صرت لهم عبدا وما للعبد ان يعترضا ❊
والله لا كنت لما رضي الحبيب مبغضا ❊ ان المريض ما يرى الا الحبيب ممرضا ❊
قيل مر بعضهم على مجذوم وقد عرقه الجذام فقال له لو تداويت فقال لو اردت
ما تداويت قال انما تجد لما انت فيه كرها قال لو قطعني اربا اربا ما ازددت فيه الا حبا ❊
قلت ولله القائل ❊ ارضى رضاه ولو افضى الى تلفي ❊ فكل ما يفعل المحبوب محبوب
وقال مالك بن دينار رايت بالبصرة يوما يحملون جنازة وليس معهم احد فسالتهم عنه
فقالوا هذا رجل من كبار المذنبين وعظماء المسرفين وقد امتنع الناس من تشييع جنازته وليس
له صديق ولا حبيب قال فشيعته حتى صليت عليه وانزلته في حفرته ثم انصرفت الى ظل هناك
ورايت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره وقال احدهما لصاحبه يا اخي لا تعجل عليه واختبر عينيه
قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوتين من النظر الى ما لا يحل له قال فاختبر لسانه قال قد
اختبرته فوجدته مملوا من الخوض في الباطل قال فاختبر اذنيه قال قد اختبرتهما فوجدتهما
مملوتين من سماع ما لا يحل قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما تناولا الحرام قال
فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوتين من المشي الى المحرمات فقال له يا اخي لا
تعجل عليه حتى ادعى ارل اليه فنزل اليه وقام ساعة ثم قال لصاحبه قد اختبرت قلبه فوجدته
فيه صفاء درة من التوحيد اكتبه مرحوما ❊ قيل وروي في بعض الاخبار انه يؤتى
يوم القيامة برجل فيحاسب فلا يلقى له حسنة قط فيقول الله تعالى يا عبدي هل تجد شيا
من الاعمال الصالحات تنقذك من عذابي فيقول لا يا رب لم اترك الشهوات واتبعت اللذات
ولا اتيت شيا من الاعمال الصالحات غير اني كنت في دار الدنيا اعفو عمن ظلمني فيقول الله عز وجل
صدقت يا عبدي هكذا كنت تفعل وانا اليوم احق منك بالعفو والجود علي فانك
اذهب فقد غفرت لك ❊ **التحفة ٥٠** ❊ قال الشيخ ابو الهيثم المقبري ان من كرم الله
سبحانه ان اضاف التوبة على العبد الى نفسه فالعبد يذنب وهو يتوب عليه وهذا
غاية الكرم قال الله تعالى والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا امة
مذنبة ورب غفور ❊ وروي في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم انه دعا لامته عشية عرفة واستغفر لهم فاوحى الله اليه اني قد غفرت
لهم ما بيني وبينهم ولم اغفر لهم ظلمهم بعضهم لبعض فزاد في الاستغفار وقال

انك قادر

انك قادر على ان ترضي خصومهم فلما كان غداة المزدلفة اوحى الله اليه بالاجابة
فتبسم صلى الله عليه واله وسلم وقال عجبت من فعل عدو الله ابليس لما اجاب الله
دعائي صاح بالويل والثبور ووضع التراب على راسه ❊ قلت ولعله يعني
صلى الله عليه واله وسلم التائبين او اهل الصغائر والا كان اغراء بالقبيح وهو يتعالى
عنه ❊ وفي بعض الروايات ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان في بعض اسفاره
فمر بامراة تخبز ومعها صبي لها فقيل لها ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يمر بك فلما مر قالت يا رسول الله بلغني انك قلت ان الله ارحم بعباده مني بولدي
فهو كما قيل لي قال نعم قالت الام تلقي ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وقال ان الله لا يعذب الا من انف ان يقول لا اله الا الله ❊
وقد ورد في بعض الاخبار انه يؤتى يوم القيامة بشيخ فيوقف بين يدي الله عز وجل
فيقول يا شيخ ما انصفت غذوتك بالنعيم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون
لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك ❊ قلت وهذه كلها محمولة على
التائبين او اهل الصغائر لما قدمنا ❊ قيل وورد في بعض الاثار ان في السماء خلق
لجبريل عليه السلام ستمائة جناح كلها مرصعة بالدر والياقوت وخلاخل الذهب
محشوة بالمسك لكل خلخال منها صوت لا يشبه صوت الاخر وان اسرافيل اذا اخذ في
التسبيح قطع على الملائكة تسبيحهم بحسن صوته وطيب نغمته وان نور العرش لو بدا
لصار نور الشمس بالاضافة اليه كنور السراج بالاضافة الى نور الشمس الى غير هذا
من اوصاف المخلوقات ثم انه جل جلاله وتقدست اسماؤه لم يقل لشيء منها خلقته
في احسن تقويم الا هذا الشخص المخلوق من سلالة من طين ❊ قيل وروي ان موسى
عليه السلام قال في مناجاته يا رب اذا سالك العارف وقال يا رب ما تقول له
قال اقول لبيك قال فاذا سالك العابد ماذا تقول له قال لبيك قال فاذا
سالك الزاهد ماذا تقول له قال لبيك قال فاذا سالك العاصي ماذا تقول له
قال لبيك مرتين قال يا رب وكيف ذلك قال كل هؤلاء متكل بعمله والعاصي
لا يتكل علي الا بعد افتقار وخضوع وانكسار وانا عند المنكسرة قلوبهم
وقال السري رحمه الله بت ببعض قرى الشام فسمعت طائرا على شجرة
يقول طول الليل اخطات لا اعود فقلت لاهل القرية ما اسم هذا الطائر قالوا
تائب الطير ❊ **التحفة ٥١** ❊ قيل وقف جماعة على راهب فقالوا انا سائلوك
الحسنات قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب
حثيث في طلبه ذو اجتهاد قالوا اوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد
ما بلغ المحل ❊ وعن بعضهم انه قال دخلت على فقير فلم اجد في بيته شيا من المتاع
فقلت له اما عندكم شيء فقال لا ولكن لنا داران دار خوف ودار امان

ملقفا ما كان في دار الخوف الى دار الامان ليكون محفوظا الى وقت الحاجة يعني بذلك انفاقه
في سبيل الله ۞ وقالت بنان الحمّال اقمت مطرحا على باب بني شيبة اياما لم اذق فيها
شيئا فنوديت في سري من اخذ من الدنيا فوق كفايته اعمى الله قلبه يا هذا كنا الانعام عليك
كف فضول الدنيا عنك اذا رايت سربال الدنيا قد تقلص عنك فاعلم انه لطف بك
لان المنعم لم يقلصه بخلا ان يتمزق ولكن رفقا بالماشي ان يتعثر ۞ قيل وحكي
عن بشر الحافي رحمه الله انه قال رايت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في المنام فقلت له
عظني يا امير المؤمنين فقال ما احسن عطف الاغنيا على الفقرا طلبا للثواب واحسن
من ذلك تيه الفقرا على الاغنيا ثقة بالله قلت زدني يا امير المؤمنين فقال شعرا ۞
قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قريب تصير ميتا ۞ خربت بدار الفنا بيتا وابن بدار البقا بيتا
وقيل ان ادم عليه السلام قال في مناجاته الهي لم عاتبتني وقد علمت اني ما اكلت من الشجرة
الا طمعا في الخلود لابقى معك فاوحى الله اليه بانك رايت الخلود من الجرم واشركت في شركا
ولم تشفع مع ذلك فقد اقلت عثرتك ورحمت عبرتك وقبلت توبتك وهذا هو الكرم
ان تتوب على وتعتقد رعى اخطا ۞ وقيل اول ما خلق الله عز وجل العلم كتب عذر
ادم قبل خلقه وانما جعل ادم اخر الخلق لانه مهد الدار قبل الساكن واقام عذره
قبل الزلل بقوله اني جاعل في الارض خليفة والمحب نعتقد رعى الحبيب الم تسمع الى قوله
منى ولتنبيه الملئكة على تعظيمه بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فظنت الملئكة ان تفضيله بنفسه فنصّت بالفضل عليه ونطقت السنة
تسبيحهم بحمد تقديسهم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فاخرس السنة الاعتراض
برق اني اعلم ۞ قلت وفي هذا الكلام المروي رائحة من القول بالجبر وليس
ماثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكون حجة **التحفة ٥٢** قال
صلى الله عليه وآله وسلم المري كان عطا السلمي قد اجتهد حتى انضجت كبده فضعف
لم يشرب سويق وابتنته بها فلم يشربها فكلمته على ذلك فقال والله اني كلما هممت بشربها
ذكرت قوله تعالى وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فعلت انا في واد وانت في واد ۞ وحكي
عن ذي النون المصري رحمه الله تعالى انه قال شهد لي قلبي بالولاية الان نفسي فقد رايت
طاهرة فبقيت مترددا بين قلبي ونفسي فنظر الي وقال يا ذا النون البدر داخل الصدف ۞
وحكي عن بعضهم انه قال رايت بعض المولهين فقلت ما اسمك فقال هو فقلت من عند
من جئت فقال هو فقلت من تعني فقال هو فما سالته عن شيء الا قال هو فقلت له
لعلك تريد الله فصاح صيحة خرجت فيها روحه ۞ ويروى عن الحسن البصري انه روى
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل يقول اذا علمت ان الغالب على قلب عبدي
الاشتغال بي جعلت شهوته في مسالتي ومناجاتي فاذا كان كذلك كنت انا الممثل
بين عينيه فاذا اراد ان يسهو عني حلت بينه وبين السهو اولئك اوليائي حقا اولئك

الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة زويتها عنهم من اجلهم اُحبهم واحبوني احبهم
اذا دعوني واعطيهم اذا سالوني اولئك اوليائي حقا ۞ وحكي ان رجلا جا الى
ابي يزيد البسطامي فقال ايها الشيخ ان الناس قد احتاجوا الى المطر فادع الله ان يرزقهم
ذلك فقال ابو يزيد يا غلام اصلح الميزاب فلم يفرغ الغلام من اصلاح الميزاب حتى جاء
المطر ولم يتكلم بشيء ۞ وذكر عن وهب بن منبه اليماني ان الله عز وجل يقول
امة محمد اخترتهم من الامم ثم اخترت من اخيارهم الذاكرين لي بليلهم ونهارهم الذين
يسجون لهم المشفقين من هيبتي وجلالي محو علي ان اذكر من ذكرني واجيبه اذا دعاني ولا
احجب عنه وجهي اذا رفع بصره الي وانا اباهي سكان عرشي وحملة كرسيي وانا الله الذاكرين
اذ لم يكن سما ولا ارض فقلت مع نفسي واصفيا لا يسامون من ذكري ولا اسم لهم
جنود ولا ا ولا ارادة سواي ۞ قلت ولله القايل ۞
قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا ۞ والسنة باسرار تناجي
تغيب عن الكرام الكاتبينا ۞ واجنحة تطير بغير ريش ۞ الى ملكوت رب العالمينا ۞
التحفة ٥٣ يحكى عن ابرهيم عليه السلام لما راى ملكوت السموات والارض
راى عاصيا فقال الهي اهلكه فاهلكه الله فراى اثنا اخر يعصي فقال اللهم اهلكه
فاهلكه الله ثم ثالثا ثم رابعا فاوحى الله اليه كيف يا ابرهيم لو اهلكت كل عاص رايته
لم يبق منهم احد ولكن بحلمي لا اعذبهم فاما ان يتوبوا فاتوب عليهم واما ان
وحكي ان رجلا قال لبعض الانبيا قل له كم اخالفه واعصيه ولا يعاقبني فاوحى الله
الى ذلك النبي ان قل له ليعلم اني انا وانت انت ۞ وحكي عن مالك بن دينار انه قال
كان لي جار وكان يتعاطى الفواحش فتاذى منه الجيران واتي نشاكي له متظلمين
منه فاحضرناه وقلنا له ان هولا الجيران يشكون منك فسبيلك ان تخرج من المحلة
فقال انا في منزلي لا اخرج فقلنا تبيع دارك فقال لا ابيع ملكي ولا يملكم ان تخرجوني
منه فقلت نشكوك الى السلطان فقال السلطان يعرفني وانا من اعوانه فقلت ندعو
عليك فقال الله ارحم منك فغاظني ذلك فلما امسيت قمت وصليت فلما فرغت
من صلاتي دعوت عليه ونمت فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه ولي من اولياء الله
قال فلما انتبهت اتيت الى باب داره ودققت الباب فما خرج وراني ظن اني جئت
عوه لاخراجه من المحلة فقال لي كالمعتذر فقلت ما جئت لذلك ولكني جئت لاني
رايت كذا وكذا فوقع عليه البكا ثم قال اني تبت بعد ما كان هذا وخرج عن البلد
ولم اره بعد ذلك فاتفق اني حججت في بعض السنين فرايت في المسجد الحرام حلقة
فتقدمت اليهم فرايت ذلك الشاب مطروحا فلم البث ان قالوا قضى الشاب نحبه
وفي بعض الحكايات ان بعضهم رُئي في المنام فسئل ما فعل الله بك
فقال اقامني واعطاني كتابي فمررت بسيئة فخجلت ان اقراها فقال لي لا بد من قراتها

فاضحك الان
فقلت الهي لا تفضحني فقال الوقت الذي لم تستحي مني ما فضحتك فيه فكيف افضحك الان
وانت تستحي ه وفي بعض الحكايات ان رجلا رُئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال اوقفني وقال لي خجلتني ذلك الخوف اما علمت اني كريم ه وحكي ان رجلا كان يتعاطى
الفواحش فلم يدع شيا الا فعله فمرض فلم يعده جيرانه فدعا بعضهم وقال ان جيراني
تاذوا مني في حياتي وما احب ان اوذي الموتى بعد وفاتي فاذا انا مت فادفني في زاوية بيتي
فلما مات رُئي في المنام على هيئة حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي يا عبد الله
ضيعوك واعرضوا عنك اما انا لا اضيعك ولا اعرض بوجهي عنك ه قيل
وكلام امارة يدمن على صنعه وعزمه على ان لا يعود وملك توبة صحيحة ه ويحكى
ان رجلا كان يكثر من قول الهي ابطات فهتف به هاتف ذات يوم لم تُبط انما ابطا من مات
ولم يتب ه ويحكي عن ابي حفص الصفار وكان كبير الشان انه قال تهت في البادية
فجعت وعطشت وضعفت فبينا انا اسير اذ رايت رجلا فاتاني فاه شاخصا ببصره
الى السما فقلت له ما هذه الوقفة فقال مالك وللدخول بين المولى وعبده ثم اشار
بيده الى الجهة فمجوت نحو اشارته فما مشيت الا قليلا حتى وجدت رغيفين على احدهما
قطعة لحم حار وكوز ما بارد قال فاكلت حتى شبعت وشربت حتى ارويت ثم رايت
الطريق بعضديته ه وقال ذو النون المصري نزل علي شاب من اهل خراسان
فاقام اسبوعا لا ياكل فلما كان في بعض الايام وقف سائل بنا فقال له الشاب يا هذا
لو قصدت الله لاغناك ثم قال ما تريد قال ثوبا يواري عورتي وشيا من الطعام
اشد به جوعي فوثب الشاب الى المحراب ثم اتاه بطبق جديد فيه طعام وعليه ثوب
جديد فلبس الثوب واكل الطعام فقلت يا غلام لك عند الله هذه المنزلة ولك عندي
اسبوع لم ياكل فيه شيا فقال يا ذا النون كيف تنبسط الالسن الى المسئلة والقلوب
مملوة بالرضى عنه ه وقيل لعامر بن عبد قيس اما تسهو في صلاتك فقال حتى
اوجدت احب الي من القران حتى اشتغل به هيهات مناجاة الحبيب تسعى ولا

التحفة ٥٤ كانت عابدة من احسن النسا عينا فاخذت في البكا فقيل يذهب
عيناك فقالت ان يكن لي عند الله خير فسيبدلني خيرا منهما وان كانت الاخرى فوالله
ما احزن عليهما ه قال ذا النون المصري بينا انا اسير في بعض الجبال اذ
سمعت صوتا اهاج حزني وهو يقول سبحان من نزه قلوب العارفين في رياض
الطاعة بين يديه سبحان من منح الفهم الباب ذوي البصاير قال فدنوت منه
فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام من اوصلك الى هذا المكان فقلت
الرغبة فقال لعلك ذو النون فقلت نعم قال يا ذا النون اما علمت ان لله عبادا
اترع في قلوبهم حياض المودة وغرس في نفوسهم شجر المحبة فليس لهم دون الله راحة
حتى القدوم عليه فقلت له اوصني قال ان لله يوما يتجلى فيه لاوليايه فاعمل لذلك اليوم

قيل

قيل دخل حاتم الاصم الى امراته فقال اني اريد ان اسافر فكم عندك من النفقة
حتى اضعها لك فقالت بعدد ما تخلف لنا من الحيوة فقال وما ندري كم فقالت
فكله الى من يعلمه فلما خرج حاتم الى الثغر فاتين النسوان يهنين لشانها وانه
تركها فقالت انه كان اكالا ولم يكن رزاقا ه وحكي عن حماد بن سلمة انه قال كان
في جواري امراة ارملة لها ايتام فلما كان في ليلة باردة ذات مطر سمعت صوتا تقول
يا رفيق ارفق بي فخطر ببالي انها اصابتها فاقة فصبرت حتى احتبس المطر وحملت لها
معي عشرة دنانير ودققت عليها الباب فقالت حماد بن سلمة فقلت نعم حماد بن سلمة
فكيف الحال فقالت بخير وعافية احتبس المطر ودفا الصبيان فقلت خذي هذه
الدنانير واصلحي بها بعض شانك قال فصاحت بنية لها خماسية لا نريد صوتك
باظهار الشكوى اعلمت ان الله يبتلي باظهار الرزق على يدي مخلوق

التحفة ٥٥
روي ان رجلا كان يتعبد في صومعة فمكث على ذلك زمانا طويلا فاشرف ذات
يوم من صومعته فاذا هو بامراة جميلة ففتن بها واخرج رجله وهم ان ينزل اليها
فتداركه الله بلطفه فرجع اليه عقله وعصمه الله فندم على ما كان منه فلما اراد
ان يعيد رجله الى صومعته قال هيهات هيهات رِجلٌ خرجت لمعصية الله
لا تعود معي ابدا فتركها معلقة من خارج الصومعة تصيبها الامطار والريح والشمس
حتى تقطعت فشكره الله وانزل ذكره في بعض الكتب ه قال الروذباري
سمعت اخي ابا علي يقول كان عندنا ببغداد عشرة فتيان على ما لا يرضي الله عز وجل
فوجهوا يوما احدهم لقضا حاجة فابطا عليهم فغضبوا لتاخره عنهم ثم اقبل وهو
يضحك وبيده بطيخة وهو يشمها ويقبلها فقالوا له ما كفاك انك احتبست عنا ثم جيت
وانت تضحك قال جيتكم بفائدة عظيمة رايت بشر الحافي وقد وضع يده على هذه البطيخة
فلم ازل حتى اشتريتها منه بعشرة دراهم فاخذ كل واحد منهم تلك البطيخة وجعل يقبلها
ويضعها على وجهه فقال احدهم ان بشرا كان واحدا منا فما الذي بلغ به هذا المبلغ
قالوا التقوى لله تعالى والعمل الصالح فقال اشهد الله واياكم اني تايب الى الله عز وجل
من كل ذنب ومن كل ما لا يرضيه واياه اسال ان يسهل الله طريقه فقال كل منهم وانا على
ذلك فرجعوا الى الله وخرجوا الى طرسوس في غزاة فاستشهدوا واجمعهم في مكان
واحد ه وحكي عن بعض الفقرا انه كان ياتي كل يوم فيقف بباب الكعبة بعد ان
يطوف ما شا الله تعالى ويخرج من جيبه رقعة فينظر فيها فلما كان بعد ايام فعل
مثل ذلك ثم تباعد فاضطجع فمات فجا بعض من كان يلاحظه فاخذ الرقعة فاذا فيها
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا واذا الرجل كان اذا اصابته الفاقة صبر ولم
يظهر ذلك لاحد من المخلوقين حتى مات

التحفة ٥٦ قال استاذ بن سالم خرجت
سنة من السنين الى طرسوس ومعي رفيق لي فلما وصلنا اليها نودي بالغزو فخرجنا

مع الناس فمرض صاحبي ونحن ببلاد الروم فقلت ما تشتهي فقال بطيخ وخوخا فقلت لعلك متى تيمما لا نجد في بلاد الروم من اين لنا ما طلبته قال تشهيتني فاخبرتك قال ونزل العسكر فاخذت دابتي ووليت لا انفقها فجئت الى نهر قد اجتمع فيه الماء فسقيت الدابة ومددت عيني فرايت شيا اسود فجيئته فاذا هي قدر بطيخة بقرب منها خوخ فجئت الى صاحبي فاخبرته وعزمنا على ان نصل الى ذلك الموضع حتى يكون هو الذي ياخذها بيده فتعلل بالمرض فاخذت بيده واخذ صاحب لي اخر بيده الاخرى ومشى بيننا حتى جينا الموضع فجعل يدلي اصبعه في القدر ويشمه حتى اخذ الجوع بقلبه وهو يقول هي والله شهوتي ثم قال يا نفس ضربت اذا اشتهيت شيا نجد بنه والله لا ذقته الا بين يديه ۞ قلت ولله القائل ۞ صبرت على اللذات حتى تولت والزمت نفسي صبرها فاستمرت ۞ وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطمعت تاقت والا تسلت ۞

التحفة ٥٧ قال محمد بن الحسن الجوهري دخلت ذات يوم الى ابي الفيض وعنده جماعة من المريدين وقد ذهب بهم الفكر مذهب الرجال فانتفعت برؤيتهم قبل ان اجلس معهم ثم سلمت عليهم فردوا السلام فقال ابو الفيض اللهم كما جمعتنا على ذكرك فلا تحرمنا بعدائك واجعلنا من جملة احبابك وربنا بعز وجدك واشغلنا بخدمتك فقال بعضهم ايها الشيخ اوصنا بوصية ينفعنا الله بها فقال لهم اثروا محبة الله على جميع الاشيا واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه واجيبوه بكل قلوبكم والزموا بابه بذلة ودوا بذكره وتوحيده والموت اذا انتم واجعلوه نصب اعينكم اذا قمتم وكونوا كانكم لا حاجة لكم والدنيا ولا بد لكم من الاخرة واحفظوا السنتكم وليكن افتخاركم بربكم وتعاونوا على طاعته وكونوا من المخلصين له ثم استغفر الله ان للكلام لخلاوة في الدنيا وما اعظمه في الاخرة والرحم يوم يسال الصادقين عن صدقهم ۞ قيل لما اسلم سعد بن ابي وقاص قالت له امه والله لا اكل ولا اشرب ولا انام ولا يظلني سقف بيت حتى تكفر بمحمد فقال اسمعي يا امه والله لو كان لك مائة نفس فخرجت واحدة بعد واحدة ما كفرت بمحمد صلى الله عليه والرحم **التحفة**

٥٨ قيل لما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى مرضه الذي مات فيه اجتمع اليه اخوانه وقالوا له عزمنا ان نحمل ماءك الى الطبيب قال لهم انا بعين الطبيب يفعل ما يريد فالوا فلا بد ان نصل الى مجيد ولا بد لنا ان نحمل الى ماءك فقال لهم دعوني فقالوا لا بد من ذلك فقال لا حتى اذا كان في الغد فادفع اليهم الماء فلما اصبحوا اتوها فدفعته اليهم فمضوا به الى الطبيب فنظر اليه فقال لهم حركوه فحركوه ثم قال لهم ضعوه فوضعوه ثم قال لهم حركوه فانه فحركوه ثم قال لهم ضعوه فوضعوه فعل ذلك ثلاثا فقال له احد القوم ما هكذا اخبرنا عنك قال وما الذي اخبرتم به قال اخبرنا عنك حسن النظر وسرعة الادراك وجودة المعنى ونراك تردد النظر وذلك يدل على قلة المعرفة فقال لهم والله لقد علمت حاله من اول نظرة ولكني اطلت النظر تعجبا فان يكن هذا ماء نصراني فهو راهب فقد فتت الحزن كبده وان يكن تاسلم فهو مما بشر الحافي وليس له عندي دوا فقلنا له فانه بشر فقال والله هو بشر الحافي فلما سمع ذلك اخذ مقراضا وقطع زناره وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فاتينا عند بشر فاخبرناه فلما ابصرنا قال اسلم الطبيب قلنا نعم فمن اخبرك قال لما خرجتم عشيتني سنة واذا بقائل يقول يا بشر ببركة ماءك اسلم الطبيب ثم لم يلبث بعد ذلك الا وقبض رحمة الله عليه

التحفة ٥٩ قيل كانت بداية ابي حفص النيسابوري انه اشتغل قلبه بحب جارية فاستشار بعض اصحابه فاشار عليه بان يمضي الى يهودي ليحتال في امره فمضى فاطلعه على حاله فامره اليهودي ان لا يصلي اربعين يوما ولا يعمل عملا يرضاه الله تعالى ففعل ذلك ثم سار الى اليهودي فشرع اليهودي في امره فلم يتهيا له فقال اليهودي اخاف ان يكون في هذه المدة عملت عملا صالحا ففكر وقال والله ما عملت شيا غير اني ازلت حجرا من طريق المسلمين برجلي فقال اليهودي هذا ربك لا يضيع لك هذا المقدار فكيف يحسن بك ان تضيعه قال فخرج من نيسابور حافيا هايما الى بعض المتعبدات فقيل له ابن عمامتك فوضع يده على راسه ظنا منه انها على راسه مما خامر قلبه من الوله ولم يزل على ذلك حتى كان من امره ما كان ۞ وقال ابو القسم المعتري هو القشيري ورد في بعض القصص ان العبد اذا هم بالمعصية يقول الله عز وجل وانيبوا الى ربكم واسلموا له فاذا عمل المعصية يقول تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون فاذا اصر على فعلها يقول تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا ۞ وقال الجنيد دخلت على السري فقلت له كيف اصبحت فانشا يقول ۞ ما في النهار ولا في الليل لي فرج فما ابالي اطال الليل ام قصرا ۞ وقال ابن عطا كنت انا وابو جعفر الفرغاني وجماعة من اصحاب الجنيد في مسجد الشونيزية اذ اقبل الشبلي وهو كالهايج فدخل المسجد وخرج ولم يكلم احدا منهم على الجنيد وقال شعرا ۞ عودوني الوصال والوصل عذب ۞ ورموا بالصدود والصد صعب ۞ زعموا حين اعتبوا ان جرمي ۞ فرط حبي لهم وما ذاك ذنب ۞ وحق الخضوع عند التلاقي ما جزا من يحب الا يحب ۞ فطرب الجنيد وضرب برجله الارض وقال هو ذاك هو ذاك ثم ولى الشبلي رحمه الله ۞ وحكي ان بعض انبيا بني اسرائيل سرق له حمار فقال الهي نبيك سرق حماره الهي اسالك ان تطلعني عليه فاوحى الله اليه ان ذلك الرجل الذي سرق حمارك سالني ان استره وانا اعطيك حمارا غيره ولا افضحه وحكي عن بعض الصالحين انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي وسيئاتي فرجحت سيئاتي على حسناتي فجاءت صرة فسقطت في كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف من تراب القيته على قبر ميت ۞ وحكي عن ابي اوفى قال خرجت اريد رسول الله صلى الله عليه والرحم واذا ابو بكر

وعمر واعبدان وصبي صغير يبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضم اليك الصبي يا عمر
فضم عمر الصبي الى نفسه واذا بامراة كاشفة عن راسها تولول وتقول يا بنتاه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق المراة فانها ام الصبي فاخذت المراة ولدها وضمته
الى صدرها ووضعته في حجرها فلما التفت رات رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت واحزناه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
اترون هذه رحيمة بولدها فقالوا يا رسول الله كفى بهذه رحمة فقال والذي نفسي بيده
لله ارحم بالمومنين من هذه بولدها

التحفة الستون

يحكى عن ابو علي الدقاق قال ان اصحاب الكهف ضربوا ذلك الكلب فلم ينصرف
فضربوه فانطقه الله عز وجل وقال لم تضربوني ان كان لكم ارادة فلي ايضا ارادة
فازدادوا الكلام يقينا وقالوا فيما بينهم لا يمكنا صرف هذا وسيستدل باثاره وندعه
علينا فالحيلة ان نحمله على اكتافنا فكانوا يحملونه بينهم بالبدل ثم قال رحمه الله تعالى
ان الانبيا كانوا يمشون رجالا والكلب حملته الاوليا كانوا في الابتدا لذلك الكلب بلاماه
فصاروا في الانتها مطاياه ۞ وقال معروف الكرخي رايت رجلا في مرج الدنيا
وليس معه شي فسلمت عليه وقلت له اين تريد قال لا ادري قلت وهل رايت احدا
يريد مكانا لا يدري به فقال نعم ثم بكى بكا شديدا حتى رحمته وبكيت لبكايه ثم سمعت
البكا من حوله فقلت له اني اسمع بكا غيرك قال نعم اخوان من الجن اذا بكيت ساعدوني
ثم ولى عني فبقيت متعجبا مما رايت وسمعت فادركته فقلت يا اخي فسر لي ما قلت ففرح
فرحا ثم سقط مغشيا عليه ثم افاق وقال يريد ان يدخل بيني وبين حبيبي وغيره لا
فتركته الامر بيده ۞ وقال ابرهيم الخواص كنت امشي في البادية فتهت وعدلت
عن الطريق فمشيت اياما ولياليها واذا انا باشجار كثيرة في وسطها بحيرة واذا بقوم
عليهم مرقعات الصوف على صور الادميين فسلمت عليهم فردوا الجواب فسالتهم عن حالهم
وعن الموضع فقالوا نحن من الجن وهذا الموضع وهبه الله لنا ونحن اسلمنا على يدي النبي
صلى الله عليه وسلم ونحن المسلمون فقلت لهم كم من ههنا الى الموضع الذي فارقت
الطريق منه قالوا مسيرة ثلاث سنين فقلت هل وصل هنا ادمي غيري قالوا نعم شاب
بيننا يوم جاني تسعة ايام وقد سالناه عن مسلة فاجاب عنها ومات عندنا فدفناه
بيننا فقلت اروني قبره فمشوا معي الى قبره واذا انا بقبر كبير وعند راس القبر نرجس
وعند الرجل كذلك فجلست على القبر وقلت كيف كانت المسلة قالوا سالناه عن
قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له قال الانابة الى الله ان تخرج منه اليه قلنا فما معنى
العذاب قال الفراق وشهق شهقة ومات فرددت انا في الجواب فاخذوا يرقصون
وانا ارقص معهم ثلاثة ايام ثم غبت فلم انتبه الا وانا في مسجد عايشة رضي الله عنها ومعي ذكر
الرحمن فنوح معي سنة ثم فقدته ۞ قال ابو عبد الله السجستاني خرجت من عسقلان فصحبني

ابوعبدالله

ابو عبد الله البردعي وكان فاصلا فلما دخلناها وجدنا قاربا مغلقا الصور فركبنا
فيه فلما كان اليوم الثاني سكن الريح وكان اخر النهار فارادوا ان يطرحوا البرومي وكان معنا
في المركب شاب حسن الوجه رث الثياب فقال قولوا لصاحب المركب يقدم المركب الى البر
قليلا وسالناه ففعل وطرح البروصي فقام الشاب فنزع ثيابه واتزر بمئزر ونزل الما
حتى خرج الى البر وغاب ساعة ورجع ومعه زنبيل ثم جا الى المركب ولبس ثيابه قال السجستاني
فقال لي الشاب هذا الرجل الذي معك ما يكون منك قلت رفيقي وهو صالح قال ادعه
لي فدعوته فقال لي وله اعلموا اني ميت الان فاذا انا مت فافتحوا الزنبيل وكفناني بما فيها
وضعا ثيابي في هذه المخلاة وتكون معكما فاذا دخلتما الى صور فاول من يلقاكما يقول لكما
هاتيا الوديعة فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب قال الربان ان رفيقكما نايم ولم يصل
المغرب فقلنا كيف يصلي ميت فخرجنا الى البر وبسطنا حصيرا ثم غسلناه عليه وجعلنا
له رحالا فلما فرغنا من غسله فتحنا الزنبيل فاذا فيها ثياب حسنة وصرة فيها شي كالكافور
ولم ار احمر كالمسك فادرجناه وطيبناه ودفناه ورجعنا الى المركب وسافرنا الى ان دخلنا
صور عند طلوع الشمس فلما خرجنا من المركب اذ بغلام قد استقبلنا حسن الوجه على
راسه منديل دبيقي وعليه غلالة شرب فسلم علينا وقال هاتيا الوديعة فقلنا نعم
وكرامة ادخلنا المسجد فدخلنا فقلنا له اخبرنا عن الميت وعن الذي دفع له الكفن
فقال اما الميت فكان من الابدال الاربعين واما الذي دفع له الكفن فهو الخضر عليه السلام
وهو الذي عرفه بموته واما انا فبدله ثم اخذ المخلاة واخرج منها الثياب الخلقان
ونزع ما كان عليه ولبس الخلقان وقال بيعوا ثيابي وتصدقوا بثمنها فدخلنا البلد فلما
كان اليوم الثاني بعد العصر اخرجنا السراويل وفيها تكة ارمينية فدفعناها للمنادي
فاخرج التكة وطرح السراويل وقال حتى ابيع التكة فانها مثمنة فلم يكن الا ساعة حتى
جا المنادي ومعه خلق كثير فتعلقوا بنا وقالوا من اين لكم هذه التكة وحملونا الى دار
عظيم والصياح فيها واذا شيخ حسن الوجه جالس يبكي والناس يعزونه فقالوا للشيخ قد
وجدنا القوم فقال لنا الشيخ من اين لكم هذه التكة فذكرنا له القصة من اولها الى اخرها
فخر الشيخ ساجدا وقال الحمد لله الذي اخرج من صلبي مثل هذا ثم دعا والدته واعلمها بالحال
وسلاها وقال لها اشكري الله على ما اعطانا ومنحنا ودفع ثيابه لها ثم اقبلا علينا واردا
لنا ذهبا كثيرا وقالا تصدقا به عنه ۞ قال ابو عبد الله بينا انا بعد سنين واقف بعرفات
واذا شاب حسن الوجه عليه رداء شرب فسلم علي فرددت السلام فقال اما تعرفني قلت لا
قال انا ابرهيم الصوري صاحب الامانة فعرفته وسررت برؤيته ومضى وبكى وكان
الى جانبي رجل فقال لي من اين تعرف هذا قلت انه من الابدال الاربعين فقال هو اليوم من
العشرة ثم غاب عني فلم اره ۞ وقال بعض السادة بينا انا اطوف بالكعبة اذ
نظرت الى جارية وعليها جبة من صوف وخمار من صوف وسراويل من صوف فجاءت حتى

وقفت خارج الحجر وكان فى الحجر اربعه يتذاكرون فسلمت عليهم وقالت ايكم الجنيد فقال
لها احد الاربعه هو ذا يكلمك فقالت انت الذى تزعم طايفه التصوف انك اعلمها
بعلم التوحيد قال اسال الله بركه ما يقولون فقالت يا جنيد وما التوحيد قال
قطع الكيفيات واستحاله المثليات قالت هذه بعض طرق التوحيد فما حقيقه التجريد
والتجريد فقال عدم القياس وافتقار الاحساس والتنزيه عن الاحساس قالت
هذه مد رجه فاين مخرجه قال التسليم للقضا والتفويض فقالت اسمع يا جنيد
التوحيد الف ولام وتا وحا ويا ودال وواو ميم فالالف اعلام الوحدانيه تعلم القلبيه
واستحاله البعديه بالخروج عن الخطوط النفسانيه فى معرفه رب البريه واللام
للملك والملكوت والعزه والجبروت وللعقول محال فى حقيقه الادراك تهدى
الى الافتقار والاضرار والاعوان والعدم والهلاك والتا تباين المناسب
وتفاوت المناهج والمكاسب اعلاما للمقدس عن الهادسيات والتنزيه عن كيفيه
الكاينات والواو واو الهوى وشرب الجوى وواو الهم وترب المعارف والحكم
والحا حال المحب الذاكر والواجد الشاكر تحيرت العقول والاذهان واضطربت
المشاهد شهود حقيقه التوحيد كل حال والياما يحدث فى اجسام العارفين
من البلايا وما يحتوبهم من المصايب والرزايا يكون لدخولهم فى الاخره الدرجات
العلى والدال دنو الارواح على بساط الروح والارياح وعدم الاجرام وفنا
الاجسام واعداد الحركات ومراعاه الخطرات وكل ذلك اعلام للعبد ودلالة على
حقايق التوحيد ثم قالت يا جنيد اندرى فوق هذا قال لا اعلم لى من عشيه من
كلامها خر مغشيا عليه ثم قالت ايكم الشبلى قالوا هو هذا مكانك فقالت
يا شبلى انت الذى يزعم طايفه التصوف انك اعلم بحقايق المحبه فقال اسال الله
بركه ما يقولون فقالت يا شبلى وما المحبه فقال الشبلى يا امة الله عدم المطلوب
وبذل المرغوب فى طلب رضى المحبوب فقالت يا شبلى انت تصف طرفها فاين منك
حقايقها فقال الشبلى حقايق المحبه قلوب مع الحق وجسوم مع الخلق فقالت يا شبلى
اسمع ان المحبه ذوق رتابى يشاهده فى الحيوه وجود جسمانى مادته تمد من الغيب وتشغل
شور العقل يقذفها القادر الجبار فى نتايج الاسرار لها كمون فى خزاين الاضمار ككمون
النار فى الاحجار ان قدحته اورى وان تركته توارى ريح بدو ريح سعف القلب
بدبرها ثم يتجدد عن مواد الغيب فمتى حرق ريح الوداد سعف الفواد ثمت مد حبه
الحب وطى الحب بساط القرب اتعلم هذا يا شبلى ام عندك زياده علم فلما سمع كلامها
خر مغشيا عليه ثم قالت ايكم بيان الحمال فابتدت اليها وقال هو مخاطبك
الان قالت انت الذى يزعم طايفه التصوف انك اعلمهم بحقايق الزهد فقال اسال
الله بركه ما يقولون فقالت يا بيان اندرى ما الزهد وهل هو الا من مقامات العوام

يا بيان

يا بيان اعلم ان الدنيا لا تسوى ولا تعدل عند الله جناح بعوضه فما قدر
نصيبك منها حتى تزهد فيه اندرى يا بيان ما الزهد قال الزهد قطع الحظوظ
النفسانيه وعدم التعلق بالبريه والتسليم فى جميع الحالات والرضى بجميع الاقدار
الكاينات والاعراض عن الماده الدايره والاقبال على طلب الاخره قالت وهكذا يا بيان
انت واصف لطريقه فانى لك التحقيق اعلم ان الزهد زاى وها ودال فالزاى
الزينه والها الهوى والدال الدنيا يا بيان ان لله عبادا زهدوا فى الدنيا والاخره
وتابعوا الجد لا خوفا من النار ولا طمعا فى الجنه زهدوا حتى فى نعيمهم وبذلوا
فى الله كل مجهودهم فاستعذبوا الموت واستوطنوا القوت لما عاينوا ما بين العرش
والفرش تركوا جميع المخلوقات واعرضوا عن جميع الحادثات فلما سمع كلامها خر مغشيا عليه
ثم اقبلت على الباقى من الاربعه وقالت انت مروزى قال نعم ومن اين عرفتنى قالت
اعلم ان لله بساطا فى حضره الملكوت تتعارف عليه الارواح بتعريف ذى العزه والجبروت
يا مروزى انت الذى تزعم طايفه التصوف انك اعلمها بحقايق المشاهده قال اسال
الله بركه ما يقولون قالت فما المشاهده يا مروزى قال تشريح الاعيان فى مشاهده
الملك الديان فالعقل يشاهد اسرار الغيوب اللدنيه فى سر القلب مع عدم الملكوتيه
استحاله القبليه والبعديه قالت ايدعى مشاهده الاسرار اللدنيات من هو مشتغل
بالنظر الى الحادثات انما المشاهده لقوم اجتباهم مولاهم واصطفاهم وحباهم
واكرمهم وحياهم اخذهم لهم منهم وافناهم بهم عنهم ففنوا عن مشاهده العالم بالعلم
وتركوا المحدث اجلالا للقدم فالاشتغال بالله قطعهم عمن سواه فان استطعموا طعموا
بالله وان قاموا قاموا بالله وان قعدوا قعدوا بالله لا تقطعهم قاطع عن الله ولا
يعرفون فى الدارين الا الله بعينى انظر اليهم على نجب تخرق بهم الحجب الى ان اناخوا بباب
الملك والملكوت فاتحفوا بتحف لطايف معارف الجبروت ابلغت انت هذا المقام
يا مروزى ام محجوب فاذلك عليه فلما سمع قولها خر مغشيا عليه ثم افاق فاقبل عليها
ثم قال دلينى يرحمك الله فقالت يا مروزى اول مقام المشاهده ما تبصره الان
واخره تبصره يوم القيمه قال المخبر ثم انها ادارت محجرها عن راسها وبسطته على
الارض ووضعت اقدامها عليه واذا الريح قد هبت فرفعت المحجر فى الهوا ولم تزل
ترقا حتى غابت عن اعيننا قلت وهذا انما نسمعه اذا جازت الخوارق
على الصالحين وهنا كلام **ولنختم هذه التحف السنيه بكلام**
نرجو من الله ان ينفع به فنقول

يا كثير الذنوب متى تقضى • يا مقيما وهو على الحقيقه يمضى • يا من
كلما حركك الى الجد شوق • يا من شدد عليه وما تخوف • هذا موضع النصيحه
ثم انت بنفسك اعرف • من عرف ما بين يديه • لم يوثر الهوى ولم يلتفت الى

Copyright King Saud University

ومن تفكر في رحيل من كان كبيرا • صار النهوض للتزود متعينا عليه • كم فرح بشهره واهلاله • منهلا بنو بنر هلاله • اختطفه الموت في حاله • كم تمايل الى جمع ماله • هل ترك تركه ومر باثقاله • هل رحم الموت ضعيفا لضعف او صاله • هل ترك كاسبا لاجل اطفاله • هل امهل ذا عيال يجري على عياله • كم راع قصرا وما رعى عز ابطاله • كم اشرف على شريف فلم يبال بجلاله • تالله ما يعجب بمالها من نظر في مآلها • ولا يبني قصورها من عرف غرورها • اما اندركم اعلام وكذلك اخذ ربك • اما قصم غيركم وكم قصمنا • اما سمعتم هاتفا لقبر ينادي وكلا اخذنا • ان النظر في هذه الامور فلق قلوب العارفين وكانوا يسكبون الدما • جعلنا الله الحزن الحزن يا من عظم ذنبه • البكا البكا يا من سلب قلبه • حتى لقي الله من استمع فوعى • وزجر نفسه فوفى • وراقب ربه • فهجر ذنبه • وهو عنه راض •

تم الكتاب بحمد الله ومنه وكرمه وعونه • يوم السبت عرة شهر شعبان الكريم سنة سبعين والف سنة هجريه على صاحبها افضل الصلوة والتسليم • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

استكتبه مولانا السيد الاكرم • العلامة الافخم • سيد سادات الال • وواسطة عقدهم في الجلال والكمال • عز الاسلام والمسلمين • وعضد امير المومنين • محمد بن الحسن بن امير المومنين • المنصور بالله القسم بن محمد • ابن رسول الله • صلى الله عليه وعليهم اجمعين •

كتبه العبد الفقير الى عفو الله وغفرانه سليمن بن محمد بن عبد الله بن المهلا • الشرفي بلدا • الزيدي ثم الهادوي مذهبا ومعتقدا • وفقه الله ورحم له والمسلمين •

٢٢١

بزر الهندبا وقيمها	كمون وقيمه	شمار وقيمه	انيسون وقيد ونصف	امير باريس وقيمي	قرشعين وقوالشمار وقيمه
٣	١	١	١	٢	٢

يدق هذا جميعا في هاون وتجعل في خرقة شاش تربط ربطا غير محكم وتوضع في رطل ونصف خل ستوى يوم وليله ثم تطبخ في الخل ثم تمرس ثم يطبخ بعد على رطل ونصف عسل مثل وع الرغوه بين الخل الذي قد مرس فيه هذه الاشيا حتى ينعقد ثم ينزل من ...فوق النار ويدق نصف قيراط وند صيني ...فانا عنا... وتدس دين لك فد عقد ويحسن يلعق حتى يختلط الاجزا ... فانه ...

كان وفاة الصنو صفي الاسلام احمد بن القسم ... يوم الثلوث تاسع شهر ربيع الاول سنه ١٠٩٨

Copyright © King Saud University

للعوص رماد حار يصب فوقه ماء دهن حار ويعجن بالماء ويضمد على العوص نافع في الحال مجرب

الغجية للجرح يضمد على الجروح نافع جدا مجرب

للعوفية يكتب تحليها حولها بحروف مقطعه هذه الآية فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت

للاسنان والحنك يعمل قرص مدقوق وحلبا ويجمع به في الفم ويبدل نافع جدا مجرب

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

للمولى الجليل ... الدين اسمعيل بن محمد ... حماه الله ... الى المولى العلامة محمد بن اسمعيل حماه الله

طال الهوى ... | حتى قطعت الدهر ...
... | لا تحلى ... ورد
... | لكن ... بعد ... مرا
... رضابها | من لولو ...
... روضة | قد طال ... العشق دهرا
... العشق قد | ولى على ...
... العشق او | احظى ... احرا
... عندي | لا ... حصرا
حاوى العلوم ... | ... الخالدين ...
... | قد ... اوشكرا

... ليل الطول ... | ... عدا ...
... ما ... | ... الشمس ...
ايام حادثة ... | ... اوحها
... | ... علية ...
... | ...
و ... الوصل الذي | ... ذكرا
... | ...
... المولى العظيم | ... بالفصل ...
... | ... بدر
... | ...

يا ... لدى | الصرحت في احشاه جمرا
و ... | ... للدمع ... احرا
و ... | ... وكسرا
في روضة ... | من ... حصرا
و ... | اهدى الى الاسماع درا
و الدهر ... | احشى ... امرا
ما كان ... | ... واحرا
... | ... ذكرا
لا تحل اسمعيل ... | ... والمجد ...
... | يا مولاي للعليا فخرا

اشكو الهوى ما كان جهرا | وامره ما كان سرا
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...

ومحاول كتم الهوى | ...
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
ان ساعدني ... | ...

... | ...
... | لن يستطيع ...
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
وعلا ... | ...

... | ...
... | ...
كالغصن ... | لا ... الاغصان بدرا
... | الا ... سكرا
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
... | ...
من ... | ...
... | مملكا ... وامرا

طالع ...
...

ط

... والحلبة ...
... [illegible]